

دائرة

معارف القرن العشرون

الرابع عشر - العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم الثقيلة والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
نفيه النحو والصرف، البلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر ما يهيم الانسان في جميع المطالب

تأليف

محمد فريد وجدي

المجلد التاسع

دار الفكر

بيروت

وهو داء يأتي من وراء طريق الكوفة من قبل السماوة ثم يقطع طريق الكوفة الى طريق البصرة حتى يصب في البحر في بلاد بني سعد من يمين

ومسقط مدينة من فواحي عمان في آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل البحر ومسقط رستاق بساحل بحر الحزير دون الباب والابواب جيله مسلمون (أى الناس الساكنون به) لهم قوة وشوكة بين باب الابواب والكزاحدائه كسرى أو شروان

نول ان مدينة مسقط التي هي الآن قصبة بلاد عمان يبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نفس

﴿مَسْكُ بِهِ﴾ - مَسْكُ أَخَذَ بِهِ وَتَلَقَّى وَاعْتَصَمَ . (مَسْكُ بِهِ) اعْتَصَمَ بِهِ وَمِثْلُهُ (أَمَسْكُ بِهِ) (وَأَمَسْكُ وَتَأَمَسْكُ وَاسْتَمَسْكُ) بِمَعْنَى اعْتَصَمَ . وَ (فِيهِ مَسْكَةٌ مِنْ خَيْرٍ) أَيِ بَقِيَّةِ

﴿المسك﴾ - مادة تستخرج من افراز كَيْسٍ خاص يحملها حيوان يسمى بالفيل المسكي . وهو حيوان من ذوات الثدي من الحيوانات المجتررة له ادمة القرن له ظفان وله أربع معداد وقناة معوية

طويلة . قاتله كقائمة الظبي وسكاد يكون عادم الذنب ، هو مفطلي وير كنيف سحر من طرفه السائب بلون القرفة وابيض من قاعدته شديد التجمد صلب غليظ سهل التفتت أشبه بإبر القنفذ منه بالشعر . هذا الحيوان لا يخرج الا ليلا ويعيش وحيداً في جبال تبيت وبلاد التار والسواحل الواسعة بين سيبريا والصين شكله ظريف وهو خفيف في الجري

أنواعه قليلة ومعظمها يعيش في البلاد الحارة أشهر أنواعه هو الذي وصفناه هنا وهو يتميز بشريطين ابيضين محدودين بالسواد ومنفصلين احدهما عن الآخر بشريط أسود وذلك على طول العنق والذي يميزه جيداً هو الكيس الذي يحمله الذكر البالغ يتولد تحت جلد الخشلة أمام القلفة وهو الذي يفرز المسك ويكون مخزناً حافظاً له

هذا الكيس محفور بقلم يمتد فيه القضيب وفيه قناة قاذفة للافراز فتحته أمام القلفة وذلك الكيس هو المفرز للمسك ويكون صغيراً في الحيوانات المسنة وكبيراً زمن الارذواج فكانه مرتبط بعمل التناسل وهو غشاء رقيق جاف محاط بنسوج

مقبعة من أكل السوس وقد يوجد في كل نوع منها ما يشبه الآخر. والصفة الميزة للنوع هي الرائحة التي تظهر جيداً إذا دخل دبوس في الكيس

ويوجد في المتجر نوع يسمونه مسك بنغالة ونسب إليها لأنه يمر بها في طريقه إلى أوروبا أكياسه مستديرة وعليها شعر أشقر كالذي على أكياس مسك تونكين وإنما تكون رائحة هذا المسك ضعيفة تشبه رائحة مسك كبردان ولا تكون مقبعة ويظهر أنها مصنوعة باليد وذلك هو ما تسميه العرب بالهدي ويقولون عنه أنه دم يؤخذ من الحيوان بالذبح ويضرب مع كبده وبعره ويخفف وهذا كما لا يخفى خطأ عظيم

المسك جيوب متجمعة غير منتظمة لونها اسمر محمر أى قائم تشبه في المظهر الدم المتجمد الخفيف ورائحته خاصة به قوية الانتشار وطعمه كريه فيه حرار وملسه لطيف قطي ورطوبته قليلة وقابلة للتجفيف ويكون متوسط السائلة في الحيوان الحي وأكثر صلابة في الحيوان الميت مقدار ما يحتوي عليه الكيس من المسك من درهمين إلى ستة دراهم على

خلوى مملوء بمرور وفيه من الباطن غضون أشبه بصامات يتكون منها حواجز غير تامة وهو ملتصق من الخارج بجزء من جلد الحيوان بل ربما أحاط به كله. وزن كل كيس خال من الجلد من ٥ إلى ٨ دراهم وفيه فرطح واستطالة واستدارة وقطره من ٥ إلى ٦ سنتيمترات وذاثرته من ١٤ إلى ١٥ سنتيمترا

أنواع هذه الأكياس في المتجر اثنان أحدهما أكياس مسك تونكين وهو الصيني والاجود وإنما نسب إلى تونكين لأن الأوروبيين يتناولونه من هذه المملكة وأما الإنجليز فيأخذونه من الصينيين بواسطة الهنود والوجه الظاهر لهذه الأكياس ملتصق بجلد رقيق من الحيوان مقطلى بشعر أشقر. وهذه الأكياس مملوءة وفيها استدارة وليس فيها قهوب سوس

وثانيهما مسك كبردان ويظهر أنها تأتي من التبت ولذلك يسمي مسكها التبتية ويكون أقل اعتباراً من السابق وهي غالباً مستطيلة مستدقة الطرفين مغطاة بجلد نخير شعره مبيض فضي وليست عظيمة الامتلاء وتكون أحياناً

حسب سن الحيوان

حلال الكيماويون المسك فوجدوه

صكبا من دهن طيارور اتيينج وجسم دهني شهي

وقد قارن بعضهم بينه لك تونكين

ومسك كيردان فراوا ان مائة غرام من

الاول مكونة من ٨٣٣ من كبرونات

النوشادر و٧٥ من شمع نقي و٨٣ من

راتينج و٥٠ من جلاتين أي مادة هلامية

و٢٥٨٠ من مادة زلالية وأغشية

حيوانية و٢٥٠ من ملح الطعام و٨٣ من

من البوتاسا و٣٣٣ من كبرونات

الكلس و١١٦٨ من أجزاء مقفودة

ولم يوجد فيه شيء من دهن

طيار

وأما الثاني فركب من ٥ من روح

النوشادر و٥ من شمع غروي و٥٠ من

مادة هلامية و٣٦ من أغشية حيوانية

و٢ من كبرونات الكلس و١ من أجزاء

مقفودة ولم يوجد فيه زلال ولا دهن

طيار

المسك شديد الالتهاب يحترق بشعلة

يضماء ويبقى فخا اسفنجيا خفيفا جداً

والماء المغلي والكحول يذيان جزءاً منه

والاثير الكبريتي يكاد يذويه كله . ورائحته

تضعف شيئاً فشيئاً بتعريضه للهواء بدون

أن يفقد من وزنه شيئاً محسوساً اذا كان

جافاً فلذا يجب حفظه في أوان من زجاج

جيدة السد بسدادة زجاجية

وذكر العرب ان أجود المسك مارعي

حيوانه السنبل وانه يبش بالراوند ونشارة

العود بالقرقة والقرنفل والزراوند والسنبل

ودم الآخرين والجاوي ونحوها تسحق

مع مثلها من عصارة طحال الماعز المجففة

ودم الحام ودهن البيض ويخدم الكل

بماء الورد للمسك ويطيب بالمسك الطيب

ويعلق في الكتف مدة وقد يزداد على ذلك

ماء التفاح

قلوا وربما كان غشه مجرد الدم

المجفف أو خمر بعض الطيور أو الميعة

أو برادة الحديد أو نحو ذلك وكثيراً

ما يندى بالبول . وتسهل معرفة هذا الفش

بضعف رائحة هذا المسك ولونه وعدم

توافق أجزائه وعدم قوياته كله على

النار

(خواصه الدوائية) اذا استعمل

المسك بمقدار من قحة الي أربعة قححات

قانه يوقظ الجهاز الهضمي ويزيد القوي

بسرعة في المجموع الحيواني فان كانت المعدة حينئذ متهيجة شعر بعد ازدداده بقل وحرارة في القسم المعدي وجشاء وجفاف في المريء. فاذا اُدمن من استعمال مقادير منه من ٤ قححات الى ٩ في كل ساعة حتى يبلغ المقدار في اليوم ٢٤ قححة أو درهما أو أكثر فذلت قواعده الفعالة في البنية وأُزِرت في منسوجاتها وأُحدثت فيها غاما. فقد يعرض رعاها وازدياد في التنفس الجلدي وتظهر ظواهر عصبية تدل على ان المسك أثر على المراكز العصبية كالصداع والدوار والسبات بل التوم غير الاعتيادي والهبوط والاضطراب والحركات التشنجية وارتجاف الاعضاء الصبغية والبطنية فيعلم من ذلك ان التأثير العصبي تغير عن حاله بعد استعمال هذا الجوهر وتكدر سيره في الجسم.

توجد رائحة المسك في البول وفي المواد الثغلية والتنفس الجلدي وعرق المستعملين له. وتكثر تلك الرائحة في افرازات بعض المرضى بحيث ان اليد التي تمس نفضهم تبقى حافظة زمتا طويلا لرائحة المسك. واذا فتحت جثة من استعمله وجدت فيها وفاء حذورها ويطونهم

مملوءة من عطريته النافذة أيضا في جميع منسوجاتهم بل وفي الجوهر الحي. فاذالم يشاهد شيء من ذلك كان المسك رديثا أم مافي السك من الخواص تأثيره تأثيراً خاصاً في الجهاز الحي الشوكي فأرادوا أن يستفيدوا من ذلك التأثير فأنشئت في الامراض التي لا يكون هذا الجهاز فيها سليماً حتى ترسل مراكزه لجميع أجزاء الجسم تأثيراً غير منتظم يمرض في الاعضاء الدورية والتنفسية والمضمية حركات مرضية وتكدرات محزنة

وزعم الطبيب (كولان) انه أعظم الجواهر المعروفة مضادة للتشنج ومدحه في القرس المنقل والثابت. فيمكن ان يقال بوجه عام انه يصح استعماله في علاج الامراض العصبية الثقيلة التي تضاعف الامراض الأخر وتضاعفها على انها نتيجة أو عرض لها أو أصل متميز عنها. ولهذا استعماله بعضهم مع النجاح في بعض الالتهابات الرئوية المصاحبة للذهيان. ومدحوه أيضاً في الحى التيفوسية المضاعفة بعوارض عصبية غير منتظمة كالذهيان واهتزاز الاطراف والحركات التشنجية والفضجر واختلاط القوى

الذي في تلك المراكز ويبعد تأثيرها في الاعضاء الى حالته الاعتيادية وربما كانت الفوائد الحاصلة منه في علاج الآفات العصبية آتية من تلك القوة التي تكون في تلك الحالة مسكنة وربما نسب لها وصف هذا الجوهر بأنه مضاد للتشنج أو للآفات العصبية

وقد ذكروا مشاهدات من التهابات البلوراوية والرئوية المصاحبة للبهديان أعطي فيها المسك بمقدار من ٤ قنحات الى خمسة في كل ساعتين أو أربع ساعات نحو انحطاط الداء وبعد الفصد عدة مرات فتتج منه نوم مريح وتبريق لطيف وانقطاع فجائي للعوارض الشديدة الثقيل . لكن ينبغي أن يعلم أنه لا يوجد حينئذ مع التهاب المنسوج الرئوي أو البلوراوي حالة مرضية في المخ وغيره من المراكز العصبية ولا يصير المسك نافعا الا بارجاعه الجهاز الشوكي لحالته الاعتيادية وأوصوا به في الصرع وذكروا مشاهدات أقوى هذا الرأي . لكن أسباب هذا الداء مختلفة والدواء الواحد لا يمكن أن يقاومها كلها . على أنه قد يوجد في هذا الداء آفات تتجدد أحواراً وهي التي

الحساسة ونحو ذلك وتلك أعراض ناشئة من المراكز العصبية فالمسك يسكنها ويبعد التأثير العصبي للحالة الموافقة لقوانين البنية الحيوانية وبذلك يحسن حال المريض ولكن ذلك بشرط سلامة القناة الهضمية . لأنها إن لم تكن سليمة سبب تهيجاً في معدتهم وأعراضاً أخرى مؤلمة وقلقا في القسم المعدي . أما من كان حسهم متكدراً أو معدوماً فيقبلون تلك الادوية ولا يتضررون منها عاجلاً ولكن اذعان استعمالها قد يسبب فيهم اضطراباً وانحرافاً في الوظائف وذلك علامة على الشدة التي طبعها ذلك الجوهر في آفات الجهاز الحسي الشوكي

نعم شوهد ان المسك قد يحرض انفعالا ربما كان نافعا لكن حصول مثل ذلك غير يقيني فلا نعلم جيداً الاحوال التي يكون المسك نافعا فيها

وذكروا أنه دواء قوي الفعل في الفواق وخبثانات القلب وارتجاف المريء والمعدة والامعاء فالمسك بخاصته المنبهة يزيد في تلك العوارض ولكنه اذا كان له فعل خاص على الجهاز الحسي الشوكي فيمكن أن يذهب أحيانا الاستعداد المرضي

تعرض التشنجات ليستطيع المسك أن يمنع ظهورها ، ثم انه يوجه في هذا الداء آفات دائمة لا يعلم هل يجلسها في المخ أو على مسير الحيليات العصبية أو في القاب . وذلك لأن نوبات الصرع يحفظ دواها التهاب مخي جزئي أو درن في اللب المخي أو في حيدل عصبي أو نيبس أو تنوع مرضي آخر في جزء من هذا اللب أو من هذه الحيليات أو ضخامة في البطين الايسر أو انساع في الفوهة الشريانية التي في ذلك البطين أو نحو ذلك . والمسك لا يقدر على رد شي من تلك الآفات

وقد منع بعضهم استعماله اذا كانت بنية المريض ممتلئة أى دموية حيث يتوجه الدم فيها بقوة نحو الرأس فيجب قبل استعماله استفراغ الاوعية لتحفظ من العوارض التي قد تعرضها قواعد المنبهة في الجسم المتليّ دما وشدة قاعلية

وذكروا انه دواء قوى الفاعلية في الخوربا أي الرعشة مع انه يوجد في هذا الداء قوتان تؤثران في الاطراف فالارادة الحية تبقى حافظة لسلطانها في العضلات فاذا أمرت بشي اتقادت لما

هذه الاعضاء فتحصل فيها الحركات الارادية وهناك قوة أخرى متولدة من التهييج للتعب لللب النخاعي الذي المخ وسبا النخاع الشوكي فـهـذه تعرض اقباضات عضلية وهناك عضلات يلزم بقاؤها في سكون لكنها تدخل في الفعل دخولا في غير محله فحركاتها تكدر وتخرم جميع الحركات التي يريد المريض فعلها فاذا أراد المريض ارسال ككوب لغمه مثلا عسر على ذراعه أن يتسديء في الاثناء بل تنجذب الى الاسفل أو الي الاعلى أو الجانب بالعضلات التي تنقبض لمعارضة اختيار المريض فتخط تلك الذراع عدة اثناءات فيندفع الكوب في الانجماحات المتعارضة جداً قبل أن يصل الي محله المقصود

وكذا هذا الشخص المصاب بالخوربا أو الرعشة اذا أراد أن يمشي فحينما يوجه ساقه الى امام تنقبض عضلات منه قهراً فتجذب هذه الساق الى الجانب أو تحفظها مثنية على الفخذ فلا يتقدم الرجل الى الامام لتقل الجسم فيسقط ذلك الجسم على الارض . ويصر أن تدرك المنفعة التي تحصل من المسك في هذه

العوارض أو في الآفة التي أنتجتها لأنه لا يمكنه أن يعيد تحت سلطة الإرادة العضلات لمجملها الذي فارقه إلا بعد أن يتسلط على السبب الذي حرض انقباضاتها أي قدر المسك على أن يعيد للنخاع حالته الاعتيادية ويعطي للتأثير العصبي سيره الاعتيادي ؟

وذكروا نفعه في الخوف من الماء . في داء الكلب ولكن ليست المادة المعديّة السكلية هي التي يفسدها المسك كما زعموا وإنما تعارض قوته العوارض التي ينتهي الحال بأن تعرضها هذه المادة المعديّة في الجسم الحادى لها . وبالجمله لم يثبت له عظيم فاعلية في ذلك

وذكروا نفع استعماله في المستبريا وأن بعض العصبيات التي تنقطع رحمن اذا شمن رأنحته يرجع فيهن هذا العضو الى محله الطبيعي

وذكروا أيضا ان بعض النساء اذا شمن رأنحته يحصل لمن تقلص في الرحم وتلك حالة مهمة تجعل استعماله صعبا لمن لانه لا يعلم من قبل هل تقع المرأة من استعماله في التقاص ام لا

والخلاصة انه قد ثبت بالملاحظات

فاعليته في المستبريا كما نفع عند القدماء . في معظم الامراض الية كالحدر والعالج والاقوة والرعدة والبلاد والوحشة والخفقان وانه يقوى الحواس وينم ضرر الادوية والسوم والمسهلات اذا دخل فيها ويوصل كل دواء الي ما اراد منه

وقد يجمع المسك مع ثمرات البوتاس لتلطيف فعله المنبه بخلافه مع الكاينور فانه لزيادة فعله كما هو مع الافيون او الاراتينجيات او البلاسم او العنبر او الادهان الصارة او اكسيد الحارصين او غير ذلك من مضادات التشنج

ويجمع مع الكبريت الذهبي للالتقيون ليزول منه معظم رأنحته بدون أن يتخلل تركيبه وأما القرمز المعدني فيغيره فقط الى رأنحة البصل . وجمعه مع روح النوشادر لا يقايف التنفيرينا وجعل هذا الجوهر قاعدة لمركبات دوائية وقتية كثيرة كالجلاب المسكي لفولير والمسحوق التونيكيني وهو مخلوط من ١٦ قحة من المسك مع ١٢ من الزنجفر وتلك الكمية تستعمل كلها في العين لعلاج داء الكلب وكأقراص وجوب مسكية نوشادرية مضادة للتشنج ومقوية للقوة

التناسلية . ويستعمل أيضا لتعطير بعض
الاشربة الروحية

(مقدار استعماله) مقداره من ٤
قمحات الى نصف درهم جبوبا او معلقا في
جرعة بمساعدة جسم لهابي والمخلوط المسكي
يمنع بأخذ غرام من كل من المسك والصمغ
العربي والسكر و ٤٨ من ماء الورد والاستعمال
من أوقية الى أوقيتين في كل ساعتين او ثلاث
ساعات

وقد تنوع الجرع فن ذلك تصنع
جرعة بأخذ أوقية ونصف من مقطر
زهر الزيزفون وماء زهر البرتقان، وأوقية
من شراب بلسم طلوع ٢٤ قحمة من مسحوق
الصمغ و ٦ قمحات من المسك ويعمل ذلك
حسب الصناعة جرعة تستعمل بالملاعق
الصغيرة

والحبوب المضادة للاستريا تصنع
بأخذ غرام من كل من المسك، وخلاصة
الفالريانا و ١٢ قحمة من خلاصة الافيون
وتصنع ١٦ حبة (ملخص من المادة
الطبية)

الامسك ويقال له القبض

يعتري بعض الناس فيمتنعون عن التبرز
٢٤ ساعة او يومين او ثلاثة وأكثر

وهو ليس بمرض ولكنه عرض قبل
جداً بسبب أعراضا كثيرة كالكرب
والالم في الرأس والتقل فيه والدوار
وقلة الشهية وغير ذلك وهو يكثر بين
العميين وبين الذين يعيشون معيشة
جلوسية والذين يكثر من أكل اللحوم
أو الاطعمة المنبهة أو الذين يقتصرون على
حمية شديدة أو يشربون أشربة روحية
بكثرة أو من يهمل التبرز في وقت الحاجة اليه
ويكثر في الحوامل أيضا

(علاجه) يقوم علاجه أولا بمجمل
وقت معين للتبرز والقيام لقضاء الحاجة
في تلك الساعة وان لم يكن هناك ميل
للتبرز وذلك لتنبية وظيفة الامعاء

ومن علاجه ايضا ان يأخذ حقة
باردة والماء البارد يفيد أكثر من الفاتر
لانه مقوي بنبه الامعاء الى حركتها الطبيعية
بخلاف الفاتر أو الساخن فانهما يكسبانها
خولا وضعفا . واذا لم يكف وحده
يضاف اليه ملقحة من زيت الزيتون أو
الغليسرين أو قليل من الملح أو الصابون أو
السكر

ومما جرب في الامسك ذلك البطن
بايد وهو أن يستلقى المصاب على ظهره

قبل خروجه من السرير ويضع على كفه قليلا من الفازلين لتسهيل انزلاق كفه على بطنه ثم يأخذ في ذلك بطنه فيتجه من الجهة اليمنى تحت الحاصرة في خط مستقيم يقطع البطن تحت السرة بغير اطين وهو الموضع الذي يتد فيه القولون الذي يحمل الفضلات فيمر يده ضاغطا على ذلك الخط حتي ينتهي الي الجهة اليسرى ثم ينزل بميل نحو العانة على خط مستقيم متبعا سير بقية الهي الغليظ ويكرر هذا العمل مرارا عديدة ثم يدلك بطنه دلكا مستديرا حول السرة ثم يعمد الى الطريقة الاولى ثم يعود الى الثانية وهكذا نحو ربع ساعة ثم ينهض من السرير الي محل الخلا فيفنده هذا الدلك في ازال الفضلات وتنبية وظيفة الامعاء ولو دأب عليها المصابون بالقبض لوصلوا الى شفاء ما بهم من كسل الامعاء وخولها على شرط ترتيب اوقات التبرز وعدم امساكهم حتي تحدث شعور بالضرورة اليه

فان استعصي الامساك على هذه الوسائل يعمد المصاب الي وسائل أخرى وذلك بأن يكثر من أكل الخضر والفواكه فيأكل التفاح والكمثرى والخوخ والتين

والغضب والبطنخ والشمام والاجاص (البرقوق) وغيرها صباحا وظهرا وعشيا وان يكثر من المشي والتنزه في الهواء الطلق وأن يقتل من أكل القوابض كالرمان والعجنيات واللحم والافاويه

والبن الحليب بفعل فعل بعض المليينات أو المسهلات فيؤخذ كوب منه يحلى بقليل من العسل الايض قبل النوم

ومن المليينات الجيدة في ازالة القبض الراوند فهو يباع على حالة مسحوق او اقراص صغيرة فيؤخذ نصف غرام قبل النوم من مسحوق أو حبة من حبوبه فان لم تغد نجبة ونصف أو حبتان فتكون ملينا حسنا في اليوم التالي مع تقوية الدم وعدم احداث قبض بعد الاين

ومن العلاجات الحسنة له الصبر والمنازلة وفي الصبر عيب وهو أن يجعل احتقانا في الاوعية الدموية التي حول المقعدة فيسبب البواسير فليجتنبه المصابون بها وكذا النساء الممرضات لامراض حمية أو لازفة دموية

ومن المليينات تقيع عرق السوس ومسحوقه وهو يباع في مخازن الادوية في حقن من الصفيح

من الناس من يادرون عند كل قبض الي أخذ مسهل وهو خطأ عظيم فان المسهلات تحدث انقلابا عظيما في أعضاء المضم وأفرازاً كبيراً في القند المموية لا يعتمد اليه الطبيب الا عند الضرورة القصوى فلا يجوز لأحد الناس أن يعتمد علي هذه الوسيلة الا بأمر الطبيب الخافق الحريص علي صحة الشخص . والمليينات أفضل منها فهي تحدث الين بدون ان تصيب الوظائف التبرزية بصدمة قوية بل تعمل فعل الاغذية في البنية قننه وظائف التبرز بلطف

ويحسن به هنا أن تأتي علي متارنة فعل المسهلات بالمليينات لية ين القارى فضل اثنائية علي الاولى فلا يعتمد الا عليها

(تركيب الجواهر الملية وفعلها ومقارنتها بالمسهلات) للجواهر الملية مركبات من لعاب وسكر وزيت ثابت وحوامض نباتية . وأما الجواهر المسهلة فهي قواعد مرة وخلاصية وملونة بأملاح

الجواهر الملية طبعها غذائية وموادها الكيماوية كثيرا ما تنساق عليها

القوى المضمية فتغير طبيعتها ونحوها الي كيبوسر والجواهر المسهلة ليست قابلة للانهضام ولا يمكن استخدامها في تركيب القواعد المملحة للجسم

المليينات ترخي منسوج الامعاء فاذا حصل عقب استعمالها استفرغات ثنلية فذلك لكونها صارت جسما ثقيلا متعبا فتسفي هذه الاعضاء في التخلص منها سريعا أي بدفع جميع ما محتوي عليه في باطنها . ولكن المسهلات تحدث في الطرق المضمية نهيجا يثير الحركة الثغلية في الامعاء والاستفرغات التي تتبع استعمال مسهل يتركب معظمها من أمحال مخاطية ومصلية وصفراوية وهو لذي حرضا

المليينات تفعل علي جميع المنسوجات الحية انطباعا مرخيا أو معدلا ولا يتبع استعمالها بكدر أصلا في التأثير العصبي ولا ينتج أصلا جملة العوارض التي تكون تابعة لافراط الاسهال . وأما الجواهر المسهلة فلها علي أعصاب المجموع العقدي وعلى التخاع الشوكي فعل لا ينبغي انكاره فاذا استعملت بمقدار كبير فانها تعطي لتأثير العصبي صفة أخرى وتحدث اعتقالات في الفخذين والساقين . ثم ان

انتصاص جزئياتها بشير دورة الدم ويرفع درجة الحرارة الحيوانية وغير ذلك
 المليينات تستعمل في الامراض الناجمة من التهيجات والالتهابات وأما الجواهر المسهلة فكثيرا ما يزيد في قوة هذه الآفات فاذا استعملت المليينات في الامراض الحادة فانها كما هو واضح تطفئ الاحتراق الحمي وتقلل شدة العوارض المرضية . وأما المسهلات فاذا استعملت في هذه الاعراض فانها تزيد في الحمي وتقوى جميع الامراض وقد استفيدت منافع جليلة من المسهلات في الاحتقانات الدموية التي تكون في المخ وفي أعضاء الصدر ونحو ذلك وأما المليينات فاستعملها في هذه أقله أن يكون غير نافع والمسهلات تكون قوية الفعل في الاوذيات الخلوية وأما استعمال المليينات في ذلك فتعين غالبا على زيادة هذه الاحوال المرضية

﴿ مساه ﴾ قال له مساك الله بالخير و (أسمى) دخل في المساء . و (المساء) ما بين الظهر الى المغرب

﴿ مشجه ﴾ بمشجه خلطه . و (مشيج ومشيج) أي مختلط جمعه أمشاج

﴿ الشمس ﴾ يسمى بالساس النباني (ارمينيا كلوجاريس) وأصله من بلاد الارمن ثم نقل الى روميتها وأنواعه كثيرة

(الاقاليم والارض) تنضج ثماره في شمال فرانس والارض التي توافق شجر الخوخ تواقه

(تكاره) يطعم على شجر البرقوق وشجر اللوز وشجر المشمش المتحدثة من البرز

فشجر البرقوق هو الاكثر استعمالا وتنتخب منه الاصناف القوية لاجل تطعيمها وشجر اللوز أقل استعمالا من شجر البرقوق لان المطعم عليه ينفصل منه بسهولة وشجر المشمش جيد لذلك وتطعم هذه الاشجار بالازرار أو التطعيم الاكليلي أو بالتطعيم بالشق

ويزرع هذا الشجر اما في بستان الفاكهة واما في بساتين الخضر فيزرع في بستان الفاكهة في الهواء المطلق ويعطي له الشكل الهرمي ويزرع في بساتين الخضر كما يزرع شجر الخوخ فتحصل منه محصولات وافرة

ولاجل ان يبيش الشجر من اطرافه

وتحصل منه محصولات وافرة على الدوام
لا ينبغي أن يترك وتفسد بل يلزم تقليمه
في كل شتاء وبدون ذلك يتغطي نحو
قاعدته بفروع عديدة شرهة غير لازمة
تجذب نحوها العصارة اللينفاوية قمت
معظم فروع هيكل الشجرة والفروع الثمرية
بعد زمن يسير يكون عدد الفروع
اليابسة كعدد الفروع الرطبة تقريبا فإذا
قرطت قمم الفروع مرتين في زمن الانبات
امتنع بذلك نمو الفروع غير اللازمة التي
هي مضرّة من وجبين أولهما أنها تمتص
أغلب العصارة اللينفاوية وثانيهما أنه ينشأ
عن ازالتها مرض الصمم الذي هو مميت
لشجر الشمس في الغالب

(تقوية شجر الشمس) هذا الشجر
ينتهي بعد مضي ١٥ او ١٨ سنة بأن
يصير سقيما فتعجز فروع من الفريعات
الثرية وتجف وتنمو الفروع الشرهة السفلى
غير اللازمة ثم قطعها كل سنة ينشأ عنه
هذا السقم فتى حصل ذلك ينبغي أن
يقوى هذا الشجر ولاجل ذلك يكفي أن
تقليم فروع هيكل الشجرة نحو قاعدتها
فوق النقطة التي ينمو فيها فرع شره فهذه
الفروع الحديثة الشرهة يتكون منها هيكل

جديد وبآني تكرار هذا العمل مرارا اعتناقية
إذا اقتضت الحاجة ذلك
(أمراضه) المرض الذي يخشى منه
على هذا الشجر كثيرا هو الصمم ويعالج
بالطرق التي أسافنا ذكرها
(اجتناء ثماره وحفظها) يجني
الشمس كما يجني الخوخ ولا يتأني حفظه
رطبا وإنما يجفف كالبرقوق بعد نزع عجمه
منه فإذا عطن المجفف منه في الماء ثم يطبخ مع
السكر حسبما تقتضيه الصناعة تحمضات منه
مربي لذينة الطعم (من كتاب الزراعة
لاحمد بك ندى)

(خواصه الغذائية والطبية) الشمس
من الفواكه المغذية المولدة للدم ولكن فيه
ثقل فيجتنب الاكثار منه

وقد ذكر له أطباء العرب خواص
طبية جلية فقالوا انه ينفع من الحكة
واللهب والعطش وهيجان الحارين والحيات
المحرقة والبخار المتغير ويفتح السدد
ويلين الصلابات ويعدل أمراضه المحرورين
بشرط أن يقع بما يخرج من البدن
بسرعة كالسكنجبين وروب الفاكهة ومن
اتبعه بالماء والعسل وتقيأه أخرج ما في المعدة
من الاحتراقات حتى الكيراثية

والزنجارية وقطع الحلي

وهو يضر المبرودين (يعني المصبيين)

ويضر المشايخ ومن غاب عليه البلغم

ويضر المعدة لفساده وحضه ويولد الرياح

القليظة . ومن فصد بعد أكله شاهد

ياض الدم وبذلك يوجب البرص اذا

أدمن عليه ولا يجوز فوق طعام ولا على ريق

الا بقصد القيء وبصلحه الانيسون

والمصطكي بالعسل في المبرودين والا

فبالسكر . ومما قيل تبين ان الخوخ أجود منه

بكثير ويأبسه أجود من طريه

وليه المر حار يابس في الثانية والحلو

حار رطب في الاولى ودهن كل يفتح

السدد وينعم البشرة ويزيل الصلابات

والخشونات والآثار والمر يفتت الحمي

شربا ويفتح الصمم قطورا . ويسكن مع

الافيون كل ضارب لوقته ويقوى فعل

المسهلات وليس له بمفرده قوة في ذلك

وأجزاء شجرته باردة يابسة في الثانية اذا

طبخت وشربت أدرت واسقطت الدبدان

وتحل الاورام نظولا وورقه يقطع الاسهال

من خواصه التركيب في اللوز والخوخ

وكل في الآخر

وقد ينفع المشمش ثم يضرب ويصفي

من نواه ويفرش على ألواح قد دهنت

بالسبرج في الشمس وقد رقق كاللبن فيجف

وهو المعروف بقمر الدين

﴿ المشط ﴾ الشعر يشطه ممرحه

ومثله (مشطه) . و (امشط) مطاوع و

(المشط) آلة التمشيط

﴿ المشاقة ﴾ ما سقط من الشعر

والكتان والحبر عند المشط . و (امتشقه)

اختطفه واختلسه . و (قد ممشوق) أى

طويل مع رقة

﴿ المشاية ﴾ الابل والغنم والبقر

جمعها مواش و (المشاؤون) من الفلاسفة

أتباع أرسطو لأنه كان يحدتهم في الفلسفة

وهو ماش ذهابا وإيابا امامهم

﴿ المصر ﴾ الحاجز بين الشيتين

والمدينة جمعه أمصار . و (الاصير)

التي جمعه مضران وجمع المصرا

مصارين

﴿ مصر ﴾ من أشهر أقطار الدنيا

وأقدمها ذكرا في التاريخ وأبعدها عهدا

بالمدينة والعلم . موضعها من الكرة الارضية

في الشمال الشرقي من افريقيا وهي عبارة

عن واد ضيق محصور بين سلسلتي جبال

يختلف ارتفاعها بين ٨٠ و ٣٥٠ مترا

وهما سلسلة جبال الغرب جهة الشرق وسلسلة جبال ليبيا جهة الغرب . وخلف هاتين السلسلتين صحراوان تمتد احدهما شرقا الى البحر الاحمر وتسمى صحراء العرب والثانية تتصل بالصحراء الكبرى وتسمى صحراء ليبيا

يحد مصر شمالا البحر الابيض وشرقا بلاد الشام والعرب والبحر الاحمر وجنوبا بلاد النوبة وغربا طرابلس الغرب والصحراء.

مساحة مصر (٦٠٠٠٠٠) كيلو متر أى (١٥٠) مليون فدان بما فيها الصحاري . ومن غير الصحاري تبلغ مساحتها (٢٦٠٠٠) كيلو متر أى (٦١٥٨٠٧٧) فدانا . منزرع منها الزيادة

الاخصاء

الاقسام الادارية

| في المئة | سنة ١٩١٧ | سنة ١٩٠٧ | |
|----------|----------|----------|----------------------|
| ٢١٦٥ | ٧٨٥٠٠٠ | ٦٤٦٠٠٠ | مصر |
| ٢٣٦٦ | ٤٣٥٠٠٠ | ٣٥٢٠٠٠ | الاسكندرية |
| ٤٧٤٥ | ٩٠٠٠٠ | ٦١٠٠٠ | القنال المحافظات |
| ٨٨٤٨ | ٣٤٠٠٠ | ١٨٠٠٠ | السويس |
| — | ٣١٠٠٠ | ٥١٠٠٠ | دمياط |
| ٢١٤٩ | ١٢٧٥٠٠٠ | ١١٢٨٠٠٠ | مجموع سكان المحافظات |

| مصر | ١٧ | مصر | الزيادة |
|-------------------------|----------|----------|----------|
| الاقسام الادارية | سنة ١٩٠٧ | سنة ١٩١٧ | في المئة |
| البحيرة | ٧٧٥٠٠٠ | ٨٨٤٠٠٠ | ١٤٤١ |
| الشرقية | ٨٩٠٠٠٠ | ٩٤٧٠٠٠ | ٧٤٦ |
| الوجه البحري | ٨٦١٠٠٠ | ٩٧٧٠٠٠ | ١٣٤٣ |
| الغربية | ١٤٨٥٠٠٠ | ١١٤٩٠٠٠ | ١١٦٠ |
| القليوبية | ٤٣٥٠٠٠ | ٥٢٧٠٠٠ | ٢١٤١ |
| المنوفية | ٩٧٠٠٠٠ | ١٠٦٨٠٠٠ | ١٠٤١ |
| مجموع سكان الوجه البحري | ٥٤٠٦٠٠٠ | ٦٠٥٢٠٠٠ | ١١٠٩ |
| اسيوط | ٨٧٧٠٠٠ | ٩٦٩٠٠٠ | ١٠٦٩ |
| اصوان | ٢٣٣٠٠٠ | ٢٥١٠٠٠ | ٧٤٧ |
| بنى سويف | ٣٧٢٠٠٠ | ٤٤٩٠٠٠ | ٢٠٦٧ |
| الفيوم | ٤٤٢٠٠٠ | ٥٠٧٠٠٠ | ١٤٤٧ |
| الوجه القبلي | ٧٩٣٠٠٠ | ٨٥٤٠٠٠ | ٧٤٧ |
| الجيزة | ٤٦٨٠٠٠ | ٥٢٣٠٠٠ | ١١٤٨ |
| قنا | ٧٧١٠٠٠ | ٨٢٩٠٠٠ | ٧٦٥ |
| المنيا | ٦٥٣٠٠٠ | ٧٥٧٠٠٠ | ١٦٤٠ |
| مجموع سكان الوجه القبلي | ٤٦٠٩٠٠٠ | ٥١٣٩٠٠٠ | ١١٤٥ |
| المجموع العام (مؤقتا) | ١١١٤٣٠٠٠ | ١٢٥٦٩٠٠٠ | ١١٤٧ |

(التاريخ القديم للأمة المصرية) ينقسم التاريخ القديم لهذه الامة الى ثلاثة ادوار :

دور الجاهلية ، دور الاسر المملوكة المصرية ، ودور الحكم اليوناني في مصر
فأما الدور الاول فأوله مجهول وينتهي الى سنة (٥٠٠٤) قبل الميلاد. وأما الدور
الثاني فيبدأ من سنة (٥٠٠٤) ق م الى سنة (٣٢٢) قبل الميلاد وأما الدور الثالث
فيبدأ من تلك السنة الى سنة (٣٠) ق م

ثم يلي هذا تاريخها الحديث وهو
يبتدى من سنة (٣٠) حيث استولى عليها
المسلمون الى اليوم

(الدور الاول) تاريخ الامة
المصرية في عهد الجاهلية غامض لا يعرف
عنه شيء كبير وغاية ما عرف ان هذه
الامة كانت منقسمة الى قبائل على كل
منها رئيس مستقل ثم توحدت هذه
القبائل وأوجدت مملكتين احدهما
في الوجه البحرى والاخرى في الوجه
القبلي

في هذا الدور كان للكهنة نفوذ
قوى فرتبوا للامة ديانتها ووضعوا لها أسماء
آلهتها وكان مقرهم مدينة طيبة وتسمى
بالقبطية أي دوس هي الآن العراية المدفونة
الخربة قبلى جرجا بينها وبين البلينا
ساعتان

يبدأ التمدن المصرى من سنة
(٥٠٤) ق م حيث بدأ المصريون يلبسون
جلود الحيوانات ويستعملون النحاس
والفخار ويتخذون السيوف والمدى
والاواني وينسجون التيل ويصنعون
الآجر (الطوب) ويشيدون المباني
ويستخرجون الذهب والفضة ويبنون

السفن ويتجرون عليها

(الدور الثاني) يبدأ من سنة
(٥٠٤ الى ٣٣٢) ق م وهو دور الاسر
المالكة او دور الفراعنة . بلغ عدد هذه
الاسر (٣١) اسرة ملكت البلاد من اول
سنة (٥٠٤ الى سنة ٣٣٢) ق م وهي ثلاث
طبقات

(١) الطبقة الاولى تشمل العشر
الاسر الاولى ومدة حكمها ١٩٤٠ سنة
(٢) والطبقة الثانية تشمل السبع
الاسر التالية ومدة ملكها ١٣٦١
سنة

(٣) والطبقة الثالثة تشمل الاربع
عشرة اسرة الاخيرة ومدتها ١٣٧١
سنة

(الطبقة الاولى) من سنة (٥٠٤)
الى سنة (٣٠٦٤) أولها الاسرة الاولى
من سنة (٥٠٤) الى (٤٧٥١) زعيمها
الملك (مينا) او (مينيس) تزوج أبوه بأميرة
من الوجه البحرى فصار مينا حاكما
بالوراثة على الوجهين فأول ماوجه اليه
همه اضعاف سلطة الكهنة وتقوية شوكة
الملكية وبنى هيكلًا للمعبود (بتاه) بقرب
الجيزة وحول مجرى النيل من سفح الجبل

الغربي الى مجراه الحالي وبني مدينة منف
او منفيس وهي الآن ميت رهينة
والبدرشين ثم بني جسراً لوقاية مدينتيه
من النيل يعرف الآن بجسر قشيشة

مات وخلفه ابنه (تيتا) فأسس في
منفيس القصور واشتغل بعلم الطب وعمل
مجموعاً للوصفات الطبية توجد الآن بمكتبة
برلين

(الاسرة الثالثة) من سنة (٤٤٤٩
الى ٤٢٣٥) قم كانت في منف تقدم على
عهدهما فن النقش والبناء وجر الاتصال
بني في مدينتها الهرم المدرج بسقارة قرب
البدرشين بناه الملك (ذوسر) الذي
تولى سنة (٤٣٨٥) قم وبني في مدينتها
الهرم الكاذب ببيدون امام محطة الرقة
الآن بيني سويف بنائه (منفرو) آخر
ملوك هذه الاسرة وهو اول من بني السفن
الحرية ومن اشهر اعمال هذه الاسرة
ابو الهول الباقي للآن بقرب اهرام
الجيزة

(الاسرة الرابعة) من سنة (٤٢٣٥
الى سنة ٣٩٥١) بمنف بني في عهدهما
الاهرام الثلاثة الموجودة بالجيزة فبني
الاكبر (خوفو) في ثلاثين سنة وبني

الثاني (خافرع) ابنه . أما الهرم الثالث
فبني جزءاً منه الملك (من كاؤرع) وتوجد
جثته الآن بدار الآثار بلندن وأتمت
بناؤه الملكة (نيتوخريس) من الاسرة
السادسة

(الاسرة الخامسة) أصلها من
جزيرة اسوان (الفنتين) من سنة
(٣٩٥١) الى (٣٧٠٣) قم في عهدهما
بني اهرام ابو صير بالجيزة من ملوك هذه
الاسرة الملك (رع أسران) صاحب
القبرة الشهيرة بجهة سقارة ثم الملك
اوناس وله هرم بالجانب الغربي للهرم المدرج
بسقارة

(الاسرة السادسة المنفية) من
(٣٧٠٣ الى ٣٥٠٠) قم أشهر ملوكها
مرى رع الذي حارب النوبة وليبيا
واستولى على طور سيناء وجعل لمصر شهرة
عظيمة . وخلفه ابنه (سزوع) الاول
ففر النوبة واحضر منها اسلاباً كثيرة
ثم الملك (نفر - كا - رع) الذي حكم
مصر مائة سنة ، حافظت فيها على
رونقها ومجدها . وقام بعده (سزوع)
الثاني وقد وقعت ثورة بعد سنة من حكمه
قتل فيها . ثم خلفته زوجته (نيتو كريس)

التي كان ظهورها علامة علي زمن الفيضان
ورأس السنة

الطبقة الثانية من سنة (٣٠٦٤ -
١٧٠٣) ق م

(الاسرة الحادية عشرة الطيبة)
من سنة (٢٠٦٤ - ٢٨٥١) ق م

من أشهر ملوكها (متوْهْتِب الثالث)
الذي له صورة في جزيرة الكونوزو هو
منتصر علي أم أجنبية يقاتلها . وله وقائع
منقوشة باقتان في وادي الحمامات بمدينة
قنا ، كان هذا الملك يخضع بالعبادة الاله
رخم معبود مدينة قفط

وفي دار الآثار المصرية لهذه الاسرة
أسلحة وآلات للصناعة وجدت بجهة
ذراع ابي النجا

(الاسرة الثانية عشرة الطيبة) من
سنة (٢٨٥١ الى ٢٦٠٠) ق م

دخلت هذه الاسرة في دور جديد
من الوحدة بعد أن كانت مقسمة بين
أمرائها . فلم يكن للملك مصر غير السلطة
الاسمية . فلما حكمت هذه الاسرة
كسرت شوكة الأمراء وكان أول من
ملك منها (آمْن - آم - هت) الأول
الذي انتصر علي قبائل وادي - الذين

قال هيرودوت : « ان نيتو كريس لما
تولت ، دبرت مكيدة لقاتلي زوجها
فعملت سردابا يوصل بين حجرة ، أعدت
فيها ولية فاخرة ، وبين النيل ، ثم دعت
قاتلي زوجها ويهاجم في تلك الحجرة ، اذ
فتحت طريق السرداب من النيل فدخل
ماؤه الى الحجرة وأغرق من فيها . وهي
التي أتمت بناء الهرم الثالث بالجيزة .
وقد أعدت لنفسها مدفنا بأعلى الحجرة
التي دفن فيها الملك منقرع) قبلها بخمسمائة
سنة

(الاسرتان السابعة والثامنة المنفيتان
والاسرتان التاسعة والعاشرة الاهناسيتان
من سنة (٣٥٠٠ الى ٣٠٦٤) ق م لا يلم
شيء يذكر عن هذه الاسر

قال ابيسيوس المؤرخ عن الطبقة
الاولي « انه في زمنها كثر على الآثار اسم
(اوزيريس) والتوسل اليه » وأتقنت
صناعة التصوير وامتازت الصور باعتدال
القامة واستدارة الوجه واشراقه . وكان
القوم في ذلك العهد يعنون بالكتب
فجعلوا لها دوراً ومراقبين ، واهتموا بعمل
التقاويم السنوية ، فيبنوا فيها وقت شروق
الكواكب وغروبها ولا سيما الشعرى اليمانية

كانوا العدو الالاء للمصريين وأسر قبيلة
المتنايو بصحراء ليبيا وأعاد لمصر مجدها
وكان لهذا الملك هرم في الأشت ،
وكتاب تداولته المدارس القديمة لتعظيم
فائدته

(الملك اوسرتسن الاول) هو
صاحب المسلة القائمة الآن بعين شمس
البالغ ارتفاعها ٣.٢٨ مترأ ، والمكتوب
على كل من جوانبها الاربعة بالقلم الهيررو
غلبني الالقاب الآتية : « ان هوروس
الشمس ، حياة المولودين ، ملك الوجهين
القلي والبحرى خبر كارع ، سيد
التاج المزدوج ، حياة المولودين ، ابن
الشمس ، اوسرتسن ، صديق أرواح
أون ، الخالد ، الاله هوروس ، الذهبي ،
المولود من الاله الكريم خبر-كارع ،
هو الذي صنع هذا الاثر في أول السنة
الثلاثين لحكمه الخالد الى الابد » . وكان
بجانبها مسلة أخرى سقطت في أواخر
القرن الثناث عشر وقد كان أمام
المسلتين هيكلك الشمس المشرقة المسمى
(توم) ووجدت للملك المذكور مسلة
ثالثة بجوار قرية إيجيج بالفيوم أقامها
تمظها لمجودات ذلك الاقليم . ويعد

هذا الملك من المؤسسين الاول لمعيد
الكركنك بطيبة ، وله هرم في الأشت
(اوسرتسن الثاني) كانت مصر
في عهده محافظة على مجدها . من آثاره
هرم اللاهون (بالفيوم) القائمة بجواره
مقبرة النماسيح . وللملك المذكور مقبرة
بالمنيا بناها له خنوم - هتب بجوارها
الآن بلدة بنى حسن ، وعليها نقوش تدل
على احكام الوراثة في ذلك العصر ، وعلى
أن (خنوم - هتب) كان قريب الملك
وواليا على المنيا ، وعلى انه أصلح هذا
القسم وأحيا اسم والده نهرى الذى كان
واليا قبله ، وعلى انه شيد المعابد وأقام بها
التمثيل ورتب لها مايلزم للقرايين وعين
لها كاهنا أقطعه الملك أراضى كثيرة
فرتب للاموات الصدقات في جميع
الاعباد المشهورة ، وعلى قبر (خنوم هتب)
المذكور رسوم دالة على كيفية الفلاحة
وأعمال العسكرية وألحان الموسيقى وتربية
المواشى ، وبعض قواعد الاحكام وتدير
المنزل ، وفيها صور طقوس دينية وتاريخية
وملاحظات على الملاحة وعلم الحيوانات
(اوسرتسن الثالث) كان هذا
الملك صاحب عزم وحزم نال بها شهرة

عظيمة فعبده الناس بعد وفاته . من أعماله أنه أرسل جيشاً لمقاتلة النوبيين قصد توسيع مملكته . وشيد في وادي حلفا ، بالقرب من الشلال الاول . قلاعاً واستحكامات وأقام حجرين كحد فاصل بين مصر والنوبة مكتوباً على أحدهما : « هذا حد مصر الجنوبي وضع في السنة الثالثة من حكم الملك أوسرتسن الثالث الخلد الذكر . لا يجوز لأي اسود كان أن يتجاوز هذا الحد أثناء سفره الا اذا كان في سفينة تقل حيوانات من بقروغم وحير من قبل بني الاسود . » ولهذا الملك هرم في دهشور بجنوب سقارة وقد عرف الناس قدره فمدوه حامياً لمصر ورجلاً مقدساً . وبعد مضي خمسة عشر قرناً من تاريخ موته أي في عصر الاسرة الثامنة عشرة شيد له توتيس الثالث معبد آفي سمته كتب عليه أدعية كان المصريون ينفنون بها في ذلك الزن

(آن - آم - هت الثالث) . هو ابن الملك السالف شيد العمارات الفخمة في الفيوم . ولما رأى ان النيل يفيض بكثرة في بعض أيام السنة وبتناقص في البعض الآخر اهتم بحزن

مائه وقت الفيضان ، في أرض منبسطة بالفيوم ، أحاطها بجسر سماه (ميرى) أي بحيرة وقد أطلق اليونان عليها اسم (موريس) . وكانت تلك البحيرة اذا طفحت وقت الفيضان يتصرف ماؤها الزائد في البحيرة الطبيعية المعروفة ببركة قارون : وقال هيرودوت : « ان في داخل مسطح البحيرة كانت مشيدة (مدينة كركودوبوليس او ارسينو) مدينة الفيوم) وكان في وسط البحيرة هرمان عظيمان يعولهما تماثلان أحدهما تمال الملك والثاني تمال زوجته المسماة سبك نفرورا . وقد زعم بعضهم ان القاعدتين العظيمتين الموجودتين بجبهة يسمو (بالفيوم) ربما كانتا قاعدتي الهرمين المذكورين وزعم غيرهم انهما آثار موروثة لشحن وتفريغ المراكب المارة بالبحيرة حيث هناك سلام بتمثالين . وقد وجد رسم هذه البركة في صحيفة بردية محفوظة بالمتحف المصري . ومن أعمال هذا الملك المدينة الشهيرة التي افرأيتها ظنها المؤرخون القدماء قصراً واحداً ومموه (لا يبراته) وهي لفظة مصرية أصلها (لا پور - اهورت) أي معبد فم البحيرة

وكان يجتمع في قسم منها كبار المملكة وحكامها بأمر الملوك ، ويتداولون في شؤون المملكة . وقد أقام ذلك الملك بجوار هذه المدينة هرم (هواره المقطم) ، وله آثار في وادي الحمامات يؤخذ منها انه استخرج المعادن وأخصها الفيروزج من طور سيناء

(الملكة سبك — نفرورا) زوجة الملك السالف واخت الملك (آمن — آم — هت الرابع) ، وتولت الملك بعد اخيها

مما تقدم يعلم ان مصر في عهد حكم هذه الاسرة كانت سائرة في طريق الرقي فانتظم فيضان النيل ، وأزهرت المدارس

(الاسرة الثالثة عشرة الطيبة) من سنة (٢٩٠٠ الى ٢٣٩٨) ق م

بطلق على معظم ملوك هذه الاسرة لقب (سبك هتب) و (نفر هتب) وجدت أسماء ملوكها مرتبة في جدولين على ورقة تورينو ، وعدتهم سبعة وثمانون ملكا

حافظت مصر في عهد هذه الاسرة على مدنيتهما ، كما دلت على ذلك الآثار

التي وجدت في جزيره (ارجو) بجوار دقلة وفي جهة (سان)

وقال مريت باشا عن هذه الاسرة: « ان آثارها توجد جهة الكلب (جنوبي اسنا) وجهة اسيوط »

(الاسرة الرابعة عشرة السخوية) من سنة (١٣٩٨ الى ٢٣١٤) ق م

لم يعرف شيء عن كثير من ملوكها أما آثارها ففي مديرية اسيوط. قال ماسيرو: « ان انقراض هذه الاسرة نشأ من فتنة ضد آخر ملك لها »

(الاسرة الخامسة عشرة) طيبة

وعربية من سنة (٢٣١٤ الى ٢٠٠٥) ق م ينقسم ملوك هذه الاسرة الى

قسمين : وطنيين تاريخهم مجهول حكموا

الوجه القبلي وجعلوا عاصمتهم طيبة .

وأجانب وهم العرب المعروفون بالمكسوس

حكموا الوجه القبلي واتخذوا مدينة

(اواريس) قاعدة لهم ثم جعلوا عاصمتهم

مدينة سان

أغار العرب على هذه البلاد وانتشروا

في أمتانها وأخذوا يحرقون المعابد والقرى

وينهبونها ، وعلى ذلك هاجر الامراء

الوطنيون الى الوجه القبلي ، وحكموا هناك

في مدينة طيبة ، وأصبح الوجه البحري
في قبضة العرب فعينوا لهم ملكاً اسمه
(سلاطيس) واتخذوا (منف) مقرّاً لهم
ثم قام بعد سلاطيس خمسة ملوك خافوا من
الامراء الوطنيين فاتخذوا مدينة اواريس
قاعدة لهم . وقد كان المصريون يمتقنون
العرب ويضربون لهم العدا .

(الاسرة السادسة عشرة) العربية

من سنة (١٠٠٠ الى ١٧٥٠) ق م

أما ملوك هذه الاسرة حرباً عواناً
على المصريين فاتخذوا منهم الجزء الشمالى
لوجه القبلى وأعقب ذلك وفود كثيرين
من السوريين والعرب الى مصر

جلبت هذه الاسرة الخيل الى مصر

ومن ملوكها (رع - كان) وهو المعروف

عند العرب (بالريان بن الوليد)

قال بعض المؤرخين : « انه في مدة هذا

الملك وفد على مصر جماعة الاسماعيليين

الذين شروا يوسف الصديق من اخوته

وباعوه الى فوطيفار رئيس شرطة مصر فأتى

يوسف الى منزله فيهرّ حسن يوسف وزوجة

فوطيفار فراودته عن نفسها فأبى ، فحسبت

في سجنه ، وكان السجن يومئذ في الجهة

الشمالية لسقارة بالقرب من هرم (بى)

وتعرف الآن « بسجن يوسف »

ويقول بعض المؤرخين ان محبى

بني اسرائيل من أرض كنعان الى مصر

كان بعد طرد العرب منها ، أى في مدة

الاسرة الثامنة عشرة الوطنية ، حيث أقام

يوسف بمدينة منف وتسلط على سائر البلاد

في أيام الملك توميس الذي تولى بعد طرد

العرب

وقد افترضت هذه الاسرة العربية

بسبب الحرب التي أثارها المناقشات

الدينية بين ملوكها وبين الوطنيين من أمراء

الوجه القبلى وجلس (تا - آ) الاول على سرير

الملك ، وأسس في الصعيد الاسرة السابعة

عشرة

الاسرة السابعة عشرة طيبة

وعربية - من سنة (١٧٥٠ الى ١٧٠٣)

ق م .

كانت مصر في عهد هذه الاسرة

تحت حكم حكومتين : وطنية قاعدتها

طيبة ، وعربية قاعدتها اواريس . ولما

تولى الملك (تا - آ) شهر الحرب على

العرب ، وبمساعدة الامراء له طرد

تدريجاً ، وقام خلفاؤه بعده فجدوا في

حربهم طلباً لاستقلال مصر فلم يبق لهم

وهدم قلعة اواريس ، وهجر مدينة صان
وقد وجدت جثته بكنز لدير البحرى .
(نخوتس) او (توتيس) الاول اي
ابن توت . تغلب على بلاد النوبة واتيوايا -
وكانت تلك البلاد تصدر لمصر الحيوانات
والحبوب والجلود والعاج والاختشاب
والمعادن ولا سيما الذهب ثم غزا توتيس
العرب بفلسطين وأرض كنعان ووصل
الى نهر الفرات . ولهذا الملك عمارات
كثيرة ومسلة توجد في معبد آمون
بالكرنك

(الملكة هاتاسو) هي ابنة توتيس
الاول . اقيمت وصية على أخيها القاصر
توتيس الثالث فتوات الحكم وشرعت
في تشييد الهياكل وتعيين القرايين
والصدقات لها . وكانت تحكم بلاد الشام
والنوبة . بنت مراكب حرية وأرسلتها
الى البحر الاحمر للاستيلاء على بلاد
بونت (اليمن والصومال) . فلم أهلها
بدون قتال . ثم أسست معبد الدير البحرى
في مدينة طيبة . وكتبت على جدرانها
قصة غزواتها لبلاد البونت ، ومن أعمالها
ايضا أنها أنشأت معامل لصنع الزجاج
وأقامت مستلتي بمعبد الكرنك ، ولم تزل

الا معسكرم الحصين في اواريس . واخيرا
تغلب عليهم الملك (احمس) الاول
وطردهم نهائيا ، فلم يبق الا النذر اليسير
منهم . ولم تزل ذريتهم (البشامرة) تقطن
شواطئ المنزلة محترفة صيد السمك وقص
الطيور وهكذا انتهت الطبقة الثانية على
أحسن حال

(الطبقة الثالثة) من سنة (١٧٠٣ -

١٤٦٢) ق م

(لاسرة الثامنة عشر الطيبة من سنة

١٧٠٣ - ١٤٦٢) ق م

ظهرت هذه الاسرة بمظهر القوة فانفردت
بالسلطة ، قانعت مصر وزادت ثروتها
وسميت امبراطورية وأول براطرتها آح -
ميس (احميس) ، ويسمى ايضا اوازيس
وهو الذى قام بحيشه وحاصر قلعة اواريس
برأ وبجراً (كما ذكرنا) ففتحها وطرد
العرب مقتنيا ارم الى نهر الفرات بأرض
الجزيرة (ما بين النهرين) ، فخلص مصر
منهم بعد ان ملكوها خمسمائة سنة . ثم
اصبح هذا الامبراطور المعابد المتداعية
للسقوط ، واستخدم أسرى العرب في
قلل الاحجار من (طرة) وأصلح معبد
(بتاه) بمنف ومعبد (آمون) بالكرنك

واحدة منها الى الآن مكتوبا عليها : « ان
المملكة هاتاسو اقامتها لتخليد ذكر ولدها
توتيميس الاول » ولما بلغ اخوها سن الرشد
أشركته معها في الحكم وماتت بعد ان حكمت
معه مدة ٢١ سنة

(توتيميس الثالث) هو من أعظم
ملوك مصر امتنع في بدء حكمه اهل الشام
عن دفع الجزية، وخرج عليه اغلب سكان
آسيا فهزمهم شرهزيمة وفتح الشام ووصل
الى (نينوى) ببلاد الجزيرة وقهر بلاد النوبة
ونقش انتصاراته على جدران هيكل
الكرك على حجر محفوظ المتحف المصري
وفيه صورته ايضاً وبني اسطولا عظيما
كانت له السيادة على الجزء الشرقي من
البحر الابيض . وفتح مساعدة هذا
الاسطول جزيرة قبرص والاناضول (آسيا
الصغرى) فاتسع نطاق التجارة وعاش
المصريون في عهده عيشا رغدا واقام مسلمتين
في عين شمس احضرتهما الملكة كليوباترة
سنة ٤٤ ق . م الى الاسكندرية فسميتا
باسمها

مات توتيميس الثالث سنة ٤٤ من
حكمه بعد ان نشر العلوم والمعارف وأنشأ
معامل الزجاج والفخار وقد كان عصره

من اعظم العصور لمصر ، وجشته محفوظة
بالتحف المصري

(آمن - هُتِيب) او امنوفيس
الثالث لما صعد على سرير الملك كانت
مملكته تمتد من أعالي الفرات الى الشلال
الرابع ، واشتهر في الاقطار وأسماء اليونان
(عمنون) . وفي عصره اشتدت الفتن في
الشام فأطاعها بحسن التدبير والسياسة
وكان ماهراً في صيد الاسود، يعرف ذلك
من النقوش المرسومة في هيكل الاقصر
وفي صخور بالقرب من جزيرة فيلى أو
فيليا . ولهذا الملك آثار عظيمة منها هيكل
المعبود (موت) زوجة آمون، وأنشأ أيضا
على شاطئ النيل الايسر نجما الاقصر معبدا
كان هذا المعبد من اعظم الآثار المصرية
ولم يبق منه الا الآن الا التمثالان الكبيران
الموضوعان على يمين ويسار الداخل الى
المعبد ، يمثل كل منهما صورة الملك،
ويعرفان (بشامة وطامة) . ويعرف التمثال
الموجود في الجهة البحرية عند الافرنج باسم
(عمنون)

(آمن - هُتِيب) او (آمنوفيس)
الرابع
كان هذا الامبراطور قبيل توليه

الملك عاداً للشمس وكاهناً لها، فلما تولى
 حمل الناس عن عبادتها، ورفض غيرها
 من سائر المعبودات، وسمي اسمه
 (خوت - اب - آن) أي نور قرص
 الشمس، وصار يحو أسما. أجداده
 المذكورة مع اسم المعبود (آمون) بفضله
 له. وقد سرى إليه هذا المعتقد من أمه
 (ناهي) التي كانت تقصد الشمس، وأمر
 هذا الملك بتخطيط مدينة جديدة بمحل
 تل العمارنة قرب المديانة على الشاطئ الشرقي
 للنيل. وجعلها قاعدة للحكومة بدلاً من
 مدينة طيبة التي فيها المعبود آمون، ونقل
 إلى مدينته الجديدة تمثال قرص الشمس
 في معبد بناه لها وصارت الديانة
 الشمسية شعاراً له. ولشايه، ومع ذلك
 كان محافظاً على بلاده جرياً على عادة
 أجداده. ومن آثاره هيكل ومسلة بطيبة
 مات عن غير وارث فتولى بعده خمسة
 ملوك، قامت في مدتهم فن عظيمة في
 أنحاء البلاد بسبب تغيير الديانة وتعداد
 أحزابها، وأخيراً قام الاهالي ودكوا
 هيكل الشمس وخرّبوا المدينة الجديدة
 وأحرقوا جثة الملك. فضعف المصريون
 الكثرة المنازعات بينهم، وعلى ذلك

طلعت فيهم الأمم الأخرى وخرج من
 طاعتهم أهل آسيا وسورية وانضموا إلى
 الخيتاس

(الأسرة التاسعة عشرة الطيبة)

من سنة (١٤٦ - ١٠٨٠) ق.م.

اجتهد ملوك هذه الأسرة في إخضاع
 أمارات آسيا، حتى انه لما تولى (سبتي الأول)
 أبو الملك رمسيس الأول خف إلى الأعمال
 النافعة، وعزز جانب المملكة المصرية،
 مقتدياً بمجده توتيس الثالث، فجهز على
 سكان آسيا الغربية، وتوجه بحشده إلى
 فلسطين وحارب الخيتاس فتغلب عليهم
 ولكنهم استروا على العناد حتى ارتبط
 معهم بمعاهدة. وشيد جزءاً كبيراً من
 معبد الكرنك اسمه «أوان المائة السرد»
 كما شيد هيكلًا في العراية المدونة، وهو
 الذي رسم لأول مرة في التاريخ الخرائط
 الجغرافية المعروفة، ووصل نهر النيل
 بالبحر الأحمر، بواسطة أربعة حفرها
 من تل بسطة (الزقازيق) متجهة نحو
 الشرق في وادي الطميلات (رأس الوادي)
 إلى أن تصب في البحيرات المرة، وفتح
 طريقاً للقوافل من قرية رداية
 (بأقليم أسنا) إلى معبد الذهب الموجود

بجبل اتوكي ، ولهذا الملك قبر في بيسان
الملوك ، اما جثته فمحفوظة بالمتحف
المصري

(رمسيس الاكبر) وهو (رمسيس
الثاني) يسميه اليونان - بيزوستريس (١٤٠٠
— ١٣٣٩ ق م)

كان اكبر ملوك مصر سطوة وجاها
واعظمهم قوة و اسأ. وضعه اوه وهو في
سن الطفولة علي حجره فأدي له الشعب
التحية والاکرام. وكان أبوه يستصعبه في
الحفلات الرسمية يعلو هامته تاج صغير من
الذهب. ولما قصد صحراء ليبيا في احدى
غزواته استصعبه وهو في العاشرة من
عمره

تولى رمسيس الاكبر فتورد عليه
سكان شمال سورية فهزمهم في أرض
الأموريين ونقش حوادث انتصاراته في
مسلة منصوبة علي شاطئ «نهر الكلب»
شمال (بيروت) وقد عصاه ايضا قبائل
الخيتاس وكان وكره كيش التي يخترقها
نهر الفرات ، زحفوا عليه حتي وصلوا الي
وادي الأرُنت (نهر العاصي) المار بمدينة
حماة وانطاكية ، فبرز رمسيس لمحاربتهم
بالقرب من قادش واذا بضل

وجيوشه الطريق شعر بالخطر الذي احدث
به فعقد مجلسا من قواده وما لبثوا أن هجم
عليهم الاعداء فلاذ معظم جيشه بالفرار
وبقي رمسيس منفردا ، فأقضى بهرته
عليهم - بعد ان تضرع الي المعبود آمون -
وخاض غمار القتال علي مرأى من أتباعه ،
فأحاط به الفان وخمسمائة عربة في كل منها
ثلاثة محاربين ، فهزمهم شر هزيمة (كذا)
فاضطربت قلوبهم وخرج رمسيس من وقعة
قادش او وقعة الخيتاس رافعا راية الغلبة.
ثم جمع جيوشه ووجههم

وبعد قتال وحروب دموية دامت
١٦ سنة بين رمسيس والخيتاس ، سألوه
الصلح وعقدوا بينهم معاهدة . ثم سار
رمسيس بجيشه الي بلاد اتيوبيا وفتحها
وحمل منها شيئا كثيرا من الذهب والعاج
وريش النعام . وني اسطولا كان
له السيطرة علي البحر الابيض والبحر
الاحمر وبحر الهند وجزائره ، حتي ان
اهالي افريقية كانوا يؤدون الجزية لمصر
من الذهب وخشب الآبنوس وسن
الفيل وسن فرس البحر وجلده
والحيوانات النادرة الوجود ، كذلك بلاد
العرب فانها كانت تؤدي لها الذهب

والفضة والحديد والنحاس والمار والبخور ومثلها بلاد الهند فأنها كانت تبعث اليها بالحجارة الكريمة والمواد المعدنية والاقشة الثمينة وبعد ذلك شرع رمسيس في اقامة المباني والآثار بكل مدينة . فبنى هيكل الرميوم بطيبة وهيكل أبسُمبل (بالقرب من مدينة كروسكو) ومعبد الكرنك والاقصر وايدوس ومنف وتل بسطة . ونصب مسلتي الاقصر . ونشر العلوم والفنون والزراعة حتي بلغت مصر في الحضارة شأواً بعيداً . وقد جعل بعد ذلك اقامته في مدينة تانيس (صان) . وسخر نبي اسرائيل في بناء مدينتي رمسيس (رعحميس) وبيتوم (هـ - يروبويس) بأرض جاسان ، وأمر بأن تقاس أراضى مصر فقيست بالسهم والقيراط والفدان . وكان له جدول فيه أسماء المشهورين من أجداده . ومجموعة بردية كتايب الممالك التي فتحها وبلغت اثنتي عشرة مملكة وقد نظم (بناتور) الشاعر المصرى الشهير قصيدة منقوشة علي معبد الكرنك وعلي غيره من المعابد الشهيرة امتدحه بها لتشجيعه العلوم ومحبه لايه . وكان رمسيس بطلاً مهيئاً تقياً ورعاً مات بعد

ان حكم ٦٧ سنة ودفن في بيبستان الملوك وخلفه (منفطاً) وهو الثالث عشر بين أبنائه . وتند وجدت جثة رمسيس الاكبر بكنز الدير البحري بعد أن اعتدت عليها أيدي اللصوص فسلبتها تاجها وصولجانها وبعد ان ظلت محجوبة نحو ثلاثة آلاف ومائتي سنة . وهي الآن بالمتحف المصرى

(مر إن - بناء) ومعناه محبوب بناء ، ويسمى ايضاً (منفط الاول) وهو لقب جده (سيني الاول)

تولى منفطاً وله من العمر ستون سنة وفي أيامه أغار الليبيون على مصر من جهة الغرب ، والحيثاس من جهة الشرق قاصدين فتح الوجه البحرى ، فأقام منفطاً الاستحكامات على ضفة فرع رشيد . وأرسل طائفة من جيشه الي مواقع العدو . وبينما هو كذلك اذ رأى في المنام معبوده (بناء) يقلده سيفاً ويأمره بأن يبرز الى ميدان القتال بنفسه فامتل وكسر الاعداء في حرب حمي وطيسها . وقصة هذه الوقعة ترى منقوشة علي معبد الكرنك . ولهذا الملك عمارات وآثار طيبة ومنف . وله مقبرة ببيسان الملوك . وقد عثر علي

جثته المرسلة لورد سنة ١٨٩٩ م. في قبر
أمنشوب الثاني بطيبة، قال بعض المؤرخين
أن خروج نبي اسرائيل من مصر على يد
موسى عليه السلام كان في حكم (منقطة
الاول) وقال غيرهم بل كان ذلك في حكم ابنة
(سيتي الثاني)

سيتي الثاني : - هو ابن منقطة
الاول وكان ناذراً نفسه لثالث طيبة
« آمون » وزوجته موت ، وابنها خذسو
فبنى محرابا في معبد الكرنك وقبرافي
بيان الملك، وفي آخر أيامه نازعه الملك
رجل اسمه « سيتاه او امنهيس » فاخذ
الامن وسادت القلاقل ومات سيتي بعد ان
حكم سنتين ، وقد عُثر على جثته في قبر
امنهوتب الثاني بطيبة فافرد الولاة كل
بولايته، ومن ثم كثر وفود الاجانب على
مصر

الاسرة العشرون الطيبة من سنة
(١٢٨٠ - ١١١٠) ق م

عدد ملوكها اثنا عشر ملكا، أطاق كل
منهم على نفسه اسم رمسيس . وأول
هؤلاء الملك رمسيس الثالث وهو من
اعظم ملوك مصر حفلة تتويجه ترى منقوشة
على اسوار مدينة (آو) بطيبة . ولما تولى

وطد دعائم الامن في البلاد وبعد ثلاث
سنين هاج الليبون فأخضعهم . ثم سار
اهل سورية بأعدادهم مع بعض القرصان
(لصوص) البحر من شواطئ آسيا
الصغرى وشواطئ كريت، وهجموا على
الوجه البحري . فقابلهم رمسيس الثالث
بأسطول العظم وكسرم على شواطئ
سررية وأغرق سفنهم وأسر كثيرين منهم.
وهذه الواقعة ترى منقوشة في الرواق الاول
من معبد (آو) . ثم بنى رمسيس سورا
بالقرب من السويس لحماية مصر . وأمر
بزيادة القرايين لآمون ، وبث بالسفن
الى بلاد بونت لجلب البضائع، وأرسل
تجريدات الى صيناء فأخضعها وحصلت
مصر في مدته على شيء من الراحة فاشتغلت
بالتجارة والزراعة والصناعة ومات رمسيس
الثالث بعد ان حكم ٣٢ سنة ودفن ببيان
الملك ، وتابوته وجثته محفوظة بالمتحف
المصري

رمسيس الرابع : - هو ابن رمسيس
الثالث وكان عهده عهد سلام فزار معظم
مدن مصر وكان مغرما بالاعمارات فشجع
المهندسين وقربهم منه والنقوش الموجودة
في وادي الحمامات ، تدل على ذلك كله

ولما كان ذلك غير حق شرعى ساءت
الاحوال ونفذت مصر كثيراً من
مستعمراتها . ومما زاد الحال اضطراباً ان
قبض (هر - هير) على من قى من
الرميسيين - وعددهم أربعة أمراء -
ونقام الي الواحات . ولما مات هر - هير
تولى ابنه الكاهن يانخي ، الذي لضعف
عزيمته كثرت الفتن واختل الامن حتى
نبشت القبور . وخلف يانخي ابنه الكاهن
بنيوتم او بنبوزم وفي أيامه هجم علي مصر
نمرود (ملك آشور) بجيش جرار وانزعها
منه وأدخلها تحت حكمه سنة ٩٨٠ ق.م .
ولما مات نمرود ودفن بالعرابة المدفونة
وخلفه ابنه الملك (شش-نق) في حكم مصر
وأشور

أما ملوك تانيس فقد قال عنهم العلامة
ماسبرو : « أنه لما أراد هر - هير وحصر
الملك في أسرته عارضه سكان الوجه
البحري وأقاموا سيمنتو - ميامون ملكا
عليهم فاتخذ مدينة تانيس قاعدة لحكومته
ونفى بعضاً من الكهنة الى اثيوبيا ولكن
الاثيوبيين لضعفه وضعف خلفائه الاربعة
خرجوا عن طاعة مصر واستقلوا تحت
حكم كاهن قبطي من نسل (هر - هير)

تدل على انه كان يستخرج من هناك
حجر الجرانيت « الصوان » والرخام
السماقي وله قبر ببيبان الملوك منقوشة فيه
أدعية وابتهالات المعبودات . ومات
رمسيس الرابع بعد ان حكم احدى عشرة
سنة وقد وجدت جثته في قبر امهوتب
الثاني بطيبة وهي محفوظة بالمتحف
المصري

ومن أشم خلفائه رمسيس السادس
فانه كان فلكيا ماهراً ، وكانت له المؤلفات
التفيسية في علم الزراعة ، وقد وجدت
جثته بالدير البحري . أما باقي ملوك هذه
الاسرة فلم يشتغلوا بالحروب ، وتركوا
السياسة للكهنة . وانغمسوا في الترف
والبلذخ . فضعفت لذلك شوكتهم وزالت
هيبتهم . وقد أنشأ « هر - هير » رئيس
كهنة آمون حزبا مضادا لحزب
الرميسيين ففرقت قلة المصريين وانتهى
« هر - هير » هذا بأن انتزع السلطة من
رمسيس الرابع عشر وجعلها في قبضة
الكهنة

(الاسرة الحادية والعشرون)

الطيبية والثانيسية من سنة (١١١٠ - ٨٩٠)
ق.م - : رأس (هر - هير) حكومة طيبة

ثم التجأ ملوك تانيس الى الدولة الاشورية وصاهروا ملوكها ، فانقصوا عليهم البلاد الموالية لهم ونشأ عن ذلك ضعف المصريين وتملك الاشوريين

(الاسرة الثانية والعشرون البسطةية):
(أشورية) (٩٥٠-٨١٠ ق.م) :-

قاعدتها مدينة بسطة المعروفة بتل بسطة جنوبي الزقازيق . وأول ملوكها « ششوق » ولد هذا الرجل في مصر ولذلك احترم عبوداتهم غز الارض فلسطين وقصد اورشليم بألف ومئة عربية وستين الف فارس ، وقاتل رجبعام بن سليمان عليه السلام ونهب الاموال الفضية الملكية وسلب التروس السلجانية الذهبية ، وقد رسمت هذه الحادثة علي السور القبلي من معبد الكرنك كما رسمت عليه صورة ملك يهوذا موثق اليدين ، ثم شاد ايوانا ولى هيكل رمسيس الثالث يسمى « ايوان البيلطة » . ومات بعد ان قطع دابر نابشي القبور وبعد ان حكم ٢١ سنة . ثم خلفه (اورسور كون او اسرخان) فخارب مملكة يهوذا ولما التقى بملكها في « وادي صفد » وقع الرعب في قلبه فمات وخلفه ابنه (تاسكوت) الذي لم

يقف له التاريخ على أثر . وقد كان ضعفه وضعف الملوك الاشوريين باعثا الى استيلاء جماعة من التانيسيين المصريين على المملكة

الاسرة الثالثة والعشرون التانيسية
من سنة (٨١٠-٧٢١ ق.م)

اول ملوكها (بتسوباستيس) حكم الوجه البحري وأخذ في تقوية المملكة ونزع طيبة من الاتيويين ودام حكمه اربعين سنة وقام بعده اربعة ملوك كانت أيام هذه الاسرة أيام مشاغبات وتحزبات فانقسمت مصر الى ولايات صغيرة ، اما مستعمراتها فانها استقلت بالحكم

الاسرة الرابعة والعشرون الصاوية
من سنة (٧٢١-٦١٥ ق.م)

اول ملوكها (تفتخت) كان حاكما علي مدينة منوفي . ولما تولى المملكة كانت مصر منقسمة الى عشرين مملكة فأخضع كل هذه الممالك ثم قام بجيوشه الى الصعيد فوصل الى قسم ارمنت وحاصر قسم أهناس الذي كان تحت حكم الاتيويين ولما بلغ ذلك (يياخي) ملك اتيوبيا حضر بنفسه وهزم تفتخت وضم مصر الى ملكه وأتاب عنه تفتخت في حكمها . ولما

توفي فتمتعت خلفه ابنه بوخوريس أو
باكوريس وكان قانونياً متضامناً ذا رأى
صائب . ففزع السلطة من يد الاصرأ
وخلع عن مصر نير الانيوبيين . أما
يانجي فمات على أثر وصوله الى اتيويا
وقام بعده (كاشتا) الذي لم يكن من أسرة
ملكية . ثم خلفه ابنه (سباقون أو شبة)
واذ وقف على ماأناه باكوريس بن
تفخت قصد مصر لمحاربه . ولما رأى
سباقون ان اصرأ مصر يعقون باركوريس
لنزع السلطة منهم تعاون بهم عليه كما
تعاون بهم يانجي على تفخت من قبل .
ولما وقع باكوريس في قبضة سباقون
طرحه في النار . وهكذا عادت مصر الى
حكم اتيويا وتشتت الاسرة الصاوبة
المصرية في الدلتا تقرب خروج الانيوبيين
من مصر

الاسرة الخامسة والعشرون
الصاوبة - اتيوية سنة (٧١٥
٦٨٠ ق م) - :

ان السبب في احتلال الانيوبيين
لمصر هو اختلاف كلمة اصرأ مصر في
الاسرة السابقة واشتغال نار العن
الداخلية ، فقضى الله ان يتولى اصرأ مصر

ملك جبار يدير شؤونها فاتاح لها سباقون
الاتيوي (الذي أتينا على ذكره في
الاسرة السابقة) فقب نفسه باللقاب
الفرعونية وأبقى كل أمير على ولايته ثم
قوي جسور النيل وطهر الترع وعمر مدينة
بسطة وأصلح معابد طيبة وحكم بالعدل
وأبدل عقوبة القتل بالاشغال الشاقة
فتمتعت مصر بالسكينة على يده وحدث
أن مملكة آشور كانت في ذاك الوقت
مستظهرة على الفنيقيين وعلي بني
اسرائيل والفلسطينيين فرأى هؤلاء من
الصواب أن يتحالفوا مع (سباقون)
لينقذهم من شر الآشوريين ، فبعث
(هوشع) ملك بني اسرائيل بهدايا الى
سباقون وطلب منه التحالف على
(سلمناسر) ملك آشور فأجابه سباقون
الى طلبه . ولما علم سلمناسر بذلك ، أسر
هوشع أولاً وحاصر مدينة السامرة ، ثم
مات وتولى بعده (سرجون) فاقنذى بسلفه
وفتح السامرة ثم زحف بجيوشه على فلسطين
فلما رأى سباقون ان سرجون غدر بحلفائه
انضم بجيوشه الى احدثهم - (مانون) ملك
غزة

فقابلتهم جيوش الآشوريين وأسرت

حانون وهرب سباقون الى مصر مهزوماً، فمضاه سكان الوجه البحري وطرده الى طيبة وذلك استقلت مدينة صا الحجر وبسطه واهناس. ثم مات سباقون وترك حكم الصعيد واثيوبيا لابنه (سيخون) وكلن النزاع قائماً بين الاسرتين الصاوية والثانيسية طمعاً في الاستيلاء علي الوجه البحري. فلما تولى سيخون انتقم من الاسرتين اللتين ناصبتا والده العداوة وانفرد بملك مصر، وما لبث أن قتله (طهراقة أو ترهاقة) الاتوبيي وانزع منه الملك وساعد أمراء سورية وفلسطين ضد الآشوريين، فأغار (آشور أخى الدين) ملك آشور على مصر من ناحية فرع الطينة (هو أحد فروع النيل ويسمى الآن بحر البقر) وهزم طهراقة والاتوبيين ونهب مدينة منف وطيبة سنة ٦٧٢ ق.م. ثم اشتغل باصلاح مصر ورد الى أمرائها— وعددم عشرون — امتيازاهم وضرب عليهم الجزية وأقام (نخاو الاول) أمير صا الحجر (أو أمير منف) رئيساً عليهم وكان نخاو هذا ذا نشاط وغيره. ثم رجع (آشور أخى الدين) الى نينوى عاصمة بلاده. وبعد مدة أغار طهراقة على مصر

فبلغ (آشور أخى الدين) أمره وكان قد تنازل لابنه (آشور بانيلال) فسار هذا لمحاربة الاتوبيين وتغلب عليهم وأرجع الحكم ثانية الى أمراء مصر. ولما عاد الى وطنه أعاد طهراقة الكرة علي مصر واسترد طيبة ومنف وأبطل منها عبادة العجل ايس. ولما علم بذلك ملك آشور عاد الى مصر وهزم الاتوبيين أمام طيبة ونهب المدينة وأخذ الاشوريون مسلمتين نصبوهما في نينوي. واستمرت مصر تابعة لمملكة آشور وباضمحلالها استولى (تنوات ميامون) ملك اثيوبيا ورب (ابن زوجة) طهراقة علي الوجه القبلي بواسطة طائفة من الاتوبيين كانوا قد أسسوا لهم حزبا قويا في طيبة اما أمراء الوجه البحري فعارضوه وحاربوه، فأشار عليهم رئيسهم (بكرود) بأن يردوا له الطاعة

(الفترة ما بين الاسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين) منها ١٥ سنة وفيها ضعفت مصر وشق علي أهلها تحمل حكم ملوك اثيوبيا ، فقام بحكم مدن الوجه البحري وطرده الاتوبيين وملكوا عليهم (بسامتيك)

ابن نحاو الاول. ولقد أورد هيرودوت هذه الحادثة في قصة غريبة فقال : « ان كامنبا أنبا أمراء الوجه البحري الاتني عشر بأنهم سيأتي يوم يشرب فيه أحدكم الشراب في قدح حديدي تقربا من المعبود بتاه ، وبذا يصير ملكا علي مصر وحدث أنه بينما كان أولئك الأمراء مجتمعين للتنادم علي الشراب تقربا لذلك المعبود وبينهم احدي عشرة كأسا من الذهب ، فأخذ كل منهم كأسا وبقى بسامتيك بدون كأس ففرغ مغفوره الحديدي عن رأسه وشرب فيه . فتذكر رقاؤه نبوة الكاهن فأكروهوا بسامتيك علي ان يخل في أجرة شمالى الدنيا. واتفق أن رست بتلك الجهة مفن تحمل رجالا أشداء من ملاحى اليونان لينهبوا الشواطىء فتحالف معهم بسامتيك علي ان ينصروه وانضم اليهم حوزة أيضا فتقاتل بسامتيك »

الاسرة السادسة والعشرون الصلوة

من سنة (٦٦٥ الى ٥٢٧ ق م)

لما انقرض (بسامتيك الاول) بالحكم

انفتح لمصر ثانية باب المجد وعاد اليها روتها القديم ، وبعد أن أتم فتح الوجه البحري

حتى مدينة موفيس الشهيرة الآن نوف وفتح الوجه القبلى الى الشلال الاول. ولما كان بسامتيك غربا عن الاسرة الملكية فلم يكن لذريته حق الوراثة قانونا ، غير ان تزوجه بأميرة من السلالة الملكية جعل لذريته ذلك الحق ، فتنزوج (ثانبت تب) بنت الملكة (أمن ريتس) حاكمة لوجه القبلى وبذلك صار ملكا شرعيا . وكان معظم أبطال المصريين في مبدأ حكمه قد هلكوا فاعتري مصر الخراب من حروب الاتيوبيين ولاشوريين ومن ثم شرع بسامتيك في اصلاح الترع والطرق واعادة الامن الي نصابه وتعمير المعابد . فأقنت صناعة النقش والرسم وجمعت التماثيل بين التناسب والاعتدال ، ثم عمد بسامتيك فشيده حصونا وبنى على مصابح طرق الشام ومنها على المنزلة خوقا من هجوم الاشوريين علي بلاده ، وحصن الشلال الاول وحصن جزيرة أسوان معسكرا لصدهجمات الاتيوبيين ثم حصن النقطة المشيدة عليها الاسكندرية اليوم اتقاء غزو الليبيين . ولما تم كل ذلك انتقل من حالة الدفاع الى حالة

المجروح فغزا النوبة ثم أرض كنعان . قال هيرودوت : « انه بعد هذه الفتوحات دعت مصر مصيبة كبرى وهى وفود الاجانب من يهود و يونان عليها ، فأكرم بسامتيك مشواهم وأقطعهم — ولا سيما اليونان وبعض من سكان الاناضول (الكارون) — أرضا بالقرب من تل بسطة ليسكنوها . فأدخل اليونان اولادهم في المدارس المصرية فتبع منهم الفلاسفة سولون وفيثاغورس وافلاطون ، فنقلوا الى بلادهم هذه العلوم وكان سامتيك في عنايته بشأن هؤلاء الاجانب ناظرا الى

الفائدة التجارية التي تعود على بلاده منهم ولكن هؤلاء الاجانب سعوا في تكدير راحة البلاد وسلب اموال الاهالي ففروا منهم وقد جاء انعام سامتيك على اليونان بالرتب ولوسامات ضغنا على ابالة قاستاء منه المصريون لذلك ازدادوا استياء عند ما ضم الى حرسه الخاص فريقا من أوائك الاجانب ، ومن ثم عزم بعض الاهالي على هجر البلاد . واخلاتها لبسامتيك واصفيائه الاجانب . فاجتمع منهم نحو المائتين والاربعين الفاً وكانهم شاكى السلاح وجعلوا وجهتهم بلاد

المملك نخاو الثاني (نخو) من سنة (٦١١ الى ٥٩٥) ق . م — : سى لمسم جده وتولى طاعنا في السن فسلك بهمة ونشاط مسلك مشهورى الفراعنة التحويعيسيين والسنيين حتى أعاد لمصر مجدها ، وأتم نظام الجيش الوطني القدي دربه والده في آخر أيامه ، ورتب قواده ونبي سفنا حرية وأبدل السفن القديمة بسفن جديدة تسير بالمجاذيف (الاغربة) رغبة في الاستيلاء على سواحل البحرين الاحمر والابيض . ثم هم بمشروع عظيم وهو ابصال البحر الاحمر بالبحر الابيض

وذلك بقطع رزخ السويس . وكان قد سبقه الى هذا المشروع سيني الاول - ، فأعاد نحاو حفر الترع من مدينة بسطة الى بركة المساح والبحيرات المرة . قال هيرودوت : « ان مئة وعشرين الف نفس هلكت في حفر هذه الترع بتشاءم نحاو ولم يتم حفرها لاجل بعد ما أخبره الكهنة بأن حظ الانتفاع بها يكون لدولة أجنبية . ثم أمر نحاو بعض رجاله بأن يطوفوا ول أفريقية فساروا من البحر الاحمر الى المحيط الهندي ثم الى بحر الظلمات « المحيط الاطلسي » بعد أن ساروا حول « دس الرجا الصالح » حتى بلغوا بوغاز « أعمدة هرقل » المعروف بوغاز جبل « طارق » أو « زقان سبتة » ومروا الى البحر الايض فوصلوا الى مصر في ثلاث سنين ، وقالوا انهم في بعض المواقم رأوا الشمس في الجهة الشمالية ، مما يثبت انهم مروا بخط الاستواء . وفي هذه الاثناء انحطت قوة الآشوريين بسبب حروبهم مع الميديين فانهز نحاو تلك الفرصة وصعد الى كركيش عن طريق الفرات بمحيش جرار ، ولما اجتاز مدينة (أشدود) الى مضيق (كرمل) صدته

عساكر « وشيا » ملك يهوذا . هزها ثم عرج على قادش فكر كيش حتى وصل الى الفرات مدخلا تلك البلاد في حوزته . ولما نزل بجوار مدينة حماة بلغه ان اليهود تظاهروا ثانيا بالمصيان وجملوا (يهو آحاز) بن وشيا ملكا عليهم فاستدعاه اليه وعزله ودلي (الباقيم) أخاه بدله ومناه (يهوياقيم) وحكم على شعب يهوذا بغرامة قدرها مئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب وبعد أن استولى على سورية وفلسطين رجع الى مصر ومعه (يهو آحاز) المزعول . أما مملكة بال فلها في ذلك الوقت استغلت على مملكة آشور وخربت نينوي سنة (٦٠٤ ق.م . ومن ثم سقطت آشور ولم تبق لها قائمة بعده وهم (نبوخذ نصر) أو (بختنصر) ملك بابل (٦٠٩ - ٥٦١ ق.م) باسترجاع سورية وفلسطين من بخار ، فتقاتلا عند نهر الفرات بالقرب من كركيش سنة ٦٠٥ ق.م فانهزم نحاو ، (ولكن نبوخذ نصر) اضطر أن يقد معاهدة معه لفترة ثرت بابل . أما يهوياقيم ملك يهوذا فانه لم يفلت من شر بختنصر اذ قبض عليه وقبده بسلاسل من نحاس وسجبه الي

بابل، وبعد ذلك بسنتين مات نحاش الثاني

وخلفه ابنه بسامتيك الثاني

الملك بسامتيك الثاني - لما تولى

قامت عليه اتيوبيا فأخضعها سنة

٥٩١ ق.م. ومات ولم يعلم من سيرته

شيء وخلفه ابنه (يوه آب رع) أو

أبرياس. وفي عصره استنجد به (صدقياً)

ملك يهوذا على (نبوخذ نصر) ملك

بابل، وكان إرميا النبي ينذر صدقياً

وأسلانه بالكف عن فعل الشر لئلا يؤول

أمر مملكتهم إلى الدمار فلم يصنع أحد إليه

وخرج صدقياً عن طاعة البابليين

وامتنع عن أداء الجزية فغضب

(نبوخذ نصر) لذلك وسار بنفسه إلى

أورشليم وقتل صدقياً وقتل عنيه وسلب

أمتعة الهيكل وأحرقه سنة (٥٨٩ ق.م.)

وسبي من قى من اليهود إلى بابل (السبي

البابلي). غير أن بعض اليهود التجأ إلى

مصر قبلهم أبرياس وانتشروا في مجدل

(شرق الدلتا) ومنف والصعيد فأراد

(نبوخذ نصر) أن ينتقم من ملك مصر

لأخذه بناصر اليهود فأغار (نبوخذ نصر)

على مصر وقتل ملكها وأقام حاكماً عليها

من قبله ثم ساق أمامه اليهود الذين

استوطنوها

ولما استجد أهالي سواحل ليبيا

بالملاك أرياس علي قبائل اليونان سكان

القيروان رأى من الصواب ألا يرسل إلى

أهل هذه القبائل جنوداً يونانيين من

جنسهم فأرسل إليهم جيشاً من

الوطنيين، ولما اشتبكت الحرب بين

الفريقين جهة (إيراته) انهزمت فرقة

الجيش المصري، تقامت مصر على الملك

لخاطرته بمجنودها الوطنيين دون جنوده

اليونانيين وانتشر العصيان حتى عم جميع

البلاد، فبعث إليهم الملك رجلاً اسمه

أهمس ليسكن هياجهم، فأخذ يشير عليهم

بالهدوء والسكينة وبينما هو كذلك إذ أقبل

عليه أحد الجنود وألبسه مغفر أو صاح الجنود

بأعلي صوت. «قد رضيناك ملكاً علينا»

فقبل ذلك أهمس وسار معهم لمحاربة الملك

أرياس الذي لم يكن في صفه غير الجنود

الاجانب البالغ عددهم ثلاثون الفاً، فالتقى

الفريقان عند مدينة صا الحجر وانهزم الملك

وجنوده ووقم أسيراً في قبضة أهمس، فقتله

الجنود خفياً

الملك أهمس الثاني (أموزيس) - :

لما جلس على عرش مصر تزوج بمفيدة

الملك بسامتيك وحافظ على سطوة مصر في فينيقا وأنتم فتح جزيرة قبرص في البحر الابيض ، وكان ذكي ، وواد حسن السياسة فابنته الامم . ولما كان يخاف على مملكته من بطش الفرس (العجم) حسن علاقته مع ملكهم (كورش) بوصفا له الجواهر خساو عشرين سنة فارقت الزراعة ونبت التجارة وسعدت مصر في أيامه . ومن ما أثره انه حتم علي كل مصري ان يثبت اسمه في آخر كل سنة بمحكمة الجهة القاطن بها وان يبين صناعته وأسباب معيشته ، وعاقب من خاف ذلك او كان متشرذعا عاشا من النصب والاحتيال . ولما كانت زوجته مقيمة بطيبة رعى ما بها من الآثار ثم بني في صا الحجر مداخل لعبد (نيت) ونصب امامها تماثيل لابي الهول ومسلتين كبيرتين

وقد حذا هذا الملك حذو سلفه في الترحيب باليونان حيث أسكنهم مدينة قراطيس (هي نيرة الحالية غربي اثينا البارود) وأباح لهم اشهار ديانتهم فتموا ونثروا وراجت تجارتهم غير انهم لم يقبلوا الاحسان بمثله اذ كانوا ينقلون اخبار مصر الى الخارج مما تسبب عنه

طمع الامم فيها لا سيما الفرس الذين كانوا يتحينون الفرص لشن الغارة عليها واتفق ان مات كورش ملك الفرس وخلفه ابنه قبيز فطلب أن يتزوج ابنة أمهم ظانمته أن أباه يرفض طلبه فيحاربه . غير أن أمهم أدرك هذه المكيدة وأرسل اليه ابنة ابرياس سلفه بدل ابنته فناداه قبيز يوما باعتارها ابنة أمهم فأنكرت عليه ذلك ، فحقد قبيز على أمهم وعول علي أن يفزومصر طمعا في كثرة خيراتها وفيض نيلها ، ولم يثنيه عن عزمه الا خوفه من ضياع جيشه في الصحراء المنتصرة اذ كان لا يعرف طريقا غيرها يوصله الى مصر . غير أن يونانيا يدعى (فانيس) - كان بين جنود مصر الاجانب دله على أقرب الطرق وبشارة هذا الخائن عقد قبيز معاهدة مع قبائل سورية التي كانت على تلك الطريق لتنتقل الى جيشه الماء على ظهور نوقها . وعلى ذلك سار الجيش الفارسي ، وما بلغ مدينة الطينة حتي علم بوفاة أمهم وتولية ابنته بسامتيك الثالث

الملك بسامتيك الثالث - : دارت رحى القتال بين قبيز الفارسي وهذا

الملك، وهذا ان دافع المصريون دفاعا طالا
أمدته كانت الغلبة لقبير بسبب كثرة
جيوشه وانتشار جواسيسه الاجانب
المنظمين في الجيش المصري ثم تقدم قبير
الى منف وحاصرها واستولى عليها قسراً
وقتل كثيراً من الاعيان وأمر بسامتيك
وأرسله الى فارس فمات هناك وذلك
دخلت مصر تحت حكم الفرس المرة
الاولى

الاسرة السابعة والعشرون -

الفارسية الاولى من سنة (٥٢٧
٢٠٦) ق.م. اول ملوكهم قبير (٥٢٧ -
٥٢٢ ق.م.) سلك في مبدأ أمره مطلق
العقلا، فأبقى لمصر عبادتها واحترم
امتيازات امرائها وقرب امراء الديانة
المصرية منه وتعلم الحكمة المصرية من
الكاهن (أوزاموس) وعزم على أن يجعل
مصر حصناً يستعين به على فتح افريقية
ولما كان فتح قبير لمصر قد افزع الامم
المجاورة أتاه الليبيون ودفعوا الجزية
وكذلك القورينيون سكان قورينة وهي
برقة الآن . قال هيرودوت : « أراد قبير
أن يفرز ثلاث امم مختلفة في آن واحد، وهم
القرطاجيون سكان مدينة قرطاجه

والآمونيون سكان واحات آمون
(واحات سيوة) والكوشيون وهم
الاثيويون فجيز لغزو القرطاجيين
سفنا يقودها الفينيقيين . ولذا كان بين
هؤلاء والقرطاجيين صلة قرابة فشلت
هذه الغزوة . وأرسل الي هذه الواحات
خمين الف جندي لفتحها وهدم هيكل
المشترى فضلوا الطريق ونفذ منهم الزاد
وهبت عليهم ريح السموم فأغرقهم في
بحر الرمال وبذلك لم تتجاوزوا حدود
مصر ولما رأى قبير ما آل اليه أمر
الاثيويين من رفعة المكانة بسبب كثرة
الذهب ببلادهم ، طمع فيهم وأرسل اليهم
رؤاد آمن وادى الكنوز باسمان يحسنون
لفة اثيوبيا ويحملون الهدايا لمسكها فعرف
الاثيويون أنهم جواسيس قبير ولكنهم
رحبوا بهم وأعجب ملكهم بهدية الشراب
(من نبيذ النمر) التي كانت من تلك الهدايا
وأراد ان يتحف قبير بهدية عظيمة فأحضر
قوساً وأوترها بمحذور رُسُل قبير وقال
لهم : « لن ملك اثيوبيا ينصح ملك الفرس
ان يحضر بنفسه لمحاربته اذا استطاع هو
أو أحد رعيته ان يوبر قوساً مثل هذه »

قال هيرودوت : « بينما كان قبيز يركب جواده في المكان الذي طمن فيه العجل أيس قاصداً بلاد الفرن ليخلم عن عرشها من اغتصب ملكه بها اذ انساب سيفه من غمده فجرحه في فخذه جراحات على أثره »

الملك دارا الاول - عندما جلس على سرير ملك فارس نظم أمورها ووسع ممتلكاتها وضرب نقوداً من الذهب استعملت في مصر بدل النقود المصرية التي كانت علي أشكال الحلقات والجعارين وغيرها ، وفرض على مصر جزية من الغلال تكفي لمؤونة جيش الاحتلال البالغ قدره اثني عشر ألفاً قال دهروجه : « أن دارا أحسن معاملة القبط لينزع من صدورهم ماكن فيها من فظائع قبيز ، فاحترم ديانتهم وكهنتهم غير انه اساء صنعا بعدم خلعه (أرياندش) الفارسي من منصب نيابة مصر — وكان قبيز قد أسندها اليه اذ قد أفسد ارياندس أعمال دارا بما هاج المصريين ودعا دارا الى عزله وقتله ولم يكفه ذلك بل حضر نفسه الى مصر وهدأ خواطر أهائها وتوجه الى منف ليظهر أسفلت العجل ايس وهكدا اخذ

وما بلغت هذه العبارة آذان قبيز حتي طاش عقله وهجم بجيشه علي غير انتظام قاصداً (نباتا) عن طريق الصحراء باعتبارها أقرب طريق الى اثيوبيا فأنحرف عن شواطئ النيل ونوعل مساركه الكثيرة في صحراء كروسكو، ولما قطع ربع الطريق وصل الى سهول رملية فنقد زاده واكل الجيش الحيوانات التي كانت تحمل مامعه من الاقصال ، ثم أكل بعضهم بعضا بالاقتراع . واذا خاف قبيز علي نفسه من الهلاك رجع بجيشه القهقري ولا وصل الى طيبة أراد ان يستفيض خسائره الجسيمة فسلك مسلك القسوة والجور وسلب امتعة الهيركل وذخائرها واذا صادف دخوله منف يوم احتفال الاله الى بعيد العجل ايس ، توهم أنهم ه حون بهزيمته فقتل الكهنة وبعض الاسراء وطمعن العجل ايس وخرّب مدينة عين شمس ونهب النفائس المدفونة في القبور . وقد اسهب المؤرخون في وصف عتوه وقبح اعماله حتى قالوا انه كان في بلاده (فارس) يلهو بقتل الاعجام ويذبهم كالاغنام وان عنده وتوحشه اديا به الي قتل اخته وزوجته

نار الفتنة

وقال هيرودوت: قبل ان يبارح دارا مصر زار معبد (بته) واراد ان يضع تمثالا بجوار تمثال رمسيس الاكبر فمنعه الكهنة قائلين : ان ماتينته من فتح وغزو لا يذكر بجانب ما اناهم رمسيس الاكبر لان رمسيس فتح بلاد السكينة (التركستان الصينيق والروسية الآن) التي لم تفتحها انت فامثل لقول الكهنة واحترم رأيهم ثم مهد دارا طرق التجارة فوصل البحر الاحمر بالبحر الابيض بواسطة التربة التي لم يتم حفرها نحاو الثاني ، وفتح أيضاً طريق قنط الموصول الى البحر الاحمر وطريق أسبوط الممتد الى قرية العرابية المدفونة فأسوان وحسن الواحات الكبرى وأصلح معبد آمون غير ان المصريين مع كل ما كان عليه دارا من حسن السياسة كانوا يترقبون فرصة لرد استقلالهم لما اراد يونانيو ساردس هي (سارث الآن) أن يتخلصوا من سلطة الفرس وساعدم سكلن اثينا على ذلك ، غضب دارا وتوجه الى بلاده وأرسل حملة الي اثينا تحت قيادة (هيباس) فعبروا بحر

الارخيل ، فهاجم الاتيين بقيادة (ملتاس) وانتصروا عليهم عند سهل (مرتونون) سنة ٤٩٠ ق م اما مصر فطردت جيش الاحتلال الفارسي وولت خيش ملكا عليها سنة (٤٧٦) ق م وقد كان خيش هذا من ذرية بسامتيك - : بدأ حكمه بتحسين مصر والوجه البحري بالقلع خوفا من هجوم الفرس وفي هذا الاونة مات دارا سنة (٤٨١) ق م . وخلفه في فارس ابنه (شيارش اوزكيس) الذي هجم على مصر وقهرها ونهب معاينها وفي حكم الملك ارخشياش الفارسي (٤٦٥ - ٤٢٥) ق م . استقل المصريون أيضا ونصبوا ايناروس بن بسامتيك الثالث ملكا عليهم ، ولما لم يقو بمجيشه الصغير علي مقاومة الفرس تحالف مع الاتيين عليهم ، ولكن ارخشياش اجتهد في اضرار نار الشقاق بين الطرفين فرشا الاتيين لينقطعوا عن مساعدة مصر وقد نجح فيما سي اليه . ومن ثم هجم الفرس على مصر وأسر واليناروس وأرسلوه الى فارس وقتل هناك وأقيم ابنه (ثانيراس) مكانه ولما مات ارخشياش قام بعده

(شيارش الثاني فسوغديانوس فدارا الثاني) ، وفي هذه الاثناء ضعفت شوكة الفرس فاستدعى المصريون (امبرتيوس) الذي كان أمير الدلتا ونصير ايناروس وجعلوه ملكا عليهم فاستظهر في الحرب على الفرس وطرد جنودهم المحتلة وبموت دار الثاني انقرضت من مصر أسرة الفرس الاولى وكانت مدتها ١٢٦ سنة واستقلت مصر استقلالها الاخير الذي دام ٦٦ سنة

الاسرة الثامنة والعشرون الصاوية (٤٠٦ - ٣٩٩ ق.م)

لما ارتقى (امبرتيوس) عرش مصر ثارت نار الفتن بسبب توليته لانه لم يكن من السلالة الملكية ، فسي في اخادها وتوطيد سطوته ، فلما اعترف له جماعة الثائرين بالسيادة أطلق على نفسه الالقاب الفرعونية وأصلح في سنى حكمه السبع كل مادمته ايدي الفرس من المعابد وأحيا الصنائع الاهلية ، ثم ادركته الوفاة فحالت دون نفاذ بقية مشروعاته الجليلة

الاسرة التاسعة والعشرون المنديسية

منديس هي الآن نبي الامديد الموجودة

قرب المتصورة (٣٩٩ - ٣٧٨) ق.م . عدد ملوكها اربعة ومدتها ٢١ سنة . أولهم الملك نفريس الاول ولم يعلم التاريخ سبب ارتقائه العرش ولكنه بهـ انه كان باذلا همته في تقوية مملكته ووقايتها من الفرس مقتديا في ذلك بالملوك الصاويين ، فعقد المعاهدات مع خصوم فارس ، غير ان المارسيين لم يهجموا على مصر في مدته لاشتغالهم بحروب أخرى . مات نفريس وخلفه الملك (اخوريس) فتعاهد مع أهل جزيرة قبرص وأثينا والقيروان وحصن بلاده من غارة الفرس الذين هجموا على مصر فردم خائنين ، وسعي في اصلاح ماخر به ايديهم كما دلت على ذلك النقوش المرسومة على هكل طيبة ، ومات اخوريس سنة ٨٣٢ ق.م فخلفه الملك (بسامونيس) الذي لم يقف له على أثر غير صورته المنقوشة في الكرنك ومعبد الصغير في طيبة . وخلفه الملك نفريس الثاني ابن الملك اخوريس ولم يحكم الا اربعة شهور عزله الجيش بعدها ومن آثاره تمثال أبي الهول المحفوظ بمتحف باريس

الامرة الثلاثون السنودة من سنة (٣٠٨ - ٣٤٠ ق.م) :-

عدد ملوكها ثلاثة : أولهم (نخت - هو رهيب المشهور بتقطاناب الاول - كانت أيامه كلها قلاقل واضطرابات لاهتمام الفرص اذذاك باسترجاع مصر، ولما هجم الفرص، النافع عددهم مائتا الف علي مصر وهزموا خفر السواحل قام تقطاناب بمحيشه وكسرم وخلص مصر من أيديهم وهكذا دفر ف الامن على الربوع المصرية ، فني تقطاناب هبكل (ابريس) جهة بهيت وبوابة في معبد خنسو بالكرنك ثم مات ودفن به محفوظ بمتحف لندن) وخلفه الملك تاخو الذي فكر في أن يصد عن مصر هجمات الرمن قبل وصولهم اليها . فأبرم معاهدة مع اهل اسبارطة (باليونان) تقضى عليهم بأن يكونوا يدأ واحدة في مقاتلة الفرص اذا هاجموا فينيقية . وكان جيش تاخو مؤلفا من ١٨ الف وطني و ١٠ آلاف اجني ومائتي سفينة بحرية ، غير أن الجنود الوطنيين كانوا متحيزين ضد ملكهم لميله الي الجيش الاجني فبا بارج الملك مصر حتي تمرد عليه الجنود

الوطنيون وعزلوه وأقاموا قائدهم (تقطانيوس) ملكا عليهم باسم تقطاناب الثاني (٣٥٧ - ٣٤٠ ق.م) فاستمر هذا في تجهيز المعدات الحربية واقامة المتاريس والاستحكامات لمقاتلة الفرص الذين تولى عليهم (أوخرس) ابن ارتخشيارش وأحمد تقطاناب مع اهل صور وصيدا واذحارب الفرص الصوريين أرسل اليهم تقطاناب اربعة آلاف مقاتل لمساعدتهم فانهزم الصوريون وحرقت أوخوس مدينة صور وتقوى علي مصر وزل بمجوار قعة الطينة والنقي بمحيش تقطاناب الثاني ، ولما كان نشا هذا الجيش من الاجانب انهزم تقطاناب الثاني أمام الفرص وجمع امواله وهرب الى بلاد اتيوبيا سنة ٣٤٠ ق.م. ومن ذلك الحين غربت شمس المملكة الفرعونية واقطعت سلسلة ملوك المصريين ومال دعاء عزهم وطويت صحبة لهم الناصعة في سجلات التاريخ

الامرة الحادية والثلاثون - الفارسية

الثانية - (٣٤٠ - ٣٣٣ ق.م) :-

بعد ان تخلصت مصر من حكم الفرص ستا وستين سنة تغلبوا عليها ثانية وأسس

وكنوزها العلمية والفنية عمروا بها بلادهم التي كانت غريقة في بحور الجهالة والهمجية

(الدور الثالث)

حكم مقدونيا (الاسرة المقدونية - البطالسة) (٣٢٢-٣٠٠ ق م)

الاسرة المقدونية من سنة (٣٣٢-٣٠٠ ق م)

أول ملوكها الاسكندر الاكبر عامل المصريين بالرفق واللين وأطلق لهم حرية العبادة ورفع عنهم المغارم التي كانوا يؤدونها للفرس واحترم المعبودات آمون وبتاه والعجل أيس وقدم لها الهدايا والترايين ، وفي سنة ٣٣٢ ق م بني مدينة الاسكندرية في المكان المسمى (راكوتي) وأباح للأجانب من يونان وسوريين وغيرهم ان يستوطنوا بها ، وأسند ولاية مصر الى أمير وطني اسمه (اقليونوس) ثم سار بجيشه الى آسيا وقهر دارا الثالث ملك فارس بقرب مدينة (اربل) عند الموصل سنة ٣٣١ ق م . وبعد ذلك غزا الهند ورجع الى مدينة بابل بموكب عظيم وقضي بها سنة أقام في خلالها المواسم والمآدب احتفاء

اوخوس هذه الاسرة وعدد ملوكها ثلاثة : أولهم أوخوس وتولى باسم (ارتخشيارش) أو أزدشير الثالث قاتبع طريق القسوة في فارس وفي مصر فمات مسموما ، وخلفه الملك (ارسيس) ثم (كودومانوس) باسم دارا الثالث الذي في عهده ضعفت دولة الفرس لاختلاط ملوكها باليونان كما ضعف قباهم المتأخرون من ملوك القبط وفي هذه الاثناء أخذت مقدونيا (شمال اليونان) في الظهور تحت حكم ملكها فيلبس اوفيليب ، ولما مات فيليب هذا خلفه ابنه (الاسكندر الاكبر) في السنة التي تولى فيها دارا الثالث وهي سنة ٣٣٦ ق م . فوسم مملكة أيه-٤ ثم بدد شمال فارس واستولى على مصر سنة ٣٣٢ ق م . ومن ذلك الحين دخلت مصر تحت حكم المقدونيين كما ستري وقد عثر على حجر نقشته عليه حرب الفرس مع المقدونيين في مصر ، وغضب المعود خنوم على مصر ، وتنبؤ بزوال حكومة القبط ، والاقصاء على تخليد ذكرى ملوكهم على ممر السنين . وكانت مصر اذ ذك أسابها الدمار لما كان عليه الفرس من طغيان وبني حيث سلبو أموالها

مصر وني الهياكل ، وأسس المدرسة
والمكتبة الشهيرة « بدار الحكمة »
بالاسكندرية وفي أيام بطليموس انتشرت
التجارة وكثر وفود الاجانب علي مصر
لأسيا اليونان اذ كانوا من جنس الاسرة
المالكة -- وأصبحت اللغة اليونانية لغة
البلاط الملكي ، أما اللغة القبطية فظلت
لغة الأمة كما ظلت الاوامر الملكية
تكتب بها متبوعة باليونانية . وقد أرسل
بطليموس قائده (نيكاتور) لفتح سورية
وأسر كثيرين من اليهود وضم الى مصر
برقة وجزيرة قبرص (بالبحر الابيض)
وفينيقية - ثم تنازل لابنه بطليموس الثاني
وتوفي سنة ٢٨٣ ق م .

الملك بطليموس الثاني (فيلادلفوس)
(٢٨٣ - ٢٤٧) ق م - : نهج منهج
أبيه في رفع شأن العلوم والفنون فجمع
الكتب القديمة وأرسل البعثات
لأستكشاف شواطئ البحر الاحمر والمحيط
الهندي وتأسيس المراكز التجارية هناك
وجدد ترعة سيني الاول التي أصلحها
نخاو الثاني وآنها دارا الثالث ، ثم أمر
بترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية
(هي الترجمة السبعينية) وأوعز الى مانيثون

بانتصاراته ، ولما بلغ من العمر ٣٣ سنة
أصيب بحمى ملت علي أثرها سنة ٢٨٣ ق م .
وكان له أخ من أبيه اسمه (فيلبس اريدس)
وابن من بنت دار الثالث اسمه (هرقولوس)
فاجتمع رؤساء الجند وولوا أخاه اريدس
سنة ٢٨٠ ق م . فوزع الايلات علي طوائف
أسراء الجند وقلد (بطليموس لاغوس)
النيابة علي مصر . ولما مات اريدس خلفه
هرقولوس باسم الاسكندر الثاني سنة
٢٨٧ ق م وحكم ست سنوات وبموته
انقرضت الاسرة المقدونية وتقسمت مملكة
الاسكندريين قواده فاستقل بطليموس
بحكم مصر وكون الاسرة المشهورة بدولة
البطالسة

دولة البطالسة (٣٠٥ - ٣٠ ق م .)
انقسمت هذه الاسرة عن مملكة مقدونيا
التي كانت عاصمتها أثينا
الاسكندرية . عددها ١٤ وأخبرم الملك
الملك بطليموس الاول سوتير (٣٢٣ -
٢٨٥ ق م) -

كان واليا علي مصر مدة ١٧
سنة ولما استتب له الملك سنة
٣٠٥ ق م تفرغ لتنظيم شئون

بوضع تاريخ لمصر، وشيد منارة بالاسكندرية في محل طاية برج لفر لهندي بها السفن، وبني هيكل أنس الوجود القريب من خزان أسوان ثم مات وخلفه ابنه بطليموس الثالث

بطليموس الثالث (ايفرجيتس)
(٢٤١ - ٢٢١ ق.م.) أشهر الحرب على ملوقيوس ملك سورية وانتصر عليه ثم غزا البلاد التي في غرب الفرات وأخضع الجزيرة والعراق وتوغل في فارس حتي وصل الى همدان وبلخ واسترد معبودات المصريين التي كان قد أخذها قبض في اغارته علي مصر ، ثم عجل بالعودة الى الاسكندرية لفتنة قامت بها فأخذها ومن ثم نجما نحو أبيه فوسم في دائرة العلوم والفنون وسلم ادارة المكتبة الى العلامة (ابراتوستين) وأسس معبد (ادف) هذا الابرار الشاهقة ، وفي أيامه سقطت سورية رويدا ثم مات بطليموس الثالث وخلفه ابنه بطليموس الرابع

الملك بطليموس الرابع (فيلوپاتير)
(٢٢١ - ٢٠٥ ق.م.) كان صبيًا مشغلا عن الرعية بأنهماكه في الملاذ والملاهي ، وكان وزيره (سوسيوس) ينقل اليه أخباراً

كاذبة ليحفظ مكانته عنده . وحدث أن انطونيوس الثالث ملك سورية أغار على مدينة سيلوقية التي يخترقها نهر الارونط التي كانت من أملاك مصر ، فألح الناس علي بطليموس بأن يذهب بنفسه لمقاتلة ملك سورية فسار اليه ومعه سبعون الف جندي بين قبط وبونان فالتقى الفريقان بين العريش وغزة فانهزم ملك سورية وولى مدبرا الي (رفح) ودخل بطليموس يافا وسار الى أورشليم وسأل كاهن اليهود ان يريه « قدس الاقداس » وأواني الهيكل فأبى فقتل بطليموس علي اليهود وما عاد الى الاسكندرية حتي أمر باستئصال شأفتهم ثم وسع معبد ادفو ورم دير المدينة ثم أنعم في اللهوفات وخلفه ابنه بطليموس الخامس

الملك بطليموس الخامس
ايقان أي الماجد (٢٠٥ ق.م.) تولى الملك وهو في الخامسة من عمره وفي عام ١٨٠ أنار العامة فتنة ضده وصيه (أغاسقليس) الذي كان أحد وزراء أبيه وكانت تلك الفتنة سبباً في سقوط أغاسقليس المذكور عن الوصاية ومن ثم عهد بها الي (اريستومين) . ولما بلغ

بينان سن الرشدة تزوج بكليوباترة بنت
انطيوخوس الثالث ملك سورية وقد
ارتكب من المظالم ما حمل الاهالي علي
المناداة بخلعه غير انه تدارك الامر بأن
بعث الي رومية سنة ١٩١ ق.م بألف
رطل من الذهب ضمن هدايا أخرى ،
فأبده مجلس شيوخها (السناتو) ولكنه
مات مسموما فخلفه ابنه بطليموس
السادس

الملك بطليموس السادس (فيلوماتير)
(١٨١ - ١٦٤) ق.م تولى الملك قاصراً
فقامت أمه كليوباترة بنت انطيوخوس
بالامر بحزم وعزم غير ان أخاها
(سلوقيوس) ملك سوريا قام بغزو مصر
دون ان يراعي حرمة اخته وابنها القاصر
الا ان المنية لم تنبهه فمات وخلفه انطيوخوس
الراج الذي اتبع طريق سلوقيوس وهجم
على مصر ووصل الي منف سنة ١٧٣ ق.م
لخافت كليوباترة بطشه ومن ثم أرسلت
الجمهورية الرومانية قائدا اسمه (بربيليوس)
تغلب علي عسكر سورية وأخرجهم من
مصر ، ولما كان انطيوخوس الرابع ملك
سورية قاسيا علي اليهود بأورشليم فر من
وجهه اونياس بن حنانيا رئيس كنيسة

اليهود والتجأ الي بطليموس وطلب منه
التصريح ببناء هيكل لليهود بمصر علي مثال
هيكل بيت المقدس . وكان عدد اليهود بمصر
يومئذ يقرب من المائة الف نسمة . فأذن له
بتشيد الهيكل الذي اشتهر بعد ذلك باسم
اونياس

الملك بطليموس السابع المسمى
أوباتير أي المجد أباه (١٤٦ - ١١٨ ق.م)
قامت عليه الرعية بسبب ظلمه وقوته
فالتجأ الي جزيرة قبرص ولم يرجع الي
الملك الا بمساعدة الرومان ولما مات خلفه
أخوه بطليموس الثامن

الملك بطليموس الثامن المسمى
لاتيروس (١١٨ - ١٠٧) - : اتخذ له جيشا
أجنيا وسام الرعية خسفا فقتله ، ولما
استعمل شره ثارت عليه رعيته فهرب
الي قبرص ثم أعيد ثانية (٨٨ - ٨١) ق.م
حيث اشتغل بتشجيع العلوم الادبية التي
تلقاها علي المعلم ارستارخس الشهير وفي
أيامه سافرت البعثة العلمية المصرية
لاكتشاف بحر الهند برئاسة القائد
هورشيش التوزيقي الذي كان يحسن
الارصاد الفلكية فبين مواقع الارض
وتخطيطها وطاف حول افريقية . ثم مات

أوليتس احتجاج ورثة لاغوس على توليته
لدي الجمهورية الرومانية فقاوم أوليتس
هذا الاحتجاج مهدايا أرسلها مع وفد
إلى بعض أسراء هذه الجمهورية . ولما
انعقد المجلس الروماني للظ في الامرقام
المستشار « رولوس » وطلب من
المجلس أن يضر مصر إلى الدولة لرومانية
فعارضه الخطيب (شيشرون) وقال :
« أن موقع مصر الجغرافي يقضى ببقائها
مستقلة » فوافق المجلس . وحدث بعد
ذلك أن نار المصريون على أوليتس فهرب
إلى قبرس ومنها إلى رومية وظل بها حتى
سنة ٥٥ ق م حيث أقيم « بومبيوس »
قنصلا على الرومان وأمر قائده « ينوس »
بأن يعيد أوليتس إلى مصر ويرد إليه
تاجها ، فقام ينوس بجيش يقوده معه
« مرقس انطونيوس » صديق أوليتس ،
ولما وصلوا إلى الاسكندرية قاتلهم
« ارخيلاوس » زوج بنت أوليتس فقتلوه
وقرروا أوليتس على سرير الملك ، ولما
استقر له الامر انتقم من معارضيه
وصادرهم في أموالهم وسلمها لـ ينوس
ومرقس الذين تركاه وقفلا عاندين إلى
رومية مثقلين بالذهب بعد أن أبقيا مع

بطليموس الثامن وخلفه العاشر لموت التاسع
(سنة ٨٨ ق م)

الملك بطليموس التاسع المسمى
فسكون (١٠٧ - ٨٨ ق م)

كانت أمه تبغضه وتحب أخاه الاسكندر
فقام بينهما وبين بطليموس نزاع شديد وقعت
نتائج على رؤس المصريين حيث قامت
الفتن الداخلية وكثرت الأحزاب مما أدى
إلى خلع بطليموس وتولية أخيه الاسكندر
وما تولى هذا حتى طوى وكرهته . أوفقتها
وغضبت عليه الرعية فهرب من وجهها
هاجرا مصر وعلى ذلك استدعي طليموس
ثانية وكانت طباعه قد تهذبت فبقى ملكا حتى
مات

الملك بطليموس العاشر (ديونيروس)

(٨١ - ٨٠ ق م) تولى بمعاونة السناتو
الروماني ، ولما رأى الجيود المصريون أن
الرومان يتدخلون في شؤون مصر بدون
حق وإن بطليموس راض عن ذلك
عقدوا النية على قتله فقتل ذبحا بعد تسعة
عشر يوما من حكمه وبذلك انقرض نسل
لاغوس

الملك بطليموس الحادي عشر

« أوليتس » (٨٠ - ٥١ ق م) لما تولى

أشد. وأمر بقتله أمام مدينة الفرما . ولما حضر يوليوس قيصر الى الاسكندرية وعلم بقتل خصمه حزن عليه وحنق عليه بطليموس ورد كليوباترة الى مصر لتحكمها بالاشتراك مع أخيها

اولئس من بحميه وقدمات تمكننا لرومان من شؤون مصر خلفا لانه بطليموس الثاني عشر
الملك بطليموس الثاني عشر (٥١) -

(٤٧) ق ٢٠ م

كان قاصرا وكانت اخته كليوباترة المشهورة في التاريخ تبلغ من العمر ١٧ سنة وقد اوصي أبوها قبل وفاته بأن تشارك كليوباترة أخاها القاصر في الملك لتدقق دلائل الذمة من عينها وكان لها ولع بالسياسة واستعداد للسيادة والحكم . فأقيم عليها ثلاثة أوصياء كانوا يمتنونها لوالاتها الرومانيين . ولما وقعت العداوة بين (يوليوس قيصر) و (بومبيوس) الذين كانت يدهما رئاسة الدولة الرومانية . أرسل بومبيوس اكبر اولاده مع قائد من حزبه اسمه (كونيوس سيبيوس) الى مصر يطلب من كليوباترة اغاثته على خصمه فأمدته بستين سفينة حربية وخمسمائة جندي ، ولما كان ذلك على غير رغائب أوصيائها حرضوا الاهالي عليها حتي فرت الي سورية ولم تجد نجدها لبومبيوس نفعا فجاء الى مصر فارا من وجه يوليوس . فقبض عليه بطليموس وكان قد بلغ

أما المصريون فكانوا ناقلين على الاسرة المالكة وعلي تدخل الرومان في شؤون البلاد فأشاروا علي الأمير (اخلاص) قائد الجيوش المصرية بأن يزحف علي الاسكندرية ويطرد قيصر منها . فاتفق الوزير « بوطين » الطواشي مع اخلاص وهجما علي الاسكندرية ومعهما ٣٢ الف جندي ، فارتبك قيصر وفضل احراق سفنه الحربية علي وقوعها في أيديهم . وبينما كان علي شفا الهزيمة اذ جاءه جنود من سورية يقودها « ميتريدات » عاونوه علي قهر الاسكندرية ففرق بطليموس في النيل وعلي أثر ذلك طالب أهالي الاسكندرية الصلح فأجابهم قيصر الي طلبهم وعين لهم بطليموس الثالث عشر ملكا بالاشتراك مع أخته كليوباترة وأخيرا رجع الي رومية

الملك بطليموس الثالث عشر

(٤٧ - ٣٠) ق ٢٠ م زوج بأخته كليوباترة

فأصبحت صاحبة الكلمة والسلطة الثامنة في مصر ثم توجهت مع زوجها الى رومية لتوثيق عرى المودة بينهما وبين يوليوس قيصر فقابلها الرومانيون بالاجلال والترحيب وأقامت قصر على نهر التبر ولما قويت شوكة يوليوس قيصر أراد حزب الجمهورية أن يتخلص منه بقتله ، فأوعز بذلك الى (بروتوس) الذي جرد خنجر أطمع به قيصر في المحفل العام في ١٥ مارس سنة ٤٤ ق.م وقال قيصر وهو يموت : « لقد طعنت أبلك باهذا » قبل وقد كان بروتوس بن قيصر من السفاح غير أنه في وقت اعتدائه عليه لم يكن يعلم هذا السر ، وبعد موت قيصر أصبحت كايو بطرة قائدة النصير ، لاسيما بعد أن فقدت زوجها الذي قيل أنها دست له السم لتوصل الى تملك اصغر اولادها بطليموس الرابع عشر وهو على دعوى المؤرخين ابن بويوس قيصر (٤٠ - ٣٠) ق.م وفي مدة حكم بطليموس الرابع عشر كان مرقس أنطيوخس الذي قاد الجيش المساعد لبطليموس الزاصر كما - رئيساً لمجلس رومية مع شريكه (اكتافورس) ، فلما رأى انطيوخس

كايو بطرة أذهله جماله فوشقها وأهمل بسببها شؤون وظيفته فمضت الاقامة معها ولما عدده مجلس رومية بخانه من منصب الرياسة خرج من مصر مكرها ، فتوجه الى ايطاليا ومنها الى سورية لغزو الفرس وقد طلبت كايو بطرة منه أن يعطيها جزيرة قبرص وبلاد العرب لتوسيع ملكها وترويج تجارة الاسكندرية التي كسدت اذذاك . وبما هو في الطريق عرج على مصر ليقوم بطلبات كايو بطرة ، وقد حاول اضعاف الجمهورية لرومانية ، واعطي لقب ملك لولديه من عشيقته ، فحكم عليه المجلس بالعزل وأشهر الحرب على مصر . فتأهبت كايو بطرة وتعبها انطوخس الى ساحه القتال في مدينة (أكتيوم) التي هي (ازبو) على ساحل موريا في اليونان ، وكان ذلك في ٢ سبتمبر سنة ٣١ ق.م . وبينما الحرب تدور بين كايو بطرة و انطوخس استون سفينة عن باقي العمارة البحرية ، فولت كايو بطرة هاربة من القتال نحو البحر على احدى السفن - قال بعض الكتاب : « ولا يعلم ان كان هرب كايو بطرة انزعها من الحرب أو لاتفاق وقم بينها وبين اكتافورس رئيس

الجمهورية - وولى انطونيوس وداها غير
ان اكتافايوس اقنى أثرها فسلته
كلية بطرة مدينة الفرما التي هي مفتاح
مصر وأرادت بهذه الخيانة ان تحط
وده عازمة على توريه منها باقصاء عشيقها
عنها ، ولما وصل انطونيوس الى
الاسكندرية قابلته كلية بطرة بفتور ،
وباشارة من تلك الخائنة انفصل الجيش
عن انطونيوس وانضم الى اكتافايوس ،
ولكنها عادت فشمرت بسوء فعلتها
فتوارت في مدفن كانت قد شيدته لمدفن
فيه وأشاعت أنها تريد الانتحار ، فلما علم
أنطونيوس بذلك طعن نفسه بخنجر ، ثم
بفسه وهو في النزاع ان كلية بطرة لم تزل
على قيد الحياة فأمر أن يجمعه بها فأزلوه
في جهة من المدفن حيث مات شرميسة
وأما كلية بطرة فسكات تظاهر والخنجر
في يدها بطالب الموت قاصدة أن تقتل
اوكتافايوس كما قتلت عمه يوليوس قيصر
وغيره فخاب ظنها ، ولما خافت الاسر
قتلت نفسها شر قتلة . وقبل أنها وضعت
ثعباناً في سلة ومكنته من ثديها فقتلها ،
وأما اكتافايوس ، فقد قتل ابنها بطليموس
قيصرون ، ولما عاد الى رومية عمل

لكلوية بطرة تمثالا وبجانيه ثعبان ينهشها
وبموتها تنتهي حكم مقدونيا (البطالسة) لمر
سنة ٣٠ ق م وأصبحت هذه البلاد ايلة تابعة
لحكومة رومية الى سنة ٦٤٠ م

قال المؤرخون : ومع ان مصر تأخرت
في أيام هذه الدولة ورجعت القهقري الا
أنها كانت كثيرة المفاخر والمآثر . فان
البطالسة أطلقوا الحرية لجميع اهل البلاد
وجعلوهم متساوين امام الشريعة ، وأتموا
كما ذكرنا عمارات كثيرة في بلاد النوبة
وجزيرة البربي التي هي أنس الوجود وبنا
مدينة أرمنت وحسنوا طيبة وقاموا فيها
هيكل دير المدينة وقد شيدت كلوية بطرة
هيكل دندرة ومدينة ادفو القديمة . ولم
تضعف دولة البطالسة الا بعد معاهدتها
مع رومية حيث أخذت في الاضمحلال
والفناء .

لخصنا الذللكة المتقدمة من مختصر
تاريخ الامة القبطية تأليف الفاضل سليم
افندي سايجان فاننا ألفيناه أجمع ماخص
لما بهم معرفته من تاريخ قدماء المصريين .
وكان اعتمادنا عليه تنويرها بفضل
مؤلفه)

(دور الدولة الرومانية) يتندي هذا

الدور من سنة (٣٠) ق م الى سنة (٦٤٠) بعد الميلاد فكانت مصر تابعة لحكومة رومية الى سنة (٣٩٤) فلما انقسمت هذه المملكة الى قسمين شرقية عاصمتها القسطنطينية وغربية عاصمتها رومية وقعت مصر في حصة المملكة الشرقية من السنة المذكورة انظر (رومان)

فكان النظام المتبع في حكومة مصر ان رسل البها الحكومة الرومانية بالحكام من رومية أولا الى سنة (٣٩٥) ثم من القسطنطينية بعد ذلك الى سنة (٦٤٠) وفي تفصيل سيرة هؤلاء الحكام تطويل وغاية ما يقال ان مصر شهدت في ذلك العهد من الظالم ما لم تره في أى عصر من عصورها ولا سيما فيما يختص بالاضطهادات لاجل الدين فان المصريين أخذوا بالديانة المسيحية في منتصف القرن الاول للميلاد بدعوة مرقس صاحب الانجيل فانه وفد الى مصر في منتصف القرن الاول ونشر التعاليم المسيحية قبلها المصريون . وأول كنيسة شيدت في هذه البلاد كانت في الاسكندرية سنة (٦٧)

فلم يرق هذا الدين في أعين الرومانيين

في اوروبافعارضوه ومنعوا انتشاره وأخذوا متبعيه بالقسوة المفرطة فصاروا يحرقونهم أو يعذبونهم حتي يموتوا تمذبا وأوعزوا الى نوابهم في مصر ان يجروا علي هذه الطريقة فجروا عليها في معاملة القبط فأزهقوا منهم أرواحا لا تحصى وظل الحال علي هذا المنوال الى ان تولى الامبراطور الروماني ديقلايانوس من سنة ٢٨٢ الى ٣٠٣ فعزم علي ابادة المسيحيين فأعمل فيهم السيف في اوربا وأمر نائبه علي مصر ان يخذو حذره في هذه البلاد ثم حضر هو نفسه الى هذه البلاد وأعمل في أهلها الحديد والنار حتي قتل منهم ما يزيد عن الثمن مئة الف نسمة وهي من الاضطهادات الكبرى التي قلت أمثالها في تاريخ البشر

ولم يكن الحكم الروماني من الوجهة المدنية على أسلوب يحجب اهل هذه البلاد فيهم فقد كان الظلم سنة تلك الحكومة حتي ضج الناس ولم يجدوا لهم مغيصا غير الاستسلام فصبروا مكرهين الى سنة (٦٤٠) حتي أقام العرب مخلصين

(دور المسلمين في تاريخ مصر)

يبتدىء هذا الدور من سنة (٦٤٠) الى ماشاء الله وبحسن بناءطاء تفصيلات عن هذا الدور لا بد منها لان هذا الدور اساس حياة مصر الحالية ومن اصوله تستمد اصول المصريين الحيوية

لما امتد ملك المسلمين في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الي الشام ألح عمرو بن العاص على الخليفة ان يأذن له في فتح مصر وأراه سهولة ذلك وان المصريين ينتظرون من يغزو بلادهم ليثوروا معه على ظالمهم الرومانيين الي غير ذلك من الافئاعات حتي قبل منه ذلك فعهد اليه في سنة ١٨ وجيزه بجيش صغير فسار حتي بلغ الفرما وكانت بلدة بالقرب من قطية على بعد يوم منها وكانت محصنة فاقتحمها بعد ما قاتل الرومانيين بها نحو امن شهر وانما كان دفاعهم فيها شديد الانها باب مصر . ثم سار عمرو حتي بلغ بليس وكانت محصنة أيضا فاقتحمها بعد قتال عنيف وكان بها ابنة المقوقس القبطي وهو نائب الرومان علي مصر السفلى فأرسلها الي الدهالم يدسها سوء فوق ذلك لدي لمقوقس أحسن وقع ثم طلب عمرو من أمير المؤمنين

المدد فسير اليه اربعة آلاف رجل فسار بهم حتي نزل علي حصن قوي علي شاطئ النيل بضفة الشرقية يقال له بابل أو بابليون شيدته الفرس قديما وكان هذا الحصن أمام مدينة منفيس على الضفة الغربية وكان بها المقوقس فأخذ عمرو في مقاتلة الرومان بصبحهم ويمسيهم فلما أبطأ عليه الفتح كتب الي عمر بن الخطاب يستعده فأمدّه بأربعة آلاف آخرين وجعل علي كل ألف واحدا من مشوري القواد وكتب اليه : «أني قد أمددتك بأربعة آلاف علي كل ألف منهم رجل بمقام ألف وهم الزبير ابن العوام والمقداد بن الاسود وعباد بن الصامت ومسلمة بن مخلد واعلم انه صار معك اثني عشر الفا ولا تغلب اثني عشر الفا من قلة »

وكان الرومان قد خندقوا عليهم وألقوا بالخادق حسك الحديد أي شوك الحديد وهو ما يعبر عنه الآن بالحدايد الشائكة . فلما امتنع الحصن علي المسلمين وضع الزبير بن العوام سلما الي جانب الحصن وصعد عليه وتبعه كثير من المسلمين فلم يشعر الرومان الا وقد دهمهم العرب فأخذوا في الحرب وتسكن الزبير

واصحابه من فتح باب الحصن فخاف
المقوقس على نفسه فهرب هو وأكابر القبط
من منفيس ولحقوا بجزيرة في وسط النيل
وأمرؤا بقطع الجسر الذي يصل بينها وبين
الحصن وكان مصنوعا بسفن متلاصقة بعضها
بجانب بعض

وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص
يحسن له أمر الصلح ويخوفه من جيوش
الرومانيين قبل القائد العربي أن يصلح
علي أحد هذين الشرطين وهما : اما
الاسلام واما الجزية . قبل المقوقس
الجزية علي ان يدفع كل قبطي في مصر
من شريف ووضع دينارين عن نفسه
وليس علي من لم يبلغ الحلم ولا الشيخ
الهرم ولا على النساء شيء وان لهم أرضهم
وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها
وأحصى من تستحق عليه الجزية يومئذ
فبلغوا اكثر من ستة ملايين فلما بلغ ملك
الرومان ما فعله المقوقس أرسل اليه يتبع
رأيه ويأمره بقتال العرب مستعينا بالقبط
وعين معه في مصر من جنود الرومان وكان
يلعب عددهم مئة الف

فلما رى المقوقس ان يخرج مما دخل
فيه وركب الرومان للعرب حتي تقى الى

أمر الله واعزل هو وقومه القتال
اما هرقل امبراطور الرومان فأرسل
الى مصر جيوشا كثيفة التقت مع العرب
مرارا فكان العرب ينتصرون في كل مرة
حتى أوصلوهم الى الاسكندرية فتحصنوا
بها وكانت حصونها لا ترام وكان القبط
يمدون المسلمين بما يحتاجون اليه من
الاطعمة والعلافة . وكان الرومانيون
تأتيهم الامداد من بلادهم بطريق البحر
حتى هم هيرقل بالسيير بنفسه الى مصر
فمات وهو يستعد لذلك سنة (٢٠) هجرية
فانكسرت شدة الرومانيين بالاسكندرية
ورجع منهم عدد عظيم وبقي عمرو يتنازل
من بقي منهم حتي افتتحها يوم الجمعة من
شهر المحرم سنة (٢٠) هجرية الموافقة ٢٢
ديسمبر سنة (٦٤٠) ميلادية بعد أن حاصرها
أربعة عشر شهرا

ثم ان عمرا أخذ يتعقب من هرب
من فلول الجيش الروماني الي داخل
البلاد فلما بلغ الرومانيين ان حامية
الاسكندرية من المسلمين قليلة عادوا
فاحتلوا الاسكندرية وحصنوها فعاد اليها
عمرو بن العاص فافتتحها ثانية وأقام بها
وكتب بذلك الى امير المؤمنين فرد عليه

بأن لا يجاوزها وقبح رأيه في تتبع من
هرب

ثم عاد عمرو الى المكان الذي كان
نزله المسلمون اولاً عند محاصرتهم لحضن
بابليون وكان عمرو ترك به فسطاطه منصوباً
فبني المسلمون حوله بيوتاً واختطوا خططاً
صارت فيما بعد مدينة أطلق عليها اسم
الفسطاط وهي مصر القديمة وبني بها مسجده
المشهور للآن وهو الذي تصلى به آخر جمعة
من رمضان رمياً تذكراً لفتح المسلمين
لمصر

من أعمال عمرو بن العاص النافعة
حفرة خليجاً يوصل النيل بالبحر الأحمر
لسهولة المواصلة مع بلاد العرب ونقل الغلال
الى تلك البلاد وبه تمكن من نقل الحبوب
الى بلاد العرب زمن القحط وكان ذلك
الخليج يسمى بخليج أمير المؤمنين. وأبطل
عادة القاء عذراء على النيل قربها اليه باعتبار
ألوهيته وقد ثبت ان هذا اختلاق
ثم أرسل عمرو جيشاً لفتح برقة فصالحه
أهلها

ولما توفي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
وتولي الخلافة عثمان بن عفان عزل عمرو
ابن العاص عن مصر وولاهها عبد الله

ابن ابي مرزوق فسار سيرة حسنة محمود
وغزا ثلاث غزوات ذات شأن : غزا
افريقية وقتل ملكها، وغزا الاساورة حتي
بلغ دقة، وغزا الصواري . وبلغ خراج
مصر في مدته اربعة عشر الف الف دينار
أي ١٤ مليون دينار فلما لقي عثمان عمرو
ابن العاص قال له قد علمت ان القحمة درت
بعذك . فقال عمرو نعم ولكن بعد أن
أعجفتم صغارها

والذي جباه عبد الله بن ابي مرزوق
هو الجزية من عدد النفوس غير الخراج
والاموال الديوانية . مات عبد الله بن ابي
مرزوق سنة (٣٥) بعد أن استخلف علي مصر
عقبة بن عامر الجهني فكانت ولايته احدى
عشرة سنة ونحو نصف سنة

فلما تولى الخلافة أمير المؤمنين علي بن
ابي طالب ولي مصر سعد بن عباد الانصاري
فأقام قليلاً مات

فقبه محمد بن ابي بكر فوصل الى
مصر في نصف رمضان سنة (٣٦) فهدم
دور شيعة عثمان ونهب أموالهم وسجن
خزائيرهم فبلغ ذلك معاوية فبعث عمرو
ابن العاص في جيش الى مصر فحدث قتال
عنيف بينه وبين محمد بن ابي بكر وانتهى

القتال بقلبة عمر فهرب محمد فظفر به معاوية
ابن جديع فقتله ثم جعله في جيفة حمار
وأحرقه بالنار سنة ٣٨ فكانت ولايته خمسة
أشهر

ثم تولى عامر بن عقبة الجهني من قبل
معاوية وصرف عنها سنة ٤٧ فكانت ولايته
سنتين وأربعة أشهر

ثم تولى مسلمة بن مخلد الانصاري
من قبل معاوية وتوفي في ولايته سنة ٦٢
فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة
أشهر

ثم تولى سعيد بن يزيد بن علقمة
الاسدي من قبل يزيد بن معاوية وعزل
سنة ٦٤ فكانت ولايته سنة واحد عشر
شهرًا

ثم تولى عبد الرحمن بن عقبة بن حجر
من قبل عبد الله بن الزبير فأقام تسعة أشهر
ثم تولى عبد العزيز بن مروان من
قبل أبيه الخليفة مروان بن الحكم سنة ٦٥
فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر
وثلاثة عشر يومًا

ثم تولى عبد الله بن عبد الملك بن
مروان من قبل أبيه عبد الملك سنة ٨٠
وهو ابن سبع وعشرين سنة وثمان

ولايته اربع سنين وعشرة أيام
ثم تولى قرّة بن شريك العبسي من
قبل الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦ فكانت
ولايته ست سنين الاياما

ثم تولى عبد الملك بن رفاعه من قبل
سليمان بن عبد الملك سنة (٩٦) الى غاية صفر
سنة ٩٩ فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى أيوب بن شرحبيل بن الصباح
من قبل عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ ومات
سنة ١٠١ فكانت ولايته سنتين ونصف
سنة

ثم تولى بشر بن صفوان الكلبي من
قبل يزيد بن عبد الملك سنة ١٠١ توفي
ولايته استولى الرومان على تنيس ١٠٢
ثم تولى حنظلة بن صفوان وهو أخو
شريك المذكور باستخلاف أخيه فأقره
يزيد بن عبد الملك وعزل سنة ١٠٥ فكانت
ولايته ثلاث سنين

ثم تولى محمد بن عبد الملك بن مروان
من قبل أخيه هشام سنة ١٠٥ فوقم وباء
بمصر فهرب منها ولم يلها الا نحوًا من
شهر

ثم تولى الحر بن يوسف بن يحيى
ابن الحكم من قبل عبد الملك واستقال

سنة ١٠٨ فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى الحفص بن الوليد الحضري
من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف
به بأسبوعين

ثم تولى عبد الملك بن رفاعة ثانية
قدم مصر ثانية ١٠٩ ومات في نصف

المحرم فكانت ولايته خمس عشرة ليلة
ثم الوليد بن رفاعة باستخلاف من
أخيه فأقره هشام بن عبد الملك فتوفي وهو
وال في جمادى الآخرة سنة ١١٧ فكانت

ولايته تسع سنين وخمسة أشهر

ثم تولى عبد الرحمن بن خالد باستخلاف
من الوليد فأقام سبعة أشهر

ثم تولى حنظلة بن صفوان ثانية من
قبل هشام بن عبد الملك سنة ١١٩ فحصل
بينه وبين القبط محاورة فبلغ ذلك هشام
فصرقها وولاه أفريقية وخرج في ربيع
الآخر سنة ١٢٤ فكانت جملة ولايته خمس

سنين وشهرين

ثم تولى حفص بن الوليد الحضري
ثانية من قبل هشام سنة ١٢٤ ولما مات
هشام واستخلف بعده أخوه الوليد بن
يزيد أقر حفصا . ثم صرف عن
الولاية سنة ١٢٥ فكانت مدة ولايته أشهر

سنة وشهرين

ثم تولى عيسى بن عطاء من قبل
الوليد بن يزيد إلى أن عزله مروان الأخير
ابن مروان الأول سنة ١٢٦ فكانت مدة
ولايته خمسة أشهر

ثم تولى حسان بن عثاية من قبل
مروان المذكور في المحرم وعزله في سنته
ثم تولى حفص بن الوليد ثالثا ثم
فأقام رجب وشعبان ثم عزل في المحرم سنة
١٢٨

ثم تولى حوثة بن سهل بن عجلان
الباهلي من قبل مروان المذكور في
المحرم سنة ١٢٨ فاجتمع الجند علي منعه
فأبى عليهم حفص فخافوا حوثة وسألوه
الامان فأمنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد
اطمأنوا إليه فأخذ في طلب من كان سبياً
للفتنة فجمعوا له فضرب أعناقهم . ثم صرف
من ولايته في جمادى الأولى سنة ١٣١
وبعث مروان إلى العراق قتل فكانت مدة
ولايته ثلاث سنين وستة أشهر

ثم تولى المنصور بن عبد الله بن المنصور
من قبل مروان سنة ١٣١ وتوفي سنة
١٣٢ فكانت جملة ولايته عشرة
أشهر

ثم تولى عبد الملك بن مروان من قبل أبيه مروان الخليفة فكان آخر نواب خلفاء بني أمية وذلك في سنة (١٣١) (من تولى مصر من قبل الدولة

العباسية) جاءت الدولة العباسية فكان أول نوابها بمصر صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس من قبل أمير المؤمنين أبي العباس السفاح . قدم في المحرم سنة ١٣٢ قتل كثيراً من شيعة بني أمية وجرز طائفة منهم إلى العراق قتلوا ثم ورد كتاب من السفاح إلى صالح المذكور بإمارة فلسطين واستخلافه علي مصر من يشاء

ثم تولى أبو عون بن عبد الملك الجرجاني في مستهل شعبان سنة ١٣٣ فوقع وباء بمصر فهرب أبو عون من مصر واستخلف عكرمة بن عمرو وخرج إلى دمياط سنة ١٣٥ ثم ورد كتاب من السفاح بولاية صالح بن علي ثانية علي مصر في ربيع الأول سنة ١٣٦ ومات السفاح في ذي الحجة واستخلف أمير المؤمنين عبد الله المنصور فأقر صالحاً علي ولايته

ثم صرف عنها فكانت جملة ولايته

خمس سنوات

ثم تولى أبو عون ثانية من قبل المنصور في ربيع الأول سنة (١٤١) ثم صرف عنها فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وستة أشهر

ثم تولى موسى بن كعب بن عيينة من قبل المنصور في ربيع الآخر سنة (١٤١) فكانت ولايته ستة أشهر

ثم تولى محمد بن الأشعث الخزاعي من قبل المنصور في ذي الحجة سنة (١٤١) ثم صرف عنها فكانت ولايته ستة أشهر ثم تولى حميد بن قحطبة من قبل المنصور فدخل في عشرين ألفاً من الجند في شهر رمضان سنة (١٤٣) ثم صرف في ذي القعدة سنة (١٤٦) فكانت ولايته ثلاث سنوات وسبعة أشهر

ثم تولى يزيد بن حاتم الملقب من قبل المنصور في نصف القعدة سنة (١٤٦) وصرف عنها في ربيع الآخر سنة (١٥٢) فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر

ثم تولى عبد الله بن عبد الرحمن من قبل المنصور في ربيع الآخر وهو أول من خضب بالسواد وصرف عنها في رمضان سنة (١٥٤) فكانت ولايته

سنتين وشهرين

ثم تولى محمد بن عبد الرحمن بن معاوية باستخلاف من أخيه عبدالله فأقره المنصور ومات في نصف شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصف شهر

ثم تولى موسى بن علي بن رباح باستخلاف من محمد بن عبد الرحمن ولما مات المنصور وبويع لولده محمد المهدي أقر موسى المذكور إلى ذي الحجة سنة (١٦١) فكانت ولايته ست سنين

وشهرين

ثم تولى عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل المهدي في ذي الحجة سنة (١٦١) وصرف عنها في جمادى الأولى سنة (١٦٢) وصرف عنها في رمضان من السنة المذكورة فكانت ولايته أربعة شهور

ثم تولى منصور بن يزيد الزغبى وهو خال المهدي من قبل المهدي في رمضان سنة (١٦٢) وصرف في نصف القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام

ثم تولى يحيى أبو داود من خراسان من قبل المهدي في ذي الحجة سنة (١٦٢) وكان أبوه تركيا من أشد الناس

وأعظمهم هينة وأقدمهم على الحرب ففتح من أقال الدروب بالليل ومن أقال الحوانيت ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلى أداؤه فكان الرجل يضع ثيابه في الحمام ويقول يا أبا داود أحرصها فإذا ضاعت أتته فيمهلها يوما ثم يأتي بها من أخذها فكانت الأمور على هذا المنوال واستمر إلى المحرم سنة (١٦٤) فكانت ولايته مرياً من سنتين

ثم تولى إبراهيم بن صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل المهدي في المحرم سنة (١٦٥) وفي ولايته خرج دحية ابن مصعب بن مروان بالصعيد ودعا لنفسه بالخلافة فتراخى إبراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط عليه المهدي وعزله عزلاً قبيحاً في ذي الحجة سنة (١٤٨) فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى موسى بن مصعب من قبل المهدي في ذي الحجة سنة (١٦٧) فتوجه بمسكركه إلى بلاد الحوف لقتالهم فلما التقوا انهزم أهل مصر بأجدهم وقتلوه من غير أن يتكلم وكان قتله في شوال سنة

١٦٨ فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظالماً غاشماً سمعه الليث يقرأ في خطبته انا أعدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها. قال الليث اللهم لا تمقتنا

ثم تولى عصامة بن عمر باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشاً مع اخيه بكار فخارب يوسف بن نصر وهو على جيش دحية فتطاعنا فوضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معاً ورجع الجيشان منهزمين واستمر الى سلع المحرم سنة ١٦٩

ثم تولى علي بن سنان بن علي من قبل الهادي سنة ١٦٩ ولما مات الهادي واستخلف هرون الرشيد أقر علي بن يوسف المذكور فأظهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاحى والخو والكنائس المحدثه بمصر فبذلت النصارى في عدم هدمها ما يزيد على خمسين الف دينار فلم يقبل وكان كثير الصدقات عزل في ربيع الاول سنة ١٧١

ثم تولى عيسى بن موسى العباسى من قبل الرشيد فأذن للنصارى في بناء الكنائس التي هدمها علي بن سنان

فبنيت بمشورة العلامتين الليث بن سعد وعبد الله بن ابي لهبة ثم صرف عن مصر سنة ١٧٢ فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة اشهر ونصف شهر

ثم تولى مسلة بن يحيى البجلي من خراسان من قبل الرشيد ثم صرف عنها في شعبان سنة ١٧٣ فكانت ولايته احد عشر شهراً

ثم تولى محمد بن زهير الازدى من قبل الرشيد في شعبان المذكور فثار عليه الجند ولم يستقم له حال فعصر عنها في غاية ذى الحجة سنة ١٧٣ فكانت ولايته خمسة أشهر

ثم تولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى وقدم هو وابراهيم لاجراج الجند الذين قاموا على محمد الازدى فدخلوا مصر في المحرم سنة ١٧٣ فأخرجوا العسكر القديم الى الغرب واستقام الحال وسكنت الفتنة

ثم صرف داود المذكور عن ولايته في المحرم سنة ١٧٥ فكانت ولايته سنة ونصف سنة

ثم تولى موسى بن عيسى العباسى من قبل الرشيد في شهر صفر سنة ١٧٥

وصرف في شهر صفر سنة ١٧٦ فكانت ولايته سنة واحدة

ثم تولى ابراهيم بن صالح ثانية من قبل الرشيد في غرة ربيع الاول سنة ١٧٦ وتوفي في ولايته فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما

وقام بعده بالامر ابنه صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد

ثم تولى عبد الله بن المسيب من قبل الرشيد سنة ١٧٦ فكشف أمر الخراج وزاد علي المزارعين زيادة اجضت بهم فخرج عليه أهل الحوف قاتلهم قتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فجز جيشا عظيما وبعثه الى الحوف فتلقوه بالطاعة وأذعنوا له وقاموا بالخراج كله

ثم صرف عبد الله المذكور في رجب سنة ١٧٨ فكانت ولايته سنتين وسبعة اشهر

ثم تولى هرغبة بن اعين من قبل الرشيد في شهر رمضان سنة ١٧٨ فأشار عليه الرشيد بالسير الى افريقية فكان مقامه شهرين ونصف شهر

ثم تولى عبد الله بن صالح العباسي

من قبل الرشيد فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب وصرف سلخ سنة ١٧٨ فكانت مدته شهرا واحدا ونصفا ثم تولى عبد الله بن المهدي من قبل اخيه الرشيد في المحرم سنة ١٧٩ فاستخلف ابن المسيب وصرف في رمضان فكانت ولايته تسعة اشهر

ثم تولى عيسى بن موسى ثالث مرة من قبل الرشيد فأرسل ابنه يحيى خليفة عنه في رمضان سنة ١٧٩ وصرف في جمادي الآخرة سنة ١٨٠ فكانت ولايته تسعة اشهر

ثم تولى عبد الله بن المهدي ثانية من قبل أخيه الرشيد فقدم داود بن حباسة خليفة عنه في جمادي الآخرة سنة ١٨٠ وصرف في رمضان سنة ١٨١ فكانت ولايته سنة واحدة وثلاثة اشهر

ثم تولى اسماعيل بن صالح العباسي من قبل الرشيد في سابع رمضان المذكور فاستخلف عون بن وهب الخزاعي في جمادي الآخرة سنة ١٨٢ فكانت ولايته تسعة اشهر

ثم تولى اسماعيل بن عيسى العباسي

سنة ١٨٢٢ وصرف في رمضان
من السنة المذكورة فكانت مدته ثلاثة
شهور

ثم تولى الليث بن فضل من أهل
بيروت من قبل الرشيد في سابع رمضان
من السنة المذكورة وقدم مصر في شوال
لجاءه المال والهدايا والتحف واستخلف
أخاه الفضل وتوجه بالمال والهدايا الى
الرشيد

ثم عاد وتوجه ثانية بالمال واستخلف
هاشم بن عبدالله وكلما أتم سنة وخرج من
حسابها توجه بالمال الى الرشيد ومعه
الحساب

ثم صرف عن مصر في جمادي الآخرة
سنة ١٨٢٧ فكانت ولايته أربع سنين وسبعة
أشهر

ثم تولى احمد بن اسماعيل العباسي
من قبل الرشيد في جمادي الآخرة سنة
١٨٢٧ ثم صرف في رمضان سنة ١٨٢٩ فكانت
ولايته سنتين وشهراً ونصف شهر

ثم تولى عبد الله بن محمد بن ابراهيم
العباسي من قبل الرشيد في شوال وصرف
في شعبان سنة ١٩٠ فكانت ولايته عشرة
اشهر

ثم تولى الحسين بن جميل من قبل
الرشيد في رمضان سنة ١٩٠ وصرف في
ربيع الآخرة سنة ١٩٢ فكانت مدة
ولايته سبعة أشهر. ثم تولى دلم الكلي
من قبل الرشيد في ربيع الآخرة سنة ١٩٢
وصرف في صفر سنة ١٩٣ فكانت ولايته
عشرة أشهر

ثم تولى الحسن التحتاح من قبل
الرشيد في ربيع الاول سنة ١٩٣ فمات
الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فثار
الجند ووقعت فتنة عظيمة فجهز الحسن
مل مصر فوثب أهل الرملة لآخذه فبلغ
الحسن فساد من طريق الحجاز لفساد
طريق الشام وكان سيره في ربيع الاول
سنة ١٩٢ فكانت مدة ولايته سنة
واحدة

ثم تولى الحاتم بن هو من قبل الامين
في ربيع الثاني سنة ١٩٤ وصرف في
جمادي الآخرة سنة ١٩٥ فكانت
ولايته سنة واحدة وخمسة
اشهر

ثم تولى حاتم الاشعث الطائي من
قبل الامين وكان ليلاً فلما حدثت فتنة
الامين والمأمون قام السري بن الحكم

عصياً للأمون ودعا الناس إلى خلع الأمين
فأجابوه وبألفوه للأمون فثمان بقين من
جادي الأولى سنة ١٩٦ وأخرجوا
حاتما الأشعث فكانت ولايته سنة
واحدة

ثم تولى عبادة بن محمد بن حسان
ابن أبي نصر من قبل الأمون في رجب
سنة ١٩٦ فبلغ الأمين ما كان بمصر فكتب
إلى ربيعة بن قيس رئيس الحوف بولاية
مصر وكتب إلى جماعة تصاونه
ببيعة الأمين وخلق الأمون ولما قتل
الأمين صرف عبادة في شهر صفر سنة
١٩٨ فكانت ولايته سنة وسبعة
أشهر

ثم تولى المطلب بن عبد الله الحزاعي
من قبل الأمون في ربيع الآخرة سنة ١٩٨
ثم صرف في شوال فكانت ولايته سنة
وسبعة أشهر
ثم تولى العباس بن موسى العباسي
من قبل الأمون في ذي القعدة سنة ١٩٨
وعزل سنة ١٩٩

ثم تولى المطلب ثانياً من قبل الأمون
في المحرم سنة ٢٠٠ وعزل في شعبان من
السنة المذكورة

ثم تولى السري بن الحكم من أهل
بلغ من قبل الأمون في مستهل رمضان
سنة ٢٠٠ وتوفي السري المذكور سنة ٢٠٤
وهي السنة التي مات بها الشافعي رضي الله
عنه

ثم تولى محمد بن السري المذكور
من قبل الأمون وتوفي في شعبان سنة
٢٠٦ فكانت ولايته أربعة عشر
شهرًا

ثم تولى عبد الله بن السري بإجماع
من الجند وعزله عبيد الله بن طاهر من
قبل الأمون في ربيع الآخر سنة
٢١١

ثم تولى عيسى بن يزيد الجلودي
باستخلاف عبد الله بن طاهر إلى سابع عشر
القعدة ٢١٣

ثم تولى الأمير أبو اسحق بن هرون
الرشيدي وهو المعتصم فأقر موسى على الصلاة
فقط وجعل صالح بن شيراز على الخراج فظلم
الناس فخاربه وقتلوا أصحابه في صفر سنة
٢١٤

ثم تولى عمر بن الوليد التميمي
باستخلاف أبي اسحق بن هرون الرشيدي
فخرج لقتال الحوف في ربيع الآخرة

سنة (٢١٤) فكانت ولاية شهرين

ثم تولى عيسى الجلودى ثانية باستخلاف أبي اسحق بن هرون الرشيد فخارب أهل الحوف بالطرية ثم انهزم فأقبل أبو اسحق في أربعة آلاف من أراكه فقاتل أهل الحوف وقتل أكابرهم وخرج إلى الشام غرة المحرم سنة (٢١٥) في أراكه ومعه الاسارى ثم تولى عبدربه بن جبلة من قبل أبي اسحق فاستمر إلى غاية سنة (٢١٥) وتوجه إلى برقة

ثم تولى عيسى بن منصور الرافعي من قبل أبي اسحق المذكور في اول سنة (٢١٦) فاختلف عليه عرب مصر وقبطها في جمادى الاولى من السنة المذكورة وخلصوا الطاعة فقاتلهم وقتل منهم جماعة فكانت حروبا عظيمة إلى ان قدم عبيد الله المأمون إلى مصر سنة (٢١٧) فسخط على عيسى وحل لواءه ونسب هذه الفتنة إليه ثم ان المأمون جهز الجيوش لاهل الفساد وسبي منهم من سبي وقتل منهم من قتل

ثم ولي الخليفة المعتز بالله باك التركي أميرا على مصر فأتاب عنه احمد بن طولون فولاه اماره مصر بالنيابة عنه

وذلك سنة (٢٥٤) فاستقل بها وكان مؤمنا لادولة الطولونية من سنة (٢٥٤) إلى (٢٩٢) هـ

أصل ابن طولون من التركستان وكانت أسرته تسكن بجوار بحيرة لوب بيخارى الصغرى فأسر أبوه في إحدى الوقائع الحربية وحبس إلى أبي أسد الصامى وكان من عمال المأمون يدفع له امانة سنوية من الممالك والحبل فكان طولون في جملة من أرسلهم ابن أسد من الممالك إلى المأمون سنة (٢٠٠) فأعجب به المأمون وألحقه بمحاشيته وما زال يرقبه حتى جعله رئيس حرسه ولقبه بأميرالستر فبقى طولون نحواً من عشرين سنة في هذا المنصب على عهد المأمون والمعتصم وفي هذه الاثناء رزق بابنه احمد بن طولون فرباه تربية عالية فشب قويا حسن الاخلاق ابن العريكة . ولما توفي والده سنة (٢٢٩) ولاه الخليفة اماره السمر بلدا عنه ولكنه كان مغرما بالعلم يتردد إلى طرسوس لتلقى الدروس بها ثم استأذن امير المؤمنين ان ينقطع في طرسوس لتلقى العلم بها فأذن له في ذلك مع بقاء ألقابه ومرتباته لحين عودته فأقنع احمد بن

طولون هناك علم الحديث وغيره وعاد الى بغداد وقد أخذ من المعارف بقسط وافر فرأى ان الأراك قد عزلوا المستعين وبايعوا المعتز وآل أمر الاول الى التغريب بواسط فوكلوا به احمد بن طولون . فلما أراد المعتز قتل المستعين خوفا من عودته الى الخلافة أمر احمد بن طولون وهو الموكل به ان يقتله فأبى فسير اليه المعتز من قتله فلما علم احمد بن طولون بذلك عظم لديه هذا الامر فجهزه ودفعه فرفعت هذه الحادثة من قدر احمد بن طولون في نظر الناس ولما تعين بآك التركي واليا على مصر أرسل احمد بن طولون اليها بالنيابة عنه

اليها

وفي سنة (٢٥٧) قتل بآك التركي خلفه برقون التركي وهو جو احمد بن طولون فأقره على مصر جميعها وأحال اليه جباية خراجها ايضا فصار هو المتصرف المطلق بها

وفي سنة (٢٦٢) أرسل الموفق الى احمد بن طولون يطلب منه حمل خراج مصر اليه مع انه كان من نصيب المفوض (لان الخليفة المعتمد قسم الاعمال بينها فكانت مصر من نصيب المفوض) وفي الوقت نفسه أرسل الخليفة المعتمد الى ابن طولون بطالب حمل المال اليه ويحذره من الموفق فعزم ابن طولون على تسليم المال للموفق فسلمه لتحرير خادمه وأخذ ما كان معه من الكتب . فوجد فيها

دخل ابن طولون مصر وكان على خراجها احمد بن المدير فتلقيه باحتفاء عظيم وأرسل اليه بهدية فلم يقبلها احمد بن طولون فتخوف ابن المدير من ذلك وأخذ يسمي في خلعه . اما احمد فلم يبال به بل أخذ في تعزيز حصون مصر واستحكاماتها واعداد الجنود من أهلها فكتب الامير اماجور التركي والي الشام الى الخليفة يخوفه من ابن طولون ويذكر له أنه قد صار له فيها دولة وكتب له مدير الخوارج ابن المدير بمثل ذلك ايضا . فأرسل اليه

كتبنا باسم بعض قواده يستميلهم اليه ويعدم
وينهب قبض عليهم احمد بن طولون
وقتلهم

فلما وصل المال الى الموفق استغله
فأرسل لاهد بن طولون يوبخه فرد عليه
احمد جوابا غليظا . فلما وصل الجواب الي
الموفق حنق حنقا عظيما وعزم على عزله
فمرض ولايتها على كل جدير بها فأبوا
لاحسان ابن طولون وأياديه لديهم فعرضها
على اماجور والي الشام فأبأها بتاتا . فلما
رأى ذلك أرسل قائده ومسى بن نسا
لاخراج احمد بن طولون من مصر بالقوة فلما
وصل الى الرقة اختلفت جنوده عليه لقلته
الال فاضطر للرجوع

وفي سنة (٢٦٤) توفي اماجور أمير
الشام وتولي ابنه مكانه فطمع ابن طولون
في ضمها الى ملكه فسار اليه فخصم له ابن
اماجور بلا حرب فأقره عليها واتبعها
بملكه . ولما ذهب احمد بن طولون للشام
مرة ثانية لقمع فتنة ثارت بها عهد بادارة
البلاد لابنه عباس فأغراه بعض الناس
بشق عصا الطاعة على أبيه فلما علم أبوه
بذلك وقصده خاف عباس فأخذ الاموال
التي في خزائن مصر وسار الي برقة وأخذ

يستميل اليه اهل المغرب فلم تصادف
دعوته قبولا وأخذ احمد بن طولون
يكتبه ويلطفه فلم يقبل ولم يزل يشردا
في طرابلس الى سنة (٢٦٧) حتي اتبعه
عصابة قوية فسار بها الى الاسكندرية
لخلم أبيه . فأرسل أبوه وزيره احمد
الواسطي فخاربه وانتصر عليه وأمسكه
حيا وجاء به الي والده في منتصف سنة
(٢٦٨) فاعتمله وقتل كل من كان سبيا في
غوايته

وفي سنة (٢٠٩) اضطر ابن طولون
للذهاب الى الشام فمقتة ثارت بها
فأخذ معه ابنه عباسا واستخلف على مصر
ولده خارويه وبيضا هو يحارب بانطاكية
أصيب بمرض عضال فحمل الى مصر على
الهودج فمات في سنة (٢٧٠)

فدام بالامر بعده خارويه بن احمد
من سنة (٢٧٠ الي ٢٨٢) فلما بويع له
احضر أخاه وطلب أن يبايعه فأبي فأعاده
الى معتقله ثم قتله بابعاز القائد أبي عبد الله
ثم خاف ابو عبد الله هذا من امكان
ندم خارويه على ما فعل ف يعود الى الانتقام
منه فكتب الموفق وأخذ يصف بنخ
خارويه ويطمعه في أخذ الشام من يده

ووزع الاموال والصدقات واحتفل بهذا

الحادث احتفالا عظيما

وفي سنة (٢٧٥) خلع ابن أبي الساج

عامل الجزيرة طاعة خارويه فسار اليه

وقاتله وهزمه وولي مكانه اسحق بن

كنداج

وفي سنة (٢٧٩) توفي الخليفة المعتمد

وتولي المعتضد فأرسل خارويه يتعجب

اليه وأرسل له هدايا فاخرة وعرض عليه

أن يزوج ابنته قطر الندى لابن الخليفة

علي . قبل الخليفة أن يكون لزواج له هو

وحصل الزفاف علي أحسن ما يكون سنة

(٢٨٠) وفي هذه السنة قتل خارويه قتله

خدمه خوفا من تحقيق كان شرع فيه لما بلغه

وجود علاقات غرامية بين بعض نساؤه

وبعض قواده

ثم تولى بعده جيش بن خارويه من

سنة (٢٨٢ الى ٢٨٣) هـ وكان يلقب بأبي

الساكر فلم يلبث أن ثار عليه الجنود

طالبين خلعه وتولية عمه فلاطفهم كاتبه

علي بن احمد حتي رجعوا فقتل جيش

عمه -ين له وثار الجند عليه فرمى اليهم

بالرأسين فهاجوا وماجوا واقتحموا قعره

وقتلوه شر قتلة وكانت ولايته تسعة أشهر

لما توفي احمد بن طولون طلب اسحق

ابن كنداج عامل الجزيرة وابن أبي الساج

عامل الكوفة من الموفق أن يأذن لهما في

استخلاص الشام من يد خارويه فأذن لهما

فسارا اليها وفتحاهما فغضب ذلك خارويه

فسار في جيشه وجعل القيادة لسعيد قائده

فبلغ المعتضد ذلك فسار من دمشق نحو

الرملة فاتاه خبر خارويه وكثرة من معه

من الجنود فهم بالعود فلم يمكنه أصحاب

خارويه فدارت رحى الحرب وحملت

ميسرة المعتضد على ميمنة خارويه

فانهزمت قاروتاع لذلك خارويه وكان

حدثا لامعا له بالقتال فعمد الي الهرب

هو ومن معه من الاحداث ونزل المعتضد

خيام خارويه وهو لا يشك في النصر

فخرج اليه سعيد القائد ببقية الجيش فترجم

المعتضد أن خارويه قد عاد فحدثت

موقعة عظيمة قتل فيها من جنود بغداد

عدد لا يحصى وبعد الموقعة تفقد سعيد

خارويه فلم يجده ثم علم انه هرب الي

مصر وكان معه أخوه أبو العشائر فأقامه

للمسكر مقام أخيه فوزع بينهم الفنائم فلما

بلغ هذا النصر خارويه خجل من هربه

ولكنه فرح بما حدث علي يد قائده

تولى بعده هرون بن خارويه من سنة (٢٨٣ الى ٢٩٢) ، أخذ الناس يشورون عليه بابه از طفج بن جف حاكم الشام التابع له

وفي سنة (٢٨٥) قصد المعتضد بالله استرجاع بلاد الشام من هرون فارتاع لهذا الخبر وصالحه على ان ينزل له عن قنسرين والعواصم كلها بلا حرب قبل الخليفة المعتضد ذلك

وفي سنة (٢٩٢) أرسل الخليفة المكتفي بالله قائده محمد بن سليمان بالجيوش لاستخلاص مصر من يد هرون ابن خارويه فافتحها وبلغ الفسطاط ووقع الفشل في جيوش هرون فقاتل بعضهم بعضا فلما اشتد بينهم القتال سار هرون بنفسه لاطفاء اثائرة فأصيب بطعنة من أحد المغاربة فسقط ميتا في ١٨ صفر سنة (٢٩٢)

تولى بعده شيان بن احمد بن طولون وهو عم هرون فلم يهنا بالحكم لان الامة آبت قوله ملكا عليها وخابت محمد بن سليمان قائد الخليفة المكتفي أن يعطيهم الامان فأمهم وملك الفسطاط واعتقل بني طولون وشردهم في البلاد

وعادت مصر كما كانت تابعة للخلافة العباسية

فتولى مصر عيسى النوشري من قبل الخليفة المكتفي من سنة (٢٩٢ الى ٢٩٥)

ثم خلفه محمد بن الخليج فلم يلبث الا قليلا حتى اقتضت الاحوال اعادة النوشري اليها فتولاها حتى مات سنة (٢٩٧)

فتولاها المقدر تكين الخزري بأمنصور فبقي فيها الى سنة (٣٠٢)

فتولاها زكا الرومي أبو حسن الاعور وبقي فيها خمس سنوات الى سنة (٣٠٧) فأعيد تكين ثانية فبقي فيها الى ان توفي سنة (٣٢١) وكان له ولد يدعي محمدا فاستولى على الحكومة بدون اذن امير المؤمنين . فأراد هذا ان يعاقبه على جرأته فولى على مصر محمد بن طفج الاخشيدي وكان هذا حاكما في دمشق وأصله من أولاد ملوك فرغانة كان المستعصم بن هرون الرشيد قد استقدم من فرغانة جماعة وصفوا له بالشجاعة والتقدم في الحروب فبالغ في اكرامهم وأقطعهم قطائع في مدينة سر من رأي . وكان من هؤلاء

جف جد محمد بن طفج فأقام بسر من رأى ثم توفي في بغداد سنة (٢٤١) وخرج أولاده الى البلاد في طلب المعاش وانصل طفج بن جف بلؤاؤ غلام ابن طولون فاستخدم في حكومة مصر ثم انحاز طفج الى أصحاب اسحق بن كنداج فأعجب به وأخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وولاه دمشق ولم يزل كذلك حتى قتل خارويه فسار طفج الى الخليفة المكتفي بالله فخلع عليه وكان وزير الخليفة بومئذ العباس بن الحسن فلم يتزلف اليه طفج فأغري به الخليفة المكتفي فقبض عليه وجبسه وابنه أبا بكر . توفي طفج بالسجن وبقي ابنه محبوباً مدة ثم أطلق وخلم عليه ولم يزل بالعباس بن الحسن الوزير حتى أخذ بثأر أبيه منه وهرب الى الشام وأقام متغرباً بالبادية سنة

ثم انصل بأبي منصور تكين الحرري ولم يزل بصحبته الى سنة (٣١٦) ثم فارقه وشار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فأقام بها الى سنة (٣١٨) فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى أن ولاه القاهر بالله ولاية مصر في رمضان سنة (٣٢١)

لكنه لم يذهب الى مصر لان الخليفة جعل بدله احمد ككيفانغ بعد توليه بشهر

وفي سنة (٣٢٢) عزل الخليفة القاهر بالله وتولاها الراضي بالله فعزل ابن كيفانغ عن مصر وولي مكانه محمد بن طفج فقدم لتسلم الولاية فامتنع ابن كيفانغ عن تسليمه فقاتله محمد بن طفج وانتصر عليه وهرب احمد بن كيفانغ بمن معه من ذويه ولحق بيرقة ثم سار منها الى القيروان والتجأ الى أبي القاسم القائم بأمر الله الخليفة الفاطمي وحررضه على المسير الى مصر فجز الفاطمي جيشاً عرمرماً ففتحها فبلغ ذلك واليا محمد بن طفج فحصن الحدود والغربية لمصر وجعل فيها حامية قوية ولصكن جيوش القائم بأمر الله الفاطمي وصلت الى تلك الحدود وانتصرت على حاميتها واستولت على الاسكندرية وتقدمت الى القسطنطينية واحتلت قسماً كبيراً من الصعيد ثم رأى القائم بأمر الله ان جنوده ربما لا يقوون على فتح العاصمة فأجل ذلك الى وقت آخر منتظراً قرب انحلال الخلافة العباسية

وفي الواقع كانت الخلافة العباسية

قد بطالت سعاتها ، وذهبت قوتها فطمع أصحاب الولايات كل في ولايته وكان من بينهم محمد بن طنج طمع في مصر فأعلن استقلاله سنة (٣٢٤) فاضطر الخليفة الى تهيئته لعجزه عن مقاومته وأضاف اليه سورية

وفي سنة (٣٢٧) أنعم عليه بلقب الاخشيد وكان ذلك لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم ومعنى هذه اللفظة ملك الملوك

وفي سنة (٣٢٨) قلد الرازي بالله بن رائق أمير الاسراء بعداد اعمال حران والرها وما جاورهما وجند قنسر بن والعوام فسار اليها وطمعت عينه الى ملك الشام وكان عليها بدر بن عبد الله عاملا من قبل الاخشيد . فخاربه وهرب بدر الى مصر ثم تقدم ابن رائق قاصداً مصر حتي اذا بلغ العريش لقيته جنود الاخشيد فاتصرت عليه انتصاراً باهراً ولم يكدر يرجع الا في فلول من أصحابه فأراد محمد بن طنج ان يتم انتصاره على خصمه فأرسل خلفه أخاه أبا نصر بن جف ليتعقبه فلبث له ابن رائق في دمشق وهزمه شر هزيمة وقتله ثم حدث بين

الزعمين صلح بأن تكون لاحدهما مصر والآخر سورية وذلك سنة (٣٢٩) وفي سنة (٣٣٠) اتصل بطنج بن جف الاخشيد ان محمد بن رائق قتل فانتز هذه الفرصة لاسترداد الشام فسار اليها واستولي على دمشق وما جاورها

وفي سنة (٣٣٣) أغار سيف الدولة ابن حمدان على حلب وملكها وتقدم الى حمص فأرسل اليه الاخشيد جيشاً تحت قيادة قائده كافور فاتصرت عليه سيف الدولة وملك حمص وحاصر دمشق فامتنع عليه أهلها وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام لمقاتلة سيف الدولة فالتقى الجمعان في قنسر بن فحصلت بينهما معارك شديدة فلم ينهزم واحد منهما فقتل سيف الدولة راجعاً الى الجزيرة والاخشيد الى دمشق . ثم عاد سيف الدولة الى حلب وملكها

وفي سنة (٣٣٤) توفي لاخشيد محمد ابن طنج في دمشق وسنه ٦٠ سنة فكانت مدة حكمه ١١ سنة ٣ أشهر ويومين ودفن بالقدس الشريف

تولى بعده ابنه ابو القاسم انوجود وكان صغيراً فقام كافور قائد الاخشيد

وكان اسود خصيا بتدبير الدولة . وعلم
سيف الدولة بوث الاخشيد فاعتزم هذه
الفرصة وقدم دمشق واستولي عليها فلما
بلغ ذلك كافور أسرع الي سيف الدولة
بجيش عظيم فلقى سيف الدولة بالرملة
قادماً من دمشق للملاقاة فافتتل الجيشان
وبعد ممالك دموية انهزم سيف الدولة الي
الرقه واسترد كافور منه دمشق

وفي سنة (٣٤٩) توفي انوجور محمد
الاخشيد بعد ان حكم ١٤ سنة وعشرة
أيام كان الحاكم فيها في الحقيقة وزيره
كافور

تولى هذه أخوه علي الملقب بأبي الحسن
الاخشيد وقام كافور بتدبير الدولة في أيامه
كما كان في أيام أخيه

ثم توفي علي بن الاخشيد سنة (٣٥٥)
بعد أن حكم خمس سنوات وشهرين
ويومين

فاستقل كافور بمصر وكتب له أمير
المؤمنين المطيع بعهده علي مصر والشام
والحرمين وكناه العالي بالله . فلم يقبل
كافور الكنية واقب نفسه الاخشيدي
واستوزر ابا الفضل جعفر بن الفرات .
كان كافور جواداً ممدوحاً مبنوساً كثير

الحشية لله والخوف منه . وكان يداري
المعز لدين الله الخليفة الفاطمي بالمغرب
ويهاديه

ثم توفي كافور سنة (٣٥٧) بعد أن حكم
سنتين وأربعة أشهر

فقام بالامر بعده احمد أبو الفوارس
ابن علي بن محمد الاخشيد وكان سنة ١١
سنة فقام بتدبير أمره الحسن بن عمه
عبد الله بن طنج . وكانت الدولة الفاطمية
التي أقامت بالمغرب تتحين الفرص للسقوط
علي مصر فلما ضعف أمر هذه الدولة رأي
المعز لدين الله الخليفة الفاطمي ان الفرصة
ساحية لضرب ضربة قاضية بحتز بها
مصر فأرسل اليه جيشاً كبيراً تحت
قيادة قائده جوهر الصقلي فاستولي عليها
سنة (٣٥٩) وما زال يقاتل الاخشيديين
حتى أجلاهم عن مصر سنة (٣٦٠) وزال
حكم الدولة الاخشيديين وتلتها الدولة
الفاطمية

فاختط جوهر القاهرة ليجعها مقر
الخلافة الفاطمية وبني الجامع الازهر وحضر
المعز لدين الله الي القاهرة سنة (٣٦١)
واتخذها عاصمة ملكه

ولما توفي سنة (٣٦٥) كما تقدم خلفه

بينائها على نفقته الخاصة وفتح عدة مدارس ورتب فيها العلماء ثم قتلهم وأخربها وأمر الناس بإغلاق محلات تجاراتهم نهاراً وفتحها ليلاً ثم أبطل هذا الأمر وأمر النساء بعدم الخروج من بيوتهن وأمر بعدم أكل الملوخية. ثم ادعى الألوية وفتح له سجلاً يكتب فيه الذي يؤمن به اسمه فكان عدد من كتبوا أسماءهم سبعة عشر الفا

وفي سنة (٤١١) خرج يطوف لبلا في جبل المقطم كعادته فلم يجد فخرج أهل الدولة للبحث عنه فوجدوا حماره مقطوع الأيدي ثم وجدوا ثيابه منزرة ومطعونة عدة طعنات بالسكاكين فأيقنوا بقتله قبل أن اخته ست الملكا وعزت إلى أحد قواده ابن دواس بقتله فأرسل رجلين فقتلاه ثم أمرت رجالها بقتل ذلك القائد فقتلوه

ولكن اصحابه الذين كانوا يتابعونه في مذهبه أنكروا ولا يزالون ينكرون موته ويقولون أنه اختفى في بستانه داخل سرداب وأنه سوف يخرج في آخر الزمان وفي وادي التيم وجبل لبنان وغيرها من بلاد الشام قوم يقال لهم الدروز لا يزالون

ابنه العزيز إلى سنة (٣٨٦) وكان أهل مكة خطبوا للمعز أبيه فلما مات امتنعوا عن الخطبة فبعث جيوشه إلى الحجاز فحاصرت مكة والمدينة وضيق عليهما حتى خضعنا

وفي سنة (٣٨٦) خلفه ابنه الحاكم بأمر الله بن العزيز فأصيب كما يقال بمرض في عقله وأني من الأعمال الجنونية بما لم يرو مثله التاريخ وظهر مذهب الدرارية فجاءه باتباعه فاحترقوا الناس وكرهوه من أفعاله الغريبة المخالفة للأصول الإسلامية كاضطهاد اليهود والنصارى وإلزامهم بحمل علامة تميزهم عن المسلمين وذلك بأن يحمل اليهودي إذا دخل الحمام جرساً والنصراني صليباً من الخشب طوله ذراع في مثله ووزنه خمسة أطلال وإن يكون مكشوفاً ليراه الناس ومنعهم من ركوب الخيل وأباح لهم ركوب البغال والخيول على سروج من الخشب والسيور السود وأن لا يستخدموا مسلماً وأن لا يشتروا عبداً ولا أمة فأسلم منهم عدد عديد هرباً من هذه البدع

ثم أمر مرة بترك صلاة التراويح وقتل كل من جاهر بها ثم عاد فأباحها ثم أمر بهدم كنيسة القيامة ثم عاد فأمر

يعتقدون خروجه في آخر الزمان ليملا
الارض عدلا بعد أن ملئت ظلما (انظر
دروز) ولعل هذا مكذوب عليهم

ثم تولى ابنه الظاهر لاعزاز دين الله
من سنة (٤١١) الى (٤٢٧) وكانت سنة
لا تجاوز السبع سنين قوامت عمته بنت
الملك بتدير المملكة الي ان توفيت بعد
أربع سنين وكان يخطب باسمه في مصر
والشام وافريقية وكان حسن السيرة عادلا
الا أنه كان منهمكا علي الذات
خلفه ابنه المستنصر بالله من سنة
(٤٢٧) الى (٤٨٧)

في سنة (٤٣٤) ظهر بمصر رجل
كان يشبه الحاكم بأمر الله فادعي انه هو
فتبعه خلق كثير ممن يعتقدون برجوعه
فقاتلهم رجال المستنصر حتي أبادوم

وفي سنة (٤٤٤) عمل محضر يفداد
يتضمن القدح في نسب الفاطميين وأنهم
كاذبون في دعواهم الانتساب الي علي
عليه السلام. ولكن هذا لم يمنع علي بن
محمد من من اقامة الخطبة للمستنصر بتلك
البلاد

وكانت والدته المستنصر قد استولت
علي السلطة بمصر فضعف أمر الدولة

واقسم جيشها الذي كان يتألف من العبيد
والترك الي حزين فاجتمع الاتراك تحت
قيادة ناصر الدولة بن حمدان وقاتلوا العبيد
قتالا عنيفا وهزموهم واستولوا علي الحكم
وقبض علي والدته المستنصر وعزم علي
قطع الخطبة له والدعوة لعلباسيين فعلم
القائد التركي الدكرز بقصده فقتله سنة
(٤٦٥) وبقي الامر مضطربا بمصر الي
سنة (٤٦٧) فاضطر المستنصر لاستدعاء
بدر الجمالي وكان متوليا سواحل الشام
وطلب اليه ارغام المشاغبيين علي الطاعة
فقتل الدكرز والوزير ابن كنيذة وغيرها
فعادت مصر الي أحسن ما كانت عليه
من الخفض والثناء وبقيت مصر بعد ذلك
عشرين سنة لم يحدث فيها ما يوجب
الذكر

وفي سنة (٤٧٧) توفي قائد الجيوش
بمصر بدر الجمالي وتولى الوزارة بعده ابنه
شاهين شاه وتلقب بالافضل
ثم توفي المستنصر سنة (٤٨٧) وكان
مدة خلافته ستين سنة

خلفه ابنه المستعلي بالله وكان المستنصر
قد عهد بالخلافة من بعده لابنه نزار فخلعه
الافضل وبايع ابنه الثاني احمد ولقبه

بالمستعلى فهرب زار الى الاسكندرية وتبعه
اهلها وخطبوا له ولعنوا الافضل وشار
الافضل اليهم بالاسكندرية فمزموه ثم أعاد
الكرة وتقلب عليهم وأخذ المستعلى أخاه
وبني عليه حائطاً فأت على أشنع حالة .
وتوفى المستعلى سنة (٤٩٥)

خلفه ابنه الأمر بأحكام الله وكان
عمره لا يجاوز الست سنين فقام بتدبير
الملك أمير الجيوش الافضل وفي عهده
خرجت الشام من حكمهم الى الصليبيين
بعد حروب كثيرة ولم يبق لهم فيها الا
عسقلان

وفي سنة (٥١١) خرج بدوان ملك
الصليبيين لفتح مصر فبلغ تنيس فأدركه
مرض فعاد بمسكوه الى اورشليم وعكف
الافضل على اصلاح البلاد وأقام مرصداً
ببحوار المقطم ، فلما قتل وطأته على الأمر
بأحكام الله أمر بقتله فقتل سنة (٥١٥)
فولى بدله عبد الله بن البطايحي ولقبه
المأمون فصار أشد عليه من الافضل فقتله
سنة (٥١٩) وصلبه

كان الامر بأحكام الله سيي السيرة
مولماً بالهوى لا يسمع بامرأة جيلة الا
أحضرها وفي سنة (٥٢٤) خرج الى منزله

له فكان له عشرة من الباطنية قتلوه وعمره
أربع وثلاثون سنة
وكان له شعر منه قوله :

أصبحت لا أرجو ولا أتقى

سوي إلهي وله الفضل
جدي نبي وامامى أبى

ومذهبي التوحيد والعدل
تولى بعده الحافظ لدين الله من سنة
(٥٢٤) الي (٥٤٩) وكان كثير الهوى
والألم وكان نصير بن عباس الوزير من
أخص ندمائه فتقول الناس في علاقتهما
أقوالاً كثيرة ، فاستدعي الوزير عباس
ابنه نصيراً وأطلعه على ما يقوله الناس
وأغراه بقتل الحافظ ليمحو منه ما يتحدث
به الناس فقتله سنة (٥٤٩) ولاجل أن
يخفى الوزير جريمته عزى قتله لآخرى
الظاهر جبريل ويوسف وقتلها ظلماً

ثم أتى بآبى الحافظ وهو أبو القاسم
عيسى ولم يكن له الا خمس سنين فأجلسه
علي سرير الملك وبايعه الناس بالخلافة ولقب
الفائز بالله

فأنفرد الوزير عباس بإدارة الملك فلم
يرق ذلك في أعين نساء القصر فكتبن
الى طلائع بن زريك وكان والياً علي منية

خصيب وأعمالها (مديرية المنيا) وأرسلن
إليه بشعورهن طي الكتاب يستغثن به
من عباس ومظالمه ويطلبن إليه القدوم
إلى القاهرة ليسلمن الأمور إليه فسار
طلايع بن زريك في جنوده قاصدا
القاهرة فهرب الوزير العباس بأمواله وأهله
إلى الشام فلقبه الأفرنج قتلوه وغنموا
مأمه

أما زريك فتولى الوزارة في القاهرة
وتلقب بالملك الصالح

وفي سنة (٥٥٠) توفي الخليفة الفائز
بالله وكانت البلاد قد وصلت في أيامه
إلى منتهى الضعف حتى أنها كانت تدفع
للمسيحيين شبه جزية ليمتنعوا عن غزو
مصر

ثم إن الوزير طلايع بن زريك هم
باختيار أحد كبار الفاطميين للخلافة
فنهأ أصحابه قائلين لا يكن عباس أحزم
منك إذ كان يولى الصغار ليخلوله الجوء
فاختار طلايع أبا محمد عبد الله بن يوسف
ابن الحافظ وهو حينئذ غلام ولقبه العاضد
لدين الله وزوجه ابنته . واستبد الوزير
بالأمر وشنت شمل الأعيان في البلاد
ليأمن شرم فأغاظ ذلك كبار رجال الدولة

وسوام وكان من الناقين عليه عمة العاضد
فأغرت به بعض الرجال فوقفوا في دهايز
القصر وأخذوا يطعنونه بالسكاكين حتى
جرحوه جراحا بالغة فحمل إلى قصره
وأرسل إلى العاضد يماثبه علي ما حدث
ويبقى عليه تبعته مع ماله من اليد في
توليته الخلافة . فأرسل إليه العاضد يؤكد
له بأنه لم يكن الأمر بما حصل وليس له
به علم وأظهر له شديد الأسف علي ما
كان . فأرسل إليه الوزير يقول إن كنت
بريثا مما جري فأرسل إلى عمتك لا تنقم
منها . فأرسلها إليه فقتلها ثم مات هو أيضا
بعد أيام وذلك سنة (٥٦٦) وكان شجاعا
جوادا كريما قاضيا شديدا المغالة في
التشيع . صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد
على أهل العناد وهو يتضمن إمامة علي بن
أبي طالب والكلام على الأحاديث الواردة
في ذلك

وله شعر كثير منه قوله يؤيد
مذهبه :

بأمة سلكت ضلالا بينا

حتى استوي أقرارها وجودها

ملتم إلى أن المعاصي لم يكن

الا بتقدير الإله وجودها

لوصح ذا كان الاله بزعمكم

منع الشريعة ان تقام حدودها

حاشا وكلا ان يكون إلها

ينهي عن الفحشاء ثم يريد

مات الوزير طلائع بن زريك الملقب

بالمالك الصالح فعهد بالوزارة من بعده لابنه

زريك وتلقب بالمالك العادل

وكان الملك الصالح قد عين أحد

رجاله واسمه شاور أعمال الصعيد فأحسن

السيرة وأخذ بالحزم في الأمور حتي

اجتمعت القلوب على حبه فلما رأى الملك

الصالح ذلك عزم على عزله ولكنه خاف

من عاقبة الاقدام على هذا الامر فتركه

على عمله . فلما تولى الوزارة ابنه الملك

العادل اغراء بعضهم بعزله فعزله فلما وصل

اليه الرسول بكتابه قبض عليه وسار بمنجوده

الى القاهرة فهرب الملك العادل ولكن

تمكن شاور من القبض عليه وقتله سنة

(٨٠٥)

ودخل شاور القاهرة فاستوزره الخليفة

العاقد ولقبه بأمير الجيوش

وكان صاحب الباب شخص يقال له

ضرغام طمع في الوزارة ونازع شاور فيها

وساعده بعض مريديه فنار علي خصمه

في شهر رمضان من السنة المذكورة

واضطره لترك القاهرة والهرب الى الشام

ملتجئاً الى السلطان نور الدين محمود بن

زنكي واستوزر العاقد ضرغام ولقبه الملك

المنصور

أما شاور فانه أخذ يحسن للسلطان

نور الدين فتح مصر ويكشف له عن وجوه

ضعفها ، ولكن السلطان كان يخشي بأس

الافرنج في طريقه الى تلك البلاد فيقدم

رجلا ويؤخر أخرى . وما زال به شاور

حتي رضى بأن يرسل الى مصر جيشاً تحت

قيادة قائده أسد الدين شيركوه . وكان مع

هذا القائد يوسف بن أخيه نجم الدين

(هو يوسف صلاح الدين رأس الدولة

الايوية) ولكنه كان صغير السن فسار هذا

الجيش حتي وصل الي مدينة بليس . فلما

علم الوزير ضرغام بقدم جيش الشام أرسل

أخاه ناصر الدين بالجيوش المصرية

فانهزم وعاد الي القاهرة واستمد أسد الدين

شيركوه في زحفه حتي بلغ القاهرة فخرج

الوزير ضرغام من باب زويلة هارباً فنتجه

الناس بالسب والشتم حتي قرب من

مسجد السيدة نفيسة فأمسكوه هناك

واحتجزوا رأسه وبموته عادت الوزارة الي

شاور. وأقام أسد الدين شير كوه بمعسكره خارج القاهرة

فلما استتب الامر لشاور لم يف بوعده للسلطان نور الدين وارسل يطلب الي شير كوه العودة الى الشام فامتنع من اجابة طلبه واخذ يذكره بايمانه لنور الدين كي يؤثر ذلك فيه . فلما رأى شير كوه هذه الحيلة زحف على مديرية الشرقية فامتلكها كلها . وعمد شاور الى الاتحاد مع الافرنج علي دفعه عن مصر فلبى الافرنج هذه الدعوة بكل ارتياح لتحقيق مطامعهم القديمة في امتلاك مصر وحاصر الجميع شير كوه فلم يستطيعوا أن ينالوا منه شيئاً وكان السلطان نور الدين في هذه الاثناء يقاتل الافرنج بالشام وينتصر عليهم فاضطر الافرنج المقاتلون بمصر ان يرجعوا عن شير كوه وترك هو ايضاً ورجع لمولاه فوجده متصراً علي الافرنج فانضم اليه وافتتح معه عدة حصون

ثم ان شير كوه اخذ يحث السلطان نور الدين على فتح مصر وما زال به حتي عينه لذلك سنة (٥٩٢) فلما علم شاور بقدمه استمد الافرنج فأمده اماشير كوه فما زال ينتصر على كل من يقف في وجهه حتي

وصل الي اطنيفح ومنها عبر النيل الي البر العربي واستولى على الجزيرة وكثير من بلاد الصعيد

ولما وصلت امداد الافرنج الي مصر اتحدت مع جنود شاور وقصدوا جميعاً الجزيرة فعاد شير كوه من الصعيد ولقيهم جميعاً وهزمهم . ثم تقدم الى مصر السفلي منتصراً حتي بلغ الاسكندرية وملكها وولاهها يوسف صلاح الدين

ولكن الافرنج جاؤا باعداد كثيرة وقطعوا عليه خط الرجعة فاضطر شير كوه لمصالحتهم فسلم البلاد الى شاور وعاد الى الشام

فازدادت مطامع الافرنج بمصر فطلبوا من شاور ان يكون لهم قنصل بمصر وأن تكون مفاتيح أبواب القاهرة بأيديهم وأن يحمل اليهم جزية سنوية قبل شاور ذلك ولكن الافرنج كانوا قد استقدموا جيشاً جراراً لامتلاك مصر نهائياً . فقدم ذلك الجيش ودخل مديرية الشرقية وحاصر بليس وافتتحها وذبح جميع من فيها . وعزم جيش الافرنج على التقدم لفتح القاهرة . فكتب شاور يستنجد بالسلطان نور الدين فأجده بشير كوه فجاء

مصر ثالث مرة

ولكن شاور خاف من قدوم شير كوه
فأتحد مع الافرنج علي أن ينسحبوا في مقابل
دفع مليون جنيه فانسحبوا فقتلهم شير كوه
وهو قائم من الشام في بليس فقاتلهم حتي
شردم ودخل القاهرة وقابل الخليفة العاضد
فأسر اليه قتل شاور فأمر شير كوه ابن أخيه
صلاح الدين يوسف وعز الدين حزدبك
بقتل شاور فترصد له بطريق الامام الشافعي
فقتلاه. فولي العاضد الوزارة لشير كوه واقبه
بالملك المنصور

لم يكد شير كوه يتم هذه الاعمال
حتي توفي سنة (٥٦٤) فولي العاضد لوزارة
لابن أخيه يوسف صلاح الدين ولقبه
بالمك الناصر فأبت الجيوش الشامية
اعتباره وزيرا لصغر سنه فأرضاهم بالعطايا
الجزيلة

ثم ظهر لصلاح الدين خصم اسمه
مؤمن الخلافة جوهر الخصي حدثته نفسه
بخلع صلاح الدين فاتفق مع جماعة من
الاعيان والجنود المصريين وأرسلوا للافرنج
يستقدمونهم وجعلوا الكتب في نعل حتي
لا تضبط بالطريق وسار الرسول حتي وصل
الي قرب بليس فاشتبه في أمره أحد

رجال صلاح الدين فقتله فلم يجد معه غير
ذلك النعل الجديد فشق فوجد فيه تلك
الكتب فأرسلها هي والرسول الي صلاح
الدين فلم من مقابلة خطوطها بمن كتبها
ووقف على جليلة الامر فأغضبي عن مؤمن
الخلافة مدة ثم أرسده من قتله

وكان ممن ساعد مؤمن الدولة كثير
من زعماء الشيعة منهم العوريس وقاضي
القضاة وعمار العيني الشاعر الزيدي وكان
متولى كبيرها (أي انه كان أكبر زعماء هذه
الفتنة) فأراد صلاح الدين أن يفتك بهم
ولكنه رقب الفرص الي ان أتاه أخوه
طوران شاه وحكي له ان عماره مدحه بقصيدة
يفريه فيها بالمضي الي اليمن وبجمله على
الاستبداد به وعرض في تلك القصيدة بالتمام
النبي تعرضا يؤاخذ عليه وهو قوله :
فاخلق لنفسك ملكا لا تضاف به

الي سواك وأور النار في العلم
هذا ابن تومرت قد كانت ولايته

كما يقول الوري لحما على وضم
وكان أول هذا الدين من رجل

سعي الي أن دعوه سيد الامم
فجمعهم صلاح الدين وشتهم في يوم
واحد واستعمل صلاح الدين على القصر

خصيالة أبيض يقال له قراقوش

غضبت الجنود المصرية وأكثرهم من
السودان لقتل مؤتمن الدولة الخمي
واجتمعوا خمسين الفا وقتلوا جنود صلاح
الدين بين القصرين وقادوا ينتصرون
عليهم لولا شجاعة طوران شاه أخي صلاح
الدين فانهزموا شر هزيمة ثم طلبوا الامان
ولما استتب الامر لصلاح الدين
كتب اليه السلطان نور الدين بقطع الخطبة
للفاطميين وجعلها باسم العباسيين فكتب
اليه صلاح الدين يرجوه ارجاء هذا الامر
الي حين. فكتب اليه نور الدين بوجوب
الامراع في ذلك فلم تسع مخالفته وكان
قد قدم الى مصر عالم فارسي اسمه الامير
العالم الحبشاني فلما رأى احجامهم وعدم
تجاسرهم خوفا من الفتنة قال لهم أنا أبتدى
بقطعها وأخطب للمستضي. العباسي. فلما
كانت الجمعة الاولى من المحرم سنة (٥٦٧)
صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للخليفة
المستضي. فلم ينكر عليه أحد فأمر صلاح
الدين في الجمعة الثانية جميع الخطباء أن
يخطبوا باسم الخليفة العباسي. وكان
الخليفة الفاطمي مريضا فلم يعلم بما حصل
أحد وبقي جاهلا هذا الامر الي ان توفي

في تلك السنة وبها تفرشت الدولة الفاطمية
سنة (٥٦٤)

لما توفي الخليفة الفاطمي العاضد
استولي صلاح الدين على قصره وصادر
جميع ما به من الذخائر والاعلاق وأرسل
نور الدين يبشر الخليفة العباسي بما حصل
فأرسل الي نور الدين سيفين علامة الملك
على الشام ومصر وأرسل الي صلاح الدين
خلمة ومعها شعار العباسي الاسود فصارت
مصر من ذلك الوقت تحت سلطة نور
الدين محمود بن زنكي وصلاح الدين نائب
عنه فيها

وكان في مصر أحزاب الفاطميين
فلم يقروا علي احداث أى شغب لتغيير
الحكم الجديد

وأحسن نور الدين ان صلاح الدين
يريد استخلاص مصر لنفسه والاستقلال
بها فأمره بالشخص الى الكرك لينجده
علي الفرنج فأظهر صلاح الدين الامثال
ثم عاد فجأة موها انه حدث ما يقتضو
عودته وبلغه أن نور الدين يقصد اخراجه
من مصر بالقوة أو القبض عليه فيها فجمع
أهل بيته وخاصته وقال لهم : « بلغنا ان
نور الدين يقصدنا فما الرأي ؟ » فقال

ثم عاد الجفاء بين نور الدين وصلاح الدين حتى عزم نور الدين نه ثيا على فتح مصر ومع قبة صلاح الدين فأدركه الموت قبل أن ينفذ عزمه سنة (٥١٩)

قام بعد نور الدين ابنه الملك الصالح وعمره احدى عشرة سنة فأظهر صلاح الدين الطاعة له. ولكن قواده اختلفوا عليه لصغر سنه وذهب كل منهم بما في يده. واتفق أن شمس الدين بن الداية والى حلب أرسل يستدعي الملك الصالح اليه ليقبم بحلب في الدعوة وأخذ معه كشتكين فعظم أمره (أمر كشتكين) وقبض على شمس الدين وغيره وجسهم واستبد بالامر فخافه ابن المقدم الذي كان واليا على دمشق فاتفق مع غيره من الولاة وكتبوا صلاح الدين ليلتم الملك فصار اليهم صلاح الدين فاستقبلوه أحسن استقبال وزل بدار أبيه ولكن القلعة أظهرت عليه العصيان فاستأهلها بالمال

ثم ترك صلاح الدين دمشق بعد أن استخلف عليها أخاه سيف الاسلام طغتكين وسار الي حمص فلما تم حماة فأخضعها، ثم قصد حلب سنة (٥٧٠) وبها الملك الصالح بن نور الدين فجمع

عمر بن أخيه. «تقاتله وقصدته» فأنكر عليه أنه هذا القول وقال له: «أنا أبوك ولورأيت نور الدين لنزلت وقبلت الارض بين يديه والرأي عندي أن نكتب الى نور الدين كتابا نقول فيه بغني انك تريد الحركة الى هذه البلاد فأى حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتى منديلا يأخذني اليك وما هنا من يمنة

ثم أخذ ابو صلاح الدين ابنه في خلوة وقال له «لو قصدنا نور الدين أنا كنت أول من يمنة ولكن اذا أظم ناله الطاعة بمادي الوقت بما يحصل به الكفاية عند الله» فاتبع الولد نصيحة أبيه وكسر من حدته

فدأ وصل كتاب صلاح الدين الى نور الدين سكن من غضبه وهدأ من غيظه وترك قصد نصر واهتم بالصليبيين كما كان

ولكن صلاح الدين كان لا يزال متخوفا من بطش نور الدين فاتفق مع أولاده وأهل دولته على الحصول على مملكة أخرى حتى اذا تمكن نور الدين من طردهم من مصر التجأوا اليها. فاستولوا على اليمن لهذا القصد

رعيته من أهل حلب وقال لهم : « قد عرقتم احسان أبي اليكم ومحبتكم وسيرته فيكم وأنايتيكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد احسان والدي اليه يأخذ بلدي ولا يراقب الله ولا الخلق » وزاد على هذا كثيرا وبكي فبكي الحاضرون وعاهدوه على مكافئة صلاح الدين فكانوا يخرجون ويقاتلونه عند جبل جوشن ولا يستطيع القرب من المدينة

ثم ان الملك الصالح كاتب ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجد به علي صلاح الدين وكان صلاح الدين طلب حصار حلب وقصد حصص رد الفرنج عنها ثم سار الي بعلبك فلحقها . فاجاب سيف الدين غازي دعوة ابن عمه الملك الصالح وأمدته بجيش تحت قيادة أخيه عز الدين مسعود بن مودود ابن زنكي فوصل هذا الجيش الي حلب وانضم اليه جنود الملك الصالح وقصدوا صلاح الدين فأرسل هو ييذل للملك الصالح حصص وحماة على أن تبقى له دمشق ويكون فيها نائباً عن الملك الصالح فلم يجيبوه الي ما طلب وساروا الي قتاله فقاتلهم عند قرون حيا فكسرهم وغنم أموالهم

وتعقبهم حتي حصرهم في حلب قطع صلاح الدين الخطبة باسم الملك الصالح بن نور الدين وأزال اسمه عن السكة واستبد بالسلطة فطلب اليه الملك الصالح أن يصالحه عن أن يكون له ما ييده من الشام ويترك ما بقي له فصالحه علي ذلك ورحل عن حلب . ولما وصل الي حماة وصلت اليه بها خلع الخليفة مع رسوله

وفي سنة (٥٧١) حاصر حلباً ثم طلب اليه أهلها الصلح فصالحهم وترك للملك الصالح قلعة عزاز وسبب ذلك ان الملك الصالح أخرج الي صلاح الدين أخناله صغيرة فلاحظها صلاح الدين وقال لها: ماذا تريدين ؟ فقالت له قلعة عزاز . وكانوا قد لقنوها ذلك فسلمها اليهم ورحل عنهم الي مصر بعد أن دوخ الشام واستخلف عليه توران شاه

وكان صلاح الدين قد سلم أمور مصر عند ذهابه الي الشام لوزيره الامير بهاء الدين الاسدي الملقب بقرقوش وهو خصي فارسي وأمره باحداث المباني اللازمة لتقوية البلاد وعمارتها فأنفذ الوزير اشارته علي أحسن ما يكون ونظم الري فانت الارض بمحاصيل عظيمة

وأمر صلاح الدين بعد عودته وزيره
ببناء قلعة الجبل وترميم سور القاهرة
ففعل ولا تزال تلك القلعة موجودة الى
اليوم

واتهم الاهاالي الوزير بهاء الدين
بالظلم والاستبداد بالرأى وبقبوه بقراقوش
اي الطير الاسود وهو العقاب. وينسب
اليه العامة احكام تناقض المعقول يبعد
صدورها منه لاشئ. غير ان مثل صلاح
الدين لا يعتمد الا على الرجال الاكفاء.
وخصوصا حين غيبت عنه البلاد فلم يعلم ان
بهاء الدين هذا ملء مركزه لما ترك له البلاد
وهي على مقربة من عهد الانقلاب

فلما عاد صلاح الدين الى مصر غزا
الفرنجة انطاكية فسطا عليهم صلاح الدين
في فلسطين فخرج من مصر سنة (٥٧٣)
وصار الى عسقلان فيها وتفرق عسكره
بغبرون ويغنمون من الفرنج وأحرقوا الرملة
وأخربوا عمل الد فاشتد رهب الناس
منهم

فلما بلغ ذلك ملك ارشليم خرج
لصلاح الدين فقاتله وهزمه وغنم مامعه وعاد
المصريون الى بلادهم مكسورين

وفي سنة (٥٨٥) صار صلاح الدين

الى الشام وفتح حصنا كان الفرنج قد
بنوه عند مخاضة الاحران فذكه وعاد الى
مصر

وفي سنة (٥٨٧) صار صلاح الدين
من مصر لقتال الفرنج والسبب في ذلك
ان الصالح بن نور الدين كان قد توفي
واستخلف عز الدين ملك الموصل فنقض
هذا المعاهدة التي كانت بين صلاح الدين
والملك الصالح واستنجد الافرنج على
الاستيلاء على بلاد صلاح الدين بالشام
فأمر عز صلاح الدين الى سورية فجاء
حلبا وحصرها فسلمت اليه ثم استولى على
الرها وورقة ونصيبين وسروج والخابور
وشنجار وحران وحاصر الموصل ثم تركها
واستولى على آمد بعد قتال عنيف ثم عاد
الى دمشق فطار صيت صلاح الدين وصار
له الحكم المطلق على مصر والشام والجزيرة
واليمن فكان لا يوجد في هذه البلاد الشاسعة
من يخالفه الا الصليبيين وهم محصورون في
وسط ملكه

وقد كان الفرنج مهادين لصلاح
الدين فنجاراً (رانود وشاتيلون) والي
السكر وهو فرنجي على خرق شروط
المدة وهم سنة (٥٨٣) على قلعة

للمسلمين وغنمها وأسر رجالها

فأرسل اليه صلاح الدين يطلب اليه أن يرد أسرى المسلمين ويعطيهم

ما أخذ منهم احتراماً لشروط الهدنة فأبى فأعلن صلاح الدين انتفاض الهدنة وعزم على اخراج الفرنج من سورية فأغار على الكرك وأرسل ابنه للإغارة

على عكا فغنا غنائم شني . ثم تقدم صلاح

الدين وحاصر طبرية وفتحها فزحف اليه

الفرنج فخرج اليهم صلاح الدين من طبرية

والتقى الجمعان في حطين فأحيط بمجيش الفرنج

وقتل أكثر فرسانه وأمر الملك جوفروا

ملك او شليم ورانود صاحب الكرك وغيرها

من الامراء

فلما انتهت الواقعة جلس صلاح

الدين في خيمته والى جانبه جوفروا ملك

الفرنج فأعطاه السلطان ماء مثلوجاً فشرب

ثم ناول جوفروا الكوب لرانود فشرب

هو أيضاً . فقل صلاح الدين للفرجمان

قل للملك : « انت الذي سقيت هذا اما

انا فما سقيته » يريد بذلك ان جوفروا

آمن ولكنه رانود غير آمن . وكان

السلطان شديد الخنق على رانود هذا

لانه هو الذي خرق الهدنة وقام وضرب

عنقه بنفسه فاضطرب الملك جوفروا عند

ذلك وخشي على نفسه فبدأ صلاح الدين

روعه

ثم سار صلاح الدين الى عكا فصالحه

فرنجها على الخروج منها مع أخذ ما يقدر

عليه من أموالهم وتركوا الباقي وكان شيئاً

كثيراً جداً

وفي مدة اقامة السلطان عكا تفرق

عسكره الى الناصرة وقيصرية وحيفا

وصفورية ومعليا والشقيف والفولة وغيرها

من البلاد المجاورة لمعاً فلكوها ونهبوها

فأمر راجالها وسبوا نساءها وأطفالها

ثم أرسل السلطان عسكراً الى

نابلس فأبى السامرة وبها قبر زكريا عليه

السلام فأخذه من النصارى وسلمه

للمسلمين

ثم سار الى تبين فحاصرها وضايقها

فأطلق أهلها الامرى المسلمون الذين

كانوا عندهم فلم يرض السلطان ان

يتركهم على ذلك بل ضايقهم حتي طلبوا

الامان فأمنهم وسار الى صيدا وعرج في

طريقه على صرند فأخذها بلا قتال

وكان صاحب صيدا عند سماعة بمجيء

صلاح الدين اخلاها فدخلها صلاح الدين

وسار منها الى بيروت فقاتله اهلها قتالا عنيفا وبنيام يقاتلون اذ ضج الناس ضجة عظيمة ونساءوا عن الخبر فقيل ان المسلمين اقتحموا المدينة من جهة اخرى فانضح لهم ان الخبر مكذوب ولكن لم يمكن تسكين نائرة الناس فاضطر المحاربون لطلب الامان فأنهم السلطان ثم أرسل سرية من رجاله الى جيبيل من أعمال لبنان فسلمتها

ولما هزم صلاح الدين الافرنج بطبرية أرسل يبشر اخاه الملك العادل بمصر ويأمره بالمسير الى بلاد الافرنج من جهة مصر فأمرع الى ذلك ونازل حصن مجدل وحصره وغنم مافيه وسار معه الى مدينة يافا فلحقها عنوة ونهبها وقتل رجالها وأسرى نساءها وأتى بها من انواع القسوة ما لم يسمع بمثله

وكان صلاح الدين بهنم جدا بفتح عسقلان وبيت المقدس لانه اذا أخذها لم يبق للفرنج ملجأ فصار قاصدا عسقلان فحاصرها وقتلها حتى استولى عليها. ثم بعث سرية من جيشه الى غزة وبيت جبريل والتبرون فأخذوها بغير قتال ثم جمع جنوده وقصد بيت المقدس

فوصله في ١٥ رجب سنة (٥٨٣) وكان الفرنج قد أخذوا اهبتهم للاقائه فجمعوا رجالاتهم العدودين وفسأهم المقدمين وحصدوا بيت المقدس تحصيلنا عظيما فلما قدم صلاح الدين طوقها وأخذ يقذفها بالمجانيق حتى شتد على اهلها الكرب فطلبوا الامان فلم يقبل صلاح الدين وقال للرسول لا أفضل بكم الا كما فعلتم بأهل هذا البلدين ملكة. وه

فلما رجع الرسول خرج الى صلاح الدين أحد عظمائهم . وقال له أعلم أننا في المدينة خلق كثير من فنان لم تقبل ان تؤمنا عندنا الى نساءنا وأولادنا فقتلناهم وأحرقنا جميع ما لنا ثم أخبرنا الصخرة والمسجد الاقصى وغيرها من المواضع ثم تقتل من عندنا من أسرى المسلمين وعددهم خمسة آلاف اسير ثم نخرج اليكم مقاتلين مستميتين فلا يقتل الواحد منا حتى يقتل امثاله منكم فنعيش أعزاء أو نموت كراما

ففكر صلاح الدين في الامر واستشار اصحابه فأشاروا عليه باعطائهم الامان فأنهم وعاد بيت المقدس الى المسلمين كما كان

فلما حدث هذا الحدث الجلل هاج
الاوروبيون في اوروبا واخذ رجال الدين
يشعلون في صدورهم نيران الحمية فأرسلت
اوروبا الي الشام جيشا عرمرما لاستنفاد
بيت المقدس من صلاح الدين تحت
قيادة ملك الانجليز ريشارد قلب الاسد
وفيليب ملك فرنسا وفريدريك ملك
المانيا فسار بعضهم برأ وبعضهم بحراً الي
ان نزلوا علي عكاسنة (٥١٥) وحاصروها
برا وبحرا الا ان صلاح الدين تمكن من
انجهاها بعد قتال فتح لجيشه طريقا اليها
ودامت الحرب سجالات حول عكا ثم
صادفوا السلطان نفسه وحلوا علي قلب
جيشه فأزالوه واخذوا يقتلون جنوده الي ان
بلغوا الي خيمة السلطان فقاتلهم حرس
السلطان حتى قتلوا منهم نحو عشرة آلاف
نسمة وانهمز بعض جنود صلاح الدين
فوصل بعضهم الي طبرية وبعضهم الي
دمشق

١ ومرض السلطان بالقولنج فرحل
عن عكا الي الحروبة بأمر الاطباء فتمكن
الفرنج من حصار عكا ثانية . ولما تقضي
الشتاء عاد صلاح الدين من
الحروبة وعادت نار الحرب تتأجج حول

عكا واشتد الحال علي المحصورين وكان
قد أصاب السلطان مرض أعجزه عن
الحرب فطلب اهل عكا الامان فأجيبوا
اليه وتسلم الافرنج عكا بعد حصارها نحو
سنتين

بعد ان استقر الفرنج بعكا ساروا
قاصدين يافا وصادفهم ٢٠٠ الف مقاتل
من جنود الشام فدارت بين الجيشين رحا
الحرب فانهزم جنود صلاح الدين هزيمة
شنعاء واستولى الفرنج علي يافا ثم عزموا
علي قصد بيت المقدس فقابلهم صلاح
الدين فردم عنه ففقد الفرنج هدنة لمدة
ثلاث سنين وثمانية اشهر تكون في خلالها
أبواب بيت المقدس مفتوحة للزائرين من
الانصار ي يدخلونه بالسلاح

فعزم صلاح الدين علي غزو آسيا
الصغرى وأخذ مافيا للمسلمين وملك
الروم وفتح القسطنطينية والتطرق من
هناك الي الفرنج في بلادهم . ولكنه أصيب
بجوى شديدة قضت عليه سنة (٥٨٩هـ) ودفن
في قلعة دمشق وخلف سبعة عشر ذكراً وبناتاً
واحدة

من صفاته انه كان حسن الخلق
صبورا علي ما يكره كثير التعاطل عن

ذنوب أصحابه يسمع من أحدهم ما يكره ولا يعلم بذلك ولا يتغير عليه . وكان طاهر المحاس لا يذكر أحد في مجلسه إلا بالخير

لما توفي صلاح الدين كان معه بدمشق ابنه الافضل نور الدين فأخذ لنفسه دمشق والساحل وبعلمك مصر خد وبصرى وبانياس وشوش وجميع الاعمال الى الداروم

وكان بمصر ابنه العزيز عثمان فاستولى عليها . وكان يحلب ابنه الظاهر غازي فاستولى عليها وعلي أعمالها وأطاعه صاحب حماة . وكان الملك العادل أخو صلاح الدين بالكرك فامتنع فيه ولم يبايع لاحد من ولد أخيه فأرسل اليه الملك الافضل وهدده بالقتال ان لم يحضر لدمشق ويبايع له ففعل

فانقسمت الدولة الايوبية الى ثلاث دول : مصر وهي للعزير ، ودمشق وهي للافضل ، وحلب وهي للظاهر

تولى مصر العزيز بن يوسف صلاح الدين من سنة (٥٨٩ الى ٥٩٥) وكان معه بمصر موالى آبيه وهم لا يحبون الافضل فأغروا العزيز بانتزاع دمشق من يده

فسار الى دمشق وحاصر أخاه فأرسل هذا الى عمه العادل وأخيه الظاهر صاحب حلب وابن عمه المنصور صاحب حماة فساروا الى دمشق وأصلحوا بين الاخوين

وفي سنة (٥٩١) عاودت الملك العزيز فكرة فتح دمشق فسار اليها فشب عليه بعض جنوده فاضطر للرجوع . وكان الملك الافضل قد كتب لعمه العادل يستنجد به فلما رجع العزيز الى مصر تبعه الملك الافضل والملك العادل فنزلوا على بلييس فطلب الملك المناجزة حاميتها فنفعه عنه . وقصد الافضل المسير الى مصر والاستيلاء عليها فنفعه عنه العادل أيضا وقال له (مصر لك متى شئت) وكاتب الملك العزيز سرا أن يرسل القاضي الفاضل ليصلح بين الاخوين فأصلح بينهما وأقام الملك العادل عند العزيز بمصر وعاد الافضل الى دمشق

وفي سنة (٥٩٢) اتفق العزيز والعادل على قصد دمشق وأخذها من الافضل وتسليمها للعادل قم ذلك وسار الافضل الى قلعة مصر خد

في سنة (٥٩٣) أخذ الملك العادل يافا من الفرنج وأخذ الفرنج بيروت من

المسلمين

وفي سنة (٥٩٥) توفي الملك العزيز صاحب مصر بعد أن ملك ست سنين الا شهرا

تولى بعده ابنه ناصر الدين محمد واقتب الملك المنصور ولكونه كان صغيراً لا يجاوز سنه الثمان سنين استدعي رجال الدولة معه الملك الافضل من الشام ليتولى الوصاية عليه. فأرسلوا اليه بقلعة صرخد فجاء مخفياً خوفاً من معه الملك العادل الذي كان بدمشق

فلما استقر الافضل بمصر حسن له أخوه الملك الظاهر صاحب حلب أن يقاتل معه الملك العادل وبيتزه دمشق فخرج الافضل قاصداً تلك المدينة وأجمده أخوه الظاهر ثم حدث بينهما شقاق أدى الى تركهما دمشق لصاحبها. فلما رأى العادل ذلك زحف علي ابن أخيه بمصر سنة (٥٩٦) وهزمه ففر الى الظاهر فتبعه اليها فطلب الافضل الصلح علي شرط أن يعطي مينا فارقين وحاني وميساط فأجابته العادل الي ذلك ولم يف له به ودخل العادل القاهرة وسافر الافضل الي صرخد

تولى مصر الملك العادل أخو صلاح الدين من سنة (٥٩١) الي (٦١٥) هـ علي انه وصي علي الملك المنصور محمد بن العزيز ابن صلاح الدين ولكنه خلعه بعد مدة بسيرة وأعلن ملكيته

فاتفق الملك الافضل والملك الظاهر ابنا صلاح الدين علي مقاتلة عمهما وأخذ ما ييده فبدأ بمحاصر دمشق وكان عليها الملك المعظم بن العادل فأخذها وحدث بينهما اختلاف أدى الا تفرقها فزحف عليها الملك العادل فأخضعها لحكمه وبذلك توحد ملك صلاح الدين بعد أن كان قد تقسم

وفي سنة (٥٩٩) هـ قاتل الملك العادل الفرنج في حصن الاكراد وطرابلس وغيرها فهزمهم وقتل منهم كثيراً

وفي سنة (٦٠٠) هـ وصل كثير من الفرنج بحراً الي عكا قاصدين بيت المقدس فجهوا كثيراً من بلاد المسلمين فخرج لهم الملك العادل من دمشق ونارهم ثم قررت هدنة بين الفريقين كان من شروطها أخذ الفرنج ياقا والناصرية وغيرها ونصف البلد والرملة. ولما رجع الملك العادل الي مصر أغار الفرنج علي

حاة وأخذوا منها غنائم كثيرة

وفي سنة (٦٠٣) سار الملك العادل من مصر الى الشام قنازل عكا فصالحه أهلها ثم وصل الى دمشق وكان الفرنج قد أكثروا الاغارة على حصن فاستعان صاحبها أسد الدين شيركوه بالملك الظاهر فأجده حتى وصل العادل وأخذ في مكافأة الافرنج الى الشتاء فلبثه في دمشق

وفي سنة (٦١٤) وصلت امداد الفرنج الى عكا قصد الملك العادل الرملة ومنها الى لد وقصده الفرنج من عكا فسار هو الي نابلس فسبقه الفرنج اليها ففرز علي ييسان فتقدم الفرنج اليه وكانت جنوده قليلة فلم ير أن يقاتلهم لكيلا تكون هزيمة . وقدم الفرنج الي ييسان فأخذوا كل ما فيها ونهبوا البلاد من ييسان الى بانياس ثم رجعوا الى عكا بعد أن غنموا شيئا كثيرا ثم جاؤا الى صور وقصدوا الشقيف ونهبوا حيدا والشقيف وعادوا الى مكانهم نازلوا قلعة الطور على رأس جبل بالقرب من عكا ثم رجعوا عنها

أقام الفرنج بمكا الى سنة (٦١٥) وساروا بحراً الى دمياط وأرسوا بسواحلها

والنيل بينهم وبينها وكان على النيل برج حصين يمر منه الى سور دمياط سلاسل من حديد تمنع السفن من البحر الملح أن تصعد الى النيل . فلما نزل الفرنج الى ذلك الساحل خندقوا عليهم وبنوا سوراً بينهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط . وبعث الملك العادل الى ابنه الكامل بمصر أن يخرج في جنوده ويقف أمامهم ففعل ونزل بالعادية قريبا من دمياط . وألح الفرنج على منازلة ذلك البرج أربعة أشهر حتي ملكوه ووجدوا سبيلا الى دخول النيل لئلا يكتفوا من الغزول على دمياط . فبني الكامل بدل السلاسل جسراً عظيماً يانع الداخلين الى النيل فقاتلوا عليه قتالاً شديداً حتى قطعه فأسر الكامل بمراكب مملوءة حجارة وخرقوها وأغرقوها وراء الجسر لمنع المراكب من الدخول الى النيل فحول الافرنج مجرى النيل وأصعدوا من بهم اليه

اشتد خوف العادل من نزول الافرنج الي دمياط فرحل من مرج الصفر قاصداً مصر فأدركه أجله سنة (٩١٥) هـ وكان قد قسم البلاد في حياته بين أولاده

فكانت مصر الكامل ودمشق والقديس
وطبرية والكرك وما وليها للمعظم عيسى ،
وخلاط وما وليها وبلاد الجزيرة غير الرها
ونصيبين وميافارقين للاشرف موسى ،
والرها وميافارقين لشهاب الدين غازي
وقلعة جبر للخضر ارسلان شاه

فلما توفي العادل استقل كل منهم
بعمله فتجزأت دولة صلاح الدين مرة
ثانية وكان هذا التفتت سببا لضعفها وزوالها

تولى الكامل بن العادل من
سنة (١١٥) الى (١٢٥) هـ وكان الفرنج
محاصرين لدمياط والحال في غاية الخطورة
وفي تلك الاثناء ثار الامير عماد الدين بن
المشغوب الكردي طالبا عزل الكامل وتولية
الغازي. فترك الكامل جنودا موزلا الى اشمون
طناح فلما لم يجد جنده تركوا معسكرهم وتبعوه
فانتبهز الفرنج هذه الفرصة فزولوا الى دمياط
وضيقوا عليها الحصار حتي فتحوا المدينة
فهبوها. وفي هذه الاثناء وصل الملك المعظم
عيسى نجدة لاخته فطردا الامير عماد الدين
ابن المشغوب الى الشام فانصل بالملك
الاشرف صاحب الجزيرة وصار من
جنده

أما الفرنج فبعد أن ملكوا دمياط
بشوا سراياهم الى ما جاورها من البلاد
وشرعوا في تحصينها وجمع الفرنج في
بلادهم بفتح دمياط فأخذوا يقدون اليها
من كل فج . فنزل الملك الصالح أمام
طلعا ليمنع الفرنج من التقدم الى داخلية
البلاد وأقام معسكراً في محلة المنزلة وأمر
بتحصين المعسكر ببناء الدور والفنادق
والحمامات والاسواق وصارت هذه المدينة
تدعى بعد ذلك الحين بالنصورة اشارة
الى انتصاره على الفرنج هناك . وكتب
الى أخيه الملك المعظم بدمشق والملك
الاشرف بالجزيرة يستنجدهما ويحشما على
الحضور بنفسيهما . وكان الملك الاشرف
مشغولا عن نجدة بما أصاب
بلادهم من اختلاف الكلمة ولما استقامت
له الامور صار هو وأخوه صاحب دمشق
سنة (١٢٨) هـ الى مصر وكان الفرنج
قد زحفوا من دمياط الى أن نزلوا أمام
الملك الكامل وبينهما بحر اشمون وشنوا
الحرب عليه . فقصده الملك المعظم دمياط
وأما ليقطع خط الرجعة على الفرنج وزحف
العكامل والاشرف الى الفرنج واشتد
بينهم القتال فعرض الكامل عليهم أن

يسلمهم بيت المقدس وعسقلان وطبرية
وجلة وصيدا واللاذقية وجميع ما فتحه
صلاح الدين الاكرك على أن يتركوا
دمياط فلم يرضوا وطلبوا ثلاث مئة الف
دينار عوضا عن مخريب أسوار بيت
المقدس ليعمره بها . فعادوا الى القتال
وقطع المسلمون النيل فركب الماء أكثر
الارض التي عليها الفرنج ولم يبق لهم جهة
يمرون منها الا جهة ضيقة ونصب الكامل
على النيل جسورا عبر المصريون
عليها فلكوا الطريق الذي يسلكه الفرنج ان
أرادوا العبور الي دمياط فاحصر
الفرنج في تلك البقعة وندموا الى عدم
قبولهم شروط الصلح ولما يئسوا من
النجاة أخرجوا خيامهم وأقامهم وزحفوا
الي المصريين فحالت الارحال دون
ما يرغبون وقلت أقواتهم فراسلوا الكامل
يطلبون الامان ليسلموه دمياط بلا
عوض . وأقبل الملك العظيم الذي قطع
الحط على الفرنج فاشتدت قوة المصريين
قم الصلح بين الفريقين على تسليم دمياط
والرضا من الغنيمة بالاياب وكان ذلك في
سنة (٦١٨) هـ

فريدريك الثاني ملك ألمانيا ونزل عكا
واستولى على كثير من مدن المسلمين
المجاورة لبيت المقدس ولم يقدر الكامل
على دفعه فراسله وهو بفرزة في الصالح
واستقرت القاعدة بينهم عن أن يسلموا
الي فريدريك بيت المقدس ومواضع
أخرى على أن تستمر أسواره خرابا
فاستعظم المسلمون ذلك وأكبروه
ووجدوا له من الوهن والتألم ما لم يمكن
وصفه
وكان الملك العظيم بن الملك العادل
قد مات سنة (٦٢٠) وتولى بعده ابنه الملك
الناصر فزحف عليه الكامل وأخذ منه
دمشق وعوضه عنها الكرك والبلقاء والصلت
والاغوار والشوك وأعطاهم اخيه الملك
الاشرف
أحسن الملك الكامل سنة (٦٢٥)
بزكام فدخل الحمام وسكب على نفسه
ماء شديد الحرارة فحدث له حي مات منها
السنة المذكورة . وكان عاقلا فاضلا حسن
السياسة كثير الاصابة شديد الهية محبا
للفصائل وأهلها
خلفه ابنه العادل من سنة (٦٣٥)
الي سنة (٣٦٧) هـ قسام بالملك سنتين
وفي سنة (٦٢١) وصل الي الشام

ثم حصره جماعة من المماليك بعد أن قبضوا عليه وأرسلوا إلى الصالح أيوب بن الكامل فسار هو والناصر داود إلى مصر وزينت له البلاد وفرح الناس بقدمه

تولي الملك الصالح من سنة (٦٣٧) إلى (٦٤٨) فأول عمل عمله أن قبض على إبيك الأسمر وعلي غيره من الأمراء والمماليك الذين قبضوا على أخيه العادل وأودعهم السجون وشرع في بناء قلعة الجزيرة بمصر واتخذها مسكنًا لنفسه

في سنة (٦٣٨) قدم الخوارزميون هارين أمام جنكيز خان ملك التتر إلى سورية الشرقية فأرسل إليهم الملك الصالح رسالة ليعاهدكم على قتال الفرنج وأمراء سورية الذين بالوهم فأجاب الخوارزميون واخترقوا سورية إلى أن بلغوا غزة فخاربوا الفرنج عند أسوارها وأنجدهم الملك الصالح من جهة مصر فانهزم الفرنج فقبضهم حتى استولوا على غزة وبيت المقدس باسم الملك الصالح ووصلت الأسرى والرؤوس إلى مصر ودقت فيها طول البشائر عدة أيام وذلك سنة (٦٤٢) ثم سارت جنود الكامل والخوارزميون

إلى دمشق ففتحوها وعرضوا على صاحبها بعلمك وبصري والسواد. ولم يف الملك الصالح للخوارزمية ما وعدهم به فاقبلوا عليه وساعدوا صاحب دمشق الذي انتزعوها منه وهو الصالح اسماعيل وانضم إليهم صاحب الكرك فحاصروا جميعا دمشق. فاتفق الملك الصالح صاحب مصر والملك المنصور صاحب حمص وأهل حلب على قتال الخوارزمية وهم محاصرون لدمشق فحدث بين الفريقين قتال شديد انتهى بهزيمة الخوارزميين وقتل رئيسهم حسام الدين

وفي سنة (٦٤٧) وصل الملك لويز التاسع ملك فرنسا إلى دمياط في جيش عظيم لامتلاكها. فأمدها الملك الصالح بجيش بقيادة فخر الدين بن الشيخ ليكون أمام الفرنج بظاهر دمياط. فلما وصل الفرنج عبر فخر الدين من البر الغربي إلى البر الشرقي ووصل الفرنج إلى البر الغربي وقتلوا حامية دمياط وهزموها فهربوا وهرب الأهالي معهم وتركوا المدينة فتملكها الفرنج بغير قتال واستولوا على ما بها وعظم ذلك على الملك الصالح وأمراء بشناق حامية دمياط الهزيمة فشنت

عن آخرها ووصل الملك الصالح الى المنصورة ونزل بها فاشتد عليه المرض فمات سنة (٦٤٧) هـ

كان هذا الملك على الهمة طاهر اللسان كثير الصمت جمع من الممالك ما لم يجمعه غيره حتي كان اكثر عسكره مماليكه وجمع منهم جماعة حول دهلبيزه سماهم البحرية

تولي بعده ابنه الملك المعظم توران شاه من سنة (٦٤٧) الى سنة (٦٤٧) ولم يكن حاضراً لما توفي ابوه بل كان على حصن كيفا وكان للملك الصالح جارية محظية تدعي شجرة الدر ذات رأي وسياسة فكتمت وفاته وقالت لجمهور الامراء والاعيان: «ان السلطان يأمركم أن تبايعوا بعده ابنه الملك المعظم غياث الدين توران شاه وقد عين الامير فخر الدين أتابكا لادارة الاحكام» قبل جميع الامراء هذا الامر بالطاعة ثم أرسلت هذه الاوامر الى القاهرة (لانه توفي في ساحة القتال بالمنصورة) فبايع جميع من فيها وكانت تبعث الرسائل مختومة بختم الملك الصالح فكان الجميع يظنون انها خطه . ثم أرسل فخر الدين قاصدا لاجساد الملك

المعظم من حصن كيفا وشاع موت السلطان ولكن لم يجسر أحد ان يتفوه بذلك وتقدم الفرنج من دمياط بالمنصورة وكان الامير فخر الدين المذكور في الحام بالمنصورة فركب مسرعا فصادفه جماعة من الفرنج قتلوه . ثم حمل المصريون والممالك البحرية على الفرنج فردوهم عن الزحف . ووصل الملك المعظم توران شاه الى المنصورة واشتد القتال بين المصريين والفرنج برأ وبجراً قدارت الدائرة على الاخيرين وغنم المسلمون منهم ٣٢ مركبا وكان المسلمون قد قطعوا خط رجعتهم الى دمياط فانهزموا فتبعهم المصريون وقتلوا منهم عدداً كبيراً يبالغ الثلاثين الفا وانحاز لويز ملك فرنسا وجماعة من قواده الى بلد هناك وطلبوا الامان فأمهم الملك المعظم توران شاه وأحضروا الى المنصورة واعتقل الملك لويز في دار فخر الدين ووكل به الطواشي صبيح المعظم ولم يزل معتقلا حتي فداء الفرنسيون بتسليم دمياط للمسلمين

وكان الملك المعظم توران شاه قد أحضر معه من كيفا بعض مماليكه فتسلطوا على ممالك أبيه وأغروا الملك

المعظم بقتلهم لاستبدادهم عليه فقال الملك
المعظم لتنفيذ أغراضهم فاجتمعوا على قتاله
وهجموا عليه بالسيوف وكان أول من
ضربه ركن الدين بيبرس الذي تولى
السلطنة المصرية في دولة المماليك فهرب
الملك المعظم منهم والتجأ الى برج من
خشب كان هناك فأضرموا فيه النار فلما
وصلت اليه رمى بنفسه الى الخليج فجاءوا
اليه ورموه بالسهام وهو في الماء فغرق
جربحا

فلما قتل وقعت الفتنة بين الامراء
وتنازعوا الملك فاستدركت شجرة الدر
مملوكة الملك الصالح ومحظيته الامر وطابت
الملك لنفسها فبايعها الجميع على ان يكون
عز الدين ايبك الصالحى قائدا عاما للجنود
وخطب باسم شجرة الدر على المنابر
وضربت السكة باسمها ومميت والده خليل
نسبة الي ابن كان لها اسمه خليل توفى
صغيرا

اول حمل باشرته عقد الصلح مع
الفرنسيين على اطلاق سراح ملكهم لويز في
مقابل نزولهم عن دمياط وذلك في ٣ صفر
سنة (٦٤٨)

ولما استقر الامر لشجرة الدر بمصر

أرسل الامراء المصريون الى الامراء
الذين بدمشق في الخطبة لها فلم يجيبوا اليه بل
كاتبوا الملك الناصر يوسف صاحب حلب
فسار اليهم وملك دمشق وأطاعته سورية
كلها

فلما رأى المصريون ان الشام خرجت
من يدهم لاستخفاف الناس بهم من
تمليك امرأة قيادهم هموا باسقاطها فرأى
عز الدين ايبك ان يتزوجها ويجلس على
سرير الملك مكانها ففعل وتلقب بالملك
المعز ولكن لم يصف له الامر فان الامراء
قرروا أن يسند الامر الى واحد من ذرية
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
فاختاروا الملك الاشرف موسى بن أيوب
صاحب اليمن

تولى الملك الاشرف بن يوسف سنة
(٦٤٨) فتوجس الملك الناصر يوسف
صاحب دمشق وحلب من ذلك شرأ
فسار قاصدا مصر وصحبه كثير من أمراء
الايوبيين فلما التقى العسكران بقرب
العباسية انهزم المصريون ولكن حدث ان
جماعة من مماليك الملك الناصر انحازوا الي
المعز ايبك قائد المصريين فكر بهم على
الامراء واصر ايبك جماعة

من أمراء الايوبيين قتل بعضهم وجلس
البعض الآخر

وبقيت حالة الحرب بين المصريين
والشوام حتي أرسل الخليفة العباسي فأصلح
بينهم سنة (١٥٠) على أن يكون المصريين
نهر الاردن وللملك الناصر دمشق وحلب
وما وراء ذلك

وكان المعز ايبك قائد الجنود وزوج
شجرة الدر بمنح الى خلع الاشرف وتبوأ
الملك . وكان اقطاعي الجامدار من أمراء
الممالك يدافعه عن ذلك فأرصد له المعز ايبك
ثلاثة من الممالك البحرية قتلوه فأغضب
ذلك ممالك اقطاعي قاتروا ثم لحقوا بصاحب
دمشق

فخلع المعز ايبك الملك الاشرف
ومنع الخطبة له فكان آخر أمراء بني أيوب
بمصر وخطب للمعز ايبك . ولما وصل
الممالك الناقون علي المعز ايبك الى دمشق
حسنوا لصاحبها ان يزحف علي مصر
فسار وامتلك غزة وبرز ايبك وجنوده الى
العباسية واستراب من الممالك العززية
الذين كانوا انضموا في الواقعة السابقة
بينه وبين الملك الناصر يوسف صاحب
دمشق فساد هؤلاء وانضموا الي صاحبها

وترددت الرسل بين المعز وبين الناصر
صاحب دمشق فاتفقوا علي أن تكون الحدود

بين مصر والشام العريش
ثم أراد المعز ايبك سنة (٦٥٥) ان يتزوج
بنت لؤلؤ صاحب الموصل فقارت الملكة
شجرة الدر وقتله في الحمام
فتولي بعده علي بن المعز واقب بالمنصور

فانتقم لايه وقتل شجرة الدر
وفي سنة (٦٥٥) اتصل بالملك
الصالح صاحب دمشق ان الممالك الذين
كانوا مقيمين عنده بعد مقتل اقطاعي
الجامدار يريدون القتلك به فاستوحش
منهم وأجلام عن دمشق فسادوا الى غزة
واتموا الي الملك المقيث صاحب الكرك
وأرسل صاحب دمشق عسكرياً في أثرهم
فانهزموا الى البلقاء ملتجئين الي صاحب
الكرك فحسنوا له فتح مصر فزحف عليها
بجنوده والممالك معه حتى اتقى بجيش
المصريين بالعباسية فانهزم صاحب الكرك
ومن معه وكان في جلة الممالك الذين
حسنوا له فتح مصر يبرس البندقداري .
الذي صار بعد ذلك ملكاً علي مصر .
فعاد أولئك الممالك الي الكرك
فلما نزل صاحب مملكة دمشق صرتا

مهم ومن صاحب الكرك فبعث اليهم
عسكره من دمشق فظفروا به واستفعل
أمرهم بالكرك . فسار الناصر اليهم بنفسه
سنة (٥٦٧) ومعه صاحب حماة فحاصرا
الكرك فأرسل صاحبها الى الناصر يطلب
اليه الصلح فشرط عليه ان يجلس المالك
فأجابه الى شرطه واتصل الخبر الى يبرس
أميرهم فهرب في جماعة منهم ولحق بالناصر
صاحب الشام

وفي هذه الاثناء قدمت عساكر
التتار الى الشام وملكوها وهرب الناصر
الى مصر أولا ثم الي بلاد العرب ثم حسن
له أصحابه ان يقصد هولاء ملك التتار
فأقبل عليه ووعد برده الي ملكه وأبقاه
عنده

فزحف صاحب مصر وهو يومئذ
الملك المظفر قطز علي الشام لمقاتلة التتار
فانهزموا وقتل قائدهم النائب عن هولاء
فأحضر هولاء الناصر ولامه علي ما
كان منه من تسيله عليه أمر الشام فاعتذر
الناصر له فلم يقبل عذره ورماه بسهم فقتله
ثم قتل الظاهر والصلاح بن الاشرف
صاحب حمص فانفرض بذلك ملك
ابني أيوب من الشام كما انقرض

ملكهم من مصر وذلك سنة (٦٥٩) و دخلت
مملهم دولة الممالك البحرية
وقد قدمنا ان سبب اتصالهم بالملك
أن الملك الصالح بن الكامل بن العادل
الايوبي كان قد استكثر من الممالك
وبني لهم قلعة بين شعبتي النيل أزاء
المقياس وسماها لهذا السبب بالبحرية .
فكانوا عصية لسلطانهم ، ومادة قوته ،
وخاصة قصره وكان من كبرائهم عز
الدين ابيك الجاشمكير ورديفه فارس
الدين أقطاي الجامدار وركن الدين يبرس
البندقداري ، ولما توفي الملك الصالح سنة
(٦٤٧) وهو بحارب الفرنسيين
بالمنصورة تحالفت حظيته شجرة الدر علي
تولية ابنه توران شاه فقتله المالك كما مر
ثم اجتمع أمرهم علي تولية شجرة الدر
فتزوجها رئيس الممالك عز الدين ابيك
وخلعها وتملك بدلها من سنة (٦٤٨) الي
(٦٥٥) ولم يصف له الامر فان كبير
الايوبيين بالشام الناصر يوسف بن
العزير بن الظاهر بن صلاح الدين يوسف
ابن أيوب وهو يومئذ صاحب حلب
وحمص وما يليها طالب الامر لنفسه فبايعه
أهل الشام وأغروه بأخذ مصر فسار

اليها . فلما بلغ المماليك الخبر أرادوا أن
يحتالوا بتولية أحد بني أيوب ليكفوا
أسنة الناس عنهم ويكون لهم الحكم في
الحقيقة فبايعوا الموصي الذي كان أبوه
يوسف أطسز بن المسعود بن الكامل وهو
يؤمن ابن ست سنين ولقبوه الأشرف
وعينوا المعزايك رئيس المماليك الذي كان
تولى الملك وصياً عليه فلم تمنع هذه الحيلة
الملك الناصر من التقدم إلى مصر فبلغها هو
وأكثر أمراء الأيوبيين سنة (٦٤٨) فجمع
المعزايك جنوده وخرج للقائهم فالتقوا
بالبغاسية فانهزم المصريون أولاً ثم كروا
فهمزوا أهل الشام ورجع أيك إلى مصر
منصوراً فأظهر فارس اقطاي من الشجاعة
ملا مثيل له وكان زعيماً لحزب من
المماليك الصالحين وكانوا يطلبون له
المشاركة في الملك مع الملك الأشرف
وما زالوا حتى نزلوا مطلوبهم فلم يرق ذلك
في عين عز الدين أيك فأضمر له السوء
فاستدعاه إليه يوماً سنة (٦٥٢) للمشاورة
وكان قد أكن له ثلاثة من مواليه
فوثبوا عليه عند مروره بهم وبأدروه
باليوف وقتلوه فثار حزبه وقصدوا القلعة

وطلبوا زعيمهم فألقى اليهم عز الدين أيك
رأسه فارتابوا في الأمر وأجمع أمراؤهم ركن
الدين بيبرس البندقداري وسيف الدين
قلاوون الصالح وسيف الدين سنقر
الأشقر على الهجرة إلى الشام فيمن ينضم
اليهم من المماليك البحرية واخفى من تخلف
منهم وصادر عز الدين أيك أموالهم
وذخائرهم . فلما تخلص منهم قبض على
الملك الأشرف وخلعه وسجنه وأمر بأن
يخطب باسمه وكانت امرأته شجرة الدر
لأنلد فأتخذ له السراى فولدت له أحداً هن
ولداً أسماء نور الدين علياً ثم عزم على
مصاهرة بدر الدين لؤلؤ ملك الموصل
فغارت زوجته شجرة الدر وأغرت جماعة
من خصيانها على قتله في الحمام سنة (٦٥٥)
تولي بعده ابنه نور الدين على باجماع
كلية أمراء المماليك على مبايعته فأمر بقتل
شجرة الدر امرأة أبيه . وفي هذه الاثناء
أخذ التتار بغداد وقتلوا الخليفة وتقدموا
إلى الشام فاستصغروا أمراء المماليك سلطانهم
نور الدين على اعدم ممارسته الحروب
وتحققوا أنه لصفر سنة غير كفى لمحاربة
التتار فخلعوه سنة (٦٥٧) بعد أن حكم

سنتين فقط وولوا سيف الدين قطز المعزي
من مماليك المعز ابيك

المظفر سيف الدين قطز تولى من سنة
(٦٥٣) الى سنة (٦٥٨) وكان معروفا بالشدة
والصرامة والاقدام فتلقب بالمظفر قبض
على نور الدين وقتله وكان التتار بعد استيلائهم
على بغداد قد تقوموا بقيادة هولاكو خان بن
تولى خان وعبروا الفرات ووصلوا الى الشام
فأهلكوا فيها الحرث والنسل وبهم اقترض
بنو أيوب من الشام كما اقترضوا من مصر
ولما ضاق الحال بأهل الشام كتبوا الى
السلطان المصري سيف الي قطز
يستنجدونه وفي هذه الاثناء وصل الذي قطز
أيضا رسالة من هولاكو أن يدعو الى الخضوع
فلم يكن من قطز الا أن ضرب أعناق
رسل هولاكو ونهض علي رأس جيشه
الى الشام لمقاتلة التتار وتقدم كتبوا
قائد التتار لقائه فالتقيا بالغور على عين
جالوت فاقترلا قتالا عنيفا انهزم بعدهم التتار
هزيمة شنيعة وقتل قائدهم وتبعهم
المصريون فأفانوم وهرب من بقي منهم
الى المشرق

وأرسل السلطان قطز يبرس البند
قداري وراهم لطردهم عن البلاد كلها

فأظهر يبرس من القدرة والشجاعة
ما جعل السلطان يتنازل له عن حلب ثم لم يف
السلطان بما وعد فأضمر له يبرس الشر
ثم اتفق مع بعض الامراء على قتله فقتلوه
سنة (٦٥٨)

تولى بعده يبرس من سنة (٦٥٨)
الى (٦٧٦) فلقبوه بالظاهر فأزال ما كان
أحدثه سلفه من المكوس ولما علم علم الدين
سنقر بقتل قطز أعلن استقلاله بالشام
فأرسل اليه الملك الظاهر أستاذة علاء الدين
البندقداري فهزمه وأمسكه وأحضره الى
مصر فاعتقله الظاهر

وفي سنة (٦٦٠) قدم الي مصر جماعة
من العرب ومعهم شخص اسمه
احمد شهدوا انه ابن الظاهر محمد ابن
الخليفة الناصر العباسي فيكون هم المستعصم
آخر خلفاء بني العباس الذي قتله التتار
سنة (٦٥٦) ففقد الملك الظاهر يبرس
مجلسا حضر فيه أكابر الرجال والعلماء
وأثبت القاضي نسب احمد المذكور فبايعه
الملك والناس بالخلافة ولقب المستعصم
بالله فأصبحت القاهرة من ذلك الحين
مقر الخلافة العباسية الا أنه لم يكن لهم
من الامر شيء فقد كانوا ممثلين للخلافة

الصورية ليس الا وكانوا يلقبون بالأئمة
ثم أراد الملك الظاهر يبرس أن
يسترجع بغداد للخلفاء العباسيين من يد
التتار فأفق أموالا طائلة في اعداد المعدات
الحربية ثم نهض الى بغداد ومعه الخليفة
المستنصر بالله فلما وصلوا دمشق عاد
يبرس الى مصر وتقدم المستنصر بالله
قاصداً بغداد وقبل أن يصل اليها وصل
اليه التتار فقاتلوه وقتلوه هو وأكثر جيشه
ولم تكن خلافته غير نحو خمسة أشهر

وكان يحلب رجل من العباسيين هو
احمد ابو العباس بن علي هاجر اليها مختفياً
من بغداد فاستقدمه الملك الظاهر الى
مصر ويبيع له بالخلافة ولقب الحاكم بأمر
الله

وكان الفرنج لا يزالون مالكين
لكثير من بلاد فلسطين فعزم يبرس
على اخراجهم منها وتجهز للسير لقتالهم
ونَهَضَ سنة (٦٦٣) هـ من مصر ونازل
قيصرية وقتلها وهدمها ثم سار الى
أرسوف ففتحها وعاد الى مصر . ثم عاد
الى الشام ثانية ففتح جيشه العليقات
وحلبا وعرفا ونزل هو علي صفد وضيق
عليها الحناق ثم فتحها بالامان وقتل

أهلها عن آخرهم

ثم وجه جيشه الى الارمن فوصل
الى بلاد سيس فانتصر على صاحبها
وغنم منها مغنم شني وعاد الظاهر الى
مصر

وفي سنة (٦٦٨) عاد الظاهر الى
الشام وأغار على عكا فرأى أنها لا تنال
فتوجه الى دمشق ثم جاء وجيز عسكرياً
الى بلاد طائفة الاسماعيلية فأخذوا
مصيف وعاد الى دمشق ومنها الى
مصر

وفي سنة (٦٦٩) رجع الملك الظاهر
الى الشام فنازل حصن الانزاد وكان
للفرنج وملوكهم ثم تسلم قلعة العليقة
وبلادها من الاسماعيلية . ثم جهز أسطولاً
لفزو قبرص فتحطم وأسر الفرنج من كان
فيه من المصريين فلم يثن ذلك همه
يبرس بل أمر بإنشاء أسطول آخر للاخذ
بالتار ولكنه مات قبل ان يتم ما عزم
عليه سنة (٦٧٦) وكان بدمشق ودفن
فيها قرب الجامع الاموي وكنتم مملوكه
بدر الدين بيلى المعروف بالخازندار
موته وارثه بالجيوش ومعهم المحنة مظهرأ
أن الملك فيها وأنه مريض ولما وصل بدر

الدين الى القاهرة أعلن موته وباع لابنه
بركة خان . وكانت مدة يبرس نحو ١٧
سنة

تولى بعده ابنه السعيد بركة خان من
سنة (٦٧٦) الي (٦٧٨) فقام بتدبير
ملكه مملوك أبيه ييلى باي فسعدت
البلاد في أيامه الا ان مدته لم تطل فمات وكان
السعيد يكره الامراء ويتهمهم بأنهم قتلوا
ييلى باي ثم اختار لوظيفة الاتابكية أي
الوزارة آق سنقر فلم يلبث معه الا سير آحتي
أمر بخنقه فلم يجسر أحد من امراء الممالك
أن يتولوا هذا المنصب واضمروا
للسعيد الشر

وفي سنة (٦٧٧) سار الملك السعيد
من مصر الى الشام فلما وصل الى دمشق
أرسل بعض جيشه بقيادة الامير سيف
الدين قلاوون للاغارة على سويس ببلاد
الارمن فشنوا الغارة عليهم وعانوا منها
بالقنائم ، واجمعوا على الثورة ضد الملك
السعيد وخلعه ومروا على دمشق ولم
يدخلوها فأرسل اليهم الملك السعيد
يستعطفهم ودخل عليهم مع والدته فلم
يأبهوا به وتاجعوا مسيرهم الى مصر فسبقهم
اليها الملك ودخل اقامته فحصبها فأخذ

من معه يتركونه وينضمون لثائرين
فأدرك سوء مصيره فاطاعهم على الانحلاع
على أن يعطي الكرك بالشام فاعطياها
فذهب اليها

ثم اتفق اكابر الممالك على اقامة
أخيه سلامش ملكا فبايعوه ولقبوه
الملك العادل وكان عمره اذذاك سبع
سنين وشهوراً واختاروه بهذا السن
ليكون الامر لهم واقاموا الامير سيف
الدين قلاوون الاتي وصيا عليه . ثم اجمع
الامراء على خلعه وأرسلوه الى الكرك
منفياً

تولى بعده سيف الدين قلاوون
من سنة (٦٧٨) الى سنة (٦٨٩) وتلقب
المنصور فلما علم بذلك سنقر الاشقر
الذي كان قلاوون ارسله والياً على الشام
أيام كان وصيا أعلن الاستقلال وتلقب
بالمالك الكامل شمس الدين سنقر فجز
له الملك المنصور قلاوون جيشاً بقيادة
علم الدين سنقر الحلبي فبرز اليه سنقر
الاشقر فانهزم وهرب الى الرحبة وكاتب
ابا قبا بن هولاكو التتاري بطمعه في ملك
الشام وسار فاستولى على صهيون وبرزنة
والشقر وبكليس وعطار وشهرز وقامبية

فسار قلاوون من مصر حتى وصل الى غزة قاصداً دفع التار عن البلاد وكانوا قد وصلوا الى حلب فعاثوا فيها فساداً ثم عادوا الى بلادهم فساد قلاوون الى مصر

وفي سنة (٦١٠) سار قلاوون الى الشام لاصلاح احوالها فبلغه ان ابا قاخان ابن هولاكو سلطان التار يقصد الاغارة على الشام فلبث حتى وافاه جيش التار بقيادة منكوتمر بن هولاكو فالتقى الفريقان في ظاهر حمص وحصل قتال عنيف انتصر فيه المصريون انتصاراً باهراً فانهزم منكوتمر وكان ابا قاخان أخوه يحاصر الرحبة فتيه في الهزيمة

وفي سنة (٦١١) توفي ابا قاخان بن هولاكو وتولى الملك بعده تكدار بن هولاكو فأسلم وتسمى أحمد وأرسل الى الملك قلاوون يعلمه بذلك

وفي سنة (٦١٤) استولى على حصن المرقب بالشام وكان للفرنج

وفي سنة (٦١٦) جهز جيشاً مع نائب سلطنته بالشام حسام الدين طر نطاي وأمرهم بالمسير الى قلعة صهيون وكان صاحبها حينئذ سنقر الاشقر كما مر فاضطر

سنقر لتسليمها شارطاً الامان وسار حسام الدين طر نطاي الى اللاذقية وكان بهارج للفرنج فحصره وتسلمه بالامان وهدمه ولما وصل سنقر الاشقر الى مصر آمنه السلطان وعفا عنه

وفي سنة (٦١٨) خرج الملك المنصور قلاوون الى الشام ونازل طرابلس وكانت بيد الفرنج ففتحها ولم ينج من أهلها الا العزير اليسير

ثم عاد الملك المنصور الى مصر وأخذ يتمجهز لفتح عكا ولكن المنية أدركته فمات سنة (٦١٩) بعد أن ملك إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر

تولى بعده ابنه الاشرف صلاح الدين خليل ففوض نيابة السلطنة الى بدر الدين ييدرا وأراد تتميم مقصده أي من فتح عكا فمضى الى الشام ونازل حصن الاكراد وفتحها ثم سار الى عكا وحاصرها ثم اقتحمها عنوة وفك بمن كان فيها من الفرنج وغنم غنائم لا تحصى. فاضطر الفرنج بعد سقوط عكا أن يخلو صيدا ويبروت وصور بلا قتال وذلك سنة (٦٩٠)

ثم توجه الملك الاشرف سنة (٦٩١) الى قلعة الروم وهي حصن حصين على

جانب الفرات ففتحها وغنم غنائم عظيمة واستناب عنه بالشام عز الدين ايبك الجوي وعزل عم الدين ايبك الشجاعى وكذلك عزل قراستقر نائب السلطنة بحلب واستصحبه وولى مكانه سيف الدين بيلى باى . وعند وصوله الى مصر قبض على سنقر الاشقر وآخرين من أمراء الماليك ولم يعلم عنهم بعد ذلك شئ.

وفى سنة (٦٩٣) ركب للصيد فى نفر يسير من أصحابه فقصده بعض أمراء الماليك وبينهم بيدرا ولاجين وقراستقر فابتدره بيدرا بطعنة فى كتفه ثم أردفها لاجين بأخرى فوق الملك قتيلًا وتر كوه ملقى على الارض فحمله أيدمر الفخري الى القاهرة واليه ينسب الخان المشهور بالقاهرة بخان الخليل أو الخان الخليلى وكان فى مكانه قبل بنائه مدافن الخلفاء الفاطميين فبناه على أبقاضها

تولى مكانه بيدرا وتلقب بالملك القاهر ولكنه لم يستقر فى الملك غير يوم واحد فان ممايك الملك الاشرف قاتلوه ومن معه فتغلبوا عليهم فانهزم بيدرا وتفرق عنه أصحابه فأدركه خصومه وقتلوه

ورفعوا رأسه على رمح واستتر لاجين وقراستقر

فاتفق أمراء السلطنة على تولية محمد ابن فلاوون أخى الملك الاشرف فولوه ولقبوه بالملك الناصر وسنه لايزيد عن ٩ سنين وعينوا الامير زين الدين كتبغا وصيا عليه. أما لاجين وقراستقر فأقطعهما كتبغا الاقطاعات العظيمة ليكونوا عونًا له عند طلبه الملك . فانه سنة (٦٩٤) اعتقل الملك الناصر بقلعة الجبل وأعلن خلعهم وتولية نفسه

جاس كتبغا على سرير الملك ولقب نفسه الملك العادل وجعل لاجين نائبًا وفى عهده حدث قحط عظيم حتى أكل الناس الميتة والقطاط

وفى سنة (٦٩٦) خرج الملك العادل من دمشق متوجها الى مصر فلما وصل الى نهر العوجا باغته نائبه لاجين محاربا ففكر كتبغا راجعا الى دمشق ولم يجد من يأخذ بناصره فاضطر لخلع نفسه وطلب الى خصمه لاجين أن يعطيه ملكا يأوى اليه فأعطاه صرخد

تولى بعده لاجين من سنة (٦٩٦) الى (٦٩٨) ولكن بعد أن أخذ عليه

وحماءه وبلغ الملك الناصر ذلك فنهض له
واقفه في شرق حمص فحدث قتال شديد
انهزم فيه المصريون شر هزيمة وتبعهم التتار
حتى غزة والقدس وبلاد الكرك وأخذوا
منهم غنائم كثيرة

ثم أعاد الملك الناصر تنظيم جيشه
وزحف به على التتار فأجلاهم عن الشام
بعد أن هزمهم هزيمة شنيعة

وفي سنة (٧٠٢) حدث زلزال هائل
بمصر والشام فأخرب بلاداً كثيرة وخرجت
المياه من عيونها في باطن الأرض فأغرقت
خلقا كثيرا

في زمن هذا الملك استبد سلاسل
نائب السلطنة ويبرس الجاشنكير بالامر
حتى لم يبق للملك الناصر غير الاسم فأظهر
انه ينوي الحج فلما انتهى الى الكرك أمر
الامراء الذين حضروا معه بالانصراف
وكشف لهم انه جعل قصد الحج وسيلة
للمقام بالكرك

فاتفق الامراء على تعيين يبرس
الجاشنكير من سنة (٧٠٨ الى ٧٠٩)
فاستمر سلاسل نائباً للسلطنة فتلقب يبرس
بالمملك المظفر ركن الدين . ولما كان
يكنى أمراء الممالك مخلصين له فأخذوا

الممالك شروطاً منها أن لا يستبد برأى
دونهم وأن لا يسلط عماليكه عليهم فأجابهم
الى ذلك ولقب بالملك المنصور وأرسل
الى دمشق سيف الدين قوبقق المنصوري
وفي سنة (٦٩٧) أغار اغارة على
بلاد تبس الارمنية وعاد بغنائم شني
ثم أمر لاجين بعمل غارة ثانية فخاف
ملك الارمن فأرسل اليه يطلب الصلح
فشرط عليه أن يكون الحد الفاصل بين
ملك مصر وملك الارمن نهر جيحون
وأن يكون للمصريين كل مادونه من
المدن والقرى والحصون فأجابهم ملك
الارمن الى ذلك فكان من ذلك ما لا
يحصي من الثروة

وفي سنة (٦٩٨) وثب عليه جماعة من
مماليكه قتلوه وهو يلعب الشطرنج
بعد مقتل لاجين اتفق الامراء على
احضار الملك الناصر محمد بن قلاوون
من الكرك واسناد السلطنة اليه ثانية
فأحسن السياسة وأجاد التدبير

في سنة (٦٩٩) خرج قازان بن
ارغون ملك التتار بجيش كثيف فعبر
الفرات ووصل الى حلب ثم سار الى حماة
ونزل الى وادي مجع المروج بين حمص

يستميلون الناس سرّاً الى الملك الناصر
قلاوون المحلوع حتى كثرت أحزابهم فلما
تحققوا من انفسهم القوة ساروا الى الكرك
وأعلموا الملك الناصر بما عليه الناس من
طاعته ومحبة فلما تأكد الملك من
صدقهم وسار الى دمشق واستولى عليها
ثم بدأ بتجهيز الجيش للسير الى مصر
وأخرج يبرس منها ثم سار حتى وصل
الى غزة فاضطر يبرس أن يخلف نفسه
وطلب الامان وان يعطي الكرك او حماة
او صهيون فقال الملك لاعطائه صهيون
ولكن يبرس عاوده الطمع فهرب الى
الوجه القبلي طامعاً في الاستيلاء عليه
فأرسل الناصر من أسره واعتقله
وكانت مدة السلطان يبرس احد عشر
شهرًا

عاد الملك الناصر محمد قلاوون وتولى
السلطنة من سنة (٧٠٩) الى (٧٤١) وكانت
هذه المرة الثالثة فلم يحدث في أيامه فتن ولا
حروب فصرف جل اهتمامه لتحسين حال
الزراع والصناع فراجت التجارة في مدته
واغتني الناس

وكثرت محصولات حتي بيع اردب
القمح بخمسة دراهم و اردب الشعير بثلاثة

دراهم واستمر الحال على ذلك الى ان
توفي بعد أن صفا له الجو ٣٣ سنة
تولى بعده ابنه المنصور ابو بكر بن
محمد من سنة (٧٤١) الى (٧٤١) وتلقب
بالمك المنصور وقام قوصون وزير أبيه
بتدبير مملكته . ولكن لم يكن الملك المنصور
أهلاً له كفنزع الى لذاته وشهواته وصار
يمشي في طرق المدينة متنكرًا مخاطبًا لاسوقة
فخلعه قوصون بعد أن ملك سبعة وخمسين
يوماً

تولي بعده الاشرف علاء الدين
كجك ابن محمد قلاوون وهو اخو تقدم
ولاه قوصون واستبد عليه فلما بلغ أمراء
المالِك بالشام استبداد قوصون بايعوا
احمد بن الملك الناصر اخي ابا بكر
وكجك وكان مقيماً بالكرك لان اياه كان
قد ولاه عليها فكانت طشتمر نائب حمص
وخضر نائب حلب وحرصاه على طالب
المك، وبلغ الخبر قوصون فأرسل قطلوبغا
الفخري بالجنود لمحاصرة الكرك وكتب
الي طنبغا الصالحى نائب دمشق للسير
في عساكره للقبض على طشتمر وخضر
وكان قطلوبغا في نفسه شيء من قوصون
لاستبداده فلما خرج بالجنود من مصر

بعث يبعثه الى احمد بن الملك الناصر
بالكرك وسار الى الشام يستدعي الناس
لمبايعة احمد المذكور فاستولى قطلوبغا على
الشام كله بدعوة احمد وبعث الى الامراء
بمصر فأجابوه وهاجوا الامة لخذلان قومون
فهمجوا على داره واقتحموا القلعة وقبضوا
عليه وحبسوه بالاسكندرية فمات في الحبس
وخلفه الاشرف علاء الدين كجك بن
محمد

تولى بعده الناصر شهاب الدين احمد
ابن محمد من سنة (٧٤٢ الى ٧٤٣) هـ اذ
قدم من الكرك ومعه طشتمر نائب حمص
وأخضر نائب حلب وقطلوبغا الفخري
فاستولى على الملك ولقب الملك
الناصر وولى طشتمر نيابة السلطنة وبعث
قطلوبغا الفخري الى دمشق وقبض على
أخضر والي حلب وولى عليها مكانه
أيدغش وبلغ الخبر الى قطلوبغا الفخري
قبل وصوله الى دمشق فعبدل الى حلب
وقبض على أيدغش وبعث به الى مصر
فاعتله السلطان واعتقل معه طشتمر نائب
السلطنة لارتيابه فيه فاستوحش الامراء
من السلطان وارتاب هو في اخلاصهم
فرحل الى الكرك بعد ثلاثة اشهر من

تولي احمد بن محمد من سنة (٧٤٣ الى ٧٤٦) هـ
فولي نيابة السلطنة لآق سنقر السلاوي
وأرسل الجنود الى الكرك لقبض على أخيه
فيها وهو الملك الناصر المحلوع فحدث وقائع
كثيرة قتل فيها الملك الناصر

استبد الملك الصالح بالملك وقبض
على نائبه آق سنقر واعتقله بالاسكندرية
وقتل وولى مكانه أنجاح الملك . ثم توفي
سنة (٧٤٦) هـ
تولى بعده الكامل زين الدين
شعبان بن محمد من سنة (٧٤٦ الى ٧٤٧) هـ
وهو أخو المتقدم ولقب بالملك الكامل
فجعل نيابة السلطان لارغون السلاوي
وأرسل أنجاح الملك ليكون نائباً بصدد
ثم استرده من طريقه وبعثه معتقلاً الى
دمشق حتي توفي في مقتله ثم أطلق الملك
الكامل يده بالسيف في أمراء الممالك

خوفا من ان يأتلبوا عليه ، ولكن ذلك دعاهم الى التآمر عليه فانتفض عليه طنبغا البحيارى نائبه بدمشق وقام علي رأس جيش لمحاربتة فساق الملك الكامل الجنود الى الشام واعتقل حاجي وحسينا أخويه بالقلعة وثار الامراء بمصر وركبوا الى قبة النصر فركب السلطان اليهم في موابله واقتتلوا فقتل ارغون العلوي نائبه فرجع السلطان الى القلعة منهزما ودخل من باب السر مخفيا وقصد محبس أخويه ليقتلها فخال الخدم بينه وبينها وأغلقوا الابواب ودخل الامراء القلعة من بعده فأخرجوا حاجي أخا السلطان من معتقله وبابعدوه وقبضوا على الكامل واعتقلوه ثم قتلوه في اليوم التالي وكان ملكه سنة وشهرا

تولي المظفر زين الدين حاجي بن محمد من سنة (٧٤٧) الي (٧٤٨) هـ وهو السادس من أبناء محمد بن قلاوون الذين تولوا الملك من بعده . فعهد المظفر بنبابة الملك الى أرغون شاه والحجازي وولي طشتمر الاحدى النبابة بحلب والصلاحي النبابة بمحصر ولم يكن المظفر أقل استبدادا من أخيه الكامل قبض

علي نائبه الحجازي والناصرى وقتلها وأرسل ارغون شاه نائبه الى صفد لينوب عنه بها فاستوحش منه لامراء وانتفض عليه البحيارى نائب دمشق وتبعه نواب الشام في الخيلاف وبلغ الخبر الى مصر فتواعد الامراء بها للوثوب على المظفر ونما الخبر اليه فاستدعاهم من القد وقبض عليهم وقتل بعضهم واعتقل الآخرين وبعث بعضهم الى الشام قتلوا بالطريق وكان عددهم خمسة عشر فولى من غده بدهم . وكان المظفر قد أرسل بعض خاصته لدمشق ليستطلع أمر البحيارى فحمل الناس علي قتله فقتلوه فاستقام الامر للمظفر ثم تجددت الثورة بمصر وخرج الامراء الى قبة النصر فركب المظفر في موابله لمقاتلهم . ولما ورط نفسه في الزحف اليهم أسله غدرامن كان معه الي الامراء المخالفين له فقتلوه علي تربة أمه خارج القلعة وكان ملكه سنة وثلاثة أشهر

تولي بعده الناصر حسن بن محمد من سنة (٧٤٨ الى ٧٥٢) هـ كان سابغ

الاخوة اولاد محمد بن قلاوون. لقب الملك الناصر وقام بيقاروس القاسمي بأمر دولته ثم شرع في السيف ف عزل أمراء واستعمل غيرهم وقتل ونفي كثيرين منهم وقبض أخيرا علي نائبه بيقاروس واعتقله واستعمل بدله الامير طاز. فأغرى طاز هذا بقية الامراء علي خلع الناصر ففعلوا

تولي بعده الصالح صلاح الدين بن محمد من سنة (٧٥٢ الي ٧٥٥) هـ وهو ثامن الاخوة من اولاد قلاوون فثارت بينه وبين الامراء فتن أدت الي القتل فانتصر عليهم . وفي أيامه كثر فساد العربان في الصعيد فجرد عليهم الامير شيخو قاتلهم وأبادهم . وأمر أن تكون عمامة اليهود والنصارى دون عشرة أذرع وأن يمنعوا من تولي الامور بالدواوين وأن لا يدخل واحد منهم الحمام الا بصليب في رقبتهم وأن لا يدخل نسائهم مع نساء المسلمين وان تكون ازر النصارى زرقاء واليهود صفراء . فكان نتيجة هذا الجنون ان كرهه الامراء فدخلوا عليه وخلعوه

وأعادوا الناصر حسن بن محمد ثانية من سنة (٧٥٥ الي ٧٦٢) هـ فعزل وولى الامراء واستبد شيخو بالدولة وكان

سر غتمش رد فيه في الولاية الى ان وثب يوما بعض الموالي علي شيخو في مجلس السلطان وضربه بالسيف ثلاثا فأصاب رأسه ووجهه وذراعيه فأمر السلطان بقتل المملوك الذي ضربه . ثم مات شيخو وهو أول من سمى بالامير الكبير واستقل رديفه سر غتمش بتدبير مهام الملك الي ان قم عليه الملك قبض عليه علي جمهور من الامراء واعتقلهم بالاسكندرية واستبد برأيه في الملائك وكان يأنس بالعلماء والقضاة ويجمعهم في داره ويفاوضهم في المسائل العلمية ويحسن اليهم

وكل للسلطان مملوك اسمه يلغا رقاء الي ان جعله قائدا لالف فحدث انه استوحش منه فخاف يلغا علي نفسه فالتزم معسكره لايخرج منه فركب اليه الملك الناصر ليلة لاغتياله وكان الخبر وصل لي يلغا فخرج من معسكره وكن له مع جنوده في بعض الجهات فلما قرب منهم خرجوا اليه فهرب السلطان ومن معه الي القلعة ولم يجد لجنوده خيولا لان الخيول كانت بالريسم فلبس الملك لبس العرب هو وايدمر الدويدار ونزل من القلعة في آخر الليل قاصدين الشام فعز

بهما بعض الممالك فأحضر وهما إلى الأمير
يبلغا فكان ذلك آخر عهد الناس به

تولى بعده محمد بن المظفر حاجي بن
محمد بن قلاوون فقبه يلبغا بالمنصور وقام
بكفالاته واستبد بالرأى فامتعض نائب
دمشق المسمى استدمر من ذلك فاستقل
بدمشق

فلما علم يلبغا ذلك قصده على رأس
جيش ومعه الملك المنصور وحاصره فنزل
هو وأصحابه على الأمان فقبض عليهم
واعتقلهم بالاسكندرية وولي الأمير
المارداني نائباً بدمشق وقطربغا الأحدي
نائباً بحلب

ثم ارتاب يلبغا في إخلاص الملك
المنصور فعزل واعتقله وولي مكانه الملك
الأشرف شعبان بن - ن من سنة (٧٦٤)
إلى (٧٧٨) وكان عمره عشر سنين
فقبه الملك الأشرف وتولي الوصاية
عليه

حدث أنه في سنة (٧٦٧) قصد
ملك قبرص الاسكندرية بأساطيله ونزل
إليها وسبي كثيراً من أهلها ونهبها بعد أن
هزم حاميتها ثم عاد من غده موقراً
بالفتانم قصد يلبغا والملك الأشرف

الاسكندرية على رأس جيش فلبغهم وهم
في الطريق أن القبرسين أقبلوا عن المدينة
فلم يذنبهم ذلك بل قصدوا الاسكندرية
وشاهدوا ما حل بها من الويل فعزم يلبغا
أن ينتقم من ملك قبرص فأمر ببناء مئة
سفينة فلما أوشك هذا الأسطول على التمام
بيروت حدثت عواصف منعت من تمام
مرامه

طالب استبداد يلبغا للناس ولأمرائه
إلى أن صار يجمع الأنوف ويصلم الأذان
حتى أنه فعل ذلك بأخي استدمر كبير
خوادمه فاستوحش منه وقامح الأمر في
الثورة على يلبغا في البحيرة فواقه الجميع
فسرح يلبغا إلى البحيرة وأخذوا هم
يتشاورون في غيته على الإيقاع به فبلغه
ذلك فحضر إلى القاهرة وخلم الملك
الأشرف ونصب أخاه (أتوك) ولقبه
الملك المنصور واستعددهو لمحاربة السلطان
الأشرف لأنه كان غائباً عن القاهرة فلما
قرب منهم أخذ جنود يلبغا يرمونه بالسهم
ثم أدر كته الجنود وأقتض أصحاب يلبغا عليه
فولي منهم ما إلى داره فقبض عليه الملك
الأشرف واعتقله ثم حدث أنه كان
مقبلاً على الملك ليضرب إليه

فقاله بعضهم بالطريق قطع رأسه
تمام بتدبير الملك أستدر النامري
ورديفه نيقا الاحدى وغيرها من
الامراء وأظهروا الاستخفاف بالسلطان
والرعية ونادوا بجماع السلطان فركب في
باليكه جنوده وبعض العامة فهزم الخارجين
عليه وقبض على أستدر فشنع فيه الامراء
فأطلقه وأبقاه في وظيفته

ثم انتفضوا عليه نية فقاتلهم وتقلب
عليهم وقتل كثيرين منهم واعتقل بعضهم
واستدعي سنكلي بغامن حلب وجعله اتاكجا
واستقدم الامير عليا المارداني من دمشق
وولاه النيابة

وفي سنة (٧٧٤) توفي سنكلي
الاتاكب فولى السلطان مكانه الجائي
اليوسفى وكان أميراً للسلاح عنده فبطر
النعمة وخرج علي مولاه فأمر بقتله فهرب
ثم مات غرباً . واستدعي السلطان
ايدمر العزى وكان نائباً بطرابلس فولاه
الاتاكبية مكان الجائي المذكور ورفع رتبته
واستقر السلطان الاشرف في دولته مستبداً
بالامر

ثم أراد الملك الاشرف قضاء
فريضة الحج فخرج اليه سنة (٧٧٨) فلما

انتهى الي عتبة ابلة انتفض عليه بعض
ممالك يلبغا الدين كان قد ردهم الي
خدمة الدولة فاضطر السلطان الي الرجوع
لمصر من طريق البحر وكان عند سفره
استخلف بها ابنه عليا بكفالة قرطاي
الطازي فسولت لقرطاي نفسه الانتفاض
واففق مع بعض الامراء على ذلك فأني
بالامير علي بن الاشرف وبإياد واستدعي
الامراء القائمين بالقاهرة فبايعوه وأخذ
كفالة السلطان وجعل ابيك البدرى
رديفاه وأما السلطان فبلغه وقعة القاهرة
وهو بالطريق فأمرع بالرجوع اليها
وانتهى بمن معه الى قبة النصر ليلا ففضى
أصحابه النعاس فناموا وانفرد السلطان
عنهم واختفى وبلغ أهل الثورة أمرهم
فوثبوا عليهم وقتلوه . وجاءت امرأة الي
ايك فدلته على السلطان في بيت جارها
فأخرجه واستدل منه على الخزينة ثم قتله
خنفا وكانت مدة حكمه أربع عشرة
سنة

تولي بعده الملك المنصور علي بن
شعبان من سنة (٧٧٨) الي (٧٨٣) هـ وقام
بأمر دولته قرطاي الطازي ورديفه
ايك البدرى . وكان قرطاي كثير

الأهماك على لذاته وشهوته فاستبدد به
بأمور الدولة وأغرى السلطان على استناد
نيابة المملكة إليه فلم يمانه قرطاي في
ذلك وغاية ما فعله أنه طلب الأمان
لنفسه من أيك فأمنه ثم قبض عليه
بعد قليل وسيره إلى صفد واستبد أيك
بالدولة

ثم انتقض طشتمر بالشام وواقفه
كثيرون من الأمراء فندب أيك الجيش
للسير إلى الشام وجعل في مقدمته ابنه أحمد
وأخاه قتلوجا ثم خرج الساق مع السلطان
والأمراء والجنود فثار الأمراء الذين
كانوا بالمقدمة على أخيه فرجع إليه منهزما
فاضطرب أيك للرجوع إلى القاهرة مع
السلطان والجنود فخرج ساعة وصوله جماعة
من الأمراء فمرح إليهم الصاكر مع أخيه
فأوقعوا به وقبضوا عليه فمرح أيك إليهم
من بقي معه من الأمراء ثم هرب واختفى
ولم يأت أن ظهر فقبض عليه واعتقل
بالاسكندرية

وأقام الأمراء يديقا الناصري مكانه
فلم يعضوا له الطاعة الواجبة وبقي أمرهم
مضطربا فاستدعوا طشتمر من الشام
وسلوه زمام الدولة ثم انتقضوا عليه

واستدعوه إلى القلعة وقبضوا عليه واعتقلوه
بالاسكندرية

فقام بالأمر من بعده الأمير برقوق
وبركة ثم وقم الخلاف بينهما وتغلب الأول
على الثاني وبعث به إلى الاسكندرية فحبس
بها ثم قتل. واستبد برقوق بالدولة وصار
صاحب النقض والإبرام ولم يكن للسلطان
سوى الأمر

تولى بعد المنصور الملك الصالح حاجي
من سنة (٧٨٣) إلى (٧٨٤) وجعل برقوقا
نائباً للسلطنة وكان الملك الصالح صغير
السن فقام برقوق بكفالاته فولي كثيرين
من أصحاب يلبغا الذين كانوا أنصاره
لأنه منهم فطمعوا في الاستبداد وظفروا
بلذة الملك ومات نفوسهم إلى
أن يستقل أميرهم بالدولة. وكان برقوق
حسن السيرة جميل الأثر في البلاد فأنس
به الناس وأحبوه وبلغ الأراء هذا
الأمر فامنعوا وأخذوا يتناجون في حيلة
ليوقعوا به فتمى إليه خبرهم فقبض عليهم
قتل واعتقل بعضا وبقي البعض
الآخر

ثم تفاوض أصحاب برقوق في أمر
نصب ملكا عليهم فجمع في رمضان سنة

الملك الاشرف برقوقا وأضافه الى حاشية ولده الامير على فلم يزل برقوق معه حتي صار في دولته نائب السلطنة . ولما توفي السلطان على عين برقوق أخاه السلطان حاجي ملكا ثم طمع في الجلوس على سرير الملك كما رأيت قتم له ما أراد وخلع السلطان الصالح حاجي واستبد بالامر دونه في ١٩ رمضان سنة (٧٨٤) كما مر ولقب بالملك الظاهر

لما استتب الامر الملك الظاهر برقوق قبض على بييكا الناصري واعتقله ثم أفرج عنه فسار الى حلب وأغري بعض الامراء على الانتفاض على السلطان وبلغ ذلك السلطان فاعتقل أولئك البعض من الامراء فاجتمع بعض الامراء الي بييكا الناصري المذكورة بقصد الثورة سنة (٧٩١) واتصل الخبر بطرابلس وكان بها جماعة من الامراء يرومون الفتنة فعمدوا الي الايوان السلطاني وقبضوا على نائب السلطنة وحبسوه . وفعل مثل ذلك أهل حمص وغيرها وبلغ الخبر الي السلطان الملك الظاهر برقوق فأرسل الجنود لقتال هؤلاء الثائرين . فلما وفد هذا الجيش الي دمشق أرسل سفرا الي بييكا الناصري

(٨٧٤) الخاصة من الجنود والعلماء والاعيان فأجمعوا على بيعه برقوق وعزل السلطان الصالح وبعث برقوق أميرين من الامراء فأدخلوا السلطان الي بيته وتناولوا السيف من يده وأحضراه الي برقوق فلبس شعار السلطنة وخدعة الخلافة وجلس على سرير الملك وأنا الناس يباهونه وكان الملك الصالح آخر ملوك دولة المماليك البحرية وخلفتهم دولة المماليك الجراكسة الآتي ذكرها

أول دولة المماليك الجراكسة الملك الظاهر برقوق وإنما دعيته كذلك نسبة الى اصل ملوكها فانهم من الامة الجركية

اما برقوق هذا فكان مملوكا اشتراه يايغا ايام كان نائب السلطنة بمصر فرباه وعلمه الفقه والعلوم الاسلامية المعروفة حتي انه كان يلقيه يلغا بالشيخ وتعلم ايضا آداب الملك وأتقن الرماية وما زال في خدمة يلغا الي أن قضى الله عليه فتشتت مماليكه وقبض على بعضهم وسجنوا فسجن برقوق هذا في الكرك هو وأمير آخر خمس سنين ثم أطلقا فدخلا في خدمة منجك حاكم الشام اذذاك فاستدعي

ايحيده الى الطاعة فاعتقل السفراء ولم يجب
وسار لقااء جيش السلطان فلما حدث القتال
دارت المدائنة على جيوش الملك الظاهر دخل
الناصرى دمشق واستولى عليها وعانت
عساكره في نواحها واستعد السلطان برقوق
للمدافعة

أما الناصرى فبعد هذا الانتصار
عمد الى الزحف على مصر حتى وصل الى
بليس ثم تقدم الى بركة الحج وبرز
السلطان في مماليكه ووقف أمام القلعة بقية
يومه وبعض الجنود والعامه يهرعون الى
الناصرى حتى ان بعض الامراء طلبوا
منه الامان خوفا من بطشه فرأى السلطان
ان مركزه قد تخرج فعهد الى ملاطمة
بيضا فكتب اليه بالصلح فأشار عليه ان
يتواري بشخصه مخافة ان يصيبه احد
بسوء فتواري وباكر الناصرى واصحابه
القلعة واستدعوا السلطان حاجي بن
الاشرف وهو الذي خلعه برقوق واستولى
على مصر الملك بعده فأعادوه الى ملكه
ولقبوه بالملك المنصور واستدعوا الامراء
المعتقلين بالاسكندرية فحضر واوكل
الناصرى واصحابه للقائم وأمر
الناصرى الجوباني في تدبير المملكة

ثم طلب الامراء الملك برقوقا فلما زالوا
يبحثون عنه حتى استدلوا عليه وتشاوروا
في أمره فكان منطاش وغيره يطلبون قتله
وأبي بيقا الناصرى والجوباني الا لوفاء له
فأرسلوه الى الكرك واعتقلوه بها وول كل به بيقا
الناصرى أحد خواصه وأوصاه بمحدثه ومنعه
من يريده بسوء

أما الامراء الثائرون فجعلوا الجوباني
اتابك السلطان المنصور وبيضا الناصرى
رأس النوبة الكبرى (اى مدير الدولة) ثم
بعثوا بذلار نائباً على دمشق وكشيقا نائباً
على حلب وقبضوا على جماعة من الامراء
الذين كان هوام مع برقوق منهم سودون
والطرطاي نائب دمشق وغيرهم فحبسوا
بالاسكندرية والشام ثم تبعوا ممالك
السلطان برقوق فحبسوا اكثرهم واجلوا
بقية الى الشام

كان منطاش يريد بدخوله مع
الناصرى ومتابعة هواه في الثورة على
السلطان أن يناله قسط كبير من الامر
والثروة فلما لم يشر كوه في الامر أخذ
بوقف الفتنة النائمة وواقعه عليها بشير
من أمراء المماليك وبلغ الخبر بيقا
الناصرى والجوباني فعزما على نفي منطاش

الى الشام فتمارض وأقام في بيته أياماً
ليحكم التدبير فأرسل بعض رجال الثورة
الى الجوباني فترصدوا له في بيته وقتلوه
وركب منطاش الى الرملة واجتمع اليه
من تابع أهواءه في الثورة وبرز يديقا
الناصرى له وأمر الامراء بالحملة على
اصحاب منطاش فوقفوا ولم يجيئوه الى
ذلك فأحجم الناصرى عن الحملة في ذلك
النهار

وفي الفد تزايدت جموع منطاش
فهاجمه الناصرى فانهمزم وانفض أصحابه
عنه فهرب لابدرى لهوجاً فاستقل منطاش
بتدبير الدولة ونصب في وظائفها من شاء
من اصحابه . ثم كتب الى نائب الكرك
بأن يقتل السلطان برقوق وكان الناصرى
قد اوصاه ان يمنعه من يريده بسوء فلم يقبل
وشعر برقوق ان منطاش يريد اغتياله فأرسل
غلماناً الذين معه لقتال حامية الكرك فهزمهم
وقتلوا قائدهم واستولى السلطان برقوق على
قلعة الكرك وبايعه اهلها وفشا الخبر بالنواحي
فتسارع اليه بمالكيه من كل جهة . وبلغت
اخباره الى منطاش فأوعز الي ابن باكيش
نائب غزة ان يصير في جنوده اليه وتردد

برقوق في لقائه ثم عزم على الشخص
الى دمشق فسار اليها ومعه الف رجل
أو يزيدون فأرسل جنتمر نائب دمشق
اليه جيشاً لمدافعته فانهمزم ذلك الجيش
واستمر السلطان برقوق في زحفه على
دمشق ثم أحس بأن ابن باكيش وجنوده
يتبعونه ففكر اليهم ليلاً وصحبهم على غفلة
منهم فانهمزموا واستولى السلطان على ما معهم
واستغل أمره فقصده دمشق ونزل بيدانها
فأغلق اهلها ابوابها فأقام محاصراً لها الى
الحرم من سنة (٧٩٢)

أما منطاش فانه رأى ان لا مناص
من مقابلة السلطان برقوق بكل قوته
فخرج من مصر على رأس جيش ومعه
الملك المنصور والخليفة والقضاة والعلماء
في أواخر سنة (٧٩١) وكان برقوق اذ
ذاك محاصراً دمشق فترك حصارها ونزل
بقرب شقحب وحدثت بين الفريقين
هناك وقعة هائلة انتهت بفوز السلطان
برقوق واستحوازه على الملك المنصور
والقضاة والخليفة والعلماء ولحق منطاش
بدمشق موهاً نائبها بأنه قد انتصر على
السلطان برقوق وان الملك المنصور قادم
علي أثره . ثم ما عي الا أيام حسني واقاه

السلطان برقوق قتاله وهزمه وأئمن في جنوده ثم عاد الى شمعب وحمل الملك المنصور على التنازل عن الملك وحمل الخليفة والعلماء على إعادة الملك اليه وسار بهم الي مصر فدخلها في ٤ صفر سنة (٧٩٢) فأفرج عن الامراء المعتقلين بالاسكندرية والتفت الى منطاش فأخذ يرسل اليه بالامراء لمقاتلته وكانت الحروب بينهم سجلاحي انتهى الامر باضمحلل أمره فهرب الي حى من العرب يقال لهم آل فضل وتزوج منهم وأقام بينهم فصاروا يدافعون عنه. ثم وفد على السلطان برقوق احد امراء آل فضل ووعد بتسليم منطاش اليه فوعده السلطان ومناه فرجع ذلك الامير وقبض على منطاش وسلمه الي نائب حاب وبعث السلطان أميراً من مصر فاحتز رأسه وطاف به في ممالك الشام وجاء به الي القاهرة سنة (٧٩٥) فعلق على باب القاهرة ثم دفعه الي أهله فدفنوه وانتهت به الفتن والثورات

وفي سنة (٧٩٦) فرأحمد بن أوبس صاحب بغداد أمام تيمورلنك التتري الذى كان قد ملك أكثر البلاد الشمالية وأئمن فيها وحاصر بغداد فهرب صاحبها

المذكور وجاء الي السلطان برقوق مستنجدا به علي طلب ملكه والانتقام من عدوه فأجابه السلطان الي طلبه وجهزه بمجنود الي الشام وكان تيمورلنك بعد أن استولى على بغداد زحف على تكريت وحاصرها ٤٠ يوما وملك ديار بكر والرها . فكتب السلطان الظاهر برقوق الي جليان نائب حلب أن يخرج الي الفرات بمجيئه ليرصد تيمورلنك ثم أرسل اليه بمدد من دمشق مع كشيغا الا تابلوك وغيره وكان تيمورلنك قد شغل بمحاصر ماردین فأقام عليها أشهرا ثم ملكها وامتنعت عليه قلعتها فارحل عنها الي ناحية بلاد الروم وسر بقلاع الكرد فأغارت عساكره عليها واكتسحت نواحيها وبقي السلطان الي شعبان من السنة المذكورة متربصاً لخصمه وبدا لتيمورلنك أن يقصد بلاد الهند فقصدها فعاد الملك الظاهر برقوق الي مصر

وفي سنة (٨٠١) هـ أرسل تيمورلنك للملك الظاهر برقوق يطلب اليه أن يخطف باسمه على منابر مصر فأجابه السلطان اجابة تدل على الازدراء والاستخفاف وتريه انه عازم على قتاله وايقداً الظاهر من يرمه بجمع الجنود لمحاربهه ولحسك

ادركته منيته قبل ان ينفذ ما عزم عليه
سنة (٨٠١) هـ

تولى بعده ابنه الناصر فرج من سنة
(٨٠١) الى (٨٠٩) وكان عمره عشر سنين
فظن الناس ان الاحوال تضطرب في أيامه
ولكن لم يحرك احد ساكنا

وفي سنة (٨٣٠) أغار تيمورلنك على
بلاد الشام ونازل حلبا وافتتحها ومثل بأهلها
تمثيلا شنيعا تخاف اهل الشام وقدموا
طاعتهم اليه. اما اهل بعلبك فامتنعوا عليه
فسار اليهم وضيق عليهم الحصار فطلب
اهلها الامان فلم يؤمنهم بل اوغل فيهم قتلا
وتشيعا

فاتصل الخبر بالملك الناصر فخرج
بجيشه للملاقاة تيمورلنك الذي كان بجوار
بداريا اذذاك. فحدثت عدة مناوشات
بينهما ثم حدث خلاف في جيش السلطان
فعاد فريق منهم الى مصر. ودخل بعض
خوارج السلطان فخوفه من احتمال وقوعه
أسيرا في يد تيمورلنك ومما يتوقع من
سوء معاملته له فداخله الذعر فرجع قاصدا
مصر من ليلته فلما علم تيمورلنك بهرب
خصمه أحاط بدمشق وملكها وقتل
أعيانها وسبي نساءها وأحرقها في الجامع

الاموي وكان فيه جم غفير من المعتنقين
اليه من النساء والاطفال والشيوخ فهلكوا
جميعا حرقا. ثم خرب جميع المساجد والمعابد
والقلاع وارتكب جنده من الفظائع مالا
يوصف كهادتهم

ثم سار تيمورلنك عن دمشق الى
ماردين وبغداد فملكهما وحارب بايزيد
السلطان العثماني وقهره سنة (١٤٠٢)
ميلادية

وفي هذه السنة أرسل تيمورلنك الى
السلطان فرج بمصر هدايا نفيسة واعتذر
اليه عما فعله بسورية من الفظائع

وفي سنة (٨٠٨) هـ وقعت قن بين
الامراء بمصر فخاف السلطان فرج على
نفسه واختفى ولم يعلم أحد أين ذهب بعد
أن ملك ست سنين وأشهر

فبايع أهل الحل والعقد أخاه عبيد
العزيز بن برقوق ولقبوه الملك المنصور ثم
ظهر الملك الناصر من مخبأه فأمسك أخاه
المنصور عبد العزيز وحبسه ثم قتله فكانت
مدة ولايته ٤٧ يوما

فعاد الملك الناصر فرج ثانية. وفي
سنة (٨٠٨) ظهر أمير عربي اسمه بهبر
ابن مهني فوثب على دمشق وامتلكها

وعزل نائب السلطان بها وشكا الناس من
جوره فقصد الملك الناصر فأزاله عنها وجدد
بناء الجامع الاموي

وفي سنة (٨١٥) اتفق الامير شيخ
ونوروز نائب الشام وغيرهما من الامراء
علي العصيان بالشام فخرج اليهم السلطان
فلما وصل الي غزة فر بعض عسكره الي
الامير شيخ ونوروز فقصدهما السلطان بمن
معه فتوجها الي القاهرة عن طريق بعلبك
ووادى التيم فجذ في طلبهما حتى أدركهما
بالناصره فاقتلوا قتلا شديدا فانهزم السلطان
وهرب الي دمشق فحاصره بها ثم طلب
الامان فأمناه . فلما نزل من القلعة قبضا
عليه وسجنه وادعي عليه اعدام بقتل
اخيه فلما حكموا عليه بالقتل فقتلوه
وألقوه عريانا علي مزبلة ثلاثة ايام وأضيفت
السلطنة الي الخليفة بمصر المستعين
بالله ابي الفضل العباس بن محمد
العباسي وصار خليفة وسلطانا مدة سنة
اشهر

نطلع الامير شيخ المذكور لانتزاع
السلطنة من يد الخليفة وتذرع لنيل غرضه
بقومه فتاروا علي الخليفة وعزلوه من الخلافة
والسلطنة معا وولوا السلطنة للامير شيخ
المذكور وولوا الخلافة الفضل داود
العباسي

تولى الملك الامير شيخ الحمودى
الظاهرى اصله من مماليك الملك الظاهر
برقوق أعنته وقدمه في المراتب الي أن
صار مقدم الف في دولة الملك الناصر فرج
ثم نائب السلطنة بطرابلس ثم بالشام أيضا
وأسره تيمورلنك في حلب ثم نجاه من الاسر
وكانت له أمور مع الملك الناصر فسجنه
مدة . ثم انضم الي نوروز نائب الشام في
عصيانه ولما قتل الناصر وولى الخليفة
العباسي كان الامير شيخ قائداً للجنود
بمصر فخلع الخدمة كما تقدم وجلس مكانه
في سرير الملك سنة (٨١٥) وتلقب بالملك
المؤيد

من صفاته انه كان عاقلا حسن

السياسة فسعدت البلاد في أيامه ولم
يكدرها الا عصيان نوروز نائب الشام
عليه لأنه لما رأى استبداده بالملكية
وخياته اليهود التي كانت بينهما في مخطب

وكان الامير شيخ الحمودى الذى
ثار علي الناصر يعمل على أن ينال السلطنة
فلما ولى الخليفة السلطنة ولى هو النيابة
عنه بمصر ونوروز النيابة عنه بالشام ثم

باسم الخليفة العباسي علي منار دمشق واستمر واضعاً يده على البلاد الشامية الى غزة والى الفرات الى سنة (٨١٧) التي فيها سار الملك المؤيد بالجنود من مصر الى الشام ومعه الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة الاربعة فوجد نوروز قد حصن دمشق فحاصره المؤيد فسلم نوروز نفسه فقطع رأسه وأرسله الى القاهرة فعلق على باب زويلة ثم دفن

أقام الملك المؤيد بعد ذلك بدمشق أياماً لتنظيمها ثم عاد الى مصر واستمر سلطاناً علي مصر والشام الى أن مات سنة (٨٢٤) وهو الباني لمسجد المؤيد المشهور بالقاهرة بقرب باب زويلة

لما توفي الملك المؤيد شيوخ اجتمع الامراء وبايعوا لابنه احمد بن شيخ وكان طفلاً لم يتجاوز الثانية فعارض الخليفة في توليته ولكنه اضطر للاذعان فبايع له واقبه الملك المظفر . وقام الامير تتر بتدبير الدولة حتي يبايع رشده ثم طمع في الملك فخلع المظفر وجلس على السرير مكانه سنة (٧٢٤)

استتب الامر للامير تتر وخطب باسمه علي منار مصر والشام وتلقب

بالمالك الظاهر ولكنه لم يهنا بالمالك طويلاً فتوفي سنة توليته

تولي بعده الملك الصالح بن تتر من سنة (٨٢٤) الى (٨٢٥) هو ابن المتقدم وكان عمره احدي عشرة سنة فقام بتدبير دولته جاني بك الصوفي فصار صاحب السلطة التامة فاستوحش لذلك أمراء المماليك فثار عليه برس باي فقيده وأرسله الى السجن بالاسكندرية وقويت شوكة برس باي وتغصب له جماعة من الامراء فخلعوا الملك الصالح محمد بن تتر ونادوا ببرس باي ملكاً فكانت مدة سيطرة الملك الصالح ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً

تولى بعده برس باي وتلقب بالملك الاشرف من سنة (٨٢٥) الى (٨٤١) وكان عاقلاً حسن السياسة فأزال المظالم التي أحدثها سلفه وسعدت البلاد في أيامه واغنتي الفقراء . من أعماله التي تدل علي وفور عقله منعه الناس من تقبيل الارض بين يديه كهادة الملوك الذين سبقوه وابداله ذلك بتقبيل اليد فقط

أرسل في سنة (٨٢٩) جيشاً الى قبرس لقتالها ولا تنس ان القبرسيين

سقطوا على الاسكندرية في عهد الاشرف شعبان فأحدثوا فيها من المنكرات مالا يوصف ثم رحلوا عنها فبلغ جيشه الى الماغوصة ثم الى الملاحة وحدث قتال شديد بين الجيشين فانهزم ملك قبرص فأسر عساكر السلطان نحو ٧٠٠ أسير وملك حصن لاسون وقتل اخو الملك وأسر الملك نفسه فأحضره الى مصر بعد ان نهبوا قصره واهرقوه واهرقوا معه دورا اخري كثيرة وغنموا شيئا كثيرا . ولما بلغوا بملك قبرص الى القاهرة اصطفت جنود مصر صفين امام باب القلعة وادخلوا الملك بينها مقيداً راجلاً بغلا فسجن . ثم اتفق الملك مع السلطان ان يفدي نفسه بمئتي الف دينار يدفع له نصفها معجلاً والنصف الآخر عند عودته الى قبرص وان يدفع له جزية سنوية ٣٠ الف دينار فقبل السلطان ذلك

في هذه السنة اي (٨٢٩) اكملت عمارة المدرسة الاشرفية عند سوق الوراقين بالقاهرة

وفي سنة (٨٣٣) حدث في مصر طاعون شديد اجتاح منها خلقا كثيرا حتى مات في يوم واحد نحو ٢٤ الف نسمة

وضج الناس وصار بعضهم يردع بعضا كأنهم في ساحة حرب لامناص فيها من الموت الزؤام

وفي سنة (٨٤١) مرض السلطان الملك الاشرف برس باى وحدث له ما يخوليا فأمر بنى الكلاب من القاهرة الى الجيزة ورسم أن لا يخرج المرأة من بيتها فكانت المرأة اذا أرادت الخروج لحاجة حصلت على رخصة من المحتسب وعلفتها برأسها ليباح لها ان تمشي في السوق توفي الاشرف في تلك السنة بعد أن ملك ١٧ سنة وستة أيام

تولى بعده ابنه العزيز يوسف ولقبه الملك العزيز وكان عمره اربع عشرة سنة فقام بتدبير دولته الاتاك بك جقمق فاستبد بالامور وصار صاحب الحل والعقد حتي دبت عقارب الفتن بينه وبين بقية الامراء المماليك فأخذوا في معاكسته وكان الملك العزيز يد جقمق كاللعوبة وهم جماعة بقتل جقمق فلم يمكنهم انصاره من الامراء المشايخين له فانتشب القتال بين الطائفتين فهزمت الطائفة الثائرة فاتفق انصار جقمق بعد هذا النصر العظيم على تملكه وخلم العزيز فحصل ذلك وتولى

جمعق الملك باسم الملك الظاهر

تولى الملك الظاهر من سنة (٨٤٢)

الى (٨٥٧) فتلقب بالملك الظاهر فوزع المناصب والاقطاعات على حزبه فأعطي نيابة السلطنة بمصر لاقبغا التمرأزي وهو آخر من تولى هذه الوظيفة بمصر لأن المماليك أبطلوها بعده

وفي سنة (٨٤٣) خرج اينال الحكيم

نائب الشام عن الطاعة وتابعه على ذلك فعزى برمش نائب حلب فأرسل الظاهر اليهما المساكين ونصب الاتابك أقبغا التمرأزي المذكور نائباً بالشام بدل اينال فسار التمرأزي وحارب الثائرين وهزمهم وأسرهم وضرب أعناقهم وأرسل برؤوسهم الى القاهرة فعلقت على باب زويلة

وفي سنة (٨٥٧) شعر الظاهر بقرب

أجله فاستدعى القائم بأمر الله وقضاة المذاهب الاربعة وخلع نفسه من الملك وعين بدله ولده عثمان

أنشأ الملك الظاهر كثيراً من

المساجد والقناطر والجسور وكان يكرم العلماء وهب المقراء ويواسيهم

تولى بعده ابنه عثمان جمعق فلقب

بالمملك المنصور فعين اينال العلائي رئيساً

لجيشه واضطر لنقص مرتبات الجنود لعدم توفر المال لديه فثار عليه الامراء وخلعوه وعينوا اينال قائد جنوده ملكاً عليهم وحاصروا الملك عثمان بالقلمنة وقطعوا عنه الماء وضيقوا عليه وعلى من معه حتى اضطر للتسليم قبض عليه اينال وأرسله معتقلاً الى الاسكندرية فكانت مدته ٤٣ يوماً

تولى الملك اينال العلائي ولقب بالاشرف من سنة (٨٤٧) الى (٨٦٥) كان عاقلاً حسن السيرة سمعت الامة في عهده ولم يحدث في أيامه ما يهيم التاريخ من الحوادث ولما مات كان الاسف عليه تاماً

تولى بعده ابنه احمد فلقب المؤيد وكان عمره ٣٨ سنة وأهلاً للملك بصيراً بمصالح الرعية فقدر به المماليك وخلعوه وبايعوا قائد جنوده خوش قدم

تولى خوش قدم من سنة (٨٦٥)

الى (٨٧٢) ولقب بالظاهر ولم يكن جركمي الاصل بل رومياً اشتراه التاجر ناصر الدين وباعه للملك المؤيد شيخ فاعتقه فبلغ رتبة جامدار ثم صار خاصيكمياً في عهد الملك المنصور ثم رقي الى مقدم

الف بدمشق. ولما تقم السلطان علي الامير
فاني بك حاجب الحجاب نفاه واستحضر
خوش قدم وأنعم عليه باقطاع الامير
المذكور سنة (٨٥٤) ثم صار امير السلاح
في دولة الملك الاشرف اينال ولما توفي
وتولى بعده ابنه احمد جعل خوش قدم
قائدا للجنود. ولما خلع المالك السلطان
أحمد اينال عينوه سلطانا ولقبوه بالملك
الظاهر سنة (٨٦٥) فكان حكيما بارأحبا
محبا للرعية ساهرا على راحتها فأجمع الكل
علي طاعته ووجهه تحكيم ست سنين ونصف
سنة كانت كلها سلاما ورخاء وتوفي سنة
(٨٧٢)

تولى بعده الملك الظاهر بلباي
المؤيد نسبة الى الملك المؤيد شيخ
وحضر الخليفة المستجد بالله يوسف وقضاة
المذاهب الاربعة فبايعوه بالسلطنة ومي
الملك الظاهر وكني أبي نصر ولقب سيف
الدين. عين تمرغا قائدا للجنود ووزع بقية
المناصب على خاصته وقبض على بعض
الامراء ومجنهم بالاسكندرية وقطع مرتبات
بعض الخدم فنفر منه القلوب وحدث فتنة
أفضت الى اجتماع الامراء سنة (٨٧٢)

خلعوا فيه الملك الظاهر بلباي بحضور
الخليفة والقضاة الاربعة وانتقوا على أن
يبايعوا رئيس الجنود تمرغا ثم قبضوا على
بلباي وقيده وأرسلوه معتقلا الي
الاسكندرية فكانت مدة حكمه شهرين الا
أربعة أيام

تولى تمرغا سنة (٨٧٢) ولقب بالظاهر
وهو رومي الاصل كان كفؤا للحكم وله المام
ببعض العلوم. فجعل الامير قايت باي قائدا
لجنوده ووزع المناصب والاقطاعات على
من شاء من الامراء. ثم وقعت وحشة بينه
وبين ممالك السلطان خوش قدم فاتفق
رئيسهم خير بك مع بعض الامراء على خلع
الملك الظاهر والبيعة لنفسه فهجموا على
قصر السلطان وقبضوا على جماعة من أمرائه
وخيل للامير خير بك انه قد تم له الامر
فأخذ يوزع المناصب من ليلته. وكان
قائد الجنود قايت باي غائبا فأمرع الي
مصر تلك الليلة فثار مع رجاله على خير بك
وأسقطه في تلك الليلة نفسها ودعا الناس
الي مبايعته وسار من غده الى القاهرة
فلما رأي خير بك ما حل به أخرج السلطان
تمرغا من السجن وأجلسه على منصة

فالتفت الاشرف الى الخارج ورأى أن هناك دولة تبرص بمملكته الدوائر الا وهي المملكة العثمانية وكان السلطان الثاني في عصره بايزيد فطمع في الاستيلاء علي الشام ومصر فأرسل جيشه سنة (٨٩٢) لفتح سورية فبلغ الملك قايت باي الخبر فأرسل جيشه لصد الترك فحدث بينهما موقعة قتل فيها خلق كثير من الطرفين وانهزم الترك ورجعوا الي أدة قديمهم اليها الجراكسة وحاصروها واخذوها منهم

وفي سنة (٨٩٤) طمع الترك في الاستيلاء علي حاب فأرسل قايت باي جيشا تحت قيادة قانصوه الشامي فاستولى علي بعض بلاد الترك ثم حصل صلح بين بايزيد والاشرف وتبادلوا اطلاق الاسرى

مات هذا السلطان وعمره (٨٦) سنة بعد ان حكم ٢٩ سنة وأربعة اشهر وأيام ولم تنق هذه المدة الفيرة من سلاطين هذه الدولة وقد خلف كثير آمن الآثار التي تخلد ذكره منها مدرسة بمكة وعمارة المسجد المكي ومدرسة بيت المقدس ومدرسة بدمشق واخرى بنزة وراية

الملك وقبل الارض بين يديه وقال له انتلى قد كنت باغيا عليك . فقال له . السلطان : « قضي الامر ولم يبق لي ولا لك بقاء » ودافع رجاله وخبر بك عنه دفاع الابطال فلم يغنوا عنه شيئا وقبض عليهم قايت باي وسجنهم بالقلعة وارسل السلطان تمر بغامكر مالى دياط . وكانت مدة حكمه ٥٨ يوما

تولى قايت باي من سنة (٨٧٢) الي (٩٠١) ولقب بالملك الاشرف وهو جر كسي الاصل كان من ممالك الملك الظاهر جقمق اش تراه من تاجر اسمه محمود فأعنته وجعله جامدارا ثم خاصيكيا ثم دويدارا وتوفي الظاهر جقمق وتملك الظاهر بلباي فجعله رأس نوبة النواب ولما تولى الظاهر تمر بغا جعله اتابك الجود أي قائدها فتم الامر كما رأيت سنة (٨٧٢) وسمي الملك الاشرف وكني بابانصر ولقب سيف الدين

لما تولى هذا الملك كانت البلاد على أسوأ حالات الاضطراب فاستعمل الحزم والعزم في معاملة المفسدين حتى عادت السكينة الي البلاد وعما العدل ولم يحدث مدة ملكه الطويلة شيء من الفتن بمصر

بدمياط وخامسة بالاسكندرية وجامع
بالصحراء وآخر بالروضة وغير ذلك
تولي من بعده الناصر محمد بن قايث باي
من سنة (٩٠١ الى ٩٠٢) وكان عمره
١٤ سنة فأهملك علي اللب فلم يرق في
نظر الناس فاجتمع أمراء الجراكسة والخليفة
والقضاة وعزلوه وولوا مكانه قائد الجنود
قانسوه خمس مئة (لقب بذلك لانه اشترى
بخمس مئة دينار)

تولى قانسوه خمس مئة ولقب بالملك
الاشرف فأمر بالقبض على الملك الناصر
فتمصب له بعض المماليك وحدث بين
الفرقتين قتال فتغلب حزب الناصر علي
حزبه وحاصروه هو ومعه الخليفة والقضاة
يومين حتي جرح قانسوه وأغمي عليه فمعه
بعض غلمانة وعاد الناصر الي الملك

عاد الملك الناصر محمد بن قايث باي
من سنة (٩٠٢ الى ٩٠٤) فتوجه اليه
الخليفة والقضاة الاربعة وهناؤه بانتصاره
بعد أن كانوا بالامس مع خصمه قانسوه
يقتون له بما يحب ويهوي . ورجع الناصر
الي ما كان عليه من اللعب وشرب الخمر
حتي سئنه الناس وترصوا به لاغتيااله
وفي سنة (٩٠٤) خرج السلطان

الي الجيزة فقصى هنالك ثلاثة أيام مع
ندمانه وخلاته في أشد حالات التهلك
والخلاعة ثم ركب في آخر تلك الايام
عائداً الي القاهرة ولم يكن معه الا أبناء
عمه وبعض سلاحداريته فر على الطالية
وكان هناك طومان باي الامير الجركسي
فخرج مسرعاً لقاء السلطان وسأله أن
ينزل عنده فأبي قدم له كأساً من ابن فوقف
السلطان وهو علي جواده ليتناول ذلك اللبن
وطومان باي أخذ بلجام فرسه واذا بخمسين
مملوكاً خرجوا من الخيام التي هنالك فعا لجوه
بالسيوف فقتلوه شر قتلة ونسب ذلك الي
طومان باي

فاتفق المماليك على تعيين قانسوه
الاشرفي وهو خال الملك الناصر فبايعوه
ولقبوه بالملك الظاهر وكنوه أبا سعد
فعين الامير جان بلاط قيادة الجنود واستعمل
دولت باي في نيابة حلب والامير
قصوره في نيابة الشام وبلباي في نيابة
طرابلس

وكان طومان باي يطعم في السلطنة
فهرب الي الصعيد فأرسل اليه السلطان
يستدعيه وحلف له بأن يحسن اليه ويكرمه
فلم يرجع فأحس الملك الظاهر بقرب

عشر يوما

تولي بعده طومان باي ولقب الملك العادل سنة (٩٠٦) وكان عند بيعته بدمشق فعلى الجمعة بالمسجد الاموى ثم دخل قلعة دمشق وسكنها وخطب له بالشام . ثم قصد مصر وفي خدمته قائد جنوده قصره الذي كان نائب اشام ففرح به الناس لبغضهم لجان بلاط فلما تمكن طومان باي من الملك قتل قصره واستخف بالامراء المقدمين فخذوا عليه واتفق الامير قنبل امير السلاح وقانصوه القوري الدويدار الكبير وغيرهما على الثورة عليه فهرب طومان باي واختفى ثم عثروا عليه قتلوه وقطعوا رأسه ودينوه في رقبته التي كان أعدها لنفسه أيام أمارته في أطراف الصحراء فكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر ونصف شهر

تولي قانصوه القوري ولقب الملك الاشرف وكان لين العريكة سهل الازالة في أى وقت أرادوا لانه كان أظلم حالا وأضعفهم حالا . ولما عرضوا عليه الملك قال لهم اقبله علي شرط أن لا تقتلوني فاذا أردتم عزلي فأخبروني وأنا أنزل لكم عن الملك فما هدوه علي ذلك وفرح الياس

الشر فأخذ يستعد للحصار وملأ القلعة بالموث والذخائر وقبض علي بعض المالك المشايخين له ووزع السلاح علي خاصته وحضر طومان باي من الصعيد في رجاله واتفق مع رئيس الجنود وهو الامير جان بلاط علي احداث ثورة فكان ما أراد واستمرت الحرب ثلاثة أيام وانتهت بهزيمة شيعة الملك وهرب هو في زى امرأة الى القاهر . فعثروا عليه بعد خمسة عشر يوما وأرسلوه الى الاسكندرية معتقلا بعد أن تولى سنة وثمانية أشهر ويومين

تولي بعده جان بلاط ولقب بالاشرف من سنة (٩٠٥) الى (٩٠٦) فأظهر قصره نائب الشام العصيان وأرسل اليه جان بلاط امير جنوده طومان باي لاختضاعه ، ولكر طومان باي هذا بدل أن يحارب الثار انضم اليه وعادا معا الى القاهرة لحلم جان بلاط وخاف الامراء شر طومان باي فأخذوا يتخلون عن الاشرف وينضمون اليه . وتقدم طومان باي قبض علي الملك وقيده بقيد قنبل وأرسله الى الاسكندرية معتقلا . ثم أمر بخنقه وكانت مدة ملكه ستة أشهر وثمانية

بولانيته . كان كثير الدهاء والفتنة شديد
الطمع كثير الظلم فأخذ يفرى بعض الامراء
ببعض ويأخذ هذا بهذا ويدس لهم السم
في الدسم حتي اباد كبراهم ودهاتهم
وفي سنة (٩٢٢) بلغ قانصوه أن
السلطان سليم العثماني يقصد الشام ومصر
فتجهز له وخرج الى دمشق ومنها الى
حلب وهناك وصله وفد من السلطان
سليم العثماني للمفاوضة . وفي الصلح ركان
ذلك خدعة من السلطان سليم لمنع
قانصوه من الاستعداد . فختم قانصوه
على الوفد وأرسل الي السلطان سليم الامير
منلباي الدويدار للمفاوضة في الصلح
فقبض السلطان سليم عليه ووضع في
الحديد وأراد شقه فشنع فيه بعض
وزرائه فتركه ثم أمر السلطان سليم جنوده
بأن يسيروا نحو حلب فوصلوا الى عنتاب
وملكوا ملطية وغيرها فلما بلغت هذه
الاخبار الملك قانصوه خرج من حلب
وسير أمامه النواب والجنود وعاد اليه
الامير منلباي سفيها وقص اليه ما لقيه
من الاهانات وبلغه رسالة السلطان
العثماني وهي : « قل لسلطانك أن يلاقينا
بمرج دابق » فاضطرب قانصوه من

ذلك
وفي يوم الاربعاء ١١ رجب سنة
(٩٢٢) رحل قانصوه الى مرج دابق
فوصله في ١٥ منه وأقبلت عليه جنود
السلطان التركي فحصلت بين الفريقين
معركة دموية انجالت عن هزيمة الجراكسة
وقتل قانصوه الغوري وتشتت جيوشه
شذر مذر ووقع كل ما كان معه في قبضة
سليم الاول
كانت مدة ولاية السلطان الغوري
١٥ سنة و٩ أشهر . من آثاره جامع الغورية
ومدرسة الغورية في أول شارع السكة الجديدة
بالقاهرة
دخل السلطان سليم حلب فملكها
ثم توجه الى حماة وحاص فاستولى عليها
ثم قصد دمشق فاستقبله أهلها وطلبوا منه
الامان فتم له ملك سورية بمرتها فأقام عليها
العمال وسار منها الي مصر
تولى بعد السلطان قانصوه طومان
باي ابن أخيه وكان يدبر الملك في غيبه
فلقبوه الملك الاشرف فبدأ يستعد لللاقاة
الأتراك . أما السلطان سليم فلم يمهله فقد
قسم عسكره الي فرقتين أرسل فرقة من
تحت الجبل الاحمر وفرقة لمقاتلة الجراكسة

في الربدانية فبرزتهم وشتت شملهم وثبت الملك الاشرف طومان باي يقاتل مع نفر قليل الى ان خاف ان يقبض عليه فهرب واخفي ودخل القاهرة جماعة من الترك شاهرين سيوفهم وذلك في اواخر سنة (٩٢٢) هـ

لما هلت سنة (٩٢٣) أمر السلطان سليم جنوده بالكف عن النهب وأمر باحضار من قبض عليه من الجراكسة ففرض أعناقهم . وفي يوم الاثنين ٣ من المحرم دخل السلطان القاهرة في موكب عظيم

اما طومان باي فانه لما اختفي جمع عسكريا كثيفا ووثب يوم الاربعاء ٥ محرم على محلة السلطان سليم وأحاط بها فشب بينهم القتال ودام الليل كله واستمر الى اليوم التالي فانهزم الجراكسة بعد ان قاتلوا قتال الجارية كان أشد ما لقوه من هذه الحرب مدافع السلطان سليم وباروده ولم يكن معهم منها شيء .

فهرب طومان باي لي الصعيد ولحق به هنالك كثيرون من الامراء والعساكر فلما قوى شأنه تقدم الى الجيزة فبرز اليه الترك وحصلت بين الفريقين موقعة هائلة

أخري تغلب الجراكسة في أولها ثم دارت عليهم الدائرة في آخرها وولي طومان باي منهزماً فلاقاه حسن بن مرعي في ضيعة اسمها البوطة وكان صديقه من زمان بعيد فأزله ضيفاً عنده وحلف له أن لا يخونه ولا يدل عليه واذا بالعربان احتاطوا به من كل جهة وهو لا يدري وأعلموا السلطان العثماني بمكانه فأرسل جماعة من جنوده فقبضوا عليه وقيده بالحديد وأتوا به فأبقاه مقيداً أياماً وفي يوم ١١ ربيع الاول سنة (٩٢٣) أمر بشنقه على باب زويلة فكانت مدته ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً وبموته انقرضت دولة المماليك وأصبحت سورية ومصر في قبضة العثمانيين

وكانت مصر مقر الخلافة الاسلامية من بني العباس كما قدمنا من عهد السلطان الظاهر بيبرس فكان الخليفة على عهد السلطان سليم المتوكل على الله محمد أفتاب السلطان الى الخليفة أن يتنازل له عن الخلافة فتنازل له وسلمه الآثار النبوية وهي الراية والسيف والبردة وسلمه أيضاً مفااتيح الحرمين فأصبحت الخلافة في سلاطين الترك من ذلك الحين

وفي سنة (٩٢٣) عاد السلطان سليم الى مقر ملكه بالاستانة بعد ان ولى مصر خير بك امير الامراء طعنة له طول حياته وكان وعده بذلك من قبل فتولاها ومات سنة (٩٢٦) هـ

فصارت مصر مع العثمانيين كما كانت مع الدولة الرومانية يرسل اليها الولاة لمدة قصيرة فتولاها بعد خير بك مصطفى باشا ثم قاسم جزل باشا ثم احمد باشا الملقب بالخائن سنة (٩٣٠) هـ وكان السلطان سليمان بن سليم قد ولى الصدارة اودا باشا وكان احمد باشا والى مصر أقدم منه في الخدمة وكان يؤمل أن يرقى الى رتبة الصدارة قبله فأراد السلطان ان يسترضيه فولاه على مصر فصار الصدر الاعظم يتحين الفرصة لانهاية بما يوجب قتله فأوعز الى امراء الجراكسة بمصر ان يجتمعوا عليه ويقتلوه ويولوا احدهم مكانه الى ان يرسل اليهم والياً جديداً فعثر احمد باشا على هذه المكيدة فأظهر الاستقلال بمصر وضرب السكة باسمه وكان قد حبس بالقلعة اميرين كبيرين من امراء الممالك وهما وهب جانم الحزاوي ومحمود بك واراد قتالهما فبلغها انه دخل

الحمام فكسرا السجن وخرجا ونصبا منجقا سلطانيا وناديا من اطاع الله ورسوله والسلطان فليقف تحت المنجق فوقف تحته خلق كثير وسار سردارهم جانم الحزاوي ومحمود بك وتوجها بالجود الى الحمام فكبسوه على احمد باشا وكان قد حلق نصف رأسه فأعجله عن حلق النصف الثاني هجوما الجنود فهرب الى سطوح الحمام وتسلق من مكان الى مكان الى ان وصل الى الارض فمروا جميع ماكان عنده من السلاح والذخيرة ثم اتفقوا انهم فادركوه ببينة جناح بالفرية قتلوه في اواخر سنة (٩٣٠) هـ وجزوا رأسه وجمي بها الى مصر وعلقت في باب زويلة ثم جهزت وأرسلت الى السلطان نفسه فكانت مدة نصرته بمصر سنة واحدة

تولي بعده ابراهيم باشا سبعة أشهر ثم طلب لتولى الصدارة العظمى فخلفه سليمان باشا الخادم سنة (٩٣١) هـ فبين الامير كيوان سنة (٩٣٣) لمساحة قرى مصر وضبط اراضيها كل اقليم على حدته من الاطيان السلطانية والارزاق والاقواف والاقطاعات وغير ذلك وكتب بذلك

دقار محمرة ووضعت لديوان مصر
المحروسة ومجيت دقار ترايع سنة (٩٠٣)
ثم عينه السلطان واليا باليمن سنة
(٩٤١)

ثم تولى خسرو باشا سنة (٩٤١) ثم
عاد سليمان باشا الخادم لولاية مصر وبقى فيها
الى سنة (٩٤٥)

ثم تولى داود باشا سنة (٩٤٥) فبنى
مدرسة عظيمة بسوق اللالة بمصر ووقف
لها أوقافا جمة وبقى بمصر الى سنة (٩٥٥)
فكانت مدته احدى عشرة سنة وشهراً
وعشرين يوماً وتوفي بمصر

ثم تولى مصطفى باشا صمصغان فلم
تزد مدة ولايته عن أربعة أشهر ونصف
شهر

ثم تولى علي باشا الى سنة (٩٩١)
فكانت مدته أربع سنوات وخمسة أشهر و
٢٩ يوماً

ثم توالى ولاية لافائدة في ذكرهم
عقبهم سنان باشا سنة (٩٧٥) فورد عليه
الامر بالتوجه لفتح اليمن واسترجاعها من
الزيديين الثأرين فتوجه اليها ومعه جماعة
من أكابر صناعق مصر وكان أولئك
الصناعق قد اتهموا بقتل أحد الولاة فلم

يرجع منهم الى مصر أحد
فتح سنان باشا اليمن واسترجعها من
يد الثأرين الزيديين . ثم تولى بعده
اسكندر باشا الفقيه وهو جر كسي الاصل
فبقى الى سنة (٩٧٩) ثم عاد سنان باشا
فأحدث فيها مآثر جليلة ومساجد جميلة
وربطا وتكيا في كثير من البلاد السورية
والمصرية بحيث فاق في ذلك كل من
تقدم من الولاة . ثم توجه لزيارة قبر السيد
البدوي فبلغه ان الامير منصور بن بغداد
أمير ولاية المنوفية صغير السن غير ملثفت
لغير اللب واللبو ولكنه مع ذلك يستند
الى معونة الصدر الاعظم سياوش باشا
فخشي سنان باشا من ضياع الاموال
الدوائية فعزله عن ولايته وجعل مكانه
الامير علام بن بغداد وقبض على الامير
منصور وسجنه بالتماعة فبقى معتقلا الى أن
تولى مصر حسن باشا الخادم فأطلقه وأعادته
الى ولايته فكانت مدة حبسه نحو عشر
سنوات

ثم دعي سنان باشا لتولي الصدارة بعد
أن مكث بمصر المرة الثانية سنتين
ومن ولاية الترك بمصر مسيح باشا
وليها سنة (٩٨٢) وكان عادلا مهيئاً عفيفاً

يكره أهل الفساد والصوص وقطاع الطريق ويتجسس عن أخبارهم ومواطنهم ويقتل منهم من يظفر به ويشتم في قتله فانتظمت الأحوال في زمانه وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وخانه الحكام والولاة وبطالت الرشوة . توفي سنة (٩٨٨) بعد أن لبث بمصر خمس سنوات وسبعة شهر وخمسة عشر يوما

ثم تولى بعده حسن باشا الخادم فأمر بأن يلبس اليهود الطرايطر الحر والنصارى البرانيط السود وكان قبل ذلك لبس اليهود العمام الصفر والنصارى العمام الزرق . وكان هذا الوالي محبا للجم المال فصادر أموال الكثيرين من المصريين

تولى بعده الوزير ابراهيم باشا فرح الناس بقدمه وكان يده أمر سلطاني بمحاسبة حسن باشا الوالي السابق وكان يرجو أن يظفر به في مصر الا انه كان قد سبقه وأقام وكيلاً عنه لمقاضاته فظهرت عنده أموال كثيرة أخذها من الناس غصباً . ثم ان ابراهيم باشا ترجمه بنفسه الى بئر الزمرد فأحاط بها علماً وأخذ منها بعض الاحجاز وتوجه الى الاهرام وأراد

الوقوف على سره فلم يستطيع الى ذلك سيلا

ثم تولى اويس باشا فحدثت في أيامه فتن فهرب الناس الى كل فيج خوفاً من الجنود الثائرة ومنهم المصريين من الانتظام في سلك الجندية ومن التشبه بالجنود في ملابسهم وحدثت مناهب ومسالب . وحدث زلزال لم يره له في مصر فشسقطت منار بعض المساجد وبيوت وربوع وقاض الماء من حوائط الحمامات وخاف الناس خوفاً شديداً . وتوفي اويس باشا سنة (٩٦٩) هـ فكانت مدة ولايته أربع سنوات وشهراً واحداً وثمانية أيام

تولى بعده احمد باشا حافظ وكان محباً للعلماء والفقراء ذا رأي وتدير عمر وكالة كبيرة ووكالة صغيرة وسوقا وقهوة وبيوتا وربوعاً وبولاق وصنع سحابة بطريق الحاج ثم ولى الصدارة فساخر من مصر فحزن الناس لفراقه حزناً شديداً لما كانوا رأوه من عدله وحسن أثره بينهم . ثم انه 'استقال من الصدارة ومر حاجاً فلقبه المصريون باحتفال عظيم أظهروا له فيه ماتكه صدورهم من حبه والشعور بما آثره

تولي بعده الشريف محمد باشا سنة (١٠٠٤) فأمرع الناس اليه يشكون من كسوة حسن الشاغرت وأحمد السلماي بسبب خيانتها في جميع الاموال الدبوانية فحقق التهم الموجهة اليها فثبتت عليهما فأمر بشتمهما

ثم عزم على التوجه الى الربيع فنهاه بعض خاصته لما يعلم من تألب البعض عليه فلم ينته فذهب وقضي وطره وبينما هو عائد بموكبه الحافل تعرض له الجنود عند باب الوزير فوقفوه وأمره بالحبس معهم للمحاكمة فلما رأى أن حرسه لا يكفي للدفاع عنه أوهمهم بأنه قد أطاعهم وسار معهم الى ان وصل الي الرملية فركض فرسه ودخل القاعة واقفلها عليه واستمر على ذلك حتى صرف عن ولايته ومما يعزى اليه اصلاحات أحدثها بالازم

ومن ولاية الترك على باشا تولاهما سنة (١٠١٠) وعند قدومه تكاثرت عليه الشكاوي من الكشاف (أي مديري الاقاليم) واكثر ذلك من بريدز كاشف المنوية فأمر بقتله ثم حدثت شكاوى في حق محمد بن نجاحاكم النخراوية فأمر بقتله أيضا فهاه الحكام واستقاموا

له وخافه الناس كلهم ولقبوه بالتمر ثم بدا له كأكثر ولاية الترك أن يزور السيد البدوي في موكب حافل فزاره ووزع الصدقات على الفقراء والجوائز على المستخدمين . وبينما هو راجع نصده الجنود بالسلاح فطلبوا اليه أشياء . كان منهم اياها فلم يسمه الا أن منحهم اياها وحدث له بعد ذلك غيظ شديد مرض بسببه فطلب من السلطان أن يقيه فأقاله سنة (١٠١٢) هـ

في زمنه ظهر بمصر التبغ وولم به السود والسوقه وسرى الى بعض الخاصة ومن ولاية مصر ابراهيم باشا وكان مستبدأ برأيه لا يتقاد لنصح ناصح ولا اشارة مشير فأخذ يتبع غترات الجنود ويتجسس عن أخبارهم وعن اجتماعاتهم ولا سيما في مجالس الانس والطرب فاتهز الجنود فرسة وجوده بولمة ومعه الامير اللواء محمد خسرو باشا فجموا عليه وطلبوا اليه مطالب لا يمكن منحها فأغضب لهم في القول وهم أمير اللواء محمد خسرو بدفعهم قتلوه وقتلوا والى وحملوا رأسها على جريدتين وهما يباب زويلة

تولي بعده مصطفى افندي عزبي

زاده سنة (١٠١٣) فلم يلبث غير شهرين وثلاثة عشر يوما

ثم تولى بعده جرجي محمد باشا فألقته الرياح وهو قادم لمصر الى نفر دمياط فنزل منه وتغيب قتلة ابراهيم باشا فهربوا منه في كل وجه فتبعهم فن عثر عليه منهم قتله ومن لم يعثر عليه بقي مشرداً . ثم دعي بعد نحو سبعة أشهر لتولي الصدارة العظمى

ومن ولاية مصر محمد علي باشا وليها سنة (١٠١٦) هـ قراكت عليه الشكاوى من جميع الجهات عند قدومه لان الناس كانت في ضنك شديد من تصرف مدبرى الاقاليم فكان لا يرد على أحد منهم بكلمة ثم أخذ في اصلاح الامور فاستدعي اليه سليمان بن درغت كاشف التوفية وبروز مجر كاشف الغريبة وكوشة على كاشف البحيرة قتلهم وولى كشافا بدلهم وأخذ عليهم العهود والمواثيق أن يسيروا بالعدل والا يمحضوا بمحقوق مرؤوسيهم وكان من جملة من ولام الحلوجى عينه لغريبة فتوجه الى بولاق لقضاء بعض مصالحه فلقبته جمهور من الجنود فطلبوا اليه شيئاً فلم يعطهم إياه فقصده بالسوء

فألقى بنفسه الى سفينة هناك ومنها رمى نفسه الى البحر ففرق فبلغ ذلك الوالى فجمع أمراء الجنود بالميدان ونصب البيرق ونادى مناد من كان مطيعاً لله ورسوله وأولي الامر فليدخل تحت لواء السلطنة العثمانية فاجتمع عالم كثير من الامراء وأكابر الجنود فلبثوا هناك ثلاثة أيام ثم مازوا الذين فتكوا بالحلوجى من سوام وقتلهم فهدأت تلك الثائرة

ثم أن جنوداً تألبوا من الاقاليم واجتمعوا فى المريج والزيات وتحالفوا على الحرب فأرسل لهم محمد باشا من بعضهم ويردوهم الى الطاعة فلم ينتهوا فلم يسعه الا أن جمع جنوداً ومعهم بعض العرب وأمر السردار مصطفى بك بمقاتلة الثائرين فساروا الى أن وصلوا بركة الحاج فماتوا ، الجمع انهمز الثائرون وقبض على محركاتهم وضربت أعناقهم ولم ينج منهم الا القليل فقال أحد شعراء ذلك العصر في ذلك وإنما نذكر هذا الشعر ادلالاً على ما كانت عليه حالة الادب في مصر في ذلك العهد قال :

يوم نصر الوزير قد كان عبداً
عيد فطر لقطر قلب الحسود

واذا قلت عيد أضحي فصدق

فضحاياها ضاريات الاسود

الحدوا في الانام نهباً وقتلا

فأزبلوا وأسكنوا في اللحد

وقال شاعر مؤرخاً :

أنظر أنظر الى البغاة ومن هم

لوزير المليك راموا نكالا

وتعدوا طوراً وجاؤا بافلاك

طلبوا القدر حين را واجدالا

وأواب الجيوش من كل فج

واستحقوا القيود والاعلالا

وأثوا مصر صاغرين لقتل

لم يروا منه للفرار مجالا

وعلام الذل فأرخت زوالا

وكفى الله المؤمنين القتلا

ونظم العلامة الشيخ عبد الله الدنوشري

في ذلك :

بشري لمولانا الوزير محمد

فهو الذي بذوى المفايد يفتك

وعلى البغاة له انتصار دائم

تاريخه جمع الخوارج أهل كوا

ثم دعي محمد باشا المذكور للصدارة

العظمى فخرج من مصر في موكب حافل

وتقلد الولاية بدله حاجي باشا لم يبق الا

شهرأ واحداً وسبعة عشر يوماً ثم خلفه

محمد باشا سنة (١٠٢٠) وجاء معه أربعة

آلاف جندي من الازراك كانوا أحدثوا

فتنة بالقسطنطينية فاحتال عليهم وأخذهم

معه موها أيام باسكانهم مصر واغداق

خيراتها عليهم فلما حشروا أمرهم بالاستعداد

للسفر الى اليمن فأدر كوا ان اخراجهم من

بلادهم كان حيلة أراد بها نفيهم الى

حيث لا يعودون فثاروا ثورة رجل واحد

وألقوا بالامر عرض الحائط ثم أظهروا

الانقياد فعين الوالي عليهم فندق بك

فيروز فلما مروا بباب النصر عادوا الى

التمرد فأقفلوا باب النصر والفتوح وألقوا

خلفها الاحجار واحتاطوا لانفسهم من

كل جانب ومنعوا ضباطهم من الخروج

والذهاب الى الديوان مخافة أن يتركوهم

وشأنهم لئيران المدافع ثم سدوا الشوارع

الموصلة اليهم حتى لا يستطيع ابصال

المدافع تجاه معقلهم ونحسوا اوراء متاريس

أقاموها وصعدوا الى أسطح المنازل وعلى

مآذن المساجد فتعذر على جنود الوالي

الغلب عليهم لانهم كانوا ينالون الجنود

من أعالي الاسطحة بالاذي ولا يتألم

من رصاصهم شيء . فجمع الوالي الصناجق

والكشفاف ومعهم رجالهم ودفنهم على
 التأثيرين فلما رأوا ذلك خافوا ورفعوا
 الحواجز والتاريس وأظهروا اليهم أذعنوا
 للسفر فأحضر لهم الوالى اكثر من ثمانين
 جملا لحل أقاتلهم فلما انتهت الجمال اليهم
 أسقطوا أحمالها وضربوها بالسيوف
 فنفرت ثم عادوا فأقتلوا الابواب وتحصنوا
 وراءها أعظم تحصين وأشيع أنهم قتلوا
 ضباطهم فأمر الوالى بالخروج اليهم فخرج
 هو ومعهم جمع كبير من الامراء الجراكسة
 وتقدم الامير يوسف القطاس ومعهم ستة
 مدافع وتقدم الامير على فتوصل اليهم
 من وكالة البطيخ والامير قاسم والامير
 عبدى من جهة الخلف ورفع الامير يوسف
 القطاس الحواجز والتاريس وقب الجنود
 عليهم أماكى مختلفة فقتلوا اليهم من كل
 مكان فاضطر التأثيرون لطلب الامان
 وأظهروا اذعنهم للوالى فقتلهم الى السويس
 ومنها الى اليمن فدفت تلك الفتنة وقال
 شاعر مصر اذذاك :

خرج الخوارج للسويس وهججوا

من أرض مصر لكثرة الافساد

رقصت لهم طربا فقتلوا ازلات

ز الوانزالت جملة الانكاد

حفروا المولانا الوزير محمد
 بترأ ففينا أوقعوا لفساد
 والله ساعده على اذهابهم
 وأمد به نهاية الامداد
 حصل في زمن هذا الوزير رخاء
 عظيم حتى يبع الاردب من القمح بخمسة
 وعشرين نصفاً فلو سأنحاسوا الفول بخمسة
 عشر نصفاً والعدس والبازلة كل اردب
 بثمانية عشر نصفاً والسكر كل قنطار
 بالوزن الفوى بمئة وستين نصفاً ويبت
 اللحوم والاسماك بما لا يتصوره العقل .
 وزن القنطار الفوى المذكور هنا (٢٥١)
 رطلا

صرف محمد باشا عن ولاية مصر بعد ان
 مكث واليا ثلاث سنوات وستة أشهر وثمانية
 وعشرين يوما

تولى بعده احمد باشا الدقتر دار سنة
 (١٠٢٤) فر بموكب حافل قاصداً
 القلعة وكان على عمامته ريشتان من
 الماس العظيم وبينما هو مار بجبهة الجوخين
 سقط على عمامته حجر وزنه خمسة أرطال
 فألقى احدى الريشتين على الارض
 وخرق جانباً من الشاش واتهم رجل من
 أقارب ابراهيم المنصوري الخياط برمي

ذلك الحبر قبض على الراى وشنق وكان ذلك الراى موصوفاً بمخل في عقله فكث احمد باشا والياً سنتين واحد عشر شهراً وثلاثة أيام

ومن الولاة جعفر باشا تولاهما سنة (١٠٢٨) فلما صدر الامر بتقليده حكومة مصر فرح المصريون فرحاً لا مزيد عليه لانهم كانوا يعرفونه من قبل ، وذلك أنه لما ارسل والياً على اليمن من مصر ومكث بها أياماً مفرقه الناس بالعلم والفضل والقناعة وكانت له مشاركة في اكثر العلوم فلما ولى مصر استبشر به الناس وأملوا في حكومته خيراً فخرج لاستقباله يوم مجيئه العلماء والامراء والاعيان فركب في موكب حافل جداً . ولكن الله لم يرد أن يكون على يديه ما يفرح به الناس فداهمهم الوباء الفتاك حتي اشتغل الناس بدفن موتاهم فلما ذهب الوباء واستعد والى المذكور لاطهار مواهبه ، والعمل على شاكلته أتاه أمر الدولة بالعزل فذهب مأسوفاً عليه

ثم توالى على مصر الولاة الى أن تولى السيد أبو بكر باشا الطرابلسي في ٢٥ ربيع الاول سنة (١٢١١) ٥ وفي مدته

قدم الجنرال بونايرت (نابليون الاول) فاتحاً مصر من قبل الدولة الفرنسية فتمزج بمجيئه الى الاسكندرية ثم زحف على مصر فاستقبلهم جيش مصر عند الرحمانية فانهزم المصريون وحدثت موقعة دموية أخرى بالجيزة كان حظ المصريين منها كحظهم في الموقعة الاولى وفر مراد بك الجركسى ومن معه من الذين كانوا يقاتلون في الشاطي الغربي من النيل الى الصعيد وهرب ابراهيم بك الجركسى الذي كان يقاتل في الشاطي الشرقي الى الشام فدخل الجنرال بونايرت الى القاهرة ونشر منشورا ذكر فيه انه انا جاء لتخليص البلاد من جور الجراكسة وانه لا يتعرض للاهالى في دينهم وعقائدهم وأموالهم وانه يحترم كتاب المسلمين ورسولهم والعثمانيين أيضاً وحدثت من بعض الاهالى مقاومة اضطرت الجيش الفرنسي الى الايقاع بهم ومكث الجنرال بونايرت بمصر سبعة أشهر ثم توجه لفتح الشام في رمضان من تلك السنة وكان بها احمد باشا الجزائر فحاصره بونايرت في معاصر أشد يدأ ولم يظفر به ثم عاد الى مصر بعد ان قدم من رجاله ٤٠٠٠ جندي فحصد القاهرة ببناء القلاع حولها

أما الدولة العثمانية فأنها أرسلت الى مصر جيشاً مؤلفاً من ١٨٠٠٠ رجل من جهة أبي قير لخراج الفرنسيين تحت قيادة مصطفى باشا فذهب اليهم بوزارت بجيشه وهزمهم وأسرقائدهم وعاد الى مصر ثم بداله أن فرنسا في حاجة اليه فأخذ بعض قواده معه ونزل من أبي قير ووصل الى فرنسا ناجياً من السفن التي كانت أرصدها إنجلترا للقبض عليه فتولى قيادة الجنود في غيخته الجنرال كليبر فهجم عليه في ذات يوم أحد طلبة الشوام بالجامع الازهر وقتله ولما سئل عن شركائه في الجريمة لم يعين أحداً وأما قال انه جاء من سورية بقصد اغتيال كليبر منذ ثلاثين يوماً واختبأ في رواق الشام بالازهر وسمي جماعة كان مقياً معهم وهم ثلاثة من العلماء فاتهمهم الفرنسيون بأنهم كانوا يعلمون بقصد ذلك السوري ولم يخبروا عنه فقتلهم معه وأقل الجامع الازهر خشية أن يكون مصدرراً للحوادث التي من هذا القبيل

أما إنجلترا فلم رقبها احتلال الفرنسيين مصر لان هؤلاء كانوا يضمرون معاكستها باستلاك طريقها الى الهند

فاتفتت مع الترك على محاربتهم فأرسل السلطان سليم الثالث جيشاً تحت قيادة الصدر يوسف باشا من طريق سورية فوصل الى غزة في رجب سنة (١٢١٤) ثم زحف على العريش ففتحها بعد أن حدث بين الفريقين تعاقداً على خروج الفرنسيين من مصر على سفن انجليزية حاصلين على كرامتهم العسكرية ولكن الاميرال (كبث) الانجليزي أبلف كليبر بعد أيام بأن الحكومة الانجليزية لم تقر على هذا الاتفاق ونصر على تسليم الجيش الفرنسي بدون شرط. فغضب كليبر من ذلك وهجم على الجيش التركي في المطرية فهزمه. ثم عاد الى القاهرة وكان ابراهيم بك الجركسي قد عاد اليها فضر بها كليبر بالمدام وتمكن من دخولها بعد عشرة أيام فلم يسع مراد بك الا الاتفاق مع الفرنسيين على حكم مصر تحت سيادتهم وأن يدفع لهم جزية سنوية فدخلت مصر ثانياً تحت الحكم الفرنسي وكاد يستقر فيها قدم الفرنسيين لولا حدوث تلك الحادثة التي قتل فيها كليبر بيد ذلك السوري وكان ذلك في ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ فتعين مكانه الجنرال منو

وفي اول سنة (١٨٠١) نزل ٣٠٠٠٠ انجليزى الي مصر تحت قيادة الجنرال ابركرمي من أبي قبر فحدث بينهم وبين جيش منو واقعة انهزم فيها منو هزيمة شنيعة بسبب عدم مساعدة الجنرال رينيه له فاضطر لأن ينسحب الى الاسكندرية ولكنه وقع بها محصوراً وبقي نائبه بليار محصوراً أيضاً بالقاهرة مع ٨٠٠٠ جندي فاضطر للتسليم على شروط وقعة العريش الى الاتراك والانجليز المحاصرين له فخرج منها محاطاً بالتركيم العسكري وأركب في سفن انجليزية وأعيد الى بلاده. وفي ٢ سبتمبر من السنة المذكورة (١٨٠١) سلم الجنرال منو أيضاً على شروط بليار وأعيد الى بلاده على سفن انجليزية قمع اخلاء مصر من الفرنسيين

كان في الجنود العثمانية فصائل من الالبانيين والانكشارية والغليونجية وهم من أنواع الجند العثماني فغترفوا في البلاد لحماية مصر العليا والصعيد. أما الانجليز فنزلوا تحت قيادة الجنرال هتشسون الى الاسكندرية ولبثوا فيها ريثما يتم الامر للبواب العالي ويكبح جماح المماليك الذين

كانوا لا يزالون يعملون لنيل الاستقلال فأرسل الباب العالي خسرو باشا وكان من ممالكك حسين قبطان باشا وكانت معه أوامر تحتم عليه قتل المماليك وابادة عصاباتهم بأية وسيلة كانت فأخذ يحاربهم بالصعيد فضاقت بهم الامر فلم يروا وسيلة أفضل من استنجداهم بفرنسا فكتبوا اليها فلم تستطع أن تحرك ساكناً كانت فيه من الحوادث الثورية

اما الحملة التي بعثها خسرو باشا الي الصعيد فقد قاتلت المماليك في عدة مواقع ولكنها لم تفز منهم بطائل وكان محمد علي قد رقي اذذاك الى درجة قائد على اربعة آلاف من الالبانيين فبعثه خسرو باشا علي رأس رجاله مدداً لحملة الصعيد فانكسرت تلك الحملة قبل وصول محمد علي اليها فعزا قائدها انكساره لملكه محمد علي عنه عمداً فعزم خسرو باشا على قتله وأمره بالشخص اليه ليلا. فأدرك محمد علي ما ينويه الوالي في حقه فلم يلب طلبه وأعلن انضمامه الى المماليك وبه تمكنوا من اخراج خسرو باشا من القاهرة ففر الى دميياط فعينوا مكانه طاهر باشا ثم حدثت فتنة قتل فيها هذا

الوالي واحتل محمد على القلعة فقام احمد
باشا رئيس الشرود اذذاك يطلب الولاية
لنفسه فطرده المماليك من القاهرة . ثم
اتحد المماليك ومحمد على على محاربة
خسرو باشا في دمياط لاجراجه من
مصر كلها فأسروه وأتوا به الي القلعة
معتقلا

اما الدولة العثمانية فانها لما بلغها هذا
الخبر ارسلت الى مصر واليا اسمه علي باشا
الجزائري فلم يصل الى مصر الا بصعوبة
ولما تولى الاحكام اخذ بكيد المماليك ومحمد
على فدارت الدائرة عليه

والذي فت في عضد المماليك واضعف
امرهم انه كان لهم رئيسان يتزاحمان علي
السلطة احدهما محمد بك الانفي والآخر
ابراهيم بك البرديسي . فسار الانفي
لطلب معونة إنجلترا فاعنتهم محمد على هذه
الفرصة واتفق مع خصمه البرديسي علي
الايقاع به . فأدرك الانفي انه مقصود
بالاذي من الرجلين ففر الى الصعيد برجاله
فخلا الجو في القاهرة للبرديسي ولكن محمد
علي كان له بالمرصاد يريد اسقاطه ليتم له
الامر نهائيا فأوعز الي رجاله من الالبانيين
ان يشوروا ويطلبوا بمرتباتهم فثاروا

وهددوا البرديسي بالاذي اذا لم يدفع
اليهم مرتباتهم فاضطر بتحصيل الاموال
من اهل القاهرة بالعنف فثاروا جميعا
عليه فاضطر الى مغادرة القاهرة وذلك
سنة (١٨١٤) فخلا الجو لمحمد على فجمع
اليه العلماء والاعيان وتفاوضوا في أمر
اطلاق خسرو باشا من سجنه وان يعود
الى منصبه فأقروه على ذلك فأعاهوه ولكنه
لم يلبث الا يوما واحدا حتي اخرجوه من
القاهرة الى رشيد ومنها ارسل الى الآستانة
وكان ذلك بمساعي محمد علي ومهارته لنيل
ماربه

ثم تظاهر محمد علي بأن الامور لا
تستقيم الا بتعيين وال عثماني تركي
صميم حر لاجركي معتوق وأشار علي
العلماء والاعيان بتعيين خورشيد باشا وكان
بالاسكندرية فواقه الناس على ذلك وعلى
ان يكون محمد علي نائبا عنه وارسلوا الي
الباب العالي يخبرونه بذلك ويسترحمونه
في قبول اقتراحهم

فلما تولى خورشيد باشا رأي ان محمدا
عليا مستأرا بالامور وان ليس له هو الا
الاسم وذلك اعتمادا علي رجاله الالبانيين
فأخذ له جنودا واعوانا من المغاربة

اصحابهم اللاتبة ليستعين بهم على محمد على ولكن حدث ان هؤلاء الجنود كانوا يسيثون الى الناس فكرههم

وفي ٢ صفر سنة (١٢٢٠) ورد الى محمد على امر من الآستانة بولايته على جدة وكان القصد من ذلك اقصاءه عن مصر لما بدا لهم من تطلعه اليها فتظاهر محمد علي بأنه يريد الذهاب الى جدة فثار عليه الجنود يطالبونه بمرتباتهم فقال لهم ان مرتباتكم لدي الباشا الوالي ورجع الى داره بالازبكية وهو ينثر الذهب فوق رؤوس الناس فازدادوا حبا له وكرها في الوالي

وبعد ثلاثة أيام من هذا التاريخ سار العلماء والاعيان الى دار محمد على وهم يصيحون لا قبل خورشيد باشا واليا علينا . فقال لهم محمد علي ومن تريدون اذن ؟ قالوا له لا نريد سواك . فامتنع أولا وجعل يرغيبهم في خورشيد باشا ويحسن لهم الاذعان له فلم يقبلوا . فاضطر الي موافقتهم فأحضروا له الكرك والقطن والبسوه اياها وبعثوا الى خورشيد باشا يطلبون منه أن ينزل من القلعة فأبى فحاصروه فيها وكتبوا الى الباب العالي

بذلك واسترحموه في تعيين محمد علي فورد اليه الفرمان بالولاية في ١١ ربيع الآخر سنة (١٢٢٠) ٩ يولييه سنة ١٨٠٥ وعزل خورشيد باشا فخرج من القلعة بأمر من مولاه فغادر البلاد وفي نفسه من الغبط على محمد علي ما فيه . ولكن المماليك كانوا أشد منه غيظا لما ظهر لهم من خدع محمد علي لهم واسقاطهم في شر أعمالهم الواحد بعد الآخر . بعد أن استخدمهم لاغراضه فثاروا عليه وفي مقدمتهم الالائي فانه عند ما علم بتولية محمد علي ثار عليه وكتب الى إنجلترا بأن تساعد على عزله وهو يسلمها البلاد وعلم قنصل فرنسا بذلك فأخذ يعرقل مسعاه فأخذ يتحد مع محمد علي علي شيء . يتنازل له عنه فلم يتقاعدا الالائي لحاجة قنصل إنجلترا فأقنعت هذه الدولة الباب العالي بوجوب ارسال وال حازم مع العفو عن المماليك فبعث واليا اسمه موسى باشا ققام العلماء والوجهاء ومعهم سفير فرنسا في الآستانة يوضحون للباب العالي مقاصد المماليك من هذه الحركة فثبت محمد علي في مركزه ولكنه أمر بعدم التعرض للمماليك بسوء فساعدته أمجادير بوقاة البرديسي ثم الالائي فتولي

على الممالك شاهين بك ولكن كانت سطوة أولئك الممالك قد قلت

أما إنجلترا فاعتبرت إعادة محمد على إهانة لها فأرسلت حملة إلى مصر تحت قيادة الجنرال فرازر لأرجاع السلطة للممالك ولكن الممالك كانوا قد تشتتوا في البلاد ولم تعد لهم جامعة كما كانت أيام الاتني والبرديسي فأقامت الجنود الانجليزية في ثغور مصر مدة ثم اصلحت على ابقاء محمد على والياً على مصر . ثم سعى بعضهم في الصلح بينه وبين شاهين بك زعيم الممالك فتصالحا وقدم هذا إلى مصر بالهدايا الثمينة لمحمد علي فأكرمه وبني له قصراً لسكناء بالجيزة

أخذ محمد علي بعد أن نم له الامر علي مارأيت يصلح ما أفسدته الفتن من مصالح الناس فبين كثيراً من أقاربه الموثوق بهم في الوظائف الكبيرة وكان شديد الحب لأسرته

وفي هذه الاثناء ظهرت فتنة الوهابيين في بلاد العرب وهم طائفة ادعت انها على الحنيفية السمحة وكان صاحب دعوتها يدعي محمد عبد الوهاب ولد سنة (١٠٠٠ هـ) هجرية فقه وحج وأظهر دعوته

فاجتمع عليه الناس فكان من مذهبه ان الناس ضلوا وبدلوا الدين وعبدوا القبور والاحجار باسم زيارة الاولياء والصالحين فاستحال الاسلام الى ديانة وثنية كالتي جاء الاسلام بنقضها وأخذ يشير على أصحابه بهدم القبور والقباب والمآذن وكل مالا يوافق القرآن وجعل القرآن دستوراً ورفض جميع المذاهب والاقوال الشارحة للقرآن فاجتمعت عليه أحزاب كثيرة فلما آنس من نفسه قوة فتح نجداً فالحجاز فالحرمين وما زال يوالى الفتوح حتي مات سنة (١٢٠٥) وسنه ٩٦ سنة فاستمر أتباعه يتممون ماعهده اليهم الى سنة (١٢٢٤) تحت قيادة الامير شعود فأصبح لهم مملكة بجدها من الشمال صحراء سورية ومن الجنوب بحر العرب ومن الشرق خليج العجم ومن الغرب البحر الاحمر فلم ير الباب العالي طريقة لكبح جماحهم امثل من تكليف بطل مصر محمد علي بتقويض دولتهم

فأجاب محمد علي باشا الامر فجمع جيوشه وأخذ أهبطه ولكنه قبل أن يخرج من مصر فكر في أمر الممالك ونحقق انه لو تركهم وشأنهم أحدثوا حدا

عظيما قد يعجز عن تلافيه فأجمع أمره على
إبادتهم قبل خروجه فاعد أربعة آلاف
جندي تحت قيادة ابنه طوسون باشا لارسالها
الى بلاد العرب وكتب للباب العالي يطلب
اليه أن يرسل اليه بالحشب لبناء سفن
انقل الحملة فأرسل اليه ما طلب فبني بالسويس
١٨ سفينة

وكان المماليك قد ينسوا من الاستقلال
لما رأوا عليه محمد علي من العزيمة واليقظة
فاكتفوا بالتتم بأرزاقهم في حالة سلام وهدوء
فقطن بعضهم الصعيد وبعضهم القاهرة
وبعضهم الاقاليم الاخرى . وكان رئيسهم
في أرض له بين الجزيرة وبنى سويف أقطعها
إياه محمد علي باشا

وفي المحرم من سنة (١٢٢٦) سار قواد
الحملة من القاهرة وعسكروا في قبة العرب
في الصحراء ينتظرون باقي الحملة ومعاطوسون
باشا وتعيين يوم الجمعة لوداعه والاحتفال
بمخروجه فأعلن ذلك في المدينة ودعي جميع
الاعيان لحضور ذلك الاحتفال وفي جنتهم
المماليك وطلب اليهم ان يكونوا بملابسهم
الرسمية

فاحتشد الناس يوم الجمعة ٥ صفر
وجاء شاهين بك في رجاله فاستقبلهم

الباشا في قصره وودعت لهم القهوة وغيرها
ولما تكامل الجمع وجاءت الساعة المهيئة
أمر محمد علي بالمسير فصار الموكب فجعلت
المماليك في الورااء يكنفهم الفرسان والمشاة
حتى اذا قربوا من باب الغرب من أبواب
القلعة أمر محمد علي باشا باغلاق الابواب
وأشار الى جنوده الالبيين باطلاق النار
عليهم فأخذتهم النيران من كل صوب
فهموا بالحرب فلم يجهدوا طريقا فحاولوا
الفرار متوجلين قتر كوا خيولهم وأخذوا
يعدون يميناً ويساراً والجنود تصيدهم من
هنا وهناك وتقتلهم . فقتل شاهين بك
رئيسهم أمام ديوان صلاح الدين وحاول
بعضهم الانتحاء الى الحريم أو الى طوسون
باشا فلم يتمكنوا من ذلك فقتل في هذه
الجزيرة نحو ٤٠٠ من المماليك منهم
٢٣ يكا ونادى مناد في المدينة من وجد
مملوكا فليقتله فصار الناس يتصيدونهم
ويأتون بهم زرافات الى كحيا بك
فيذبهم ذبيح الاغنام . وبهذه الوسيلة لم
ينج من زعماء المماليك الا اثنان احدهما
اسمه احمد بك وكان غائباً بجهة موش
والثاني أمين بك وكان قد أتى متأخراً فلما
قرب من باب القلعة وسمع اطلاق

الرصاص علم سر المكيدة فغمز جواده
وفر لا يلوي علي شي، وقيل انه لحق
بالآستانة

ثم نزل الالبانيون وأخذوا يذهبون
دور المالك وقصورهم ويسبون نساءهم
وفي اليوم التالي نزل محمد علي باشا من
القلعة وطوسون باشا معه وطاقا بالمدينة ينهون
الناس عن النهب ويوعدونهم بالقتل ان
هم خالفوا الأمر

وأمر محمد علي باشا بحفر حفرة في
الارض واتقاء جثث زعماء المالك فيها
وحمل نساءهم ولم يسمح بتزويجهم الا
لرجالهم

فلما أمن محمد علي باشا علي مصر
من تشغب المالك أخذ ينظر في أمر
الوهايين لفتح طريق الحج فكتب الي
الشريف غالب شريف مكة يخبره بأنه
أعد حملة لا تقاذه من الوهايين وطلب اليه
أن يمهده له السبيل فأجابه شاكرآ ووعدده
بالاعانة

أما سعود أمير الوهايين فأنبأته
جواسيسه بما تم فاستعد للملاقاة جيش
مصر. وسارت الحملة تحت قيادة طوسون
باشا بن محمد علي باشا حتي وصلت الي

ينبع فلكنها وسارت منها الي صفر وفيها
معسكر ابن سعود وكانوا قد تأهبوا للدفاع
فهاجم طوسون باشا فتهقر سعود ورجاله
أولاً ثم ارتدوا على الجيش المصري فهزموه
وغنموا منه جميع ما كان معه من مؤن
وذخائر فاضطر الجيش أن يعود الي ينبع
فلما بلغ محمد علي باشا ما حل بجيش
مصر أمدّه بمدد عظيم فأعاد طوسون باشا
الكرة حتي أتى الي المدينة فحاصرها
وهدم سورها واقحمها ووضع السيف في
حاميتها حتي سلمت فانتشر خبر افتتاح
المدينة في جميع بلاد العرب فخاف
الوهايون وفرح أعداؤهم وكان الشريف
غالب في جدة لا يدري ماذا يكون من
أمر تلك الحملة فلما بلغه خبر انتصارها طار
فرحاً

أما الوهايون فبعد هزيمتهم في
المدينة جلوا عن مكة فاحتلها طوسون باشا
بلا قتال وكتب الي أبيه ففرح بذلك
فرحاً شديداً وحيه اليه بقائد حاميه
المدينة الوهابي فأرسله الي الآستانة قتلوه
هناك. أما من بقي من قادة الوهايين
فكانوا في مأمن خارج مكة مع ابن
سعود

فلما جاء صيف سنة ١٢٢٨ (١٨١٣) علم الوهايون ان جنود طوسون لا يقوون على حر الحجاز فأنام القتال وافتتحوا تربة وهي واقعة في شرقي مكة ثم ساروا الى المدينة فاستولوا على كل ما بينها وبين مكة وتهددوا المدينة فانصل الخبر بمحمد على فلم يبدأ من ذهابه بنفسه لتجدة الجنود المصرية فساروا في جيش عظيم حتى آتي جدة فنزلها في ٣٠ شعبان سنة (١٢٢٨) فقام الشريف غالب بالترحاب وبعد أن أدي فريضة الحج رأي ان الشريف ليس ممن يعتمد عليهم في الدفاع فخلعه ووضع يده على ممتلكاته وأرضه وأسرته الى القاهرة ومنها الى سالونيك فعاش فيها أربع سنوات ومات أما الوهايون فمات قائد م سعود في ٢٦ من ربيع الآخر سنة (١٢٢٦) هـ فاحتطت دولتهم وقام مقامه ابنه عبد الله ولم يكن كفؤاً لهذا الامر فحصلت بينه وبين الجنود المصرية مناوشات كثيرة لم تأت بفائدة

وفي ٢٨ من المحرم سنة (١٢٣٠) حدثت موقعة فاعلة بين جنود محمد على باشا والوهايين تحت قيادة فيصل أخى

عبد الله انتهت بهزيمة العرب فتقدم طوسون باشا الى نجد الا انه اضطر الى الوقوف لقلة المؤونة ولم يصل الى درعية عاصمة الوهايين

ثم اقتضت الاحوال عود محمد على الى مصر فاهتم بتدريب الجنود على النظام الاوروبي فبهرم من ذلك الالبانيون فتركم وشأنهم وأخذ في تدريب المصريين عليه

وفي أثناء ذلك عاد طوسون باشا الى مصر فوجد ان امراته قد وضعت غلاما كانت حملت به قبل ذهابه فسماه عباسا ولم يعيش طوسون بعد ذلك الا قليلا فمات من حمى أصابته بضع ساعات وكان محمد على بالقاهرة حين مرض طوسون فلما بلغ الخبر اليه أسرع الى الاسكندرية فلما قيل له انه توفي بهت ولم يبد حراكا وبقي على حاله تلك ثلاثة أيام وقلات جثة طوسون باشا الى القاهرة ودفنت بقرب الامام الشافعي وراء جبل المقطم حيث مدفن الاسرة الخديوية

ثم عاد محمد على باشا الى رشده بعد صدمة ابنه فأخذ يفكر في ابادة الوهايين بعد أن استنقذ منهم الحرمين

فاحتلها الجنود المصريون واتيحي أمر

الوهايين

أما محمد علي فانه نال من السلطان

لقب خان مكافأة له على اخلاصه وولائه وهو

لقب لم ينح لاحد من رجال الدولة غير حاكم

القيروم

ثم فكر محمد علي باشا في افتتاح

السودان فجدد خمسة آلاف من الجنود

النظامية وبعض العربان وجعل معهم

ثمانية مدافع وأرسل الجميع بقيادة ابنه

اسماعيل باشا فسارت تلك الحملة من

القاهرة في شعبان سنة (١٢٣٥) هـ الموافقة

لسنة (١٨٢٠) م عن طريق النيل قطعت

الشلال الاول والثاني والثالث حتي السادس

فأنت شندى والتمتة بعد أن أخضعت كل

ما مرت به من القرى والبلدان بدون مقاومة

ثم سارت الى سنار على البحر الازرق وراء

الخرطوم فدخلت سنار وبورنو

وكوردقان في ملك الحكومة المصرية . ثم

سار اسماعيل باشا الي فرغل وهناك

ظن انه اكتشف معادن الذهب وفشا في

رجالها الوباء فمات منهم كثيرون ثم وصلت

اليه نجدة مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل

تحت قيادة صهره احمد بك الدقتردار

فكتب الى عبد الله بن سعود بأن يرد

الاموال التي سلبها من الحرم النبوي

والكعبة وأن يتأهب للمسير الي الآستانة

فأجابته معتذراً عن المسير اليه وقال عن تلك

الاموال انها قد وزعت في عهد أبيه وأرسل له

هدايا فاخرة فأعاد محمد علي اليه هداياه

وكتب له يهدده ثم جرد اليه حملة لقيادة

الي ابنه ابراهيم باشا . فسار ابراهيم باشا

بمحمله من القاهرة في النيل الي قنا ومنها

في الصحراء الي القصير ومنها الي ينبع ثم الي

المدينة وبرز هناك يستعد للهجوم فالتف

حواله العرب المخلصون لايه ولما اكتملت

قواته شهر الحرب فما زال يحارب حتي

قبض على زعيم الوهايين عبد الله بن سعود

فأرسله الي أبيه فوصل الي القاهرة في ١٨

من المحرم سنة (١٢٣٣) فأذن له بالثول

بين يديه فقبلهما فرحب به كثيرون لأنه

كان معجباً بمجساة الوهايين ثم أرسله

الي الآستانة فطافوا به في أسواقها ثلاثة

أيام ثم قتلوه وخلع السلطان على ابراهيم

باشا خلعة سنية وممماه والياً على مكة .

فلما وصلت هذه الاخبار الي درعية عاصمة

الوهايين هدموا مدينتهم وفروا هاريين

الباشا ورجاله محصورين واخذوا امر النمر
رجاله بالهجوم فهجموا فقتل اسماعيل باشا
ورجاله ثم أشعل التبن أيضا فاحترق كثيرون
من الجنود ولما أصبحوا قتلوا الباقين واستاقوا
جميع ما كان معهم في معسكرهم من الاموال
والسلاح

فلما بلغ صهره احمد بك الدقردار
ما حصل اشتعل غضبا وأقسم لينتقم من
السودانيين بقتل عشرين الفا من رجالهم
فقاتلهم وبر بقسمه فهدأت الاحوال ولم
يعد يستطيع أحد هناك أن يحرك ساكنا
وتم فتح السودان وبقي احمد بك المذكور
واليا عليه الى سنة (١٢٤٠) ثم أبدل برستم
بك

وفي سنة (١٢٣٩) أرسل محمد علي
باشا حملة مصرية بقيادة ابنه ابراهيم باشا
لحاربة المودة من بلاد اليونان الثائرة فأبلى
المصريون في تلك الحرب بلاء حسنا
ولكن الدول الاوربية ساعدت اليونانيين
بأساطيلها فتم لهم الفوز

ثم حدث بين والي عكا وبين محمد
علي باشا عدااء فأرسل الاخيرا ابنه ابراهيم
باشا لقتاله سنة (١٢٤٧) الموافق لسنة
(١٨٣١) م فسارت الحملة برا وبحرا

قوي أمره فأبقى صهره في كردقان وسار
هو بجيشه الى التمة على البر الغربي من
النيل ثم اجتازه الى شندي في البر الشرقي
لجباية المال وجمع الرجال فاستدعي اليه
ملكها واسمها (النمر) وقال أريد منك
أن تملأ قاربي هذا من الذهب وأريد
فوق ذلك الفين من الرجال . فأخذ النمر
يستعطف الباشا ليتنازل عن هذا المتدار
فقبل منه بدل الذهب عشرين الف
ريال من الفضة فأجابه الي ما أراد ولكنه
لم يكن يستطيع جمعها في تلك المهلة
فطلب اليه اطالة الأجل فضربه اسماعيل
باشا بالشبك في وجهه قائلا له اذا
كنت لا تدفع المال فوراً فليس لك الا
الحازوق . فسكت النمر مضمراً له الشر
ولكنه كظم غيظه ووعد به بأداء المال .
وأخذ يأتي باحمال من التبن ويضعها
حول معسكره موها انه يحمل اليه علفا
للبيائم حتي أحاط العسكر بتلك الاحمال
وفي المساء جاء هو في نفر من رجاله
بزمرون ويرقصون على أسلوب بلدهم وكان
اسماعيل باشا جالسا مع أركان حربه
وخاصة رجاله فطربوا لذلك واجتمع
الناس فما زال الناس يكترون حتى صار

فاستولت حملة البر على غزة وبافا بغير
كبير مقاومة ثم وصل ابراهيم باشا الي بافا
وسار قاصداً عكا فحاصرها برأوبجر أنحو
خمسة أشهر ثم هجم عليها هجوما غامما فسلمت
له ثم زحف قاصدا دمشق فأخضعها وبارحها
الي حمص

اما الدولة العثمانية فعادت ابراهيم
باشا خارجا عليها وأرصدت له جيشا في
حمص تحت قيادة محمد باشا والي طرابلس
فحدثت بين الجيشين معارك انتهت بأخذ
المصريين حمص فهاج السوريين أمر الجيش
المصري فسلمت له حلب بدون قتال

وحذا حذوها غيرها فلم يسع الباب العالي
الا ارسال السر عسكر حسين باشا على
رأس جيش لوقف ابراهيم باشا عند
حد . ولكنه لم يكن حظه احسن من حظ
محمد باشا والي طرابلس فانهزم الي
الاسكندرونة فزحف اليه ابراهيم باشا
وذكره هناك أيضا وأخذ في الزحف
شمالا فلم يجد مقاومة تذكر وزحف قاصدا
قونية وكان السلطان محمود قد أرصد له
هناك جيشا عرمرما تحت قيادة رشيد
باشا وكان ابراهيم باشا قد قوى جيشه
بما جمعه من الجنود الجديدة من البلاد

التي اشتملها لحدث بين الجيشين معارك
انتهت بهزيمة رشيد باشا فافتتح أمام
المصريين طريق الاستانة فتدخلت
الدول الاوربية ولا سيما الروسية فأرسلت
الي محمد علي البرنس مورافيف تطلب
اليه ان يأمر ابنه بالوقوف والا اضطرت
لصدده فبعث والي مصر لابنه بالوقوف
ثم حدث بين الدول اتفاق مؤداه ان تكون
صورة قسما من ملكة مصر وان يكون ابراهيم
باشا حاكما عليها وجاليا لحراج اذنة وقد تم
ذلك الاتفاق سنة (١٨٣٣) م وهو المدعو
اتفاق كوتاهيا

فعاد ابراهيم باشا الي سورية يدبر
امورها وجعل مقامه اوليا في انطاكية
وابتني له فيها قصر أو ثكنات وولي اماعيل
بك على حلب واحمد منكلي باشا على
اذنة وطرسوس . فثار على ابراهيم باشا
السلط والكرك . وامتدت الفتنة الي
اورشليم ثم تنافس امرها فبلغت السامرة
وجبال نابلس . وهجم المسلمون بصفد
علي اليهود فقتلوا بهم وفعلا بالمسيحيين
مثل ذلك بالناصرية وبيت لحم واورشليم
وأصبحت سورية كلها شعلة من نار فلم
يسع محمد علي باشا الا أن حضر بنفسه

الريان

حدثت معارك شديدة بين الجيش التركي والجيش المصري في زيب انتهت بهزيمة الاول متقهراً الى مرعش. وكان السلطان قد ارسل اسطولاً لاحتلال الاسكندرية فأصابه ما اصاب الجيش البري وتوفي السلطان محمود قبل ان يبلغه خبر هذه الهزائم

فراأت الدول ان تعقد مؤتمراً دولياً لفصل بين الدولة العثمانية وتاجعها الحكومة المصرية وكان ذلك سنة (١٨٤٠) فاجتمع هذا المؤتمر ببلوندره قفصي اولاً باعتبار محمد علي تابعا للدولة العثمانية

فلم يبال محمد علي باشا بقرار المؤتمر معتمداً على جيش له يبلغ ١٧٠ ألف جندي على تام الاستعداد والدرية ولكنه بعد قرار الدول اخذ في زيادة هذا الجيش فضم اليه تلاميذ المدارس حتي استخدم فيه الجرحي والرضي فعرضت عليه معاهدة لندره فلم يوافق عليها فأعطي عكا ترصية له وطلب اليه ان ينسحب من سورية فأبى

فاضطرت ا إنجلترا ان تنفذ نص القرار بالقوة فأرسلت بجيوشها الى صيدا

اليها وشتت شمل الثائرين الا النابلسيين فانهم قاوموه طويلاً ثم انتهى امرهم بالاذعان ثم هاجم السلط والكرك وهدمها فبدأت الاحوال قلباً لاً. ولكن الثورة ما عمت ان ظهرت بجبال النصيرية فأرسل اليها محمد علي جنوداً انحدرت مع المارونيين والدروز قمعوها. ثم سعى ابراهيم باشا في تجريد السوريين من السلاح ففعل ولكنه لم يستطع تجريد اللبنانيين

فأخذ محمد علي يعمل لتوسيع دائرة حكمه وشرع يتأهب لذلك بجمع الجيوش والخيول فلم ترق هذه الحركات في نظر السلطان محمود فأرسل حافظ باشا علي رأس ثمانين ألف مقاتل سنة (١٨٢٩) لمحاربة محمد علي وكان قد شخص الى السودان تاركاً القاهرة لتدبير حفيده عباس باشا فلما عاد اليها علم بما أعده الباب العالي فكتب الي ابنه يستحثه فحشد جيوشه في حلب لدفع العثمانيين ثم علم ان معهم الاهالي يرغبون في حكم دولتهم الاصلية ويستعدون لتسليم متي لاحت لهم الفرصة. وكان اشد ميلاً لذلك الدروز تحت قيادة بطلم شيلي

فتقهقر ابراهيم باشا الى الجليل وكنف الكومودور (نايه) قد سار في أسطول انجليزى بحري الى بيروت وكانت تحت ادارة سليمان باشا الفرنسى وكانت علي أحسن ما يكون من التحصن فجاءت الاخبار بأن ابراهيم باشا قتل فلم يرد المقاومة قبل ان يتحقق من الخبر فترك بيروت بعد أن ترك عليها الميرالاي صادق بك فوصل اليها الاسطول الانجليزى قبل أن يعود سليمان باشا فاضطر صادق بك للفرار وبلغ سليمان باشا ان ابراهيم باشا لا يزال حياً وأنه يأمر بالدفاع فماد فوجد أن صادق بك قد فر وخشي صادق بك عاقبة عمله فانضم هو ورجاله الي الانجليز . ثم صار الاميرال نايه من بيروت الى عكا فحاصرها فمر اسماعيل بك فيمن معه من الرجال وسلمت المدينة

ثم سار نايه الي الاسكندرية بست سفن وعرض علي محمد علي باشا الصلح قبله وعقدوا معاهدة وقع عليها الطرفان ولما أرادوا تقريرها عارضت الدول في ذلك وبقيت الامور علي حالها حتي ذات المحابرات بين الباب العالي ومحمد علي باشا فأراد السلطان عبد الحميد

ارضاء محمد علي باشا فأعطاه مصر بالوراثة بشرط ان يكون له الحق المطلق في اختيار خلفه من ذريته فتردد محمد علي باشا بادىء الرأي ثم أمر جيوشه بالانسحاب من سورية . وكان عددها عند ذهابها اليها ١٣٠ الف فلم يمد منها الا ٥٠ الف فكانت خسائرها ٨٠ الف جندي وكان التعب قد بلغ من تلك الجنود حدا لا يطاق

وصدر اليه فرمان بالولاية سنة (١٨٤١) ثم فرمان آخر بولايته علي بلاد النوبة ودارفور وكردفان وسنار فأرسل ابنه سعيد باشا لتقديم فروض الشكر علي هذا الانعام . وفي سنة (١٨٤٦) قصد الآستانة بنفسه لتقديم شعائر الاخلاص للسلطان فنزل ضيفا علي صديقرضا باشا ثم مثل بين يدي السلطان فرحب به ولما أراد تهليل حاشيته ردائه علي العادة التركية امسكه السلطان بيده وأجلسه الي جانبه وحادثه ساعة وزار محمد علي في هذه السفرة خصمه القديم خسرو باشا الذي كان واليا علي مصر وصافاه . ثم بعد نحو شهر من وصوله الي الآستانة قصد مسقط رأسه (قوله) فبني فيها مدارس وملاجي . ثم

الاراضي الزراعية وقرير الضرائب
عليها

كانت الاراضي المصرية الى ذلك
الحين ملكا لبيت المال ، وكانت علي
قسمين ، قسم يزرعه بعض الناس بوضع
البد ، وليس عليه ضريبة ، وقسم تعطيه
الحكومة للناس ليزرعوه وتلزمهم دفع
الحراج عنه فكان الفلاح يعجز عن دفع
ما يفرض عليه فيضرب وتصادر ممتلكاته
فكان الناس يهربون من وجه الحكومة
حتى لا تلزمهم بأخذ أراض للزراعة .
فكانت تضطر الحكومة السابقة
لاعطاء الاراضي الحراجية لبعض الاقوياء .
من الناس باسم متعزمين وهم يلزمون
الناس بزرعها ويحصلون منهم ما تفرضه
الحكومة . وكانت الحكومة تقدم بسلطة
واسعة . فلا تسلم عما كان يحدث من جراء
ذلك من التعديت والمظالم وضروب
الضغط

فلما استتب الامر لمحمد علي باشا
مسح الاراضي وقسمها الى مديريات
ومراكز ونواح وعين عليها المديرين
والوكلاء والامورين والجباة وأبطل
الالتزامات ووزع أراضي كل جهة علي

بارحها الى مصر فقبول بأعظم مظاهر
التكريم وتبان يستقبل الناس أفواجا وعلى
صدره الطغراء العثمانية تتلأأ كالشمس
وفي منتصف عام (١٨٤٨) بدت
علي محمد علي باشا آثار الانحلال العقلي من
الطغون في السن فلم يكن بد من تولية
ابراهيم باشا مكانه فتوجه بنفسه راجيا
تثبيتة فثبته السلطان . وكان بابراهيم مرض
مزمن فعاوده فمات في ١٠ نوفمبر سنة
١٨٤٨ فدفن في مدفن الاسرة الخديوية
جهة الامام الشافعي

(أعمال محمد علي باشا) استولى
محمد علي باشا علي مصر وهي في منتهى
درجات الفوضى في كل ضرب من
ضروب الشئون الاجتماعية قبل في تخليصها
منتهى جهته فبدأ أولا بإقازها من
الفوضى الحكومية وسعي لذلك سعيًا
حيثا وارتكب في سبيله مسألة إبادة
الماليك وهو عمل قاس جدا إلا انه ربما
كان ضروريا اذا تأكد نزوعهم الى
الثورة عند اول فرصة . فكان اصلاح
نظام الحكومة أساسا للاصلاح الاجتماعي
فسي بعد ذلك في ضبط الادارة في
البلاد وتوحيد السلطة فيها ومسح

إهلها فبلغ بعض الانصببة ثلاثة فدادين
وبعضها خمسة وجعل للنواحي مشايخ
أعطاهم أطياناً معفاة من الضرائب وعين
الضباط المتقاعدين في الجهات لارشاد
الاهالى لوجوه الاستغلال.

ثم أنشأ الدواوين ومنها ديوان
العاونة وظيفته النظر فيما يعرض عليه
من الدواوين الاخرى . ومنها الديوان
الخاص وكان يقوم بأعمال دواوين الداخلية
والخارجية والضابطة . ومنها ديوان
الاشغال وديوان المبيعات وديوان الفرقة
ثم أنشأ بعد ذلك ديوانا للامور الخارجية
خاصة وديوانا للعسكرية وديوانا للمالية
وديوانا للاوقاف وديوانا للعامل ودواوين
للتفتيش والحقانية والترسانة والابنية
والمدارس وكلها ترجع الى ديوان
الماونة

ثم أنشأ مجاميس للقضاء وأوجد لها
ماستندعيه من النظمات والاصول
ورتب ادارة البريد برأ وبجرأ وأنشأ
تأفراقا بالاشارات بواسطة ابنية مرتفعة
ممتدة علي خط واحد من المدن الكبيرة
بين البناء والاخر مسافة تكفي لفهم
الاشارة

أنشأ الضابطة لتأيد الامن العام وفرق
رجالها في أنحاء البلاد فأمن الناس على
أعراضهم وأموالهم
ونظر الي الزراعة فجلب اليها الصنوف
الضرورية كالقطن والنبلة وغيرها وأكثر
من غرس الحدائق والاشجار وأقام سدوداً
في أبي قير وترعة الفرعونية واشتوم الدبية
واشتوم الجليل وغيرها وأنشأ كثيراً من
الجسور والترع والمساقى وأبدل الخولة
بالمهندسين في أعمال الري وبعث كثيراً
من المصريين الى اوروبا لدرس فن
الزراعة والعلوم الطيبة وغيرها . وبنى
القناطر الخيرية عند رأس الدلتا لحجز
مياه النيل عن الاندفاع الى البحر الايض
بدون جدوى . وقد كانت مياه النيل قبل
ذلك تفيض في الصيف فتغرق بلاد
الصعيد وتنصب الى الوجه البحرى فتروى
الاراضي البور والمزروعة على السواء
فاذا ذهب دور الفيضان وجاء دور
التحريق لم يوجد في النيل ما يكفي لري
الاراضي القابلة للزراعة فكلت الناس
لايستفيدون منها . ولكن جاءت قناطر
الدلتا فغيرت الحالة اذ جعل لها أبوابا
من الحديد تفتح وتغلق عند الانقضاء

فإذا قفل باب أحد فرعي النيل انصرف
الماء الى الفرع الثاني فروي الاراضى
المتحاجة للماء ومنع الماء عن الاراضى
البور

واما اصلاحه لجندي فكان من أظهر
الاصلاحات . كانت الجندي في مصر
وقفا على الجراكسة والالبانيين والمغاربة
والانكشارية ومن جرى مجراهم وكانوا
كثيراً ما يبيسون في البلاد فساداً وكان
أسلوبهم الأسلوب القديم القيم فأبدل
هذا كله وأنشأ عسكرياً علي النظام
الأوروبي واستقدم له مدرين من الفرنسيين
وأنشأ المدرسة الحربية لتخرج الضباط
وكان مركزها بالحانكاه قرب المطرية
وجعل سراى مراد بك الزعيم الجركسى
بالجيزة مدرسة للفرسان وأنشأ مدرسة
أخرى للدفعية وهذا كله تم برأى الجنرال
(سيف) الذي استقدمه محمد علي باشا
من فرنسا لتدريب جيشه . ثم أسلم هذا
الجنرال فيما بعد وسمي نفسه سليمان باشا
الفرنسى الموجود تمثاله الآن في ميدان
سليمان باشا بالقاهرة . فكان من أثر
هذا التعليم العسكري انتصارات إبراهيم
باشا على الجيوش العثمانية في سورية

والاناضول

وأنشأ محمد علي باشا في الاسكندرية
داراً لصناعة السفن جاء اليها بأساتذة من
الإنجليز والفرنسيين وبنى في الاسكندرية
حصوناً منيعة لدفع الغارات الاجنبية وهي قائمة
هناك للآن وان كانت لا تعني شيئاً أمام
القنابل الجديدة

ثم انه أخذ في تنشيط حركة التجارة
فأنشأ ميناء الاسكندرية وكانت الميناء ان
المصريتان مينائي رشيد ودمياط وحفر
ترعة بين النيل والاسكندرية دعاها
بالمحمودية نسبة الى السلطان القائم اذذاك
فتقاطر الى الاسكندرية التجار من جميع
أصقاع أوروبا وأقيمت فيها المباني علي الطراز
الأوربي فأصبحت من أجل المدن المصرية
في قريب من الزمن

ثم التفت للصناعة فبنى المصانع والمعامل في
جميع أرجاء مصر وجلب اليها خبراء الاساتذة
من أوروبا لتعليم المصريين فكان بمصر
معامل لعمل الاقمشة البيضاء والطرايش
والجوخ والورق والحريم والكتان والصوف
وأخذ معامل لصنع الاسلحة والتخاثر
الحربية

ثم نظر للامور الصحية فأسس بمصر

مدرسة طبية بقصر العيني وهو منزل الزعيم
الجرمسي ابراهيم بك البرديسي خصمه
القديم وعين عليها الدكتور كلوت بك
الفرنسي لتخريج الاطباء وبني مستشفى
بأبي زعبل قرب المطرية وأنشأ مجلساً
صحبياً ومدرسة ييطرية ورتب مستشفيات
وأطباء للعيش وأخرى للأهالي وعين
أطباء لمراعاة الاحوال الصحية في
المديريات

عرف محمد علي باشا ان العلم قوام الحياة
الاجماعية فأخذ في نشره في البلاد فافتتح
المدارس الاولى والثانوية والعالية وساق اليها
الناس بالاجبار لان المصريين كانوا يتخجلون
ان أبناءهم يؤخذون بهذه الوسيلة الى الجندية
وعزز هذه النهضة بارسال ارساليات سنوية
الى أوروبا بالتخريج كبار الرجال في المعارف
الضرورية

وأنشأ مطبعة أميرية وأمر بترجمة
كثير من الكتب العلمية وأنشأ جريدة رسمية
هي الوقائع المصرية وأسس ديوان
الهندسخانة وغير ذلك

(صفاته وأخلاقه) كان محمد علي
رجة في الرجال عريض الجبهة مشرق
الوجه بارز حجاجي العينين أسود المقتنين

غازها صغير الفم كبير الانف فيه حية
يخالطها وداعة . وكان سريع الخطوات
ثابتها ، وكان اذا مشي جعل يديه مماسكتين
من الخلف غالباً وكان لباسه على نحو لباس
الماليك على رأسه الطربوش العسكري ثم
لبس العمامة وأبدل لباسه العسكري بلباس
واسع

كان يكره أن يستكثر من الحاشية
فلم يكن علي بابا الا رجل واحد لخفاته
وكان اذا جلس أمسك بيده حقة العطوفين
(النشوق) والسبعة . وكان يميل لعب
البلياردو والداما ولا يأنف من مجالسة
صفار الضباط . وكان أكثر جلوسه مع
القناصل والسباح الكبار الذين كانوا
يلقبونه بمسيد المماليك أو محيي البلاد
المصرية

كان محمد علي باشا طاهر القلب مع
دهاء كبير ، وكان سريع التأثر لا يعرف
كظم الغيظ . وكان مع وفور عقله كثيراً
ما روج لديه الدساس . ولكنه كان
كريم النفس شخيماً فيعطى بسعة وقد
يسرف في البذل أحياناً . وكان يحب
الاطلاع على سياسة أوروبا وله من يترجم له
أطوارها

وصل محمد علي باشا الى درجة والي مصر وهو أى فابتدأ يتعلم القراءة والكتابة بعد أن بلغ الخامسة والاربعين وكان شديد التمسك بالاسلام ، كثير المواجهات السياسية بأرق كثيرأ ويتقلب على فراشه ولذلك وكل اثنين عن الخدم يتناوبان السهر في حجرته ليفطياه كلما انكشف جسمه . وكان من أسباب أرقه شقة ارتجافية كانت تتردد عليه كثيرأ وكان أصيب بها عقب دعر شديد أصابه في بعض وقائم الروهايين ولكنه مع هذا كان نشطاً يهب من نومه في نحو الساعة الرابعة ويقضى نهاره في أعمال الملكة الشاقة

فالناظر في صفات هذا الرجل والمتأمل في سيرته يحكم لأول وهلة بأنه كان واحداً من النوايع الذين يوجد لهم الخالق في أدوار خاصة من حياة الامم لانهاضها واخراجها من حال الي حال فهو أحد أفراد يمكن عدم في العالم الانساني كله على الاصابع. فتدبر كيف كانت أحوال الحكم في هذه البلاد ، والى أي حال كانت وصلت الارتباك كانت فيها ثم انظر كيف تغلب على كل هذه العقبات وتوصل

من رتبة ضابط صغير الى الجلوس على منصة الاحكام فدير أمورهما على الاسلوب المطلق الذي لم يشاركه فيه مشارك ثم قاوم العوامل الداخلية والخارجية التي كانت تقاومه وتغلب عليها كلها حتى خلا له الجو ولم يصرف بقية أيامه متنتها بلذة السلطان على ماعه في الشرق كله اذذاك بل انصرف الى تنظيم ادارة البلاد واعداد الامة لفهضة العلمية والصناعية مستخدماً في ذلك كل الوسائل المعروفة على غير مثال رآه فيها حوله فلم يدع وسيلة عمرانية الا استخدمها لتلك حتى اقلبت حال مصر من طور الي طور آخر ، كل هذا يسمح لنا ان نرى المنصف أن يعتقد بأن محمد علي هذا كان نادرة الشرق في عهده ونابغة الاسلام في عصره ، ومن لا يسمح بمثله الا نادراً

يعيب بعضهم على هذا الرجل قسوته في ابادته الممالك ومصراته في قمع الفتن التي كانت قائمة في البلاد ، وامتداد مطامعه للجلوس على عرش الشرق كله . فاما اقصاء الممالك فكانت ضرورة في نظرنا لان تلك الطائفة كانت لا تزال تتحين الفرص لاثارة القلاقل في البلاد

فان كان استطاع محمد علي في حياته أن يكبح جماحها يد من حديد فما كان يؤمن شرها بعد وفاته ولقد الطائفة تاريخ طويل في الفتن والفتائل غص بها تاريخ مصر وقد أتينا على طرف منه في هذه المادة فأبادتهم ربما كان من باب استئصال الشر من جرثومته . وقد هذا حذوه السلطان محمود فأباد جيش الانكشارية برمنه وكان يعد بالآلاف رمام بالدافع في نكباتهم حتى هدمها على رؤسهم . وسبقه بطرس الأكبر فأباد جيش روسيا القديم على هذا النحو أيضا وما كانت تركيا ولا روسيا تفلحان بدون أحداث هذه الجزيرة الفظيعة والله أعلم

أما امتداد مطامعه الى بسط سلطانه على الشرق كله فلا يعاب عليه لانه كان سنة الاقوياء في تلك الازمان حيث كان التغلب أحد مقومات الحياة الشرقية أحدثه غفلة الشعوب عن ذاتها وهي حالة عرضية كانت ملازمة لمزاج الشرق اذذاك لا يمكن لقوى أن يتخلف عن المضي في تيارها

ولهذا الرجل الكبير سنة (١٧٦٩) في قرية قوتة من مقدونيا من أب اسمه

ابراهيم أغا كان مثوليا غفارة الطرق ولد له سبعة عشر ولداً فلم يمش له منهم الا محمد علي فتوفي ذلك الواحدة سنة (١٧٧٣) وتبعته والدته ولم يكن ولدها يزيد عمره عن أربع سنين . فأصبح محمد علي يتيم ليس له الا عم اسمه طوسون أغا فكفله وكان موظفا بقوتة فصدر أمر الباب العالي بقتله قتل . فأشفق على محمد علي صديق لوالده اسمه شربتجي فأخذه يريه مع أولاده ولا نسل عن حالة يتيم يرمى بين أولاد آخرين فلقى من ذل هذه الحالة ما كان يحده له قوته بعد ارتقائه منصة الحكم فقال مامعناه :

« رزق أبي بسبعة عشر ولداً فلم يمش له غيري . فكنت يحوطي بعنايته ويلحظني باهتمامه حتى توفاه الله فأصبحت يتيم لا أجد عائلا فكنت أسمع أتراب أبي يقولون ماذا عسي أن يكون مصير هذا الغلام المنكود الحظ بعد فقد والدته ؟ قال فكنت أتناقل عن هذا الكلام شاعراً باحساس غريب يدفعني الى النهوض فكنت أجد نفسي في كل عمل أنماطه حتى كان يمر على أحيانا يومان لا آكل ولا أنام قيعا الا يسيراً . قال ومما قاسيته

اني كنت مسافراً برما في سفينة ففرقت
قتركتي رفاقي وشأني في السفينة ونجوم
على قارب كان بها، فجعلت أقاوم الامواج
وأعمل جهدي للنجاة حتى تحطمت يداي
من التثبث بها على المخور التي كانت تدفعني
اليها تلك الامواج وما زلت أجاهد حتي
وصلت الى تلك الجزيرة سالما وهي الآن قسم
من مملكتي

ومما يحكي عنه أنه كان وهو صغير
يتردد علي رجل فرنسي مقيم في قوله
اسمه المسبوليون من تبار تجارها فكان
يسعف محمد علي بمحاجاته فلم ينس رحمه
الله هذه المبرة فبعث اليه سنة (١٢٨٠)
واستقدمه الي مصر ليكرمه جزاء عنايته
به وهو طفل فلبى دعوته ولحقه توفى
قبل أن يتمها فأوفد عليه محمد علي باشا
وأرسل الي شقيقته هدية تمها عشرة آلاف
فرنك

ربي محمد علي باشا يبيت شربجي
فتعلم الضرب بالسيف والجريد وما
يتعلمه أبناء تلك البلاد فلما بلغ أشده
انتظم في سلك الجندية تحت أمرة صريه
فأظهر في تحصيل الضرائب مهاراة فائقة
فرقا له الي رتبة بلوك باشي وزوجه من

بعض قرابته وحكاهات مطلقة ولها مال
وعقار قترك الجندية وأخذ في الاتجار
في الدخان فاكسب شهرة في حسن
معاملاته. وما زال تاجر آلي سنة (١٨٠١)
اي الى أن بلغت سنة (٣٢) سنة واذذاك
عول الباب العالي على استرداد مصر من
الفرنسيين وأخذ يجمع الجنود فانتظم
محمد علي في فرقة البحرية برتبة معاون
لعلي اغا بن صريه على ثلاث مئة جندي
ألباني. نجسات بهم السفن الي أبي قير
فتغاب الاسطول الفرنسي على أسطول
العثمانيين فزل محمد علي الي البر مع جنوده
وترك له رئيسه القيادة وعاد الي بلاده قترقي
محمد علي الي رتبة بكباشي وحدث منه ما حدث
بعد ذلك مما رأيته تفصيلا في هذه المادة
توفي سنة (١٨٤٨) القام من العمر (٧٨)
سنة

تولى بعده ابنه ابراهيم باشا وعمره
نحو ٦٢ سنة وقد تقدمت سيرته ضمن
سيرة آيه لانهما عملا معا في مصر وكان
ابراهيم باشا عضد آيه في كل مشروع
شرع فيه ولد سنة (١٢٠٤) ومال من
صفه للاعمال الحربية وكان فيه مواهب
كبار القواد وأعماله في مصر والشام والمودة

والسودان تشهد له بالخلق والبراعة وكان يعرف من اللغات العربية والتركية والفارسية وله اطلاع على تاريخ الأمم الشرقية

تولي إمارة مصر سنة (١٢٦٥) عقب تنازل والده فصار على خطواته ولكنه كان على غير أخلاق أيه فانه كان شديدا كجمل صفات رجال العسكرية وكان أبوه لين العريكة حسن السياسة حكيما لم يتول إبراهيم باشا الأحكام غير شهر واحد ثم توفي وأبوه

حي

كان ربة في الرجال ممتلي الجسم قوي البنية مستطيل الوجه والافت أصفر الشعر في وجهه أثر من الجدري قليل النوم كان قش خاتمه (سلام علي إبراهيم)

خلفه عباس الأول وهو ابن طوسون باشا بن محمد علي ولد سنة (١٢٢٨) ورث تربية حسنة وصحان محبا لركوب الخيل رافق عمه إبراهيم باشا في حملته إلى الشام وشهد أكبر الوقائع الحربية هناك وفي سنة (١٢٧٥) تولى زمام الأحكام في مصر بعد وفاة عمه وكان جده يحبه حبا جما

شرع في مد الخط الحديدي بين مصر والاسكندرية . وأسس المدارس

الحرية بالعباسية ومد أسلاكاً لتلغرافية . كان له ولد اسمه الأمير إبراهيم الهامى باشا زار الآستانة فزوجه السلطان ابنته وهو والد الأميرة والدة عباس باشا الثاني الحديوي السابق

من مآثر عباس باشا الأول بناءؤه لمسجد السيدة زينب ووضع الحجر الأول يده . ولما نشبت الحرب بين الدولة العثمانية والروسيا أرسل لها مدداً وشجع رجاله بنفسه وألقى عليهم خطاباً مؤثراً

توفي عباس باشا الأول مقتولاً قتله بعض مماليكه بينها سنة (١٢٦٣) المرافقة لسنة (١٨٥٤)

خلفه سعيد باشا بن محمد علي باشا ولد سنة (١٢٢٧) كان محبا للعلوم بارعا فيها وعلى الخصوص في اللغات الشرقية والعلوم الرياضية والبحرية والرسم . وكان يجيد التكلم باللغة الفرنسية

من آثاره الخط الحديدي بين مصر والاسكندرية والشروع في مد غيره ونظم لوائح الاطيان وأرجعها من المتعدين إلى أربابها وعدل الضرائب ونزع ترعة الحمودية . وفي أيامه أخذ دولسبس مشروع إنشاء قناة السويس بمساعدته

وبقيت مدينة بور سعيد وغرس الاشجار
في طريق المنشية

وفي السنة الثانية من حكمه وضع أساس
القلعة السعيدية على رأس الدلتا ولكنها
خربت الآن

ثارت في أيامه مديرية الفيوم على
الحكومة فأخذ يهرتها . ولما ختن نجمله
طوسون باشا أطلق جميع المسجونين حتى
القتلة . وفي سنة (١٢٧٦) زار سورية
وكان في أثناء سيره في الطرقات ينثر على
الناس الذهب

خلفه اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا
ابن محمد علي . ولد سنة (١٨٣٠) وتولى
الاحكام سنة (١٨٦٣) وخلف سنة (١٨٧٩)
وتوفي سنة (١٨٩٥)

كان لوالده ثلاثة أولاد ذكر أكبرهم
البرنس احمد باشا ولد سنة (١٨٢٥) ثم
البرنس اسماعيل باشا ثم البرنس مصطفى
باشا ولد سنة (١٨٢٢) وكان البرنس احمد
باشا من نوابغ اولاد محمد علي باشا يشبه
ابراهيم والدم خلاقا ولكنه توفي فصار
أكبر اولاد ابراهيم باشا نجمله اسماعيل فتولي
الملك

بالقصر العالي فتلقي مبادي اللغات العربية
والتركية والفارسية وشيئا من الرياضيات
والطبيعات فلما بلغ السادسة عشرة من
عمره أرسله جده مع ولديه المرحومين
البرنسين حليم باشا وحسين بك والبرنس
احمد باشا الى اوربا مع عدد من شبان
مصر لتلقي العلوم بباريز تحت اشراف
اصطفان بك الارمني قضوا في الدراسة
بضع سنوات تلقوا فيها العلوم العالية ثم
عادوا الى مصر في عهد عباس باشا فكث
اسماعيل باشا على صفاء وسلام الى ان
حدث شقاق بيني بين عباس باشا وسعيد
باشا بن محمد علي بشأن توزيع التركة أذني
الي خصام بين الطرفين فأحاز جميع أفراد
البيت الحديوي الى سعيد باشا فسافر الى
الآستانة لعرض شكواهم علي السلطان
عبد العزيز فأرسل السلطان فؤاد افندي
وجودت افندي من نوابغ رجاله فأصلحوا
بين عباس وأقاربه فعادوا جميعا الى مصر
الا اسماعيل فبقى في الآستانة فعينه
السلطان عضواً في مجلس احكام
تركيا

وفي سنة (١٨٥٤) توفي عباس باشا
وخلفه سعيد باشا فعاد اسماعيل الى مصر

رعي اسماعيل باشا في مدرسة خاصة

فولاه عمه رئاسة مجلس الاحكام فنظمه على
مثال مجلس احكام تركيا

وفي سنة (١٨٦٣) أنضت الولاية
اليه بموت عمه سعيد باشا فأخذ في تنظيم
البلاد بفتح الشوارع العظيمة وغرس
الاشجار على جانبيها وتشييد المباني
الفخمة وانشاء الترع والمصارف بسخاء
عظيم

من أعمال اسماعيل باشا سعيه في
نيل رتبة الخديوية وكان آباؤه يلقبون
بالولاة وبذل جهده في جعل الوراثة
منحصرة في أولاده لا في الارشاد من
الامرة وصدر له فرمان بذلك سنة
(١٨٧٣)

ومما يؤثر عن اسماعيل انه سهل على
الاوربيين والامريكيين سكنى البلاد
المصرية بقصد نقلها عن حالتها الشرقية
الى حالة تشاكل بها المدينة الغربية فبذل
للجالية الاجنبية كل مساعدة وأيدم في
مشروعاتهم المالية وفتح أمامهم طرق
المكاسب استدارا لاموالهم فأقبلوا على
مصر برؤوس أموالهم طلبا للأرباح
العظيمة

وفي سنة (١٨٦٩) احتفل اسماعيل

باشا بافتتاح قناة السويس فدعا لحضور
هذا الاحتفال ملوك أوروبا فحضرت ملكة
الانجليز وأوفد نابليون الثالث امير اطور
فرنسا امرأته بدلا عنه وأقام لهم مأدب
وزينات يقصر عنها وصف الواصف
فبلغت نفقات هذا الاحتفال ستة عشر
مليوناً من الجنيهات

وفي عام (١٨٧٢) تعدي الاحباش
على حدود مصر وأسروا بعض المصريين
وكان اسماعيل باشا يود توسيع نطاق مصر
بأخذ البلاد الحبشية فأعلن الحرب على
الحبشة فلم يوفق لفتحها

وفي سنة (١٨٧٣) قصد زيارة السلطان
بالآستانة فاستقبل هالك استقبالاً عظيماً
وعاد فاحتفل المصريون بقدومه أعظم
احتفال

وفي هذه السنة احتفل بتزويج أولاده
الثلاثة توفيق باشا وحسن باشا وحسين
باشا (وقد تولى سلطنة مصر) فأقام ذلك
أفراحاً يقصر عن وصفها قلماً أبلغ البغاء صرف
عليها أموالاً طائلة

قلنا ان اسماعيل باشا كان ينفق
بسخاء عظيم في مشروعاته العمرانية
واحتفالاته العامة فكان إيراد مصر

لا يمكن لسد هذه النفقات فيضطر
للاستدانة من مصارف اوروبا فبلغ دين
مصر في عهده ٩١ مليون جنيه وهو مبلغ
باهظ بالنسبة لحالة الميزانية اذ ذاك .
وقد كان الدين على عهد سافه (٣٢٩٢٨٠٠) قطع .
وكانت قاعدته ٧ في المائة وكانت
هذه الديون قسمين دين الحكومة ودين
الدائرة السنية فضم الدينان في ٧ مايو
سنة (١٨٧٦) الى دين واحد . فرأى
اسماعيل باشا أن توحيد الدين على هذه
الصورة لا يتم فأصدر أمرا في ١٨ نوفمبر
باعداد سندات بمبلغ ١٧ مليون جنيه
بضمان الخطوط الحديدية المصرية وميناء
الاسكندرية وقاعدته في المئة وسماه الدين
المتنازل

ولكن المالية المصرية لم تكن
على حالة تستطيع معها توفية الاقساط
المطلوبة للدائنين ولا فوائد هذه الملايين
فاضطرت الدول لتعيين لجنة مالية
مختلطة لمراقبة حسابات الحكومة المصرية
فحضرت تلك اللجنة وفحصت الحسابات
فوجدت فيها عجزا مقداره مليون ومئتا
الف جنيه فتنازل اسماعيل باشا عن
أملاكه الخاصة وأملاك أسرته للحكومة

وهي التي تعرف بأملك الدومين وتقرر
اقتراض ٨ ملايين جنيه ونصف لتسوية
الحسابات وجعلوا أملاك الدومين رهنها
وهذا هو الدين المعروف بدين
روتشيلد

كانت أعمال الحكومة تجري بإرادة
الخديو المطلقة ولكن لما تمين المراقبان
الاجنبيان على المالية اضطرت اسماعيل
باشا لمشايعة النظامات الدستورية فميين
وزارة لتدبير أمور المصالح المختلفة تحت
رئاسة رئيس مسئول أمامه قد شكل مجلس
النظار برئاسة نوبار باشا وصادق على
تعيين المراقب الانجليزى ناظرا للمالية
والمراقب الفرنسى ناظرا للاشغال فرأى
مجلس النظار أن يقتصد من النفقات
العسكرية فأحال كثيرين من الضباط على
المعاش فثار أولئك المعزولون وعددهم ٤٠٠
ضابطا ومعهم جنود كثيرون وحاصروا
المالية وطلبوا صرف رواتبهم وكلوا
المراقبين والوزراء بنف وعلت الضوضاء
وكاد يحدث مالا يحمد عقباه فحضر
اسماعيل باشا شهيدا للتأثيرين . فاستقال نوبار
باشا ورياض باشا لما أنسوه في أعمال
الخديو من المخاطرة فأصدر أمره بتعيين

فكان اذا تعامل أحد الاجانب مع أحد المصريين وحدث بينهما خصام ترافعا الى القنصل فكان يحدث من ذلك سوء تفاهم كبير بسبب جهل المصريين بلغة أولئك الاجانب من جهة وبسبب عدم حيازة تلك المحاكم القنصلية لجميع الضمانات التي يستدعيها الفصل بين الخصوم . ففضت بذلك حقوق كثير من المصريين فلم ير اسماعيل باشا بدا من ابدال هذه الفوضى بمحاكم مختلطة تعين الدول أعضاها تحت رئاسة قضاة من المصريين للفصل في الخصومات المدنية التي تقع بين الاجانب أو بينهم وبين المصريين وعهد اليها أيضا النظر في الخلافات فكانت نتيجة تأسيس هذه المحاكم ضمان حقوق المصريين ووجود الوثام بينهم وبين الاجانب وكان من احسن نتائجها حصر سلطة القناصل وتضييق دائرتها

وكانت مصلحة البريد تابعة لشركات أجنبية فجعلها اسماعيل باشا مصلحة اميرية وعهد بادارتها الي بعض الاكفاء من الاجانب

وزاد في مطبعة بولاق أدوات كثيرة

ابنه توفيق باشا رئيسا لمجلس النظار ولكنه عاد في ٧ ابريل سنة (١٨٧٩) فأسقط هذه الوزارة ودعا شريف باشا لتأليف وزارة وطنية باحثة وأمره بعدم قبول المراقبين الاجنبيين لما رآه منها من معارضة مشروعاته . فلم ترض إنجلترا وفرنسا بهذه الاهانة وأصرتا على وجوب اعادة الوزيرين وهددتا اسماعيل باشا بالعزل فأصر الخديو علي رفضهما فسعت تانك الدولتان لدى الباب العالي فأصدر أمره بعزله في ٢٥ يونيو سنة (١٨٧٩) وأتى فرمان بتولية ابنه توفيق باشا من أعماله تقسيم مصر الى ١٤ مديرية وتأسيس مجلس دعاه مجلس النواب على نحو مجلس شورى القوانين وتنظيم القضاء الاهلي والشرعي وجعله لكل منهما روابط وحدودا ، ووضع نظام المجالس الحسبية وانشاء المحاكم المختلطة بمساعي وزيره نوبار باشا وقد جاءت رحمة على المصريين بالنسبة لما كان حاصله في مصر اذ ذك من جراء اطلاق المحاكم القنصلية

ويان ذلك ان للأجانب في مصر امتيازات خاصة بهم فلا يحاكم واحد منهم مدنيا ولا جنائيا الا امام قنصله

ضخمة وبني بنايات كثيرة بالقرب من
طرة ليعلم معامل البارود والاسلحة ولم
يستخدمها تلك وبني ليمان الاسكندرية
والحمامات المدنية ببحوان . وبني مرصد
العباسية وكثيراً من معامل السكر وحفر
قنوات ليرى وأقام على النيل جسوراً عظيمة
فمن تلك الترميم الابراهيمية بالصعيد
والاماعيلية بين القاهرة والسويس .
ومن أعظم القناطر قنطرة قصر النيل
(الكوبري) وبني حوضاً لترميم السفن
بالسويس

وقد أبطأ الرقيق في زمنه وتم فتح
السودان وبلغت جنوده ماوراء خط
الاستواء وعُني بتحصين أحوال السودان
فهد شلال عبكة وفتح سداً كبيراً جنوب
فشودة طوله ستون ميلاً كان يعيق مسير
السفن في النيل الأبيض فسهلت طرق
التجارة . وأعاد رونق المدارس إليها بعد
ان كانت اخذت في الاضمحلال بعد
عهد جده محمد علي وأسس مدارس أخرى
فن التي أسسها أوقافها مدارس المبتدئين
والتجهيزية ومدرسة الهندسة والمساحة
والالسن والعمليات والادارة واللسان
القديم والتجارة ومدرسة البنات بالسيوفية

وأمر بترجمة كتب عديدة فوطبها ونشرها
وأسس بالمطبعة معملًا للورق . وتكاثرت
على عهده المطابع والجرائد فظهرت أولاً
جريدة التجارة ومصر والوطن (قبل
عهدهما الأخير) والاهرام والكوكب
الاسكندري وروضة الاسكندرية وروضة
المدارس والبصوب وزهرة الافكار
وحديقة الابصار ووادي النيل (قبل
عهد لآخر) فحدث نهضة عربية وكان
اسماعيل باشا يحب العلماء ومجهزم الجوائز
العظيمة وكان يشهد الاحتفال بامتحان
التلاميذ بنفسه ويسلم الجوائز لمستحقها
بيده وقد يقف عند تقديمها تنشيطاً
لحم

ولم يكن في مصر حين توليه الاحكام
غير الخط الحديدي الممتدين الاسكندرية
والقاهرة فأنشأ كثيراً من الخطوط
الحديدية في شرق البلاد وغربها ومد
الاسلاك التلغرافية وبلغ مقدار ما صرف
على ذلك نحو عشرة ملايين جنيه

ومن آثاره مدينة الاماعيلية على
قنال السويس وأنشأ منارات في البحرين
الأبيض المتوسط والاحمر وجعل سوراً
على حديقة الازبكية وغرسها أشجاراً

وغيرها. وفي عهده حلت الماسونية مصر
وأدخلها تحت حمايته ودخل في سلكها بجمله
توفيق باشا

وفي عهده ارتفع سعر القطن الى ١٦
جنيها القنطار الواحد وذلك لوقوع الحرب
بين امريكا الشمالية والجنوبية فأصاب
المصريون ثروة طائلة. الخلاصة أنه كان
لا يعيب اسماعيل باشا الا بذله حتى وقعت
البلاد تحت أعباء الديون

كان اسماعيل باشا ربعة في الرجال
يمتلئ الجسم قوى البنية عريض الجبهة
كثيف اللحية يميل الى الصفرة وبينه ميل
الى الحول او ان احدها كانت أكبر
من الاخرى قليلا وقد كان عظيم الهيبة
حتى ان مخاطبه كان يندفع الي طاعته كأنه
مسوق بزاجر نفساني لا يمكن التغلب عليه
وكان يتكلم اللغة الفرنسية ويحسن العربية
والتركية والفارسية وكان يحب البذخ
والترف والتنعم

استبدل اسماعيل باشا معاشه قبل
وفاته بأثنين وعشرين ألف فدان باع
منها ٢٠٠٠ للاوقاف العمومية و ١٥٠٠
لطفيدة عباس حلمي باشا فبقى له ١٨٥٠٠
منها ١٢ ألف فدان بتفتيش اتاي البارود

وقفها على زوجاته الثلاث في حياتهن ثم
برشها ورثته بعدهن وألأقي وهو ٩٥٠٠
فدان تركها بلا وقف وترك غير ذلك مما
ورثه عن والدته وهو ٥٠٠٠ فدان وهبها له
عباس باشا الاول و ٩٠٠ فدان وقصر آ
في حلوان وسراي القصر العالي ومعها
حديقة تبلغ ٢٤ فداناً وترك أيضا ماورثه
عن ابنه المرحوم البرنس على جمالي باشا
وهو ٩٠٠ فدان . وترك أيضا في
العباسية قصر الزعفران وفي الآستانة قصر
ميركون وهو يحتوي على قصرين كبيرين
وقصرين صغيرين وترك فيها أيضا قناق
بازيد وتقدر قيمة أرضه بثلاثين ألف جنيه
وأصله للمرحوم البرنس حلمي باشا فأخذه
السلطان عبد الحميد منه ووهبه لاسماعيل
باشا

وكان قد أضاف في وصيته نحو
٤٨٠٠ فدان من أطيانه في أيام ولايته
الى الاطيان الموقوفة على أهل قولة وقدرها
عشرة آلاف فدان في كفر الشيخ وحفظ
لنفسه الشروط العشرة ثم آلت نظارة
هذا الوقف اليه ففصل الاربعة الآلاف
والسبع المائة الفدان التي أضافها اليه ووقفها
على حاشيته كلها ولم يستثن أحداً معها

(١٨٧٤) أى في السنة التالية لزوجاه ولده
البكر عباس حلمي باشا الخديوي السابق ثم
الامير محمد على باشا سنة (١٨٧٩)
والاميرة خديجة سنة (١٨٧٧) والاميرة
نعمت سنة (١٨٨١)

مازال المرحوم توفيق باشا يتقلد
الوظائف في أيام أبيه حتي أسندت اليه
الخديوية بعد اقالة والده وكان ذلك في
٢٦ يونيه سنة (١٨٧٩) وكان مشهوراً
بالعطف على رعيته فخفض الضرائب
وأحدث اصلاحات جمة

وفي عهده تألفت لجنة تصفية الديون
وأنشأت قانوناً فصاح عليه
ومن أعماله أنه سن للبلاد نظمات
شورية كجلس شورى القوانين ومجالس
المديريات والجمعية العمومية
وفي أيامه أنشئت المحاكم الأهلية
وتقدمت مصلحة الري ورفعت السخرة
وفي أيامه حدثت الثورة العراقية
والثورة السودانية . فأما الأولى فأحسن
ما يكتب فيها اجلالاً ما كتبه احمد عرابي
عن نفسه نقله عن مجلة الهلال فان فيه
تاريخ الموجد لتلك الحركة وتفصيل
أدوارها تفصيلاً وان كان قد راعى فيه

كان جنسه مودينه حتى كتب حصة لسكر ثيره
الفرانسي وطيبه الانجليزي فبلغ عدد
مستحقى هذا الوثف من الجوارى ٤٥٠
منهن ٤٠٠ من الجر كسيات كان قد
زوجهن من اعيان مصر وكبرائها قبل
مفارقتها الديار المصرية

وأقام قائده الكبير راتب باشا وكيلا
لحرمة وأوصي أن يعطى ١٥٠ جنيهاً شهرياً
وأن تعطى حرمة ٥٠ جنيهاً شهرياً وأن
يضاف مرتبها الى مرتبه اذا توفيت في
حياته

خلفه ابنه محمد توفيق باشا من سنة
(١٨٧٩) الي (١٨٩٢) ولد سنة ١٨٥٢
فلما ترعرع واشتد أدخله والده الى مدرسة
المنيل فدرس فيها العربية والجغرافية
والتاريخ والطبيعات والرياضيات واللغات
التركية والفرنسية والانجليزية وكان به
ميل للعلم والمعرفة . تولى رئاسة المجلس
الخاص في حياة والده وسنه ١٩ سنة ثم
تقلد نظارة الداخلية ونظارة الاشغال
ورئاسة مجلس النظار

ولما بلغ الحادية والعشرين تزوج
بالاميرة آمنة بنت الامير الهامى باشا وهي
من أكل النساء عقلاً فولد له سنة

تخفيف التبعة عن نفسه الا انه أجدر بكتاب
علمي كدائرة المعارف بعزل عن المناقشات
السياسية . قال :

(نشأ في الاول) ولدت في ٧ صفر

سنة ١٢٥٧ هـ من أبوين شريفيين من

ذرية العارف بالله السيد صالح البلاسي

البطاحمي ومقامه الشريف بقرية فاقوس

بمديرية الشرقية وهو أول من قدم الى

بلاد مصر من بلاد البطائح بالعراق في

أواسط القرن السابع للهجرة وهو من ذرية

الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم

من سلالة الامام الحسين بن علي بن أبي

طالب وابن فاطمة الزهراء البتول بنت

محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . اسم

والدي محمد عرابي بن السيد محمد وفي بن

السيد محمد غنيم بن السيد ابراهيم بن

السيد عبدالله الي آخر السلسلة الشريفة

واسم والدتي فاطمة بنت السيد سليمان

ابن السيد زيد تجمتم مع والدي في

جدي الثالث عشر المسمى ابراهيم مقلد

رحمه الله تعالى . ومولدي كان بقرية هرية

رنة بمديرية الشرقية على ميلين من

شرقي بندر الزقازيق وهي بلدة قديمة جداً

من ضواحيها مدينة بوابسة كرسي مملكة

العائلة ٢٢ في زمن شيشاق بن عمرو التي
يقال لها الآن (تل بسطة) وعشيرتي فيها
نحو ربع تعدادها وكان والدي رحمه الله
تعالى شيخاً عليها الى أن توفي في شهر
شعبان سنة ١٢٦٥ هـ في زمن الهواء الاصفر
عن ثلاث نسوة وأربعة أولاد وست بنات
وكننت ثاني أولاده الذكور وسني ٨
سنوات وترك لنا ٧٤ فدانا ولو شاء
لاستكثر من الاطيان الزراعيين ولكن رحمه
الله تعالى يراعي صالح أبناء عمومته حيث
ان اطيان القرية كغيرها كانت مكلفة
بأسماء المشايخ يوزعونها بمعرفتهم علي
أهل بلادهم بحسب الاحتياج الى عهد
المغفور له عباس باشا الاول وهو أول
من كلف الاطيان بأسماء الافراد وألزمهم
بدفع خراجها وما زاد عنهم يترك للميرى
ويسمونه المتروك

وكان والدي عليه سعائب الرحمة
والرضوان عالماً فاضلاً تقياً أقام بالجامع
الازهر ٢٠ سنة تنقّى فيها الفقه والحديث
والتفسير وبرع في كثير من العلوم الثقيلة
والعقلية علي كثير من المشايخ كشيوخ
الاحلام القويسني رحمه الله تعالى وغيره
من العلماء الاطهار

ولما آلت اليه وظيفة الشياخة على
عشيرته جدد عمارة المسجد المنسوب الى
عشيرته بالقرية المذكورة وفيه أربعة أعمدة
من الحجر الصوان القديم ومنبر من الخشب
عجيب الصنعة وأنشأ بمحوار المسجد مكتبا
لتعليم القرآن الشريف وجعل له قفيا
صالحا عاما يسمي الشيخ نجم من سلالة السيد
العرازي وألزم الاهالي بتعليم أولادهم .
وكان رحمه الله يشدد عليهم في ذلك حتى
صار نحو نصف تعداد الناحية المذكورة
يحسنون القراءة والكتابة وكل منهم يعرف
واجباته الدينية ومنهم نحو مائة وخمسين
قفيا عالما ومنهم المرحوم الشيخ محمد
حسين المرواي من علماء الجامع الازهر
والشيخ العارف بالله ابراهيم المصليحي نفع
الله به المسلمين فلما بلغ سني ٤ سنوات
أرسلني والذي الى المكتب المذكور .
فأقت فيه ثلاثة أعوام ختمت فيها القرآن
وعمرى اذذاك ثمانى سنين وبضعة شهور
فلما توفي والدي كفلتني أخي الأكبر
المرحوم السيد محمد عرابي الذي توفي في
٢٥ شعبان سنة ١٣١٨ رحمه الله تعالى
وأخذت عنه مبادئ علم الحساب وتحسين

الخط مع ملاحظه بعض أشغال الزراعة ثم
بدأ لي المجاورة بالازهر حين بلغت اثني
عشر عاما فكنت أجود القرآن على أقاربي
نهاراً وأتوجه الى بيت عمي ليلا وتلقيت
شيئا قليلا من الفقه والنحو وبدد سنتين
رجعت الى بلدي

(سعيد باشا) وكان المرحوم سعيد
باشا عليه سحاب الرحمة والرضوان قد
تولي الحكومة الخديوية في ١٥ شوال
سنة ١٢٧٠ وأمر بدخول أولاد مشايخ
البلاد وأقاربهم في العسكرية فدخلت من
ضمنهم وانتظمت في سلك الأورطة
السعيدية المصرية بقناطر فم البحر في
شهر ربيع اول عام ١٢٧١ وجعلت فيها
وكيل بلوك أمين من أول يوم صار انتظامي
في سلك العسكرية بعد امتحاني بحضور
ابراهيم بك أمير الالاي وحسن أفندي
الالاي حكيم الالاي ثم رقيت الى رتبة
بلوك أمين في شهر رجب من السنة
المذكورة بعد إعادة الامتحان الي الطالين
لذلك من غير واسطة أحد غير الجد
والاجتهاد

وبعد عام نظرت فرايت بعض
الباشاوشة المصريين ترقى الى رتبة

الملازم الثاني وعلت ان البلوك أمين لا يترقي الا الى رتبة الصول قول أغاسي وفيها بقى عمره . فجزعت من ذلك وذهبت الى أمير الألاى وطلبت منه ترتيبى في رتبة جاويش في أورطة كانت أفرزت لارسالها الى مدينة المنصورة فسألني الميرالاي المذكور عن سبب ذلك حيث ان راتب الجاويش اقل ١٠ غروش من راتب البلوك أمين وان كانت الرتبتان متساويتين فأفصحت له عما خال فكري واني اذا صرت جاويش اسهل علي الحصول على رتبة الباشجاويش ثم الانتقال الى رتبة ضابط . فعجب لذلك الحاضر وامر في الحال بجعلى جاويشاً فكمثت في هذه الرتبة سنتين وفي تلك المدة حجب الي الاعتزال عن الناس والاشتغال بدراسة القوانين العسكرية مع التدبر في معانيها حتي أتقنت قانون الداخلية وقوانين تعليم النفر والبلوك والاورطة وبعض فصول من تعاليم الألاى

وفي أوائل عام ١٢٧٤ أمر سعادة راتب باشا بجمع الصف ضباط فاجتمعنا حوله في فسحة قصر النيل وبلغنا ارادة المرحوم سعيد باشا وقال :

ان افندينا بلغه انكم تقولون في ما بينكم كيف يصير ترقى الصف ضباط الجدد وتأخير من هو أقدم منهم في الرتب وأنه أمر أن لا يترقي أحد بعد الآن الا بعد الامتحان علماً وعلا فنفق أقرانه في الامتحان ترقى الي الرتبة التي يستحقها ولو لم يلبث في درجته الاولى غير شهر واحد فمن أراد منكم الامتحان فليقدم الى الامام

فعند ذلك تقدمت أمام سعادته وأحجم الآخرون خوفاً ولما ظنا منهم انه يريد معاقبة من يتظاهر بذلك

ولما كرر عليهم الطلب خرج آخر وآخر حتي بلغ عدد الراغبين في الامتحان نحو ٣٠ شخصاً فصار امتحانهم بحضوره تحت رئاسة المرحوم اسماعيل باشا الفريق فكنت اول فائز في الامتحان

ثم صار جمع الضباط والصف ضباط بمعرفة سعادته راتب باشا الذي كان وقتئذ أمير الألاى وصار طلي امام الجميع ووضع في صدرى نيشان الباشجاويش وأعلن ترقينى الى هذه الرتبة

وبعد عام أي في أول عام ١٢٧٥ صار امتحان الباشجاويشية بحضور سعادة

راتب باشا أيضا والرحوم اسماعيل باشا
الفريق فكنت الفائز الاول وترقيت الى
رتبة الملازم ثاني التي كنت أدا ب في الحصول
عليها منذ البدء

ثم بعد سبعة أشهر صار امتحان
الضباط في القصر العالي فكنتك أول فائز
فيه وكتب اسمي في أول الامتحان ولما
عرض الجدول على ساكن الجنان سعيد
باشا أمر باعادة امتحاني وانتدب لذلك
الرحوم سليمان باشا الفرناوي رئيس رجال
المسكينة

فطلبت ثانيا الى الامتحان وكان يوما
مشهودا وبعد الامتحان التمس سليمان باشا
المشار اليه خروج الحديوي الرحوم الي
ميدان الامام الشافعي رضي الله عنه وهناك
يقيم امتحاني في الميدان باورطة من
المساكر بحضوره الحديوية

فسأله الحديوي عما يقصده بذلك
فقال انه مستحق لرتبة المير الاي لأن الدين
ترقوا الى هذه الرتبة من المدارس الحربية
لم يقرروا في أجوبتهم مثله

فقال الحديوي رحمه الله تعالى لا
يمكن ذلك

فقال له يحسن اليه على الاقل برتبة

بكباشي فأني عليه ذلك وقال يلزم أن يتدرج
في كل رتبة ليعرف واجباتها وأحسن الي
برتبة ملازم أول وأمر باعتبار جدول هذا
الامتحان وأن يكون الترقى على مقتضاه
بدون تجديد امتحان لمدة مجبولة. وقبل مضي
شهرين أحسن على برتبة يوزباشي والتحققت
بمعيته

وفي أوائل سنة ١٨٧٦ ترقيت الى
رتبة صاغقول أغامي في بني سويف

وبعد العودة الى مصر صان ختان
الرحوم الطيب الذكر طوسن باشا
النجل الوحيد للرحوم سعيد باشا فأولم
الرحوم الحديوي وليمة شائعة دعي اليها
جميع أعضاء العائلة الحديوية في قبة عظيمة
حضرها جميع الضباط والذوات وغيرهم
من الاجانب وبعد الطعام انتصب
الحديوي رحمه الله تعالى قائما وقال خطبة
ارتجالية ذكر فيها ان من أمن النظر
في تاريخ بلادنا هذه وتوالي حوادثها
المحزنة لا يسهه غير الاسف والتعجب
كيف توالى الالام الاجنبية علي أهلها
وهم يظلمون سكانها كالكلدانين والفرس
قبل الاسلام والترك والاكراذ والشركس
وغيرهم بعد الايلام وكلهم يفسدون ولا

يصلحون وأنى عزمت على تثقيب أبناء
البلاد وتهذيبهم وترقيتهم حتى تكون حكومة
البلاد بأيديهم بصفة كوني مصريا منهم
وبالله الاستعانة —

فوقع هذا الخطاب على من حضر
من غير المصريين وقوع الصواعق وتهلل
وجوه المصريين وشكروا ودعوا واتقضت
الحفلة

ثم في آخر سنة ١٢٧٦ ترقية الى
رتبة بكباشى وفي أوائل عام ١٢٧٧ أحسن
الى برتبة القائم مقام الرفعة كما أحسن بها
على السيد محمد باشا النادي وعلى المرحوم
راشد باشا راقب الذي استشهد بحرب
الحبشة في عام ١٢٩٣ وعلى المرحوم سليم
باشا رفقى الذى صار ناظراً للجهادية قبل
الثورة الوطنية . فكنا اربعة قائم مقامات
اثنين مصريين واثنين شر كبيين وكل منا
استلم قيادة ألاى قيادة

وفي السنة المذكورة سافرت بمعية
المرحوم سعيد باشا الى المدينة المنورة على
ساكنها افضل الصلاة وأتم السلام برتبة
القائم مقام كما ذكرتم ذلك في كتابكم « تاريخ
مصر الحديث »

وفي عام ١٢٧٨ رأى سيد باشا ان
الحكومة سقطت في دين يبلغ مقداره
٦ ملايين جنيه مصري وذلك بساوي
ايراد الحكومة في ذلك الوقت سنة كاملة
تقريبا وكان ذلك المبلغ ثمن أسلحة
ومهمات حريقة وملبوسات وذخائر عسكرية
موصى عليها في معامل اوربا وردت بعد
وفاته رحمه الله تعالى . فأمر برفق جميع
الالايات وأبقى أورطة واحدة كان فيها
يوزباشي سعادة مصطفى فهمى باشا رئيس
النظار الآن وعلى فهمى باشا الذي نفى
معنا الى سيلان . وأمر باستيداع الضباط
بالمحافظات والمديريات على حسب رغبتهم
ومن له بلد يتوجه الى بلده ويصرف لهم
نصف مرتباتهم في استيادهم وأمر أن
تضاف مرتباتهم على الاطيان مؤقتا ريثما
يتم تسديد الدين . فخص الفدان الواحد
٥٠ فضة أي غرش واحد وربع وقد حصل
ذلك فعلا ثم صار بيع الخيول ومأكولات
العساكر ومفروشاتها وكانت من البوسطلي
وغيرها وكذا الفضيات الموجودة في خرائن
الامتنعة والمسافر خانات وكذا الفوريقات
الموجودة في جميع القطر المصري والاطيان
المتروكة في كل المديريات كل ذلك برجاء

تسديد الدين

وفي أوائل عام ١٢٧٩ سافر المرحوم سعيد باشا الى اوروبا لمعالجة نفسه من داء السرطان وكان يبعثه المرحوم محمد علي باشا الحكيم المصري الذي استشهد في حرب الحبشة عام ١٢٩٣ فصدر أمره الكريم الى قائمة خديوى فخامة اسماعيل باشا الخديو السابق بطلب جميع الضباط المصريين خن بلادهم واقامتهم في قصر النيل ومداهمتهم على التدريس في القوانين العسكرية يقول فيه :

« ان الضباط الوطنيين المترقين من تحت السلاح قد اشتغلوا بالازمة نسائهم وتركوا دروسهم ولو تركناهم على هذا الحال الذي لا يؤول عليهم منه الا الوبال لفقدوا العافية والنظر وصاروا عبء لمن يمتبر

« وبما اننا نحن الذين رينام ورقينام واظهرناهم فلا يصح لنا تركهم في هذا الحال الذي ذكرناه فقد اقمنا ارادتنا جمعهم من بلادهم وعدم تكيئهم من نسائهم حتي ولا بالنظر اليهن بالعين . والشديد عليهم بمداومة التدريس ليلا ونهاراً في قصر النيل »

وبناء على هذه الارادة صار اجتماعنا

في قصر النيل

وفي ربيع الاول انتدبت لفرز الصف ضباط في الوجه القبلى وتعين معي حكما لفرز المرحوم سالم باشا سالم الحكيم وكان برتبة قائمقام أيضا

وفي ٢٧ رجب من تلك السنة توفي المرحوم سعيد باشا ودفن في الاسكندرية بالمدفن المجاور لمسجد النبي دانيال عليه السلام بعد عودته من أوربا وجلس على الاريكة الخديوية ابن أخيه اسماعيل باشا الخديو السابق وصار ترتيب الالات فكان ترتيب قائمقام ٦ حتى الالى زيادة . وأما سعادة نادى باشا فتعين على الالى جميع ضباطه من المصريين المترقين في زمن سعيد باشا وأرسل الى السودان

وحاصل الامر انى دخلت العسكرية نفرأ بسيطا في أوائل سنة ١٢٧١ وبلغت رتبة القائمقام في أواخر عام ١٢٧٧ بمجدي واجتهادى وسهر الليل والنهار على حد قول القائل ومن طلب العلي سهر الليالى ونجح كثير من تلامذتي نجاحاتاما حتي كانوا في مقدمة جميع الضباط في الامتحانات العمومية

في السنة وهذا ما حفظ مصر من الافلاس
في مدة خلفه الذي بلغ دين الحكومة في
زمنه مائة الف الف والف الف جنيه كما
هو مدون في بطون الدفاتر

(نشأتي الثانية) ولما تولى الخديوية
المرحوم اسماعيل باشا وأمر بإنشاء الآيات
بيادة كنت قائم مقام في الالاي السادس
وكان المرحوم خيرو باشا امير اليا على
الالاي الثاني ثم ترقى الي رتبة لواء باشا
وكان رحمه الله متعصباً لابناء جنسه تعصباً
أعني وترتب قومنداناً على الالاي ٥ و٦
ولما وجدني وطنياً قحاً عظم عليه وجودي
في الالاي وسعي في رقي من الالاي
لأجل اخلاء على اترقية أحد أبناء الممالك
مصطفى افندي سليم بن سليم بك المشهور
بالهجازي

ولاجل هذه الغاية صار يتربص
الفرص للإيقاع بي الي أن صدر أمر
الجهادية بامتحان الضباط لاجل استكمال
النقصان وبعد أن صار الامتحان
وتحررت العرائض للمستحقين ونظم عليها
من أبواب الامتحان وكنت من ضمن
أعضاء مجلس الامتحان تحت رئاسة الباشا
المذكور أرسل لي عريضة أحد الملازمين

وكان السبب في هذا الاجتهاد الغريب
الذي فاقوا به المتخرجين من المدارس
الحربية وكان أغلبهم أميين رغبة شديدة
باشا في تقدم أبناء الوطن ومساواتهم
لغيرهم كما ذكر ومحبة لهم وانهطافه اليهم
ومعاملته للجميع با عدل والمساواة مع
تفقد أحوالهم ومراعاة سيرهم وحسن
سلوكهم كما أنهم أولاده وكفى بالامر
الصادر منه وهو في بلاد أوربا في حقهم
المذكور أنفاً بهائناً صادقا علي حسن
معاملتهم لوطنيين كأنه كان وصية منه
عليهم لمن يخافه . وهذا هو الذي أوغر
علينا صدور اخواننا من الترك والشر كس
وغيرهم

وقد قال لي مرة رحمه الله تعالى وأنا
يرتبة قائم مقام ان جميع الناس عادوني حتي
أهل رجالات ونساء سبب مساواتكم بغيركم
خفقوا أملي فيكم فأجبتهم : ولكن الله
مدحانه وتعالى يرفي عنك والامة
المصرية ترضى عنك لمراعاتك للحق
والانصاف « هذا وبسبب عدله وقناعته
أثرت البلاد في زمنه وأخصبت الارض
واتعشت الامة حتي صار الرجل المزارع
الذي يعمل يده يحصل له فوق عشرين جنيها

امحه سيد احمد افندي وطلب أخذ غنمي
من عريضته والحتم على عريضة ضابط
آخر من اورطة مصطفى افندي بتليم
البكباشي لكونه دائما يباشر خدمة منزل
البكباشي المذكور . فشق علي هذا الامر
وتوجهت الي مركز اللواء باشا وأخبرته
بأن بعفني من الحتم علي عريضة من
لا يستحق . فقال لابد من الحتم لاجل
خاطر البكباشي المذكور فقلت ان
هذا ظلم لافعله واذا كنت تراعي خاطر
البكباشي في الظلم فأولى لك ان تراعي
رئيسه في العدل . وذكرته بمقابلة هذا
الامر اذا تشكى المظلوم الى ديوان
الجهادية وطلب امتحانه مع الآخر كما
حصل مثل ذلك في زمن المرحوم سعيد
باشا وصار عزل جميع اعضاء مجلس
الامتحان مع رئيسهم بسبب ظلم نفر
مستحق رتبة اونباشي وهي ادني رتب
الصف ضباط
ثم ذكرته بمقابلة الظلم غدا بين يدي
العزيز الجبار

فحق لذلك حقا شديدا وذهب الى
ناظر الجهادية المرحوم اسماعيل باشا سليم
واخبره اني لا اطيع له امرا ولا اعبأ بأوامر

ديوان الجهادية . وناظر الجهادية عرض
للخديوي الاسبق بذلك ثم صدر الامر برقي
من الجهادية بالقول اني قوي الرأس
شرس الاخلاق (وما بي والله من شراسة
ولكن جعلني الله سبحانه على حب العدل
والانصاف وكره الظلم والاعتساف)
فترتب على ذلك رقي من الخدمة وحرمانني
من المائتي فدان التي صدر أمر الخديوي
بالاحسان بها على كل من القائمقامات
الجهادية عقوب مناوره عسكرية حضرها
الخديوي وكنت من ضمن من حضرها
وكان اصدار ارادة سنية للمديرية بوجه
يجري بتسليم تلك الاطيان الي المنعم بها
عليهم

فصدرت ارادة سنية ثانية بتوقيف
التسليم فيما يخصني وقد حصل
ولكن الله ليس بغافل عما يعمل
الظالمون فانتقم بعدله من ظلم من غير
اهمال وذلك أنه صدر أمر الخديوي في
الاسبوع الذي رفت به الغاء الاياه و
أي اللواء الثالث وأرسل خسرو باشا
الى السودان وأصيب حسين باشا الطوبجي
بالفالج ومحمد بك امين القبرصلي بالفالج
ايضا حتى ماتا وأمين بك رئيس فلم يبق

وحيث ان ناظر الجهادية المذكور
كان مساعداً لحسرو باشا كرهت الخدمة
في العسكرية وطلبت احوالي على ديوان
المالية

وفي التاريخ المذكور صار تعييني
محافظة على بحر مويس وجزء من البحر
الاعظم بمديرية الشرفيتز من فيضان النيل
بمعرفة المرحوم اسماعيل باشا صديق
وبعد اقضاء زمن النيل من غير
أن يحدث ادني ضرر في مديرية الشرقية
كما حصل من الفرق بقطع نادر وقطع
بطرة وغيرها ترتبت مأمورا لتشغيل بناء
قناطر فم الاسماعيلية بقصر النيل وتشغيل
قطع الاحجار في معامل طرة والدقيقة
بالعباسية والجبل الاحمر بالبساتين
وشحنها بالمراكب الى القناطر المذكورة
والى سد فم الرياح في شبرا والى القناطر
الخيرية والى جميع مديريات الوجه
البحري وتشغيل مراكب النقل وقربها
بقناطر الاسماعيلية وسد الرياح في شبرا
وكان عملا شاقا جداً من غير مراعاة
الحكومة لاسباب التسهيل . فكنت
انتقل في كل يوم الى المحلات المذكورة
على ظهر فرسي او حماري حتي جاءت

بديوان الجهادية اتحر بعد تكميله في الحديد
وارساله الى السودان وهكذا كل من
اشترك في هذه المظلة اصيب بقارعة
عظيمة

واما مصطفى سليم المذكور فقد رقت
ايضا واقام في بيت عمر فوتا نحو عشر سنين حتى
اذله الله

واما اسماعيل باشا ناظر الجهادية فانه
مات في حرب كريد ولكن ليس شهيدا
بل مات بسبب أكلة من فريك التمشيح
فانفقت امعاؤه وقضي نحبه وجي بجثته
الى مصر ودفن فيها سامحه الله تعالى

وفي شهر ربيع أول عام ١٢٨٣
عرضت للخبديوى بواقعة الحال والتست
انصافه فصدر امره في ١٦ رمضان عام
١٢٨٣ نمرة ١٦ عرض وهاك صورته :
« ديوان جهادية ناظرى شعادتلو
باشا حضر تلوى

٦ جي زيادة سابق قائمقامى احمد
عرايى بكك اشيو عرض حال منظورم
اولدي خطا سني عنوايتمش اولدي نعمدن
حاله مناسب خدمة ظهورنده استخدام
ابتدبر لمسي حقنده ابجاني اجراء ابلمكنز
ابجون اشيو أمرم اصدار قلندى »

سنة ١٢٨٥ فانتدبت لتشهيل بناء كبرى
قشيشة العظم بمديرية بنى سويف وكبرى
الركة بمديرية الجيزة وكبرى ابو راضى
على سكة حديد الفيوم وبعد تمام تلك
الاشغال كوفي غيرى بخمسة آلاف جنيه
مصري... ثم احيل على عهدي تمديد سكة
حديد المنيا الى محطة ملوي وبعد نهوها
تصادف جعل المرحوم قاسم فتحي ناظر
الجهادية وكان يعرف قدر اعمالى واقتدارى
فطلبني وكلفني الانتظام فى سلك العسكرية
ثانية

فأجبت الى ذلك وترتبت قائمقاما فى
٣ جمادى الاى بياده فى اوائل سنة ١٢٨٧
وفى سنة ١٢٨٨ انتقلت الى رئاسة ٢ جمادى
الاى بياده ولكن برتبة القائمقام وفى
اواخر سنة ١٢٩٠ توجهت بالالاى المذكور
برا الى رشيد للاقامة فيها وفى ٢٤ شعبان
سنة ١٢٩٢ انتدبت الى ترتيب عساكر
محافظين لقتلاع الحجازية من اهالى
تلك البلاد وارسل العساكر النظامية
المصرية الى مصر فتوجهت اليها وحيدا
فريدا على مصاريف نفسى فى اول يوم
من شهر رمضان حتى وصلت الى قلعة
نخل وترتبت لها العساكر اللازمة

المحافظة عليها وجعلت فيها مكنتا لتعليم
ابنائهم القراءة والكتابة ثم ذهبت الى
قلاع العقبة والمويطح والوجه واجريت فيها
كما اجريت فى قلعة نخل وارسلت العساكر
النظامية الى مصر ثم عدت قافلا بمرأ الى
بندر القصير ثم برا الى قنارى بمرأ الى اسبوط
وبرا الى مصر

ولما عرضت انتهاء مهنتي على ناظر
الجهادية فخامة صاحب الدولة حسين باشا
كامل قال لى اني لاعتمادى عليك وثوقى
بك قد عينتك مأمورا لاحملة الجبشية
فاستعد لتلك بعد عشرة ايام فانتخبنت
من اعتمد عليهم من الضباط والكتبة
وسافرنا جميعا الى مصوع وبعد انتهاء تلك
الحرب المشؤومة عدت الى مصر فأمرني
دولة انشار اليه ان اعود الى السويس
لتشهيل المحضرين من مصوع وزيلع
وارسل الذخائر اللازمة لتلك الجهات
بدل المرحوم علي غالب باشا حيث أنه
عين مديرا لمديرية الدقهلية فذهبت
اليها

وبعد انتهاء تلك المأمورية ايضا
عدت الى الالاى الذي بهدني برشيد
وفى اوائل سنة ١٢٩٦ صدر لنا الامر

بمحضور للالايات الموجودة برشيد الى مدينة القاهرة وتسليم الاسلحة والمهمات وارسل العساكر الى بلادهم فحضرنا . وكنا ثلاثة الالايات وسلمنا المهمات في يوم وصولنا وفي اليوم الثاني صباحا ذهبت الي منزل سعادة محمد نادى باشا وكان امير الالاي احد الالايات المحضرة من رشيد حينذاك فما نشر الا واحد الضباط اسمه احمد افندي نجم حضر وخبرنا ان تلامذة الحرية وبعض الضباط احاطوا بالمالية فجاءت العساكر من ١ جي الالاي وضربت عليهم بالسلاح فاندھشنا لهذا الخبر المريع وارسلنا غيره من الضباط ليستكشف الامر ويأتينا بالحقيقة فذهب وعاد واخبرنا بما صار وبعد يومين صار طالبي وطلب نادى باشا بطلب سر تشريفاني خديو سعادة عبد القادر باشا حلبي فذهبنا اليه في بيته فأخبرنا ان الخديو بلغه انكنا وعلى بك الروبي قد أغريتم التلامذة والضباط على حصر المالية وانه سيجري تحقيق ذلك فان ثبت هذا عليكم صارت مجازاتكم بأشد الجزاء » وصار يهددنا تارة ويعدنا بالسلامة تارة أخرى فأجبناه بقولنا « يا سبحان الله اننا حضرنا أمس من رشيد وكنا مشغولين

بتسليم الاسلحة والمهمات بمخازن العسكرية وصرف العساكر الى بلادهم فكيف يتصور اننا نعري تلامذة الحرية والضباط ونحن لسنا موجودين بالقاهرة ولا كان أحد من ضباط عساكرنا موجوداً في هذه الحركة اصلا على ان هذا العمل الخارج عن حد التعقل يلزم تدبيره وترتيبه قبل اجراءاته بمدة « فضحك » لأنه يعلم ان تلك الحركة كانت بايعاز مقام عال وعمل جاهين باشا جئنا لاجل التخلص من نظارة ويلسن المختلطة وايضا صار طلب المرحوم علي بك الروبي بطرف مأمور الضبطية محمود سامي باشا البارودي وبلغه تلك التهديدات بعينها والاقتراءات الظاهرة فتصل منها

وبعد ذلك صار تشكيل مجلس عسكري فوق العادة تحت رئاسة رئيس اركان الحرب اسطون باشا الامريكي وعضوية سعادة افلاطون باشا والمرحوم مرعشلي باشا وجميعهم يعرفون الحقيقة كما يعرفون آباءهم ولكن المسألة خرجت عن مركزها المعين

ثم بعد ذلك صار طلب الضباط

والمتهمين من رتبة بكباشى فافوقها بسرأى
عابدين وقام الحديوي بطيب خواطر ناو يوعدا
بغير ولكن ...
أمور يضحك السفهاء منها

ويكي من عواقبها اليب
هكذا قلت لسعادة محمد باشا النادى
والمرحوم على باشا الروبى المتهمين معى فى
مسألة الاحاطة بديوان المالية
وفى ذلك الاجتماع صار جملنا نحن
الثلاثة من ضمن الباوران الذين
بمعيته

— عجباً والى عجب — لكن
بعد أسبوع انحلق على الروبى من العسكرية
وتعين رئيساً لمجلس المنصور قوأبد نادى
باشا بالايه الجديد الى الاسكندرية ثم
صار طلى الى ديوان المالية فذهبت الى
ناظرها المرحوم راغب باشا فأخبرنى ان
أهالى جرجا وأسبوط ومديريات الوجه
القبلى قد انتخبوني أميناً من طرفهم فى
تسليم ٧٠٠ الف اردب قح شعير وفول
الى بنك قطاوى ويحقوا جيون باسكندرية
لسداد ما عليهم من الديون — والله يعلم
ان الامر غير ذلك وأنا أعلم أيضاً
ومع ذلك توجهت الى الاسكندرية

وأديت تلك المأمورية التى حقيقته سلفة
نصف مليون بنتواخذتها الحكومة لتسديد
بعض الاقساط من أرباح الدين
المصرى

وفى ٧ رجب سنة ١٢٩٦ صار خلع
المرحوم اسماعيل باشا وتولية المرحوم
توفيق باشا وشاهدت الاحتفال بتوديع
الحديوي المخلوع حين أنزله فى السفينة
من أسكلة سكة الحديد منفياً الى بلاد
إيطاليا كما أنزل عمه حليم باشا الى بلاد
القسطنطينية

وعلى هذا انتهت مدة ولاية اسماعيل
باشا كما علمت ولم أنل منه رتبة ولا نيشانا
ولا اختصنى بمجارية من جواربه ولا
أصبت منه خيراً قط ولا أقسمت على
الدفاع عنه كما ذكرتم ولا خدمت بمعيته
أصلاً ولا انتهزنى أبداً ولا صحت حول
سرايه ولا قال عني مذكرت ان صوتي
أكثر قفقة أو قرقة من الطبل وأقل نغما
منه

وقد تحملت مدة ولايته بكل صبر
وثبات جأش ومكثت برتبة قائم مقام ١٩
سنة وأنا أنظر الى البوزباشية والملازمين

الذين تحت ادارتي وقد صار بعضهم أمير
الاي وبعضهم أمير لواء وبعضهم أمير الامراء
أعني باشوات وفرقا، وأنهم سرت عليهم
سحب الانعامات والاحسانات فاقطعوا
الاقطاعات الواسعة وأخذوا القصور العالية
وأغدت عليهم الخيرات وهم يملون قوتي
واستعدادي

ولقد اجتهد صاحب الدولة حسين
كامل باشا عم الحضرة الفخيمة الخديوية
اذذاك في ترقيتي اليه رتبة أميرالاي ولكن
لم يقبل منه . أخيراً قال لي « اني بذلت
ما في وسعي في طلب ترقيتك ولكن قبل
لي انك من رجال سعيد باشا » فعجبت
لذلك وقلت له اني من رجال الوطن وبليدي
امها هرية رزنة بمديرية الشرقية ولست
مملوكا لاحد

فطيب خاطري ولا طفتني وقال لي
« لا تقتر همتك وسأواصل السعي في
انصافك » فشكرت له وخرجت وأنا أشعر
بأنني لأنال خيراً في مدة أيسه وكنت
أتوسم كل خير في المرحوم توفيق باشا
ولكن من اعتمد علي غير الله سبحانه
وتعالى أخلاه منه لانه سبحانه غيور على عباده
المؤمنين

(خاتمة أمري) ولما تولى المرحوم
توفيق باشا مسند الخديوية وحضر الى
الاسكندرية أحسن عليّ بركة أميرالاي
على الالاي الرابع فتوجهت الى رأس
التين ووقفت تشكراني وامتناني الى حضرة
العسكرية ودعوت له بخير ثم جعلت من
ضمن ياوران الخديو ولما صار المرحوم
عثمان رفيق باشا الشرقي ناظراً للجهادية
في وزارة مصطفى رياض باشا واستبدوا
بالادارة لا يسأل كل من النظار عما يفعل
في ادارته واستخفوا بأمر الخديو كل
الاستخفاف وخصوصاً عثمان رفيق لجهله
وعجبه - خيلت له نفسه أن يمنح ترقية
المصريين من العسكر العامل في الالايات
والاكتفاء بما يستخرج من
المدارس الحربية وصدرت أوامره
بذلك

ثم أردفها باحالة عبيد المال حلبي
بك أميرالاي على ديوان الجهادية ليكون
معاوناً وكان عمره اذذاك اربعين سنة
ليس الا ورتب بدله خورشيد نعمان بك
من جنسه على الالاي المذكور وكان
سنة فوق الستين وهو ضعيف لا يقدر
على الحركة العسكرية وبرفت احمد بك

عبدالغفار قائمقام السوارى و ترتيب شاكر
بك طلحه من جذه بدله وهو طاعن في
السن ثم ختمت تلك الاوامر و صار قيدها
بدقار الجهادية

و كنت لا أعلم بشي من ذلك أصلاً
وانما دعيت الي ولية و سماع تلاوة القرآن
الشريف بمنزل المرحوم نجم الدين باشا
لمناسبة عودته من أداء فريضة الحج
الشريف وكان ذلك ليلة ٤ صفر سنة
١٢٩٨ ولما وصلت الى منزل الداعي
وجدته غاصاً بالدوات العسكرية وغيره
فجلست بجوار المرحوم نجيب بك هو رجل
كردي الاصل و بجانبه المرحوم اسماعيل
كامل باشا الفريق وهو شركسى الاصل
ولكنه يتظاهر بحب العدل والانصاف
فأخبره نجيب بك بما صار وانه نصح
ناظر الجهادية بالاعراض عن هذا
الاجحاف فلم يصغ لقوله ولذا فهو ساخط
ومضطرب

ثم أوعز اليه أن يخبرني بما سمع منه
فأخبرني نجيب بك بحقيقة الحال همساً في
أذني قلت لاسماعيل باشا كامل :

« أحق هذا ؟ » قل « نعم وأعطيت
الاورام الى الكتبة للاجراء على مقتضاها »

قلت له « ان تلك لقمة كبيرة لا يقوى
ناظر الجهادية عثمان رفقى على هضمها »
وبعد تناول طعام المأدبة حضر إلى أحد
الضباط وأخبرني بأن كثيراً من الضباط
ينتظروننى بمنزلى وفيهم عبد العال بك
حلمي وعلى بك فهمى

فأمرعت وهم في هياج عظيم وقد
بلغهم صدور أوامر ناظر الجهادية قبل
ارسالها اليهم

فلما رأوني أخبروني بما سمعت من
المرحوم اسماعيل باشا كامل

قلت لهم « قد سمعت من غيركم فإذا
تريدون » فقالوا « انه ليس ذلك فقط
بل انه قد كثر اجتماع الشراكسة بمنزل
خمسرو باشا الفريق صغيراً وكبيراً وهم
يتذاكرون في تاريخ دولة المماليك في كل
ليلة بحضور رفقى باشا ويلعنون حزبك
ويقولون قد حان الوقت لرد بضاعتنا وأنهم
لا يفلحون من قلة وغلنوا أنهم قادرون على
استخلاص مصر وامتلاكها كما فعل أولئك
المماليك » وقد تحققوا ذلك ممن يوثق
بخبيره

قلت لهم « وماذا تريدون اذا ؟ »

فقالوا انما جئناك لآخذ رأيك فيما دهمنا

من الخطب العظيم «

قلت لهم « أرى ان تطيخوا نفوسكم
وشهدوا روعكم وتعتمدوا على رؤسائكم
وتفوضوا لهم النظر في مصالحكم وهم
ينتخبون لهم رئيسا منهم يثقون به كل
الوثوق يطيعون امره ويحفظونه
بمعاذتكم »

قالوا كلهم « وقد فوضنا اليك هذا
الامر وليس فينا من هو احق به واقدر
عليه منك ». قلت لهم « لا . انظروا
غيري وانا اسمع له واطيع وانصح له جهدي »
قالوا « لا نبغ غيرك ولا نثق الا بك »
قلت « ارجعوا لانفسكم فان هذا امر
عصيب لا يسمع الحكومة الا قتل من يقوم
به ويدعو اليه » .

قالوا « نحن نفديك ونفدى الوطن
بارواحنا »

قلت لهم « انقسموا لى بذلك »
فانقسموا

وفي الحال كتبت عريضة الى
دولة رئيس النظار رياض باشا مقتضاها
الشكوى من تعصب عثمان رفقي لجنسه
والاجحاف بحقوق الوطنيين والتمست
فيها تشكيل مجلس نواب من نباء الامة

المصرية تنفيذاً للامر الخديوي الصادر
أبان توليته

ثانياً ابلاغ الجيش الى ثمانية عشر
الفا تطبيقاً لمنطوق فرمان السلطاني

ثالثاً تعديل القوانين العسكرية بحيث
تكون كاملة للمساواة بين جميع اصناف
الموظفين بصرف النظر عن الاجناس
والاديان والمذاهب

رابعاً تعيين ناظر الجهادية من أبناء
البلاط على حسب القوانين العسكرية التي
بأيدينا . ثم تلوت العريضة هذه على مسامع
الجميع فوافقوا كلهم عليها فأمضيتها بامضائي
وختمتها بختمى وختم عليها على بك فهمي
أمير الالوي الحرس الخديوي وعبد العال
أمير الالوي السودان

ولما تم ذلك صار ترتيب مايلزم
لحفظ الذات الخديوية وحفظ أعضاء
العائلة الخديوية وحفظ الوزراء والأمرء
الوطنيين اذا حدث أى حادث من
الاضطرابات الشراكسة الطامعين في التغلب
على البلاد مع ترتيب اللازم لحفظ البيوت
المالية وبيوت التجار من الاجانب
والوطنيين من مطاعم الرعاع وحفظنا
أيضاً من بطش الحكومة اذا أرادت

الايقاع بنا أو رفض الاجتماع على ذلك

وما دعانا الى مجلس نواب للأمة ينظر في صوالها ومصالحها الا ما حل بالمرحوم اسماعيل صديق باشا الحائز لرتبة المشيرية التي من لوازمها حفظ صاحبها ولو باستعمال السلاح في عهد الخديوي السابق اسماعيل باشا بسبب كلمة حق قالها وما حل بمحضرة السيد حسن موسى العقاد بسبب كلمة عدل أراد بها مساواة الاهالي ، الذين دفعوا للحكومة خمسة عشر مليون ٠٠ ١٧٤٠٠٠٠ مليون من الجنيهات المصرية باسم المقابلة و ٠٠ ، ٥٠٠ أخرى باسم السهام ، بالاجانب اصحاب الديون وما حصل لكثير من القتل والخنق في السجون بغير حق ولا تحقيق بل بمجرد ظلم واجحاف واستعلاء على الناس بالقهر والجبروت بما تأباه النفوس الشريفة . وفي ضحوة الغد ذهبت الى ديوان الداخلية وقدمت العريضة الى دولة رئيس النظار فقال لنا « سأنظر في هذا الامر وأتكلم مع ناظر الجهادية » وبعد يومين ذهبت الى بيت الرئيس المذكور ومهي الاميران المذكوران فلما تمثلنا بين

يديه وسألناه عما نم في هذا الامر فقال « ان هذا الطلب مهلك وهو أشد خطراً من العرض الذي قدمه احمد افندي قتي الذي ارسل بسببه الى السودان » (وتحرير الخبر ان احمد انندي قتي هذا كان كاتباً بديوان المالية وكان طلب المساواة مع خدمة الديوان المذكور لظلم حاق به فكان جزاؤه ارساله الى مقبرة الابرياء من المصريين بالسودان) فأجبتنا بأننا لم نطلب الا حقاً وعدلاً وليس في طالب الحق من خطر على اننا نعتبرك ابا للمصريين فهاذا التعريض وما هذا التهديد ؟ فقال « انه ليس في البلاد من هو أهل لمجلس النواب » فقلت له « عجباً انك مصري وباقي النظار مصريون والخديو أيضاً مصري أنظن ان مصر ولدتكم ثم أعقت لا بل فيها من العلماء والفضلاء والنبهاء والبلغاء ، وعلي فرض انه ليس فيها من يليق بما ظننت أفلا يمكن انشاء مجلس يستمد معارفكم ويكون كدراسة ابتدائية وبعد خمسة أعوام يتخرج منها رجال يخدمون الوطن بصائب فكرهم وبمضدود الحكومة في مشروعاتها الوطنية » فانبر لذلك وقال

لنا « سننظر بدقة في طلباتكم هذه »
فانصرفت على ذلك

ولما كان يوم غرة ربيع الاول سنة
١٢٩٨ انعقد مجلس تحت رئاسة الخديوى
بعبدين حضره جميع الباشوات المستخدمين
والمقاعدين وكلهم من الترك والشراكسة
الا قليلا من الاوربيين وقرروا فيه لزوم
توقيف الثلاثة امراء الااليات الذين امضوا
على العريضة المتقدمة الذكر ثم اجراء
محاكمتهم في مجلس مخصوص مختلط من
رجال الجهادية

فقال رئيس النظار رياض باشا « انى
أرى انه اذا صار توقيف الميرالايات
المذكورين يلزم ايضا توقيف ناظر الجهادية
لانه في عدم توقيفه مثلهم خطراً عظيماً
وذلك لما رأيتهم من الجراءة » فلم يوافق
المرحوم الخديوى على ذلك وتعهد ناظر
الجهادية المذكور بأنه ضامن لاخذنا
بسهولة

وفي الحال دعي المرحوم احمد خيرى
باشا الشركسي وكان مهر دار الحضرة
الخديوية وصاحب الرأي النافذ لحضر
وتلا بالمجلس المذكور امراً خواه « ان
ولا الثلاثة امراء الااليات احمد عرابي وعلى

فهي وعبد العال حلي مفسدون في
الارض وانه يقتضى توقيفهم من الخدمة
ومحاكمتهم على افسادهم ومجازاتهم بأشد
أنواع الجزاء في مجلس عسكري فوق
العادة تحت رئاسة ناظر الجهادية ويكون
من أعضائه أسطون باشا رئيس أركان
الحرب (وهو امريكي) وناظر المدارس
الحرية ارفي باشا (وهو فرنساوي) «
فوقع الخديوى عليه وسلمه الى ناظر
الجهادية عثمان رفقي باشا وأرفض المجلس
بعد ذلك

وفي المساء ارسل ناظر الجهادية لكل
منا تذكيرة يدعونا فيها للحضور الي ديوان
الجهادية بقصر النيل في غد يوم ٢ شوال
سنة ١٢٩٨ لتشهد الاحتفال بزفاف شقيقة
الحضرة الخديوية المرحومة جميلة هانم
وكان وقت زفافها لم يحن بعد فتيقنا أنه
يريد خدعتنا والبطش بنا

فالتجأنا الى جانب الحق سبحانه وتعالى
واخذنا حذرنا ثم أعدنا ما يلزم لنجاتنا اذا
اقتضت الحال ذلك

وحين حلول الوقت المعين ذهبنا الى
ديوان الجهادية فوجدناه غاصا بجميع
الشراكسة من رتبة الفريق الى رتبة

الملازم الثاني وجميع شبانهم بأيديهم
الطليجات ذوات ٦ طلقات مملوءة
بالخراطيش وكلهم في فرح ومرح ولا فرح
هناك ولا زفاف

فلما حضر نادينا بالحضور أمام مجلس
الهلاك فأجبنا طائعين وثلى الأمر الحديوي
الآنف ذكره ثم أمرنا بتسليم سيوفنا
فأطعنا على هذا التسليم وما يعقبه من السجن
وهو مخالف للفظ الحاكم بالتوقيف ثم
تمين بمحضرتنا من يستلم أسرة الالايات
وساقونا الى السجن في قاعة بقصر
النيل

فررنا بين صفين من الشراكة
المسلحين وبعد اقفال السجن جاء خسرو
باشا وكان رجلا صلفا جاهلا فوقف خارج
السجن وقال (ايه زنبيل لي هر فلر) يعني
فلاحين شغالين بالمقاطف. ولما أقفل علينا
باب الغرفة قال على فهمي بك احدنا
« والله لأنجاة لنا من الموت وأولادنا
صغار » وجرع جزعاً شديداً فأردت تثيته
وقلت له متمثلاً بقول الامام الشافعي رضي
الله عنه :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى

ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضافت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لا تفرج
فلا وأيك ما كان الا هنيهة خفي
جاءت أوردتان من ألى الحرم الحديوي
بقياة الشهم الهام محمد افندي عبيد
اليكباشي وأحدقوا بديون الجهادية ثم
أسرع بعض الضباط والعصف ضباط وفتحوا
الايواب وأخرجونا من السجن وقد فر
ناظر الجهادية القشوم هارباً وكذا رجال
المجلس وغيرهم من المجتمعين

ولما فرج الله علينا أمرت الى
العساكر وحذرتهم وأنذرتهم وقلت لهم
« لا تمدوا أيديكم بسوء الى أحد من
الجراكة فانهم موالينا واخواننا استأزروا
أنفسهم علينا رزيد الانصاف والمساواة
معهم ليس الا » ثم نظرت فوجدت
بجاني المرحوم اسماعيل كامل باشا أنفت
نفسه أن يفر مع الفارين فأخذت يده
وضمته الى صدري أمام العساكر وقلت
هذا جركمي كما تعلمون ولكنه أخي
حرام علي دمه وماله وعرضه وكذلك
غيره من الجراكة » فانصرفوا بانتظام
على بركة الله ثم سرنا جميعاً الى قشلاق
عابدين وكانت الأورطة الأولى من

هذا الرأي نفعا»

وفي أثناء مفاوضاتهم حضر ألاي السودان من طرة وانضم إلى ألاي الحرس ثم عزفت الموسيقى بالسلام الخديوي وهتفوا جميعا «أفدى مزجوق بشا» وأنا العاجز الضعيف كتبت إلى وكيل فرنسا السياسي في مصر الكونت «دورنج» من غير أن يكون لي به ولا بغيره من قناصل الدول الأوروبية سابق معرفة ولا مقابلة أنس منه مخبرة باقي قناصل الدول بما حصل بيننا وبين حكومتنا من الخلاف وأطلب منهم التوسط في إصلاح ذات البين

ثم بتنا على ذلك وفي صباح الغد حضر لنا المرحوم أحمد خيرى باشا مهر دار الخديوي ومعه محمود سامى باشا ناظر الاوقاف من قبل الخديوي وقالوا لنا «ماذا تريدون» قلنا «العدل والمساواة» قالوا «ثم ماذا؟» قلنا استبدال ناظر الجهادية برجل وطني وتشكيل مجلس نواب للامة ينظر في مصالحها وصوالها وتعديل قوانين العسكرية واابلاغ الجيش إلى ثمانية عشر الفا ونحن على طاعتنا للحضرة الخديوية

الحرس الخديوي حكمه دارية البيكباشى المرحوم احمد افندي فرج واقفة أمامى راى الخديوية لحفظها منها عسى أن يطرأ من الامور كما أمرت بذلك من قبل أمير ألاي الحرس على فمى بك

ولما تم وجود عساكر الاالاى المذكور أمر أمير الاالاى العساكر بحمل أسلحتهم بحركة (سلام دور) وعزفت الموسيقى بالسلام الخديوي ونادوا جميعا «يعيش الخديوي» ثلاثا وذلك كان إشارة واعلانا لاقوم بأننا على اخلاصنا للحضرة الخديوية

ثم انهم تشاوروا فيما بينهم فقال اسطون باشا الامريكى هذا عصيان ظاهر واوجب حصر القشلاق المذكور بالطوبجية والآيات الايدة ويطلب من هذا الاالاى تسليم الثلاثة أسراء فان أبوا تضرب عليهم المدافع وتطر عليهم البنادق نارا حامية حتى يضطروا إلى التسليم

فاستحسن الجميع ذلك رأى الامريكى ولكن ابتدره المرحوم اسماعيل كامل باشا المذكور أننا وقال «انا اعتقد اتفاق جميع أصناف العساكر على رأى واحد فلا يجدى

فذهب الى الخديوى ثم رجعا وقال
« قد عزل عثمان رفقى فمن الذي يريدونه
ناظر أ للجهادية » « قلنا الذى يختاره
الخديوى من الوطنيين » فذهب وعاد
ثانية وقال « ان الخديوى يقول لكم
اختاروا أتم من ترضونه حتى لا يحصل
منه مثل ما حصل من عثمان رفقى » فقلنا
قد اخترنا هذا محمود سامى باشا وهو من
أولاد الممالك الاول ولكنه صدق معنا
ولم يقصد الخدر بنا »

ثم صدرت الاوامر الخديوية باعادة
كل منا الى آلايه وعزل عثمان رفقى وصار
تولية محمود سامى علي نظارة الجهادية مع
نظارة الاوقاف وأخذ في سن
القوانين العادلة وتعديل القوانين الاصلية
وتنقيحها

ثم لما شاعت الاراجيف الكاذبة في
أوربا بخروج العساكر المصرية عن الطاعة
حضر من الحكومة العثمانية وفد برئاسة
المشير على نظامى باشا وبمعيته احمد راتب
باشا الى الحجاز الآن لتحقيق أمر العصيان
فرده الخديوى قائلاً ان عساكرى على طاعتى
وان ليس ثم عصيان
وبعد ذلك اجتهدت الحكومة فى

غدرنا وأخذنا على غرة أو بحيلة من ضروب
الحيل ولما لم يوافقها ناظر الجهادية محمود
سامى باشا على نواياها صار عزله بتذكرة
من رياض باشا رئيس النظار وتشدد عليه
بأن لا يجتمع بنا ولا يقيم بالعاصمة وتعين
بدله داود باشا يكن وهو عدل الخديوى
ولكنه رجل جاهل أحق مشؤوم فأسرع
بإصدار أوامر لا يستطيع قبولها فردت اليه
ونفرت القلوب منه

فكتبت له في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١
بأننا سنحضر بجميع العساكر الموجودين
في القاهرة الى ساحة عابدين لعرض
طلباتنا على فخامة الحضرة الفخيمة
الخديوية في الساعة الرابعة بعد الظهر من
يوم الجمعة الموافق ٩ سبتمبر سنة
١٨٨١ وكلفته عرض ذلك على الحضرة
الخديوية ثم كتبت الى جميع قناصل
الدول بذلك وأعلنتهم بحفظ جميع
رعاياهم فلا خوف عليهم ولا على
أموالهم

وفي الوقت العين اجتمعت
الآلايات الياذة والسواري والطوبجية
في رحبة عابدين وكان ما هو مسطر في

يطون التواريخ وهو اسقاط الوزارة وترتيب
مجلس النواب وابلاغ الجيش الي القدر
المحدد بالفرمان السلطاني

وقد حيانا المرحوم الخديوي باجابة
تلك الطلبات العادلة

وقد تعرض لنا المستر كوكس قنصل
انكلترا بالاسكندرية حين ذاك وهددنا
فلم نعبأ بتهديده لاعتمادى على صدق
عزيمتي وطهارة ذمتي

ثم صار استدعاء شريف باشا
من الاسكندرية وتعيينه رئيسا
لوزارة على حسب اختيارنا له وتعيين
محمود سامى باشا ناظراً للجهادية ثانية وقد
توقف شريف باشا في قبوله ٧ أيام ثم
رضى بعد ذلك وصار توظيفي وكيلا
للجهادية

وفي تلك النظارة صارت الامتحانات
وترقي كثير من الباشوات وأمرء الالايات
والقائماتية وغيرهم من جميع الرتب
واستكلت الالايات وأنشئت القوانين
العادلة وتعديلت الرواتب والمهام بنسبة
كل رتبة الى مادونها وصراف الحقوق الموقوفة
من زمن مديد وأنشئ مجلس النواب وجعل
رئيسه أبو سلطان باشا وسمي العدل واستقامت

الامور وحين ذاك عرضت على رتبة لواء
(باشا) فرفضها لثلاث ايام اني انما أشتغل
لمصلحتي فقط وبقيت في رتبة الميرالاي مدة
وكالتي للجهادية

وأما رفيقاي عبد العال حلمي وعلي
فهني فقد تشرقا برتبة الباشوية الرفيعة
ثم ان مجلس النواب قرر في لأمنته
الأساسية أن يكون لهم الحق في نظر
ميزانية الحكومة ومعرفة كيفية إيرادها
ومصروفها بشرط عدم الخروج عن دائرة
التعهدات الدولية وقانون التصفية فلم يجهم
المرحوم شريف باشا لذلك لانه سامحه
الله أخذ رأي السير مالت وكيل انكلترا
السياسي في مصر وقنصل فرنسا أيضاً فأشارا
عليه بعدم قبول لأمنحة المجلس فأصر مجلس
النواب علي الطاب في تنفيذ لأمنتهم فلم
يوافقهم وقدم استغفاه واستعفت هيئة
نظارته ثم تشكلت هيئة جديدة وتولى
رياستها محمود سامي باشا وجعل من رجالها
حسن باشا الشريفي رحمه الله تعالى والمرحوم
سليمان باشا أباطه والمرحوم عبد الله باشا
فكري والمرحوم محمود باشا فهني وسعادة
مصطفى باشا فهني رئيس الوزارة المصرية
الآن

وجعلوني أيضاً ناظرًا للجهادية
لأجل اطمئنان خاطر العسكرية الذين
لا يأمنون غيري في ذلك الوقت قبلت
ذلك

ثم أحسن عليّ برتبة لواء باشا من
لدى المرحوم الخديوي توفيق باشا وكنت
لا أريد ولكن قالوا إنه لا يليق أن يكون
ناظر الجهادية برتبة أميرالاي وفي نظارته
القوات والفرقا.

قبلتها للضرورة وشكرت للحضرة
الخديوية وقد انتظمت الامور وهذأت
الاحوال وصارت العساكر في أمن من
القدر - ولكن ألحت أوروبا على الدولة
العلية فأرسلت وفداً مندوباً من طرفها
تحت رئاسة المشير المرخص درويش باشا
بتحقيق ما يقال من العصيان فجاء درويش
باشا وبحث في الامر وكتب للحضرة
السلطانية بأن العساكر على الطاعة وكذلك
كتب المرحوم الخديوي بالحقيقة فأرسلت
الحضرة السلطانية الى الحضرة الخديوية
أربعاً نيشان من أنواع مختلفة للاحسان
بها علي المستحقين من ضباط العساكر
وأحسن عليّ بنيشان الدرجة الاولى المجيدي
وحضر بوابور مخصوص بحمله سعادة

سليم بك ياور الحضرة السلطانية فأيت
استلام النيشان المذكور الا من يدمولاي
الخديوي

ثم كتب تلغرافاً الى المايين الهايوني
برفع شكراتي الخيرية للحضرة المقدسة
السلطانية وتشرفت تلغرافياً بقبول شكراتي
لدى جلالة السلطان الاعظم وحصول
المحظوظة لدي جلالته . كذا قيل
بالتلغراف

وفي شهر مايو سنة ١٨٨٢ جاءت
الاساطيل الحربية الانجليزية والفرنساوية
الى ثغر الاسكندرية وتقدمت للحكومة
المصرية لأنحة مشتركة من دولتي فرنسا
وانكلترا بحجة باستقلال الحكومة المصرية
وحقوق الدولة العلية وتقدمت منها نسخة
للخديوي فرفضها مجلس النظار وقبلها
الخديوي فاستعفت الوزارة من
وظائفها

وهاجت الافكار العمومية وطاشت
العقول الزكية وجميع مجلس النواب
وقناصل الدول حولي كرف الضيع يطالبون
من حفظ الامن والراحة العمومية
قللت لهم لاقدره لي علي ذلك لاني قد
استعفيت

الاورام بذلك

وعند اشراق يوم ١٢ يوليو بدأت
مراكب الانجليز بالضرب على مدينة
الاسكندرية وجميع سواحلها وانتشب
القتال بين مصر والحكومة الانجليزية
وأما الاسطول الفرنسي فاعتزل
جانبا كالمتفرج

وضربت الطواحي حتي تهدمت
استحكاماتها

وفي أثناء الحرب خرج سكان المدينة
مهاجرين منها خوفا وعلما وفي اليوم الثامن
انهزمت العساكر فرجعت الى كفر الدوار
واتخذت خطا دفاعيا وتراجع المنهزمون الى
وفي ١٤ يوليو أرسلت القطار الخديوي
لاستحضار الخديوي ومعبته ومن معه من
النظار ولما وصلت القطارات الى سراي
الزمل لركوب الحضرة الخديوية ورجوعه
الى عاصمة بلاده أبي ان يعود وأمرع في
الذهاب الى رأس التين بهائلته ومن بمعبته
وانحاز الى السفن الانجليزية

واستدام الحرب الى أن قدر الله
تعالى شأنه الخذلان العظيم في التل الكبير
فما هو معلوم للجميع وتم الامر بنفيها الى
جزيرة سيلان وخرجنا من مصر

في يوم ١٩ صفر الحخير سنة ١٣٠٠ على
قطار مخصوص الى السويس وفي سبعة
عشر منه بارحنا الثغر المذكور على مركب
انكليزي اسمه «مربوطة» وفي أول شهر
ربيع الاول خرجنا من السفينة الى ثغر
«كولومب» ومكثنا بها تسع عشرة سنة
الى أن تشرفت جزيرة سيلان بزيارة كرم
السيم عظيم الرأفة ولحنو الدوق (كرنوال
ديورك) ولي عهد الحكومة الانكليزية
وتشرفت بزيارة سموه في مدينة كندى
وتفضل علي بالسؤال عن حالي وما أقاسية
من تبايح الغربة وذل النفى فقلت لسموه
الامبراطوري اني اعتبر تشريف سموه الى
هذه الجزيرة وتشرفي باقبال سموه سببا
عظيما لانائي نعمة الحرية والعود الى وطني
العزيم من لدن مولاي الخديوي عباس
باشا الثاني

فقال لي وهل تعرفه فقلت نعم وقبلت
يد سموه منذ كان في سن ١٠ أعوام فوعدني
خيرا فشكرت ودعوت ثم أحسن علي
بسجارة ملوكية قبلتها أدبا لحفظها تذكارا
للطف سموه ولم أحرقها بنار

وفي ٦ صفر الحخير سنة ١٣١٩
صدرت الارادة الخديوية بالرخصة في

بالعود الى مصر والاقامة فيها

اني ارجو من مكارم سمو مولاي
الحديو عباس باشا تمام رضاه وقد عرضت
لسموه العالي تشكراتي ودعواتي الخيرية
الصادرة من صميم الفؤاد واخلاص
النية

وقد تفضل حفظه الله سبحانه وتعالى
بمحلى وعائلي الى مصر على مصاريف
حكومته الحديوية

فارجو من الله ان يوفقني لما يحبه
ويرضاه

هذا واني ابرأ الى الله من حولي وقوتي
في كل ما ذكرته او فعلته

واني يكون للمخلوق العاجز الضعيف
مثلي من قوة تدافع بها ارادة اوربا وقوة
انكثرة العظمى فضلا عن بطش

حكومة مصر القادرة ومواقفة جلالة
السلطان الاعظم علي الاعلان بعصيانى
في جورنال الجوائب وانحياز حاكم البلاد

الى المحارب لنا وانما كان ما كان
بقضاء الله وقدره ولا راد لقضاء الله وقدره
وليس فيه الا مجرد الكسب الاختيارى

الذي انا اب أو انا اب عليه ولم يخطر
بالي اصلا الاقتداء بالفاطمين والمتنقلين

كما ذكرتم ولا بتأليف دولة عربية كما ارجف
المرجعون

لاني ارى ذلك ضياعا للاسلام عن
بكرة ابيه وخروجا عن طاعة الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم وعلى آله والبرهان على ذلك

ارتفاع صوتي بالمحافظة على حياة المرحوم
الحديوى السابق كحافظتي على نفسي
بكرة وعشيا مع احترام أعضاء عائلته

السكرية بشهد لي بذلك ماهو واضح
بدقتر الاخبار اليومية المحفوظ بالديوان
الحديوي وارادته الحديوية الصادرة الى

مجلس التحقيق بعد الخذلان العظيم بالثل
الكبير وسجنتنا مع جميع رجال العسكرية
وأعيان البلاد وحكامها وعلماؤها وقضاها

ونجارها مما هو معلوم لدى الجميع وغني عن
البيان

والله الذي لا اله الا هو قاتق الحب
وباريء التهمة اني ما خدمت بذلك دولة
انكلترا ولا فرنسا ولا كنت آلة لدولة ما

ولا للحديوى الاسبق المرحوم اسماعيل
باشا ولا للمرحوم حليم باشا ولا أوصى
الى بمساعدة الدولة العلية من عرش

عظمتها
وانما كنت اجتهد في حفظ

استقلال بلادى مع نيل الحرية والعدل
والمساواة لأهل بلادى المساكين وأنا
خادم لهم وناديت سرّاً واعلانا بتأييدها
وتأييد الذات الخديوية

ولكن المقادير الالهية غالبية
فانعكست المراثيات وتوالت الصعوبات
لنفاذ ماهر كائن في علمه أزلا سبحانه
وتعالى

واني والله لا أكره شركسيا ولا
روميا لذاته وانما اكره الاعمال المغايرة
للعادلة والانسانية والآداب الشريفة
واحب العدل والمساواة بين
الانسان

والحمد لله اولاً وآخرأ والشكر لله
والحضرة الفخمة الخديوية التى منعتني
نعمة العود الى وطني العزيز لاحظي برؤية
ذاته الكريمة ورؤية ابناء وطني الكرام قبل
ان افارق هذه الحياة الدنيا والحساب على
الله

احمد عرابي الحسيني المصري
هذا ما كتبه احمد عرابي عن نفسه
ولا تعرض له بمناقشة لان المجال لا يسمح
بذلك وكفانا ان نقول ان هذا البيان
يقلم ذلك الزعيم نفسه بلال لمن يريد

ان يعرف ادوار تلك الحركة
عقب انكسار عرابي في التل الكبير
انفتح الطريق للجيش الانجليزى فاستمر
في تقدمه حتى دخل القاهرة في سبتمبر
سنة (١٨٨٢) م ففضي بذلك على الحركة
العراية وعادت الاعمال الى ماكانت عليه
واحتلت إنجلترا هذه البلاد احتلالا
عسكريا

في سنة (١٨٩٢) توفي محمد توفيق
باشا فخلفه ابنه الاكبر عباس حلمي باشا
فتفتح السودان في ايامه وتقوضت دولة
الدرابش واتفتت دولة انكلترة مع مصر
على ان يكون السودان المصري شركة
بينها

وفي شهر اغسطس سنة (١٩١٤)
هبت الحرب الاوربية العامة التي اشتركت
فيها روسيا وانجلترا وفرنسا واليابان وبلجيكا
وسربيا والجيل الاسود ضد المانيا والنمسا
فأخذ لهيها يشتد ويلتقم ما يجاورها من
الامم فانضمت بلغاريا وتركيا الي
المانيا والنمسا وكان عباس الثانى في مصيفه
بالاستانة فلما انقطعت العلاقات بين
انجلترا وتركيا رأت الاولى ان
تعلن حمايتها على مصر وان تعزل

خديروها وتجهل مصر ساطنة مستقلة تحت
حمايتها فأسندت السلطنة الى الامير حسين
كامل باشا ونقبته بلقب ساطان فلم يقبل
المصريون الحماية رهنهضوا تحت قيادة الزعيم
الكبير سعد باشا زغلول بطالبون بالاستقلال
التام وثبتوا على ما تقوه في سبيل حريتهم
من الخطوب الجسام فرأت انجلترا ان
تعترف لمصر بحقها في ذلك فأصدرت
تصريحاً رسمياً به في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٣
وتلقب جلالة الملك فؤاد الاول القائم
بالامر الآن بلقب ملك وقيمت بيننا وبين
انجلترا مسائل معلقة ينتظر أن تحل في
مصلحة مصر والله المستعان

(احصاءات عن الشئون المصرية)

نقل هذه المقطعات الاحصائية عن
الاحصاء السنوى العام الذى تصدره الحكومة
طول الخطوط الحديدية بلغ سنة
(١٩١٥) ١٦٦٢ كيلو متراً منها ٩٩٥
كيلومتراً تابعة لشركة سكك حديد الدلتا
و ١٦٦٢ كيلو متراً سكك حديد الفيوم
الضيقة و ١٠٩ سكك حديد الوجه البحرى
الضيقة

وبلغ عدد الزواويرات ٨٠٦ منها ١٦٠
تابعة لشركة الدلتا و ١٣ لسكك الوجه

البحرى الضيقة و ١٩ لسكك حديد الفيوم
الضيقة

وبلغ عدد عربات الركاب ١٤٨٣
منها ٢٦٦ لشركة الدلتا و ٥٤ لسكك
الوجه البحرى الضيقة و ٤٧ لسكك حديد
الفيوم الضيقة

وبلغ عدد عربات البضاعة ١٥٩٨٠
منها لشركة الدلتا ١٥٧٢ و لسكك حديد
الوجه البحرى الضيقة ٣٠٦ و لسكك حديد
الفيوم الضيقة ٢٦٣

وبلغ عدد الركاب ٣٣ مليون و ٢٢٦
الف منهم ٥ مليون و ٣٤ الف على سكك
حديد شركة الدلتا و ١٣١ الف على سكك
الوجه البحرى الضيقة و ٩٥٧ الف على
سكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغ نقل البضائع المتقولة ٤ مليون
و ٨٥٧ الف طن منها ٥٥٢ الف طن على
سكك شركة الدلتا و ٦٧ الف على سكك
حديد الوجه البحرى الضيقة و ٩٥ الف
على سكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغت ايرادات السكك الحديد
في تلك السنة ٢ مليون و ٤١٤ الف جنيه
منها ٨٠ الف لشركة الدلتا و ١١ الف
لسكك حديد الوجه البحرى الضيقة

١٢٠ لسكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغت الإيرادات من جميع الخطوط

المصرية ٣ مليون و ٩٦٦ ألف جنيه ١ في

سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ يقابلها ٤ مليون و

١٣١ ألف جنيه سنة ١٩١٣ أي قبل

الحرب

أما الترامواي فقد زاد عدد ركابه في

سنة (١٩١٥) أربعة ملايين عما كان عليه

في سنة (١٩١٤) وقارب أن يوازي عدد

الركاب سنة (١٩١٣)

وبلغت تجارة مصر الخارجية (مجموع

الصادرات والواردات) في سنة (١٩١٥)

٤٦ مليون و ٤٠٠ ألف جنيه يقابلها ٥٩

مليون و ٥٠٠ ألف في سنة (١٩١٣) أي

قبل الحرب

وبلغت واردات النقود ٢٠ مليون

جنيه يقابلها ٣٧ مليون و ٧٠٠ ألف جنيه

في سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب

وبلغت الصادرات من النقود ٢٧

مليون و ١٩٠ ألف جنيه يقابلها في سنة

(١٩١٣) قبل الحرب ٤٢ مليون و ٨٠٠

ألف جنيه

بلغ مجموع ما أورد في صناديق التوفير

٥٤٩ ألف جنيه يقابلها ٧٥٠ ألف جنيه

سنة (١٩١٤)

وورد في ذلك الإحصاء عن الأمة

المصرية ما يأتي :

« الأمة المصرية علي الأرجح هي

جزء من الأصل الحامي الذي تولد منه

أيضاً البربر والعرب والاثيويون لكن

هذه السلالة التي من جنس واحد تغيرت

في مصر محلياً في جهة الشمال بدخول

الاجانب وعلى الخصوص من سورية

وفي الجنوب بامتزاج ضعيف مع الجنس

الاسود والعرب . وقد حافظ المصريون

بصفة عجيبة في مدة الستين قرناً الأخيرة

علي الصفات الظاهرة الآن علي الفلاحين

وهذا الثبات كما تقدم القول منسوب

لانزال القطر وعدم تغير جوار أهله

الطبيعي

« والنوبيون هم سلالة جنس نشأ

عن اختلاط النوع المصري مع النوع

الاسود

« ويوجد عنصر آخر مهم له علاقة

بالوطنيين وهو يشمل القبائل الرحالة أو

البدو الذي ينقسمون الى فريقين أصليين

وهي القبائل التي تتكلم العربية وتساكن

صحاري مصر السفلي والمتوسطة و قبائل

البيجاوم القاطنون في الصحراء بين النوبيا
وساحل البحر الاحمر

« ان أهم موارد ثروة القطري المصري
هي الزراعة التي يشتغل بها ثلاثة ارباع
السكان وترتبه ليست كثرية معظم
الاقاليم ناتجة عن تحلل الطبقة الصخرية
بل مكونة من طمي مجوف بواسطة النيل
من تلال الحبشة وترك في اماكن هادئة
وترتبها مؤلفة من طين صفيق رمادي اللون
يختلف في طبيعته بين الطين والرمل الناعم
وهي موافقة جداً للزراعة وخصبة لدرجة
عظيمة وينسب لهذه الحالة مع اعتدال
جوها او انتظام الفيضان فيها ظهور التمدن
بوادي النيل في اوائل التاريخ

« وأهم الحاصلات هي القطن والذرة
والقمح والارز والفول والشعير والبصل
والطماطم والدخن والقصب والبرسيم
والبطيخ . وبحوار البلاد الكبيرة تزرع
الخضراوات كما انه جار تصدير كميات
عظيمة من البصل والطماطم وبها أيضا
اشجار كثيرة من الفواكه المشتملة على
البلح والبرتقال والموز والتين والعنب
والتوت ولكنه لا يوجد في القطر الا

قليل من اشجار الخشب وعلى ذلك يكون
اغلب الاخشاب مجلوبا من الخارج

« والحيوانات الاهلية من جملتها
الجمال والحيل والخيول والبقر والجاموس
والعز والغنم والمواشي ليست كافية
لتوريد ما يلزم من اللحوم لتغذية ولم تزل
أخذة في النقص ولذا تجلب حيوانات
الذبح من الخارج بما قيمته مليون جنيه
سنويا

« أما الحيوانات الوحشية فتقليلة وليست
لها أهمية تذكر ومن طيورها المألوفة الغراب
والعصفور والصقر والحدأة والسمانى
والكاشون والبط وطيور مائية أخرى

« اما السمك فكثير في النيل وفي
البحيرات المنتشرة على ساحل البحر
المتوسط

« أما الحشرات الموجودة بها فهي
الذباب والنمل والجراد والناموس والبراغيث
وقد اتخذت احتياطات فعالة لازالة الحمي
الملارية بواسطة اباداة الناموس في الاسماعيلية
وبور سعيد وحوان وبعض جهات
صغيرة

ولا يوجد في جهات السواحل

الواقعة جنوب وادي النيل معادن تصلح للصناعات خلاف الادوات الخاصة بالبناء التي لم توجد بكية وافرة

« أما ثروة القطر المعدنية فموجودة في الجهات الصحراوية اذ انه جار فيها الآن حفر بعض المناجم خلاف مناجم أخرى كثيرة معلوم بوجودها في أماكن مختلفة كما سيجيء الكلام عن ذلك واذا روعي عظم اتساع تلك الصحاري قللت كثيراً بجانبه تلك المناجم المعلوم بوجودها الآن. ومع ذلك فلا يخفى بأن مساحة عظيمة من تلك الصحاري لم تجس الآن وقد يحتمل كثيراً أن يكون بها مناجم أخرى

« أما مواقع المناجم التي اكتشفت للآن فيبعد كثيراً بعضها عن بعض كما وانها بعيدة أيضاً عن النيل وهذا هو السبب في تأخر اتساع صناعة حفر المناجم التي قدمت في السنوات الأخيرة تقدماً عظيماً

« ولما كان المصريون مكرسين أنفسهم للاشتغال بالزراعة فلم يقدم منهم على الاشتغال في المناجم الموجودة إلا نفر قليل وإن أصحاب هذه المناجم والقائمين

بإدارة أشغالها هم من الاجانب قطعاً « وأهم المعادن الخام الجاري استخراجها لاستخدامها في الصنائع هي أحجار البناء والحزف والجبس والذهب والرصاص والنيكل والزنك والنفيس والملح والنفط وتترات الصودا وزيت البترول والفوسفات وحجر الزيتون والفيروز

« أما محاصيل المهاجر والجبس وتترات الصودا والفيروز فجار البحث لايجاد طريقة لعمل احصائية عنها لأنه لم يعمل للآن عن تلك المحاصيل شيء يعتمد عليه

« ولا يخفى بأنه يوجد أيضاً بالقطر خلاف ما ذكر مناجم للشبة والنحاس والزمرد وحجر الجرانيت والحديد والنيكل والكبريت ولكن لم يستخرج منها شيء حتي الآن «

ثم جاء في الاحصاء بعد ذلك احصاء عن قيمة محاصيل المناجم المصرية فجاء منه أن إيراد مناجم الذهب بلغ ٢٤٤٩١ جنيه في سنة ١٩١٥ والرصاص بلغت قيمته ١٨٧٢ واستخرج من النيكل ٢٢٣ طونيلاته واستخرج من الزنك

ماقيته ١١١٦ جنيه ومن ثمرات الصودا مائته ٤٢٧١ جنيه ومن الفوسفات ماقيته ٨٢٩٩٨ جنيها ومن زيت البترول مائته ٣٠٠٥٤ جنيها
الحرارة الجوية نهايتها الكبرى في شهر يناير ١٨٨١ بالاسكندرية و٢٠٤٢٠ بأسوط
و٢٣٧٧٠ بأسوان و١٩٠ بالجيزة

وفي فبراير ١٩٠٣ و٢٢٢٩ و١٦٦٣ و٢١ في الاولى والثانية والثالثة والرابعة من
الجهات المذكورة

| | | | | |
|-----|-----|-----|-----|------------|
| ٢٠٩ | ٢٦٧ | ٣٠٣ | ١٣٤ | وفي مارس |
| ٢٣٦ | ٣١٩ | ٣٥٧ | ٢٧٩ | وفي ابريل |
| ٢٦١ | ٣٥٨ | ٣٩٤ | ٣١٩ | وفي مايو |
| ٢٨ | ٣٧٤ | ٤١٩ | ٣٤٢ | وفي يونيه |
| ٣٠٢ | ٣٧٢ | ٤١٧ | ٣٥١ | وفي بوليه |
| ٣٠٤ | ٣٦٧ | ٤١١ | ٣٤٤ | وفي اغسطس |
| ٢٩٤ | ٣٢٦ | ٣٩٥ | ٣١٦ | وفي بتمبر |
| ٢٧٥ | ٣٠٦ | ٣٧ | ٢١٤ | وفي اكتوبر |
| ٢٣٩ | ٢٦٣ | ٣٠٦ | ٢٥ | وفي نوفمبر |
| ٢٠ | ٢١٨ | ٢٥٣ | ٢٠٥ | وفي ديسمبر |

هذه درجة الحرارة التي يصل اليها الجو في النهاية الكبرى في الاسكندرية واسوط
واسوان والجيزة . وأما نهايتها الصغرى في الجهات المذكورة فهي :

| | | | | |
|-----|-----|-----|-----|------------|
| ١٠٣ | ٥٤ | ٩٤ | ٥٦ | في يناير |
| ١١١ | ٦٥ | ١١ | ٦٤ | وفي فبراير |
| ١٢٥ | ٩٣ | ١٣٧ | ٨١ | وفي مارس |
| ١٤٧ | ١٤١ | ١٨ | ١١٥ | وفي ابريل |
| ١٧٥ | ١٨٤ | ٢٢٣ | ١٤٦ | وفي مايو |
| ٢٠٤ | ٢١٣ | ٢٤٨ | ١٧٦ | وفي يونيه |

| مهر | ١٩٣ | مهر |
|-----|-----|-----|
|-----|-----|-----|

| | | | | |
|------|------|------|------|------------|
| ١٩ر٤ | ٢٥ر٣ | ٢٢ر٤ | ٢٢ر٢ | وفي يولي |
| ٢٠ | ٢٥ر٤ | ٢٣ | ٢٣ر٣ | وفي اغسطس |
| ١٧ر٨ | ٢٣ر٢ | ٢٠ر٩ | ٢٢ر١ | وفي سبتمبر |
| ١٥ر٧ | ٢٠ر٦ | ١٧ر٧ | ٢٠ر٣ | وفي اكتوبر |
| ١١ر٧ | ١٥ر٢ | ١١ر٦ | ١٦ر٥ | وفي نوفمبر |
| ٧ر٨ | ١١ر١ | ٧ر١ | ١٢ر٤ | وفي ديسمبر |

اما متوسط درجة الحرارة في هذه الجهات الاربع في الشهور المذكورة فهي :

| | | | | |
|------|------|------|------|------------|
| ١٠ر٩ | ١٤ر٨ | ١١ر٦ | ١٣ر٥ | في يناير |
| ١٢ر٣ | ١٦ر٨ | ١٣ر٢ | ١٤ر٣ | وفي فبراير |
| ١٤ر٩ | ٢٠ر٣ | ١٦ر٨ | ١٥ر٦ | وفي مارس |
| ١٤ر٩ | ٢٠ر٣ | ٢١ر٩ | ١٧ر٨ | وفي ابريل |
| ٢٢ر٨ | ٣٩ر٣ | ٢٦ر٢ | ٢٠ر٨ | وفي مايو |
| ٢٥ر٤ | ٣١ر٩ | ٢٨ر٨ | ٢٣ر٣ | وفي يونيو |
| ٢٦ر٥ | ٣٢ر٤ | ٢٩ر٣ | ٢٥ر٤ | وفي يولي |
| ٢٦ر٣ | ٣٢ر٢ | ٢٩ر١ | ٢٦ | وفي اغسطس |
| ٢٤ر١ | ٣٠ر٣ | ٢٦ر٤ | ٢٤ر٩ | وفي سبتمبر |
| ٢١ر٦ | ٢٧ر٥ | ٢٣ر٤ | ٢٣ | وفي اكتوبر |
| ١٧ر١ | ٢١ر٤ | ١٧ر٩ | ١٩ر٣ | وفي نوفمبر |
| ١٢ر٧ | ١٦ر٥ | ١٣ر٦ | ١٥ر٥ | وفي ديسمبر |

أما أعلى درجة من النهاية الكبرى في الجهات المذكورة فهي :

| | | | | |
|------|------|------|------|------------|
| ٢٩ر٨ | ٣٧ر٢ | ٣٠ر٥ | ٢٧ر٢ | في يناير |
| ٤٠ر٧ | ٣٧ر٥ | ٣٤ | ٢٣ | وفي فبراير |
| ٣٥ر٩ | ٤٣ر٢ | ٤٢ر٥ | ٣٩ر٤ | وفي مارس |
| ٤١ر٥ | ٤٦ر٦ | ٤٩ | ٣٩ | وفي ابريل |

| مصر | ١٩٤ | مصر |
|-----|-----|-----|
|-----|-----|-----|

| | | |
|-----------|-----------|------------|
| ٤٢٦ و ٤٧٢ | ٤٦ و ٤٢ | وفي مايو |
| ٤٥٨ و ٥٠٠ | ٤٩ و ٤٤٩ | وفي يونيه |
| ٤١٦ و ٤٧٢ | ٤٥ و ٣٧ | وفي يوليه |
| ٣٩٢ و ٤٨٣ | ٣٥ و ٤٢٥ | وفي اغسطس |
| ٤٠٤ و ٤٨٣ | ٤٠ و ٤١٥ | وفي سبتمبر |
| ٤١٥ و ٤٨٩ | ٣٩٩ و ٣٩٥ | وفي اكتوبر |
| ٣٧ و ٤١٥ | ٣٥ و ٣٤ | وفي نوفمبر |
| ١٧٦ و ٣٥٢ | ٢٩٥ و ١٣٦ | وفي ديسمبر |

أما أقل درجة من النهاية الصغرى في الجهات المذكورة فهي :

| | | |
|-----------|-----------|------------|
| ٢٥ و ٣ | ٤ و ٠ | في يناير |
| ٠ و ٣٥ | ٣ و ٠ | وفي فبراير |
| ١٠ و ٣٩ | ٥٥ و ٢٠ | وفي مارس |
| ٤ و ١٠ | ٩٧ و ٧٠ | وفي ابريل |
| ٨٣ و ١٤٤ | ١٢ و ١٠٥ | وفي مايو |
| ١٢٢ و ١٩٠ | ١٦٣ و ١٥ | وفي يونيه |
| ١٥ و ٢٠٦ | ١٧٥ و ١٥ | وفي يوليه |
| ١٦١ و ١٧٨ | ١٨ و ١٩ | وفي اغسطس |
| ١٢٥ و ١٣٣ | ١٥٧ و ١٦٥ | وفي سبتمبر |
| ١٠٢ و ١١١ | ١٢٢ و ١٠٥ | وفي اكتوبر |
| ٤ و ٣ | ٨ و ٤ | وفي نوفمبر |
| ٤ و ٢٥ | ٦ و ٠ | وفي ديسمبر |

(التعليم في مصر) جاء في كتاب الاحصاء الرسمي تحت عنوان (نبذة تاريخية)
وجيزة عن سير التعليم الرسمي القائمة به الحكومة في القطر المصري ما يأتي :

الاسلامية من الوجه ما الآن فقد أدخل فيه بعض الإصلاحات الحديثة من جهتي النظام وطريقة التعليم

« وبخلاف هذه المعاهد العلمية الكبرى التي لم يزل باقياً منها خمسة للآن توجد مدارس أخرى معروفة بالمكاتب منها ماهو تابع للجوامع ومنها ماهو تابع للأسبلة والأضرحة وفي هذه المكاتب كانت تتعلم التلاميذ الكتابة وحفظ القرآن. أما اليوم فقد نظمت على حسب الطرق الحديثة بواسطة الاعانات الجاري منحها لها بأن اتسع نطاق التعليم وعين لها مدرسون أكفاء بنسبة حالتها

« أما طريقة التعليم الاوروية الحديثة المتبعة الآن كثيراً في القطر المصري فلم تكن مستنبطة من طرق التعليم الشرقي بل هي طريقة مستجلبية اذ أنه لما أسندت ولاية مصر الى المرحوم محمد علي باشا سنة ١٨٠٥ وبعد (تخلعه) من المماليك العصاة سنة (١٨١١) عزم على تمكين دعائم سلطانه بانشاء جيش بري وبحري منتظمين على الطرق الاوروية ولايجاد المستخدمين اللازمين لهذه المصالح الجديدة وادارة دقها كان محتاجا

« أدخل المرحوم محمد علي باشا مؤسس الاسرة الحاكمة للتعليم الحديث بالقطر المصري نظراً لاحتياجاته الحربية وضع التعليم على الطريقة الشرقية في القطر المصري منذ سنة (١٨٤١)م على الاقل وكان عبارة عن التعليم المشتل خصوصاً على العلوم الدينية والآداب وأول جامع شيده عمرو بن العاص في مصر القديمة لم يلبث طويلاً حتى صار معهداً دينياً مهماً. وكان من دأب الامراء المسلمين الذين يولون أمر مصر توطيداً لسلطتهم وتخليداً لذكراهم ان يشيد كل منهم جامعاً من اعم مميزات وجود مدرسة فيه

« ونحو سنة (٩١٠)م أسس القائد الفاطمي جوهر الجامع الازهر الشريف في القاهرة فحاز أهمية كادت تفوق على أهمية مدينة بغداد التي كانت وقتئذ أهم مركز في العالم للتعليم الاسلامي وهذه الاهمية كان محطاً لرجال عظامه فقهاء الدين وجباة علماء الامة العربية من جميع العالم الاسلامي وقد بلغ عدد طلبته في القرنين الثالث والرابع عشر عشرين الفا

« وفي نحو القرن الخامس عشر انحط شأن هذا المعهد العظيم لما توالى على البلاد

والحالة هذه الى رجال غير الدين نشأوا في المعاهد الدينية فشرع في سنة (١٨١٦) ان يرسل الى ليفون وميلان وفلورنسا وروما وفيما بعد الى إنجلترا وفرنسا ابناء المالك والاراك ثم اتبعهم بأبناء المصريين لدرس الفنون الحربية والعلوم الهندسية (ملكية وعسكرية) والعمارات البحرية وللحلاحة والنظام الادارى والطب وخلافه ومد ذلك بوضع سنين أنشأ في بحر عشر من السنين تقريبا (١٨٢٤ - ١٨٣٤) عشر مدارس ابتدائية ومدرسة للطب ومدرسة للقيادة ومدرسة للسوارى ومدرسة للطوبجية ومدرسة بحرية ومدرسة للطب البيطرى ومدرسة للمهندسين وخلافه

« وفي سنة (١٨٣٦) أنشأ الوالى مجلسا للمعارف وحول ادارة التعليم من نظارة الحربية الى (نظارة معارف عمومية) وفي خلال السنة التالية اوصل مجلس المعارف عدد المدارس الابتدائية الى خمسين ثم انشأ مدرسة ثانوية ومدرسة للزراعة ومدرسة للإدارة والمحاسبة ومدرسة للترجمة ومدرسة للفنون والصنائع وجيها منظم على قدر الامكان على الطرق

الفرنسية ولكن درجة نشر التعليم لم تكن مناسبة لدرجة تقدم البلاد نفسها ولذا قضى على عدة مدارس ان توصد أبوابها بعد سنة واحدة الا عددا قليلا جداً من بينها بقى حتى سنة (١٨٤١) ومع ان التلاميذ كانوا يسكنون ويأكلون ويلبسون على نفقة الحكومة ونعطي لهم ايضا اعانة فما كانوا يدخلوا المدارس الا مرغبين كما قال يعقوب ارتمين باشا في كتابه المسمى « التعليم العام في القطر المصرى »

« وقد تعدت كراهة الفلاح المصري للخدمة العسكرية الى الدخول في المدارس رغما عن الفوائد التي كانت تعود عليه من قيام الحكومة بالاتفاق على ولده لتربيته وتعليمه . وقد كان الاهالى يأبون بالاجماع الانتفاع بهذه الفوائد حتى اضطرت الحكومة الى ايجاد نظام اجبارى للدخول في المدارس وبذلك غصت جميع المدارس تقريبا بالتلاميذ الذين أخذوا قهراً من آباؤهم ووزعوا عليها على حسب أعمارهم وبنيتهم وهيتهم وكانت الحكرمة حرة في رفت التلاميذ او قلمهم من مدرسة لاخري او ابقائهم

فيها تبعاً لذكائهم وإمياهم

« وقد أوجب تنقيص الجيش عند انتهاء وقائع المرحوم محمد علي باشا الحرية وإلغاء احتكارات الحكومة وقفل معاملها زيادة في عدد الشبان الحائزين علي شهادات عالية أكثر بكثير من الوظائف الحالية لهم حتى كان عدد كبير من الموظفين الذين رتبهم الحكومة عالة عليها لعدم استطاعتها الانتفاع بهم ول هذه الأسباب التي عباس باشا الأول حال جلوسه على العرش سنة (١٨٤٩) جميع المدارس ماعدا المدرسة الحرية

ولما جلس اسماعيل باشا على الأريكة الخديوية سنة (١٨٦٣) أعاد إنشاء المدارس على قاعدة أوسن من ذي قبل إلا أنه التزم فيما بعد على تخفيض عددها نظراً لكون المصاريف التي كانت تنفق عليها لم تأت بنتيجة في وقت قريب وعلى أثر الارتباكات المالية اضطرت الحكومة إلى الاقتصاد في هذا الصدد حتى أنه في وقت عزل اسماعيل باشا كانت مصاريف التعليم خفضت إلى مبلغ ٢٠ ألف جنيه مصري سنوياً

« وفي مدة المراقبة الإنجليزية الفرنسية

زيد المبالغ المخصص للتعليم إلى ٧٠٠٠٠ جنيه مصري وفي سنوات الاحتلال الإنجليزي اضطرت الحكومة إلى عمل توفيرات عظيمة لإصلاح حالة البلد المالية ولما تحسنت الحالة المالية بعد ذلك رأت الحكومة أن توجه أولاً نظرها نحو حاجاتها الضرورية ولم ييسر للمصلحة المالية إيصال مصاريف التعليم إلى مبلغ ٩١٠٠٠ جنيه إلا في سنة (١٨٩٠) ومن بعد ذلك الحين وخصوصاً من ابتداء سنة (١٩٠٤) كانت هذه المصاريف تزداد على الدوام وقد تقدم التعليم بدرجة عظيمة

« وفضلاً عن المدارس الأميرية وجد عدد عظيم من المدارس الأهلية ابتدائية وثانوية منظمة تقريباً على نظام المدارس الأميرية وسائرة على أنموذج التعليم المتبع فيها وكثير من هذه المدارس يتفق عليها من جمعيات خيرية وهناك أيضاً بعض من المدارس خاصة بالنزلاء الأجانب وأغلبها تابع للرساليات الدينية أنشئ بعضها في أواسط القرن التاسع عشر

وفي سنة ١٩٠٧ أنشأت الحكومة إدارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري وجعلتها تحت مراقبة وزارة المعارف

تعطي اعانات للمدارس الاهلية الابتدائية والصناعية والثانوية» انتهى

في المدارس المصرية ٥٣٧١٧٠
تلميذاً منهم ٧٩٥٧٣ بنتاً وباقيهم أى
٤٥٧٦٩٧ من الذكور منهم مسلمون
٣٩٨٨٦٦ من البنين و٥١٥٣١ من
البنت ومن الاقباط ٣٧٤٣٩ من البنين
و١١٨٦ من البنات . ومن
الارثوذكس ٧٢٢٧ من البنين و٥٥٥١

من البنات ومن الكاثوليك ٧٢١٧ من
البنين و٦٣٣٨ من البنات ومن البروتستنت
٢٤٠٩ من البنين و٩٠٤ من البنات. ومن
الاسرائيليين ٤٣٨ من البنين و٣٨٨٩ من
البنات. ومن ديانات أخرى ١٧١ من البنين
و١٧٤ من البنات

| تلميذ | مدرسة فيها | ٨٣٥٧١ |
|-------|------------|-------|
| » | » | ٤٢٩٨٨ |
| » | » | ٥٦٦٣ |
| » | » | ١٢٦٩ |
| » | » | ١٨٤٤ |
| » | » | ٤٢٥٨ |
| » | » | ٣٧٠٤٥ |
| » | » | ٤٢٩٣٦ |
| » | » | ٢٣٨٠٣ |

العمومية شداً للاحتياج العظيم الى صناع
ماهرين وبمقصد توسيع دائرة التعليم
العلمي في المستقبل وان دائرة التعليم الزراعي
التي اتسع نطاقها أخذ في الازدياد يوماً
يوم قد نقل مركزها سنة (١٩١٤) الى
وزارة الزراعة التي أنشئت في بحر سنة
(١٩١٠) وقد وضع نطاق التعليم بالمدارس
الثانوية ومدارس البنات ومدارس
المعلمات

» وبمقتضى قانون نمرة ٥٢ الصادر
في سنة (١٩١١) ضمنحت مجالس المديرية
سلطة واسعة لتشر التعليم الديني ولهذا
الغرض رخص لها بفرض ضريبة عقارية
اضافية قدرها ٥ في المئة
» وعلاوة على ذلك فان وزارة المعارف

| في القاهرة | ٦٩١ |
|---------------------|-----|
| وفي الاسكندرية | ٣٨٦ |
| وفي بور سعيد | ٤٦ |
| وفي الاسماعيلية | ١٩ |
| وفي السويس | ٢٥ |
| وفي دمياط | ٣٨ |
| وفي مديرية البحيرة | ٥٤٤ |
| وفي مديرية الدقهلية | ٧٠٤ |
| وفي مديرية الشرقية | ٨١٦ |

| مصر | ١٩٩ | مصر |
|-----|-------|-----------------|
| » | ٧٦٠٧٨ | مدرسة فيها ١٢٥١ |
| » | ٢٠٤٣٤ | » ٤٢٣ |
| » | ٤٥٠٢٢ | » ٨٧٧ |
| » | ٣٢٢٦٢ | » ٥٥٠ |
| » | ٩٨٠٠ | » ١٥٩ |
| » | ١٤٠٧٤ | » ٢٩٩ |
| » | ١٣٤٤٤ | » ٣٠٨ |
| » | ٢٢٣١٥ | » ٤٦١ |
| » | ٧٥٣٢ | » ١١٦ |
| » | ٢٣٢١٥ | » ٤٩٧ |
| » | ٢١٢٧٩ | » ٤٤٢ |

وجاء في ذلك الاحصاء تحت عنوان (لحة تاريخية من أعمال مصلحة البريد في القطر المصري ما يأتي :

(نظامها الاول) لم يعثر علي أثر لاشغال البريد في القطر المصري قبل زمن المرحوم محمد علي باشا الكبير فقد أنشئت في عهده ادارة بوسنة للمراسلات الاميرية فقط وكان مخصصا لنقلها سعاة مشاة تحت رئاسة رجل يدعي الشيخ عمر حمد من القاهرة ولم تعد أشغال البريد في بادىء الامر حدود القطر المصري الا انها مالبثت أن امتدت الى السودان حين فتحه سنة (١٨٢١) فاضطرت الحال حينئذ لتعيين سعاة هجانة بها

» ولما كانت الحكومة لاتسمح لسعاتها بنقل خطابات خصوصية نظم الشيخ حسن البديلي من سكان القاهرة بريداً من سعاة خصوصيين لنقل رسائل الجمهور
 » ولم توضع وقتئذ تعريفة عن الرسائل التي كانت ترسل بواسطتهم بل كانت كلما اقتضت الحال لنقل رسالة يتساومون علي أجرها

« الا انه فيما بعد أخذت الحكومة على نفسها نقل خطابات الجمهور الرسالة الى مصر الوسطى ومصر العليا (الصعيد) والسودان ووضعت لذلك رسوما تتفاوت بين ١٠ بارات و ٣٠ بارة أى من ٢ ونصف الى ٧ ونصف مليات عن الدرهم الواحد وهو يساوى ٣ غرامات ونصف وذلك عن المراسلات التي يرسم مصر الوسطى ومن قرش الى ثلاثة قروش أي من ١٠ مليات الى ٣٠ مليا عن المراسلات التي يرسم مصر العليا ومن ثلاثة قروش و ٢٥ بارة الى ستة قروش وخمسة بارة أي ٣٦ مليا وربع المليم الى ٦١ مليا وربع المليم عن الرسائل التي يرسم السودان (اول ادارة بريد نظمت بين الاسكندرية والقاهرة) وفي ذلك الحين أنشأ رجل يسمى كارلو ميراني وأصله من ليفورنو ادارة برندية علي ذمته في الاسكندرية لتصدير وتسليم الخطابات المتبادلة مع البلدان الاجنبية واستلام الواردة منها فكان يستلم المراسلات من الجمهور ويحملها الى البواخر المسافرة كما انه كان يتوجه لاستلام الخطابات الواردة ويوزعها على أصحابها وبذلك توصل

لانشاء مكتب بوسنة في الاسكندرية ، ولما رأى نجاح عمله هذا أنشأ أيضا في سنة (١٨٤٣) ادارة منظمة لنقل المراسلات بين الاسكندرية والقاهرة وكان السعاة يقطعون المسافة بين هاتين المدينتين في ظرف ٢٤ ساعة

(البوسنة الاوروبية) وعلى أثر وفاة ميراني المذكور تولي أولاد اخته اخوان تشبني ادارة البريد وكانت معروفة وقتئذ بالبوسنة الاوروبية

« وفي سنة (١٨٤٧) اشترك جامع جاكو موتسي الذي صار فيما بعد موتسي بك وهو أول من عين مديراً لبوسنة المصرية

(مكاتب البوسنة الاولى) وأول ما افتتح من مكاتب البوسنة بعد مكتب الاسكندرية كان في القاهرة والعطف ورشيد في سنة (١٨٥٤) ومكتب دمهور وكفر الزيات في (١٨٥٥) وقت انشاء الخط الحديدي بين الاسكندرية وكفر الزيات وتلا ذلك افتتاح مكاتب طنطا وبنها والبركة في سنة (١٨٥٦) حين مد خط السكة الحديدية الى القاهرة

(نقل البوسنة على قطارات السكك

١٩ مكتبا

(سير أعمال البوستة منذ سنة ١٨٩٥) كانت التسعة عشر مكتبا لغزو عنها تبادل المراسلات على اختلاف أنواعها وكذلك الخطابات ذات القيمة المقررة وحوالات البوستة وصرر النقود وارساليات الاشياء الثمينة

« وأول ما فكرت فيه المصلحة الجديدة هو تخفيض رسم الخطابات المتداولة في دائرة الوجه البحري فجعلته قرشا واحدا أي ١٠ مليات عن كل سبعة غرامات ونصف

« وفي سنة (١٨٧١) قررت أن يكون هذا الرسم عينه عن ١٠ غرامات بدلا من ٧ ونصف كما أنها خفضت رسم الخطابات المصدرة الى الوجه القبلي من قرشين عن العشرة غرامات الى قرش واحد فأصبح الرسمان متساويين في الوجهين البحري والقبلي ثم خفض هذا الرسم أيضا في سنة (١٨٩٠) الى ٥ مليات عن كل ١٥ غراما وأصبح الآن ٥ مليات عن كل ٣٠ غراما وكذا رسم التسجيل فبعد أن كان قرشين عن كل مرحلة خفض الى قرش واحد عن كل ١٥ غراما

الحديدية) وما كاد يمتد خط من خطوط السكك الحديدية الا وبادرت ادارة البريد الى ارسال مراسلاتها عليه بدلا من السعاة وذلك مقابل مبلغ كانت تدفعه للحكومة سنويا وبالم أقصاه في آخر الامر ٧٨٠ جنيا مصريا وفي سنة (١٨٦٢) رخصت الحكومة بنقل مراسلات البوستة مجانا على قطارات السكك الحديدية كما ان البوستة الاوربية أخذت على نفسها فرز المراسلات الاميرية وارسال مستخدمين من قبلها لمراقبتها بلامقابل

(شراء الحكومة لادارة البوستة) ولما رأت الحكومة اتساع نطاق أعمال تلك الادارة وأهميتها عزمتم منذ سنة (١٨٦٤) على شرائها لجعلها مصلحة عمومية فوسطت محل درفيه وشركائه وعهدت اليه المفاوضة في ذلك مع اخوان تشيخي وجاكوموتسي الذين تنازلوا للحكومة عن ادارة البوستة مقابل مبلغ ٩٥٠٠٠٠ فرنك

« وبناء على ذلك دخلت ادارة البوستة تحت سلطة الحكومة المصرية من أول يناير سنة (١٨٦٥) فصارت مصلحة أميرية وكان عدد مكاتبها وقتئذ

المرسلة اليها

« وقد تناقص هذا الضرر تدريجاً بفضل الاتفاقات الخصوصية التي عقدتها البرسنة المصرية الواحد تلو الآخر مع بلدان أجنبية كثيرة وبمقتضى تلك الاتفاقات أمكن التخلص على المراسلات بطوابع البلد الصادرة منه وقد تلاشى ذلك الضرر كلية بتنفيذ قرارات مؤتمر

برن

« عقد المؤتمر الدولي للبريد سنة (١٨٧٤) في برن قرر تأسيس اتحاد البوستة العام الذى انتظمت فيه مصر منذ تأسيسه وإلغاء حسابات الرسوم الخاصة بقبائل المراسلات لان المحصل عن المراسلات غير خالصة الاجرة كان حقا للبلد الصادرة منه تلك المراسلات وقرر أيضا إلغاء الرسوم العالية والخصوصية لكل بلد وصادق على وضع رسوم متساوية لجميع البلدان القابلة بأحكام البوستة العام عن المراسلات التى ترد غير خالصة الاجرة أو غير مستكملها

وفي مؤتمر البريد المنعقد في باريس سنة (١٨٧٨) قبلت الحكومة المصرية بأحكام النظام الخاص بقناول المواصلات

ثم جعل الآن قرشا واحداً عن كل ٢٠ غراما وفى سنة (١٩٠٥) خفض هذا الرسم الى ٥ مليات عن المراسلات المصدرة الى بريطانيا العظمى ومستعمراتها وفى سنة ١٩٠٦ عن المصدرة الى ايطاليا ومستعمراتها ومن اول يولييه سنة (١٩١٢) عن المراسلات المتبادلة مع بلاد النمسا

« كانت أشغال البريد مع البلدان الاجنبية في بادى الامر قاصرة على تبادل المراسلات ولكن تخليص رسومها لم يكن يخلو من صعوبة وهذه الصعوبة كانت ناشئة عن تحصيل رسمين عن رسالة واحدة رسم مصرى عن الداخل ويلصق عليها بقيمة طوابع بوستة مصرية ورسم اجنبى عن الخارج ويلصق عليها بقيمته أيضا من طوابع ذلك البلد الاجنبى المصدرة اليه تلك الرسالة وكذلك كانت الحال عند ارسال مراسلات من الخارج الى هذا القطر . ولما كان من الصعب الحصول على الطوابع الاجنبية فنعظم الخطابات المرسلة من وإلى الخارج كانت تتحصل عليها قيمة الرسوم الباقية مضاعفة في البلاد

دفع رسوم طرود البوستة الجركية وغيرها
مقدما في محل الارسال بدلا من تحصيلها
في البلدان المصدرة اليها الطرود

« في سنة (١٨٩٨) قرر مؤتمر
وشنجنون زيادة أكبر وزن مقرر للعينات
وتخفيض رسم الحوالات الخارجية مع اعلاء
أقصى القيمة المقررة لها

« وفي سنة (١٩٠٦) قرر مؤتمر روما
اعلان وزن الخطابات وتخفيض رسمها
وتوسيع المحل المخصص للتحرير في تذاكر
البوستة وقسائم المجاوبة وتخفيض رسم
الحوالات ورسم مرور ارساليات البوستة

« قبل أن تصير البوستة في مصر
مصلحة أميرية رأى الاجانب مختلفو
التبعيات الذين كان لهم وقتئذ في الشرق
أشغال عديدة أن ينشئوا لهم في القطر
مكاتب بوسة خصوصية ولم يبق للآن
من جميع تلك المكاتب الا مكاتب البوستة
الفرنسية في الاسكندرية وبور سعيد
وأشبه أولها سنة ١٨٣٦ أما مكتبها في
القاهرة والسويس فأنشئ الأولى سنة ١٨٧٥
والثانية سنة ١٨٨٨ وكذا أقيمت المكاتب
الاجنية الاخرى فمنها مكتب البوستة

الخارجية الا ان مصلحة البوستة المصرية
لم تنتظر عقد هذا المؤتمر لتبطل هذه
الحوالات بينها وبين بعض البلدان بل
عقدت اتفاقا خصوصيا عن ذلك في سنة
(١٨٧٢) مع البوستة الايطالية وفي سنة
(١٨٧٤) مع البوستة البريطانية
« وفي سنة (١٨٨٠) قرر مؤتمر باريس
تبادل طرود البوستة داخل القطر ومع
البلدان الاجنية

« وفي سنة (١٨٨٥) قرر مؤتمر لشبونة
الحوالات التلفرافية والطرود المؤمن عليها
والحول عليها وأشغال التحصيل ودقار
اثبات الشخصية

« وفي سنة (١٨٩١) قرر مؤتمر
فيينا طريقة الاشتراك في الجرائد الخارجية
والتأمين على الخطابات والعلب ذات
القيمة المقررة والتأمين أيضا على مرور
النقود من الاخطار التي تحدث في
الاحوال القهرية (وذلك بعد أن أقر
على مبدأ خلو مصر من مسئولية الاخطار
التي تحدث في الاحوال القهرية أسوة
بكثير من البوستات الاجنية) وتخفيض
أقل رسم يؤخذ عن الحوالات الخارجية
وقد أجاز المؤتمر المذكور أيضا

الانجليزية في الاسكندرية والسويس
وكان انشاؤها في سنة (١٨٣١) وافتاؤها
في سنة (١٨٨٨) وكذا المكاتب المتساوية
واليونانية والاطالبة والروسية وكلها في
الاسكندرية فانها أنشئت في سنوات
١٨٢٨ و ١٨٥٩ و ١٨٦٠ و ١٨٥٧ وأقيمت
في سنوات ١٨٨٩ و ١٨٨٢ و ١٨٨٤ و
١٨٨٥

» ورغبة في ايجاد طرق للمواصلات
مع الجهات التي لم تزل محرومة من الخطوط
الحديدية أنشأت مصلحة البوستة وابورات
لنقل البريد والركاب ايضا فبنت في سنة
(١٨٦٩) خط وابورات بوستة في قناة
السويس بين بور سعيد والاسماعيلية .
وبعد سنة (١٨٨٠) أنشأت خطوطا مثلها
في النيل بين اسيوط واسوان وبين كفر
الزيات والعطف وفي البحر الصغير بين
المنصورة والمنزلة وفي بحر شين وقد أقيمت
جميع هذه الخطوط بالتدريج على أثر مد
خطوط السكة الحديدية اليها
» أنشئت خطوط البوستة الطوافة
في أول مايو سنة (١٨٨٠)

» في سنة (١٩٠٥) اجتدي ببدال
بوريات البوستة الانجليزية ما بين القطر

المصري وبريطانيا العظمى والمستعمرات
الانجليزية
» ونظراً لما رؤي من فائدة استعمال
هذه البوريات صدرت بوريات مصرية في
بولى سنة (١٩١٥) للتعامل بها في داخلية
القطر قطري تعرف اسم أذونات البوستة
الداخلية

(طوابع البوستة) أصدرت الطوابع
الاولى للبوستة المصرية في سنة (١٨٦٦)
وكان صنعها في مدينة جنوة وفتاتها : ٥
و ١٠ و ٢٠ بارة و ٢ و ٥ و ١٠ قروش
» ثم الاصدار الثاني في سنة (١٨٦٧)
وكان تشغيله في مطبعة بناسون وفتات
طوابعه ٥ و ١٠ و ٢٠ بارة و ١ و ٢ و ٥
قروش

» والاصدار الثالث في سنة
(١٨٧١) وجري تشغيله في المطبعة الاميرية
بيولاقي وفتات طوابعه ٥ و ١٠ و ٢٠ بارة
و ١ و ٢ و ٣ ونصف و ٥ قروش

» وفي سنة (١٨٧٤) عمل اصدار
اضافي من فئة ٥ بارات (رسم معكوس)
و ١٠ و ٢٠ بارة ومن فئة القرش الواحد
وفي سنة (١٨٧٩) عدلت قيمة بعض
طوابع من فئة القرشين ونصف السالفة

الذكر وجعل بعضها من فئة خمس بارات
والبعض الآخر من فئة عشر بارات
بواسطة طبع هذه القيم عليها

« اما الاصدار الرابع فكان في سنة
(١٨٢٩) وعهد بتشغيله الى محل الخواجات
ديلاري بلوندره ولم يزل هذا المحل قائما
بطبع الطوابع المصرية الى الآن وأول طوابع
صنعت فيه وجرى تداولها في سنة (١٨٢٩)
كانت من فئات ٢٠ و ١٠ و ٥ بارة ومن
٢ و ١ و ٥ قروش

« سنة (١٨٨٤) صدرت طوابع
جديدة بنفسجية رمادية اللون من فئات
عشر بارات

« وفي سنة (١٨٨٤) عهد الى المطبعة
الاميرية أن تحول مقداراً من الطوابع
الى فئة عشرين بارة بواسطة طبع الرقم
عشرين بارة عليها وفي تلك السنة صنعت
طوابع جديدة في محل ديلاري من فئة
عشرة وعشرين بارة وقروش وخمسة
قروش

« وفي سنة (١٨٨٤) أنشئت علامات
الاجر المستحقة وجرى استعمالها وهي
شكل طوابع بالقيمة المستحقة على
لر اسلات الغير خالصة الرسوم أو الغير

مستكلاتها وهي من فئة عشرة وعشرين
بارة وقروش وقشرين وخمسة قروش وكان
صنعا بمطبعة بناسون في الاسكندرية

« وعلى أثر تغيير طريقة العملة
المصرية في سنة (١٨٨٨) عهد الى الخواجا
ديلاري طبع طوابع بوسنة من فئة مليم
ومليمين وخمسة مليات الجاري استعمالها
للآن

« وتلك المناسبة عهدت المصلحة
الى مطبعة بناسون بصنع علامات جديدة
للاجرة المستحقة من فئة مليمين وخمسة
مليات ومن قروش وقشرين وخمسة قروش
للمراسلات الغير خالصة الرسوم أو الغير
مستكلتها

« وفي سنة (١٨٨٩) أصدر طابع
جديد من فئة عشرة قروش كما أن
علامات الاجرة المستحقة الجديدة من
مليمين وأربعة مليات وقروش وقشرين جرى
طبعها في تلك السنة في محل ديلاري

« وفي سنة (١٨٩٧) أصدرت طوابع
بوسنة مصرية مكتوب عليها (سودان)
لتستعمل في بوسنة السودان

« وفي سنة (١٨٩٩) أصدرت
مصلحة بوسنة السودان طوابع خصوصية

| | | |
|--|----------|---|
| لها . وفي شهر مايو سنة (١٨٩٨) حولت | فئة ملهم | |
| علامات الاجر المستحقة من فئة القرشين | ١ | سفينة شراعية في النيل |
| الى فئة ثلاثة مايات وذلك بواسطة طبع | ٢ | الالهة ايزيس |
| هذه الفئة فوقها لكي تستعمل على | ٣ | سراي رأس التين |
| الخطابات غير خالصة الاجرة الواردة من | ٤ | الاهرام |
| رجال الجيش الموجودين بحامية | ٥ | أبو الهول من منظروجه |
| السودان | ١٠ | تمثيل مدينة طيبة |
| » وفي سنة (١٩١٤) أصدرت | ٢٠ | بوابة الكرنك |
| سلسلة مدموغات جديدة من الطوايع | ٥٠ | قلعة القاهرة |
| البريدية تتألف من عشرة طوايع مبصوم | ١٠٠ | هيكل أبي سنبل |
| على كل منها منظر أو أثر مصري يختلف | ٢٠٠ | خزان أسوان |
| عن الآخر وذلك بدلا عن منظر أبي | | » وهذه الرسوم الجديدة مطبوعة |
| الهول والاهرام الذي كان مطبوعا على كافة | | أيضا على تذاكر البوستة والظروف والمهازم |
| الطوايع | | » حجم الطوايع الجديدة ذات فئة |
| » وكان عدد الطوايع القديمة تسعة | | عشرين وخسين ومئة ومائتين ملهم أكبر |
| والطاح الزائد الآن هو من فئة ٢٠٠ | | من حجم الفئات الاخرى |
| ملهم | | (الاشغال البريدية مع السودان) من |
| » وقد ابتدى في بيع الطوايع الجديدة | | سنة (١٨٢١) أنشئت مواصلات بريدية |
| في يوم ثمانية يناير (١٩١٤) الموافق يوم | | مع السودان كما توضح آنفا وكانت تلك |
| عيد جلوس الجناب العالي الخديوي السابق | | المواصلات الى مديرية دارفور وخطط |
| عباس باشا حلمي الثاني على الارصفة | | الاستواء حين فتحها في عهد المرحوم |
| الخديوية | | الخديوي اسماعيل باشا |
| » أما الرسوم المطبوعة على العشرة | | » غير انه لم تفتح مكاتب بوستة في |
| طوايع الجديدة فهي : | | دقلة وبربر والخراطوم الا في سنة |

(١٨٧٣)

« وبناء على طلب غردون باشاعند
تعيينه حاكما عاما لـ و دان افتتحت في سنة

(١٨٧٨) مكاتب بوسة في الدامية وسنار
ذكر جوع والقضارف وقازو غلو وفاشودة
والفاشر والايبض وبهذا العمل امتدت
البوسة الى جميع الجهات المهمة

« وفي سنة (١٨٨٣) حين حدوث
الثور في السودان قطعت العلاقات البريدية
بجاة مع القطر المصري

« أما مكتب الخرطوم فظل مفتوحا
حتى سقوط المدينة

« وآخر ارسالية من ارساليات
البوسة التي وردت من الخرطوم سافرت
منها على الواور بردين في ٤ نوفمبر سنة
(١٨٨٤) ومما هو جدير بالذكر ان المرحوم
جياكو لامبروزو الذي كان وكيل المكتب
البوسة هناك منذ انشائه ذبح بأيدي
الثائرين وهو محافظ علي مركزه في ذلك
المكتب

« وعند استرجاع السودان أنشئت
ادارة مؤقتة لاشغال البوسة وكانت تتبع
الاعمال أولا بأول كما تقدم الجيش
جهات البلاد وعند وضع النظام الاداري

في ذلك القطر تقرر تثبيت تلك الادارة
نهائيا وجعلت مصلحة تحت سلطة حكومة
السودان

« ومع ذلك فتعتبر بوسة السودان
جزءا من البوسة المصرية فيما يختص
بأشغالها الخارجية اذ أن الاخيرة قائمة من
أول الامر بجميع الاشغال الخارجية والخاصة
بالبوسة السودانية

« وبلغ عدد المراسلات التي تبودلت
داخل القطر المصري سنة (١٩١٥) أحد
وعشرين مليون و٢٥٥ الف رسالة وكانت
سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب ٢٦ مليون
٨٠٢ الف

« وتبودلت بين مصر والخارج ثلاثة
عشر مليون و٦٤٦ الف رسالة وكانت قد
بلغت سنة (٩١٣) ستة عشر مليون
٣٢٥ الف

« وبلغ عدد ما تبودل من تذاكر
البوسة ٩ ملايين و٢٣٤ الف
وبلغ عدد الخطابات المسجلة اربعة
مليون و٢٣٣ الف

و بلغ عدد المطبوعات والاوراق
التجارية والعينات ٩ ملايين و٥١٨ الف
وكانت بلغت ١٣ مليون و ٨٩

الف في سنة (١٩١٣)

« وبلغ عدد المراسلات الاميرية ٢٨ مليون و ٦٩٥ الف . فبلغت جملة المراسلات الداخلية والخارجية ٧٧ مليون و ١٣٢ الف وكانت قد بلغت ٨٦ مليون و ٩٢٥ الف

« وبلغت قيمة الحوالات العادية ٤ ملايين و ٩٠٦ الف و ٢١٢ جنيها وبلغت صرر النقود مليون واحد و ٣١٩ الف و ٣١٨ جنيها

« وبلغت صرر النقود المرسلة من الحكومة بحوالات برنسة ٣ ملايين و ١٤٤ الف و ٨٢٥ جنيها

« فيكون مجموع قيمة النقود التي تبودلت ٦ ملايين و ٤٢٠ الف و ٣٥٥ جنيها

« وصدر بالبوسنة الى البلاد الخارجية ٣٥١ الف و ٨٨٨ جنيها . وورد منها ٩٣ الف و ٤٦٣ جنيها

« فيكون جملة ذلك ٤٤٥ الف و ٣٥ جنيها

« وبلغ عدد الطرود الداخلية ٤٢٨ الف و ٩١٠ وبلغ عدد الطرود الصادرة الى السودان ٥٩ الف و ٥٣ والوارد

منه ٨٢٥٩ . وعدد الطرود التي حدثت من مصر الى الخارج ١٥٢٨٩١ والتي وردت اليها ٣٢٢٠٥٧ فيكون مجموع الطرود الداخلية والخارجية ٩٦٤٧٨٠

« وبلغ قيمة أوراق التحصيل الداخلية والخارجية ٣ ملايين و ٦١٥٦٧١ جنيها

« (التأخراف المصرية) جا في احصاء سنة ١٩١٥ للحكومة المصرية تحت عنوان مذكرة تاريخية عن تلغرافات الحكومة المصرية ما يأتي :

« لم توجد أوراق يستدل منها تماما على منشأ تلغرافات الحكومة وان ما وجد محفوظا منها هو فقط من بعد سنة (١٨٨٩)

« ويستخلص من الاوراق الموجودة بدفترخانه مصلحة التأخراف ان الخطوط التأخرافية مدت في الاصل بمعرفة مصلحة السلك الحديدية ولم تنظم ادارة قائمة بنفسها لتلغرافات الا بعد ذلك بكثير

« في سنة (١٨٥٦) رخص المستر جيسبورون بأن ينشئ خطوطا تلغرافية تربط الخط الجغرافي البحري الواصل من الدردنيل الى الاسكندرية بالخط الذي كان مصمما على مده بين عدن

والسودان

« ومن هذا الترخيص يعلم ان
المواصلات التلغرافية بين القاهرة
والاسكندرية كانت موجودة قبل هذا
التاريخ

« وفي سنة (١٨٧٠) بلغ طول الخطوط
التلغرافية الجاري تشغيلها بالقطر المصري
٦٣٢٠ كيلومتراً بما فيها ٢١١٠ كيلومترات
في السودان

« كان القطر المصري بالنظر
تعريف التلغرافات مقسماً الى ثمانية أقسام
وكانت تلك التعريف مقرر على الوجه
الآتى :

« عشرة قروش عن العشرين كلمة
الاولى بزيادة عليها خمسة قروش عن كل
عشر كلمات أخرى وذلك اذا كانت الإشارة
التلغرافية لا ترسل خارجاً عن دائرة القسم
الصادرة منه ، وعشرون قرشاً عن كل
إشارة مركبة من عشرين كلمة وترسل من
القسم الاول لثاني ، وثلاثون قرشاً من
القسم الاول لثالث وهكذا الى النهاية
بزيادة عشرة قروش عن كل قسم

« وفي السنة نفسها أي سنة (١٨٧٠)
أعطى التزام الى شركة التلغراف الانجليزية
بمد خطوط تلغرافية بين الاسكندرية
والسويس وتكون مخصصة بنقل الاشارات
الخارجية بين أوروبا والشرق ثم
في سنة (١٨٧٤) انتقل هذا الالتزام الى
شركة التلغرافات الشرقية التي رخص لها
أيضاً لمدة خمس سنوات بتوصيل اشارات
داخل القطر بين مكاتبها في الاسكندرية
والقاهرة والسويس

« وفي سنة (١٨٧٧) بلغ عدد المكاتب
التلغرافية الموجودة بالقطر المصري
والسودان ١٥١ مكتباً موزعة كما يأتي :

| | |
|--------------|----|
| الوجه البحري | ٨٦ |
| الوجه القبلي | ٤٤ |
| السودان | ٢١ |

« وكان بالوجه البحري ثمانية وعشرون
مكتباً لقبول الاشارات الاقليمية أما الوجه
القبلي فلم يكن به مكتب ما لهذا
الغرض

« وفي اول ابريل سنة (١٨٧٨)
استلمت حكومة السودان الخط التلغرافي
القائم قبلي حلماً

« وفي سنة (١٨٧٨) سحب من

| | |
|---|---|
| <p>شركة التلغرافات الشرقية الامتياز الذي كان معطي لها عن توصيل الاشارات التلغرافية بين مكاتبها داخل القطر وفي السنة نفسها حلت دوائر تلغرافية بسيطة محل الدوائر المعدنية التي كانت مستعملة وبذلك أمكن الحصول على دائرتين بدلا من واحدة ومن اول اكتوبر سنة (١٨٨٤) سلت خطوط السودان التلغرافية الى ادارة تلغراف الجيش الانجليزي ومن اول سبتمبر سنة (١٨٨٧) وجدت تعريف الاشارات الداخلية فجلت خمس مليات عن الكلمة بحيث لا تقل اجرة الاشارة عن خمسين مليا وفي ١٥ مايو سنة (١٨٨٧) أعيد الخط الذي كان تحت ادارة الجيش</p> | <p>الانجليزي الى مصلحة التلغرافات المصرية وفي اول يناير سنة (١٨٩١) وضمت تعريف اخرى بالطريقة الآتية وهي : ٥٠ مليات عن كل كلمتين بحيث لا لاقل اجرة الاشارة عن ٢٠ مليا وفي يونيه سنة (١٨٩٦) تقرر ان تكون التعريف عن الرسائل المستعجلة ثلاثة امثال العادية اما خط الطور فقد مدته وزارة الحرية في سنة (١٨٩٧) ثم ربطته مصلحة التلغرافات بمكتبها بالسويس وتقرر ان تكون الاشارات بهذا الخط ضعف الاجرة العادية اما التعريف عن السودان فتقرر ان تكون من اول يناير سنة ١٩٠٠ كما يأتي :</p> |
| <p>٤٠ مليات عن كل كلمتين او كسورها في الاشارات المستعجلة العادية ١٥ اربع كلمات او كسورها المستبطاة اما الاشارات التي تتجاوز الثمان كلمات فتعريفها كما يأتي</p> | <p>٦٠ مليات عن الاشارات المستعجلة العادية ٣٠ المستبطاة</p> |

د ولانسل الاشارات المستبطاء قبل بشرط أن تكون الاشارات المذكورة

٤٨ ساعة

واضحة المعنى ومحركة باللغة الفرنسية أو

باحدي لغات البلاد الصادرة منه أو المصدرة

اليه

د رسة (١٩٠١) اخص لشركة

السكك الحديدية الضيقة بإنشاء مكاتب

تغرافية في المحطات الواقعة على خطوطها

الحديدية وأن تقابل الاشارات مع مصلحة

التلغرافات بشروط مخصوصة

د وفيما يختص بالخطوط التلغرافية

الخاصة بشركة قناة السويس انظر

الملاحظة المدونة في الجزء الثالث من هذا

الفصل

د وفي سنة (١٩٠٥) خفضت تعريفه

الاشارات التي تصدر الى اوروبا وتقرر

في سنة (١٩٠٦) ان تكون الاشارات

المختصة بالجرائد بنصف أجرة بشروط

مخصوصة

د أما اللشرات الرسمية التلغرافية

فهي :

(١) التقارير السنوية لمصلحة

السكك الحديدية المصرية والتلغرافات

الاميرية

د وفي سنة (١٩١٠) سلمت وزارة

الحرية خط الطور الى مصلحة السكك

الحديدية وهذه قررت له التعريفه العادية

بدلا من تعريفته الخصوصية

(٢) دلائل التلغراف

د طول الخطوط التلغرافية المصرية

(٧٣٤١) كيلو متر وطول الاسلاك

(٢٢٤٨١) كيلو متراً . وعدد الآلات

التلغرافية (١٣٢) وعدد المكاتب ٤٠٠

وعدد اشارات مصلحة السكك الحديدية

والجرائد ٦ ٣١٧٤٨

د وفي سنة (١٩١١) أنشئ في بور

سعيد مكتب لتلغراف الاسلامي لقبول

وتوصيل الاشارات المعروفة باسم (وايو

تلغراف) الى المراكب في البحر

وجاء في الاحصاء المذكور تحت

عنوان (الخطوط التلغرافية الجارى

تشغيلها بمعرفة شركة التلغرافات الشرقية

مايأتي :

د وفي سنة (١٩١٢) حصل تبادل

الاشارات المستبطاء بنصف أجرة ما بين

القطر المصري والبلاد الاجنبية الشهيرة

بواسطة خطوط شركة التلغراف الشرقية

« مذكرة تاريخية - بخلاف مكاتب تلغرافات الحكومة يوجد أيضا مكاتب مستقلة لشركة التلغرافات الشرقية ليمتد في القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والسويس وبورسودان وسواكن ومرخص لهذه المكاتب بقبول وارسال اشارات برقية من وإلى خارج القطر

لشركة المذكورة أسلاك خصوصية غير أسلاك الحكومة تنقل عليها ما يرد إليها من الاشارات البرقية الى انحاء القطر ولها أيضا اسلاك بحرية لربط المواصلات البرقية بين القطر المصري وبلاد الهند وجهات أخرى واقعة على البحر الاحمر والبحر الايض المتوسط

لا يجوز لشركة أن تستعمل اسلاكها لنقل الاشارات بين جبهتين واقتنين في دائرة القطر المصري الا فيما عدا الاشارات المتبادلة بين البحرين حيث يمنع اتصالها وجود قناة السويس وبمقتضى ترخيص من الحكومة المصرية مؤرخ ٨ اغسطس سنة (١٨٨٢) واتفاق مبرم بين شركة قناة السويس وشركة التلغرافات الشرقية بتاريخ ١٧ نوفمبر من

السنة المذكورة قد تنازلت الشركة الاولى لثانية عن حق استعمال خطها الخصوصي الواقع بين السلكين البحرين اللذين أحدهما في السويس والآخر في بورسعيد مع ابقاء ذلك الخط ملكا لشركة قناة السويس الذي أنشأته لحساب وأشغال شركة التلغرافات الشرقية وقد اشترط فيما بينها بأن تقوم هذه الاخيرة بدفع مبلغ قدره ٢٥٠٠٠ فرنك سنويا لشركة قناة السويس مقابل قيامها بحفظ وصيانة ذلك الخط وتكون مدة هذا التنازل مساوية للمدة المرخص بها من الحكومة لشركة التلغرافات الشرقية المذكورة فقد أنشئت في سنة (١٨٧٤) بأمر من شركتي (بريتش اندرياسوب مارين تلجراف كومباني) و (انجلومديترانيان تلجراف كومباني) اللتين كان ترخيص لهما من الحكومة المصرية بمقتضى عقود في ٢٧ فبراير سنة (١٨٥٦) و ٧ فبراير سنة (١٨٦٢) و ٨ مارس سنة (١٨٧٠) انشاء وتشغيل خطوط برقية مختلفة في القطر المصري وبشروط لا محل لذكرها الآن حيث استبدلت جميعها بشروط أخرى مؤرخة في ٢٧ ابريل سنة (١٨٧٤)

« وقد قضت أيضا هذه الشروط بتحويل الشركة المذكورة جميع حقوق الالتزامات التي كانت منحت من قبل الي الشر كتين باديني الذكر وذلك لمدة ٣٨ سنة تنتهي في ثمانية مارس سنة ١٩١٢ وقد تمهدت الحكومة عند حلول هذا التاريخ بامتداد مدة الالتزام لعشرين سنة أخرى بشروط يتفق عليها الطرفان وفي حالة عدم اتفاقهما يسوى الخلاف بينهما بواسطة لجنة تحكيم عرقية

« وقد خول للشركة على سبيل المساعدة ذلك الحق الذي كان للشر كتين السابقتين وهو التمتع بقبول الاشارات البرقية لداخل القطر لمدة تنتهي في أول مارس سنة (١٨٨٩) فقط

« وقد تقرر أن تدفع الشركة المذكورة للحكومة سنويا مبلغ (١٠٠٠) جنيه انجليزي ويكون للمصالح الاميرية حق الانتفاع بمضمم ٥ في المئة على رسائلها من تعريفة الشركة العمومية

« أما الالتزام المهرر بشأنه عقد ٢٧ ابريل سنة (١٨٧٤) فلا يشمل احتكارا لجانب شركة التلغراف الشرقية بل ان الحكومة حفظت لنفسها الحق

علي الاخص باعطاء التزامات من هذا القبيل الى شركات اخرى
« ولغاية سنة (١٨٧٤) لم يكن للشركة الا ثلاثة مكاتب فقط كائنة في القاهرة والاسكندرية والسويس وفي شهر اغسطس سنة (١٨٧٢) ترخص لها كما ذكرنا آنفا بانشاء خط بور سعيد والسويس خصيصا لربط المواصلات بين البحر الاحمر والبحر الايض المتوسط

« وبتاريخ ١٠ يناير سنة (١٨٧٤) عقد اتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة الانجليزية من جهة وشركة التلغراف الشرقية من جهة أخرى بالترخيص لهذه الاخيرة بانشاء خط برقي بين السويس وسواكن وتكون مدة التزامه مساوية لمدة الالتزامات السابقة وتحويل الشركة المذكورة أيضا حق الاولوية بالتزام جميع ما يستجد من الخطوط التي يترأى للحكومتين لزوم انشائها بين القطر المصري والبلاد الاجنبية . واذا أرادت الحكومة المصرية الفاء هذا الاتفاق عند نهاية مدته فيجب عليها أن تعلن الشركة بذلك قبل اقضاء المدة ستة شهور

وتدفع لها مبلغا قدره مئة وخمسون ألف جنيه انجليزي بصفة تعويض وذلك بخلاف الفوائد التي لا تزيد في أي حال عن مبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه انجليزي عن هدامع حفظ الحق للشركة المذكورة بابقاء مكتب لها في سواكن لتبادل الاشارات البرقية مع عدن

« وبمقتضى اتفاق آخر في التاريخ المذكور رخصت الحكومة للشركة بفتح مكتب تلغرافي في بور سعيد مقابل دفعها للحكومة مبلغا اضافيا لا يزيد عن ٢٥ سنتيا عن كل كلمة من الاشارات الواردة والصادرة من هذا المكتب ويظل المكتب المذكور باقيا طالما كان خط الحكومة البري بين بور سعيد والاسكندرية موجودا

« وباتفاق آخر مؤرخ ١٢ مايو سنة (١٨٩٠) تعهدت الشركة بأن تدفع أيضا للحكومة سنويا مبلغا قدره ٦٧٥٠ جنيه انجليزي بصفة ايجار الخطوط الممتدة في أنحاء القطر وذلك لمدة عشر سنوات صار امتدادها في اول نوفمبر سنة (١٩٠٩) الى ٨ مارس سنة (١٩٠٢)

« وبتاريخ سنة (١٩٠٥) عقد

اتفاق ابتدائي بين الشركة والحكومة بتخفيض تعريفة الشركة من اول يوليو من السنة المذكورة وعلى أثر هذا التخفيض الموضح نصه في طلب الاتفاق قد خفض أيضا مبلغ خمسة آلاف جنيه انجليزي من أصل مبلغ ستة آلاف وسبع مئة وخمسين جنيا انجليزي الذي كان قدقرر على الشركة دفعه سنويا

« ومن جهة أخرى قد تعهدت الشركة التي جددت مدة التزامها لغاية ٨ مارس سنة (١٩٣٢) بأن تدفع للحكومة سنتيا ونصفا عن كل كلمة تنقلها على الخطوط البرية وكذلك أيضا عن كل كلمة من الاشارات البرقية الواردة أو الصادرة من مكاتب القاهرة والاسكندرية وبور سعيد

« وقد ثبت هذا الاتفاق نهائيا في عقد ١٣ ابريل سنة (١٩٠٩) والذي بمقتضاه امتدت مدة التزام الشركة لغاية ١١ نوفمبر سنة (١٩٦٨) «المادة الاولى»

« الخطوط التلغرافية الخاصة بشركة قناة السويس) جاء في الاحصاء المذكور تحت هذا العنوان مانصه :

« أنشأت الشركة الخطوط التلغرافية

الاول مدة حفر القناة لحاجة اشغالها
الخصوصية وهذه الخطوط هي :

(١) الخط الاسماعيليه الى الزقازيق
وهناك يلتقي بأسلاك تلغرافات الحكومة
المصرية وقد أنشئت في سنة
(١٨٦٢)

(٢) الخط من الاسماعيليه الى بورسعيد
وقد أنشئ سنة (١٨٦٣)

(٣) الخط من الاسماعيليه الى
السويس وقد أنشئ في سنة (١٨٦٤)

« ولم يأت اول يوله سنة (١٨٦٤)
الا وكانت ادارة هذه الخطوط سائرة على
ما يرام وكن عدد مكاتبها التلغرافية وقتئذ
عشرة

اما في سنة (١٨٦٧) فنظر الزيادة
سكن ذلك البرزخ من جهة واعدم وجود
خطوط تلغرافية هناك للحكومة من جهة
أخرى دعت الحال لفتح خطوط الشركة
المذكورة للمواصلات العمومية

« وقد وضعت لائحة نص بها عن
الاجرة التي يقتضى تحصيلها ومعافاة
الاشارات الاميرية منها

« وباتفاق مؤرخ ٢٣ ابريل سنة
١٨٦٩ (المادة الثالثة) قرر ان تنشئ

الحكومة في تلك المنطقة مكتباً لبوستة
وآخر للتلغراف وذلك لخدمة الشركة
المذكورة والاهالي مع حفظ الحق للشركة
بابقاء خطوطها الخصوصية لاستخدامها في
أشغالها وفي مرور المراكب من القناة

« وحسب نصوص هذا الاتفاق
ظلت الشركة سائرة في اشغالها التلغرافية
الى الآن مع استمرارها أيضا على قبول
وتوصيل الاشارات الاميرية « ون
مقابل

« وقد دلت التجارب في ذلك
الحين على ضرورة فتح خطوط الشركة
أيضا لقبول الاشارات الخصوصية الصادرة
والواردة من والى المراكب المارة في القناة

وقد تم ذلك باتفاقين أولهما بتاريخ ٥ و
٢٧ ابريل سنة (١٨٨٨) والآخر بتاريخ
٢١ ديسمبر سنة (١٨٨٩) وقد دخل أول
هذين الاتفاقين بأن توصل الشركة خطها
بخط الحكومة بين بور توفيق والسويس
(المدينة) وخول الثاني وصل خط الشركة
بخط الحكومة أيضا في بور سعيد ونص به
عن الطريقة التي تتبعها الشركة في
توصيل الاشارات البرقية بين المراكب
المارة في القناة وبين خطوط الحكومة كما

نفس به ايضا بنوع أخص بأن تحصل
الشركة من مصلحة التلغرافات الاميرية
قرشا واحداً عن كل اشارة برقية تبلغ
بواسطتها

و قد ظلت الشروط معمولاً بها
لغاية الآن ولم يطرأ عليها اى تعديل ما
ولا يفوتنا ان نذكر هنا ما تم
الاتفاق عليه بتاريخ ١٨ نوفمبر سنة
(١٨٨٢) بين شركتي قناة السويس
والتلغرافات الشرقية مع مصادقة الحكومة
عليه وذلك ان تستخدم الشركة الثانية
أسلاك الاولى لاشاراتها الخصوصية التي
ترسل رأساً بين السويس وبور سعيد
(التليفون) جاء في ذلك الاحصاء
على التليفون مانصه :

و في ٢٦ يناير سنة (١٨٨١)
رخصت الحكومة للخواجه الكسندر
جرام بل بانشاء مواصلات تليفونية في
القاهرة والاسكندرية . وقد تنازل
الخواجه المومى اليه في شهر ابريل من السنة
المذكورة عن هذا الترخيص الى شركة
التليفون الشرقية ليمتد بلوندره (اورينتال
كومباني ليمتد) فنالت هذه الشركة
ترخيصاً آخر في ٢٠ يناير سنة (١٨٨٣)

بعد أسلاكها في بور سعيد والاسماعيلية
والسويس والزقازيق والمنصورة وطنطا
ثم انها تنازلت عن جميع الترخيصات الى
شركة التليفون المصرية ليمتد الى مركزها
بلوندره وقائمة اليوم بإدارة أشغال التليفون
في القطر المصري وذلك بمقتضى عقد
محرر في شهر فبراير سنة (١٨٨٥) وبلغ
ذلك التنازل للحكومة المصرية في ١١ منه
ومن ثم اخذت اسلاك هذه الشركة في
الاتشار سواء كان في مكاتبها المفتوحة
او بفتح مكاتب جديدة وعلى ذلك فتح
مكتب اسبوط في سنة (١٨٨٩) ثم
مكتب الفيوم في سنة (١٩٠٨) وبعدها
مكتبا المنيا وبني سويف في سنة (١٩٠٩)
ومكتب الاسماعيلية في سنة (١٩١٢)
ومكتب دمنهور في سنة (١٩١٣)
ومكتب كفر الزيات في سنة (١٩١٤)
ولما طلبت الشركة المذكورة من الحكومة
بتاريخ ٢٠ أكتوبر سنة (١٨٩١)
الترخيص لها بانشاء أسلاك تليفونية
جديدة خاصة ببعض الافراد في داخل
القطر رأت الحكومة ان تضع شروطها
خصوصية بهذه الاسلاك التي ترغب في
جهات خارجية عن الجهات التي نالت

الشركة عنها ترخيصاً خصوصياً

ومن بين هذه الشروط الخصوصية تذكر أهمها وهي الآتية :

(اولاً) حفظت الحكومة لنفسها الحق في الترخيص او رفض هذه الاسلاك وهي مع ذلك آخذة دائماً في الازدياد

(ثانياً) حددت الحكومة في اول

الامر مدته الالتزام لخمس سنوات يسوغ تجديددها برضاء الشركة لمدة مساوية لها وتقرر فيها بعد ان يكون انتهاء مدد جميع الامتيازات التي منحت وستمنح في يوم واحد وهو ٣١ ديسمبر سنة (١٩١٧)

(ثالثاً) قررت الحكومة ان تدفع

لها الشركة مبلغاً قدره عشرون قرشاً في السنة عن كل ميل انجليزى وذلك عن الاسلاك المقامة في جهات غير الجهات الموجودة فيها مواصلات تلفرافية او كانت بعيدة بأكثر من كيلو مترين من مكتب تلفرافى ، ومبلغ ٥٠ قرشاً في السنة عن كل ميل انجليزى في الجهات المرتبطة بمواصلات تلفرافية وكانت المسافة بينها وبين مكتب تلفرافى اقل من كيلو مترين

وفي سنة (١٩٠٠) عقد اتفاق

آخر بين الحكومة والشركة بمد المواصلات التليفونية داخل الاقاليم حتى تيسر التجارة بين القرى والمراكز التابعة لها أو بين بعضها بعضاً وعلى ذلك ابتدأت الشركة بمد هذه المواصلات في مركز منيا القمح

ونظراً لما أتى به هذا المشروع من عظيم الفائدة صار تعميمه في جملة مراكز أخرى حتى انه لم تنته سنة (١٩١٦) الا وكانت هذه المواصلات منتشرة في أنحاء جميع المديرية

وعلى أثر ذلك أبرمت اتفاقات خصوصية بين الحكومة والشركة عن العدد التليفونية التي توضع في مصالح الحكومة وآخر هذه الاتفاقات كان في اول يناير سنة (١٨٩٩) وليلة خمس وعشرين سنة هذا وانا لانا لاولاً جهداً في موافاة القراء بالاتفاقات العديدة المبرمة بين الحكومة والشركة عن وضع مواصلات جديدة

ومن الجداول الآتية يعلم مقدار امتداد الخطوط التليفونية داخل القطر أما الاسلاك التي في الاقاليم فتقوم الحكومة بانشائها وصيانتها وعلى

الشركة ادارة تشغيلها بمقرتها وحدها وتحت مسئوليتها وبشروط مختلفة وأما بعض الخطوط مثل الخط الواصل بين القاهرة والاسكندرية فتدفع الشركة عنها ايجاراً سنوياً قدره ثلاثة جنيهات مصرية عن كل كيلو متر واحد منها وفي غيرها من الخطوط الاخرى تقاسم الحكومة الشركة بنسبة ١٠ في المئة من اجمالي ايراداتها وتستولى ايضا بضمن الشركة على اجرة ضمنية مقررة بحسب طول الخطوط

» بلغم مجموع الخطوط التليفونية التي تحت الارض في المدن ٣٩ الف و ٨٦٠ كيلو متراً . ومجموع الخطوط الهوائية ٤٢ الف و ٢٥٠ كيلو متراً فيكون مجموعها ٨٤ الف و ٢٨٤ كيلو متراً

» وهناك خطوط لخدمة الحكومة والافراد والمكاتب العمومية يبلغ طولها ١٨ الف و ٤١٠ كيلو مترات

» وقد بلغ مجموع ايرادات هذه الخطوط ١٢٨ الف و ٤٠٣ جنيهات وبلغت نفقاتها ١١٠ آلاف و ٥٣٩ جنيهاً (الحجاج) وورد في الاحصاء المذكور بيان عدد الحجاج الذين مروا بالسويس في عدة سنين فنختار سنة (١٩١٣) لأنها كانت قبل سنة الحرب مباشرة فهي أدل على حقيقة العدد العادي من السنين التالية

» كان عدد الجزائريين ٣٩٢٢ والمصريين ١٤٥١٤ والمراكشيين ١٥٩ والعثمانيين ١٣٢٠ والاعجام ٢٠٥٦ والروسين ١٤١٧ والتونسيين ١٤٠٥ وغيرهم ٦٣٣

(قناة السويس) جاء في الاحصاء الرسمي تحت هذا العنوان مانصه :

» ان اول مشروع درس في العصور الاخيرة لحفر قناة تصل البحر الايض المتوسط بالبحر الاحمر منتسب الى زمن الحملة الفرنسية سنة (١٧٩٨) حينما قدم المهندس (لير) الى الجنرال بوناپورت سنة (١٨٠٠) مشروعه الخاص بحفر قناة ذات بوابات تفصل عن النيل بقرب الزقازيق متجهة شمالاً نحو بلوز وجنوباً نحو السويس

» ولـ يمكن المشروع الذي تم بحفر القناة في برزخ السويس راجع الى فرديناند دولسبس مدة اقامته في مصر بصفة معتمد دولة فرنسا السياسي في القطر (١٨٣١ - ١٨٣٨) فانه بين مشروعه في تقرير كان

في عدة سنين فنختار سنة (١٩١٣) لأنها كانت قبل سنة الحرب مباشرة فهي أدل على حقيقة العدد العادي من السنين التالية

» كان عدد الجزائريين ٣٩٢٢ والمصريين ١٤٥١٤ والمراكشيين ١٥٩ والعثمانيين ١٣٢٠ والاعجام ٢٠٥٦ والروسين ١٤١٧ والتونسيين ١٤٠٥ وغيرهم ٦٣٣

(قناة السويس) جاء في الاحصاء الرسمي تحت هذا العنوان مانصه :

» ان اول مشروع درس في العصور الاخيرة لحفر قناة تصل البحر الايض المتوسط بالبحر الاحمر منتسب الى زمن الحملة الفرنسية سنة (١٧٩٨) حينما قدم المهندس (لير) الى الجنرال بوناپورت سنة (١٨٠٠) مشروعه الخاص بحفر قناة ذات بوابات تفصل عن النيل بقرب الزقازيق متجهة شمالاً نحو بلوز وجنوباً نحو السويس

» ولـ يمكن المشروع الذي تم بحفر القناة في برزخ السويس راجع الى فرديناند دولسبس مدة اقامته في مصر بصفة معتمد دولة فرنسا السياسي في القطر (١٨٣١ - ١٨٣٨) فانه بين مشروعه في تقرير كان

في النية رفعه الى المغفور له عباس باشا الاول لولا العلم بأن الوالى كان مضاداً لكل مشروع من هذا القبيل سنة (١٨٥٢) د وفى ٣٠ نوفمبر سنة (١٨٥٤) بعد محادثات جرت بين المغفور له سعيد باشا وفرديناند دولسيس اعطي الاول لثاني امتياز حفر القناة واستمرارها لمدة مئة سنة ابتداء من تاريخ فتح القناة للملاحة وستتبعي هذه المدة في شهر نوفمبر سنة (١٩٠٧) وتصبح القناة في ذاك الوقت ملكاً للحكومة المصرية . وقد سعت شركة القناة في سنة (١٩١٠) في اطالة مدة الامتياز ٤٠ سنة ولكن بلا فائدة د وأنتم دولسيس درس مشروعه في المدة من سنة (١٨٥٢) الي (١٨٥٨) بمعاونة المهندسين الفرنسيين لينان وموجيل اللذين كانا في خدمة الوالى وقدم سعيد باشا المشروع الي لجنة فنية دولية أقرته بعد زيارة البرزخ اول يناير سنة (١٨٥٤) د وفى ١٠ ديسمبر سنة (١٨٥٨) تألفت شركة قناة السويس العمومية برأس مال قدره مئتا مليون من الفرنكات وابتدأت عملية الحفر في ٢٥ ابريل سنة (١٨٥٩) واحتفل بافتتاح القناة في ٧

نوفمبر سنة (١٨٦٩) د اما قناة السويس فعبارة عن طريق للملاحة خال من البوابات يصل البحرين الاحمر والمتوسط طوله (١٦٤) كيلو متراً بما في ذلك بواغيز الموانئ د وبلغ عمق القناة تحت سطح الماء ثمانية امتار بعد تمام عمليات الحفر الاولى بعرض ٢٢ متراً في قاعها ومن ثم أجريت أشغال مهمة لتحسين القناة وتنظيمها حتي بلغ عمقها الحالى عشرة امتار ونصف علي الاقل وقل عرض لقاعها ٢٥ متراً أما النهاية العظمي لعمق الماء المسموح للراكب التي تجتاز القناة الدخول فيه فهي ثلاثون قدماً انجلزيا اى تسعة امتار و ١٤ سنتيا د وقد شرع في ادخال تحسينات جديدة بها ليلغ عمق القناة ١٢ متراً وعرضها في القاع ٦٠ متراً في الجزء الواقع بين البحيرة الكبرى والسويس وتقرر أيضاً انشاء محطات بحرية يكون فيها عرض قناة السويس ستون متراً وطولها ثمان مئة متر وذلك كل عشرة كيلومترات في الجزء الواقع بين بور سعيد والبحيرة المذكورة

« ولتسهيل الملاحة ليلاً ونهاراً وضعت عوامات لارشاد السفن طول القناة وعلى شاطئها مرابط السفن عند تقابلها لانه ماعدا في بعض الاحوال عند تقابل سفينتين يجب على احدهما ان ترسو لغير الاخرى

« أنشئت كذلك محطات للاشارات كل عشرة كيلومترات للملاحظة السفن في سيرها واعطائها التعليمات اللازمة لاجتياز القناة وتصل سلوكك التلغراف والتليفون . هذه المحطات ببور سعيد والاسماعيلية والسويس

« ولشركة القناة أسطول من البواخر الخاصة لمحلب السفن التي تمنح على الشاطئ وهي معدة ايضاً لمعاونة السفن التي يتسرب الماء إليها او التي تشب النار فيها

(تعريف رسوم اجتياز القناة) تضمن عقد امتياز حفر القناة اعطاء الشركة حق فرض رسم لا يتعدى العشرة فرنكات على كل طن من اجمالي حمولة المراكب ولكن الشركة كانت تحصل هذا الرسم عن كل طن من صافي الحمولة الرسمية المقيمة بدفاتر المراكب وحددت النسبة

الكبرى لمق حجم السفينة في الماء الى سبعة امتار ونصف

« فرضت الشركة الرسم المنوه عنه سابقا على اجمالي الحمولة الرسمية

« ومبلغ الرسم المقرر الآن عن كل راكب عشرة فرنكات وعن كل ولد بالغ من العمر ٣ الى ١٢ سنة ونصف هذه القيمة اما الاولاد الذين لا يتجاوز أعمارهم الثلاث سنين فلا يدفع عنهم رسم ما

« والمدة التي تستغرقها المراكب في اجتياز القناة ١٦ ساعة تقريبا

(المجالس البلدية والمحلية) وجاء في الاحصاء المذكور تحت هذا العنوان مانصه :

« تنقسم الادارات البلدية في القطر المصري الى ثلاثة أنواع مختلفة

(أ) مجلس بلدي الاسكندرية
(ب) المجالس البلدية المختلفة او البلديات

(ج) المجالس المحلية العادية
(مجلس بلدي الاسكندرية) يرجع تأسيس مجلس بلدي الاسكندرية الى لجنة من اعيان المدينة الذين كانوا أعضاء قومسيون الدائرة البلدية للمنفعة . ذلك

« ثمانية أعضاء يعينون من قبل الحكومة

« ستة أعضاء منتخبون بمعرفة الناخبين الذين لا يقل سنهم عن خمس وعشرين سنة ولا تنقص قيمة ما يدفعه كل منهم عن خمسة وسبعين جنيهاً مصرياً
إيجار مسكن سنوياً

« ثلاثة أعضاء منتخبون بواسطة تجار المصارف
تجار الواردات

« عضوان ينتخبان بمعرفة ذوي الاملاك الكائنة بمدينة الاسكندرية وضواحيها

« هذا ولا يجوز أن يعين في القومسيون البلدي أكثر من ثلاثة أعضاء منتخبين من جنسية واحدة سواء كانت مصرية أو اجنبية

« كانت إرادات المجالس البلدية للاسكندرية في سنة (١٨٩٠) ٥٤٩١٠ جنيهاً فبلغت في سنة (١٩١٥) — ٣٧٧٦٢ جنيهاً

(المجالس المحلية المختلطة أو البلديات)
ان المجالس المحلية المختلطة أو البلديات

القومسيون المؤقت الذي كان مكلفاً بإنشاء وتنظيم الطرق بواسطة ضرائب اختيارية وقد اتى في ١٥ مارس سنة (١٨٨٩)

« في شهر يولييه سنة (١٨٧٧) قدمت اللجنة المشار اليها عريضة الى وكلاء الدول ضمنها مشروع المجلس البلدى وفي ٥ يناير سنة (١٨٩٠) صدر الامر العالي بتشكيل قومسيون لمجلس بلدى الاسكندرية

« ومن ذلك الحين لم يدخل علي نظامه تعديل ما
« يشكل المجلس من ٢٨ عضواً كالاتي وم :

« ستة أعضاء قانونيين وم محافظ الاسكندرية او وكيله والنائب العمومى لى المحاكم المختلطة ومدير عموم الجمارك او وكيله ، ورئيس النيابة امام محكمة الاسكندرية الاهلية او وكيله والطبيب الشاغل فى الاسكندرية ارقى وظيفة بين مستخدمي مصلحة الصحة العمومية ، والمهندس الشاغل فى الارسكندرية ارقى وظيفة بين مستخدمي وزارة الاشغال العمومية

لا تختلف عن مجلس بلدي الاسكندرية
الا في مسألة جوهرية واحدة وهي كون
الضرائب البلدية في هذه المجالس غير
مصادق عليها من الدول وبذا فانها لا
تسري على الاجانب بمجرد صدور لوائح
مصرية بها

« فتشكيل البلديات على هذه الصفة
يستدعي حينئذ ان يقبل السكان مقدما
بالضرائب التي تقدمها تلك البلديات
لاصلاح المدينة والسكان الذين يملكون أن
يكونوا الهيئة الناجبة ويلزمون بدفع تلك
الضرائب

« والمبدأ الذي عليه تشكيل البلديات
هو ان يكون عدد اعضائها احد عشر
ثلاثة منهم أعضاء قانونيون وهم المدير
بصفة رئيس ومفتش الصحة ومفتش
المدن والمباني بالمديرية وأربعة أعضاء
وطنيين ينتخبهم الوطنيون وأربعة أعضاء
أوروبيين ينتخبهم الاوروبيون بحيث
لا يجوز تعيين اكثر من اثنين من جنسية
واحدة

اما ايرادات هذه البلديات فتكون
من الانواع الآتية :
(١) اعانات من الحكومة

(٢) الضرائب المتنازلة عنها الحكومة
مثل عوائد الذبيح ورسوم أشغال الطريق
العمومي والتنظيم
(٣) الضرائب الاختيارية التي قبل
السكان تقريرها على المحصولات
الصادرة من وإلى المدينة وكذا المباني
وغيرها

(٤) الارباح الناتجة من مدمواسير
المياه والنور

« وقياما بدفع المصاريف الخاصة
بمد هذه المواسير تقترض البلديات من
الحكومة مبالغ تسدها على أقساط سنوية
قدرها خمسة في المئة من قيمة القرض يخصم
منها اثنان ونصف لحساب الفائدة والباقي
يحسب لاستهلاك القرض المذكور

(المجالس المحلية العادية) المجالس
المحلية العادية تختلف عن المجالس المحلية
المختلطة فان هذه فيها هيئتان ناخبتان
احدهما وطنية والاخرى اوردية
(ثانيا) ان يكون عدد أعضائها
سبعة : ثلاثة قانونيون وهم المدير بصفة
رئيس ومفتش الصحة ومفتش المدن والمباني
في المديرية وأربعة منتخبون

« وايراداتها بوجه عام من مساعدة

الحكومة كما هو أت

(١) الاعانة

(٢) المحصل من الضرائب المتنازلة

عنها الحكومة

(٣) الارباحات الناتجة من مواير

المياه والنور ومصارف ذلك مأخوذة

من الاموال المقرضة لها من

الحكومة

(٤) المساعدة المالية من الأهالى

(وهي مهمة جداً في المجالس المحلية

المختلطة) ومع أنها ليست مقررة في

الاصل الا ان اهالى دمياط قاموا بهذه

المساعدة من تلقاء أنفسهم فقررروا على

أنفسهم بأنفسهم ضرائب اختيارية وبذا

كانوا قدوة لاهالى المدن التي أنشئ فيها

بدد ذلك مجالس محلية . والاختصاصات

المهمة التي تعهدت بها المجالس المحلية

المختلطة والمجالس العادية هي ادارة حركة

ايرادات المدينة ومصاحبة التنظيم والطرق

والكنس والرش وتبليط واناارة الشوارع

والمبادين العمومية وأعمال التطهير وخدمة

المياه والوقاية من الحريق ووضع الميزانية

وكافة الاعمال التي ينطبق عليها معنى

البلدية والاشغال غير العادية التي تكلفها

بها وزارة الداخلية . وثباماتك الاعمال

يمكن لهذه المجالس عقد قروض بمصادقة

وزارة الداخلية ومواقعة وزارة المالية

(الهيئة الناجبة) وعدا عن التعهد

الخاص بدفع الضرائب البلدية كما هو

مذكور آنفا يشترط مبدئيا ان يكون

الناخب في المجالس البلدية المختلفة حائزاً

(ماعدا بعض الاحوال) للشروط الآتية :

(١) ان يكون سنه خمساً وعشرين

سنة

(٢) ان يكون مقبلاً في نفس

المدينة

(٣) ان يملك في المدينة اما عقاراً

أو يدفع عنه عوائد ملك سنوية قدرها

جنيهان مصريان او اطيافاً يدفع عنها مالا

سنوياً قدره اربعة جنيهات مصرية او ان

يكون محترفاً بمعرفة حرة

(٤) ان يكون ذا لياقة تامة لهذا

المركز كما ولم يصدر في حقه احكام تحط

بقدره

(قسم البلديات والمجالس المحلية)

تسير البلديات والمجالس المحلية جميعها

تحت ادارة ومراقبة قسم البلديات

والمجالس المحلية الكائن مركزه في وزارة

الداخلية واختصاصاته هي :

(أ) تحضير مشروع انشاء المجالس المحلية العادية والمجالس المحلية المختلطة والقيام بتنظيمها في مدن الاقاليم التي تطلب أهلها ان يكون لهم مجالس وعليه ايضا مراقبة سيرها وتوسيع مواردها على الوجه الانفع لصالح الاهالى وعدا ذلك فهو الوساطة بين هذه المجالس والوزارات

(ب) عليه بواسطة مهندسيه وضع خطوط التنظيم وانشاء الطرقات العمومية ومراقبة اعمال الطرق

(ج) عليه بواسطة مهندسيه أيضا وضع مشروعات من مواسير المياه والنور والمصارف في تلك المدن ومراقبة هذه الاعمال

(اللجنة الاستشارية) وتوصلا لحل المسائل المهمة تساعد قسم البلديات لجنة تسمى (باللجنة الاستشارية) وتشكل من وكيل وزارة الداخلية رئيسا ومدير عموم المساحات المصرية بالنيابة عن وزارة المالية ومدير عموم مصلحة المدن والمباني بالنيابة عن وزارة الاشغال العمومية ومدير عموم مصلحة الصحة

العمومية ومدير قسم البلديات فتعرض عليها المسائل المهمة الخاصة بالمزايا ومدمواسير المياه والنور والالتزامات وكافة المسائل التي تعتبر مبدأ فتقرر فيها رأيا ويكون قرارها نافذا

(وزارة الاوقاف) جاء في الاحصاء الرسمي لسنة (١٩١٥) تحت هذا العنوان مانصه :

(بيان تاريخي) الوقف هو حبس عين عن التملك يخصص الواقف ريعها لاعضاء عائلته او لغيرهم بشرط أن يصرف بعد اقراض المستحقين على وجه من وجوه الخير والبر كسجد او مدرسة أو التصديق على الفقراء وهذا ما يسمى بالوقف الاهلي

« و يوجد نوع آخر من الوقف يسمى (بالوقف الخيري) وهو اما ان يكون وقفًا اهليًا تحول الى خيري بعد اقراض المستحقين وذريتهم او موقوفًا مباشرة على وجه من وجوه الخير والبر « ففي النوعين الاهلي والخيري بين الواقف الناظر الذي يدير اعيان الوقف وعادة يحفظ لنفسه الحق في النظارة وفي ريع الوقف ويختار الناظر الذي يخلفه من

المستحقين فإذا اقترضوا كلهم ولم يوجد نص بالوقفية أو كان النص يستلزم الخيار فلاناضي وحده تعيين الناظر

« ومع مضي القرون كثر عدد الاوقاف الخيرية وكان يديرها نظار كثيرون لارقيب عليهم فصاروا يقتلون الجزء الاكبر من ريعها ويهملون وجوه الخير والبر المحصص لاجلها هذا الريع الي ان صارت المساجد تتخرب وأصبحت المدارس والمكاتب مهجورة وذلك رغما عن وفرة ايراد الاعيان الموقوفة عليها . ثم ان هذه الاعيان نفسها صارت تؤول الي السقوط وتصبح لاريم لها لاهمال النظار في ترميمها وحفظها فللإفالة هذه الحالة شكل محمد علي باشا الكبير في سنة (١٨٣٥) ادارة عمومية للاوقاف المذكورة وألغاه بعد ثلاث سنوات ثم أعاد تشكيلها عباس باشا الاول في سنة (١٨٥١) وكان اختص اصها قاصراً على ادارة مراقبة النظار ومخاطبة القاضي لطلب عزل من يتضح لها منهم اهماله أو اختلاسه مال الوقف وفي سنة (١٨٦٤) قرر اسماعيل باشا انها تخلف كل من مات او عزل منهم

« ومن ذلك الحين صارت الادارة المشار اليها ليست فقط راقب ادارة نظار الاوقاف الخيرية بل تدبر أيضا جزءاً منها وعدد أوقاف هذا الجزء . أخذ في الازدياد زيادة مطردة من وقتها الى الآن « وفي عهد اسماعيل باشا جعلت نظارة يديرها ناظر ككباقي نظارات الحكومة واستمرت كذلك لغاية ٢٢ يناير (١٨٨٤) اذ اتفق توفيق باشا مع نوبار باشا الذي كان وقتئذ رئيس مجلس النظار على جعلها مصاحبة مستقلة عن النظارة يديرها مدير عام يتلقى الاوامر بشأنها من سمو الخديو مباشرة

« وفي ١٣ يولييه سنة (١٨٩٥) صدر أمر عال بناء على طلب مجلس النظار وبعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين بالتصديق علي لأئحة عمومية لديوان الاوقاف من ضمن مانص فيها انه يدير الاوقاف الاهلية التي يمين حارسا قضائيا عليها والتي يطلب نظارها ومستحقوها أنايته عنهم في ادارتها . وان تصرفات القاضي في الاوقاف الاهلية أو الخيرية التي في ادارة الغير من استبدال وتحكير واستدانة وعزل أو تولية نظاري يؤخذ رأي

وأسيوط

(الجامع الازهر) هو أول مسجد أنشئ بالقاهرة (تقول القاهرة غير الفسطاط التي بني بها عمرو بن العاص مسجد) أنشأ القائد جوهر في سنة (٣١١) وأول من رتب فيه المدرسين هو الخليفة الفاطمي العزيز بالله زار بن المعز سنة (٣٧٢) هجرية . وينقسم التعليم الي ثلاثة أقسام أولى وثانوي وعال ومدة كل قسم ٥ سنين وبه مكتبة جليلة يبلغ ما فيها من المجلدات ٣٩٤٦٩

(المعهد الديني بأسيوط) أنشئ هذا المعهد بأرادة سلطانية بمدينة أسيوط واحتفل بافتتاحه يوم ٢٧ ذى الحجة سنة (١٣٣٣) الموافق ٦ نوفمبر سنة (١٩١٥)

(المستشفيات وما يماثلها) ينبع وزارة الاوقاف ثلاثة مستشفيات وثماني عيادات وأربع تكايا وماجاً لثرية الينامي وقد بلغ عدد المرضى الذين عولجوا فيها في المدة من اول ابريل سنة (١٩١٥) لفاية مارس سنة (١٩١٦) ٥٦٤٢٤١

(المساجد وملحقاتها) المساجد وملحقاتها التي كانت تديرها الوزارة في سنة

الديوان فيها وهو يقدم ملاحظاته عنها في مدة ١٥ يوما والا جاز للقاضي توقيع الصيغة الشرعية لتصرفات المطالبة وأن يكون تنظيم حسابات الديوان والسير فيها بمقتضى القواعد التي تقرها تلك نظارة المالية . وفي ٢٠ نوفمبر سنة (١٩١٣) صدر أمر عال بتحويل ديوان الاوقاف الى نظارة من نظارات الحكومة وضمت المادة الثالثة من ذلك الامر أن تكون ميزانية الاوقاف نافذة المفعول بمقتضى ارادة سلطانية بعد تصديق المجلس الاعلى وبعد أخذ رأي الجمعية التشريعية ويقدم للجمعية التشريعية الحساب الختامى أيضا لكل سنة بعد انقضاءها

(الابرادات والمصروفات والمال الاحتياطي للأوقاف) بلغت ابرادات الاوقاف سنة (١٩١٥ - ١٩١٦) ٤١٣٠٠٠ جنيه وكانت سنة (١٩١٣) أى قبل الحرب ٨٨٠٠٠ جنيه وبلغت نفقاتها (١٧٠٩٥٨) جنيا وبلغ مالها الاحتياطي ٧٤١٣ جنيا (وقد نيفت الآن عن المليون) (المعاهد العلمية الدينية) المعاهد الدينية هي الجامع الازهر ومعاهد الاسكندرية وطبطا ودسوق ودمياط

(١٩١٥ - ١٩١٦) مالية يبلغ عددها ١٤٧٥ يتفق عليها مبلغ ٦٣٠٠٠ جنيه مزايا
خدمة يبلغون ٧٥٤١ في وظائف متنوعة ويبلغ عدد المساجد الاهلية ١٦٥ مسجدا بهامن
الخدمة ٦٨٦

(الدين العمومي المصري) جاء في كتاب الاحصاء الرسمي تحت هذا العنوان
مألفه :

(لحة تاريخية) افتتحت مصر عهد سلفها العمومية بقرض عقده واليا سعيد باشا
في سنة (١٨٦٢) وكان مقداره ٢٢٩٢٨٠٠ جنيه انجليزي تسهلا في مدة ثلاثين عاما
وفائدته سبعة في المئة

» وقد عقد الخديو اسماعيل باشا في أيام ولايته قروضا عديدة منها ما هو بضمانة
أموال العائلة الخديوية (الدوائر) وفي الجدول الآتي بيان عن حالة الدين العمومي في
أوائل سنة (١٨٧٩)

قيمة الدين في

| تاريخ القرض | قيمة القرض | معدل الفائدة | تاريخ السداد | سنة ١٨٧٦ |
|-------------|------------|--------------|--------------|----------|
| ١٨٦٢ | ٢٣٩٢٨٠٠ | ٧ | ١٨٩٢ | ٢٥١٧٠٠٠ |
| ١٨٦٤ | ٥٧٠٤٠٠ | ٧ | ١٨٧٩ | ٢١٣٢٠٠٠ |
| ١٨٦٥ | ٣٣٨٧٣٠٠ | ٧ | ١٨٨١ | ١٤٥٧٣١٢ |
| ١٨٦٦ | ٣٠٠٠٠٠ | ٧ | ١٨٨٤ | |
| ١٨٦٧ | ٢٠٨٠٠٠ | ٧ | ١٨٨١ | ١٠٥٧٥٠٠ |
| ١٨٦٨ | ١١٨٩٠٠٠ | ٧ | ١٨٠٨ | ١٢٨٢٢٥٢٠ |
| ١٨٧٠ | ٧١٤٢٨٦٠ | ٧ | ١٨٩٠ | ١٠٠٢٩٢٠ |
| ١٨٧٣ | ٣٢٠٠٥٠٠ | ٧ | ١٩٠٣ | ٣١٣١٣٦٥٩ |
| ١٨٤٦٧١٦٠ | | | | ٥٣٣٢٦١١ |

» وما عدا ذلك قد كان علي الحكومة والدوائر من الدين السائر ما تبلغ قيمته
٢٣٠٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي

الحين

» وحيث ان جميع هذه القروض

اصدرت بشروط فادحة قلبانم التي دخلت منها فعلا خزينة الحكومة كان اقل كثيراً من قيمتها الاسمية . وكانت جميع ايرادات الحكومة مخصصة لاستهلاك كل من هذه الدين وفي بعض الاحيان لعدة ديون معا

» وزيادة على ذلك فانه بمقتضى

القانون المعروف بقانون المقابلة الذى اصدر سنة (١٨٧١) أعني اصحاب الاطيان على الدوام من نصف الاموال المضروبة على اطيانهم مقابل دفعهم للحكومة مبلغا يعادل قيمة تلك الاطيان عن ست سنوات سواء كان دفعة واحدة او بأقساط متتابعة لمدة ست سنوات. وفيما بعد أجل هذه الاقساط الى اثني عشرة سنة. وهذا العمل بعد بمثابة قرض قائده ثمانية وثلاث في المئة

» فالعسر المالي الذى وقعت فيه

الحكومة المصرية وعدم اقتدارها على القيام بالتفقات الناتجة عن هذه القروض اوجبا اصدار الامر العالي المؤرخ ١٦ ابريل سنة (١٨٧٦) القاضى بايقاف دفع السندات والبنونات المستحقة في ذلك

» وفي تلك الاثناء كان قد تعيين

المستر (ستيفن سكيف) احد موظفى الحكومة الانجليزية لدرس الحالة المالية للحكومة المصرية يقدم تقريراً أشار فيه من جهة باستعمال محصولات المقابلة لسداد القروض القصيرة الميعاد التى اصدرت سنة (١٨٦٤) و (١٨٦٥) او (١٨٦٧) ومن جهة ثانية بتحويل سائر الديون الى دين واحد قدره ٧٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي بسدد في خمسين سنة وقائده ٧ في المئة . وقد أشار أيضاً بإنشاء مصلحة للمراقبة يهد اليها باستلام محصولات بعض أنواع الايرادات على أن لا يصدر اى قرض جديد الا بعد موافقتها عليه

» وقد صدر في ٢ مايو سنة (١٨٧٦)

امر عال يعلن قرب توحيد الديون ويقضى بإنشاء مصلحة صندوق الدين العموى تحت ادارة قومسيون يؤلف من اعضاء اجانب يعينهم الجناب الخديوي بناء على ما تعرضه الدول التابع لها كل منهم مع توكيل تلك المصلحة باستلام الايرادات المخصصة لخدمة الدين من المصالح المحلية

واستعمالها لهذا الغرض دون سواء . وكان هذا الامر يقضى أيضا على الحكومة بعدم اجراء اى تعديل كان من شأنه تنقيص اموال الاطيان المخصصة لخدمة الدين بغير موافقة القومسيون المذكور وأن لا يعقد اى قرض جديد إلا بسبب تقضي بها حاجة القطر وبعد الحصول على موافقة القومسيون المذكور غير انه حفظ الحق للحكومة بأن تلتف بالحساب الجاري مبلغا لا يزيد عن خمسين مليون فراك للقيام بخدمة الخزينة وقرر ان تكون المحاكم المختلطة مختصة بنظر كل الدعاوى التي يري صندوق الدين رفعها على الادارة المالية خدمة لمصالح اصحاب الديون

« وفي سبعة مايو من السنة المذكورة صدر أمر عال بتحويل ديون الحكومة والدائرة السنية الى دين واحد قدره ٩٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه وقائدته سبعة في المئة يسدد في مدة ٦٥ سنة . وقد جاء في الامر المذكور أن السندات المختصة بقروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٨ و ١٨٧٠ و ١٨٧٣ تستبدل بسندات جديدة من الدين العمومي بواقع اثنى عشرة واثني عشر قروض سني ١٨٦٤ و ١٨٦٥

١٨٦٧ يعطون سندات جديدة بحسب لم بواقع خمسة وتسعين في المئة من قيمتها الاسمية . أما سندات الدين السائر فتستبدل بسندات جديدة بواقع ثمانين في المئة من قيمتها الاسمية

« وخصص لخدمة هذا الدين ايرادات مديرية القريية والمنوفية والبحيرة وأسيوط وعوائد الدخولية في القاهرة والاسكندرية ورسوم الجمارك وايرادات السكك الحديدية وعوائد الدخان والملح وعوائد الملاحة وبعض رسوم أخرى وقد مجموع الايرادات المذكورة بمبلغ ٦٤٧٥٢٥٦ جنيا انجليزيا بما في ذلك المبلغ المار على الدائرة السنية وقدره ٦٨٤٤١١ جنيا انجليزيا وقرر أيضا إيقاف دفع المقابلة

« وقد أحدث هذا القرار احتجاجات عديدة من الاجانب حاملي الاسهم وخصوصا اصحاب سندات القروض ذات المدة القصيرة وسندات دين الدائرة السنية . وعلى أثر المفاوضات التي جرت مع الخواجات جوشن وجوير بصفة كونهما وكيلين عن اصحاب الديون صدر في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ أمر

بتعديل المشروع الاول بالكيفية الآتية :

(ا) فصل ديون الدائرة السنية عن ديون الحكومة وتعد اتفاق خصوصي بشأنها

(ب) اصدار سندات ممتازة بمبلغ ١٧ مليون جنيه انجليزي فائدتها خمسة في المئة تسدد في مدة ٦٥ سنة علي أن يبدأ بأخذ المبالغ اللازمة لخدمتها من الايرادات المخصصة للدين وخصوصا من ايرادات مصلحة السكك الحديدية وميناء الاسكندرية التي عهد بادارتها الى مجلس دولي وتلك السندات تعطى بالافضلية لحاملي سندات قروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٨ و ١٨٧٣

(ج) اقراض قروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٥ و ١٨٦٧ من الدين الموحد واستهلاكها بواسطة احكام العقود الخاصة بكل منها بواقع ثمانين في المئة بواسطة ايرادات المقابلة التي أعيد تخصيصها بهذا القرار

(د) تخفيض العلاوة المقررة في الأمر العالي المؤرخ ٢ مايو سنة (١٨٧٦) لاصحاب الدين السائر من ٢٥ الى عشر في المئة

(هـ) تخفيض الدين الموحد الى ٢٩ مليون جنيه انجليزي وابقاء الايرادات المينة احتلا وتقرر انه علاوة على المبلغ المخصص لدفع الفوائد التي خفض معدلها الي ٦ في المئة ويستعمل مع زيادة ايرادات الميزانية مئة وخمسين الف جنيه انجليزي يصير الاستهلاك بواقع ثمانين في المئة (و) اعتبار صندوق الدين بصفة مستديمة لغاية استهلاك الدين بأكمله

د وفي ١٢ و ١٣ يولي من سنة (١٨٨٠) عقد اتفاق بخصوص تسوية دين الدائرة فيما بين وكلاء اصحاب الديون من جهة وبين كل من الدائرة السنية والدائرة الخاصة من جهة أخرى فبموجب الاتفاق الاول تحول قروض سنة ١٨٧٠ والدين السائر للدائرة السنية الى دين واحد قيمته ٨٨١٥٤٣٠٠ جنيه انجليزي ودعي بدين الدائرة السنية العمومية وقررت له فائدة قدرها ٥ في المئة مع جواز ابلاغها الى ٧ في المئة في بعض الاحوال على ان يكون الاستهلاك بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع خمسة وسبعين في المئة او بواقع المئة مئة حالما ينخفض الدين الى خمسة ملايين جنيه انجليزي

« وخصص لخدمة هذا الدين ايرادات الدائرة السنية والدائرة الخاصة مضافة اليها اعانة معينة تؤخذ من مخصصات الحضرة الخديوية وكل مازاد من الارادات على فائدة الخمسة في المئة يخصص للاستهلاك ودفع فائدة اضافية لاصحاب الديون واعفاء مخصصات الحضرة الخديوية من الاعانة المقررة عليها وتحسين حالة الاملاك وذلك حسب نص الشروط المبينة في العقد ولذلك رهنتم املاك الدوائر المذكورة لاصحاب الديون ووضعت تحت ادارة مراقبين يمينها اصحاب الديون . ثم انه بموجب اتفاق ١٣ يولي الذي عقد مع الدائرة الخاصة تقرر انشاء سندات خصوصية لحاملي سندات الدين السائرة للدائرة السنية ولحاملي بونات الدائرة علي الخزينة (وهذه البونات داخله في الدين الموحد) وتلك السندات الخصوصية تمثل قيمة الدين البالغ قدره ١٩٨٤٥٤٢ جنيه انجليزيا مع زيادة ١٠ في المئة وفائدتها • في المئة وتقرر أن يصير استهلاكها بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع خمسة وسبعين في المئة وأن يخص لخدمتها

قسط سنوي قدره ٥٠٠ الف جنيه انجليزي تؤخذ من مخصصات الحضرة الخديوية « وكانت الشؤون المالية تزداد عسراً حتى انه في أوائل سنة (١٨٧٨) عينت لجنة التحقيق خوات سلطة عامة للنظر في هذه الحالة فكانت احدي النتائج لاولي من أعمال صدور أمر عال في ٢٦ اكتوبر سنة (١٨٧٨) يقضي بالتنازل للحكومة عن بعض املاك تخص جملة أعضاء من العائلة الخديوية وبإصدار قرض قدره ٧ ملايين وخمس مئة الف جنيه انجليزي وفائدته ٥ في المئة مضمونا بتلك الاملاك التي عهد بإدارتها الى قومسيون دولي « وفي حالة عدم كفاية ايرادات الاملاك المذكورة لخدمة هذه السلفة يؤخذ الفرق من ايرادات الحكومة العمومية ويعتقضى الاتفاقية المحررة في ٣١ اكتوبر مع محل روتشلد المدونة فيها شروط هذه السلفة رخص للقومسيون ببيع تلك الاملاك كلها أو بعضها وتخصيص صافي المحصل من هذه المبيعات مع ما يزيد من الارادات بعد سداد الفوائد لاستهلاك السلفة علي أن يكون هذا الاستهلاك بطريقة القرعة بواقع المئة مئة

الشراء بسعر السوق

ثم انه بمقتضى الامر العالي المؤرخ
٢٤ ابريل سنة (١٨٧٩) خفضت فائدة
الدين الموحد مؤقتا الى ٥ في المئة وفي
خلال الشهر المذكور رفعت لجنة التحقيق
تقريرها النهائي فجاء في نتيجته
(اولا) ان الحكومة المصرية في حالة

الافلاس

(ثانيا) انه يجب اتخاذ بعض الوسائل
لتسوية الحالة المالية وتصفية ديون
الحكومة

(ثالثا) ان الحالة تستدعي تشكيل لجنة

للتصفية

» وقد دعت الحوادث التي جرت
بعد تقديم هذا التقرير الى عزل الحديو
اسماعيل باشا وتولية بحله توفيق باشا في
يونيه سنة (١٨٧٩)

» وجاء فرمان السلطان الصادر في
سبعة اغسطس بهذه التولية محظرا على
الحديو عقد القروض الا ما كان منها
مختصا بتسوية الحالة المالية في ذلك
الحين

» وصادر امر عال في ٩ يناير سنة
(١٨٨١) يقضي بالغاء قانون المقابلة

نهائيا

» وفي ٣١ مارس أنشئت بأمر عال
لجنة للتصفية مؤلفة من أعضاء ينوبون
عن مصر وعن الدول الاجنبية فكلفت
بتحضير قانون لتسوية علاقات الحكومة
مع مداينها علي أن تجعل أساسا لعملها
الآراء التي أبدتها لجنة "للتحقيق في نتيجة
تقريرها. فوضعت هذه اللجنة قانونا
دعي بقانون التصفية وصدر في ١٧ يولييه
سنة (١٨٨٠) وكان من أهم أحكامه ما
يلي :

(١) اصدار سندات ممتازة اضافية
١٥٨٤٣٨٠٠ جنيه انجليزى تستعمل مع
رصيد سلفة الدومين وموارد اخري في
تصفية متأخرات الخراج (الورك) والدين
السائر وغيرها من التعميدات الموقوفة .
وتعين قسط سنوى قدره ١١٨١٤٢٤
جنيها انجليزيا لدفع فوائد الدين
وللاستهلاك

» وتقرر ان يكون الاستهلاك في مدة
خمس وستين سنة بطريقة القرعة بواقع
المئة مئة وأن تضمن خدمة هذا الدين
بارادات الصكة الحديدية والتلفرافات
ومنها الاسكندرية وفي حالة عدم كفاية

الاميرية البالغ قدره ٤٨٩٧٨٨٨ جنيهًا
مصريا

(د) باعتبار أملاك الدائرة السنية والدائرة الخاصة التي عقد في شأنها اتفاقية ١٢ يولييه سنة (١٨٧٧) ملكا للحكومة وتخصيصها لضمان دين الدائرة السنية مع وضعها تحت ادارة مصلحة دولية وتقرر دفع مبلغ ٤٥٠ الف جنيه مصري الي الدائرة السنية بصفة تعويض لعدم وقاء المقرر على مخصصات الحضرة الخديوية وحدد لدين الدائرة السنية فائدة ٥ في المئة منها ٤ في المئة بضمان الحكومة وواحد في المئة فائدة تكيلية لا يصير دفعها الا اذا سمحت بذلك ايرادات الاملاك وكل ما يزيد من الايرادات يخصص بعد دفع فائدة ٥ في المئة أولا لتكوين مال احتياطي غايته ٣٥٠ الف جنيه مصري ثم للاستهلاك كما كان المحصل من بيع أملاك الدائرة يخصص أيضا للاستهلاك الذي يصير بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع ثمانين

(هـ) ضم دين الدائرة الخاصة الذي أنشئ باتفاق ١٣ يولييه سنة (١٨٧٧)

هذه لارادات لذلك تضمن بالافضلية بالايرادات المخصصة بالدين الموحد (ب) تخفيض فائدة الدين الموحد الى ٤ في المئة مع الترخيص باصدار سندات جديدة بمبلغ ١٩٩٢٨٠ جنيها مصر يا بصير حسابها بواقع ستين في المئة وتستعمل في تمويل الباقي من قروض ستي ١٨٦٤ و ١٨٦٥ و ١٨٦٧ بواقع ثمانين في المئة من قيمتها الاممية

(ج) تخفيض صافي ايرادات الجمارك بما فيها عوائد الدخان وايرادات مديريات الغرية والمنوفية والبحيرة وأسيوط لخدمة الدين الموحد. وفي حالة عدم كفاية هذه الايرادات ادفع الكويونات تقوم الحكومة بدفع الفرق وكل ما يزيد من الايرادات المخصصة وكل ما يحصل من موارد أخرى غير ثابتة يستخدم في استهلاك الدين الموحد بطريقة الشراء بسعر السوق. وعلاوة على ذلك اذا اتفق ان زيادة الايرادات المخصصة له تعادل نصف في المئة من مجموع الدين الموحد تقوم الحكومة بدفع كالة هذا النصف في المائة من زيادة الايرادات الجرة على المبلغ المقرر لمصروفات المصالح

الى دين الدائرة السنوية على أن تقوم وزارة المالية بدفع القسط السنوي للخدمة وقدره ٣٤ الف جنيه مصري

(و) ابقاء ايرادات مديرية قنا مخصصة لقرض الدومين بصفة ضمان ثان كما تقرر ذلك باتفاق اضافي تاريخه ١٤ ابريل سنة (١٨٨٠)

(ز) تأييد إلغاء قانون المقابلة وتخصيص مبلغ مئة وخمسين الف جنيه مصري سنويا لمدة خمسين عاما لصرف التعويضات اللازمة لارباب الاطيان عن الاموال التي دفعوها طبقا لهذا القانون

» لكن الحالة المالية ما لبثت ان عادت فاضطربت بسبب حوادث سنة (١٨٨٢)

ونفقات حملة السودان وعجز الايرادات التي وضعت تحت تصرف الحكومة للقيام بمصروفاتها الادارية وقد انتهت المداورات التي دارت بهذا الشأن بأن عقد مندوبو الدول اتفاقية في لندرة في ١٨ مارس سنة ١٨٨٥ عقبها صدور الامر العالي المؤرخ ٢٧ يولي سنة ١٨٨٥ وكان أساس هذا الاتفاق اصدار قرض ٩ مليون جنيه انجليزي بفائدة ٣ في المئة يضمه كل من دولة المانيا والنمسا والمجر

وفرنسا واطاليا وروسيا وتعين الفوائد واستهلاك هذا الدين قسط سنوي قدره ٣١٥ الف جنيه انجليزي يبدأ بأخذه من الايرادات المخصصة لخدمة الدين الممتاز والموحد وقد تقرر أيضا ان يكون الاستهلاك بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع المائة مائة. أما المبالغ المحصلة من القرض فخصصت لدفع تعويضات الاسكندرية ومطلوبات خلافتها ولاعمال الري مع حفظ مبلغ ٥٠٠ الف جنيه مصري لادارة أعمال الخزينة العمومية ومن جهة أخرى خفض مقدار المبالغ التي كان رخص للحكومة باقراضها بالحساب الجاري لخدمة الخزينة العمومية فتقرر أن لا يتجاوز المليون جنيه مصري

» هذا وقد تعين للمصروفات الادارية التي تؤخذ من ايرادات الحكومة الحرة مبلغ ٥٢٣٧٠٠٠٠ جنيه مصري مع امكان زيادته في بعض الاحوال. واذا اتفق ان الايرادات الحرة لم تبلغ المقدار المذكور فيقوم صندوق الدين بسداد الفرق من زيادة الايرادات المخصصة ويدفعه للحكومة، كل ما يزيد من الايرادات المخصصة وكل ما يزيد من

المقرر بقسم مناصفة بين الحكومة وصندوق الدين بعد خصم المبالغ اللازمة لخدمة الديون المختلفة والمصروفات الادارية المرخص بها كما تقدم فالحصة التي تعود لصندوق الدين تستعمل أولاً في استهلاك الدين المضمون لغاية ٩٠٠٠٠ جنيه انجليزي ثم في استهلاك الديون الاخرى علي حسب الشروط المقررة وفيما عدا ذلك يوقف استهلاك الدين الممتاز والدين الموحد

« وقرر أيضاً بصفة مؤقتة أن يستقطع ٥ في المئة من قيمة كويونات الدين العمومي في مدة سنتين حتي اذا لم تتمكن الحكومة بعد هذا المهاد من دفع الفوائد بأكلها تشكل لجنة دولية لاعادة النظر في الحالة المالية

« غير أن تحسن الحالة المالية لم يدع موجباً لتنفيذ هذا القرار

« وقد رخص بأمر عال تاريخه ٣٠ ابريل سنة (١٨٨٨) اصدار سندات بمبلغ مليوني جنيه مصري فائدتها أربعة ونصف في المئة وذلك من أصل الخمسة الملايين التي رخص بها سلطان تركيا ، وخصص معظم هذا المبلغ لتصفية مطالبات

الحد والسابق انما عيل باشا وأعضاء العائلة الخديوية ولاستبدال المعاشات وكانت السلفة المذكورة بقيمة اسمية قدرها ٢٣٣٠٠٠٠٠ جنيه مصري فتقرر لخدمتها قسط سنوي قدره مئة وثلاثون الف جنيه مصري تؤخذ من المصروفات الادارية « واشترط انه في حالة تأخر الحكومة عن سداد هذا القسط تحول محصلات الاموال المقررة والغير مقررة في مدينة القاهرة الى خزينة صندوق الدين المكلف

بخدمة القرض المذكور

« أما الاستهلاك فيعين بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع المئة مئة وقد اشترط أيضاً ان المحصل من مبيع أملاك الميرى الحرة الواردة في الجداول يورد الي صندوق الدين لاستخدامه في استهلاك هذه السلفة الجديدة والدين المضمون معاً

« وفي ١٢ يولييه سنة ١٨٨٨ صدر أمر عال يقضى باستعمال زيادة الابرادات المخصصة لصندوق الدين ، بوجب اتفاقية سنة (١٨٨٥) مع المحصل من مبيع الاراضي وموارد أخرى لتكوين مال احتياطي يحفظ في صندوق الدين ويستعمل

لشراء سندات من الدين المصري غير انه
رخص للاعضاء بتسليف الحكومة ما
يلزمهم من هذا الاحتياطي لمصروفاتها الغير
الاعتيادية

• وفي الوقت نفسه قرر إيقاف
تنفيذ الامر العالي الصادر في ٢٧ يولي
سنة (١٨٩٥) والخاص باستهلاك الديون
حتى يبلغ المال الاحتياطي مليوني جنيه
مصري

• وقد قضت الاوامر العالية الصادرة
بتاريخ ٦ و ٧ يونيه و ٥ يولي و ٨ نوفمبر
سنة (١٨٩٠) بادخال التعديلات الآتية
فيها:

(١) تحويل قرض أربعة ونصف
في المئة المقود في سنة (١٨٨٨) الى دين
ممتاز

(ب) اصدار سندات ممتازة جديدة
للحصول على مليون وثلاث مئة الف جنيه
مصري تخصص لاعمال الري واستبدال
المعاشات

(ج) تحويل الدين الممتاز من
خمس في المئة الى ثلاثة ونصف في المئة
مقابل دفع تعويض تقدي لحاملي هذه
الاسهم قدره تسعة في المئة

(د) زيادة قيمة الدين الممتاز مبلغا
قدره سبعة ملايين ومئة الف وثلاثة آلاف
ومئتا جنيه انجليزي كنتيجة للعمليات
المذكورة آنفا

(هـ) تحويل دين الدائرة السنية
العمومي واعطاء أصحاب الديون سندات
جديدة فائدتها أربعة في المئة بمعدل خمسة
وثمانين في المئة من قيمة أسهمهم وبذلك
خفضت قيمة هذا الدين الاسمية بمبلغ مليون
ومتين وثمانية وثمانين الف ومئة وعشرين
جنيها انجليزيا

(و) الترخيص بتحويل قرض
الدومين ولم يحصل هذا التحويل الا في سنة
(١٨٩٣)

(ز) ابقاء الدين الممتاز الجديد ودين
الدائرة السنية وقرض الدومين لمدة خمس
عشرة سنة كاملة بدون شدد شيء من
اصلها الا بطريقة الاستهلاك بالشروط
التي وضعت لكل دين ويكون الاستهلاك
اما بالشراء بسعر السوق أو بطريق القرعة
بواقع القيمة الاسمية

(ح) الوفورات الناتجة عن تحويل
الدين الممتاز ودين الدائرة السنية وقرض
الدومين في خزينة صندوق الدين مع

تحويله الحق في تشغيلها بسندات من الديون المصرية والمبالغ المتجمعة بهذه الطريقة تقيد بحساب خصوصي يسمي (مال الوفورات الناتجة عن تحويل الدين)

« وقد حصل تحويل قرض الدومين بمقتضى الامر العالى الصادر في ٢٥ مارس سنة (١٨٩٣) خفضت فائدته من خمسة في ائنة الى أربعة وربع في المئة

وفي ٢١ يونيه سنة (١٨٩٨) عقدت الحكومة مع احدى النقابات التي صارت فيما بعد (شركة الدائرة السنية) اتفاقا مفاده ان هذه الشركة تتولي بيع املاك الدائرة السنية وتدفع للحكومة المبالغ اللازمة لسداد سلفة الدائرة السنية في استحقاقها أى ١٥ أكتوبر سنة (١٩٠٥) وجميع الارباح الناتجة عن ذلك البيع بعد خصم المبالغ اللازمة لاستهلاك الدين ولدفع فائدة قدرها ٥ في المئة على رأس مال الشركة تقسم مناصفة بين الحكومة والشركة

« وقد تقرر بالامر العالى المؤرخ يناير سنة (١٩٠٠) بأن الوفورات الناتجة عن تحويل قرض الدومين لا تورد الى

صندوق الدين الا اذا زادت ايرادات مصلحة الدومين عن المبالغ اللازمة لقيام بسائر مصاريفها أما المبالغ التي تورد بصفة وفورات فتخفض لسد عجز ايراداتها وتقرر أن لا يسدد قرض الدومين قبل أوائل يناير (١٩١٥) بطريقة الاستهلاك وذلك بواسطة ما يحصل من بيع الاملاك أو من زيادة الايرادات

« وقد رخص بالامر العالى المؤرخ ١٢ يولييه سنة ١٩٠٠ اصدار سندات ممتازة جديدة قدرها مليون وسبع مئة واربعة وثلاثون الف ومئتا جنيه انجليزى مخصص لادخال تحسينات على سكك حديد الحكومة فكان هذا القرض مع سلفة أربعة ونصف في المئة المعقودة في سنة (١٨٨٨) وقرض سنة (١٨٩٠) تنمة الخمسة الملايين جنيه مصري الذي رخص به سلطان تركيا في سنة (١٨٨٨)

ثم انه بموجب الاتفاق الانجليزى الفرنسى الموقع في ٨ ابريل سنة (١٩٠٤) وبمقتضى القانون نمرة ١٧ الصادر في ثمانية وعشرين نوفمبر سنة (١٩٠٤) الذي سرى مفعوله ابتداء

من أول يناير سنة (١٩٠٥) قد استبدلت تلك الطريقة المتقدمة المتقدم مرد تاريخها بنظام جديد فكان من أهم أحكامه ما يلي :

(١) استبدال الإيرادات المختلفة المخصصة لخدمة الدين المضمون والدين الممتاز والدين الموحد بإيرادات أموال الأطيان في جميع مديريات القطر المصري ماعدا مديرية قسا التي سبق تخصيص إيراداتها بصفة ضمان اضافي لقرض الدومين وبما أن محصلات تلك الأموال قدرت بمبلغ أربعة ملايين ومئتي ألف جنيه مصري فقد اشترط أنه لا يجوز اجراء أي تعديل في ضرائب الأطيان ينجم عنه تخفيض أموالها الي مادون الأربعة الملايين جنيه مصري الا بعد موافقة الدول

(ب) استخدام المحصل من الإيرادات المخصصة في سداد المبالغ اللازمة لخدمة الديون المختلفة وذلك حسب الترتيب الآتي :

(أولا) مبالغ ثلاث مئة وخمسة عشر ألف جنيه مصري قيمة القسط السنوي المخصص للدين المضمون

(ثانيا) قيمة فوائد الدين الممتاز
(ثالثا) قيمة فوائد الدين الموحد
» فإذا لم تكف تلك الإيرادات لخدمة هذه الديون يؤخذ الفرق من إيرادات الحكومة العمومية

(ج) توريد المحصل من الإيرادات المخصصة من جهات التحصيل مباشرة الى صندوق الدين حتى تستوفي المبالغ اللازمة لخدمة الدين وما يزيد عن ذلك يرسل الى وزارة المالية مباشرة

(٥) تخفيض مبالغ مليون وثمان مئة ألف جنيه مصري بصفة مال احتياطي لصندوق الدين ومبلغ آخر لإدارة الاعمال وقدره خمس مئة ألف جنيه مصري (وقد زيد هذا المبلغ باتفاق الحكومة وصندوق الدين الى مليون و٢٥٠ ألف جنيه مصري) وتوليد المبالغ الباقية من الاموال الاحتياطية ومن الوفورات الناجمة عن تحويل الدين الى خزانة الحكومة

(هـ) حفظ الحق للحكومة في سداد هذه الديون بوائيم قيمتها الاسمية ابتداء من التواريخ الآتية وهي :
١٥٥ يولييه سنة ١٩١٠ للدين

المضمون والدين الممتاز

١٥٥ يولييه سنة ١٩١٢ للدين

الموحد

فاذا لم تنف تلك الايرادات بخدمة هذه

الديون يؤخذ من ايرادات الحكومة العمومية

ولا يسدد قبل هذه المواعيد شيء

من هذه الديون الا فيما يختص بالدين المضمون الذي يستمر استهلاكه بما يتبقى

بعد دفع الفوائد من القسط السنوي المقرر لخدمته وقدره ثلاث مئة وخمسة عشر الف

جنيه مصري

(و) استعمال كل ما يزيد من

ايرادات الدومين والدائرة السنية بعد دفع الفوائد بواقع اربعة ونصف في المئة

لدين الدائرة السنية والمبالغ المحصلة من بيع الاملاك في استهلاك ديون المصلحتين

المذكورتين كل واحدة عما يخصها وبخلاف هذه الطريقة لا يجوز استهلاك

شيء من تلك الديون قبل التواريخ المقررة لسداد كل منها وهي اول يناير سنة ١٩١٥

لقرض مصلحة الاملاك الاميرية و ١٥ اكتوبر سنة (١٩٠٥) لدين لدائرة

السنية

(ز) حفظ باقي المطلوب لحساب تصفية

سنة (١٨٨٠) وقدره الف جنيه انجليزي بصفة امانة في صندوق الدين لغاية سداد

الطلبات المرقومة

(ج) استمرار دفع قسط المقابلة

وقدره ١٥٠ الف جنيه مصري سنويا لغاية ٢٠ يونيو من سنة (١٩٣٠) وذلك

من اصل المال المحصل عن الاطيان التي دفعت عنها المقابلة قبل سنة (١٨٨٠)

» طبقا للاتفاق الذي عقد في ٢١

يونيه سنة (١٨٩٨) قد سدد الباقي من دين الدائرة السنية في ١٥ اكتوبر سنة

(١٩٠٥) وذلك بواسطة المبالغ المحصلة من بيع املاك هذه الدائرة

» وعلى اثر الاستهلاكات التي اجريت

حسب الشروط المبينة في الاتفاق المؤرخ ٣١ اكتوبر سنة (١٩٢٨) اصبح قرض

مصلحة الاملاك الاميرية جميعه مسدداً في اول يونيه سنة (١٩١٣)

» وفي الجدول الآتي بيان عن وجه الدين العمومي في آخر السنة المالية (١٩١٥)

— (١٩) مع ما طرأ عليه من التغيرات في السنة نفسها

الدين المضمون بفائدة ٣ في المئة

| | |
|--|---|
| القيمة المتقدمة . وقيمة السندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين ثلاثة ملايين واربعون الف ومئتان وعشرون جنيهًا . وقيمة السندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) اثنتان وخمسون مليونًا وتسع مئة واحد وثلاثون الفا وسبع مئة واربعون جنيهًا | قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٦ ملايين و٩٢٩ الفا ومئة جنيه . المستهلك منه في خلال سنة (١٩١٥) ١٢٥٦٠٠ جنيه . قيمة هذا الدين في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٣٥٠٠ ٢٨٠ جنيه . وقيمة سندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين ١٣٩٠٠ جنيه . وقيمة سندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ٦٧١٩٩٠٠ جنيه |
| تكون جملة الدين ٩٤ مليونًا و٢١ الفا و٤٠٠ جنيهًا وقيمة المستهلك في خلال سنة (١٩١٥) ١٢٥ الفا وست مئة جنيه . وقيمتها في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٩٣ مليونًا وتسع مئة وثلاثة آلاف ومئتان واربعون جنيهًا . وقيمة سندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين خمسة ملايين وخمس مئة وتسعة وتسعون الفا وثمان مئة وعشرون جنيهًا وقيمة سندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ثمانية وثمانون مليونًا وثلاث مئة وثلاثة آلاف واربع مئة و٢٠ جنيهًا | الدين الممتاز بفائدة ٣ ونصف قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٣١ مليونًا و١٢ الفا وثمان مئة وثمانون جنيهًا وقيمته في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٣١ مليونًا و١٢٧ الفا وسبع مئة وثمانون جنيهًا . وقيمة سندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين مليونًا جنيهًا و٤٧ الف جنيه . وقيمة السندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ثمانية وعشرون مليونًا وست مئة واحد وخمسون الفا وسبع مئة وثمانون جنيهًا |
| اتهي ما قطفناه من الاحصاء الرسمي للحكومة التي صدر سنة (١٩١٦) عن سنة (١٩١٥) | الدين الموحد بفائدة ٤ في المئة قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٥٥ مليونًا و٩٧٠ الفا و٩٦٠ جنيهًا . وقيمته في اواخر مارس سنة (١٩١٦) وهي مثل |
| وقد أغفلنا الكلام على الآثار | |

المصرية القديمة التي لها قيمة كبيرة في علم
الاركيولوجيا (علم الآثار) لأننا أشبعنا
الكلام فيها في كلمة (آثار) حرف
الالف

مص الشيء: يَصُهُ، مَصَارِشُهُ
(أَمَصَهُ اللَّبَنُ) جعله يَمُصُّه و (تَمَصَّصَ
الماء) مَصَصَه ومثله (أَمْتَصَهُ) و (المُصَّاصُ)
خالص كل شيء . و (المُصَّاصَةُ) ما يَصُصُ
من الشيء . و (المَصْمُصَةُ) مثل المضمضة
إلا أنها تكون بطرف اللسان وأما المضمضة
فتكون باللسان كله . و (مَصْمَصُ الاناء)
غسله

(رجل مصاص) أى شديد وقيل
هو المعتلي. الخاق الاملس وليس بالشجاع
و (قصب المص) قصب السكر
و (المُصَّاصُ) الحجام . و (المُصَّانُ)
الماص يقال للرجل (يَامُصَّانُ)
وللرأة يَامُصَّانَةٌ أى ياراضع الغنم لؤما
وفي هذا تعبير بوضع الغنم من أخلافها
بالغم

و (المُصَّانُ) قصب السكر
و (مُصَّة المال) أي خالصة
و (المَصْرُصُ) الناقة القمئة
و (المَصُوصَةُ) المرأة الهزولة

و (المُصَّاصُ) خالص كل شيء .
و (فرس مُصَّاصُ) أى شديد تركيب
العظام والمفاصل

و (رجل مُصَّاصُ) أى حبيب
ذاك أى خالص يقال (إنه لَمُصَّاصُ
في قومه) اذا كان زايي الحسب خالصا
فهيما

و (فرس مصيص) أى شديد
تركيب المفاصل

المطكي هذا الاسم معرب عن
مطبخا اليوناني وتسميه العرب بعلك
الروم وهو راتينج يستخرج من نبات من
الفصيلة التربينية وهو شجرة تحمل أوراقا
متعاقبة ريشية منتهية بفرداومثلة الاوراق
وازهارها عنقودية الشكل وهي تثبت في
الاقاليم المجاورة لحوض البحر الابيض
المتوسط . ومنها أنواع يباع عددها اثني
عشر تختلف في راتنجيتها. وثمرها زيتوني
يؤكل ويستخرج منه دهن جيد
للاستصباح

شجيرة المصطكي تثبت في بروقنسا
من ايطاليا وبلاد العرب وأفريقيا والجزر
اليونانية وقد استنبت هذا النبات
في أماكن كثيرة من البلاد التركية .

ولكن أشجار المصطكي لا تكون متجة في جميع البلاد فهي في بروقسا لا تنتج شيئا وفي بعضها تنتج سنة ولا تنتج أخرى وأعظم مقدار يرد إلى العالم من المصطكي يستخرج من جزيرة ساقس وهو هناك رأس ثروة أهل تلك الجزيرة

لاجل اجتناء المصطكي من شجره تعمل شقوق كثيرة خفيفة في اليوم الخامس عشر من شهر يولي في جنوب أشجاره فتسيل منها عصارة سائلة ثم تجمد وتبقى متعاقلة بالشجر على شكل حبوب وقد تسقط على الأرض إذا كثرت فتجني في ٢٧ أغسطس فيؤخذ منها مصطكي كثيرة ثم تفصل شقوق أخرى في ٢٥ سبتمبر وهو زمن الاجتناء الثاني ويمتنع بعد ذلك من جنبا إلا في السنة المقبلة

ولكن العرب ذكروا أن شجرته تصمغ في السنة ثلاث مرات الأول يكون حبا كبيرا يفضيا والثاني دون ذلك وإلى الصفرة والثالث يكون صفارا سودا واجودها الأبيض النقي

وقد زرعها الأتراك في ٢١ قرية جنوب الآستانة وقد علم أنهم يجنون منها في السنة نحو ٦٠ ألف أقة يرسل أفضله

إلى الآستانة ويرسل الاجتناء الثاني إلى مصر وغيرها ويظن أن الأتراك استنبطوها في بلاد الأناضول أيضا وكانت مزروعة بمصر في زمن جالينوس

المصطكي رايننج مكون من حبوب صغيرة مصفرة متفحة اللون جافة شبة الكسر ملساء شفافة رائحتها تربتينية قليلا تظهر كثيرا إذا طرحت على النار حيث تحترق جيدا وينتشر منها دخان أسود وديم. وهناك نوع ثان يكون قطعا كبيرة سنجابية غير منظمة وغير قبيحة مكونة من تراكم حبوب وسخة فيها جواهر غريبة وهذه التي تسقط على الأرض والنوع الأول هو المصطكي المذكورة أو الحبوبية والثاني هو المؤثرة أو العامة والرغبة فيها أقل

(خواص المصطكي الكجافية)

المصطكي وجدت مركبة من راينجين وقليل من دهن طهار فأحد الراينجين الذي يتكون منه معظم الكتلة يذوب في الكحول البارد والآخر الذي يكون بمقدار يسير في مصطكي التجز لا يذوب في الكحول إلا إذا كان حارا ويبقى زمنا

طويلا رخواً بالكحول الماسك هو له
وقال بعض الكماوين ان الجزء الغير
القابل للذوبان في الكحول من المصطكي
يكون جوهرها خاصا مرنا لزجا غريا مادام
محتويا بين اجزائه على الكحول فاذا لم
يبق فيه كحول فانه يصير جافا سهل التفتت
ويذوب في الكحول الحار ولا يذوب في
البارد ويظهر انه يشبه الراتينج الذي يوجد
في الراتينج الحي

(خواص المصطكي في الطب)

تستعمل المصطكي كثيرا في بلاد المشرق
لتعطي لافم رائحة زكية فيمضغها نساء
الترك واليونان والارمن واليهود بكثرة
لذلك السبب ويعززون لها خواص لتطبيب
النكهة وتقوية اللثة وتبييض الاسنان .
وم يعطرون بها يوتهم ويضعونها في
الاطعمة

وهي في ظنهم تعتبر مقوية للمعدة
ومضادة للنشيج وتستعمل كمادات علاجيا
للالوجاع الروماتيزمية والنقرسية والعصبية
وقلعات الصدر والآفات العظمية أي
لين العظام وأوجاع الأذان والاسنان
وتعطي من الباطن عندهم في نفث
الدم والنزلة المزمنة والسيلان الايضي

والاسهال والآفات الجرية ونحو ذلك
ولكنها في اوروبا الآن لا تستعمل
في الطب . وقد توسع أطباء العرب في
ذكر خواصها فنقلوا عن جالينوس انها
مركبة من جوهر مائي حار قليل ومن
جوهر أرضي بارد ليس بكثير المقدار
أيضا وبسبب ذلك صارت تقبض قليلا
وتجفف وأما حالها في البرودة والحرارة
فحالة وسطى معتدلة المزاج والقبض في
أجزاء هذه الشجرة على مثال واحد أي
في عروقها وورقها وقضبانها وأغصانها
وأطرافها وتمازها ولحائها

وهي تشرب وحدها أو مع أدوية
أخرى في قروح الامعاء واستطلاق البطن
وهي نافعة جدا لمن به نفث الدم وللنساء
إذا انفجر من أرحامهم دم وكذا إذا
برزت الرحم أو خرجت المقعدة وكذا في
تنوء السرة

ونقلوا عن ديسقوريدس أن الشجرة
كلها قابضة وقد يطبخ قشرها وورقها
وأصلها بالماء طبخا طويلا ثم يطبخ هذا
الماء حتى يسخن ويصير كالعسل فهذا الماء
لقبضه يشرب لنفث الدم واستطلاق
البطن وقرحة الامعاء ونزف الدم من

الرحم وظهور الرحم والقعدة وقد يقوم مقام هذا الطبخ عصارة الورق . واذا صب طيخ لورق على القروح العتيقة على العظام المكسوة بنى اللحم في القروح وعلى العظام وشد الاعضاء المسترخية وقد يقطع سيلان الرطوبات المزمنة من الرحم ويمنع اقروح الخبيثة من السهي ويدبر البول واذا تمضمض به شد الاسنان المتحركة . واذا عمل من أغصانها مساويك وتسوك بها جلت الاسنان

وقد يؤخذ من هذه الشجرة دهن قابض وافق كل ما احتاج الى قبض ومدح الاستاذ ميريه الفرنسي مطبوخ خشب المصطكي دواء عاما للنقرس واستعمل ايضا غرغرة ومضمضة وبصنع منه سنون ويعطي أيضا منقوعا نيذيا ويستخرج منه لون اسفر جيل بواسطة الكحل

قال أطباء العرب وهناك نوع من المصطكي يعرف بالنبطي اسود بحفيفه أشد من بحفيف الايض وقوة القبض فيه أقل ولذا كان أنفع لمن كان محتاجا الى التحفيف والقوة ومن أجل ذلك ينفع للإورام الصلبة التي في ظاهر البدن

وأما دهن المصطكي فيتخذ من النوع الايض وقوته شبيهة بقوة المصطكي وهو جيد للمعدة محرك للجشاء وينفع من الصداع البارد بخورا وسعوطا بدهن زنبق

واذا ديف بزيت ولطخ به شقاق الشفتين أبراه . والشراب المتخذ من المصطكي يقوى الاعضاء الباطنة اذا أخذ ممزوجا بالماء البارد عند العطش . وهو يدبر البول . واذا حل المصطكي في الادهان القابضة شد الثة ، واذا عمودي على المضمضة به منع من تحرك الاسنان واذا دهنت المعدة بأحد الادهان النافعة لها وذر عليها مسحوق المصطكي نفع ذلك من وجع المعدة ومن القي . وان طبخت المصطكي في الشيرج وقطر ذلك في الاذن فتح السدد وأزال الصمم (مجرب) وأن يخر بها قطن بليل يورد وجعل على العين سكن الرمد والوجع . واذا طبخت مع الزيت أزال النافض

وقال الاستاذ ميريه ثمار المصطكي لوز ابيض متنع من غير مناسب للاكل وذكر بليناس ان تلك الثمار كانت تؤكل مريبات كالزيتون في زمنه . وقال ابن

ديرة بطس أبرأ بنت القنزل سرفيوس
وكانت مصابة بمرض مزمن باستعمال لبن
ماعزة كانت تنفذ في شمر المصطكي

(مقدار الاستعمال) تستعمل
المصطكي من الباطن بمقدار من ٥٠ سنتي
غرام الى غرامين جيوبا . وماؤها المقطر
من ٣٠ غراما الى ٦٠ في جرعة . وشراها
يصنع بجزء منها ٦ من الماء المقطر و ٨
من السكر والمقدار من ٢٠ الى ٣٠ غراما
في جرعة . والصيغة تصنع بجزء منها ٥ من
الكحول الذي في ٣٥ ينقع ذلك مدة ١٥
يوما ثم يرشح والمقدار من
غرامين الى اربعة في جرعة (انظر المادة
الطبية)

مصعق — ثغر من بلاد الحبشة
علي البحر الاحمر استولت عليه ايطاليا
المصل — هو المتحصل من
التقطير . و (مصل اللبن) هو ما يستخرج
منه من الماء . ويطلق المصل طبيا على
السائل الذي يحتويه كل من اللبن والدم
مضر — أبو قبيلة شهيرة من
العرب (انظر كلمة عرب)

و (المضيرة) نوع من الطعام كان
للعرب وهي لحم مطبوخ بالهن

مصه — الامرو أمضه الامراء له
وأحرقه . و (المضض) ألم المصيبة
مضض — الماء في فمه حركه و
(مضض) يعني مضض و (المضضه)
صوت الحية

المضضه في الوضوء سنة لا يبطل
الوضوء بتركها

مضغ — الطعام مضغ . ومضغه
مضغ لآله في فمه . و (مضغه الشيء)
وأمضه اياه) ألاكه اياه . و (المضغه)
قطعة من اللحم او غيره

مضغ لاطمة — المضغ لا تنحصر
قائده في تحطيم الاغذية وتحويلها للانضمام
في المعدة بل وظيفته أسمى من ذلك
أيضا وهو احواله الاغذية النشائية غير
القابلة للانضمام الي مادة سكرية
تسمى بالجليكوز قبل الانضمام في الاطعمة
وبما أن أكثر ما نأكله يحتوي
على مواد نشائية فيجب مضغها جيدا
حتى يدر عليها اللعاب وتختلط به ويتحد
الخير الموجود به واسمه (الدياستاز)
بالمادة النشائية فيكون المادة السكرية
التي قلنا ان اسمها الجليكوز . هذه الوظيفة
كأري من أهم وظائف المضغ يتوقف عليها

أنهضام المواد النشائية فينبني والحالة هذه
أن يعنى الآكلون بالمضغ جد العناية
وأن يعودوا أنفسهم المثارة عليه حتي
تهضم المواد النشائية في أفواههم والا
فلو نزلت الى المعدة ثم الى الامعاء الدقاق
غير محالة الى الجليبيكوز فانه لا تقبل هناك
الأنهضام وتنزل مع البراز كما أكلت ولا
يكون من ورائها الا ما جناه الانسان من
التعب في تناولها

﴿ مضى ﴾ الذي يمضي ويمضو
مُضِيًّا ذهب. و (أمضى الامر) أنهذه
﴿ مطرت ﴾ السماء تمطر أنزلت
الماء من السحب و (أمطرت السماء) مثله
و (استمطر الله) سأله المطر. و (يوم مطير)
ذو مطر

(المطر) السبب الطبيعي للمطر هو
أن المياه الموجودة علي سطح الارض في
البحار والأنهار والبحيرات والمستنقعات
تتبخن أى تستحيل الى بخار طول مدة
الصيف فتصعد الى الجو ولا تظهر فيه
بسبب شدة الحرارة فاذا جاء البرد تكاثفت
تلك البخيرة وظهرت وارتفعت الى مسافات
عالية من الجو وبقيت فيه أو
اندرجت مع الرياح فاذا تراكمت علي

جوهة من الجهات وأدركتها هناك
برودة شديدة استعالت الى حالتها
الاصلية أى الى ماء. فيسقط ذلك الماء
وينزل على هيئة خيوط من السماء هو المطر
المعروف

فان قيل لماذا لا تظهر تلك البخيرة
المائية في الصيف وتظهر في الشتاء ؟ قاننا
أنها لا تظهر في الصيف لان الحرارة تفرق
أجزاء تلك البخيرة وتاخذها فلا تظهر .
والدليل علي ذلك اننا في أثناء تنفسنا
نزفر حمض الكربون وبخار الماء ولا يظهر
ذلك البخار في الصيف ولكن اذا جاء
الشتاء وجدنا ان لزفيرنا دخانا كالسحب
هو في الحقيقة بخار الماء الخارج من
رئيتنا يتكاثف بمجر دملامسته للهواء البارد
كذلك بخيرة الماء التي تنتشر في الجو
لا تظهر في أثناء الصيف بسبب شدة
الحرارة فيه ولكنها تظهر في الشتاء كما
تقدم

﴿ مط ﴾ الشيء يُمَطُّ مطاً مده ومثله
(مططه) و (تمطط) تمدد

﴿ مطع ﴾ يقطع مطوعاً ذهب
﴿ مطق ﴾ تمطق الطعام تذوقه
ورده في فيه

تسمى الكرش ووظيفتها ان تقبل الاطعمة من الفم فتبتل فيها وتنفس ثم تدفعها الى المعدة الثانية ومنها ترجع الى الفم فيجتر الحيوان الطعام بضمه ثم ينزل الى المعدة الثالثة ثم ينزل من هناك الى المعدة الرابعة

شكل معدة الانسان يضي كشكل القرية طرفها الغايظ الى اليسار والدقيق الى اليمين وقاعدتها مستديرة تشمل المراق الايسر وجزءاً من اسفل الكبد

حجم المعدة يختلف بحسب الخلاه والامتلاء . قطرها المستعرض نحو ٢٠ سنتي متراً والجزء الخلفي المقدم من ٨ الى ١٠ سنتيمترات . وقيس مسطح المعدة كله متي بلغ غاية نموه فبلغ متراً مربعاً ويمكن ان تشمل المعدة ثلاثة اترات علي الاقل ووزنها المطلق ٢٠٠ غرام

يميز للمعدة وجه مقدم ووجه خلفي وحافتان علياوسفلى وحدتان كبيره وصغيرة وطرفان يميني ويساري

فالوجه المقدم يصير علويا متي امتلأت المعدة ومحدبا مجاورا للحجاب الحاجز الذي يفصله عن الاضلاع الكاذبة والكبد والجزء العلوى من جدران البطن

﴿مطل﴾ الحبل يهطله مطلامه و (مطل زيدا بدينه) سوفه بوعدا الوقاه مرة بعد مرة ومثله (ماطله) و (المطال) الكثير المطل

﴿مطي﴾ امتطي الدابة وأمطاها جعلها مطية و (تمطي الرجل) تمدد . و (المطية) جمعها مطايا

﴿معد﴾ حي من العرب (انظر عرب)

﴿المعدة﴾ المعدة هي العضو الرئيسي لهضم الاغذية مركزها تحت الرئة اليسرى والقلب يفصلها منها الحجاب الحاجز وهي مؤلفة من ثلاث طبقات أو أغشية فالطبقة الظاهرة تسمى الزلاية والمتوسطة العضلية والباطنة المخاطية

تشبه معدة الانسان كرش الحيوان من حيث طبقاتها فوجد ان الغشاء الظاهري لها أملس صقيل والغشاء المتوسط مؤلف من خويطات على طبقتين أليافها متصالية والغشاء الباطن رخو تظهر فيه غضون

هذه معدة الانسان أما الحيوانات التي تأكل الاعشاب وتجتر كالنعم والمعر والبقر والجل فلها أربع معدات . فالاولى

ويعجور التقير الشراسبي

وأما الوجه الخلفي فيصير سفليا كلما
تمددت المعدة ويعجور القولون المستعرض
(وهو قسم من الامعاء)

وأما الحافة السفلي المسماة بالقوس
المعدي الصغير وتقعيرها الى الاعلى وهي
ممتدة من الفؤاد الى البواب (الفؤاد هي
الفتحة العليا للمعدة والبواب هي الفتحة
السفلى لها)

وأما الحافة السفلي المسماة بالقوس
المعدي الكبير فهي أكثر طولاً من العليا
وهي محدبة مستديرة تنطبق على الجدر
الباطنية

والمنتفخ من المعدة الموضوع على
يسار الفؤاد يسمى بالهدبة المعديّة الكبيرة
وهي تعجور الطحال من اليسار حالة الامتلاء
وتكون منفصلة عنه في حالة الفراغ بالرباط
المعدي والطحال ومن الامعاء تعجور السطح
السفلى للحجاب الحاجز والست الاضلاع
الاخيرة ومن الخلف البنكرياس والمحفظة
فوق الكلي وقبة الكلي اليسرى

وأما الهدبة الصغيرة فهي عبارة عن
الانتفاخ الصغير المعجور للبواب والطرف

اليساري المعدة يسمى بالفؤاد ويتصل
بالمرى. وأما الطرف اليميني فيسمى بالبواب
ويتصل بالمري الدقيق

المعدة مغطاة من الباطن بغشاء مخاطي
أبيض ضارب للسمرة ذي ثنيات
وميازيب غير منتظمة تزول حالة تمدد
المعدة فتكون في حذاء البواب شبه ثنية
حلقية

(تركيب المعدة)

تركيب المعدة من اربعة اغشية وهي
من الظاهر الى الباطن الغشاء المصلي ثم
الغشاء العضلي ثم الغشاء الخلوي ثم الغشاء
المحاطي

فالغشاء العضلي يتركب من ثلاثة
أنواع من ألياف ملساء طويلة وحلقية
ومنحرفة الطولية مطحية وهي استطلاات
الاياف الطولية للمري. وهي تشع في جميع
الاتجاهات

وأما الاياف الحلقية فتكون منها
طبقة مستمرة في جميع امتداد المعدة
ويتراكم بعضها على بعض في محاذ البواب
فتكون العضلة العاصرة للبواب

وأما الاياف المنحرفة الخاصة
بالمعدة فموضوعة احفل الغشاء المحاطي

مباشرة وهي عبارة عن عروض عضلية تتغيرها
محيط بالحدة المعدية الكبيرة وبالجهة اليسرى
من الفؤاد وطرقاتها يتجهان بانحرف الى اليمين
واليسار على وجهي المعدة وباقباض هذه
الاياف المنحرفة تنقسم المعدة الى قسمين
سفلى يساري هو مستودع الاغذية، وعلوى
يتكون منه قناة تتبع القوس الصغير وهي
معدة لمزور السوائل مباشرة من المريء
والاثني عشري

وأما الطبقة المصلية فتكون من البريتون
المحيط بوجهي المعدة ثم ان وريقتي البريتون
تلتصقان فيتكون منهما رباطان احدهما
حذاء القوس الصغير ويسمى بالسرب
الصغير أو الرباط المعدي الكبدي
والثاني حذاء القوس الكبير ويسمى
بالسرب الكبير أي الرباط المعدي السري
القولوني

وأما الغشاء الخلوى فهو عبارة عن
طبقة خلوية ليفية معدة لاندغام الطبقة
العضلية ومحتوية على الاوعية الدموية التي
تنتهي في الغشاء المخاطي

وأما الغشاء المخاطي فيغشي السطح
الباطن من المعدة ويستمر من جهة مع
الغشاء المخاطي للمريء الاثني عشري

وسطحه السائب محتو على ثنيات طويلة
ومستعرضة وارتفاعات صغيرة تسمى بالحلمات
وأدمته مركبة من الياف ليفية وبشرته ذات
خلايا أسطوانية ويوجد في سمكها الغدد
المعدية وهي أنبوبية بسيطة أو مركبة
مستقيمة كل واحدة منها تتركب من
غشاء خاص وبشرة وتنقسم هذه الغدد
الى نوعين غدد العصير المعدي وغدد
المخاط

فالاولى توجد في جميع سطح المعدة
الا في مجاورة البواب وتشمل برائطه على
خلايا اليبسين التي هي مستديرة وفي باطنها
نويات ومواد حيوية

والثانية أي الغدد المخاطية توجد بالقرب
من البواب وكل منها مغطي من الباطن
بقشرة ذات خلايا أسطوانية

ويوجد أيضاً في سمك الغشاء المخاطي
المعدى طبقة رقيقة من ألياف عضلية ملساء
محيطة بقاع الغدد المعدية

هذا وقد آنحفا حضرة الدكتور
الفاضل حسين افندي المراوي يبحث
جليل في المعدة وبعض أمراضها نشرها
هنا مع الشكر لحضرة علي هذه الخدمة

العملية وهي :

﴿ المعدة ﴾

المعدة موجودة في أعلى التجويف البطني من الجهة اليسرى ولها فتحتان العليا فتحة الفؤاد وهي خلف غضروف الضلع السابع على بعد ١٠ سنتيمترات من الامام والفتحة الثانية فتحة الاثني عشرى على بعد أربعة قراريط من مكان اجتماع غضاريف الاضلاع وعلى بعد قيراط واحد من خط التماثل المتوسط ونهايتها من الاسفل أمام الضلع التاسعة . هذه الحدود تتغير في حالات امتلاء المعدة وخطوطها ولكن لا يمكن أن يصل الحد الى السرة بأي حال من الاحوال اذا كانت المعدة سليمة من الآفات

(اختبار محتويات المعدة)

من استخراج محتويات المعدة واختبارها نستفيد فائدة عظيمة وهي معرفة أنواع الاحماض الموجودة بها مثل حمض الكلوريدريك والبنيك ودرجة البيسين وعدم قوة المعدة على الهضم

(التي) تلاحظ رائحته ولونه وكميته ومحتوياته . فالرائحة تتغير بما أكله الشخص من المأكول ذوات الروائح

والزبوت العطرية والكحول . أما اللون فإذا اختلف عن لون المأكول المعروفة فانه يتغير الى الاحمر والاسود بوجود الدم والى الاصفر والاخضر بوجود المواد الصفراوية . ويجوز أن يكون فيه زهد مخاطي ويجب أيضا معرفة درجة الهضم وفي كم ساعة حصل ذلك

والبحت بالميكروسكوب يري أجزاء نباتية وحيوانية كالألياف عضلية وأجزاء نشائية وميكروبات لا عداد لها . وبعد ترشيح القي . يمكن تحليله كياويا

(غذاء الاختبار) اذا لم يهضأ المريض من نفسه ويراد معرفة حال المعدة يمكن اعطاء المريض غذاء على سبيل الاختبار وهو أن يأكل في الصباح أوقيتين ونصف من الخبز ويشرب ١٠ أوقيت من الماء أو الشاي الخفيف وتفضل المعدة بعد ساعة بواسطة أنبوبة غسيل المعدة ويحل السائل المأخوذ فحمض الكلوريدريك يرصب الرصاص والفضة في مركباتهما السائلة وحمض البنيك الخالص يحول لون الورق المصبوغ بصيغة الكنفو الحمراء الى اللون الازرق . وأحسن الاختبارات لحمض

الكلوريدريك هو كشاف جنزبرج وهو عبارة عن غرامين من فلوروجلوسين وغرام واحد من الفانيلين وثلاثين غراماً من الكحول الخالص فإذا وضع قليل من النظم من هذا الكشاف على قليل من السائل الذي يحتوي على حمض الكلوريدريك وسخن ذلك على النار اقلب اللون الى احمر وردي جميل وكشاف أوفلمان لاجل حمض الفينيك هو عبارة عن عشرة سنتيمترات من سائل حامض الفينيك أربعة في المئة على عشرين غراماً مكعبة من الماء وقطرة واحدة من صبغة ثاني يودور الحديد فيتحول اللون الازرق الى اللون الالبيض

الهضم الطبيعية بما تضمنه محتويات المعدة من الفيرين أو مخ البيض بعد اضافة ٢. في المئة من سائل حمض الكلوريدريك (أمراض المعدة)

سوء الهضم أو عسر الهضم ألفاظ تطلق على عدم هضم الماء كولات على الشكل الطبيعي أو بقا. الاغذية في المعدة فوق الوقت المعتاد وكل هذا ينشأ من وجود أمراض في المعدة سواء كانت التهابات مختلفة أو أرواح أو قرح انسداد في فتحة المعدة الاتني عشرية ولكن في الغالب الشائع أن تكون هذه الآفات نتيجة عدم افراز السوائل الهاضمة على الشكل الطبيعي أو عدم تحرك المعدة على الشكل العادي أو أن يكون الافراز غير ملائم للاغذية أو أن تكون القوة العصبية الهضمية ناقصة من أي وجه كان

(حامض الزبدة) يستخلص الاثير من الراسب الباقي بعد ترشح محتويات المعدة ثم يرشح ويؤخذ السائل ويبخر ويذاب الباقي في ماء ويضاف اليه كلورور الجير فينفصل الحمض على شكل حبيبات شمعية

وقد يجوز أن يكون المنشأ عدم اعطاء الغذاء الكافي أو فوق العادة فينتج من وراء ذلك تهيج في المعدة أو عدم قدرتها على أداء وظيفتها بالشكل المطلوب وفصل هذه العوامل يؤثر في المعدة فينشأ عنها الالتهاب المعدي فيحول دون معرفة الحقيقة

(حامض الخل) يعرف باللون الاحمر اذا اضيف اليه قليل من صبغة ثاني يودور الحديد

أما قوة الهضم تعرف بمقارنة قوة

(عسر الهضم)

يكون هنا ناشئاً عن خلل على من
أكل زائد عن المعدة أو مهييج لها .
ويسري هذا على أي رجل سليم البنية
يأكل ما يزيد عن حاجته أو يشرب كثيراً
من القهوة أو الشاي أو المشروبات الكحولية
فإن الطعام يبقى في معدته أكثر من الزمن
اللازم بغير هضم مثال ذلك بعد الأعمال
الشاقة مدة عدة ساعات لا تستطيع المعدة
هضم أي غذاء هذا بخلاف الرياضة
الجسمية الغير الشاقة فإنها تحسن
المعدة

(اعراضه) اما ان تبدى بعد
الاكل مباشرة او بعد عدة ساعات
فيشعر الانسان بألم في جهة المعدة او
شعور غير طبيعي في هذه الجهة وربما
حصل الاكل في وقت الغداء فيبقى في
معدته حتي وقت النوم فينام الشخص
بدون أي ألم فيه ولكنه يستيقظ من ألم
في معدته ويكون لسانه جافاً وبه صداع
شديد فيبقى ساهراً مدة من الزمن وربما
حصل ألم في جهة القلب وفي بعض
الاحيان تضطرب ضربات القلب وفي
الصباح لا تفتح شهية المريض للاكل

ولكن كل هذه الاعراض تزول في قليل
من الساعات وفي بعض الاحيان ينتهي
المرض بسرعة زائدة بمحصول القيء فيزول
كل شيء وربما تكرر القيء ويحج معه قليل
من الصفراء وربما حصل اسهال في الاثنى
عشرى في الساعة التالية لوقت المرض
(العلاج) ايجبا: القيء بأى شكل كان
سواء بالمقينات أو بهيج داخل الحلق
وفي الاحوال البسيطة يتنعم عن الطعام مدة
من نصف يوم الي يوم
(سوء الهضم المزمن)

أسبابه اما من نفس الطعام او ان
افراز المعدة لا يكفي للهضم او من عدم
انتظام حرارتها والسببان الاخيران تحت
تأثير المجموعة العصبية
وتضمحل قوة الهضم اذا كان ما يؤخذ
من الطعام زائداً عن الحاجة أو لعدم مضغه
من عدم وجود الاسنان أو مرضها أو أن
يكون المأكل لا ينوب في عصارة
المعدة بسهولة كاللحم الخشن أو الفواكه
الغليظة أو الخضراوات الالياف الكثيرة
وفيها كمية كبيرة من السليولوز
أما من جهة المعدة فإن كل مرض
عضوي يسبب سوء الهضم مثل قلة افراز

حمض الكلورودريك والبيسين أو كثرة افراز المخاط وضعف جسم المعدة أو ضعفها من ضخامة أى جزء من محتويات البطن أو سقوط المعدة من محلها وهذا شائع جداً في السيدات الذين تعدد حملن

(الاعراض المصاحبة) ألم بين ضلعي زاوية غضاريف الاضلاع يبقى مدة من الزمن بعد الاكل ثم يزول وربما وصل اشعاعه الى مكان القلب ولذلك دعوه (حرقان في القلب) ويعمل بصعود حمض الكلورودريك الى البلعوم وربما وصل أيضاً الى الظهر وكما مضى الزمن علي الهضم امتدت وتوسعت دائرة الألم الى السرة وغيرها من البطن وفي بعض الاحيان يكون الألم قبل الاكل ولا يزول الا بتناوله

(ألم المعدة)

ألم المعدة اما أن يكون من سوء الهضم أو من سبب عصبي خصوصاً في السيدات وغالباً يكون من المصابات بالقرص

(الرياح)

أكثر ما تكون مصحوبة بسوء

الهضم فتنتفخ المعدة وما حولها وتزداد الآلام ثم يتجشئ المصاب وقد تخرج الارياح من الجهة الأخرى وتسمع القراقر في البطن

وقد تكون الرياح نتيجة تخمر في المعدة من وجود ميكروبات اذا كان افراز حمض الكلورودريك ناقصاً وهو من مطهرات المعدة فضلاً عن خصائصه الهضمية وقد يكون التجشئ غاز حمض الكربونيك من فعل الحمض علي أى كربونات موجودة في الطعام

(التهوع والقيء)

التهوع والقيء معروفان فلا لزوم لشرحهما

(الاعراض العامة للمعدة) يختلف منظر اللسان عن العادة فتارة تكسوه طبقة بيضاء ويكون أكثر انبساطاً أو أعظم احمراراً والطبقة التي تكسوه قد تكون بيضاء أو صفراء وفي بعض احوال سوء الهضم قد يكون ناشئاً عن سرعة عبور الطعام عن المعدة الي الامعاء فينتج الاسهال وكثيراً ما يحصل القيء ويكون هناك أيضاً طفح جلدي مختلف الانواع وتبأثر المجموع العصبي فيشعر

له أدوار كل واحد منها يمتد عدة أيام أما سوء الهضم الناتج عن آفة عصبية فهي تلك الحالات المصحوبة بألم عظيم في المعدة وفي إخراج غازات وهي أكثر ما تكون في العصبيين وباختبار إفراز المعدة لا يوجد فيه أي تغير

(العلاج) قد أطلعنا الشرح الماضي لأن هذه الآفات قد لا يخلو منها إنسان ولا منزل ولذلك سنطيل في الشرح أيضاً في ذكر العلاج والمسألة تتعلق بصبر المريض وحكمة الطبيب لأن من الامثال الشائعة أنه لا توجد آلام قوية ينساها المصاب بسرعة إلا آلام المعدة إذا جلس المرء على مائدة الطعام ولديه شهية وهو جوعان. وقبل البدء في علاج سوء الهضم يجب أن يتأكد عدم وجود قرحة أو ورم خبيث أو ما أشبه ذلك ويجب أيضاً الاعتناء بحالة الأسنان إذا لم تكن لها قدرة على تأدية عملها من تكسير أو مرض. ثم يجب السؤال عن الطعام فإذا كان غير لائق أو صعب الهضم فيجب الامتناع عنه. ولكن الشرط العلمي أن نختبر مفرزات المعدة قبل البدء في أي علاج وتقدير الناقص منها وإذا لم

الإنسان بدوران وعدم النشاط وصداع ورؤية أنوار كادبة وحمى وضعف عقل وشيء من فقر الدم (أنواع سوء الهضم)

هي كما قدمنا أما قلة حركة في المعدة أو زيادة في هذه الحركة أو قلة أو زيادة في حمض الكلورودريك أو قلة اليوسين ولكن هذه الأنواع كلها لا تتأكد في كثير من الأحيان إلا باختبار إفراز المعدة ولكن هناك نوع سوء هضم مع التعشي يكون عادة من عدم قوة المعدة ويشع إلى الظهر وقد يوجد انتفاخ وإمساك شديد

﴿زيادة إفراز حمض﴾

(الكلورودريك)

زيادة إفراز حمض الكلورودريك يسبب ألماً بعد الأكل بساعتين أو أكثر ويزداد هذا الألم فيشعر المريض بحرقان في رضع فتحة البوادر

وأكثر ما يكون هذا الألم بعد أكل المواد النشائية والسكرية وربما لا يحصل مطلقاً بعد أكل اللحم. وإذا استمر إفراز الحمض على الدوام يحصل في حمضي وعلى العموم فإن هذا النوع

أنهك عصبي فإن الراحة التامة للمعدة خير
واسطة في صلاحها

فإذا وجد أن هذا الضعف موضعي
فقط فإن التقوية الرياضية هي خير علاج
للمعدة كركوب الخيل والقفز والتدليك وما
أشبه ذلك

أما العلاج بالعقاقير فينحصر في
الكربونات القلوية قبل الأكل والبزموت
والاحماض والعقاقير المرة كساق الحمام
ومحضرات الكواشيا والجنطيانا والجوز
التي وفي الحالات البسيطة يضاف حمض
الكلورودريك

وتعطي المواد الطاردة للرياح مثل روح
النوشادر العطري والحبان والزنجبيل
أما زيادة حموضة المعدة فخير علاج
لها أن يعطي المريض غرا مان من بيكربونات
الصودا بعد الأكل بساعتين ويتنعم عن
أكل المواد النشوية

ثم يعطي خلاصة الجوز التي مع
الكينين

الدكتور حسين المراوى
هذا ما كتبه حضرة الدكتور حسين
افندي المراوى الفاضل وليس علينا أن
نزيد عليه الا سرد جميع أنواع أمراض

يتيسر ذلك فإن من النقط العلمية أيضا ما
يساعدنا على خير الوجوه فإن سوء الهضم
إما أن يكون بسبب تهيج المعدة من
الاغذية أو قلة إفرازها للمواد اللازمة للهضم
أو عدم قدرة المعدة على الحركات الهضمية
لذلك يجب تعديل نظام الطعام أى يؤخذ
الطعام بمقادير صغيرة على دفعات متعددة
في أزمان صغيرة والامتناع عن أكل المواد
المهيجة والحريفة مثل لحم الخنزير واللحم
الحشن وأم الحول والفت وأمثالها ويقتصر
على الاطعمة السهلة الهضم ولكن في الاحوال
الشديدة يجب الاقتصاد على اللبن
المضاف اليه شيء من البيسين ثم بعد
تقوية المعدة يتدرج المريض في
الطعام

وإذا كان في المعدة تخمر حمضي وجب
الاقتصاد في الطعام على المواد الزلالية
والامتناع عن المأكولات النشائية والتي
تحتوى على كثير من الدقيق

وفي الغالب تكون الاطعمة المواقفة هي
نتيجة اختبارات المريض وإذا كان
نيباً فيمكنه أن يحكم على الاطعمة المواقفة
لمعدته

وإذا كان هناك ضعف في المعدة أو

المستريا وفي الجنون

والتجشي وهو يصحب فساد الهضم
غالبا وهو إما ان يكون غازيا او
سائلا

فالتجشي الغازي ينشأ من خروج
الغازات من المعدة وحدها أو مصحوبة
ببعض أجزاء من الطعام. وقد تخرج الغازات
متحملة بسوائل حمضية يحس بها في
الحلق

وأما التجشي السائل فانه يصحب
فساد الهضم أو يكون متعلقا بحالة نزلية
او يكون ذاتيا عند بعض النساء والشبان
ويحصل في الصباح غالبا ويصحبه تألم في
القسم الشراسيف ثم يخرج السائل من
المعدة ويصل الى الفم بمقدار وافر ويكون
حمضيا محرقا او يكون تفها لا طعم له ويتكرر
خروج السائل بحركة النجاشي بدون قيء.
متي انتهى يحس المريض بالاستراحتوزوال
التعب الشراسيفي. وقد يصل مقدار السائل
الخارج من عدة أواق الى لتر في اليوم ويكون
السائل رائحا او رغويا. فبعضهم ينسبه الى
ماء الشرب وبعضهم الى زيادة افراز ألعاب
وتجمعه في المريء فوق فتحة الفؤاد ثم

المعدة سردا موجزا مع الاشارة الى
أعراضها وعلاجاتها علي حسب
الخطئة التي اختططنها لهذه الدائرة
فتقول :

(الاعراض العامة لامراض المعدة)
من الاعراض العامة لآفات المعدة فقد
الشبهة ويصحبه النوازل المعدية والانيميا
فاذا كان سبب فقد الشبهة ليس من مرض
بالمعدة فتستعمل ليقاظ الشبهة العلاجات
المرة كغلي خشب الكواسيا والجوز المقيء
والجنطيانا والراوند . وأما اذا كان بالمعدة
حالة نزلية فيلزم الابتداء بمعالجتها

ومنها افراط الشبهة وهو المسمى
بابوليميا وهذا الغرض يصحب الآلام
العصبية للمعدة قترى المريض يأكل
ويعلم معدته ولا يشبع وبشاهد هذا
العرض أيضا في أمراض البول السكري
والامعاء من دودها وانتفاخ عقدها
الليفاوية

وهناك عرض يقال له فساد الشبهة
ويعبر عنه بالبيكا يشتهي فيه المريض
المواد غير الغذائية او القسفرة بشرهة
مفرطة كالطين والطباشير والجير ونحوها
وهذا العرض يشاهد في أثناء الحمل وفي

خروجه على حالته القلوية

يعالج التجشّي الغازي والحضي
بالزيموت وحده أو مصحوبا بالافيون
والادوية المرة أو القابضة كالكينيا
والجنطيانا

(٣) والقيء ويشاهد في أمراض المعدة
المختلفة كسوء الهضم والالتهاب والاورام
المعدية وقد يحصل في بعض الامراض العصبية
كالهستيريا والضعف العصبي . وقد يشاهد
القيء في بعض أمراض المخ والنخاع
كالاختناق الحّي وخراجاته والاحتقان
والانيميا وفي هذه الحالة يتكرر القيء غالبا
عند حركات الرأس أو انخفاضها أو ارتفاعها
النفجائي وبعض الآفات الحشوية يوجب
القيء كالتهاب الغشاء المخاطي للانف والشعب
التي يصحبها سعال شديد وأمراض القلب
والامعاء والكبد والكلّي والبريتون وأعضاء
التناسل

وقد يستدل بالقيء على ابتداء السل
الزئوي قبل ظهور علاماته الطبيعية وعلى
داء اديسون والحمل عند المرأة ولكن في
هذه الحالة الاخيرة لا يستمر القيء فيها الاعدة
أسابيع

ومتي اصطحب القيء بالإسهال يعرف
ان المعدة والامعاء في حالة اضطراب من
تأثير برد أو سوء هضم وقد يستدل منه
على البول الزلالى أو على التسمم الحاد
والمزمن بالجواهر المهبجة كالزرنخ
والانتيمون

يعالج القيء العصبي إما بمنع الغذاء
والشراب جميعا مدة أيام الى أسبوعين
وتغذية المريض بالحقن في المستقيم أو بعدم
التصريح للمريض الابلعقة صغيرة من اللبن
ثم يضاعف له لمقدار باحتراص ثم يعتني
بعد ذلك في انتخاب الاغذية السهلة
الانهضام

(٤) والسعال المعدي ويعرف بأنه
جاف متكرر ويتسبب عنه خروج مواد
مخاطية تأتي من المعدة

(٥) والفواق وهو ينشأ من انقباض
الحجاب الحاجز بحالة فجائية تتكرر في
مسافات قريبة أو بعيدة تحدث بصوت
مخصوص في الزمار عقب مرور الهواء
فيه بقوة . وليس للمواق أهمية اذا كان
وقتها وانصرف في بضع دقائق أو بضع
ساعات . وأما اذا استمر أياما متوالية فانه
يبدل على شدة

(٦) والاضطراب العصبي وهو من أعراض أمراض المعدة ويشمل الحرقان وعسر التنفس وثقل الرأس والأعراض العصبية الأخرى التي تصحب في الغالب امتلاء المعدة وتهددها بالغازات وسوء الهضم

(أمراض المعدة) (١) التهاب المعدة الحاد. في هذا المرض يلتهب الغشاء المخاطي للمعدة ويمتد إلى الطبقات التي تحته وينقسم على حسب شدته إلى التهاب نزلي أو التهاب حاد. والتهاب غاстроئي وتسمى ودقيرى

أعراض الالتهاب النزلي الخفيف يعبر عنه بالتلبك المعدي والتخمة المعدية وتشاهد مثلاً عند الأطفال متى أفرطوا في أكل المواد العسرة الهضم كالشمش والبلح

ويحصل عند الكحول إذا أفرطوا في الأكل والشرب وأدخلوا الطعام على الطعام وتعرضوا للعب والسهر فتفقد شيتهم ويحصل لهم غثيان وتبيض أسنتهم وتغطي بطبقة وسخة أو مصفرة ويشعر بتكسر في الأطراف وميل وتحصل لهم حركة خفيفة ومتى قايأوا

وتفرغت معداتهم يستريحوا ويبرأوا وقد تكون الغزلة المعدية أشد مما ذكر فيصحبها إحساس بضغط وثقل في القسم الشراسيفي وتآلم أصم ثابت أو منتشر يشع نحو الظهر أو بجوار الوح ويزداد الألم بالضغط على المعدة ويصحبه فقد في الشبهة وكراهة للأطعمة وتعجن في اللسان وتغطي بطبقة وسخة مميكة وعطش وميل إلى المشروبات الباردة ويكتسب النفس رائحة غير مقبولة ويحصل تجمش غازات متنة وغثيان وفي مواد غذائية غير تامة الهضم ومختلطة بمادة مخاطية وقد يتبعها قليل من الصفراء وقد يصحب هذه الأعراض تكسر في الأطراف وحركة حمية خفيفة وقص في إفراز البول مع تركزه وقد يظهر على الذقن والشفة طفح

تنتهي الغزلة المعدية الحادة عادة بالشفاء من يوم إلى ثلاثة أو أسبوع مالم يستمر المريض على إفساد معدته وحينئذ تستحيل الغزلة الحادة إلى نزلة مزمنة

أسباب هذا المرض عدم انتظام التدبير الغذائي والإفراط في الأكل

والتوابل والمشروبات الروحية والاطعمة الساخنة أو المثلجة وادخال الطعام علي الطعام وأكل المواد العسرة الأنهضام أو اللحوم الفاسدة كالسمك وام الحلول العفنة وتعاطي المواد الحريفة والتعرض للتغيرات الجوية في فصل الربيع والخريف وشدة الحرارة في الصيف والتعب واستنشاق الابخرة الزرنيخية كالنوم في غرفة مبطنة بالورق الملون بلون يحتوي على تركيب زرنيخي . ومحصل هذا الالتهاب أيضا من الانفعالات النفسية الشديدة

تشخيص هذا الالتهاب المعدي لا صعوبة فيه ولا يلتبس بالحمي التيفودية وانا تجب الدقة في تعيين نوع الالتهاب ان كان ذاتيا او تسمميا او عرضيا

معالجة الالتهاب المعدي يكون باعطاء المريض مسهل ضد التلبك المعدي أو التخمة لاجل استفراغ الاطعمة غير المنهضمة الراسخة فوق المعدة وذلك المسهل يكون سلفات الصودا او ماء بولنا أو برمنس دورف واذا اضطر الى القيء فيعطي غرامين من عرق الذهب او يضاف اليه ٥ سنتيغرام من الطرطير المقيء وتراعي الحمية المطلقة وقد تكفي

هذه الحمية لشفاء الالتهاب المعدي في ٢٤ ساعة واذا لم يطق المريض الامتناع من الاكل فيعطي اللبن باردا ومخفقا بماء الجبن او ماء الصودا او ماء الشعير او ماء الرز المعطر بقليل من ماء الزهر او ماء القرقة والليمونادا الخفيفة وهذه الاخيرة يجب ان يمترس منها وتؤخذ بمقدار قليل ومتي تحسنت الحالة يصرح له بأغذية نشوية كالبالوظة والرز المدقوق مع اللبن (المهلبية)

ولاجل تلطيف العطش يعطي المريض قطعا صغيرة من الثلج يستحبها يبطء ولاجل تلطيف القيء يعطي البرموت مع كربونات الصودا والمورفين

(٢) الالتهاب المعدي المزمن يتبع هذا المرض النزلة المعدية الحادة غالبا ويكون أصله عقب تكرار سوء الهضم والتعرض لاسباب التلبك المعدي والافراط في المشروبات الروحية ، وهذا الالتهاب يلزم في الغالب بعض آفات المعدة البطيئة السير كالسرطان والقرحة الوحيدة وبعض الامراض التي توجب اعاقا الدورة الوريدية كآفات الصمامات القلبية وسرور الكبد والانفريما الرئوية

والالتهاب البلعومي او المزمن ونحو ذلك
ويشاهد هذا الالتهاب المعدي المزمن
أيضاً في الانيميا، والخللوروز
وغيرهما

(أعراضه) تنحصر أعراض الالتهاب
المعدي المزمن في سوء الهضم وسيأتي تفصيله
في البحث الثالث الآتي وتبطل الشهية
ويتعجن القدم ويشعر المريض بتعب في
المعدة وتآلم بعد الاكل وحصول التجشئ
والانتفاخ البطني والقيء والامساك وتآلم
المعدة من الجس ويشعر بقيس جدرها أو
تمدها وربما تسمع اللقطة الخاصة
بالتمدد ومتى طال الداء ينشأ عنه النحول
وضعف القوى وقديتضاعف سيروز الكبد
أو البول الزلالي وأساس المعالجة التدبير
الاجني الغذائي وغسل المعدة

(٣) الدسبسيا أو سوء الهضم
المزمن . يتم الهضم الطبيعي بأمرين أولهما
السير المعدي وثانيهما حركات المعدة
فاذا تنوع العصير المعدي او اختلفت
حركات المعدة يتسبب عن ذلك عدم
انتظام الهضم وبما أن الافراز المعدي
وحركات المعدة يتعلنان بسلامة الاجزاء
الداخلية في تركيبها كالغدد والفضلات

والاوعية والاعصاب والطباق المسكونة
لجدرها فتكفي اصابة أحد هذه الاجزاء
لاضطراب نظام الهضم وحصول بطء فيه
أو عسر ، ولذلك يحدث سوء الهضم عن
أسباب شتى متنوعة

وبما أن سوء الهضم يعقب دائماً
اصابات المعدة فلا يمكن اعتباره كمرض
ذاتي وإنما هو عرض لهذه الاصابة

(أسباب سوء الهضم) أسبابها اما متعاقبة
بالاغذية او بالمعدة فاذا كان الغذاء صحياً
فربما يحدث سوء الهضم من نقص حمض
المورياتيك والبيسين في العصير المعدي أو
من افراط حرارته او من الزيادة في افراز
المادة المخاطية او الضعف في قوة المعدة او
التهاب غشائها المخاطي او ضعف الاعصاب
المعدية او المراكز العصبية فبدلاً عن أن
تمضم الاغذية تتخمر ويتكون منها حمض
الكربونيك والخليك والازبدك وتآلم المعدة
ويثقل عليها الغذاء ويحصل التجشئ والقيان
والقيء

وأما إذا كانت المعدة سليمة والغذاء
رديثاً عسر الهضم ان كان مقداره زائداً
عن طاقة المعدة او كان اللدثا ناقص
الهضم والاحوم مثبسة من افراط الطبخ

أو كان مضغها وتشربها باللعاب غير تام أو حصل افراط في تناول التوابل والمشروبات الروحية

فيمكن حصر أسباب سوء الهضم في هذه الأسباب وهي :

(أولا) عدم نظام التدبير الغذائي كالافراط في الاكل أو عدم مضغه جيدا أو شرب البارد المثلوج الخ الخ

(ثانيا) التعب العظيم وقلة الحركة وعدم الفسحة وادمان السهر والافراط في الاعمال العقلية أو في الشهوات والحزن والمهوم والانفعالات النفسانية ، كل هذه الاحوال تؤثر على الهضم وتفسده

(ثالثا) بعض الالراض العامة والاليميا والخلوروز والنقرس والسل لأن النقرس يصيب المعدة كما يصيب الروماتيزم القلب ويسبق في الغالب التوبة النقرسية ويؤذن بها أو يستمر بلا فتور

(رابعا) اصابة بعض الاعضاء البعيدة كالكلبد والرحم والحمل وأمراض الجهاز البولي والقلب التي توجب ركود الدورة الدموية

(خامسا) الوراثية والشبيهة والكهولة لغاية الخامسة والاربعين أو الخمسين

وأما عند الاطفال أو الطاعنين في السن فلا يشاهد سوء الهضم الا قليلا وذلك لأن سن الشبيبة والكهولة عرضة للافراط في الاعمال العقلية والجسدية وهجوم المعيشة (أعراض سوء الهضم) تتنوع

أعراض سوء الهضم المزمع يتنوع الاشخاص والاسباب فيقال على وجه عام أنه يصحب سوء الهضم ضعف في الشهية ومحس بتألم خاص في القسم الشراسيفي يسمى بلغة مصر بالسفسخة أو يشعر بتألم شديد يشبه التقلص . فإذا أكل شعر بثقل وتعب يصحبه غالبا احتقان في الوجه وتقل في الرأس وميل لنعاس ويستمر ذلك بضع ساعات ويصحبه تألم في القسم الشراسيفي أو يمتد خلف القص ويتسبب عنه ضيق في النفس أو يمتد الى الظهر بجوار اللوح الايسر ويتألم المريض من الضغط على المعدة وقد يوجب الضغط خفة واستراحة ويتلذذ من شرب الماء البارد والبعض لا يحس بعطش ويتعبه شرب الماء

ويشكو المريض عادة من كراهة طعم الفم وجفافه ومرارته أو بجمته وتكون رائحة النفس كريهة ويكون اللسان وسخيا

مغطي بطبقة مبيضة أو مسمرة ويتضاعف سوء الهضم كثيراً بالدجاجة الحلقية الحبيبية المزمنة

وقد يصحب سوء الهضم المزمن امساك مستعص وقيل في الرأس أو صداع جيعي وتعب في الاطراف وكسل في القوى العقلية وعدم القدرة على الاشغال أو دوام وماليخوليا . ومتى تقدم المرض أبطأ النبض وضعف الجسم وتكون أقل حركة موجبة لسرعته ويحصل عند بعض المصابين خفقان وضيق نفس ويكون الجلد جافاً أو ترابياً أو رخواً مندى بالعرق وقد تأتي نوبة حمية خفيفة تأتي في المساء وتنتهي بالعرق ويكون البول غزيراً راتقاً أو قليلاً كزاً فيه رسوبات بولية أو كسالية أو فوسفاتية أو يكون البول زلالياً ولا يشاهد تحول المصاب الا اذا تقدم المرض

ليس القى بشرط في سوء الهضم المزمن وأنا يشاهد غالباً عند المدمنين على الخمر وقد يحمل حمل فقد الشبهة وزيادة مفرطة فيها

(تشخيص سوء الهضم) تشخيص هذا المرض سهل وأنا الصعوبة في تعيين

نوعه هل هو متعاقب باضطراب وظيفي فقط أو بالتهاب معدي مزمن أو بضعف المعدة أو مرتبط بمرض عام أو بمرض عضو بعيد هو سابق ومؤذن بمرض عضوي موضعي كالقرحة والسرطان فيجب الاعتناء بالبحث عن ذلك وتكرار البحث يوماً

(المعالجة) تتنوع معالجة سوء الهضم وتكون تدييرية او علاجية

فالمعالجة التدييرية يمكن تطبيقها على أنواع الطعام وهي عبارة عن الاعتناء في تديير الاغذية واتخاذها وتعيين مقدارها وترتيب أوقاتها وأوقات النوم واليقظة

فلا يأكل المريض الا الاغذية السهلة الانهضام ويعول على الخضراوات لانها لا تهضم في المعدة بل في الامعاء فيتناول الاسفاناخ والقرع الصغير والرجلة والخرشوف والهليون فتحضر بحيث لا يوضع فيها دسم . ويؤكل الرز المطبوخ مع اللبن والشعيرة والمهلبية . وأما الفجل والجزر وجميع الجذور الصلبة فلا صوب تركها . ويتجنب أكل الكرنب والبقول لأنها تولد الرياح ويؤكل الخبز محمراً على

هذه التقرحات بكونها كثيرة جدا بحيث يصل عددها ٤ أو ٦ في السنني متر المربع من الغشاء المخاطي وتكون منتشرة على مسير التفرعات الشعرية الوريدية ولا يزيد قطرها عن نصف سنني متر وتكون مستديرة أو بيضية وحافتها منحرفة مقلطحة

وقد تحصل هذه التقرحات عند الطفل الغض ويكون مجلسها غالبا قوس المعدة الكبير ويصحبا احتقان وريدي واضح ويتسبب عنها قيء تتركب مواده من مواد مخاطية منقطة بنقط مسودة طبيعتها دموية وتكتسب سحنة الطفل هيئة المعجوز وقصور عيناه ويتقبض جلده

التقرحات الدرقية تشاهد في المعدة أقل مما تشاهد في الامعاء ومحليها في الغالب القوس الكبير لل المعدة وتوصف بكونها غير منتظمة ومحفورة على هيئة قمع يختلف حجمها وقد يصل الي ٣ او ٤ سم تيمترات وكل من قاعها وحافتيها يكون موشحا بجيبات درنية ينشأ من لينها اتساع القروح ، والانسجة تكون تحتها مرشحة بالدرن على امتداد كبير كطول الاوعية الشعرية . ويندر أن يتسبب عنها

النار ولا تؤكل حيوانات البحر ولا قواقع ولا الجبن ولا المحلات ولا الفواكه الجافة كالبنديق والجوز ويتوخذ اللبن والكوكامع الماء بدل القهوة والشاي ولا يشرب المريض مع الطعام الامقدارا قليلا من الماء والافضل عدم الشرب مع الاكل بل بعد الاكل بساعتين او ثلاث ساعات . ويمتنع عن التوابل بثانا ويجب ان يأكل ببطء وأن لا يملأ معدته وأن يضعغ الاغذية مضغاً بالغا الغاية

وأن لا يعرض نفسه للتعب العقلي والجسدي مدة المضمع وان يواظب على الفسحة في الهواء الطلق يوميا وعلى تعهد الجلد بالاستحمام

وأما المعالجة الدوائية فتختلف باختلاف الاحوال وبحسب ما اذا كان مرضا مستقلا وتابعا او منندرا بغيره

(٤) في قروح المعدة تقرحات المعدة عديدة ومتنوعة وأهمها القرحة الوحيدة وهذه التقرحات تحدث من أنواع شتى فاما أن تعقب الانزفة الشعرية في التهاب المعدي الكحولى والبولي أو تعقب الاحتقان المعدي الركودي عقب أمراض القلب او خيروز الكبد وتصف

ثقب المعدة او فتح الاوعية ويثقب ذلك
التهاب بريتوني او نزيف خطر

يمكن مشاهدة تقرحات المعدة ايضا
في الحمي التيفودية وفي الزهري وهو نادر
جدا وفي الحروق المتسعة للجلد وعقب
رض القسم الشراسيفي

واما القرحة المعدية الوحيدة وتسمى
بالقرحة المستديرة والقرحة الثاقبة فهي قرحة
أكالة تمتد في السطح والعمق وتثقب المعدة
غالبا وتفتح الاوعية الدموية وهي قابلة
للشفاء والالتئام

(أسباب هذه القرحة) رأي العلامة
وبرشو أن قلوية الدم تمنع تأثير العصير
المعدي عن نسيجها فاذا انسدت الشرايين
او الاوردة الشعرية باستحالة شحمية او
غيرها ووقفت الدورة في نقطة من المعدة
استولى عليها العصير المعدي وهضمها
ويثقب ذلك تصكون القرحة الوحيدة
فتكون على هيئة قمع قاعدته في حذاء
الغشاء المخاطي وقته مواجهة للبريتون .
واعترض المؤلفون على هذا الرأي بأن ركود
الدورة المعدية عقب آفات صمامات القلب
وسيروز الكبدة لم يتخلف عنه ظهور
القرحة الوحيدة وان القرحة الوحيدة للمريء

لا يصل اليها الهيمير المعدي وم هذا فلا
يمكن انكار تأثير العصير المعدي على القرحة
تشاهد هذه القرحة الوحيدة في سن
الشبيبة والكهولة اي بين ١٦ و ٥٠ سنة
من عمر الانسان وتقل مع التقدم في
السن ولا تشاهد قبل العاشرة الا في
أحوال نادرة وتصيب الاناث اكثر من
الذكور

(أعراض القرحة المعدية) هي الالم
والقيء وقد تسبقها أعراض سوء الهضم أما
الالم فتختلف حدته من درجة الاقباض
والثقل في القسم الشراسيفي الى درجة
الحرق والقرص والتمزق والثقب ويبتدىء
الالم عادة بعد تناول الطعام بضع دقائق
الى نصف ساعة في النادر ويستمر مدة
الهضم ويؤول بعد تمامه واذا حصل القيء
وفرغت المعدة يستريح المريض من الالم
ويشتد الالم بالضغط على القسم الشراسيفي
وبتعاطي المواد الغذائية الصلبة أو العسرة
الهضم أو الساخنة وفي النادر جدا يحصل
الالم على خلاء المعدة ويتلطف بتعاطي
الماء الدفي . وقد يظهر الالم على نوب
بدون سبب واضح او يستمر بلا انقطاع
مدة ايام او اسابيع متوالية خصوصا اذا

وقترات تحسين وباتباع التدبير الغذائي والعلاج ربما حصل الشفاء التام وهذا الشفاء بذاته قد يحصل بمحض

اتباع التدبير الصحي

وأما استعالة القرحة إلى سرطان في بعض المؤلفين ومنهم (تروسو) ينفيها وبعضهم يقول بإمكانها

(تشخيص هذا المرض) متى وجدت الآلام الخنجرية والقرحة بعد تعاطي الطعام وانصرفت بعد القيء أو بعد تمام الهضم وكان القيء دمويًا أو مصحوبا بالميلينا وكان مقدار حمض الكلور يدريك في العصير المعدى زائدا عن الحد ولم ينحس بورم في المعدة وكان المريض شابا أو كهلا فيمكن تقرير تشخيص القرحة الوحيدة المعدة

ولكن متى كانت لأعراض المذكورة غير تامة أو كانت قليلة الوضوح فتلتبس القرحة بأمراض أخرى كالآلام العصبية وسوء الهضم المؤلم وسرطان المعدة وقرحة الاثني عشري وسيروز الكبد والانيميا والسيل عند الشباب ويلزم في هذه الاحوال اعتبار الامراض الاخرى المبهمة لهذه الاعراض والوصول

أزمن المرض ويكون محل الألم في القسم الشراسيفي في حذاء التواء الخنجري أو على يمينه أو يساره بقليل أو أسفل منه بنحو قيراطين وبصحب الألم الخنجري ألم قري شديد يحس به في حذاء القرحة الاولى القطنية وقد يكون في حذاء القرحة الثانية القطنية أو التاسعة الظهرية. ويتحرك الألم ويشد بالضغط على القسم الشراسيفي حتى ان المريض لا يتحمل أدنى ملامسة حتى ولولا مس الملابس وقد يحرك هذا الضغط الألم القري أيضا. وفي أحوال نادرة جدا يتلطف الألم بالضغط

أما القيء فينتدي عادة بعد ظهور الألم بضعة أيام أو بضعة أسابيع ويكون دمويًا في القرحة الوحيدة. وبصحب القرحة المعدة الوحيدة عادة سوء الهضم والامساك وأما الشهية فقد تكون محفوظة ويرى على سحنة المصاب هيئة الصحة التامة

ينتدي هذا المرض غالبا بسوء الهضم ثم تحصل الآلام والقيء وقد تستمر هذه الحالة مدة شهر أو سنين وقد تبلغ من ٢٠ إلى ٣٠ سنة أو أكثر مع ثوران

الى التشخيص بطريقة السرد فالآلام
العصبية للمعدة مثلاً تتصف باشعاعها في
الاعصاب بين الاضلاع وتلطفها بالضغط
على المعدة أو بتعاطي الاطعمة ولا يصحبها
قيء دموي . وار كانت هذه الاوصاف
غير كافية دائماً الا انها تساعد على
التشخيص

وسوء المزاج المؤلم لا يثور بتعاطي
الاغذية ويتلطف غالباً بالضغط على المعدة
ولا يصحبه قيء دموي وتنتشر آلامه بين
الاضلاع غالباً

وسرطان المعدة يحس بورمه بالجلوس
ويصحبه تناقص حمض الكاوريديريك أو
قده في العصير المعدي

ومحل المنص الكبدي بجوار الحويصلة
المرارية ويصحبه قيء وقشعريرة وبرقان
وربما وجدت حصيات في البراز

(معالجة القرحة المعدية الوحيدة)
أم معالجة هذا الداء هو اتباع الشروط
الصحية فتجب ملازمة الفراش أو يكتفى
بالرياضة الخفيفة ويعني بالتدبير الغذائي
اللبني الصرف حتى تلتئم القرحة فيعطي
اللبن بمقدار قليل عدة مرات في اليوم
ويكون نثناً أو بارداً بعد الغليان أو منعقداً

في الاواني (أى لبن زبادي) وإذا كره
المريض اللبن تضاف اليه ملعقة من ماء
الجير أو ملعقة من القهوة أو يضاف اليه ماء
الجير مع ملايغرام واحد من كلوريدات
المورفين أو الكوكايين أو يعطي له اللبن
البيتوني أو يضاف اليه ماء الزهر أو يعطي
اليض البياضت ويرفق ذلك بالحضن

المغذية من الشرج وإذا جاء دور النقاة
تنوع الاغذية باحتراس فيعطي الرز
مدقوقاً ودقيق الارروت ثم مسحوق
البسكوت ويجب اجتناب الحلو
والسكر خشية تولد الغازات في المعدة
وتعدها

أما المعالجة العلاجية فهي من
خصائص الاطباء يعطونها على حسب
الاحوال

وبما أن القرحة المعدية عرضة
لنكسات فيجب مداومة التدبير الصحي
في الغذاء مدة النقاهة وبعد الشفاء
ويوصى المريض باجتناب أسباب الضغط
على القسم الشراسبي (أي جهة نهايات
الاضلاع) ويجب اجتناب جميع
المجهودات

(٥) في الآلام العصبية للمعدة محل

هذا الداء الفروع المعدية للعصب الرئوي
المعدى والسباتوي وقد تكون ذاتية أو تابعة
لامراض أخرى موضعية أو عامة

(أسباب الآلام العصبية للمعدة)
قد تحدث تلك الآلام من تأثير البرد
والتعب والافراط الشهواني والافراط في
الاشتغال والسهر والحزن واستعمال التوابل
القوية والمزاج العصبي مهيئ لها وتظهر
الآلام العصبية مصحبة لسوء الهضم وقرحة
المعدة وسرطانها وفي الخوروز والانيما
والهستيريا والأتاكسيا وفي القرص والتسمم
الاجامي والسل وأمراض الرحم والنخاع
الشوكي وغير ذلك

(أعراض هذا المرض) العرض
الاصلي الوحيد هو الألم الذي يظهر على
هيئة نوب وتكون تلك النوب عادة غير
متعلقة بالمضم ولا بتعاطي الاطعمة فتارة
تسبق الاكل بنحو ربع أو نصف ساعة
وتسكن اذا تعاطى الشخص مواد غذائية
وتارة تحصل بعد الاكل بنصف ساعة أو
ساعة أو تحصل بعد تمام الهضم ويسبق
النوب تبحش غازي أو حمضي أو غثيان ،
ويكون الألم اما قائما على المعدة فيحس
به في القسم الشراسيفي كتشنج مؤلم

ويصحبه قي متور وهبوط أو اغماء أو
يكون واخزا أو محرقا أو يشم بعيداً عن
المعدة في الظهر والصدر والاعصاب بين
الاضلاع والبطن والامعاء والمراقين أو
ينزل في الحبل للتوي في فروع الضفيرة
الشمسية فينأوه المريض ويتلوي ويشحب
وجهه ويغير أوضاعه على لدوام وتستمر
النوبة بضع دقائق الى ربع ساعة أو ساعة
وقد تكرر مرارا في اليوم وتعود أيا ما
متوالية وقد يصحبها اضطراب هضم
ولكن في الغالب يستمر الهضم طيعيا
والشهية محفوظة بل ربما تزايدت تزايدا
مرضيا

ويتنوع سير هذا المرض بتنوع
أسبابه قد تكون الآلام فيه مستمرة
وقد تكون وقفية وتنصرف بسرعة ولكنها
عرضة للنكسات

(تشخيص هذا الداء) تشع الآلام
في الصدر والبطن وحصولها مدة فراغ
المعدة وتسكينها بتعاطي الطعام وبالضغط
على المعدة واستمرارها بعد القي وعدم
وجود الدم فيه وعدم زيادة حمض
الكوريدريك يكفي في تمييز الآلام
العصبية الذاتية عن آلام القرحة الوحيدة

للمعدة التي فيها الآلام محدودة خنجرية
قهرية تظهر بعد الأكل وتسكن بعد تمام
الهضم أو بعد القيء وتزداد بالضغط على
المعدة والقيء فيها دموي ومحتو على مقدار
وافر من حمض الكلوريدريك . أما
السرطان فالآلامه أقل حدة وبصحبه في
العالب ورم يحس به في القسم السراسبيء
وسن المريض والقيء الدموي والكاشيكسيا
والاوذما البيضاء المؤلمة الخاصة بالسرطان
دلائل على التشخيص

وتتميز الآلام الروماتيزمية لعضلات
البطن بكونها سطحية وتزداد بحركات
البطن

وأما الآلام العصبية بين الاضلاع
والمنص الكبدى فانها تتميز بالاعتناء في
تحديد محلها والبحث عن النقط المؤلمة
للاعصاب بين الاضلاع وعن الألم الكتفى
في المنص الكبدى وزيادة حجم الكبد
واليرقان والبول المعبر عنه بالكبدى وبقية
الاعراض الكبدية

منى تعين تشخيص الآلام العصبية
للمعدة وجب بيان سببها لانها ربما كانت
مسيوقة بالسل الرئوى أوالتخشب أو متعلقة
بالخلوروز أو المستريا أو ذاتية

صرفا

(المهالجة) يجب الاهتمام بعرفة سبب
التوبة فاذا كانت ناشئة من فراغ المعدة
فيكفي تعاطي بعض الاطعمة لتسكينها وقد
تسكن بالضغط على قسم المعدة أو بالرقاد
والاستراحة على الظهر أو تعاطي تقط من
روح'نوشادر العطرى أو المانيزيا المكسنة
وحدها نحو غرامين أو مع العزومت أجزاء
متساوية ويمكن تدارك عودتها باعطاء
هذه الادوية متوزعة في اليوم أو يعطى من ٥
الى ١٠ نقط من صبغة الجوز
القيء

وتعالج التوبة الشديدة بوضع مثانة
مملوءة بالثلج على قسم المعدة وتحقق تحت
الجلد بمحلول كلوريدات المورفين
وقد تظهر الآلام المعدية بعد الأكل
بنحو ساعتين الى أربع ساعات وتستمر
شدتها بضع ساعات
ويجب الاعتناء بالتدبير الغذائى واذا
اقتضى الحال فيجب مراعاة الحمية البنية
أو نصف البنية

(١) النزيف المعدي والقيء الدموي
النزيف المعدي هو نزيف ينشأ من أوعية
المعدة الواصلة الى تجويفها سواء خرج

الدم فما بعد بالقي أو بالتعوط أو لم يخرج
الى الخارج . والغرض من القى الدموى
هو عرض يتصف بوجود الدم فى القى سواء
كان منشأ الدم نزيفا معديا او ورود الدم الى
تجويف المعدة من منشأ آخر كالانف أو
الحاق أو الرئة

(أسباب هذا الداء) ينشأ النزيف
المعدى غالباً من الاصابات المعدية الجرحية
وآفات العضوية كالجرح والرض والالتهاب
المزمن والقروح ولا سيما القرحة الوحيدة
والسرطان وتمدد المعدة

وتمدد احتقان المعدة ربما أدى الى
النزيف المعدى كسيروز الكبد وآفات
صمامات القلب والالتهاب الرئوى المزمن
التي تحدث احتقاناً فى الدورة الوريدية
وكذلك الاحتقان والنزيف المستيري
والعرضى : قىب انقطاع الحيف والبواسير
وآفات الاوعية المعدية والالتهاب الحبيث
والتلوروز والحيات المقتة والجدرى

(أعراض النزيف المعدى) يسبق
القي الدموى قشعريرة وشحوب فى الوجه
ودوار وانغماء وأحياناً لا يحصل قي
دموى فيخرج النزيف مع الغائط وربما
حدث القي فجأة ونزل الدم من الفم غزيراً

وربما هلك المريض لوقته أو وقع فى انيميا
شديدة ولكن يندر حصول الموت عقب
النزيف المعدى حالاً ومع هذا فخطورة هذا
المرض أو عدم خطورته تتعلق بسببه

(معالجة النزيف المعدى) متى
حصل هذا النزيف وجب أن يستاقى
المصاب على ظهره وأن يضم مثانة الجليد
على معدته وأن يأخذ قطعاً من الجليد
يتمصها وأن يعطى لبونادة موزيانية أو
كبريتية غير محلاة وتستعمل الفواض
كفوق كلورور الحديد وما رايل وخلات
الرصاى بقدر ١٥ الى ٢٠ سنتيغرام مع
خلاصة الايون بقدر سنتيغرام واحد
ويعطى زيت التربنتينا من ٢ الى ٣٠ نقطة
فى كل ست ساعات مرة مع ١٠ أو ٢٠
نقطة من حمض الكبريتيك فى قليل من
الماء

ومتى انصرف النزيف وجبت معالجة
سببه

(٧) تمدد المعدة . المقصود بتمدد
المعدة اتساع تجاويفها سواء رقت جدرها
أو غاطت

(أسباب التمدد) الالتهاب المعدى
النزلى قد يتسبب عنه ارتخاء وشلى فى

جدر المعدة فتتدد المعدة وهذا ما يعبر عنه بالتمدد الحاد وهو نادر . ويحصل التمرد في العادة ببطء تدريجيا اما عقب ضيق البواب بورم سرطاني أو بأثر التحام مثلا أو عقب الافراط في الاكل والشرب فلا تقاوم المعدة الضغط الواقع عليها وتنتهي بالتمدد

وقد يحصل التمدد عقب الآفات التي تصيب جدر المعدة وتضعف عضلاتها أو تفسدها كالالتهاب العدوى المزمن أو النهوكة التي تعقب الامراض الثقيلة كالحمى التيفودية والذل الرئوي وأمراض النخاع الشوكي

وعما يهيئ للتمدد العدوى الخلوروز والانيemia والضعف العصبي والهستريا والماليخوليا وبصحب التمدد العدوى غالبا خروج احدى الكليتين من مكانها وبقاؤها ساجحة

التمدد العدوى اكثر حصوله بين الخامسة عشرة والاربعين من العمر ويشاهد عند الرجال أكثر مما يشاهد عند النساء

(أعراض تمدد المعدة) قد تزيد شبيهة المصاب بالتمدد أو تنقص ويشعر

بعطش شديد وامسك مستمر ويكون هضمه بطيئا صعبا ويحدث له قي في الغالب وقد يصل مقداره الى بضع لترات في اليوم من مواد سائلة مخاطية متكونة مرة الطعم ذات رائحة كريهة محتوية على مواد غذائية متعفنة ربما تشاهد فيها بعض الاغذية التي تعاطاها المريض منذ يومين أو ثلاثة ويتسبب من تكرار القي قص البول ونهوك المريض وقد يكون القي دمويا . وبالكشف على البطن يري القسم الشراسيفي (أى مادون الاضلاع) بارزا شديد الزين تحت القرع ومنسما خصوصا متي كان المريض على الخوى . ومتي رج الجذع رجاً فجائيا سمعت له لقلقة تتضح متي أعطي المريض كوبا من الماء . وقد يتغير شكل البطن فيكون بروز في الجهة اليسرى وانخفاض في الجهة اليمنى وبالجس يحس بتقوس قعر المعدة وحافتها السفلى وتقر الحافة العليا

متي كان تمدد المعدة خفيفا فلا يحدث منه اضطراب واضح في الهضم ولكن متي تزايد وأزمن فانه يصحبه سوء الهضم بدرجات مختلفة مع تألم في القسم الشراسيفي وعطش زائد لان المعدة

المواد الحارة والنشائيات ولاجل تقوية المعدة تعطى التوابض المرة وصبغة الجوز المني ولاجل سهولة الهضم يعطى للمريض حمض المورياتيك ١٠ نقط في كوب ماء صغيرة بعد الطعام بساعة ويعطى له قبل الطعام بساعة مسحوق من حمض الساليسليك او الرزرسين

باتباع هذه المعالجة بانتظام تتحسن صحة المريض وينتظم التبرز. وأما المعالجة العامة فتكون بمحاولة ازالة الانهيميا والاستعداد للعصي وأهمها حينئذ الاستحمام بالماء البارد والسكني على شواطئ البحار

وأما الطب الطبيعي فيشير بعدم استعمال أى علاج من العقاقير وينصح بالاكْتفاء بالتمتع في الفلوات والتغذى بالاشياء الجامدة دون السائلة وعدم شرب الماء دفعة واحدة بل على دفعات متكررة ليكون مقداره قليلا لا يساعد على تمدد المعدة ثم وضع رفادات على المعدة ورفادات محيطية بالوسط كله واستعمال الحمام الجلوسي والحمام البخاري وعدم لء المعدة بطعام حتي ترجع لحالتها الاصلية

(٨) سرطان المعدة يتكون في المعدة

المتعددة لامتنص السوائل ويكرر القي وتبطل التغذية وتحصل النهوكة والنحافة وتتضاعف الاعراض عند بعض المرضى بالمالينخوليا والدوار وتقطع النبض وقد تحصل نوب صرعية أو تقلصات مختلفة أو شلل أو أعراض شبيهة بأعراض التسمم البولي ينسبها العلماء الي امتصاص المعدة للسموم العفنة التي تحدث من تخمر المواد الغذائية. وقد يتضاعف تمدد المعدة بالروماتيزم العقدي للاصابع وتقبض عضلاتها

(معالجة تمدد المعدة) تشمل على وسائل موضعية وعامة أما المعالجة الموضعية فالغرض منها تخليص المعدة من محتصلها الغزير الفاسد ثم تدارك فساد الاطعمة الجديدة

ويستحسن غسل المعدة يوميا ثم يبعد ما بين الغسلتين حتي بدأ التحسن فيها. وبعد الغسل يترك المريض ليسترخ بضم ساعات ولا يسمح بغذاء بعدها الا قليلا من اللبن كل ساعتين مرة

وعلي كل حال يجب العناية بالتدبير الغذائي وتجنب الحمية اللبنية أو الحمية الجافة علي حسب الاحوال ويجب اجتناب

ورم خيث فيصيب الرجال اكثر من النساء بعد سن الاربعين غالبا ولوراثه دخل كبير فيه والحزن المستطيل مهيب له وقد يعقب الجراح كالمصدمات على القسم الشراسيفي

وجود السرطان في المعدة تتسبب عنه آفات تابعة مختلفة فاذا كان محله البواب تسبب عنه تمدد المعدة واذا كان محله فتحة الفؤاد تسبب عنه ضمور المعدة واتساع المريء.

(أعراضه) يسبق ظهور السرطان بأشهر أو سنين حصول أنزفة معدية خفيفة تشبه الانزفة الرئوية التي تسبق السل . وأما الاعراض لاولية السرطان نفسه فتشبه أعراض سوء الهضم البسيط في الغالب فتضعف الشهية ويحس بالحم خفيف في القسم الشراسيفي بعد الاكل ويعقب الاكل نجس حمضي ثم يزداد التألم وتفقده الشهية وينحل المريض وتضعف قواه ويشحب لونه ثم يزداد الألم ولكن لا يصل الى ألم القرحة المعدية وقديتي محدودا على المعدة أو يشمع الى الظهر والمرفقين ثم يتضاعف بالقي

لا يشاهد سوء الهضم ولا القي ويحصل ذلك اذا كان محل السرطان في فتحة الفؤاد أو في الطرف السفلي من المريء . وقد لا يشاهد اضطراب الهضم ولكن يحصل الاعراض العامة كالشحوب والضعف يستدل منها على وجود آفة خيثة في الجسم

(نصيحة عامة) أكثر الامراض المعدية تنشأ من الافراط في الاكل والشرب أو من تعاطي الاغذية الغليظة الصرة الهضم أو كثرة التوابل التي اعتد وضعها في الطعام أو من ضعف البنية وضعف الاعصاب فاذا اعتدل الانسان في مطعمه ومشربه وانتخب من الاغذية مالا يفسد انضمامه ولم يضع فيه شيئا من التوابل المبهجة لغشاء المخاطي للمعدة ، واعتني بصحته على وجه عام وأدمن على التنزه في الخلوات واعتدل في أعماله الجسدية أو العقلية وفي باذن الله من شر جميع الامراض المعدية . وقد كتبنا في كلمة أكل وغذاء وهضم مالا بد لمن يريد الاستقصاء في هذه المباحث من الرجوع

وقد يكون السرطان كامناً بحيث

اليه

المعز والمعز ~~خلاف الضأن~~
من الغنم اى ذوات الشعر والاذناب وهو
اسم جنس واحده معز في المذكر وماغزة
في المؤنث جمعها معز ومعيرو (المعزي)
اسم جنس كالعز

الماغز من الحيوانات الثديية المجترة
من فصيلة الخروف قرنه دقيق مرتفع مع
ميل الي الخلف وله شبه لحية تحت فكها
الاسفل

يعرف من المعز عدة انواع وحشية
تسكن آسيا ولكن لا يعرف من اى نوع
منها الماعز الذي لدينا

يمكن ان يبلغ طول ماعز آسيا مترا
ولكن الانثى تقل عن ذلك ، لون صوفه
داكن وهو يعيش اسرابا فوق الجبال

والماعز العادى قد يكون لونه احمر
او اسود او ابيض او مختلطا بين ابيض
واسود او ابيض واحمر

تحمل الماعزة خمسة اشهر ثم تضع
سخلة او سخلتين الى اربع وهي تحمل
مرتين في السنة وترعى للنبها الذي يعمل
منه اللبن ويؤكل لحما ولكنه ليس بذيذ
ولا كثير الافادة . ويتخذ جلدها لعمل
القفايزات والاحذية الجيدة

من انواعها معزي انقره وهي ذات قرون
عريضة وذاهبة اقبيا علي جنتي الرأس ثم
تلتوي علي شكل حلزوني خفيف. صوفها
ايض ناعم وطويل تورد منها مدينة انقره
بالاناضول كل سنة نحو مليون من الكيلو
غرامات وهو يجز في ابريل وتعمل منه
ملايس غاية في الجودة والاطافة . وقد
ريبت هذه المعزي في فرنسا واسبانيا واطاليا
وهي مربحة

المعزي قليلة الاكل حتى انها تستطيع
ان تعيش في قم من الجبال لا يستطيع
غيرها من الحيوانات ان يعيش فيها
لجدوبتها . وهي لقة اكلها يكثر الفقراء
من اقتنائها وهي في الجملة من الحيوانات
المربحة لصاحبها

معض ~~يعمض معضاً غضب~~
ومثله (امتعض)

المعامع ~~الحروب والفتن . و~~
(المعمعان) شدة الحر والبرد . و
(المعمعة) صوت الابطال في الحرب جمعها
معامع

معن ~~الماء يعمن معونا سهل~~
وصال . و (امعن الفرس) تباعد في عدوه
و (أمعن في الطلب) بالغ في الاستقصاء

و (الماعون) انه معروف . و (لماعون)
ايضا الزكاة . و (المعالي) للزل . و
(المعن) الطويل والقصير والقليل والكثير
و (المعين) الماء الجارى

معن بن زائدة الشيباني هو ابو
الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة
ابن مطر بن شريك الشيباني

كان من رجال الدولتين العباسية
والاموية معروف بالشجاعة والكرم
والعطايا الجزيلة حتى مدحه الشعراء وقصدوه
من اقاصى البلدان . وكان مروان بن ابى
حنيفة الشاعر المشهور خصيصاً به وأكثر
مدائحهم فيه

كان معن فى عهد بنى امية متقلداً
فى الولايات ومنقطعاً الى يزيد بن عمرو
ابن هيرة الفزارى امير العراقيين فلما انتقلت
الدولة الى بنى العباس وجرى بين ابى جعفر
المنصور وبين يزيد بن عمرو المذكور من
محاصرته بمدينة واسط ما هو معروف فى
التاريخ أبلى يومئذ معن بن زائدة بلاء
حسنه فى تلك الوقائع فلما قتل يزيد خاف
معن من ابى جعفر المنصور فاستتر عنه مدة
وجرى له فى استتاره غرائب
فمن ذلك ما حكاه مروان بن ابى

حنيفة الشاعر المذكور آنفاً قال اخبرني
معن بن زائدة وهو يومئذ يتولى بلاد اليمن
ان المنصور جد في طلي وجعل لمن عملنى
اليه مالا

قال فانظروا لشدة الطلب الى
ان تعرضت للشمس حتى لوححت وجهي
وخفت عارضي ولبست جبة صوف
وركبت جملاً وخرجت متوجهاً الى البادية
لأقيم بها

قال فلما خرجت من باب حرب
وهو احد ابواب بغداد تبغني اسودمقلد
بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض
على خطام الجمل فأناخه وقبض على يدي
قللت له وما بك ؟ فقال انت طلب امير
المؤمنين . قللت ومن انا حتى اطلب ؟
فقال انت معن بن زائدة

قللت يا هذا اتق الله عز وجل وابن
انا من معن ؟ فقال دع هذا فاني والله لا عرف
بك منك

قال معن فلما رأيت منه الجذ قلت
له هذا عقد جوهر قد حملته معي وهو
بأضعاف ما جعله المنصور لمن يبعثه بي فخذ
ولا تكن سبياً لسفك دمي

قال هاته فأخرجته اليه فنظر فيه

ساعة وقال صدقت في قيمته ولست أبله
 حتي أسألك عن شيء فلان صدقتني
 أطلقك . قلت قل . قال ان الناس قد
 وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت مالك
 كله قط ؟ قلت لا . قال فنصفه ؟ قلت
 لا . قال ثلثه ؟ قلت لا . حتي بلغ العشر
 فاستحييت وقلت اظن اني قد فعلت هذا
 قال ماذا بك بعظيم ، انا والله رجل فقير
 ورزقي من ابي جعفر المنصور كل شهر
 عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف
 دنانير وهبتك ووهبتك نفسك لجودك
 المؤلفين الناس وتعلم ان في هذه
 الدنيا من هو أجود منك . فلا تعجبك
 نفسك ، ولتحقر بعد هذا كل جود
 فعلته ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمي
 العقد في حجري ورمي خطام الجمل وولى
 منصرفا

قلت يا هذا والله لقد فضحتني
 ولسنتك دمي على اهلون مما فعلت فخذ
 مادفتك لك فاني غني عنه فضحك
 وقال اردت ان تكذبني في مقالى هذا ،
 والله ما أخذته ولا آخذ لعروف ثمناً أبدا
 ومضي لسيله ، فوالله لقد طلبته بعد ان
 امنت وبذلت لن يحمي به ما شاء فما

عرفت له خبراً وكأن الارض ابتلعت
 لم يزل معن مستترا حتي كان يوم
 الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة
 من اهل خراسان على المنصور فوثبوا
 عليه وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين
 اصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة
 بناها السفاح بالقرب من الكوفة . ذكر
 غرس النعمة بن الصابي في كتاب
 الهنوات ماثله : لما فرغ السفاح من
 بناء مدينته بالانبار وذلك في ذى
 القعدة سنة (١٣٤) وكان معن متواريا
 بالقرب منهم فخرج متكرراً معهما مثلما
 وتقدم الي القوم وقاتل قدام المنصور قتالا
 أبان فيه عن نجدة وشهامة وفرقه فلهما
 افرج عن المنصور قال له من انت ويحك ؟
 فكشف لثامه وقال انا طلبتك يا امير
 المؤمنين معن بن زائدة . فأمنه المنصور
 وأكرمه وحياه وكساه ورتبه وصار من
 خواصه

ثم دخل عليه بعد ذلك في الايام
 فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان
 ابن ابي حفصة مئة الف درهم على قوله :
 معن بن زائدة الذي زينت به

شرفا علي شرف بنو شيخان

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما أعطيت
 علي قوله في هذه القصيدة:
 مازلت يوم الهاشمية معلنا
 بالسيف دون خليفة الرحمن
 فمنعت حوزته وكنت وقاه
 من كل وقع همد و سنان
 فقال المنصور أحسنت يا معن
 وقال له يوماً يا معن ما أكنز وقوع
 الناس في قومك . فقال يا أمير المؤمنين :
 ان العرائن تلقاها محسدة
 ولا ترى للنام الناس حساداً
 ودخل عليه يوماً وقد أسن ، فقال
 له كبرت يا معن . فقال في طاعتك يا أمير
 المؤمنين . فقال وانك لجلد . فقال علي
 أعدائك يا أمير المؤمنين . فقال وفيك بقية .
 فقال لك يا أمير المؤمنين
 قيل عرض هذا الكلام على عبد
 الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة فقال
 ومع هذا ما ترك له شيئاً
 أشهر قصائد مروان فيه وأحسنها
 القصيدة اللامية التي ذكرنا بعضها في ترجمة
 مروان وهي طويلة يزيد علي خمسين
 بيتاً
 وله فيه قصيدة :

قد آمن الله من خوف ومن عدم
 من كان جارا له من جور ذا الزمن
 معن ابن زائدة الموفى بدمته
 والمشتري المجد بالعالى من الثمن
 بر العطايا التي تبقى محامدا
 غما اذا عدها المعطي من الغبن
 بني لشييان مجداً لا زوال له
 حتي نزول ذوو الاركان من حضن
 حضن المذكور في القافية الاخيرة
 اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة
 دخل على معن بعض الفصحاء يوماً
 فقال له : اني لو أردت أن أستشفع اليك
 ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك
 سهلاً ، ولكنني استشفعت اليك بقدرك
 واستغنيت بفضلك ، فان رأيت ان تضعني
 من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجاءك
 فافعل . واني لم اكرم نفسي عن مسألتك ،
 فأكرم وجهي عن ردك .
 لمعن بن زائدة أشعار جيدة اكثرها
 في الشجاعة والحرب فمن ذلك قوله في
 خطاب أخى عبد الجبار بن عبد الرحمن
 وقد رآه يتبختر بين السماطين (أي الصفيين)
 وكان قبل ذلك اتى الخوارج ففر منهم
 فقال معن :

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم
 وصبرت عند الموت يا خطاب
 فختال خوَّار العنان كأنه
 نحت المعجاج اذا سحت عقاب
 وزكت صجرك والرماح تنوشهم
 وكذا لك من قعدت به الاحساب
 وقال أبو عثمان المازني النحوي
 حدثني صاحب شرطة معن قال بينما أنا
 على راس معن اذا هو براكب يوضع
 (أي يسرع) . فقال معن ما أحسب
 الرجل يريد غيري . ثم قال لحاجبه
 لا تمحبه . قال فجاء حتى مثل بين يديه
 وأنشد :
 أصاحك الله قل ما يدي
 فأطبق العيال اذ كثروا
 ألح دهر رمي بكل كلكه
 فأرسلوني اليك وانتظروا
 قال فقال معن وأخذته الاربعية :
 لاجرم والله لأعجلن أوبتك . ثم قال
 يا غلام ناقتي الفلانية والف دينار فادفعها
 اليه . فدفعها اليه وهو لا يعرفه
 ولي معن بن زائدة في أواخر أمره
 سبستان وانتقل اليها وله فيها آثار
 وقصده الشعراء فيها من كل صوب فلما

كانت سنة (١٥١) وقيل (١٥٢) كان
 في داره صناع يعملون له عملا فاندس
 بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم
 فتبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة
 الشيباني فقتلهم بأسرم وكان قتله بمدينة
 بست . ولما قتل معن رثاه الشعراء بمرث
 كثيرة ثبت منها هنا بعض ما قاله شاعره
 المشهور مروان بن حفصة وهو :
 مضى لسبيله معن وأبقى
 مكارم لن تبيدولن تنالا
 كأن الشمس يوم أصيب معن
 من الاغلام ملبسة جلالا
 هو الجبل الذي كانت نزار
 تهد من العدو به الجبالا
 وعطلت الثغور لفقده معن
 وقدير يروي به الاسل النبالا
 وأظلمت العراق وأورثتها
 مصيبته المجلة اختلالا
 وظل الشام يرجف جانبا
 لركن العز حين وهى فلالا
 وكادت من تهامة كل أرض
 ومن نجد تزول غداة زالا
 فان يعل البلاد له خشوع
 فقد كانت تطول به اختلالا

أصاب الموت يوم أصيب معن

علي الأحياء أكرمهم فعلا

وكان الناس كلهم لمن

إلى أن زار حفرته عيالا

ولم يك طالب للعرف ينوي

إلى غير ابن زائدة أو محالا

مضى من كان يحمل كل قفل

ويسبق فضل نائله السؤالا

وما عمد الفؤاد لمثل معن

ولا حطوا بإساحته الرحالا

ولا بلغت أكف ذوى العطايا

يمينا من يديه ولا شيلا

وما كانت تجف له حياض

من المعروف من عمنجلا

لا يرض لا بعد المال حتى

يعم به بغاة الخير مالا

فليت الشامتين به فدوه

ولت العمر مد له فطالا

ولم يك تنزه ذهابا ولكن

سيوف الهندو الحلوى المذالا

وما ته من الخطي سمر

تري منهن ليا واعتدالا

وذخر من محامد باقيات

وفضل نقي بالتفضيل نالا

ومنها أيضا :

مضي لسيلهم كنت ترجو

بعضرات دهرك أن يقالا

فلست بمالك عبرات عين

أبت بدموعها إلا نهما لا

وفى الاحشاء منك غليل حزن

كحر النار يشتعل اشتعالا

وقائل قرأت جسمي ولوني

مما عن عهدا قلبا فخالا

أري مروان عاد كذي محول

من الهندي قلنقد الصقلا

رأت رجلا براء الحزن حتى

أضر به وأورثه خيالا

قتلت لها الذي أنكرت مني

لنفع مصيبة أنكي رعالا

وأيام للتون لها حروف

قلوب بالفتي حالا فخالا

ومنها أيضا :

كان الليل واصل بعد معن

ليالي قد قرن به فطالا

فلهم أبي عليك أذ العطايا

جعلن مني كواذب واعتدالا

ولهم أبي عليك أذ البتاني

غدوا شيعنا كأنهم سيل لا

ولف أبي عليك اذا قفوا في

لمتدح بها ذهبت ضللا

ولف أبي عليك لكل هيجا

لها تلقى حواملها السجلا

اقنا بالجماعة اذ ينسنا

مقاما لا يزيد به زبالا

وقلنا أين نرحل بعد معن

وقد ذهب النوال فلا نوالا

وما شهد الوقت منك امضي

وأكرم مقدما وأشد بالآ

سيد كرك الخليفة غير قال

اذا هو في الامور بلا الرجالا

ولا ينسى وقائعك الوآني

على اعدائه جعلت وبالا

ومعتر كاشدته به حفاظا

وقد كرمت فوارس النزالا

جباك اخو امية بالمرآني

مع المدح الذي قد كان قالا

أقام وكان نهموك كل عام

بطيل بواسطة الرحل اعتقلا

والتي رحله أسفا وآلى

بميننا لا يشد به حبالا

قال امير المؤمنين ابن المعتز في

كتابه طبقات الشعراء دخل مروان بن

أبي حفصة جعفر البرمكي فقال ومحك

انشدني من مرثيتك في معن بن زائدة

قال بل انشدك فيك قال جعفر انشدني

من مرثيتك في معن ما تشد يقول :

وكان الناس كلهم لمعن

الي ان زار حفرة عبالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر

يرسل دموعه على خديه . فلما فرغ قال له

جعفر هل اثابك علي هذه المربة احدمن

اولاده واهله شيأ ؟ قال مروان لا . قال

جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك

كم كان يشيك عليها ؟ قال اصلح الله

الوزير اربع مئة دينار . قال جعفر فانا

نظن انه لا يرضي بذلك قد امرناك عن

معن رحمه الله بالضعف مما ظننت وزدناك

نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا

وست مئة دينار قبل ان تنصرف الي

رحلك . فقال مروان يذكر جعفرا وما

سمح به عن معن علي وزن تلك القصيدة

ورويها :

نفحت مكافئا عن قبر معن

لنا مما تجود به سجلا

تعجلت العطية يا ابن يحيى

لساده ولم ترد المطالا

فكافأ عن صدقي من جواداً

بأجود راحة بفل النوالا

بني لك خالد وأبوك يحيي

بناء في المكرم لن ينالا

كأن البرمكي بكل مال

مجرد به يدها يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف

وحكي ابو الفرج الاصبهاني في

الاغاني عن محمد اليبق النديم انه دخل

على هرون الرشيد فقال له انشدني مرثية

مروان بن ابي حفصة في معن بن زائدة

فأنشد بعض هذه القصيدة فبكي الرشيد

قال وكان بين يديه سكرجة فلأها من

دموعه . ويقال ان مروان بعد هذه

القصيدة المريسة لم ينتفع بشعره فانه كان

اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت

قلت في مرثيتك :

وقلنا ابن زحل بعد معن

وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه المدوح شيئاً ولا يسمع

قصيدته

حدث الفضل بن الربيع قال رأيت

مروان بن ابي حفصة وقد دخل علي

لمهدي بعد موت معن بن زائدة في جماعة

من الشعراء فيهم سلم الحاسر وغيره فأنشده

مدحها فقال له من أنت؟ فقال شاعرك

مروان بن ابي حفصة . فقال له المهدي

الست القاتل (وقلنا أين زحل بعد معن)

وأنشد البيت المذكور وقد جئت تطلب

نوالنا وقد ذهب النوال لاشيء لك عندنا

جروا بزجله . قال فجروا بزجله حتي

أخرجوه . فلما كان في العام المقبل تلتف

حتي دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء

تدخل على الخلفاء في ذلك الحين في كل

عام مرة قال فقتل بين يديه وأنشده قصيدته

التي اولها :

طرقك زائرة فخي خيالها

قال فأنتصت لها الهادي ولم يزل

يزحف كلما سمع شيئاً حتي صار على

البساط اعجاباً بما سمع . قال له كم بيت هي؟

فقال له مئة بيت فأمر له بمائة الف درهم .

يقال انها اول مئة الف اعطيا شاعر في

خلافة بني العباس

قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الا

اياماً حتي انقضت الخلافة الى هرون

الرشيد ولقد رأيت مروان مائلاً مع

الشعراء بين يديه وقد انشده شعراً فقال

ألسن القاتل في معن كذا وأنشده

اليث ثم قال خذوا يده فأخرجوه فانه
لا شيء له عندنا ثم تطف حتى دخل عليه
بعد ذلك فأنشده فأحسن جائزته

ومن المراثي النادرة مراثي به معن بن
زائدة ايضا وهو من شعر الحسين بن مطير بن
الاشيم الاسدي وهي :

ألمأ على معن وقولا لقبره

سقتك الفوادى مرعاهم مربعا
فياقبر معن كيف وارت جوده

وقد كان منه البر والبحر مترعا
وياقبر معن انت اول حفرة

من الارض خطت للكارم مضجعا
بلى قدوسعت الجود والجود ميت

ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
ففى عيش في معروفه بعد موته

كما كان بعد السيل مجراه مرعا
ولما مضى من مضى الجود واقضى

وأصبح عرنين المكارم اجدعا
معن تمن فهم وأدرك

المعني والمعني المصمران
المفرة صبح احمر يصبح به

مفص الرجل مفص مفصا
ومفص أصابه المفص فهو مفص
(أمفصه) أوجع بطنه

المفص هو ألم قد يبدأ خفيفا
ثم يأخذ في الاشتداد شيئا فشيئا أو يفاجئ
الانسان بقوة ويبلغ أقصى درجاته فيصرخ
ويستغيث وينقلب من جنب الى جنب
ضاغطا بطنه يديه أو بوسادة أو ينحن الى
الامام أو يستلقي على جانبه ضامًا فخذه
الى بطنه . ويكون اذ ذاك بطنه منتفخا
متطبلا تسمع فيه قراقر. واذا قويت التوبة
يكثر الجشاء والغشيان والقيء احبانا كثيرة.
وتكون الامعاء متقبضة والتبض طاييعا
مالم تطل مدة التوبة ويشدد الألم
فيصفر التبض ويسرع واما الجلد فيعلوه
عرق بارد . واذا اقلت الغازات او
دفعت الامعاء فضلاتها دفعا وافيا
استراح العليل وهجمت جميع الاعراض
المتقدمة.


(أسباب المنص) ضوء الهضم
والتعرض للبرد ليلا وانسكاب الصفراء
بكثرة الى الامعاء والانفعالات النفسانية
كالغيظ والخوف وبلى رجلي من لم يكن
معتادا على ذلك والاطعمة الغليظة العسرة
الهضم كاللحم المقددة والاسماك والفواكه
غير الناضجة والخضر غير المطبوخة جيدا
والبقول اليابسة فكل هذه تولد

غازلت في الامعاء تحدث منها تلك الاوجاع
الثقيلة

(علاج هذا المفص) يقتدى في
تسكينه علي المسكنات كتمالي خمس
قط من اللاودانوم الى عشرة في قليل من
الماء او من ١٥ قطعة الى ٢٠ من روح
هوفان، او الكلورودين وهو يباع في محال
المطارة من ٥ الى ١٠ قط في قليل من
الماء، او مسكن آخر في قيع مادة عطرية
كالشمر او الانيسون او البابونج الخ مع
رقادات مسكنة ساخنة . وهذه الرقادات
تعمل مع لصقة بزر الكتان يرش عليها
قط من اللاودانوم او يحضر مقل مركز
من الحشاش وتحض به لوزة بزر الكتان
او تطبخ اوراق البنج او الشوكراش
او الخس وتحضر منها ضمادات، وتستعمل
الحقن المليئة ايضا . وبعد هذا يعطي
العليل مسهلا من زيت الخروع لاجل
تنظيف الامعاء من المواد المنهضة التي
فيه

ولاجل منع الاعراض من العودة
تجنب اطعمة الغليظة المسيرة الهضم
ويلبس صوف علي البطن وتدفأ الرجلان
وتحفظان من البرد والرطوبة

هذا اذا كان المفص ناشئا عن سوء
الهضم ولكن قد يكون المفص ناشئا من
روماتيزم عضلي . والبطن وفي هذه الحالة
يكون متقلبا مستورا . وقد يكون المفص
عصيبا محضا او من انسداد معوي او عرض
معدى كقرحة او سرطان وقد يكون من
مرض الكبد او الكلي . كل هذا يميزه
الطبيب ان تكرر المفص فلا يجوز والحالة
هذه ان تسب جميع هذه المفوص لعل
واحدة وهي سوء الهضم بل يجب البحث
عن علتها الحقيقية اذا تكررت لمعالجة الداء
الذي يولدها

المغناطيس  يوجد جسم يسمى
حجر المغناطيس خاصيته جذب الحديد
ومعادن اخرى كالكرومات والكروم
والنيكل . وهذا الجسم يوجد بكثرة في
بلاد السويد والنورفيج

الفلاذ يكتسب قوة جذب الحديد
كالمغناطيس وذلك اذا ذلك بحجر
المغناطيس او عرض لتأثير تيار كهربائي
لاجل معرفة خواص المغناطيس
الطبيعي يستعمل المغناطيس الصناعي
لامكان اعطائه الاشكال المناسبة .
والاشكال المستعملة عادة في التجارب هي:

مقطعة من وسطها بحيث ثم قرب لاحد
طرفها على التوالي قضيب ممغنط فيري
ان احدهم يجذبه بقوة والاخر يطرده .
فهذا يدل على انهما ليسا من طبيعة واحدة
ثم انه لو قرب مرة اخرى هذان الطرفان
من الطرف الآخر للابرة المعلقة يري أن
الذي جذب الطرف الاول ينفره والعكس
بالعكس . وهذا دليل على أنه لا يوجد
نوعان من الاقطاب

ولاجل معرفة طبيعة الاقطاب التي
تتجاذب والاقطاب التي تتنافر بعين في
قضيبين مختلفين القطبان اللذان من نوع
واحد اى اللذان يطردان طرفا واحد
لابرة معاكسة ثم يعلق احدهما من القضيبين
وقرب طرفها المعينان من نوع واحد
احدهما من الآخر فيري لهما متنافران
والقطبان اللذان طبيعتهما مختلفتان
يتجاذبان ، وبما قدم برى انه لو وضعت
ابرة ممغنطة تتحرك في مستوى أفقي فوق
قضيب ممغنط فانها تأخذ وضعاً موازياً له
وتتكون الاقطاب المختلفة الطبيعية من
كل من الابرة والقضيب احدهما امام
الآخر وكذا اذا أخذت من ابرة متحركة في
مستوى رأسي حول محور أفقي وحرك

القضبان ويعطى لها احيانا شكل نعل
الفرس والابروهي على شكل المعين .
والمعين هو شكل هندسي رباعي أضلاعه
متوازية وكل زاويتين متقابلتين فيه
متساويتان ، فهناك زاويتان حادتان وزاويتان
منفرجتان ، فالشكل المعين هو كشكل قطعة
البقلاوة

(في القطبين المغناطيسيين) اذا أخذ
قضيب من الحديد المغنطس شوهد أن
قوة الجذب ليست واحدة في جميع قطعه
بل هو يبلغ نهاية . العظمى في الطرفين
ويثبت ذلك بتمر قضيب ممغنط في برادة
الحديد فيرى انها تنجذب بمقدار عظيم
نحو طرفيه وتأخذ تراكمها في النقصان شيئاً
فشيئاً من الطرفين الى الوسط ويكون فيه
معدوماً

فهذا الجزء المتوسط يسمى خط
الحدود واما الطرفان حيث تتسلط فيهما
قوة الجذب المغناطيسي فيسميان
بالقطبين

متى عرض قطب المغناطيس على برادة
الحديد ظهر انهما من طبيعة واحدة
ولكن الواقع انهما من طبيعتين مختلفتين
والدليل على ذلك انه اذا علقت ابرة

حاملها بالتوازي قضيب ممغنط تميل في جهة او في اخرى حسبما تكون قرية من احد القطبين او من الآخر

(تأثير الكرة الارضية على الابرّة الممغنطة) شوهد ان الكرة الارضية تأثيرا على الابرّة الممغنطة يشبه تأثير قضيب ممغنط عليها . أى انه اذا أخذت ابرة متحركة في مستوى أفقى فترى انها لا تكون في حالة موازنة الا في وضع معين يقرب من اتجاه الخط الواصل من الشمال الى الجنوب . واذا غير وضع الابرّة عادت اليه ثانية بعد أن تحدث فيها عدة ذبذبات واذا كانت ابرة متحركة في مستوي رأسى وقات جهة الشمال يري ان ميلها يزيد في هذه الجهة واذا اقلبت جهة الجنوب يشاهد أن ميلها يقل شيئا فشيئا ويصير أقبيا بمجوار خط الاستواء اذا اقلبت هذه الابرّة في نصف الكرة الجنوبي مالت جهة الجنوب وزاد ميلها في هذه الجهة كلما قربت من القطب الجنوبي للارض فينتج من ذلك حينئذ أن تأثير الارض على ابرة ممغنطة يشبه تأثير قضيب ممغنط عليها ولذا شبهت الارض بمغنطيس عظيم قطبة قريبا من القطبين

الارضيين وخط الاستواء المسمى خط الخود ينطبق على خط الاستواء ويوجب هذا الفرض ممى القطب المغناطيسى الارضى الذى جهة الشمال بالقطب الشمالى والذى جهة الجنوب بالقطب الجنوبى (ماعى المغناطيسية) حار العلماء في ادراك كنه القوة المغناطيسية ثم فرضوا لامكان تقليل الظواهر التي تنتج منها انه يوجد في الكون سبيلان يرعى أحدهما سبيلا جنويا والآخر يسمى سبيلا شماليا . وقالوا ان هذين السيلين يكونان متحدين قبل تمغنط الجسم حول كل جزيي . منه لكنها انفصلت أحدهما من الآخر بتأثير المغناطيس حتي أن أحدهما يؤثر في أحد النصفين والآخر في النصف الثاني

(في قانون الجذب والتنافر المغناطيسيان) للجذب والتنافر المغناطيسيين قانونان مشابهان لقانوني الجذب والتنافر الكهربائيين وهما :

(اولا) الجذب او التنافر الذى ينتج من قطبي قضيين ممغنطين أحدهما على الآخر وهما على أبعاد مختلفة يكون مناسباً لمكس مربعات الأبعاد التي توجد

ينهما

فانما عند ما يكون القطبان على
بعد واحد تكون شدة الجذب او التنافر
التي تنتج من تأثيرهما احدهما على الآخر
مناسبة لحاصل ضرب مقداري المغناطيسية
الموجودة فيهما

(المغناطيسية الارضية) قلنا انه اذا
أخذ قضيب ممغنط معلق من وسطه
فانه يأخذ بتأثير الارض عليه بعد جملة
ذبذبات وضعا يقرب من الخط الواصل
من الشمال الى الجنوب فالمستوي الرأسى
الذي يمر بنقطتى المغناطيس المعلق وهو
في هذه الحالة يسمى مستوى الزوال
المغناطيسى ولجل تعيين مستوى الزوال
المغناطيسى تستعمل عادة ابرة ذات شكل
معين (الشكل المعين وصفناه فيما مضى)

محمولة من وسطها على صن رأسى ويعتبر
ان الخط الواصل بين سنيها منطبقا على
الخط الواصل بين قطبيها فاذا أخذت ابرة
في هذه الشروط اي متحمولة حول مركزها
في مستوى أفقى رى ان الوضع الذي
تكون فيه في حالة توازن لا يكون الخط
الواصل من الشمال الى الجنوب بل يكون
خطا صافيا مع الخط المذكور زاوية حادة

تسمى بالانحراف المغناطيسى في النقطة
الحاصلة فيها التجربة ، ويقال للانحراف
شرقي اذا كان القطب الجنوبي للابرة يثبت
شرق الخط الواصل من الشمال الى الجنوب
ويقال له غربي اذا كان القطب المذكور
يثبت غربي ذلك الخط

فاذا فرضنا الآن ان ابرة ممغنطة
متحركة في مستوى رأسى حول محور أفقى
مار من وسطها وكان المستوى الذي تتحرك
فيه منطبقا على مستوى الزوال المغناطيسى
فبرى من التجربة انه في اغلب نقاط
سطح الارض تأخذ الابرة وضعا مائلا
بالنسبة للمستوي الافقى فالزاوية الحادة
المكونة من النصف السفلى للابرة وهي في
ذلك الوضع ومن الخط الافقى الموجود في
مستوي الزوال المغناطيسى تسمى زاوية
الميل

(في بوصلتي الانحراف والميل)
اذا أريد تعيين الانحراف والميل بطريقة
مضبوطة في النقاط المختلفة من سطح
الارض فيستعمل لذلك جهازان أحدهما
يسمى بوصلة الانحراف والثاني يسمى بوصلة
الميل

تتركب بوصلة الانحراف من دائرة

أقبة مقسمة الى ٣٦٠ درجة وفي مركزها سهم مرتكز عاية ابرة ممغطة فاذا فرض وضع هذه الآلة بحيث يكون القطر المار بنقطة الصفر منطبقا على الخط الواصل من الشمال الى الجنوب فعدد الدرج الذي يكون من ذلك الصفر وسن الابرة الممغطة يكون دالا على زاوية لانحراف

أما بوصلة الميل فتتركب من ابرة ممغطة متحركة في مستوى رأسى حول محور أفقى ومن دائرة رأسية مقسمة الى ٣٦٠ درجة ومركزها منطبق بالضبط على المحور الذى تدور حوله الابرة . واذا فرض وكانت هذه الابرة منطبقة على مستوى الزوال المغناطيسى فعدد الدرجات التي تكون محصورة بين سنها المائل والخط الافقى يكون دالا على زاوية الميل

(ب) البوصلة العادية والبوصلة البحرية) بمعرفة المقدار المتوسط للانحراف المغناطيسى يمكن استعمال الابرة الممغطة لتعيين الجهات الاصلية والجهاز المستعمل لذلك يسمى بالبوصلة وهو يشبه ساعات الجيب ويتكون من

دائرة مقسمة الى درجات وفي مركزها سن حامل لابرة ممغطة تدور حوله ولجل تعيين اتجاه الشمال بواسطة هذه الآلة يكفي وضعها في مستوى أفقى وعدا ابتداء من طرفها الازرق درجات بقدر المقدار المتوسط للانحراف . فالخط الواصل من النقطة النهائية الى مركز الدائرة المدرجة يكون هو الخط المار من الشمال الى الجنوب وبوصلة المساحين لا تختلف عن البوصلة العادية الا بكونها اكبر منها ويستعين بها المساحون ليبيّنوا على الخريط التي يصنعونها وضع الاشياء المرسومة بالنسبة للجهات الاصلية

البوصلة البحرية تستعمل في البحر لتوجيه السفن عند ما تكون بعيدة عن الشواطىء وهذه البوصلة تكون دائما مثبتة في الجزء الخافى من كل سفينة أمام السكّان (أي الدفة) لكي يوفق مديرها اتجاه ابرتها باتجاه السفينة . ولجل تسهيل هذا التوفيق يوجد داخل الوعاء الموجودة فيها الابرة خط ثابت موجود في اتجاه محور السفينة . فاذا أريد توجيه السفينة الى جهة فيجب على مديرها أن يعين أولا النقطة التي هو فيها اذذاك

على الآلة المراد مغطسها من طرف الى آخر ويكرر العمل مرارا بحيث يتبدأ دائما من الطرف الذي ابتداء منه أول مرة وفي هذه الطريقة يتكون في الطرف المذكور قطب من جنس القطب الذي حصل به ذلك ، وفي الطرف الآخر قطب مضاد لهذا القطب

والثانية هي طريقة اللس المنفصل
تصل بوضع قضيين ممقطسين قوين على مستوى أفقي بحيث يكون قطباها المختلفتان احدهما امام الآخر ويثبت بينهما قطعة من الخشب ثم يوضع القضيب المراد مغطسته فوقها ويؤخذ في اليمين قضيان ممقطسان ويوضع طرفاهما على منتصف القضيب بحيث يكون القطب المتكبي من كل منهما على القضيب المذكور عين القطب الملاصق لقطعة الخشب من جهته فيحرك حينئذ كل من القضيين الاولين في اتجاهين متضادين الى نهايتي القضيب الموضوع فوق قطعة الخشب ، ثم يردان الى موضعهما الاول ويحركان مرة ثانية وهم جرا

والثالثة وهي طريقة اللس المزدوج
تقتضي ان يوضع القضيب المراد مغطسته

يعل الآتجاه الواجب اتصافه للوصول الى النقطة المراد الوصول اليها أي الزاوية المكونة من ذلك الاتجاه وخطوط العرض وحينئذ اذا أضيف الي او اطرح من هتته الزاوية المقدار المتوسط لزاوية انحراف المحل حسبما يكون شرقيا او غربيا توجد الزاوية الواجب ان تكون مكوثة من اتجاه السفينة أي الخط الثابت للرسوم في وعاء البوصلة واتجاه الآلة المغطسة. وان لم تكن السفينة في الاتجاه الواجب يعلم المدير ذلك من البوصلة ويردها حينئذ الى الاتجاه المذكور بتحريك السكان (الفة)

(في طرق المغطسة) البنابيع المختلفة للمغطسة هي : تأثير المغناطيس القوي ، وتأثير الارض ، وتأثير التيارات الكهربائية

فأما المغطسة بالمغناطيس القوي فتعمل بثلاثة طرق : طريقة اللس البسيط ، وطريقة اللس المنفصل ، وطريقة اللس المزدوج

الاولى لا تستعمل الا للمغطسة الاجر وذلك أنها لا تولد الا مغطسا ضعيفا وغايتها ازالة اق احد قطبي قضيب ممقطس

على قضيين ممفطين كالحالة السابقة ثم يوضع عليهما قضيان آخران كما تقدم انما ينبنى فصلهما بقطعة من الخشب وبذل امرار القطبين على القضيب على حالة انفراد يجب امرارهما معا من الوسط الى أحد الطرفين ثم منه الى الطرف الآخر وهما جرا

وبعد نهاية العمل يقتضى أن يكون التبرير حصل في المرة الاخيرة من الطرف الذى لم يمس ابتداء الى الوسط وقد ظهر من التجربة ان التمفطس بهذه الطريقة أقوى بكثير من التمفطس بالطريقتين السابقتين

(في الممفطسة بتأثير الارض) بما ان تأثير الارض على الاجسام يشبه تأثير الاجسام الممفطسة عليها يري أنه يكون من الممكن ممفطسة الاجسام القابلة للتمفطس بتأثير الارض وفي الواقع فانه اذا وضع قضيب من الصلب في وضع مواز لآلة الميل عند ما تكون في مستوى الزوال الممفطيسى وطرق عليه بمطرقة او حصل ذلك بحجم صلب فانه يتمفطس

وبهذه الصفة يتمفطس شياً فشيأ جميع الآلات المصنوعة من الصلب التى

يحصل فيها ذلك او طرق متعدد كالبارد وغيرها

(في حفظ الممفطسية) ويجب استعمال طرق خاصة لحفظ الممفطسية في الاجسام الممفطسة . فاذا فرض قضيب ممفطس متروكا ونفسه في وضع ما قد يتأثر إما من تأثير الارض عليه او من تأثير قضبان ممفطسة موضوعة بجواره ان السيلابين الموجودين في ذراته ينتقلان في اتجاه مضاد للذي انتقلا فيه عنده لهما وبذلك يحصل انحادهما نازية شياً فشيأ وتأخذ قوة ممفطسة القضيب في التناقص

ولاجل منع حصول هذه التأثيرات توضع القضبان الممفطسة كل اثنين معا في وعاء واحد بحيث يكونان متوازيين وأقطابهما المختلفة الطبيعية مضاه أمام البعض الآخر ثم يوضع بينهما قطعة من الخشب لاصعها من التلامس ويثبت على أطرافها قطعتان من الحديد المطاوع فتأثير القضيبين على هاتين القطعتين يتمفطسان ويؤثران في قطاب القضيبين المذكورين ويحفظان قوتها الممفطسية

ولاجل حفظ ممفطسة الممفطيس الذى في شكل نعل الفرس يوضع على

فإنها تتمغطس ببطء الا ان مغطستها تدوم
بعد انقطاع التيار فينتج من ذلك حينئذ
انه سواء كان التمتعس ناتجاً عن فصل
سبيلين موجودين في كل من جزئيات
الاجسام القابلة للتمغطس أو جعل تيارات
خاصة توجد بين هذه الجزئيات في اتجاه
واحد فيجب قبول ان التيار الذي يوضع
بجوار الجسم القابل للتمغطس يحدث
تأثيراً على السبيلين الموجودين في الجزئيات
أو على التيارات التي تمر حولها بحيث
يحميه الى مغناطيس والصلب يخلف عن
الحديد المطاوع في كونه يقاوم حصول
اتحاد السبيلين أو عود التيارات الى
الاتجاهات التي كانت فيها

(طريقة مغطسة الصلب بالتيارات
الكهربائية) قد بين العالم امير طريقة
لتضعيف التأثير الذي ينتج من تأثير التيار
على قضيب من الصلب وهي أن يلف
سلك من النحاس لثاً حلزونياً على أنبوبة
من الزجاج يوضع داخلها القضيب المراد
مغطسته ثم يمر تيار كهربائي في ذلك
السلك فيشاهد بعد برهة ان القضيب
يكتسب تمغطساً قوياً واتجاه ذلك
التمغطس يتعلق باتجاه ذلك التيار

قطبية قطعة من الحديد المطاوع . وقد
ظهر من التجربة انه لحفظ مغناطيسية
المغناطيس المذكور يكون من الحسن
ألا يعلق في قطعة من الحديد التي ثبتت على
طرفه ثقل ما فيعلق عادة في الخفاف
المثبت في قطعة الحديد انا يوضع فيه
كرات من الرصاص يضاف اليه كرة أو
اثنتان في كل يوم وبذلك تزداد القوة
المغناطيسية أي انه بهذه الطريقة يتوصل
لجعل المغناطيس قادراً على حمل ثقل يزيد
كثيراً عن الثقل الذي كان يمكنه حمله
في بادي الامر ويجب الاحتراس من
اضافة عدد عظيم من كرات الرصاص
في آن واحد لانه لو فصلت قطعة الحديد
بتأثير ثقل عظيم فان قوة المغناطيس
تضعف ويجب إعادة العمل السابق عليه
ثانية . والعمل المذكور يعبر عنه بتغذية
المغناطيس

(في المغلفة والتيارات الكهربائية)

شاهد العلامة ارغوا انه اذا وضعت ابرة
من الحديد المطاوع في وضع عمودي على
اتجاه تيار فانها تتمغطس تمغطساً يدوم فيها
مادام التيار ماراً وينمحي عند قطع التيار
واذا استعملت ابرة من الصلب المسقى

وبالأنحاء الذي يلف فيه السلك المعدني على الانبوبة الزجاجية وعلى كل حال فإنه بتطبيق قاعدة امبير يمكن أن يعين يادى بد طرف القضيب الذي يتكون فيه قطب جنوبي

(في المغناطيس الكهربائي) مما تقدم يري أنه اذا وضع قضيب من الحديد المطاوع داخل ملف ملفوف حوله سلك من النحاس لفا حلزونيا ومغطي بالحريز فإنه يصير مغناطيسياً متى مر التيار في السلك الذي حوله ويعود الى الحالة الطبيعية متى اقتطع ذلك التيار وهذا هو أساس المغناطيس الكهربائي

عند ما يكون المراد عمل مغناطيس كهربائي معد لجذب قطعة من الحديد المطاوع وذو قوة عظيمة يستحسن أن يعطي قطعة من الحديد المطاوع التي تدهمطس بالتيار شكل نعل فرس بوضع فرعاه في ملفين ملفوف عليهما لفا حلزونياً سلك واحد من النحاس مغطي بالحريز وبما أنه يجب أن يكون تأثير الملفين على فرعي نعل الفرس في اتجاه واحد وجب ان يكون السلك ملفوفا عليهما بحيث أنه اذا فرض نعل الفرس ممدوداً

والملفان موضوعان أحدهما فوق الآخر تكون لفات أحد الحزوين على امتداد لفات الحزوين الثاني

فتي مر تيار في سلك هذا المغناطيس يري أنه يمكنه جذب قطعة من الحديد المطاوع حاملة لثقل عظيم ومتى قطع التيار يشاهد انفصال هذه القطعة في الحال

(في الجرس الكهربائي) ان أصغر تطبيق للمغناطيس الكهربائي هو الجرس الكهربائي وهو يتركب من مغناطيس كهربائي على شكل نعل الفرس مثبت على لوحة من الخشب ويوجد أمام فرعيه قطعة من الحديد المطاوع مثبتة من أحد طرفيها بواسطة صفيحة مرنة من الصلب في زر وطرفها الآخر حامل لقضيب ذي مطرقة معدة لطرق على ناقوس صغير وقطعة الحديد تكون وقت ثباتها بعيدة قليلا عن فرعي المغناطيس الكهربائي ومتكئة على قطعة معدنية متصلة بتريمة ضغطة، والزر الحامل لقطعة الحديد المطاوع متصل بأحد طرفي سلك المغناطيس الكهربائي. أما الطرف الآخر لهذا السلك فتصل بتريمة الضغطة المقابلة للتريمة

الاولى

فاذا وصل قطبا عمود كهربائي يربط
الضغط من التيار من قطعة الحديد المطاوع
الى المطرقة ومنها الى سلك المغناطيس
الكهربائي فيتمغنطس عند ذلك حديد هذا
المغناطيس ويجذب قطعة الحديد نحوه
تبعد حينئذ هذه القطعة عن قطعة الحديد
المطاوع فينقطع التيار وبذلك يعود
المغناطيس الكهربائي الى الحالة الطبيعية
وترجع قطعة الحديد الى وضعها الاول
لانها مثبتة في صفيحة مرة وعند ذلك
يمر التيار ثانية ويجذب تلك
الحديدة مرة اخرى وهكذا مادام التيار
مارا

فن الواضح ان كل حركة من
حركات هذه القطعة تولد طريقة من
المطرقة على الناقوس (اخذناه بتصرف
من كتاب الطبيعة للعلامة اسماعيل باشا
حسين)

(الخواص الصحية والعلاجية
للمغناطيس) كانت الامم القديمة تعرف
خواص المغناطيس فنسبوا له تأثيرات
علاجية كثيرة وعنفوا عليه وساوس كثيرة
واوهاما عديدة فاستعمله الناس قديما

تائم وطلاسم ولا يوجد أثر لاستعماله
استعمالا معقولا في القرون الاولى من الميلاد
المسيحي

فذكر جالينوس انه لو استعمل من
الداخل كان مفرغا للماء ومسهلا
واعتبره ديسقوريدس عظيم النفع
لاستفراغ السوداء

ورأى ابن سينا ان له سلطانا على
امراض الطحال

كان المغناطيس يستعمل مسحوقا
من الباطن ولكن صحقه يبطل خاصة
المغناطيسية فلا يكون حينئذ الا كما وكسيد
حديدي

وكان أبراط يأمر به من الباطن مع
جواهر اخرى علاجاً للعقم

وذكر بليناس ان جميع انواعه نافعة
في امراض الاعين ولا سيما التدمع
وانه اذا كلس واحيل الى مسحوق
ابراً الحروق

وذكر ابن سينا ان درهما منه يضاد
الدمم بالحديد الذي كان يظن انه
سام

وقد اعتبر في القرون التالية لعصر ابن
سينا سماً وهو خطأ

وقال آخرون انه مضاد للسر لاجم
للجروح وان خواصه عظيمة للغاية

ومنهم من نسب له خواص مقوية
ومفتحة للسدد فكانوا يدهونونه لذلك مسحوقا
مجتمعا مع العطريات والكبريت بمقدار
خمس قمحات مرتين في اليوم في أحوال
الدبول والنحول والاستسقاء

وقال العرب انه ينفع في النقرس ووجع
المفاصل والنسا والحصا وغيرها

وقال العلامة (تروندو) الفرنسي
من المحقق ان املاح الحديد وأكاسيده
حاصلة بأعلى درجة علي الخواص التي نسبها
ديسقرديدس وجالينوس وابن سينا
للمغناطيس

وقال فلوجيل ان القدماء كانوا
يستعملون المغناطيس كثيرا لشفاء بعض
الامراض التي نعالجها الآن مع النجاح
بالمستحضرات الحديدية فاننا نعلم الآن
مايفعله الحديد في بعض الاستسقاءات
وفي دور قحاة الحيات المنقطعة المصاحبة
لذهاب لون المنسوجات وضخامة الطحال
وأما مارآه ديسقوريدس فيما يتعلق بالسوداء
فقد شرعنا في فهم سببه وذلك اننا بالبحث
مدة طويلة في المعالجات الحديدية انضح

لنا ان هذا المعدن اذا استعمل بأي
شكل كان بلون البراز بلون أسود كلون
الحبر

« ومع ذلك فلاستعمال الظاهر
للمغناطيس كان هو المتسلط وحده لان
من الاطباء ما نسب له كما نسب للحديد
خواص سامة قوية الفعل . وفي القرن
الرابع جربه مرسلون فوضع في العنق
حجارة المغناطيس لتسكين أوجاع
الرأس

« ثم أمر اينوس فيما بعد المصابين
بالنقرس والاوجاع الروماتيزمية وأوجاع
البدن والرجلين بأن يمسكوا في أيديهم
حجارة المغناطيس

« ولكن في عهد القرون الوسطي لم
يستعمل هذا الدواء غير الدجالين
والروحانيين وأمثالهم

« وحوالي القرن السابع عشر سنة
(١٦٠٩) جربه بولير مع بعض الفلاسفة
لشفاء اوجاع الاسنان واوجاع العينين
والاذنين

« وذكر أيضا انه يسكن الاحتقان
المستعري بأن يوضع في عنق المرأة قطعة
منه وبعد ذلك بقليل أي سنة (١٦١٩)

كتب في بعض المؤلفات الالمانية ان امرأة مصابة بالكنة حصل لها تخفيف واضح بوضئها حجراً مغناطيسياً خلف الفقا وأكياساً صغيرة مملوءة بمرادة الحديد علي العينين

ثم في سنة (١٧٦٣) تكلم المؤلفون للحوادث العلمية علي المغناطيس مع ذلك نشر هلمان سنة (١٧٠٠) رسالة ببحث في الادوية المضادة للوجع السني وذكر من بينها المغناطيس واشتهرت أيضاً مشاهدات منعزلة في بعض التجارب الطيبة سنة (١٧٢٦) ثم في سنة (١٧٩٣) كان الراهب لونوبل مشتغلاً بالطبيعة التجريبية بتعقل ونجاح فاخترع مغناطيسات صناعية واصطنع قضباناً وبطريات من الفولاذ المنطس كان لها صيت عظيم مدة ١٢ سنة وأحدث بها شفاءات عجيبة عدت كأور خارقة للعادة في معظم أوجاع الاسنان وأكد كلاريس طيب ملك الانجليز بالتجربة النتائج التي نالها لونوبل

« ووسع مجال تلك المداواة وير ولدويج وغيرها في أمراض عصبية ولكن

مع نجاح مبهم علي الاقل « وبالجملة حصلت مناقشات طويلة من جميع الجهات في المغناطيس ثم اتفقوا جميعاً علي أن وضع القضبان أو البطريات للمفطسة أو حجر المغناطيس نفسه يسكن أو يبري. أحياناً وجع الاسنان ويمكن أن يقبل أيضاً الفعل الحميد الذي استخرجه من الخواص الطبيعية للمغناطيس الطيب المشهور مورجاني وقبله فبريس وكركر نفوس مع نجاح عظيم « وهو أن تستخرج به الاجزاء الحديدية التي نفذت في ممتلك القرنية « وأما الامور الخارجة عن طور العقل كالاصوقات المنطسة التي وصفها الكياويون الذين وجدوا في القرون الوسطي علي أجزاء مختلفة من الجسم اما اشفاء الجروح واما لجذب السهام والنصول التي بقيت في أعماق الجروح فيجب عدم قبولها

« ومن العقل أن يشك في شفاء النقرس والسرطانات والفروق ونحو ذلك مما بالغ في الاهتمام به المتعصبون للمغناطيس وشهروه للعامة

« هذه علي وجه التقريب حالة العالم في

تلك الازمنة الي أن نبغ هيكل الفلكي
الكبير بمدينم فينا فاخترع الدعائم
المدفطنة أي الصفحات المغناطيسية المكونة
من قطعتين أو جملة قطع توافق شكل
الاعضاء التي توضع عليها

« وانتشر ذلك الاختراع بسرعة في
السنة التي بعدها بواسطة (مسمير) في
بلاد الالمان والراهب (لنوبل) في فرنسا
فاستعمل هذا التداوى بالدعائم المغناطيسية
بغيره إلهامية ربما كان الوثوق الديني بها
أكثر من الخواص التي يخشي الطبيب
العاقل من الاقرار عليها وتأثير الكيفية
والحالة يعين على ذلك اعانة جليلة وفي
ذلك الزمن صارت شهرة الخاصة المغناطيسية
المدنية أعظم من شهرة المغناطيسية
الحيوانية التي اشتهرت بعد ذلك بضع
سنين

وانما الفرق بين (هيل) و (لنوبل)
(مسمير) هو ان الاولين كان
عندهما معارف طبيعية حقيقية فانجذبوا
باضطراب العامة حتى وصلوا الى أعلى
الاستنتاجات الصحيحة التي حصلت لها
المشاهدات وكانت معارف (مسمير)
مخلوطة بتصورات طبيعية خارجة عن

العقل وخرافات فلكية مما كان متسلطا على
العقل في القرن الخامس عشر فاستعمل
سخريات معينة عنده أي المغناطيسية
الحيوانية ليفهم أنها واسطة من وسائل
العلاج ولم تسقط تلك الواسطة في الحول
الا بسبب المبالغات الكاذبة التي بسببها
أريد بقاؤها كما قال بعض الاطباء ممن
عرقناهم مثل (تروسو)

(دائرة المعارف) تقول اننا ننقل
ماقاله فوجيل على علاته مترجما بقلم
الطبيب المصري المشهور الرشيدى في
مادته الطبية ولكن نرجو القارىء أن
لا يستهويه نسبته الى (مسمير) المبالغات
الكاذبة

فان العلماء في عصر مسمير عدوا
مشاهداته في المغناطيس الحيوانى مبالغات
كاذبة لأنها كانت مشاهدات روحانية
تتقضى لهم نوااميس الطبيعة التي اصطالحوا
على وضعها واستمر العلماء يعتبرون
(مسمير) هذا مبائنا حتى كثر عدد
المجربين في التنويم المغناطيسي فثبت
أن مسمير كان على الحق وان ماقاله وُعد
عليه من المبالغات الكاذبة لا يُعد شيأ
مما أثبتته كبار العلماء الطبيعيين اليوم من

مشاهدات المغناطيس الحيواني المرتبطة
تمام الارتباط مع مباحث حيوية أخرى
كما سيمر بك. والذي علينا الآن أن نتابع
قل ترجمة فوجيل الى آخرها ونأتي على
كل ماورد في هذا الباب من آراء المواقين
والخالفين ثم نكتب رأينا في ذلك في كلمة
نوم مغناطيس

قال فوجيل بعد مامر : « ومع هذا
قد شمر جماعة من الأطباء رأي
مسمير بعد أن نوعوه بعض التنوع
وأيدوا آراءهم بأمور واقعية لا يظن دائما
وقوعها

« فذكروا شفاء أشخاص مصابين
بالاعتقال والتشنجات والشلل والوجاع
الروماتيزمية ونحو ذلك باستعمال المغناطيس
ولكن اذا تليت تلك المشاهدات تحقق
أن منهم من كانت مصارفه الطبية غير
كاملة مع اتهام المرضي الذين كانوا تحت
نظرم

« وقد ألف لونيبل الذي كان في
الغالب يعتقد في خاصة الصفحات
الممغطة رسالة سنة (١٧٢٧) في اعماله
الطبيعية العلاجية وقدمها للمجمع الملكي
الطبي يباريس ورأى أهل المجمع أن

يبادروا الى تحقيق هذا العلاج المدوح
جداً عند العامة تحقيقاً لا ريب فيه فكلفوا
الطبيين اندرية وتوريت اللذين كانا من
أهل الثقة والصدق الطبي وجودة النظر
وجميع الصفات الحميدة بأن يعيدا تجربات
لونيبل وان يفعلا بأنفسهما تجربات عديدة
ففعل هذان العالمان ما أمرا به وشرحا
اعمالهما في رسالة تدل علي شرف عقولهما
الفلسفية وأمكنهم أن يؤكدوا تأكيداً غير
مبهم شفاء الوجاع العصبية والشقيقة
والوخزات المؤلمة والوجاع الروماتيزمية
والآلام المعدية والشلل الاختصائي أى
شلل اختناق الرحم. وكانت نتيجة هذه
الرسالة هي ارجاع دعاوي المغناطيسيين
الى اعتبارها الصحيح وتحرير الاحوال
التي قد يكون هذا المغناطيس فيها واسطة
للشفاء أو بالأقل يكون سلاخاً علاجياً
لا ينبغي اهماله اذا لم تنجح المعالجات
الاعتيادية

« ومن حينئذ تأكد عند كثير من
أفاضل الأطباء من جميع الجهات مثل
مارسلان ولاهناك والبير وشوميل
وريكيير وهالبي وغيرهم حقبة أصغر

المشاهدات التي شهرها اندريه وتوريت »

« قال تروسو ونحن قد استعملنا احيانا هذا المغناطيس وتيسر لنا أن نحقق أن هذا الجوهر العلاجي يؤثر على العضو الذي يلامسه تأثيرا لا يمكن ان ينسب لتخيلات المرضى فقد شاهدنا أوجاعا عصبية تنوعت وثوبا من عسر التنفس الهبي وقفت سريعا وغير ذلك

« فنحن بدون أن ندخل في ايضاحات غير ضرورية للعمل وغير مهمة تقتصر على أن نبين أولا كيفية وضع المغناطيس وثانيا النتائج الفيزيولوجية لهذا الوضع ، ونحيل ذكر النتائج العلامية للمغناطيس على ما سبق لنا ذكره وننهي هذا البحث بمستنتجات مختصرة

(كيفية وضع الدعائم الممغنطة)

يستعمل كما هو معلوم لاجل تكوين الدعائم جملة قطع من الفولاذ الممغنط تتوافق بالضبط على شكل الاعضاء واطرافها مثبتة بثقوب معدة لمرى بواسطتها تتعلق القطع بعضها ببعض اى انها مؤلفة من قطع ممغنطة او اقراص معوجة او مستطيلة او على شكل

عتيق أو خزام أو شريط أو غير ذلك تختلف في الشكل والعدد والاقطار

وهناك احتراص ينبغي مراعاته اذا وضعت وهو معارضة قطب لقطب بحيث يلتفت القطب الجنوبي للقطب الشمالى ولذا يجب الانتباه فتيين الاقطاب بأن يرقم بانحت على الصفحات حرف ج وحرف ش ويحفظ الكل بشريط حرير او خيط ثم يغطى بلفافة او رباط يحيط بالعضو وبالجلة يكون وضع قطعة المغناطيس كما قال هاليه بحيث تؤثر قطعة في أخرى ماراً تأثيرها على الجزء المتألم ، وذلك هو مايفعل في العادة اذا أريد وضع جملة قطع حول عضو وكان ذلك أيضا هو مقصود بعض الاطباء الذين يأمرؤن المريض بازدراد برادة الحديد ثم يضعون المغناطيس على جزء من البطن

« وكذا مقصود من علاج الكمة (وهي ظلمة في البصر أو جرب وحمرة فيه) أو هي حمرة في الاجفان) بوضع مغناطيس قوى على القفا وأكياس مملوءة ببرادة الحديد على العينين فاذا لم يشغل الألم الاحمال واحدأ تحتاج الدعامة لأن تتركب من قطعتين . فلاجل شفاء ألم

العصبى صدغى يوضع احد الافراس على الصدغ المتألم والاخر على الجهة المقابلة لها بل يكفى احيانا اذا كان الألم قويا محدودا وضع قرص واحد وكذا يكفى ان يوضع مجرد قضيب ممطس على السن المتسوس يمكن ان يزول ألمه

اما اذا كان الألم شاغلا لجميع طول طرف كما فى عرق النساء فانه يجب ان توضع ٣ ازواج او ٤ من المغناطيس في ارتفاعات مختلفة فاذا اريد شفاء ضيق النفس المصاحب لحقة نات القلب يحاط الصدر بمنطقة مرتبة من اربع قطع على الاقل ومثل ذلك ايضا اذا اريد مقاومة وجع شاغل لجميع الرأس أو لسمك طرف من الاطراف ومقدار الزمن الذي تحمل فيه الدعائم المغنطسة يختلف باختلاف شدة المرض الذي مولى بهذه الوسطة .

ففى احوال الالوجاع الروماتيزمية والآلام الالهية كثيرا ما يضطر لان يمسك المغناطيس موضوعا مدة أسابيع بل جملة أشهر . فاذا كان الداء متقطعا لزم ان يكون التداوى كذلك

الالتصايب تسكيننا وقتيا اذا كان يأتي مرة في كل شهر وذلك بأن يحمل المريض في الليل قرصين ممطسين حول عنقه فاذا اضطر لابقاء الدعائم اكثر من ٢٥ يوما ملامسة للجلد كان من المناسب تنظيفها بمغطستها فبدون ذلك الاحتراس تفقد جميع خواصها ولكن من حيث أن التأكد هو السبب المضعف للخاصة الممطسية لزيادة التحرس منه يغطي الوجه الباطن للدعائم بورقة من الفضة والبلاطين وليس يلزم دائما ان يستخدم مغناطيسان حتى ولو اريد ازالة تيار مغناطيسى ينفذ من الاعضاء فلذلك توضع أكياس من برادة الحد في الجهة المقابلة للمغناطيس فتزال من ذلك نتائج ثمينة عظيمة وان كانت أقل تأثيرا من النتائج التي تحصل من الدعائم

(النتائج الفزيولوجية لوضع المغناطيس) وضع دعامة ممطسة لا ينتج في العادة نتيجة محسوسة . قال تروسو وقد تبصر لنا تأكيد ذلك كثيرا ومع ذلك فقد يتفق عند ما تكون درجة حرارة قطع الجهاز مساوية لحرارة الجسم

د قال تروسو : ولذا نصح معضا في تسكين نوب الارطوبنبيه أي التنفس

أن يحصل في محل الملامسة حكة تولد
أكلانا فينتد بصير أكثر حرارة وأشد
احتقاناً ويغلي بهرق بحيث يؤكسد الفولاذ
في بضعة أيام بل أحياناً في خمس ساعات
أو ست ساعات

« ومن العظيم الاعتبار ما شاهده
اندرية وتوريب وأكده غيرهما وهو أن
التأكسد لا يحصل إذا لم ينتج من ملامسة
الدعامة قصص للام ولا للاحاساس المعتاد
الذي ذكرناه

« فإذا بقيت القطع المغطسة زمناً
طويلاً انتهت حالها بأن تسبب في الجلد
اندفاعاً حوصلياً (أكزيماً بسيطة) يظهر
غالباً تحت الدعامة نفسها وأحياناً يبعد
عن المحل الموضوع عليه بمسافة ما وبعض
المرضى يشكو أيضاً من احساسات من نوع
آخر فيرى شرر الامعاء أو يحصل له طنين
في الأذان إذا كانت الدعامة موضوعة .
وشاهد اندرية وتوريه امهالات شديدة
تخرجت مع وضع جملة مغناطيس على هيئة
حزام

« وقال تروسو : ونحن أيضاً وضعنا
بوماقراًصاً مغنطساً في التقعير المعدني لامرأة
وقرصاً آخر في المحل المقابل له من الظهر

بقصد شفاء وجع تحس به المرأة فخرضنا
بتلك الواسطة عسراً قوياً في الحضم
فكانت نتيجة ذلك هوجاً كابدت به المرأة
مدة حياتها . وتلك الظاهرات تسمح لنا
بأن نهزم بصحة ما قاله المؤانون من
الظاهرات العصبية التي تحصل أحياناً من
وضع الدعائم

« وقال ميرييه : تختلف كثيراً
النتائج المحسوسة لوضع المغناطيس وكانوا
ينسبون ذلك لاسباب مختلفة فتارة تظهر
حالا بعد السكون الفجائي للآلام وذهاب
التقلصات وغير ذلك وتارة تتأخر عن
ذلك في الحالة الاولى قد يزول الداء ثم
يظهر طورا طورا على حسب وضع
المغناطيس أو ازالته ، وقد لا يحصل ذلك
وفي بعض الاحوال يغير الداء محله أو
يتنوع . وأحياناً يقاوم المغناطيس الخفيف
ثم ينقاد للقوى . وأحياناً لا نشاهد ظاهرة
محسوسة . وأحياناً آخر لا تنقص العوارض
وإنما يظهر أنها زادت من المغناطيس
ولكن ذلك نادر . وقد تظهر ظاهرات
جديدة واحساسات شاقة كالحركات
والتقاص والانشي والوخز والاكلان
وغيرها ويزول ذلك إذا أزيل وضع

المغناطيس »

(النتائج العلاجية لوضع المغناطيس)

لم يبق علينا الا كلمت عن النتائج العلاجية لوضع المغناطيس بعد النتائج التي ذكرناها سابقا فقد نتج من التجريبات المفعولة بسلامة قلب ونية أن المغناطيس لا ينجح في الحقيقة الا في الآفات والوجاع العصبية والامراض الروماتيزمية وان هذه الوسطة لا تستعمل عموما الا اذا لم تنفع جميع الوسائط التي تنجح في العادة ومع ذلك تنتج في بعض الاشخاص نتائج انفع واسرع من الوسائط الاخرى ، والتحليل المختص ببعض الاورواقية كاف لتصور الاحوال الخاصة التي لا يمكن ان تستعمل فيها هذه الوسطة مع المنفعة

(فأولا) في الامراض العصبية كالذبحة

الصدرية اي الخناق الصدري وضيق النفس العصبي والنقص الاتصائي المنقطع (أورطوبنيه) والخفقان والهستيريا اي اختناق الرحم

» فقد اتفق ان امرأة مصابة بخناق

الصدر وكانت نوبه تزايد متقاربة تاربا هائلا مع تزايد الالم

» ومنذ ثمانية ايام كانت التوب كأنها

مهدة بقصد حياة المريضة كل لحظة

» فبعد تجربة جملة وسائط للعلاج

المسكن وعدم حصول تخفيف منها حتي ولا من وضع ايدروكلورات علي حراريق موضوعة على طول اعصاب القراع وعلى قسم القلب اوصاها (لبريتون) باستعمال المغناطيس فوضع لها دعامة مربعة من قطعتين علي الصدر ووضع قرصا علي القسم القلب وقرصا آخر من الخلف علي القسم المقابل فحصل التخفيف حالا ولكن مضي علي المريضه عشرون يوما بدون نجاح ومن ذلك الحين كان يحصل لها زيادات قليلة الشدة فانضح ان خناق الصدر لم يشف وانما تنوع بالمغناطيس تنوعا احسن مما يتحصل عليه بالوسائط الاخرى

» ومن الامور الهامة ان تنبه الى ان

القرص المستند علي القسم القلبي يتأكد سريعا وان الجلد يتغطي بدما مبل صغيرة كبيرة كما علمت

» وهناك امر واقى شبيه بذلك ذكر

في رسالة أندريه وتوليت

» وأوصي (لاهنك) بالمغناطيس

في علاج خناق الصدر وشاهد ان هذا الفاعل العلاجي كثيرا ما يسكن أو علي

الاقول ان ينوع الالوجاع المتسببة عن
هذا الداء المائل . والنجاح الذي ناله
ايضا في الفواق التقاضي كان ايضا
واضحا

« واستعمل في هذا العصر الاخير
(مرجولين) و (ريكمبير) و (مرسلين) و
(لاهنك) وغيرهم الدعائم الممقطعة مع
الزجاج في عصر التنفس الاتصافي
العصبي

« قال تروسو : وتيسر لنا الحصول
على مثالين يدلان على أن المغناطيس لا
يبري. هذه الداءات وانما ينوع شدتها
على الاقل. وذلك انه اتفق ان شابا عمره
٢٠ سنة كان معكدرًا منذ ثمان سنين
بجناق متقطع يأتي في الليل قط ، ولا
يوجد عند هذا الشاب آفة تشاهد في الرئة
ولا في القلب . فبعد ان استعمل الحمامات
ومضادات التشيج والمهدرات والحراريق
والحصات والمسهلات والافصاد والفاق
وغير ذلك بدون منفعة التجأنا لوضع
دعامة ممقطعة فوضعت احدى قطعيتها
أمام الحنجرة والاخرى على الفقا وكأنا
لا نحفظان على الجلد الا مدة الليل فمر
على الشخص أسبوعان لم يحصل له فيها

نوبة ثم ظهر الداء بشدة
« وانا كسدت الاقراص ممقطعتها
ثانية فحصل منها ايضا تخفيف عظيم كالمرّة
الاولى ثم لم يحصل بعد ذلك من هذا
التداوى نفع اصلا

« فالتجأنا لاوراق الداتورة وأمرنا
المريض باستنشاق دخانها فنجحت هذه
الوسيلة البسيطة نجاحا تاما بحيث ان المريض
الذي كان لا يقدر على الاضجاع على الجانب
منذ ستة اشهر لم يحصل له نوبة شديدة واحدة
في جملة سنين

« واتفق لعالم ماهر من اصحابنا من
ارباب الشرائع ومن المحامين يابرز انه
حصل له تخفيف ايضا بوضع دعامة ممقطعة
مع ضيق نفس ومع ذلك رجع له مع دوام
استعماله تلك الوسيلة

« وهناك امور واقعية ذكرها
(أوتزير) و (ديمان) و (هرسو) تدل على
شدة فعل المغناطيس في المستريا
ولكن نظير ذلك ما يذكره من الشفاء
الخارق للعادة الذي يحصل للنساء المصابات
بـ هذا الداء من المكث في الجيانات عند
المقابر

« فهذا شيء يحوجنا للتشكك في

القصص والاخبار المتعلقة بالنساء
والهستيريات

« وكذلك مذكروه كثيرون يوثقون
من كثرة الشفاء من الصداع مثل (لنوبل)
(مسير) و (ديمان) و (هرسو) و
(اندرية) و (توريت) و (غيرم) مع ان
اكثر الامور الواقعية التي ذكروها لم يحقق
جيدا فيها التشخيص الاختلافي بين هذا
الداء الهائل والافات الاخر التشخيصية
بل لم يؤكد ذلك في الحالة التي تنوع فيها
مدة استعمال المغناطيس لان تجارب
(اسكيورول) لم يثبت منها ثبوتا كافيا بأى
علاج كان قصص كثرة نشبات الصرع وقلها
احيانا مدة أشهر

(نانيا) في الاوجاع العصبية . اكثر
استعمال الدعائم المغناطيسية مع النجاح
غير المشكوك فيه هو في الاوجاع العصبية
الحقيقية والتجارب التي فعلها في أيامنا
هذه (مرجولير) و (لبريتون) و (البيير)
و (هرتلوب) وغيرهم تؤكد تأكيداً قويا
مستنتجات رسالة اندرية وتوريت فان
هذين الاخيرين ذكرا من أمثلتهما
الغريبة قصة مريض كان معه منذ سنين
مرض عصبي في الزوج الخامس سبب له

اوجاعا شديدة مع تشنجات في عضلات
الوجه فوضعت له الاقراص المغطسة
فتخدرت حالا حساسية الاعصاب
وبداوم هذا العلاج انتهى الحال بمحصول
شفاء وقى فقط فان النوب ظهرت ثانية
وسكنت شدتها بالمغناطيس ففي الحقيقة
لا تكون هذه الواسطة العلاجية الا
مسكنة

ومدحوا المغناطيس كثيرا المضادة
الوجع السني ولكن هذه الحالة من
الاحوال التي يعسر أن يؤكد فيها هل
كانت آلام الاسنان وقتية كما هو الغالب
بحيث يعسر ان يجزم بكون الداء شفي بنفسه
او زال بتأثير التداوى

ومع ذلك فهناك احوال كثيرة تكون
فيها فروع الزوج الخامس المتوزعة في الاسنان
مجلسا لوجع عصبي متقطع أو مستديم تطول
مدته جملة أشهر

« فقد ذكر اندرية وتوريت قصة
شخص كان معه وجع في الاسنان من
النوع المذكور ولم يحصل له تخفيف الا
بوضع قضيب من حديد مغطس على السن
المتألم ويجب ادامة ذلك الوضع مدة من ٣
دقائق الى ٥ بل اكثر الى ربع ساعة

« ووسائل (كلاريك) وغيره ممن يكتبون على المغناطيس بأمور واقعية تثبت خاصة مضادة الوجد السني في المغناطيس الطبيي والقضبان المغطسة والدعائم

« وأرأ الطبيب لبرتون وجما عصبيا رحيا شاقا جدا بوضع ٣ أقراص ممغطسة احدهما على جبل الزهرة والآخران على الاريتين

« مع ان ذلك الوجد الغير المصحوب بعلامة التهاب في الرحم قاوم الافساد الموضعية والعامية والحمامات المرخية والمستحضرات المكدرة وغير ذلك

و (ثانيا) في الاوجاع الروماتيزمية هذه الاوجاع مما كان محلها عولجت في بعض الاحوال مع المنفعة بالمغناطيس والذين كتبوا في هذا البحث ذكروا أمورا واقعية ولكنها لا تخلو من شيء من الغلو وذلك انه يلزم ان لا يقطع النظر من امور كعدم تأكيد مدة الوجد الروماتيزمي والتأثيرات الصحية الجديدة التي عرضت لها المرضى والاحوال الجوية التي قد تنوع سير الآفة ولذلك لا تقبل جميع المستنجات التي استنتجها المؤلفون الذين

سبق ذكرهم فانهم ذكروا انه يحصل منه دائما شفاء غير منازع فيه مع ان هذا الشفاء وقتي يقينا كما هو في معظم احوال الاوجاع الروماتيزمية

ومن أمثلة ذلك قصة رئيس من كبار الحريين بفرنسا اشتهرت في أيامنا هذه حاله الحزنة حيث لم يحصل لاجاعه الروماتيزمية تخفيف الا ان وضم الدعائم المغطسة (أخذناه من المادة الطبية بتصرف)

(المغناطيسية الحيوانية) هي قوة خاصة بالانسان شبيهة بالقوة المغناطيسية التي في حجر المغناطيس قبل انها تنتقل من شخص الى شخص ويحدث بسبب ذلك نوم يكون فيه تحت ارادة ممغطسه . وهذا هو المعبر عنه بالنوم المغناطيسي وقد أشبعنا الكلام في هذه المادة في كلمة نوم فليرجع اليها من شاء

﴿ مغسوم ﴾ انظر مانيزوم
﴿ المغنوليسيا ﴾ وقد يسمى بالمغنوليا الازرق ومغنوليا المستنجات وشجر الكستور أي الجندبادس. تر وبالاسان النباتي مغنوليا غلوكا واسمه آيت

الاجاج الروماتيزمية المزمنة وفي الحيات
المنقطعة والمتردة ومكثوا مدة طويلة
يعتبرونه قشرا للانجستور الحقيقى قبل ان
يعرف

من أنواع هذا الجسم ما يسمى
بالمغنوليا الكبير الازهار وهو أجل أنواع
هذا الجنس العظيمة الاعتبار بأمرىكا
الشامية بسبب جمال ازهاره الكبيرة
الرأحة واوراقه اللامعة الثخينة الخضراء
الجميلة من الاعلى والحديدية اللون من
الاسفل بنبت بأمرىكا من كارولين الى
لويزيان وهو شجر يعلم من ٦٠ الى ٨٠ قدما
وجذعه قائم اسطوانى ينتهي بهرم جميل
مخضر وفروخه احاطية واوراقه متتالية
ذوات ذنب وطولها من ٨ قرارب الى
١٠ وعرضها ٣ بالتقريب وهي بيضية
بالعرض كاملة منتية بطرف دقيق جلدية
القمة خضر لامعة من الاعلى وقطنية
حيدية اللون من الاسفل ، والاذينات
قطنية ولونها زعفرانى حيدى وأزهارها
اتنهاية ييض تنتشر منها رائحة غاية في
الذكاء

وقد دخل هذا الشجر الجليل في
بساتين اوروبا من زمن طويل وقد

من اسم عالم نباتى يدعى مغنول كان موجودا
في القرن السابع عشر

عرف لهذا النبات الآن نحو ١٨
نوعا والنوع المذكور هنا هو الاكثر
وجودا ببساتين اوربا وهو شجر صغير جميل
المنظر مفرح يعلو من ٥ الى ٢٠ قدما واوراقه
متعاقبة ذنبية بيضية بالعرض كاملة خالية
من الزغب خضر زاهية من الاعلى ومغبرة
بالكلية من وجها السفلي وازهارها ييض
وتتصاعد منها رائحة ذكية جدا لها شبه
بزهو البرتقال وثمارها تبلغ من قيراط الى
قيراط ونصف

وهذا النبات ينبت بالمحال الرطبة
من جزائر كارولين ورجيني وغيرها وحمل
الى اوروبا في اواخر القرن الثامن عشر
وهو الآن يكثر في البساتين ولكنه صار
بالترية شجيرة كثيرة التفرع تعلم من ٦
اقدام الى ١٠ والمستعمل قشره الذي هو
من عطري يسمى احيانا بكينا وورجيني
فهو مقوم مضاد للحمى ويقرب من قشر
العنبر ومن القرقة بسبب أوصافه الحارة
والمنبهة والمعركة يعطى في الولايات
المتحدة الامريكية مع نجاح عظيم في

تستعمل بزور هذا الشجر في المكسيك بنجاح
علاجاً للشلل

ومن انواعه ما يسمى مغنوليا أقومنانا
اني المنتهي بطرف حاد يوجد بأمريكا
الشمالية ، وازهاره يبيض كبيرة تقرب من
ازهار مغنوليا غلوكا وقد يضرب لونها الى
الزرقة تنقع هنالك في النبيذ فتجعله ذا
مرارة عظيمة فيستعمل منه كوب او اكواف
في الصباح كحافظ من الحيات المتقطعة
والآفات الروماتيزمية

ومن انواعه مغنوليا بوليان وهو نوع
جميل اصله من الصين ويبلغ طوله هناك
من ٤٠ الى ٦٠ قدما ازهاره يضاء كبيرة
شديدة الرائحة يحفظه الصينيون من البرد
في بيوت للحصول على ازهاره في جميع
الفصول ويبرون ازرار ازهاره قبل نواها
بالخل وتوضع ازهاره في الشاي لاجل تعطيره
ويعطون منقوع ثماره في الآفات النزلية
لاجل تلطيف السعال وتسهيل النفث
ومسحوقها معطس وبزوره المزة كأغلب
بزور النباتات المغنولية تستعمل مضادة
لحمى

المقدونس هو نبات مشهور
بجذره معمر عمودى ابيض بسيط وساقه

قائمة اسطوانية ومحززة زغبية متفرعة قليلا
واوراقه جذرية ذئبية ريشية منتهية بفرد
وريقاته عادمة الذئب تقرب للشكل
القلبي محفوفة الزاوية مسننة عادمة الزغب
والاوراق وساقه ووريقاتها اطول ومقطعة
واوراق الجزء العلوى كاملة تقرب للخطية
والازهار يبيض وعلى هيئة خيمات عارية
كالخويومات الصغيرة مركبة من أشعة عددها
من ١٢ الى ١٥ تتوي الى الاعلى والتمر
يبيض اماس ادم الزغب منضغط قليلا
ومحزز

هذا النوع كثير الوجود جدا في
المحال المحضرة اليابسة وعلى طول الطرق في
الغابات ويزهري في اواخر الصيف والمستعمل
في الطب جذره وهو ابيض رائحته قوية
وطعمه مر

وقد وجد فيه بالتحليل الكيماوي
دهن أتيري ودقيق وزلال وسكر متبلور
وسكر سائل وراتينج ومادة خلاصية توزيت
شحمي وحض خلي وحض جاوى وحض
تفاحي وكثير من الجوهر الخشبى فالجزء
الفعال فيه هو الدهن الاتيري

ويقال انه قابض مقو مشدد للمعدة
وأوصوا به لاجل انسب ينزل من السنا

طعمها الكريه . ويستعمل كالبسات كاله
والبرور علاجا للالتهاب النخاعي وبحة
الصوت والذبحة الحاطية وشلل الاسنان اذا
مضغ

من أنواعه جنس سموه بمبنيلا مجسا
اي الكبير ينبت بالغابات الرطبة من أوربا
ويحمل أزهاراً بيضاء أو وردية في صنف
ينبت بجبال الالب وجذره يكون مسوداً اذا
كان رطباً ويحتوي على عصارة زرقاء تلون
بالكحول

وقد حلل بعضهم هذا الجذر المنبه
المستعمل في الطب البيطري فوجد تركيبة
مشابهاً لتركيب النوع السابق وهو
يدخل في الماء العام وشراب الحطمية
الركب وشراب القونصود الكبير وغير
ذلك

وقد شوهد عليه نوع قرمز يحصل منه
لون احمر جميل وهذان النوعان تحب المعز
الجبلية أن تأكلهما لاسبب رائحتهما فانهما
يكادان يكونان بلا رائحة

النوع الاول منها جذره ابيض
والثاني جذره أسمر وكل منهما أبيض
الزهر جذرها معبر ومفتح ولاحم
للجروح ومفتت للحصى ومنظف ومبرق

يعتدل من تلك الجذور غرام من مسحوقها
و٨ غرامات من منقوعها

(جذور المقدونس) يسمى نبات
الكرفس الجبلي أو الصخري . هو أبيض
مخروطي فيه تفرع وغظه كغظ الخنصر
تعلوه ساق أسطوانية بسيطة من الاسفل
ارتفاعها من قدم ونصف الى قدمين أوراقها
مقطعة ووريقاتها مشققة الى فصول حادة
تشققا عميقا وازهارها صغيرة بصفرة وتبارها
بيضية فيها طول وخطوط مستطيلة تكاد
لا تشاهد

هذا النبات سنوي أو ذو سنتين
ينبت في الحال التي فيها عقم
رائحة هذا النبات قوية خاصة به ولا
سجا اذا دق وبزره شديد العطرية
يستخرج منها دهن طيار يتجمد بسهولة
والمستعمل منه جذوره وأوراقه وتغاره

ولا يخفى استعمال أوراقه في الاطعمة
كالكمزبرة الخضراء حيث يكونان من
توابلها وتدخل في السلطات وكثيراً ما
تدخل في طب العامة لانهم يظنونها لائحة
للجروح فيضعونها على الاجزاء
المرضوخة

ويحصل من خاصنها المحلاة نتيجة

ذكر أطباء العرب ان هذا النبات
حار فطام ولذا يحدث البول والطمث كثيرا
وعمل النفخ ويذهب

وفي ديسقوريدس انه يدر ويرافق
نفخ المعدة والمثانة . واذا شرب ووافق
أيضا وجع الجنب والكلبي والمثانة وقد يقع
في اخلاط الاودية المدرة للبول وفي بعض
المركبات

(مقداره في الاستعمال) يستعمل
مطبوخه المصنوع منه بمقدار من ١٥ الى ٣٠
غراما بل الي ٦٠ غراما لتر من الماء .

وماؤه المقطر يستعمل بمقدار من
٣٠ الى ١٠٠ غرام وعصارته المأخوذة
بالمصر من ٣٠ الى ٦٠ غراما ويستعمل
من الظاهر ماؤه المقطر غسلا بمقدار
كاف في الامراض الحشوية أي التي تنمو
فيها الحشرات كالقمل وغيره في جسم
المرضي وتضغ ضمادات من أوراقه
الرطبة

وهناك نبات ينسب لجنس آخر من
هذه الفصيلة نفسها يسمى المقدونس
المقدوني أو الكرفس المقدوني ينبت ببلاد
اليونان ومقدونيا وبلاد المشرق بزوره
صغيرة مستطيلة شنجاية زغية جداً

جميدة بخلاف ما اذا وضعت على الجروح
فإنها تؤذيها لكونها تلهب شفتي الجروح
تكون كجسم غريب يمنع الالتحام

وذكر بعض الأطباء انه يحلل
قرص التاموس والنمل ويوضع أيضا على
الثديين لازالة الاحتقان اللبني كما يستعمل
أيضا في احتقانات غيرها من الغدد
وتستعمل عصارته من ٤ أواق الي ٦ وقت
شدة الحى المتقطعة باعتبار انها مضادة
للحمى

ويستعمل مطبوخ النبات نفسه
في الجدري . وجذر المقدونس مدر للبول
معرق وغلونه مفتحا لحمي المثانة ولكنه
الآن قد هجر استعماله في جميع ذلك .
وهو أحد الجذور الحسة الشديدة التفتيح
كما ان بزره أحد الابزار الاربعة الخفيفة
الحرارة

أوصى بعض العلماء بالدهن الطيار
للمقدونس في البليوراجيا ولا سيما الحادة
والسيلان الكثير بمقدار من تقطين الى
ثلاث نقط في اليوم في كوب من ماء ويزاد
المقدار تدريجاً وذكروا انه ينجح بالاكثر
اذا استعملى الداء على الوسائط الاخرى
المستعملة

متبهة بقرنين قصيرين وهي ملساء ويعلوها
مهايل وعطرية اذا كانت رطبة وقد
اعتبروها مسدرة للبول وللطمث وطاردة
للريح وغير ذلك وتدخل في الترياق ولكن
ترك استعمالها . وذكروا أن أوراق هذا
النبات عطرية اذا وضعت في المسلبس
منعت تسلط السوس والديدان عليها

وبالجملة خواصه كخواص المقدونس
المعروف هو أيضاً مضاد خفيف للحمي
وهو مثله مناسب في الاحتقانات الحشوية
البطنية والاستسقاء والبرقان والسيلانات
البيض وبعض الاحتباسات الدموية الناشئة
من الضعف

مقدونس الابل هو نبات
يعرف منه ٨ أو ٩ أنواع له ساق متفرعة
تعلو من قدمين الى ثلاث أقدام وهي عديمة
الزغب ملساء أوراقها ثلاثية التريش مقطعة
تقطيعاً كثيرة وازهارها بيضاء تظهر في برليه
واغسطس

ولعل هذا النبات هو المسمى عند
العرب أطريلال وهو اسم بربري أى بلغة
بربر بلاد المغرب

قال ابن البيطار وهذا النبات يعرف
بالديار المصرية برجل الغراب وبعضهم

يعرفه بجزر الشيطان

وانما سمى برجل الغراب لأن ورقه
يشبه أرجل هذا الطير وتسميته بجزر
الشيطان لمشابهة ورقه لورق الجزر

قال أطباء العرب الأطريلال ينبت
بالمواضع السبخة الحارة المزاج والمعتدلة
بالأراضي المعمورة بالزروع ويشبه الشبث
في ساقه وقدره إلا أن زهره أبيض ويخلف
حباً صغيراً مستطيلاً دقيقاً محمراً مشرباً
بغبرة وهو حاد المذاق يحس بالحرارة عند
مضغه وذلك الحب أصغر من حب
المقدونس وأكبر من زر الحلة وفيه
حراقة وحرارة يسيرة يظهران في اللسان
عند مضغه واذا أخذ منه غصن طري
ووضع على مستوي من الأرض أشبه
رجل الطير في أصابعه المقعدة والمؤخرة
وهو من النبات الربيعى يدرك في شمس
الجوزاء بأرضنا وهو شديد الحرارة مع
يبس

وذكروا للجزر منافع جليلة في إزالة
البهق والوضح أى البرص وأول شهرة
منفعته في ذلك كان بالمغرب الأوسط كما
قال ابن البيطار في جهات من أعمال
بحاية وكان الناس يقصدون أهالي تلك

البلاد لمداداة هذا المرض وهم يخفون هذا الدواء عنهم ولا يعلمون به الا خلفا عن سلف الى ان اظهره الله على يد بعضهم فأشهر ذكره وعرف عظيم نفعه فكان يستعمل مفردا أو مع جزء منه ربع جزء من العاقر قرحا ويلحق ذلك بالعسل أو يخلط غرام ونصف غرام منه مع غرام من ورق السذاب وغرام من سلخ الحية ويسحق الكل ويشرب منه على قدر العلة والقوة وتقدم المرض ومقداره من درهم الى ٣ دراهم بمخلته مع عسل منزوع الرغوة ١٦ يوما فيحصل البرء بعد تنقية البدن ويقعد شاربه في شمس حارة صيفية ويكشف المواضع البرصة لا غير فانه حينئذ يخرج منها ماء أصفر بعد ما يتنطف الخلد وهذه علامة البرء ومدة مكثه في الشمس ساعة أو ساعتين حتي يعرق فان الطبيعة تدفع الداء باذن خالقها الى سطح البدن فيتنفط منها ولا يصيب شيئا من المواضع السليمة اسلا فاذا انفطت تلك التفاحات وسال منها ماء ابيض مائل الي الصفرة قليلا فليترك الشرب حينئذ الى تبديل تلك القروح بعد علاجها بالمرام اللاحقة

والمبردة ان احتيج حتي يرجع الجلد لونه الطبيعي

وهذا الداء يسرع فله في المواضع الاحمية ويبطيء في الواضع العصبية والقريبة للعظم

قال ابن البيطار وقد جربته غير مرة فحمدت أثره وهو سر عجيب في هذا المرض

وقد رأيت تأثيره مختلفا في عامين يسرع فيه انفعاله من أول دفعة من شربه أو دفتين وفي بعض أكثر من ذلك ولا يزال يشفي منه ويقعد في الشمس مرة وثانية وثالثة الى أن يفعل بدنه . وبدين صلاحه بعد تقديم ما يجب تقديمه من استفراغ الخلط الموجب لهذا المرض في أيام الصيف أو في وقت تكون الشمس فيه حارة ودرم منه يسكن المغص حالا كما قال الزهراوي مجرب

وقال ابن البيطار زعم الشريف أن الاطريلال هذا هو أحد أنواع النبات المسمي باليونانية دوقس وليس هو كذلك فاعلمه . انتهى من المادة الطبية

﴿ مقدونيا ﴾ هي قطر من أوروبا واقع في شمال البلاد اليونانية مساحته

(٩٤٠٠٠) كيلو متر مربع كان فيه غابات عظيمة قطع العثمانيون اكثرها وفيه مراعي ثينة ويستخرج منه صوف وجلود وفيه كروم وفواكه

ومنه الجبهات المسماة سهول مرس ولاغوس في غاية الحصوبة وتبت الحبوب والقطن. وقد بلغ مقدار ما يستخرج منها سنويا من القطن خمسة ملايين كيلو غرام وفيه تبغ كثير فان من أرضها ينتبه فيستعمل منه ربح عظيم

وينبت فيه شجر الافيون ايضا

أما الصنائع في هذا القطر قليلة فلا تصنع فيه غير السجاجيد والحلى الكاذبة والطرق فيه غير منتظمة

وهو مجال التنازع والقتال بين الشعوب البلقانية. فان فيه يونانا في جنوبه وبلغاريا في شماله، وصريين حول اسكوب وأتراك افلاحيون على هضبة كوبرول، وألبانيون في غربه، ويهود في سلانيك، ولذلك لا تنقطع المنازعات فيه بين البلغار بين واليونانيين لاجل نشر اللغة

وبلاده الشهيرة موناستير. وفي سلانيك ينتهي الخط الحديدى الواصل

من فيينا. عدد أهله (٢٩٧٣٠٠٠) نسمة

اشتهرت مقدونيا في زمن الاسكندر الاكبر ومدت نفوذها على جميع بلاد اليونان وممالك شاسعة من آسيا ثم صارت ايلة رومانية سنة (١٦٨) ثم فتحها العثمانيون في القرن الخامس عشر ولما حدثت الحرب البلقانية سنة (١٩١٣) التي اتحدت فيها بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الاسود على الدولة العثمانية خرج هذا القطر من حكم هذه الدولة وانقسم بين بلغاريا واليونان وصربيا

ثم لما حدثت الحرب العامة سنة (١٩١٤) اضطربت مقدونيا فاحتل الحلفاء سالونيك وهي الآن من أملاك اليونان وقد استقرت الاحوال الآن هناك ولكن مجال التنازع لا يزال واسعا

المتفرزى هو تقي الدين احمد ابن على بن عبد القادر ولد سنة (٧٦٦) أصله من بعلبك وقطن مصر ونشأ بالقاهرة وكان مولعا بالتاريخ

من مؤلفاته فيه (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) وله (امتاع الامعاء) في ستة مجلدات الخ

توفي سنة (٨٤٥)

﴿مقع﴾ امتنع لونه تغير من فزع او حزن

﴿مقله﴾ يملكه مقلًا نظر اليه و (المقلة) شحمة العين التي تجمع السواد والبياض أو الحدقة وحدها

﴿ابن مقله﴾ هو ابو علي محمد بن الحسين بن مقله الوزير المشهور

كان في أول أمره يتولى بعض الولايات يبلاد الفرس ويحجي خراجها وتنقلت به المناصب الى ان ولي الوزارة للامام المقتدر بالله سنة (٣١٦) ثم تقم عليه ونفاه الى بلاد الفرس سنة (٣١٨) بعد أن صاخره

ثم لما ولي الامام القاهرة استوزره فأرسل اليه في بلاد الفرس رسولا يحجي به ورتب له نائباً عنه فوصل ابن مقله من فارس سنة (٣٢٠) وخلع عليه ولم يزل وزيره حتي اتهمه بمعاصدة علي بن بليق علي الفتك به وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر سنة (٣٢٠)

ولما ولي الراضي سنة (٣٢٢) استوزره وكان المظفر بن ياقوت مستحوذاً علي أمور الراضي وكان بينه وبين ابن

مقله الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور الغلمان الحجرة أنه اذا جاء الوزير قبضوا عليه وان الخليفة لا يخافهم في ذلك وربما سره هذا الامر

فلما حصل الوزير في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وأرسلوا الي الراضي يعرفونه صورة الحال وعددوا له وايا وأسبابا تقتضي ذلك

فاستصوب الخليفة رأيهم فيما فعلوه وكان ذلك سنة (٣٢٤) واتفق رأيهم علي تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح قتلده الراضي الوزارة وسلمه الوزير بن مقله فصر به بالمقارع وجرى له من المكارة بالتعليق والعقوبات شيء كثير وأخذ عليه مكا بألف الف دينار (اي مليون دينار) وأطاعه

فمكث الوزير ابن مقله في داره بلا عمل

ثم ان ابا بكر محمد بن رائق استولي علي الخلافة وخرج عليها فأفند اليه الراضي واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله أميراً للامراء ورد عليه تدبير أعمال

لم يمكنه من الوصول اليه واعتله في حجرة
 ووجه الراضي من غده الى ابن رائق واخبره
 بما جرى وانه احتال علي ابن مقل حتي
 حصله في أسره وترددت بينهما المراسلات
 في ذلك

فلما كان رابع عشر شوال سنة (٣٢٦)
 أظهر الراضي أمر ابن مقل وأخرجه من
 الاعتقال وحضر حاجب ابن رائق وجماعة
 من القواد وتقابلا وكان ابن رائق قد
 التمس قطع يده اليمنى التي كتب بها تلك
 المطالعة

فلما انتهت كلامها في المقابلة قطعت
 يده اليمنى ورد الى محبسه

ثم ندم الراضي على ذلك وأمر الأطباء
 بملازمته لل مداواة فلازموه حتي برئ
 قال ابو الحسن نابت بن سنان بن
 قرة الطيب وكان يدخل عليه لمعالجته :
 كنت اذا دخلت عليه في تلك الحال
 يسأني عن احوال ولده ابى الحسن فأعرفه
 استناره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح
 على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء
 وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع
 كما تقطع أيدي الصوص ؟
 فأسليه واقول له هذا انتهاء المكروه

الخراج والضمايع في جميع النواحي وأمر أن
 يخطب له على جميع المنابر قوى أمره وعظم
 وتصرف علي حسب اختياره واحتاط علي
 أعمال ابن مقل المذكور وضياعه وأملك
 ولده أبي الحسين فحضر اليه ابن
 مقل والى كاتبه وتذلل لهما في الافراج
 عن امسلا كه فلم يحصل منهما الا علي
 المواعيد

فلما رأي ابن مقل ذلك اخذ في
 السعي باين رائق المذكور من كل جهة
 وكتب الى الراضي بشير عليه بامساكه
 والقبض عليه وضمن له انه متي فعل ذلك
 وقلده الوزارة استخرج له ثلاث مئة الف
 الف دينار (اي ثلاث مئة مليون) وكانت
 مكاتبته علي يد علي بن هرون المنجم
 القديم فأطمعه الراضي بالاجابة الى ما سأل
 وترددت الرسائل بينهما في ذلك فلما
 استوثق ابن مقل من الراضي اتفقا علي
 ان ينحدر اليه سرأ ويقم عنده الى ان يتم
 التدبير فركب من داره وقد بقي من
 شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا
 الطالع لان القمر كما يقولون يكون تحت
 الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فيما
 يزعم المنجمون فلما وصل الي دار الخليفة

وخاتمته القطوع . فينشدني ويقول:

إذا مامات بعضك فابك بعضا

فان البعض من بعض قريب

ثم عاد وأرسل للراضى من الحبس

بعد قطع يده وأطعمه في المال وطلب

الوزارة وقال ان قطع اليد لا يمتع الوزارة

وكان بشد القلم علي ساعده ويكتب

به

ولما قدم بحكم التركي من بغداد وكان

من المتممين الى ابن رائق امر بقطع لسانه

أيضا فقطع وأقام في الحبس مدة طويلة

ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان

يستقى الماء بنفسه من البئر فيجذب يده

اليسرى جذبة وبفمه أخرى

وله اشعار في شرح حاله وما انتهى

أمره اليه ورفاء يده والشكوى من

المناصحة وعدم تلقياها بالقبول فمن ذلك

قوله :

ما صمت الحياة لكن توتة

ت بايمانهم فبانت يميني

بعت ديني لم بدنياي حتي

حر موتي دنياي بعد ديني

واقدحطت ما استطعت بمجدي

حفظ ارواحهم فاحفظوني

ليص بعد اليمين لذة عيش

يا حياي بانتي يميني فميني

ومن المنسوب اليه أيضا:

لست ذارلة اذا عاضني الده

ر ولا شاعنا اذا واتاني

أنا ناري مرتقي نفس الحس

د ماء جار مع الاخوان

وفي الوزير المذكور يقول بعضهم :

وقالوا العزل للوزراء حيض

لحاء الله من أمر بفيض

ولكن اوزير أبا علي

من اللائي نفس من الحيض

ومن شعره أيضا ما قاله الثعالبي في يتيمة

الدهر:

واذا رأيت فتى بأعلي رتبة

في شايخ من عزه المترفع

قالت لي النفس العروف بقدرها

ما كان أولائي به هذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى أن توفي

في موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة

(٣٢٨) ودفن في مكانه ثم نبش بعد

زمان وسلم الى اهله . وكانت ولادته يوم

الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال

سنة (٣٧٢) ببغداد

وكان أخوه عبد الله الحسن بن علي
ابن مقله كاتباً بارعاً والصحيح انه
الذي نقل الخط العربي من الاسلوب
الكوفي الى الاسلوب الحالي كما قدمنا
وقد ولد يوم الاربعاء سلخ شهر رمضان
سنة (٢٦٨) وتوفي في شهر ربيع الآخر
سنة (٣٣٨)

وأما ابن رائق المذكور هنا فابن
الحافظ بن عساكر ذكر في تاريخ الامام
المقتدى بالله انه ولاء أمر دمشق وأخرج
منها بدر بن عبد الله الاخشيدى ثم توجه
الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج
الاششيدى فهزمه الاخشيدى فرجع الى
دمشق وتوجه منها الى بغداد . وقتل
بالموصل سنة (٣٣٠) وقيل ان بني حمدان
قتلوه انتقاماً بالموصل . قتله ناصر الدولة
الحسن

المقل هو سمع رائينج يأتي
من الهند وبلاد العرب وكان معروفاً عند
القدماء باسم بادليوم ولم يعلم جيداً الشجر
المنتج له

قال بعضهم انه ناتج من شجر يوجد
في باتراس في الشمال الشرقي من بلاد
الفرس

قيل ان الوزير ابن مقله المذكور
أول من صور الخط العربي بهذه الطريقة
وكان قبل ذلك يكتب بطريقة الخط
الكوفي

وقيل بل الذي نقل الخط الى هذه
الصورة هو أخوه

وقد تبع ابن البواب طريقته ونهج
أسلوبه

ولابن مقله ألفاظ متقولة مستعملة فمن
ذلك قوله : « اذا أحيت تهاكت ، واذا
أبغضت أهلكت ، واذا رغب آثرت ، واذا
غضبت آثرت »

ومن كلامه أيضاً : « يعجبني من
يقول الشعر تأدباً لا تكسباً ، ويتعاطي الفناء
تطرباً لا تطلباً » وله كل معنى مليح في النظم
والنثر

وكان ابن الرومي الشاعر المشهور
يمدحه فمن معانيه الفرية فيه قوله :
ان يخدم القلم السيف الذي خضعت

له الرقاب ودانت خوفة الامم
فالوث والموت لاشئ . بمادله

ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للأقلام مذبريت
ان السيف لها مذأر هفت خدم

وذلك الشجر مسود في عظم الزيتون
وأوراقه تشبه أوراق البلوط ونمره كثير
البرى ، والمقل يشاهد شحمه من قشره كما
يشاهد من نمره

وذكر بعض آخرون ان المقل عصارة
شجر نخل

وذكر آخرون ان المقل خلاصة من
شجر نخل يسمى لانطالوس دومستكا
وهذا الرأي مرهود فانه يستحيل ان
صمغا راتينجيا على شكل حبوب وكتل
يكون خلاصة ثمر ما كؤل

وبما انه يوجد أحيانا مع الصمغ
العربي فيكون هناك وجه للظن بأنه نائم
من الاقاييا

وظن أيضا انه نائم من جنس
السذاب

وظن العالم (لامارك) علنا قريبا للمقل
انه من جنس اميرس

وذكر بعضهم انه شاهد بافريقيا الشجر
الذي يأتي منه المقل وأكد انه شوكي وانه
يسمى عند الاهالي نيطوط ويعملون من
شوكه مناقيش للاسنان ولم يزد على ذلك
شيئا

وقال الاستاذ ميريه ان (بيروتيت)

الذي مكث زمنا طويلا في السنغال شاهد
(نيطوط) الذي هو النبات المميز للمقل
عند آديسون وهو آيدولوسيا أفريقانا عند
ريشار

وهو شجر من الفصيلة التريبتينية
وينتج منه صمغ راتينجي وذلك يطل جميع
الاقتراضات التي ذكرت في أصل هذا
الجوهر

والنوع الثاني للمقل الموجود في
المتجر هو النوع الآتي من الهند وهو يوجد
في المرو بسبب ذلك سمى من الهند
اتحي

هذا النبات هو الذي نعول عليه الآن
بعد اضطراب كلام القدماء فيه ونظن انه
هو المجهزوم به الآن

وقال بعض أطباء العرب : المقل عند

الاطلاق يراد به صمغ أي صمغ راتينجي
فان كان الى الحمرة والحرارة فالمقل الازرق
أو الى الصفرة فمقل اليهود وكلا النوعين
صمغ شجر كالكندر بأرض شعر وعمان
يعظم جدأ ، أو الى غيرة وسواد
فهو الصقلي وكثيرا ما يجلب هذا من
المغرب

(صفاته الطبيعية) يوجد بالمتجر

وقد يوجد منه ما هو اسود وسخ
غليظ كبير الحجم ورائحته كرائحة
الدراسيشعان يؤتى به من بلاد الهند من
البلاد التي يقال لها باتراس شبيه بالراتينج
وقريب من لون الباذنجان وهو ثمان بعد
الجيد في قوته

وتقل أيضاً عن جالينوس ان المقل
نوعان أحدهما صقل وهو أشد سوداً وألين
من النوع الآخر وقوته مليئة وعمله بهذه
القوة بليغ والآخر غربي أبيض من الاول
وقوته أشد نجفياً

ومن كان من المقل حديثاً رطباً
وبلين اذا عجن باليد فعمله مثل عمل المقل
الصقلي

وكما عتق وحديث في طعمه مرار
شديد وصار حاراً حريفاً يابساً فقد خرج
عن طبقة اعتدال الادوية المليئة للاورام
الصلبة

وقال (درفول) من المتأخرين المقل
نوعان الاول مقل افريقا وهو كتل او
حبوب مستديرة مخضرة مكسرها وسخ
شمي والرائحة عطرية والطعم حريف
وكثيراً ما يحتوي على قطع من الصمغ
العربي

نوعان من المقل الاول يكون على شكل
دموع أى حبوب مستديرة متراكمة بعضها
على بعض في حجم البندق ونحوه ولونه احمر
معتم نصف شفاف لزج السطح سهل الكسر
ومكسره شمى قشري وليس له رائحة
خاصة وان كان فيه بعض عطرية وطعمه
مر ويتكسر في الفم أكثر من كونه يلين
فيه، ويبقى فيه فضلة كبيرة لينة وهي الجزء
الراتينجي والثاني يكون كتلاً حراء مسودة
معتمه لامعة السطح كأنها مذابة ورائحتها
وطعمها كالسابق وذلك هو الأكثر وجوداً
في بيوت الادوية وكثيراً ما يوجد فيها
أجسام غريبة ملتصقة بها . واذا
حرق المقل انتشرت منه رائحة
مقبولة وبسبب ذلك استعمل تبخيراً في
آفات الرحم في التقلصات ونحو
ذلك

وفي ابن البيطار عن ديسقوريدس
ان أجوده ما كان مرأ صافي اللون كأنه
الحراء المتخذ من جلود البقر وباطنه علك
لزوقي سريع الانحلال لا يخاطه شئ من
خشب ولا وسخ واذا بنخر به كان طيب
الرائحة شبيهاً بالافطار اي افطار
الطيب

والثاني مقل الهند له شبه عظيم بالمر
ولذا يسمى بالمر الهندي

قال (بوشارداه) ومقل الهند اشد
عطرية وحرارة ومراره ويساغ باسم مر
الهند وذكر (جيبور) للمقل نوعا سماه
بالمغم

ومن العرب من يميزه الى ثلاثة انواع
هندي وعربي وصقلي

(صفاته الكيماوية) هو مركب من
٥٩٠ من الراتينج و٢٩٠ من الصمغ و٣٠
من باصورين و١٢٠ من دهن طيار واجزاء
مفتودة ومغليه في الماء يعطي لونا كخضرة
البحر اى اخضر مبيضا

اما الكحول فيتلون منه بالحرارة وماؤه
المقطر يحتوي على عطريته

(خواصه الدوائية) يقال ان المقل فيه
جميع خواص المر فرأي كثير من المؤلفين
تشابه هذين الجوهرين بحيث يصح ان
يسمى المقل (اميرا اميرافكتا) اى المر
الغير الكامل والآن قل استعمال الاوربيين
له بعد ان كان مشهوراً بكونه مفتحا للسدد
طارداً للسعال مدراً للطمث مضاداً للتشنج
قابضا

وعالج به هوفمان كثيرا من قروح

الرثة وغيرها من الاحشاء

وكان مستعملا ايضا من الظاهر كدواء
محلل وذلك هو العلاج الوحيد المستعمل
أحيانا

ويدخل هذا الجوهر في (منرود
بطوس) وحبوب الحنظل ولصوق الحشائش
والدياخلون المصمغ والقصوق الالهي وغير
ذلك

وتوسع اطباء العرب في ذكر خواصه
وتقلوا كلام القدماء فيه وزادوا عليه كثيرا
من تجرباتهم وكانوا يرون ان المقل العربي
يفتت الحمى المتولدة في السكيتين اذا
شرب ويدبر البول ويذهب الرياح القليظة
ويطردھا

وتقلوا عن ديسقوريدوس ان قوته
مسخنة ملينة فاذا احتل أو تبخر به فتح
الرحم المنضم وجذب الجنين وكل رطوبة
واذا شرب منه من به سعال أو نهشة
شيء من الهوام نفع من ذلك كما ينفع من
وجع الجنب والكزاز والرياح . وقد يقع
في اخلاط

وعن الرازي انه ينفع من الطواعين
وعن أبي جريح فيه حدة فينفع الجراحات
اذا خلط بمرهمها ويدمل الخنازير

واذا طلي بالخل علي السعفة أبرأها
وعن حنين وغيره أنه يحلل الدم الجامد
والاورام الداخلة شربا بمطبوخ
والاورام الخارجة في الاعضاء ضمادا
واذا خلط بالادوية الحادة المسهلة
قع حداثها ونفع من سحج الاعضاء
والاضرار بها
وعن ابن سينا ينفع من وجع قسبة
الرئة وأورامها ومن السعال المزمن وينقي
الرحم وينفع من البواسير شربا
وتدخيناً
وقبل ينفع من جميع السموم . واذا
ضمدت به الاورام البلقمية الصلبة حلها
واذا وضع ذلك علي قيلة الماء نفعها في
جميع الانسان أو علي قيلة اللحم في
العيان خاصة ضمها سواء كان معجوناً
برغوة الباقلا أو بلعاب الصائم حتى يصير
كالرّم
واذا سحق وخاط بنخالة القمح
وتكون النخالة ثلاثة أمثاله وطبخ برب
العنب وحرك بشيء من السمن ثم وضع
علي أورام النفاث حلها محجرب
(المقدار للاستعمال) مقدار استعماله
من الباطن من عشر قمحات الي ٤٨

قحة . وبالجملة مقاديره واستعماله كالمر
(تنبيه) يطلق المقل عند العرب علي
ثمر شجر الدوم بل علي الشجر نفسه المخرج
لثمر فيقال لذلك الثمر مقل مكّي لكونه
يوجد بمكة
قال ابن واقد المقل المكّي ثمر الدوم
وهو ينضج بمكة ويؤكل خارجها مع
اللذة
اما بالاندلس فلا ينضج بل يكون
كثير العفوسة قليل المائبة خشناً جادعسراً
قابضاً يعقل البطن ويقوى المعدة
وليف المقل اذا حرق وغسل به البدن
منع الجرب والحكة وولد القمل
وقال داود يطلق المقل علي شجر
كالنخل فثمره رطباً يسمى النهس ويابساً
الدفل وليفه هو المعروف بالمسدو هذا المقل
المكّي يؤكل في المجاعات
المقوس طائر مطوق وهو أيضاً
لقب جريج بن مينا القبطي كبير القبط
علي عهد النبي صلى الله عليه وسلم
كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الكتاب وهو :
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
ابن عبد الله ورسوله الي المقوس عظيم القبط

سلام على من اتبع الهدى
(أما بعد) فاني أدعوك بدعاية
الاسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك
مرتين، فان توليت فعليك اثم القبط،
«يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيئا ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون
الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»
فكتب اليه المقوقس :

« بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن
عبد الله من المقوقس عظيم القبط

(أما بعد) فقد قرأت كتابك
وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد
علمت أن نبيا بقي وكنت أظن انه يخرج
من الشام

وقد أكرمت رسولك وبعثت لك
بجارتين لهامكان من القبط عظيم وبكسوة
وأهديت لك بغلة لتركبها »

فتح عمرو بن العاص مصر في زمن
هذا الزعيم وافق معه على الجزية فأغاض
ذلك قيصر الرومان وأرسل اليه يوبخه ويسفه
رأيه وبعث الجيوش لمحاربة عمرو بن العاص
فكان يساعده المسلمون على أعدائهم بالموونة
حتى لا يهزروا فيعود الرومان يهزروا عليه وعلى

قومه بأشد مما كانوا حتي أثم عمرو بن
العاص فتح مصر فكان له يد لا تنكر
في دخول العرب الي مصر

وأما فعل المقوقس ذلك لان
الرومانيين كانوا يسومون القبط سوء
العذاب ويضطهدونهم لاجل دينهم حتي
قتلوا منهم مرة نحو ثمانمائة الف نسمة
وهي مجزرة من أشنع مجازر التاريخ كما
فصلنا ذلك في قلة (قبط) فليرجع اليها من
شاء

ومن أراد استقصاء خبر المقوقس
فيراجع تاريخ مصر في كلني (عمرو بن
العاص) و(مصر)

مَكَّتْ بِالْمَكَانِ يَمْكُثُ مَكْثًا أَقَامَ
به والاسم المَكْثُ . و (تَمَكَّثَ) تَلَبَّثَ
مَكَرَ مَكَرًا به يَمْكُرُ مَكْرًا خَدَعَهُ .
و (مَكَرَهُ) خَدَعَهُ . و (المَكْرَارُ) الكثير
المكر

مَكَرَانٌ قَالَ يَأْقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي
معجم البلدان . هي ناحية واسعة
عريضة يغلب عليها المفاوز والضر
والمحيط . من أكبر مدنها (القيرون)
ومدينتها (راسك) ووصفها غيره بأشغالها

علي مدن وقرى وعلى معدن (الفانيز) وهو نوع من الحلى ومنها يحمل الى جميع البلاد واجوده الماسكاني ، والماسكان احدي مدنها . وهذه الولاية غربها كرمان . وسجستان شمالها ، والبحر جنوبها

وجاء في القاموس الجغرافي التركي اما بلاد مكوران فهي قسم من بلاد بلوخستان واقم على ساحل خليج عمان يبلغ امتداده من الشرق الى الغرب ٧٨٠ كيلو متراً وهي بلاد جبلية بلحها مشهور ومقر واليها مدينة (كنج)

مكس ← الرجل بمكس مكسا جي مالا فهو (مكاس) و (مكس فلانا) غلله و (ماكسه في اليم) استعطفه الثمن و (ماكسه) شاكسه و (المكس) ما يأخذه المكس

مكس ← قال ياقوت الحموي: هو موضع بأرمينية من ناحية البسفر خان قرب قالقلا

مكسيكا ← هي جمهورية بأمريكا الشمالية ، تحد شمالا بالولايات المتحدة ، وشرقا بالمحيط الاطلنطي (خليج

مكس يكا وبحر اثيلا) ، وجنوبا وغربا بالمحيط الهادي

ارض مكسيكا عبارة عن هضبة واسعة متوسطة ارتفاعها (١٥٠٠) متر تقطعها سلاسل من الجبال طويلة تتجه من الشمال انغربي الى الجنوب الشرقي .

وتشتمل تلك الهضبة في وسطها على صحار قاحلة رملية وعدة بحيرات مالحة نصب فيها بعض التهرات وعلى بعض الارضات التي تنقش شمالها . أما وسطها الذي تمتد فيه هضبة (اناهواك) وتعلوها من جهة جنوبها هضبة مكسيكا الى ارتفاع (٢٣٠٠) متر فهي هضبة كثيرة البراكين والجبال الثلجية . وتفصلها عن هضبة امريكا الوسطي سهول برزخ تيوا تيكا

واما سواحل مكسيكا فضيقة منحطة كثيرة المستنقعات والبحيرات التي أشهرها بحيرة ترمينوس الكائنة جنوب خليج (كيكش)

يمكن تقسيم ارض مكسيكا من حيث جوها الى ثلاثة اقسام (اولا) الاقاليم الباردة او الهضبات العالية وهي احيية خصبة . ولكن فيها جفاف شديد يضمر

بنمو المزروعات

(ثانيا) الاقاليم المعتدلة وتشمل

منحدرات الجبال من ارتفاع ١٥٠٠ متر وهي اقاليم خصبة تتيح مثل الاقاليم السابقة مزروعات مختلفة كمزروعات اوربا

(ثالثا) الاقاليم الحارة وتشمل على

السواحل وسفوح الجبال الى ارتفاع ٦٠٠ متراً وهي اقاليم موبوءة كثيرة الحميات وخصوصاً الحمى الصفراء. والسهول الشرقية رطبة ولذلك درجة انباتها قوية واما السواحل الغربية فحافة يزرع فيها قصب السكر والبن والنبلاء والذرة والفواكه بأنواعها

مساحة المكسيك (١٩٥٠٠٠٠) كيلو

متر مربع وسكانها (١٣٤٤٥٤٦٣) وعدد السكان النسبي أكثر من ٦ في كل كيلومتر مربع

يتألف سكانها من أكثر من

مليون من الجنس الأبيض وهم من فراري الاسبانين الذين زحوا الى تلك البلاد مستعمرين وحكموا في الازمان الفائرة وهو عنصر له سلطة في تلك البلاد ومنه المتولون وفيه أكثر من أربعة

ملايين من الهنود الأمريكيين بعضهم وهم (الاستيك) الذين تهذبوا وتحضروا معظمهم من الزراعين والبعض الآخر لم يزل على حال الوحشية والوثنية وفيها اخلاط من الاجناس الاخرى. وفيه ازنوج كانوا أرقاء وصاروا الآن أحرارا

يدين المكسيكيون بالمذهب الكاثوليكي المسيحي ويتكلم معظمهم باللغة الاسبانية ماعدا بعض الهنود فاهم لا يزالون يتكلمون بلغتهم الاصلية

المعارف في المكسيك متأخرة جداً حتى ان أكثر أهلها ليغلب عليهم الجهل وتسود فيهم الخرافات ولكن فيهم فئة متعلمة مهذبة

حكومتها جمهورية تعاهدية مؤلفة

من ٢٧ جمهورية يحكمها رئيس ولها مجلسان مجلس نواب تنتخب أعضاؤه الامة ومجلس شيوخ تنتخب أعضاؤه الجمهوريات ولكل جمهورية في كل منها عضوان

يجيشها البرى يبلغ عدده وقت السلم ٢٧٠٠٠ الف جندي وفي وقت الحرب يمكن ابلاغه الى نحو مليون جندي ولكن المدار في جمع هذه العدد علي وجود

ويأتي بعدها (جواد الاجارا) عدد
أهلها نحو ١٢٠٠٠٠ نسمة وهي مشهورة
بعمل الاواني الفخارية والسجاد

وبعدها (فيراكروز) يسكنها نحو
(٣٥٠٠٠) نسمة وهي ميناء على خليج
المكسيك لها علاقة كبيرة مع اوروبارديته
الهواء

وبعقبها (تامبيكو) وهي ميناء على
الخليج المذكور. و (كميش) على الخليج
المسمى باسمها ومنها يصدر كثير من
خشب الصبغة. و (مريدا) وهي مع
سابقته في شبه جزيرة (يوقطان) و
(اكابو) وهي ميناء جيدة الهواء على
الحيط الهادي ومرسى للسفن الذاهبة من
بناما الى سان فرانسيسكو. و (شيواهبو)
و (موتيري) و (فيكتوريا) و (دروانجو)
و (زاكتيكلس) و (موريليا) و (جاكا) و
(سان كريستوبال) وكلها عواصم لبعض
الجمهوريات

(جغرافيتها الاقتصادية) أرض
المكسيك وان كانت خصبة الا ان
الزراعة فيها منقطعة بسبب عدم الامن
وقلة الطرق العامة والسكك الحديدية وقلة

الاساحة والذخائر الحربية والضباط
المتخرجين من المدارس. وأما سفنها الحربية
فقليلة جدا

مالية المكسيك مختلة وهي في عجز
مستمر وأهل البلاد في غاية الفقر ويبلغ إيراد
الحكومة نحو عشرة ملايين جنيه ونفقاتها
تزيد عن ذلك. وتبلغ ديونها أكثر من ١٥
مليوناً من الجنيهات

تنقسم مكسيكا الى ١٧ جمهورية
صغيرة مستقلة في اداراتها الداخلية وعاصمتها
مكسيكو عدد أهلها ٣٥٠٠٠ نسمة وهي
قائمة على هضبة عالية تغشاها
البراكين وهي في موضع جميل فيها
معامل للصابون ومشهورة بصناعة الحلي
والسروج

من أشهر مدن المكسيك (بويلا)
عدد أهلها نحو ١٥٠٠٠٠ نفس وهي مدينة
محصنة تكثر بها صناعة الاواني
الخزفية

ثم يلي هاتين المدينتين مدينة (جوانا
جواتو) مشهورة بمناجم الفضة التي تعتبر
أغزر مناجم العالم

وبليها مدينة (سان لويز بوتوزي)
كانت مشهورة بغناها بتلك المناجم الفضية

المياه وكثرة المنازعات الاهلية. والصناعة فيها تكاد تكون معدومة

ولكن أخذت المكسيك بعد تكوين جمهوريتها تقدم شيئا فشيئا في زرع فيها الآن القدر والقمح والكاكاو وقصب السكر والتبغ والسحاب

ويكثر فيها اللوز والصبر وخشب الآبنوس وخشب الصباغة وشجر التوت الذي يربي عليه دود القز

حيواناتها الاهلية من الثيران والاعنام كثيرة وخبولها التي استعجلت من قرون من اسبانيا جمة أو ولكن تلك الحيوانات هامة في أقاليمها الشمالية على الحالة الوحشية

جبالها غنية بالمعادن فمنها تستخرج الفضة بكثرة ويكثر فيها الذهب والنحاس والزئبق والفحم الحجري والكبريت والحديد ولكن الاهمال جعل كل هذه الثروة لانزال كامنة في باطن الارض

تجارها الداخلية كاسدة لعدم الامن العام وعدم كفاية الطرق ووعورة الارض وعدم وجود أنهار قابلة للملاحة وقلة خطوطها الحديدية

وتجارها الخارجية قليلة ايضا

ومعظم ما يصدر منها هو الذهب والفضة والجلود وخشب الصباغة وبعض الحاصلات الزراعية

ويرد اليها من الخارج جميع أنواع البضائع وأكثر معاملاتها التجارية مع انجلترا والولايات المتحدة ثم فرنسا والمانيا واسبانيا وكولومبيا

بلغ مقدار ما أنتجته من الفضة في سنة (١٩٩٧) ٩٢٣٧٠ كيلو غراما وبلغ ما أنتجته من الذهب ١١٠٥٤ كيلو غراما

بلغت صادراتها في سنة (١٩٠١) ما قيمته ١١٧٢٢٦٣٢٨ دولارا من الفضة وبلغت صادراتها لانجلترا ١٢٠٣٣٠٧٧ وفرنسا ٢٨٢٤٣٠٣ ولا مانيا ٥٠١٨٤٦٤

ولاسبانيا ١١٨٧٧١٤ فيكون مجموع ذلك ١٤٨٦٥٦٣٥٨ منهم ٩٧١٢٤٤٩٨ قيمة المعادن و ٣١١٤٩١١٠ ثمنها للمواد النباتية

بلغ عدد السفن التي دخلت موانئها في سنة (١٩٠٠) ١٥٤١ سفينة حمولتها ٢٢٤٥١٦٦ طن منها ٨٤١٩١٩ طن أتت من انجلترا

فرنسا تورد للمكسيك المنسوجات الصوفية والمنسوجات والاقشة القطعية

والساعات

(تاريخ المكسيك) لا نعرف شيئا كثيرا عن الحوادث التاريخية التي توالت على المكسيك قبل الفتح الاسبانيولى في القرن الخامس عشر ، وليس لدينامن الاسانيد التاريخية الامايرويه أهل البلاد في اقاميصهم وما سلم من المخطوطات من الحريق الذى أمر به أول أسقف المكسيك فانه لكرامته لديانة المكسيكيين أراد حملهم على المسيحية بشي من القهر فأمر باحراق جميع أساطيرهم فضاعت بضائعها جميع معالم تاريخهم

كل الذى يعلم الآن من تاريخ المكسيك ويكاد يكون محققا أنه في أوائل القرن السابع الميلادى نزلت قبيلة التولتيكيين من شمال امريكا الغربى وزلت في جهة أناهواك من بلاد المكسيك فأسست هناك مملكة زاهرة نشأت فيها مدينة زاهية أشعت نورها على جميع بلاد المكسيك وتعدتها الى ما يجاورها جواتالا والهوندراس وبوكتان

وقد ذهب العلماء اليوم ان التولتيكيين ورثوا جميع مدنات البلاد الامريكية الوسطى قاموا بأعبائها. وكانوا شعبادم

الاخلاق لا يضحى بالانسان كما كان يفعل المكسيكيون من أهالى البلاد . وقالوا ان ديانتهم كانت تنحصر في تأليه الحوادث الجوية والكواكب . فكان لهم ١٣ إله كبيرا واكثر من ٢٠٠ إله صغير . فكان من بين آلهتهم المشهورين (تلالوك) إله المطر و (كينز الكواكب) أو الثعبان ذو الريش إله الرياح والعقل . و (هويتزوبوكتلى) إله الزواجر والشمس وكان هذا الاله في الوقت ذاته معتبرا إلهما للحرب عند الارنيكيين

ولقد كان للتولتيكيين قريحة صناعية طبيعية في غاية القوة فنهضت لديهم الصناعة نهضة عظيمة فأتجت صناعة الخزف والصباغة وترصيع الجواهر نتائج فخمة . وكانوا يعرفون النسيج والصبغ واحداث زينات غاية في الدقة بواسطة ريش الطيور ، وكانوا على علم تام بحفر الخشب لعمل أشياء منزلية منه تصلح للزينة وكانوا يصنعون المرايا من الاحجار اللامعة أو من المعادن ويستعملون الملاعق والسكاكين الخ وكانوا يستخرجون الاعطار ويتضمنون بها . وكانوا من جهة فن البناء بالمكان الرفيع

وقد عرفوا استعمال الاحجار والاجر
والسمنت والخشب في آن واحد في مبانيهم
وبلغوا من الآداب مدى بعيدا جدا
فكانوا يراعون قواعدها بدقة وعناية
ولا يعددون الزوجات . وكانوا يحفظون
حوادثهم التاريخية بواسطة رسوم
هيروغليفية أو خيوط ذات ألوان متعددة
يصنعونها بألوان مختلفة ويعقدونها عقدا
متعددة ذات أشكال مختلفة . وكان لهم
مخطوطات على أقشة قطنية وعلى جلود
وعلى ورق عود الهند المضموم بعضه الى
بعض . وكانت المعارف الفلكية لديهم
قد بلغت مبلغا عظيما فكانت سنتهم
مقسمة الى ٣٦٥ يوما كانوا يقسمونها الى ١٨
شهرا عدد أيام كل منها ٢٠ يوما وكانوا
يشمونها في آخر السنة بخمسة أيام اذا كانت
بسيطة وبسنة أيام ان كانت كبيسة وكان
شهرهم مقسما الى أربعة أسابيع عدة أيام
الاسبوع خمسة . وكان القرن عندهم ٥٢
سنة

وكان فن الزراعة عند التولتيكين
معتلا غاية التعظيم وكان أكثر زراعتهم
الذرة . وكان لهم أوان وتمائيل وأشياء
أخرى من الفضة والبرصاص والقصدير .

وكان لهم معرفة بنحت الاحجار وعمل
التمائيل ولكن لم تخل مصنوعاتهم في هذه
الاشياء من صفات الامم البربرية
وكان نظامهم السياسي حكم الطوائف
فكان لكل طائفة منهم قطعة من الارض
يستغلونها ويعيشون فيها من غير عدوان
على مجاورهم . وكان الابن يرث الاب
في عمله وبالجملة كان المكسيكيون طليعة
الشعوب الامريكية الى المدينة . وكانت
عاصمتهم مدينة (تولا) اوتولكان على بعد
١٥ فرسخا من شمال مدينة مكسيكو العاصمة
الحالية

بقي حكم التولتيكين أربعة قرون ثم
اضمحل بسبب توالي الحروب مع القبائل
المتوحشة النازلة في البلاد بتأثير المجاعات
التي انتابت المكسيك . فاضطرت هذه
الطائفة المتمدة أن تهجر من المكسيك
فانتقلت الى فرقين فرقة تبعت ساحل
المحيط الاطلنטיقي وأخرى تبعت ساحل
المحيط الهادي حتي زلت أمريكا الوسطى
وبوكانان وأسست هنالك ممالك زاهرة
المدينة مثل بالينك وأوكسال وغيرهما
وقد بقي من هذه الممالك خرائب غاية في
الفخامة

بعد أن ترك التولتيكيون بلاد المكسيك قام مقامهم فيها بعد قرن من الزمان قبيلة الشيشميك وم وان كانوا على شيء من المدنية الا أنهم لم يكونوا على مثل حال التولتيكيين وكانوا لا يزالون يعدون من المتبربرين (١١١٧) ونحن الآن نجعل تماما الحوادث التي أدت الى انقراض الشيشميك . فقد قيل أنهم في القرن الثالث عشر هوجوا من الاستيكيين وهؤلاء من القبائل الشمالية وم وان كانوا على شيء من المدنية الا أنهم كانوا لا يزالون يحفظون بعض صفات المتوحشين كأكل لحوم البشر في احتفالاتهم الدينية فأسسوا سنة (١٣٢٥) مدينة تينوكتينلان التي سميت المكسيكو بعد ذلك بزمان فلما فتح الاسبانيون بلادهم كانوا يدهشون من أمر اف هذه القبائل في تضحية البشر لألهتهم . فقد كان إله الحرب عندهم يسمى هوتزبلويوبو كئلى فكانوا يضحون له سنويا من أسرى حروبهم من ٢٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠ نسمة سنويا . وفي سنة (١٤٨٦) في مذابحة الاحتفال بتأسيس معبد مكسيكو الكبير ذبحوا له ٧٠٠٠٠ انسان من أمراء

و كانت صورة قتلهم أن يؤتى بالرجل ويلقى على مذبح المهرم فيأتي الكاهن ويشق بطنه ويستخرج قلبه وهو لا يزال يخفق فيهدبه للاله وهو بين يديه ثم يقطع لحم المذبوح ويفرقه على الناس لياكلوه

هذه كانت حالة المكسيك لما جاءها (فرناند كورتز) الاسباني فأحاط لها بستة وخمسين رجلا فقط . قد توصل بالحيلة والقسوة الى امتلاكها وكان ذلك من سنة (١٥١٩ الى ١٥٢١)

لما استولت اسبانيا على تلك البلاد جعلت همها استخراج معادنها وتقل الثروة منها الى بلادها وجعلت الحكم لرجال الدين كانت ترسلهم ففسدوا بأهالى البلاد وعزلوا جميع العاملين منهم واستبدوا بالامر الى سنة (١٨١٠) حيث ثار القس (هيد الجو) وساعده في حركته بعض الضباط من مولدي المكسيك فجمعوا ٤٠٠٠٠ من اهل البلاد فاضطرت اسبانيا لمقاتلتهم بالقوة فحدثت حروب هلك فيها أكثر رؤساء الثائرين فلما جاءت سنة (١٨٢١) انضم القائد الاسباني ايتورريد الى الثائرين وأعلن استقلال مكسيكا فلم توافق اسبانيا على هذا الاستقلال الا في

سنة (١٨٣٧). فلما تم لثاثرين القلب انتخابوا القائد ايتوريد امبراطورا سنة (١٨٢٢) فلم يلبث الا قليلا حتى قار عليه الثأرون وطردوه ثم قتلوه

خلفت الجمهورية الامبراطورية وكانت تارة تعاهدية وطورا موحدة فوقعت المكسيك في ثورات داخلية مدة ٤٠ سنة

وفي سنة (١٨٩١) امتنعت المكسيك عن أداء ديونها فاضطرت فرنسا وانجلترا واسبانيا للتدخل ثم حدث بينها شقاق أدى الى رجوع انجلترا واسبانيا وبقيت فرنسا وحدها فحدث بينها وبين (جوارز) الثاثر المكسيكي وقائع شديدة . وفي أثنائها ولي على البلاد الارشيدوق مكسيميليان النمساوى قترك الفرنسيون البلاد سنة (١٨٦٧) ولكن الثاثر المكسيكي حاصر الارشيدوق مكسيميليان وقبض عليه وقتله رميا بالرصاص . فانتخبه الناس رئيسا للجمهورية ثم انتخبوه ثانية سنة (١٨٧١) ثم مات فجأة سنة (١٨٧٢) خلفه الجنرال مانويل غونزالز فعادت العلاقات السياسية بين المكسيك وبين فرنسا

وذلك سنة (١٨٨٢)

وفي سنة (١٨٨٤) انتخب للجمهورية الجنرال بورفير يودياز ولا تزال أحوال هذه المملكة مضطربة لانستقر على حال مكة من أشهر مدن العالم كله وهي عاصمة بلاد العرب وفيها البيت العتيق الذي يحج اليه المسلمون من مشارق الارض ومغاربها . وبما أنها بهذه المنزلة فقد وجب علينا أن نطيل في وصفها وبيان أحوالها ولا نجد مصدرا جديرا بالاعتماد عليه في ذلك غير ما كتبه الفاضل محمد ليب بك البقنوني في رحلته الحجازية فانه قد شهد هذه المدينة في الحج وكتب عنها عن عيان ، فأينما ان تنقل هنا ما كتبه بحروفه لجليل قائده قال :

« مكة ونسمي بكة وأم القرى ، مدينة ترتفع عن سطح البحر بنحو ٣٣٠ مترا وهي على عرض ٣١ درجة و ٢٨ دقيقة وفي طول ٤٠ دقيقة و ٩ دقائق وتبعد عماريتها الى عهد ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام ، وكان يعيش بنوه في الخيام والمضارب حتى عاد قصي بن كلاب من الشام في القرن الثاني من

المهجرة فبني فيها المساكن والبيوت حول الكعبة ومن ثم أخذت تزيد في عمرانها الى الآن

ثم قال : « وهذه المدينة تمتد من الغرب الى الشرق على مسافة نحو ثلاثة كيلومترات طولاً وما يقرب من نصف ذلك عرضاً في وادٍ مائل من الشمال الى الجنوب منحصر بين سلسلتي جبال تكاد ان تتصلان ببعضهما من جهة الشرق والغرب والجنوب أعني على أبواب مكة الثلاثة ولذا لا يشاهد أبنيتهما القادم عليها الا وهو علي أبوإيها والسلسلة الشمالية منها تتركب من جبل الفالج (الفلق) غرباً ثم جبل قيقعان ثم جبل الهندي ثم جبل لعلع ثم جبل كداء (بفتح أوله ومد آخره) وهو في أعلى مكة ومن جهته دخل رسول الله البلدين الفتح أما الجنوبية فأنها تتركب من جبل أبي حديدة غرباً يتلوها جبلا كسدي (بضم أوله والفاء لينتفي آخره) وكدي (بالتصغير) بانحراف الى الجنوب ثم جبل أبي قيس الى شرقيها ثم جبل خندمة وكل سفوح هذه الجبال من الحرم تراها عامرة بالبيوت والمساكن

التي تدرج عليها الى قلب الوادي ويبان عددها نحو سبعة آلاف منها الكبير والصغير يحشد فيها من الحج ٢٠٠٠٠٠ نفس على الاقل . واذا كان الحج بالجمعة كان الناس اضعاف ذلك ومساكنها على شبه مساكن جدة ويكثر فيها ما يسمونه بالادوار المسروقة ولا حوش لها في الغالب الا ما كان لعظائنها وكبرائها وأعظم مساكنها بالقرارة وأحسن موقع في مكة شعب جباد لارتفاعه وسعة طرقة ومساكنه وفيه بيوت كثيرة جميلة على الطراز التركي يسكنها موظفو الولاية من الاتراك وفيه دار عظيمة للشريف عبد المطالب وداران عظيمتان للسيد محمد السقاف الذي له أملاك واسعة في مكة والمدينة ومع ذلك فليس بمكة علي قدم عهدها بالحضارة ومعظم مكاتها في نفوس الناس من زمان بعيد جداً شيء يذكر من جهة العمارات القديمة مما هو موجود بكثرة بمصر والشام اللهم الا بيت الشريف ناصر باشا الذي هو في فخامة المنظر وجمال الصناعة العربية بمكان عظيم ويصح ان يكون احسن بيت في مكة

« وضمن هذه المساكن بعض الدور

القديمة فترى دار ابن عباس في المسطح علي يمين السالك الى المروة وفي الشرق الشمالى الحرم آثار دار أبي سفيان المشهورة في الجاهلية والاسلام . وهي مهدمة لا عناية لقوم بها . ولو لاحظوا أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لها يوم الفتح شأنًا كبيرًا حيث جعلها حرمًا محترمًا كل من دخلها من المشركين كان آمنًا لكان المجلس البلدي بمكة أعارها شيئًا من عنايته

• والحرم الشريف بين هذه البيوت مائل الى الجهة الجنوبية مما يلي جبل أبي قيس . وفي هذه الجهة دار الخيزران يتلوها شرقًا شعب بنى هاشم ويسمونه شعب علي ثم شعب المولد ثم شعب بنى عامر . وفي هذه الجهة كانت مساكن بني عبد المطلب في الجاهلية وفيها الآن كثير من الاشراف أما باقي قریش فكانوا في الجهة الاخرى من الحرم خصوصًا جهة الشمال ومن دونهم باقي أهالي مكة

• ويتوسط مكة طريق يقطعها من الغرب الى الشرق وهو اكبر شوارعها ويختلف اسمه باختلاف الجهات التي يمر عليها . فاذا ابتدأ غربًا من جرول

يسمى حارة الباب ، ثم الشبكة حتي اذا وصل الي الحرم من جهة الشمال ممي الشامية فاذا انعطف الى الجنوب علي يمين الحرم يسمي السوق الصغير ثم جياذ وفيه البوستان والتفراف والتكية المصرية ودار الحكومة الغمانية ويسمونها بالحيدية والي جوارها ادارة الصحة وقشلاق الطوبجية والمطبعة الاميرية ، فاذا وصل الى الصفا مسمى المسمى ثم القشيشية ثم سوق الليل ثم الفزة ومنها الى باب مكة الشرقي أبواب المعلي . أما الشوارع التي في شمال الحرم فهي الشامية وفيها سوق المدينة والقرارة والنفا والسليمانية والجدرية والبراضية . وليس بمكة على كبرها ميادين عمومية اللهم الا صحن المسجد الحرام الذي بسعته يؤدي وظيفة الميادين الكبرى . وهذه الطرق تختلف سعتها من مترين الى خمسة عشر مترًا وتراها في زمن الحج غاية في الوساعة والقدارة مما يجب علي المجلس البلدي في مكة ان يعنى بنظافتها خصوصًا في مدة الموسم مع عدم اهماله أمر النور لئلا خدمة للدين والانسانية وفي مدة الموسم يري أهل البلاد لاسيما الاعراب يضعون

| | |
|--|--|
| دائما سنادتين من القطن في فتحي | وقد اعتاد الشوام والمغاربة سكني |
| مناخرهم بعد أن يغمروها بدهن المر | الجهة الشمالية من مكة زمن الموسم |
| ويسمونهم الصمام ويربطونهما بخيط | والافغان والسليمانية (أهالي قندهار) في |
| يعقونه في رقبتهم حتي إذا أنسوا عدم | الجهة الشمالية الشرقية ، والهنود والجاوة |
| وجود قذارة رفوها وأرسلوها على | في الجهة الشمالية الغربية ، واليمن |
| صدورهم ، وهم لو علموا أن هذه السداة | والتركستان والصاغستان في المسفلة ، |
| ضررها أكبر من نفعها لابطلوا استعمالها | والعجم في شعب علي ، وما سوى ذلك |
| لان وظيفة الخياشيم إنما هي لتنقية الهواء | في وسط المدينة. وأهالي مكة يبلغ عددهم |
| من الادران فتسوقه الي الرئين نقياً. ولو | ١٥٠ الف شخص منهم خمسون الفا من |
| دخل الهواء الفاسد الي الرئين من طريق | الاهالي والباقون من الاغراب كما تراه في |
| القم فانه يدخل اليها بما فيه من المادة | الجدول الآتي |
| الغريبة فيصل معها بالدم وهناك يكون | الف |
| تأثيره الضار والعياذ بالله . أما الطبقة | ٥٠ أهالي |
| الراقية وخصوصاً من الاغراب فانهم | ٢٥ أعراب وغالبهم حجازيون |
| يضعون طرف صناديقهم (كوفيتهم) على | ويمنون وحضارم من سكان |
| فهم وأنفهم ويثبتونها في عماتهم أو عقالم | حضر موت |
| اتقاء البرد أو الروائح الكريهة | ٢٠ بخاريون |
| ويقصد مكة زمن الحج انواع | ١٢ هنود |
| العالم الاسلامي من جميع الاطراف المسكونة | ١٥ جاوة |
| تقرى بها الازياء المتباينة والسحن المختلفة | ١٠ سليمانية وأفغان |
| حتي ليحذر بها ان تسمى بالمرض | ٥ شوام |
| الاسلامي ولقد رأيت فيها رجلا يابانيا | ٥ مغاربة |
| من كبار قواد اليابان قد أسلم وقدم اليها | ٨ أجناس مختلفة |
| لتأدية فريضة الحج | ١٥٠ المجموع |

طبيعة الحضارة فلم يطلق ماتكلفه في
حضرتك

وقد وصل هذا الخلط الى أزيائهم
التي تراها مجموعة مختلطة من أزياء البلاد
الاسلامية : عمامة هندية وقفطان مصري
وجبة شامية ومنطقة تركية فيها خنجر تراه
علي الحصون في حزام لاشراف مفضضا
او مذهبا. بشكل جبل جداً وكثيراً ما
يكون مرصعا بالاحجار الكريمة . ومع
هذا قد تري الرجل الصانع الفقير يلبس
القميص على ياقته الظرافة المشغولة
بالحرير وعلي رجل سراويله شيء يشبه
الركامة وهو حافي الرجل (مثلا) . غير
أنك لا تلاحظ ذلك في طبقة الاشراف
التي ترفعت عن هذا الخلط فلم يدخل في
مادتهم غريب ولا يتغلب عليهم خلق
جديد بل خلقهم هو بعينه العربي البحت
الذي ورثوه عن اجدادهم وألفوه بما فطروا
عليه من كريم العنصر وذكاء الهند .
وعلي العموم فأخلاق اهل مكة غاية في
الكمال وخصوصا في الطبقة العالية منهم
رضي الله عنهم ولا يؤخذ علي مجموعهم خسة
بعض السوقه فيهم
والذي يؤسف له أن هذا الخلط

واغلب هؤلاء الاغراب يشتغلون
بالامور المالية وخصوصا التجارية لذلك
نبه أمرهم وأصبحت مالية البلاد في أيديهم
وانا نذكر لك بعض البيوت القديمة التي
توطنت منهم في مكة من زمن بعيد وفيها
كثير من اشتهر بالوجاهة والثروة
(ثم ذكر المؤلف اسماء بيوت كثيرة
من الهند والجاويين والبخاريين
والحضارم والشوام والترك والمصريين ممن
سكنوا مكة وآثروا بها ثم قال) :
ومن اختلاط هذه الاجناس
بعضهم ببعض بالمصاهرة او المعاشرة صار
سواد اهل مكة خليطا في خلقهم ، خليطا
في خلقهم . قرام قد جمعوا الى طبائعهم
وداعة الاناضولي وعظمة التركي واستكانة
الجاوي وكبرياء الفارسي ولين المصري
وصلابة الشركسي وشكون الصيني وحدة
المغربي وبساطة الهندي ومكر البني وحركة
السوري وكسل الزنجي ولون الحبشي . بل
ترام جمعوا بين رفة الحضارة وقشف
البداءة فينما الرجل منهم قد آنسك برقة
حديثه معك وضعته بين يديك ، اذا
هو قد استوحش منك واغلظ في كلامه
حتي كأن طبيعة البداءة تغلبت فيه على

وصل الى لغتهم قراهم يتكلمون في الغالب
 بلغة يكثر فيها الحشو من كلمات عربية
 مشوهة أو فارسية أو تركية أو غيرها
 وهم يننون المضاف فيقولون في هذا حق
 فلان مثلا (هذا حق فلان) مع ابدال
 القاف جيا مصرية ومنهم من يمد الحرف
 المنون فيقول (هذا حقوق فلان) أو
 يؤنث لفظه فيقول (حقة فلان) ولا
 يحدفون النون من الفعل في صيغة الامر
 للجميع فيقولون هيا صلوا واركبوا
 بدل صلوا واركبوا . ويستعملون الترخيم
 في غير المنادى فيقولون (قم لعنا) أي قم
 لعندنا : ويقولون في الابل البيل بكسر
 الباء وفي الجبل البيل بفتحها . ويقولون
 كميننا أي كلنا (خلصنا) ويقولون
 (وصاتي) في وامصيتي . و (المني) في اليمن
 وما يكثر سماعه منهم قولهم . (دحين)
 في هذا الحين . و (ازم فلان) . في ادع
 فلانا . ويعبرون عن الرجل بلفظ (زله)
 ويجمعون الرجل علي أوادم . ويقولون
 (زكته) أي اضربه . و (قل كذا) أي
 أعمل كذا . ويقولون ايض
 للاستحسان . و (سنغ) في منع أو
 أقن . و (انجيمص) يعني اجلس . و

(فصخ حذاك) أي اخلع فمالك .
 ويقولون (مشلح) للعباءة . و (شاية)
 للقفطان . و (اصراح) اجر . و (الودن)
 للقدان من الارض . و (الصادة)
 للكوفية . و (رككن عليه) أي أكد
 عليه و (زل) بمعنى مر . و (اندر) بمعنى
 اخرج . و (الا) بمعنى نعم . و (اغد)
 في رح . ويستعملون قولهم (أشكل)
 لأفعل التفضيل من الحسن فيقولون هذا
 الشيء أشكل من هذا ، يعني أحسن
 منه . ويستعملونها أحيانا للكثرة فيقولون
 (هذا أشكل من هذا) يعني أكثر .
 ويسمون الاولاد بالزورة فيقولون
 (زورة فلان أو بزرا فلان) أي أولاده
 ويستعملون لفظ (هرّج) في معنى كلم
 فيقولون (ماهرجه) أي ماكلته ويستعملون
 لفظ (صاقن) التركية للاحترام . التنبيه .
 و (قريوز) للبطيخ ويستعملون غير
 ذلك كثيرا من الكلمات التركية والفارسية
 مثل (روشن) للشباك ويقولون عن حياض
 مجري عين زيدة (بازان) وهو اسم لرجل
 اعجمي قام بعبارة هذه الحياض وان
 كان تبادر لذهني لأول وهلة انه لفظ
 فرنسي

ظننته انه من وضع بعض المهندسين
الاراك الذين كانوا يعملون في اصلاح
هذه العين . كما استعملوا بعد ذلك من
هذه اللغة ألفاظا كثيرة في المدينة المنورة
بعد وصول السكة الحديدية اليها فيقولون
البيات تذكر السكة الحديدية و
(استاسيون) للمحطة وثماندير
للسكة الحديدية والفاجون لآلية و
البرسونيل للمستخدمين وهكذا من
الالفاظ التي لم يسمح الوقت لاستقصائها
وهذا كله مع كثرة اغلاطهم النحوية
وعدم مراعاة القواعد الصحيحة التي لا
يهتمون بها في تقويم أسنتهم أو أفلامهم
واني يلما كنت محزوننا لتأخر اللغة العربية
في مشرق أنوارها ومظهر اعجازها اذ
عشرت علي ترجمة فرنساوية لكتاب عمرو
ابن العاص الذي أرسله الى عرب بن
الخطاب لما استولى على مصر يصفها له فيه
ويشرح له السياسة التي سبخذها فيها
وقد نشر هذه الترجمة الكاتب الفرنسي
الشهير المسيو أوكناف أوزان في جريدة
الفيجارو الفرنسية الشهيرة وقتلتها عنها
برمته جريدة البروجريه الفرنسية
المصرية مع التعليقات التي علقها عليه

المسيو أوزان والتي وصف فيها هذا الكتاب
بأنه من أكثر آيات البلاغة في كل لغات
العالم ، وقال عنه أنه من الفرائد في ايجازه
واعجازه واقترح وجوب تدريسه في جميع
مدارس المسكونة حتي يتعلموا منه مع قوة
الوصف ومتانة التعبير صحة الحكم على
الاشياء وكيفية تنظيم الملك وسياسة
الاستعمار . وانا اذا أسفنا شديد الاسف
على ضياع هذه اللغة من الوسط الذي لا
يزال فيه هذه العترة الشريفة القرشية التي
نزل بلغتها القرآن وصار معجزة الاسلام
بفصاحته وبلاغته وكتب بها ابن العاص
هذا الكتاب وهو في بداوته وعلى نشأته
الاولي ، هذا الكتاب الذي بعثته من
أدراجه مدينة العصر العشرين من دفاتر
الغابرين وأعطته ما يليق به من التجلية
والاحترام قد يجب علينا أن نفتخر بأن
كتاب ابن العاص بقي في مصر ملازما
لذلك الوصف الطيب الذي وصفها به
عمرو من ثلاثة عشر قرنا ولا يزال قائما
بها الى الآن بل والى آخر الزمان . وقد
أثرت بلاغته في المصريين الذين هم والحد
لله الآن في مقدمة الناطقين بالضاد حتي
لكأني بمصر في أيامنا هذه وقد

وانتقلت اليهم فصاحة الخطباء. ومثانة الكتاب وبلاغه الشعراء في عصر الحضارة الاسلامية، وعسى ان يكون هذا خير قال او قال خير لبنيا يكون لهم من ورائه ان شاء الله شأن كبير ومقام خطير

وغالب اهل مكة يتكلمون بالتركية ومن المطوفين من يتكلم بلغات مختلفة كالهندية والاوردية والجاوية والفارسية والصينية. اما اهل البادية فلهتهم عربية صرفة لانكاد نفهمها اذا سمعناهم يتكلمون بها ولكل قوم منهم لغة مخصوصة تختلف في لفظها باختلاف القبائل فمنهم من يقاب القاف زابا فيقول زربة في قرية. وعتبية قلب الكاف سيناف فيقولون سواسب في كواكب و سليب في كليب وسبد في كبد .

اما بنو شيبان فينطقون بالكاف جيا فارسية معطشة فيقولون جواجب وجليب. وهم كذلك يقلبون القاف جيا فارسية فيقولون في قرية جرية وهكذا. والعرب لا ينطقون بالقاف بل يلفظونها جيا مصرية. ومنهم من يقلب الهم باء كقولهم بككة في مكة

ومنهم من يتلب التاء فاء فيقولون (فم) في ثم. ومنهم من يغير الحركات في الكلمة كقول الحجازيين (الحج) وقول نجد الحجاج وهكذا. وعلي كل حال فلا يزال في عرب اليوم اثر ما كان في لغاتهم القديمة من الكشكشة والكسكة والعنفة والمحمحة والجمعجة والاستنطاء والطمطمانية والوئم مما هو مشروح بكتاب معجزات العرب لحقفي بك ناصف المصري (انظر كلمة عرب من هذا القاموس)

واهل مكة كلهم مسلمون ولا يدخلها غير مسلم من السنة التاسعة للهجرة التي نزلت فيها الآية الشريفة يا ايها الذين آمنوا ان المشركين نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وكان على ينادى في الموسم الذي اعقب نزول الآية الشريفة بقوله :

(ألا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك) وكان المراد بذلك منع المشركين من الحج وعدم دخولهم البلد التي بها تتم مناسكهم لأنهم مع ما كانوا عليه من سوء الضمير وخبث الطوية كانوا يلغون بذور الشقاق والغلي بين قبائل العرب

واهل مكة كلهم مسلمون ولا يدخلها غير مسلم من السنة التاسعة للهجرة التي نزلت فيها الآية الشريفة يا ايها الذين آمنوا ان المشركين نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وكان على ينادى في الموسم الذي اعقب نزول الآية الشريفة بقوله :

(ألا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك) وكان المراد بذلك منع المشركين من الحج وعدم دخولهم البلد التي بها تتم مناسكهم لأنهم مع ما كانوا عليه من سوء الضمير وخبث الطوية كانوا يلغون بذور الشقاق والغلي بين قبائل العرب

المسلمين ويوغرون صدورهم بقصد التفرقة التي يكون من ورائها الطعن فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب في اطراف الجزيرة بعد عشرة ايام من بيعه ابي بكر وذلك بتأثير المشركين منهم حتي بلغ من امر هؤلاء ان ادعي النبوة منهم طليحة في الشمال ولبيعة في اليمن ومسيلمة الكذاب مع سجاح في اليمامة شرق بلاد العرب وقام غيرهم في الدعوة لنفسه في وسط البلاد هناك استنفر ابي بكر المسلمين الى قتال اهل الردة . وبعث اليهم بأحد عشر لواء وامرهم ان يحاربوهم وان لا يقبلوا منهم غير الاسلام فساروا وابلوا في قتالهم بلا حسنا وخصوصا جيش خالد بن الوليد الذي كان له الفضل الاكبر في رجوع الناس الى الاسلام

وبعد وفاة ابي بكر سار عمر علي طريقته في تطهير بلاد العرب ممن كان على غير دين الاسلام لانهم اهل البلاد الذين بهم عزا ولهم يكون خيرها او شرها وبهم تكون سعادتها او شقاوتها وسار على سنته من اتى بعده من الخلفاء الي اليوم . لذلك تري الان اهل الحرمين

انفسهم يبالغون في مراقبة الاجانب الذين يفدون الى بلادهم فلا يتعدى ينبع وجدة وصنعا جنوبا ومحطة العلاء شمالا احد من الاجانب بالمرة وان فعل فاما هو مورط بنفسه الي حتفه من اهل البلاد ولذلك فان الاجانب من عمال السكة الحديدية الحجازية ما كانوا يفاذرون المحطة لجهة الجنوب ولو لضرورة

اما افراد الفرنجة الذين قصدوا مكة والمدينة في ازمة مختلفة وكتبوا عنها ما كتبوا علي حسب نزعاتهم سياسية او دينية او عمرانية او جغرافية انما كانوا يتزبون بزي المسلمين بعد ان يعرفوا اللغة العربية ويدعون انهم على الدين الاسلامي ونخص بالذكر منهم بوركات السويسري وبرتون الانجليزي وهو جرنج الهولاندي وكور تلمون الفرنسي واوهم هو اسبقهم الى التوريط بنفسه في بلاد العرب وبوركات سويسري الجنس لوزني المولد وفد الى مصر ودخل الازهر بعد ان ادعي الاسلامية وسمي نفسه ابراهيم المهدي وتعلم فيها العربية ثم سافر الي بلاد العرب واقام بها نحو سبع سنين وكتب

عنها كذا به الذي هو احسن ما كتبه
الفرنجية فيها خصوصاً وصفه بلاد العرب
وقبائلها ومات في مصر على زيه الاسلامي
ودفن في قراة باب الفتوح بجوار قبعة
الشيخ يونس ولا يزال قبره موجوداً بها
ومكتوباً على شاهد تربته هذه العبارة
(هو الباقي)

(هذا قبر المرحوم الي رحمة الله)
(تعالي الشيخ حاج ابراهيم المهدي)
(ابن عبد الله يوركر الوزاني تاريخ)
(ولادته ١٠ محرم سنة (١١٩٩) وتاريخ)
(وفاته الي رحمة الله بمصر المحروسة في)
(٢٦ ذي الحجة سنة ١٢٣٢)

ومن عوائد اشرف مكة ان
كبارهم يرسلون اولادهم وهم في نعومة
أظفارهم الي البادية وخصوصاً الي قبيلة
عدوان التي توجد في شرق الطائف وهي
قرية من سعد التي رضع فيها رسول الله
صلي الله عليه وسلم فينشأون فيها على البداوة
التامة مع الامية العسرة حتي اذا ترعرعوا
عادوا الي مكة وقد تعلموا بعض لغات
القبائل وحفظوا من أشعارهم وأخذوا من
عقائدهم وطبائعهم وأحسن ما تراه فيهم
الفروسية والحرية في القول والفعل وهذه

العادة قديمة جداً في القوم . ومما يذكر
عن الرشيد انه رأى ولده المعتمد وهو مري
يتأفف من الذهاب الي الكتاب فنمعه
منه وأرسل به الي البادية فما زال بها حتي
عاد منها عارفاً بلقبها عالماً بأخبارها حافظاً
لكثير من أشعارها . وقد ولي الخلافة وهو
على أميته

ومن عادة شريف مكة أن يجلس
للحكم في دار الامارة كل يوم من الساعة
الخامسة نهائياً الي قبيل العصر فتعرض
عليه المسائل الهامة وهناك يستعد الي
التوجه الي الحرم في ركبة بسيطة فيصلي
العصر وكثيراً ما يجلس بالحرم حتي يصلي
المغرب ثم يعود الي قصره فيتناول العشاء
مع من يريد من بنيه وخاصته وضيوفه

ومن عاداته انه يجلس صباح يوم
الجمعة في ادارة الامارة للمقابلات فيفد عليه
الوالي وكبار الموظفين ثم أعيان مكة
ووجوهها وبعد السلام عليه يذهبون الي
السلام على الوالي ومن عاداته أن يصلي
الجمعة في الحرم حتي اذا كان في الطائف
ينزل منها في موكبه فيصلي فيه وبعد
العصر يعود الي مصيفه

ومن عادة أهل مكة التأني في

المأكل والمشرب واللباس وتكثر في لباسهم
الالوان الزاهية الباهية وخصوصا الاحمر
والازرق والوردي . وترى في مساكنهم
كثير أمن أدوات الزخرف والزينة والرياش
الثينة وخصوصا البسط العجمية النادرة
المثال

ومن عاداتهم تقديم الشاي في أى
وقت تحية للقادِم عليهم وأقامة المآدب في
حفلة يسمونها قليلة (لعلها آتية من
القبيلة) ويتفاخرون بكثرة صنوف
الطعام المتفانية في شكلها وطعمها وليس
لاطعمتهم نظام مخصوص فمنها الهندي
والعربي والشاي المصري والتركي ويقعد
المدعوون في هذه الولائم على سباط يمد
في الارض وتقدم اليهم الالوان واحدا بعد
آخر . وبعد فراغهم من الطعام يجلسون
للسمر أو سماع بعض الاغاني وآلات
الطرب كالعود أو اتمانون أو الرباب ثم
يفصرفون وغالبا تتكون هذه الحفلة
في ضواحي مكة كالزاهر والشهداء وهناك
يبكرون اليها ويقضون يومهم في سرور
وحبور وألعاب رياضية كالسابقة بالجرى
او لعب الكرة او الترد او الشطرنج مثلا
ولا هل كل حارة من حارات مكة عادة

مع أميرها ذلك أن يجتمعوا ويدعو
الشريف الى وليمة يقيمونها له كل سنة في
أحد متفرعاتها خارج مكة فإذا قبل منهم
ذلك عين يوم الولاية يذهب مع خاصته
الذين يدعوم للتوجه معه في موكب غخم
تجري أمامه خيالة الاعراب والبيشة

والناس يهتفون له بقولهم - دائما
(يعيش) حتي اذا وصل مكان الدعوة
جالس مع من أراد في وقت الغداء تمد
الموائد علي النظام الافرنجي والعربي
ويجلس الشريف ويدعو خاصته للاكل
معه . وبعد الطعام تلعب الاعراب بالألعاب
الفروسية تارة بالخناجر وأخرى بالسيف
الى آخر النهار . وبعد فترة من الليل يعود
الشريف في موكبه الى مكة

ومن عوائد أهل مكة أنهم يأكلون
مرتين في اليوم ، واحدة في نحو الساعة
التاسعة صباحا والاخرى بعد صلاة
العصر وهم يميلون الى الابهة والنفخعة
كثيراً ويقعد صغبرم كبيرم في التظاهر
بالكرم والشجاعة خصوصا في شهر رمضان
وقد كانوا يفطرون في الحرم بعد صلاة
المغرب فيمدون فيه الموائد هنا وهناك
لا سيما في زمن الحر ولكن الشريف

وهناك يزفون العروس الي بعلها ثم يمدن
الي يوتن بعد أن يضعن في عنقها عقودا
كثيرة من زهر الفل أو من زهر التفاح وهو
في قدر البندق

« أما ما تمهم فعند موت الميت
تصرخ امرأة من أقرب النساء الي صرخة
واحدة أو صرختين اعلانا بالمصيبة فتوافد
عليها النساء فيجدن قصعة الخنا بجوار
قاعة الجلوس فتخني كل واحدة منهن
يدا من يديها ثم يدخلن القاعة وبعد أن
يعزين صاحبة الفقيد بكلمات قليلة يجلسن
ويأخذن في الحديث في شؤون مختلفة ثم
ينصرفن أما الميت فيأخذه بعض أقاربه
ويدفونه بغير احتفال كبير وبعد دفنه
يتوارد الرجال على أهله فيعزونه ثم
وينصرفون لوقتهم . ومن عوائدهم أنهم
يحتفلون احتفالا كبيرا بنحتم أولادهم
للقرآن الكريم ويسبرون بهم بركب عظيم
في طرق مكة ويحتفلون في منتصف شهر صفر
بمولد السيدة ميمونة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم عند مدفنها بالزاهر علي
مسافة نحو سبعة كيلو مترات من مكة على
طريق المدينة فينصبون خيامهم في
تلك الصحراء ويتفاخرون بكثرة

عون الرفيق أطل هذه العادة (وخيرا
فعل) لان فضلات الاكل كانت
توضع للمسجد فتكثر فيه الحشرات
والقطاط وغيرها . ومن عوائد كثير منهم
أنهم ينسرتون وجنات صبيانهم ثلاث
شرط في كل جهة ونسأؤم بدخن
بالتارجيله والزاريشوفين كثير وبعضهم
يخرجون الي الاسواق بلاه واسعة سوداء
في الغالب وورق كثيف فيه ثيابان صغيران
فيما يقابل العينين وفي أرجلهم أخفاف
ضخمة لونها اصفر غالبا

« وأفرأهم وما تمهم غاية في البساطة
ومن عوائدهم في زواجهم أنهم يدعون
الاهل والحبين نساء ورجالا فتأتي الرجال
ويجلسون في الاماكن المعدة لهم خارج
البيت ووقت العشاء يمد لهم سباط مستطيل
يجلسون عليه جميعا مرة واحدة فيأكلون
ثم ينصرفون . أما النساء فيدخلن
البيت فيجدن على باب قاعة الجلوس قصعة
كبيرة مملوءة بمعجون الخنا فتخني
المرأة يدا من يديها ثم تدخل الي المكان
وبعد السلام تجلس علي هذا الحال
مع باقي النسوة ولا يزكن يتجاذبن
أطراف الحديث الي منتصف الليل

الطعام والشراب ويحتفلون بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول ويعبرون عن المولد بالجول فيقولون حول ميمونة وحول النبي في شهر رجب يحتفلون بزيارتهم للمدينة المنورة

ومن عاداتهم الاصطياف في الطائف ويرتفع عن سطح البحر بمسافة ١٥٥٠ مترا والهدى فوق جبال كرا وترتفع عن سطح البحر بمسافة ١٧٦٠ مترا وفيه جنان كثيرة تجري من تحتها الانهار فيها ما يشتهون من اثمار وازهار وأشهر مصيف في الطائف يسمى شبرا وهو لاشراف ذي عون أنشأه الشريف عبد الله باشا وسماه باسم شبرا مصر ثم حدثت المنة وهي لقوى غالب وهي أحسن حدائق الطائف ومشهورة بنحوها وعنبها وماؤها أعذب مياه تلك الجهة. وللطائف طريقان طريق القافة ويبعد عن مكة بنحو ٦٠ ساعة وطريق البغال علي جبل كرا وهو علي نحو نصف هذه المسافة. ومدينة الطائف مشهورة بطيب هوائها وليس أحسن منها الا جبل الهدى الذي يبعد عنها بنحو ثلاث ساعات الى مكة وأهله مشهورون بجمال خلقهم ونعمه

بشرتهم وينسبون ذلك الى شربهم من نهر هناك يسونه المسلم ياتقون في حلاوة طعمه. وفي الطائف قبر السيدين الطاهر والطيب ولدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر سيدنا عبد الله بن العباس ويقصده الحاميون لزيارته قبل الموسم وله على الخصوص عديم احترام كبير وكان بها زمن الجاهلية معبد اللات والعزي وكانت تدين بهما تقيف وغيرهما من القبائل المجاورة للطائف، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اليهم في أول نبوته وطلب منهم نصرته فأبوا عليه ذلك « ويتخلف عن الحج كثير من أهل مكة ويقيمون فيها للمحافظة على دورهم من القصوص الذين يكثرون في هذه الآونة فيقطعون ليهم سيرا بين اطلاق بنادقهم من كل الجهات اعلانا بأنهم يفظون لكل من قصد بسو.

ويوجد بمكة وخارجها مزارات كثيرة منها مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي ومولد فاطمة ودار الخيزران

« أما مولد النبي صلى الله عليه وسلم فهو في شعب بني عامر أو شعب المولد وهو

مكان قد ارتفع الطريق عنه بنحو متر ونصف وينزل اليه بواسطة درجات من الحجر توصل الى باب يفتح الى الشمال يدخل منه الى فناء يبلغ طوله نحو اثني عشر مترا وعرضه ستة أمتار وفي جداره الأيمن (الغربي) باب يدخل منه الى قبة في وسطها (يميل الى الخلف الغربي) مقصورة من الخشب داخلها رخامة قد قهر جوفها لتعيين مولد السيد الرسول عليه الصلاة والسلام وهذه القبة والفناء الذي خارجها لا يزيد مسطحها عن ثمانين مترا مربعا. وهما يكونان الدار التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان السيد الرسول وهب هذه الدار لعقيل بن أبي طالب فباعها ولده محمد بن يوسف الثقفي (أخي الحجاج) فلما بني داره المشهورة بدار ابن يوسف وكانت بجوارها أدخلها فيها حتى اشترتها الخبززان أم الرشيد وفصلتها وبنتها علي ما كانت عليه وجعلتها مسجدا وهي باقية كذلك الى يومنا هذا

د يقرب من مولد النبي صلى الله عليه وسلم مولد سيدنا علي رضي الله عنه وهو كشكل سابقه الا أنه اصغر منه

د أما مولد السيدة فاطمة في درب الحجر وهو دار خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها ولدت جميع أولادها منه. وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم كان يعمل في تجارتها الى الشام ثم اختارته لنفسها لما كان عليه صلى الله عليه وسلم من كل الصفات وصفات الكمال فتزوجها في سنة ٢٨ أعنى قبل بعثته بخمس عشرة سنة وماتت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بأربع سنين وهي في الرابعة والستين من عمرها

د وهذه الدار قد ارتفع عنها الطريق أيضا فينزل اليها بجملة درجات توصل الى طرقة علي يسارها شبه مصطبة مرتفعة عن الارض بنحو ثلاثين سنتيمترا مسطحها نحو عشرة أمتار طولا في أربعة عرضا وفيها كتاب يقرأ فيه الصبيان القرآن الكريم وعلى يمينها باب صغير يصعد اليه بدرجتين يدخل منه الى طرقة ضيقة عرضها نحو مترين وفيها ثلاثة أبواب الذي على اليسار لطرقة صغيرة يبلغ مسطحها ثلاثة أمتار طولا في أقل منها عرضا وهذا المكان كان معدا لعبادته صلى الله عليه وسلم وقد كان ينزل الوحي

عليه . وعلي بين الداخل اليه مكان منخفض عن الارض يقولون انه كان محل وضوئه عليه الصلاة والسلام .
والباب الذي في قبالة الداخل الي الطريقة يفتح على مكة واسم يبلغ طوله نحو ستة أمتار في عرض أربعة وهو المكان الذي كان يسكنه صلى الله عليه وسلم مع زوجته خديجة رضى الله عنها . أما الباب الذي على اليمين فهو لفرة مستطيلة عرضها نحو أربعة أمتار في طول نحو سبعة أمتار ونصف وفي وسطها مقصورة صغيرة أقيمت على المكان الذي ولدت فيه السيدة فاطمة رضى الله عنها وفي جدار هذه الغرفة الشرقي رف موضوع عليه قطعة من رحي قديمة يقولون انها من رحي السيدة فاطمة التي كانت تستعملها في حياتها . وعلي طول هذا المسكن والطريقة الخارجة والمصطبة من جهة الشمال فضاء مرتفع بنحو متر ونصف يبلغ طوله نحو ستة عشر مترا وعرضه نحو سبعة أمتار وأظن انه المكان الذي كانت السيدة خديجة تخزن فيه تجارتها

« وهذه الدار كانت مقرراً له صلى الله عليه وسلم ومحل إقامته في مكة ومبعثه

إلى الخلق كافة اذا أمنت بها نظرك وأمنت بها فكرك لا تراها الا البساطة بنفسها . دار تحتوي على أربع غرف ثلاث داخلية منها واحدة لبناته والثانية له ولزوجته، والثالثة له ولزوجه والرابعة بم عزل عنها له ولعموم الناس يالله ما هذا الترتيب الجليل وما هذا النظام البديع ؟ بل ماهذه الآداب الكبري والكمالات الحيوية العظمى التي صيغت في شكل هذه البساطة المتناهية ؟ تأمل قليلا تري ان هذا النظام هو بذاته ماقتضت به المدينة المصرية لولا انه يعمل فيها بشكل تعددت صفاته ، وكثرت حاجياته . هذه هي دار الرسول الذي أرسل للناس كافة نعم هذا هو منزل هذا النبي الامي وذلك هو نظامه في بيته . ذلك النظام الذي وان كان مجردا عن مظاهر العظمة والفخامة قد اكتسب بحلي الجلال والكمال . اللهم اني آمنت بك وبرسوك هذا الذي لم يتخذ دينك وسيلة الى عيش الاغنياء وحياة العظماء بل كان حسبه من عيشه ما كان يقوم بحياته التي انما كانت كلها خيرا وبركة وبنا وسعادة

للناس اجمعين

« ولما هاجر صلى الله عليه وسلم

اللاعنين الى يوم الدين آمين . وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله
الطاهرين »

ثم عمرها بذلك الاشرف شعبان
ملك مصر ثم الملك المظفر صاحب اليمن ثم
السلطان سليمان سنة (٩٣٥)

« اما دار الارقم الخزوي المشهورة
بدار الخيزران فهي في رقاق على يسار
الصاعد الى الصفا وهي الدار التي كان
يختبئ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صدر بعته هو ومن آمن معه وكانوا
يصلون بها سرا حتى أسلم عمر رضي الله
عنه فقويت به عييتهم وجبروا بالاسلام
والصلاة . وباب هذه الدار يفتح الى
الشرق ويدخل منه الى فسحة معاوية
طولها نحو ثمانية أمتار في عرض أربعة
وعلي يسارها ليوان مستوف على عرض
نحو ثمانية أمتار في عرض نحو نصف ذلك
مفروشة بالحصير وفي زاويتها الشرقية
الجنوية حجران من الصوان موضوعان
فوق بعضهما مكتوب في أعلاهما بالحرف
البارز « بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت
أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح
له فيها بالغدو والآصال . هذا مختار رسول

الى المدينة استولى على هذه الدار عقيل
ابن أبي طالب ثم اشتراها منه معاوية بن
أبي سفيان فجعلها مسجدا وعمرت
في زمن الناصر العباسي وقد وضع في
حائط الطرقة الخارجية علي يسار الداخل
لوح من الرخام مكتوب عليه بالحروف
البارزة « بسم الله الرحمن الرحيم أمر
بعمارة مرید مولد الزهراء البتول فاطمة
سيدة نساء العالمين بنت الرسول محمد
المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وسلم
سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة
على الخلق أجمعين الناصر لدين الله أمير
المؤمنين أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره
وجعل منافعه وشتملاته وأجره عائدا علي
صالحه ثم علي مصالح هذا المقام
الشريف المقدس الطاهر النبوي . على
ما يري الناظر المتولي له في ذلك من الحظ
الوافر والمصلحة لهذا المردو المولد المقدس
المذكور بعد ذلك ابتغاء وجه الله تعالى
وطلبا لثواب الدار الآخرة ثقل الله ذلك
منه وجزاه أجر المحسنين . وذلك على يد
الفقيه الى رحمة الله تعالى علي بن أبي
البركات الدوراني الانباري في سنة (٦٠٤)
ومن غير ذلك أو بدله عليه لعنة الله ولعنة

الله ودار الخيزران وفيها مبتدا الاسلام
أمر بتجديده الفقير الى مولاه أمين الملك
مصلح ابتغاء ثواب الله ورسوله ولا يضيع
أجر المحسنين» ومكتوب في الثاني «بسم
الله الرحمن الرحيم هذا مختار رسول الله صلى
الله عليه وسلم المعروف بدار الخيزران أمر
بعمله وانشائه العبد الفقير لرحمة الله جمال
الدين شرف الاسلام أبو جعفر محمد بن علي
ابن أبي منصور الاصفهاني وزير الشام
والموصل الطالب الوصول الى الله تعالى
الراجي لرحمة أطلال الله في الطاعة بقاءه وأنا له
في الدارين مناه في سنة خمس وخمسين
وخمسمائة»

« ومن الاماكن المقدسة غار
حرء وهو الغار الذي كان يتعبد فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ومساحته تقرب
من ثلاثة أمتار في مترين ، ويوجد في قبة
جبل النور الذي علي يسار السالك الى
عرقة وفيه نزل الوحي عليه صلى الله عليه
وسلم لأول مرة ثم جبل نور وهو الى
الجنوب من جهة المسفلة وعلي ساعتين
منها وفيه الغار الذي اختفى فيه رسول الله
مع صاحبه أبي بكر حين قصد الهجرة الى
المدينة ومساحته نحو مترين مربعين . ثم

العللى وهي مقبرة مكة وتوجد خارج
بابها الشرقي وفيها ضريح السيدة خديجة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو داخل
قبة تمجدت سنة (١٢٩٨) وفي القبة
مقصورة من خشب الجوز أقيمت علي
قبرها الشريف . والى جانبها مقصورة
صغيرة مدفون فيها ستة عشر شخصا من
الاشراف . وخارج هذه القبة الى الغرب
قبر السيدة الكيرة حرم ساكن الجنان محمد
علي باشا وكانت قد أنت الى الحج سنة
١٢٩٩ فماتت ودفنت بهذا المكان وقبالة
قبة السيدة خديجة الى الجنوب قبة السيدة
آمنة بنت وهب والدة الرسول عليه الصلاة
والسلام وبجوارها مقصورة دفن فيها
الشريف محمد بن عون . وفي
شمالها قبة ابي طالب عم النبي صلى الله
عليه وسلم وبجوارها قبة جده عبد المطلب
وكلتاهما تجددتا في سنة ١٣٢٥ . وفي
هذه القرافة قبر سيدنا عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه وكانت له قبة هدمها الشريف
عون الرقيق فيما هدم ولم تشيد بعد وفيها
قبر أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين وكان
قد حضر الى مكة حاجا في سنة (١٥٨)
فمات ودفن بالعللى ولا يعرف مكانه

وفيهما غير ذلك كثير من قبور الصحابة والتابعين والصالحين رضوان الله عليهم « ومن المزارات بمكة أيضا مسجد الجن ومسجد الراية ومسجد الاجابة ومسجد البيعة ومسجد أبي بكر ومسجد عمر ثم جبل أبي قيس وفيه مسجد بلال ومسجد اشتقاق القمر وزاوية السنوسي الذي له في الحجاز شأن كبير ومقام خطير ومعظم الاعراب على شيعته

« وفي مكة مكان للتفراف والبوشة بناء المرحوم عثمان باشا نوري عند بنائه لدار الحكومة (الجديدة) وغيرها منذ كان واليا عليها لأول مرة سنة ١٨٨٢ ميلادية

« وفي شوارع مكة كثير من القهاوى البلدية التي ترى في دوارها دكا وكراشي من الخشب مقاعدها مصنوعة من شبكة من الليف أو الخوص المجدول وأحدها في جهة جواد فيجلس عليها الحجاج وخد صافيا كان منها خارج البلد مدة الصيف ، ويشربون بها الشاي (ويسمونه الشاي) والقهوة والترجيلة التي يجهزونها بالتبناك الحي عادة الكثرة استعماله هناك . ولقد رايت بعض الهنود

يمر على هذه القهاوى وهو ينادى قائلا « كابوس كابوس » (مكبساني) فاذا استدعاه أحد ممن فيها فرش على دكة وأخذ يكبسه بمهارة فاقعة نحو نصف ساعة على الاقل في نظير فرش او قرشين ويقرب من هذه القهاوى عادة سوامر يقوم فيها بعض أناس في الغالب من اليمنيين يتغنون بأغنية جميلة تطرب منها النفوس وكلها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم . وفي بعض الاحيان تري هؤلاء المتغنين متغنين في طرق مكة

« وفي مكة ثلاث توكايا وأكبرها وأقربها وأنظمتها وأكثرها موردا التكية المصرية وهي بناء فخم شيده المرحوم محمد علي باشا جد العائلة السعيدة الخديوية في مكان دار السعادة التي كانت محل حكومة بني زيدان من الاشراف كما كانت دار الهناء محل حكومة بني بركات وكانت توجد مكان دار الشريف أبي نعي تجماء باب الوداع وفي هذه التكية مخازن وطاحونة ومخبز ومطبخ ومكان نظيف منظم لحضرة مديرها وأمكنة لمستخدميها ويطبخ بها يوميا الشورية للفقراء والموزين الذين يقدون الي بابها

صباحا لأخذها مع ما هو مرتب لهم من الحيز
الذي تقوم به حياتهم ويبلغ عددهم يوميا
نحو خمسمائة شخص أو يزيدون

وفي مكة قلعتان تحيطان على المدينة
ويسكن بهما عساكر الدولة وهما قلعة
جباد الذي بناها الشريف سرور سنة
١١٩٦ هجرية في الجهة الجنوبية وقلعة
الهندي التي بناها الشريف غالب سنة
١٢٢١ في الجهة الشمالية وفيها حلمان
علي مثال الخدمات الرومية بمصر هو واحد
بالعمرة بناء محمد باشا وزير السلطان سليمان
سنة ٩١٠ . والثاني بالقشاشية ويسمونه
حمام النبي وبها مطبعة لولاية وتسمى باسمها.
ويصدر فيها جريدة بالتركية والعريية
اسمها (حجاز) وهي شبيهة بالرسنية وكل
ما فيها قريبا يتعلق بأخبار الحكومة
واعلاقتها

« وليس في مكة كتبانات تذكر
الهم الا كتبانة بسيطة في باب أم هانئ.
تسمى كتبانة شرواني زادة محمد رشيد
باشا والى الحجاز سابقا وأخرى في باب
الدرية قرب باب السلام تسمى
بالكتبانة السامانية أسماها السلطان
عبد الحميد وكونها من شتات كتب الحرم

وغيرها مما أرسله اليها من الآستانة .
ولكل كتبانة من هاتين فهرست بخط
اليد ومغير يقوم بشؤونها . والكتب التي
يقوم بها نحوية وقهية وأدبية وتاريخية
وغالبا باللغة العربية وفيها شيء بالفارسية
والاوردية والهندية والتركية والجاوية (لغة
الملايو) وقد كان بمكة كتب كثيرة مهمة
وكانت موضوعة في دور البيت في دائرة
حائط الحرم ، سرق بعضها والسرول التي
أغرقت المسجد وخصوصا في سنة ٤١٧
صعدت الى هذه الخزائن وأتلفت منها
شيئا كثيرا وكان في ذلك اكبر مصيبة علي
العلم والعلماء . لأنهم فقدوا بها مالا يعمله
الزمان ولا يحوضه الانسان

« وفيها مدرستان المدرسة الصولية
بناها المرحوم الشيخ رحمة الله الهندي
الشير (صاحب كتاب اظهار الحق)
ويدرس فيها القرآن الشريف وعلم
التجويد وشيء من اللغة العربية والاعمال
الحساية والهندسية ويشرف عليها من
تبرعات أهل الهند وهو أمر لا ثبات له
ولا تدوم معه حياة مدرسية نافعة مثلها
ثم المدرسة التي يقوم بها حضرة الاستاذ
الفضل الشيخ يوسف محمد الحباط وهو

حجران يزعمون ان النبي كان بهذا المكان
بنافقه فأني رجل حجام مع امرأته وأمسكا
بالنافقة التي لم تنهض برسول الله صلى الله
عليه وسلم ففسخها الله معها على هذه
الصورة . ومثله سارق الصندوق وهو
مخترع الى جهة جبل النور تقرب من
صورة رجل يحمل صندوقا يزعمون انه
كان سارقا ففسخه الله عليها . وأمثال هذا
كثيرة مما تجيب العناية بطلانه خدمة
للدن المتدين . والأدعي من ذلك أنهم
يعرفون الفاظ القرآن الكريم عمدا اثناء
الطواف بتفخيمهم مالا يجوز تفخيمه أو
ترقيقهم مالا يصح ترقيقه . بل منهم من
يقلب الحرف بأخر لتقريبه الى نطق
السامع ان كان تركيا او هنديا او فارسيا
فيقولون مثلا «وكتنا عذاب النار» في
قوله تعالى «وقنا عذاب النار» و«ممد
رسول الله» في «مجد رسول الله» و«يارم
الراحمين» في «أرحم الراحمين» و«القوم»
في «الهم» ونحو ذلك مما لا يجوز شرعا ولا
اجماعا

«ويدرس في الحرم الشريف بعض
العلوم العربية والتفسير على الطريقة
القديمة العقيمة ويقدر عدد الطلبة يوضع

من علماء مكة الامثال ويدرس فيها ما
يدرس في الاولى بتوسعة ، وعناية مولانا
الامير بها كبيرة ولذلك فالامل في نجاحها
عظيم . ولقد قرأت بعدد ٣ جادى
الآخرة سنة ١٣٢٨ من جريدة المفيد
القرأ نقلا عن جريدة صباح أن الحكومة
العثمانية افتتحت مدرسة بمكة المكرمة
بم حضور والي والشريف وجمهور من الوجاه
والاعيان فمسي أن يكون فيها الخير المرجو
لام القرى بل لأم العواصم الاسلامية
«ولو كان مولانا الامير يقضي بأن
يتخرج المطوفون من مدرسة مخصوصة
يدرسون بها ما هو خاص بوظيفتهم لكان
في ذلك أكبر خدمة دينية لان جل
الموجود منهم الآن يجهل مأموريته
الكبرى . وليت بعضهم يقف عند هذا
الحذر بل يلقى في ذهن الحاج ما ليس من
الدين في شيء كسألة الكفائي واللباني
مثلا وهما حجران في طريق جدة الى بحرة
يزعمون ان واحدا منهما كان كنفانيا
والآخر كان زلبانيا وكانا يشان الحاج
ففسخهما الله حجرين . وسألة النافقة
والحجام والجمام يجهل عمر ذلك ان هناك
صخرة تشبه نافقة باركة والى جوارها

مئات جلهم من الجاوة الذين يفرون الى هذه البلاد من المظالم التي تتساقط على رؤوسهم من حكومة بلادهم قترام يشتغلون وقت المدرس في الدراسة ووقت القضاء منها يعملون عملا يقوم بحياتهم « ويبلغ عدد المدرسين العاملين نحو الثلاثين وعنايتهم بالتعليم قليلة جدا وذلك

لقلّة موارد الارزاق ولان مرتباتهم التي تصرف لهم من طرف الدولة لا تقوم بأوادم لانها تخفف من مائة الى خمسمائة قرش عمالي سنويا

« والنقود التي تستعمل في مكة هي النقود التركية والمصرية فضية أو ذهبية والروبية والقروش الهندية والريال الشينكو وأوطيرة والريال البرّم الجاوي وهو على أشكال مختلفة والجنه الانجليزي والفرنساوي والروسي وليس لهذه النقود قيمة ثابتة هناك بل ترام يستعملونها على الدوام في مصاحبتهم فيأخذونها منك بأقل من قيمتها او يعطونهاك بأكثر مما تساوي . وهذا عيب كبير من عيوب المعاملات ولعل أرباب الامر والنهي يجتهدون في ازالته قريبا والريال أبو طيرة هو اكثر النقود استعمالا عند الاعراب وقيمتها عندهم كالريال الشينكو والمصري وما يناسب ذكره هنا اني أعطيت مرة قطعة من النقود ممسوحة قليلا الى طفل صغير اعرايى فردها الى قاتلا هذه زطلا.

الي ان قال : « وتجارة هذا البلد كلها أو جنها في يد الاعراب خصوصا الهنود وغالبها من صنف العطريات والسبع والسجاجيد والاقمشة الحريرية الهندية والشامية والصناعة غير مهمة وهي لا تخرج عن مياغة بعض قطع ذهبية أو فضية وخصوصا في عمل الدبل التي يدعون منفتحتها لبواسير شفاهم الله . والحداة عندهم بسيطة جدا ولكنها دقيقة في عمل الاسلحة وفيها من المصانم فاخورة لعمل الدواوين والقلل وكل ذلك في يد الاجانب أيضا . ما الاهالي فأغلبهم يعيش من مهنة التطويق أو التظاهر بالشعار الديني

وهي كلمة بدوية صرفة كان لها وقع عظيم على سمعي والاعراب لا يعرفون قيمة هذه النقود وإذا وجد معهم شيء منها يتوجهون به إلى التاجر ويقولون سوا بهذه من الصنف الفلاني على أمانتك ولا تهمهم جودة الصنف بل تهمهم الكثرة منه

« وأسواق مكة كثيرة ومنها سوق الشامية في شمال الحرم وهي أشبه شيء بالأسواق التركية ولها سقف من الخشب على مثال الخان الخليلى بمصر لولا أن شوارعها ضيق وهذا السوق تضيق بالمارين خصوصاً عند مرور الجمال بها وفيها يبيعون السبع والأقمشة الهندية والتركية وغيرها وفيها كثير من الفصوص الفيروز والياقوت والعقيق الذي يبيعه على الخصوص حجاج اليمن في شوارع المدينة بأثمان رخيصة

« ثم السوق الصغير وهو تجماء باب إبراهيم وأغلب ما فيه للنداء كالخبز والحبوم والبقول الجافة والخضراء التي يؤتى بها من الأودية المحيطة بمكة كوادى فاطمة شمالاً ووادى اليمون شرقاً ووادى العيسدية (العبادية) والحسنية جنوباً وكثير من

هذه الخضراوات يأتي مع الفاكهة من جهة الطائف وجبال كرا . وفي هذه السوق دكاكين كثيرة يبيعون فيها الامساك المقلية التي يؤتى بها من جدة وهي في الغالب مضرة جداً بالصحة لتعفنهما من الحرارة وطول زمن النقل وفي شرق المسجد سوق الليل وهي سوق كبيرة مختلطة فيها جميع احتياجات الحاج وفي كل هذه الأسواق ترى مدة الموسم حركة لا تنقطع يأتي من ورائها ريح عظيم لاهل البلد ومدار حركة الاشغال الشاقة في مكة على العبيد فمنهم الحمالون والحطابون والحارون والسقاؤون والخدامون . ولقد كان للرقيق سوق كبيرة أخذ أمرها ينمحي شيئاً فشيئاً حتى كاد لا يكون له أثر بالمرّة وكانوا يسمون المكان الذي يبيعون فيه بالدكة لأنه كان في حوشه دكة يجلسون عليها ما يراد بيعه منه

« وبهذه المناسبة أقول أن ما يصرفه الحجاج بمكة ليس بالشيء الذي يستهان به إلا إذا فرضنا أن متوسط عددهم يبلغ سنوياً مائتي ألف نفس وأن متوسط ما يصرفه سنوياً الواحد منهم مدة إقامته خمس جنيهات فيكون ما يصرفه الحجاج

في الجبال العالية المحيطة بالطائف . وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمل في شمال مكة قناطر لحجز مياه هذه السيول عن هذه المدينة وانصرافها من الجهة الشرقية نحو المسفلة الى خزان كبير في الجهة الجنوبية بسمونه بركة المالحن وهناك تستعمل للأعمال الزراعية ولا تزال لهذه السيول أضرار جسيمة بمكة ومبانيها

« وأهواء مكة تختلف في هبوبها جملة مرات في الساعة الواحدة ولهذا يقول المكبيون « ان الله خلق سبعين هواء جعل منها في مكة تسعة وستين وفي العالم كله هواء واحدا » ذلك لان الهواء يدور في جو المدينة بين جبالها المحدقة بها كما تدور الدوامة على سطح الماء ، فيتنازله يدخل الى المساكن من المنافذ القريبة اذا به اقتطع عنها ودخل من الشرقية او الشمالية او الجنوبية وهكذا . ولذلك نحمد مساكنهم كثيرة النوافذ وغالبا الى الجهات الاربع حتى لا تحرم من الهواء من أى جهة كانت ، والهواء البحري عندهم هو الغربي أحسنها وألطفاً لأنه يأتي من جهة البحر ، ثم

في مكة علي أقل تقدير مليوناً من الجننيات في نحو شهر من الزمان في أجرة مسكن وبعض المآكل وأجرة مطوف وزمزم وبعض هدايا بشرتها لذويه وأهليه . ومع هذا كله فان بعض اهالى مكة لا ينظرون الى الحاج (بقطع النظر عن كونه ضيف الله وفي بلاده الحرام) بالعين التي يجب أن ينظروه بها وعلى الاقل من الجهة الاقتصادية التي هي مصدر حياتهم لانهم مع احتقارهم له يسيئون معاملته ويرون في ماله كلاً مباحاً لهم ، ويقولون في ذلك الاحاديث التي لا تخرج معناها عن قولهم « الحاج رزق لاهل الحرميين ورزق الحاج على الله » ولعل هذه المعاملة السيئة كانت في ذلك الزمن السيئ زمن الاستبداد الذي كان المطوفون فيه يوقفون أغنياء الحاج في سوق المزايعة حتى يرسو أمرهم على أيهم يتولي شؤونهم كما حصل لبعض مرارة المصريين في سنة ١٣٢٦ ولا حول ولا قوة الا بالله

« وجو مكة كثير الحرارة قليل الامطار ومع ذلك فقد تحصل فيه سيول كثيرة من الامطار التي تنزل بكثرة

هواء الشام ويسمونه الشمال والشمال ، أما الجنوبي والشرقي فهما حاران
 « ويفسد هواء مكة في أيام الحر
 لكثرة الساكنين فيها وعدم العناية
 بنظافتها ، وتكثر فيها زمن الشتاء أمراض
 الصدر ويندر فيها التدرن الرئوي ، وفي
 زمن الصيف تكثر الاحتقانات الدماغية
 وضربات الشمس وأمراض العين والكبد
 والجهاز الهضمي والدوسنطاريا خصوصا
 بين الاطفال ويسببها عدم أكل السمك
 العفن والفواكه الغير ناضجة وفي زمن
 الحر تكثر فيهم الحميات لاسيما عند فساد
 مياه الشرب ويكثر فيهم مرض الجدري
 ويموت بسببه سنويا اكثر من اثنين في
 الالف . وما يجدر بنا ذكره أن الكوليرة لم
 تظهر في مكة الا سنة (١٢٤٦) هجرية أي
 في نحو سنة (١٨٢٥) ميلادية وفدت اليها
 مع حججاج الهند ولا تزال تقد
 اليها معهم ولو كانت الحكومة
 تعني بشدة الحجر على حججاج الهند
 والجاوة في جزيرة قران قبل دخولهم الى
 جدة بزمن لا يمكنها الحيلولة بين
 حججاج بيت الله الحرام وهذا الداء الويل
 والابوثة الكبيرة التي حصلت بمكة في

زمن الحججاج فتكت بالحججاج فتكا ذريعا
 كانت في سنة ١٨٩٠ ميلادية وسنة ١٨٩٢
 وسنة ١٨٩٣ وسنة ١٨٩٥ وسنة ١٩٠٢ .
 وفي مكة مستشفى معروف الآن
 باسم شفخانة الخاصكية وهو من خيرات
 خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان
 القانوني وفيها اجز خاتان اثنتان في
 طريق المسبي وواحدة في مصلحة الصحة
 بجياد والرابعة أشبه شيء . بدكان عطارة
 بسيطة فيها من الادوية ما فسد غالبه
 وأصبح ضرره أكبر من نفعه . وعلى
 كل حال فالعناية بالمسائل الصحية
 بمكة قليلة جدا لان قمتهم بالطب القديم
 الذي مداره على السكي والفصد والحمية
 الشديدة وبعض أصناف العطارة الشرقية
 كالر والصبر أكبر من قمتهم بالطب
 الحديث

« وقد كان الجنب العالي الخديوي
 حفظه الله (بريد الخديوي الاسبق عباس
 باشا الثاني) فكر في إيجاد مستشفى بمكة
 ورتب له طبيبيا واجرا جيا فلم يتيسر لها
 القيام بأموريهما واكتفى الحال مؤقتا
 بالخدمة التي تقوم بها مأمورية الاوقاف
 الصحية زمن الحججاج ومقرها فيها يكون

في التكية المصرية والحق يقال ان لها أثرا يذكر فيشكر ومصاريف هذه المأمورية تبلغ سنويا فوق السبعائة جنيه مصرى ومع هذا قانا لاننسي الخدم التي تقوم بها مأمورية المحمل المصرى الصحية لعامة الحجاج لافرق بين مصرى وغيره

د وأهل مكة يشربون من ماء الآبار التي فيها مثل زمزم أو التي في ضواحيها كالزاهر والعقلاني والجعرانة وغيرها أو من الصهاريج التي تنملا من المطر أو ماء البنايع أو من عين زبيدة التي يجري ماؤها الى المدينة في قنوات تحت الارض لها خزانات في شوارعها علا منها السقاؤون قريهم . وهذه العين لها أهمية عظيمة جدا وهي من أجل الآثار التي تنسب الى السيدة زبيدة زوج هرون الرشيد رضي الله عنها وكان السبب في انشائها أن هذه السيدة البارة رأت في حجبها ملاكان ينال أهل مكة وحجاج بيت الله الحرام من العناء الشديد والاهوال الكثيرة لقلّة المياه في تلك الأنحاء ، فأمرت رحما الله بأجراء الماء الى أم القرى من عين حنين التي توجد فيها وراء عرفة

الى جهة الشمال الشرقي على مسافة نحو خمسة وثلاثين كيلو مترا من مكة وهذه العين تخرج من جبال طاد وتسير في وادي حنين الذي حصلت فيه (خنة ٨) للهجرة بعد فتح مكة) تلك الواقعة المشهورة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من هوازن وقحيف وثبت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم نباتا عظيما كما أبلى المسلمون فيها بلاء حسنا وقتل فيها دريد بن الصمة وهو من أكبر رجال أهل الجاهلية المشهورين قتله رجال من المسلمين يقال ربيعة بن رفيع السلمي

د وقد اهتمت السيدة زبيدة بهذا العمل الجليل اهتماما كبيرا وأرسلت اليه العمال من جميع الاطراف فبنوا لهذا الماء مجرى عظيما وأوصلوا به مجرى آخر من وادي النعمان من الماء الذي ينزل فيه من جبال كرا التي تبعد عن عرفات شرقا الى الجنوب بنحو اثني عشر كيلو مترا وشيروا اليه سبع قنوات أخرى من الجهات التي تسقط اليها السيول حتي تساعد ماء المجرى الأصلي الذي عند ما وصل الي جنوب مني تفر له في الصحراء

خزان كبير يصب فيه يسمى بئر زبيدة ومنه شربت قناة الى مكة ومن هذا الحجري امتد فرعان واحد الى عرفات والآخر الى مسجد نمرة يسير الماء فيها زمن الحج

وفي نهاية القرن السابع الهجري طم مجرى هذه العين ونهدمت قناتها واقطع ماؤها عن المدينة ونال الناس من جراء ذلك جهد عظيم وذكر الفاكهي في تاريخ مكة ان الامير جويان نائب السلطنة بالعراق عن السلطان أبي سعيد بن خربنده لعله خدا بنده ملك التار اراد ان يعمل عملا نافعا في أم القرى فطلب اليه أن يعمر عين زبيدة فأرسل رجلا من خاصته اسمه بازان لتعميرها فأتمها في سنة ٧٢٦ وفيها جرت مياه العين الى سقايته التي بناها في المسعى وسماها باسمه ويظهر ان هذا الاسم يتغلب على باقي السقايات التي بمكة حتى صار يطلق على كل واحدة منها اسم بازان الى الآن

وما زالت هذه العين حياة لاهل البلد الحرام وحجاج بيت الله المعظم حتي أهل شأنها ونهدم بانيها واقطعت مياهها

مرة أخرى فيما بين سنتي ٩٣٠ و ٩٧٠ ونال الناس من ذلك أهوال ما كانت تخطر على البال حتي بلغ ثمن زق الماء (قربة صغيرة تسع ٣ لترات قريبا) بعرة في غضون هذه المدة ليرة ذهبية . وسبب اهمال هذه العين في المدة المذكورة ان ملوك مصر هم الذين كانوا يعتنون بها ويقومون بممارتها في الغالب فلما تغيرت الاحوال ودخلت مصر مع أرض الحجاز سنة ٩٢٣ ضمن أملاك الدولة العثمانية التي كانت تشغل كل وقتها كثرة حروبها الخارجية أهملت الدولة ترتيبها لداخلية حكومتها خصوصا ماكان بعيدا عنها ولكن أهل الحرمين الشريفين قاموا في سنة (٩٦٩) والتسوا من السلطان سليمان اصلاح هذه العين وهناك رجته كريمته صاحبة السمو الملوكتي مهرماه سلطان أن يشرفها باجراء هذا العمل المبرور من مالها الخاص وعينت مديرا للقيام بهذه المهمة وسلحته الاموال اللازمة لها فساهم من وقته الى مكة وشكل مجرا ١ من أهل الرأي فيها وأمر بحفر القناة وتنظيف فروعها وبناء ما تهدم من مجراها . ولما وصل الاصلاح الى بئر زبيدة بنى أراد رحمه

الله ان يغير مجراها الى مكة فاضطر الى النزول على هذا الجبل الصخري على مسافة نحو ٢٥ مترا من سطح الارض في مسافة طولها اكثر من كيلو متر ثم سيرها في حوض الجبل القبلي حتى أوصلها الى مكة سنة ١٧٩

« وينقسم هذا المجري من البياضبة شرق باب المعلى الى اربع شعب تتخلل المدينة من جهة الى أخرى ويبلغ عرض هذه القناة نحو متر وربع في ارتفاع نحو متر ونصف وتقرب من سطح الارض وتبعد عنه على حسب ارتفاعها وانخفاضها ولها خزانات بملأ منها السعة ون

« وفصل ماء عين زبيدة يسير الى المسفلة حتى يصب جنوب مكة في بركة الماجن وهناك يستعمل في سقي بعض البساتين والمزروعات التي لبعض الاشرف

« وكثيرا ما تعبت السيول بهذه القناة فتصلحها أمراء مكة بالاموال التي ترد اليها من الدولة أو من أصحاب الهمم والخيرات من المسلمين وآخر ما حصل لها من ذلك على أثر السيول التي وقعت في سنتي ١٣٢٧ و ١٣٢٨ فهدمت تقطا كثيرة منها وطم مجراها بما تخلف اليه

من الرمال والاحجار تمام حضرة صاحب الدولة الشريف حسين باشا امير مكة وجمع الناس وأصلح ما اعتل منه وكان للجناب الحديوي اكبر فضل في ذلك لانه بمجرد ما بلغ مسامحه خير هذه الفاجعة التي أصيبت بها أم القرى أرسل بألفي جنيه مصري لهذا العمل الجليل ووعد بغيره كلما اقتضت الحال لمساعدته

« وهنا يجدر بنا ان نلاحظ على بلدية مكة ان الفتحات التي في أعلي هذه العين من جهاتها المكشوفة في مكة وفي أعلاها يستعملها الناس في غسيل ملابسهم وخلانها مما لا ينطبق على القوانين الصحية ولا تسمح به الشريعة الفراء الاسلامية وهل يسمحون لي أن أقول لهم ان ذلك ولا شك العلة الوحيدة لكثير من الامراض التي تنفث في مدينتهم وعليه فيجب أن تكون العناية بأمر هذه الفتحات كبيرة وأن يضرب على أيدي من يعيث بها أو سدها في وجوههم بالمرارة وهل قاتهم قول صاحب الشريعة السمحاء (النظافة من الايمان)

« وياجبذا لو يأمر دولة مولانا الشريف بوضع طلبات على فوهات

فيه القرض الابيض فيتحد اليهود الذي به ويعمل معه تركيا عديم اللحم وبهذه الطريقة يكون الماء صالحا للشرب . واذا لم يكن لاهذا ولا ذاك فعليهم بفلتر سفري يتصون به الماء ولو في الصحراء .

« هذا وأرجو قبل قفل باب الكلام

على مسكة أن يسمح لي حضرة القارىء بكلمة أسوقها اليه . ذلك انى زرت القدس الشريف فرأيت به لكل نوع من النصارى واليهود على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم من الاديرة والتكايا ومنازل الضيافة شيئا كثيرا جداً تمهدت فيها سبل الراحة والحياة للناسم اجمعين فالفقير يجد فيها مكانا مجانا لمدة أسبوع على الاقل ، يري نفسه فيه آكلا شارباً نائماً ساكناً مخدوماً مشكوراً من غير ما يتكلف لذلك قرشا واحداً ، والغنى يجد فيها راحته في نظير أجر يدفعه يومياً لا يزيد عن الاجر الذى يدفعه في لو كاندة بسيطة . ومن الاغنياء من يتخذها مسكناً فقط ويتدارك أكله بنفسه . وهذه الاماكن التي قامت بها شركات البر والاحسان والممالك المختلفة على اختلاف جنسياتها ومذاهبها كثيرة جداً .

مجريء بن زبيدة في مكة ومنى وعرفة وعلى نبرزهم وتكون هذه الطلبات كبيرة بحيث تكفى لحاجة الحجاج من جهة ومن أخرى تجعل ماءها بعيداً عن التلوث بأنواع البكتريا التي تكثر منها الحيات في الحجاج ونودى في الغالب بحياة الكثير منهم

« وعندى نصيحة للذين من عادتهم

العناية بأمر ماء الشرب ذلك انهم اذا أرادوا الحج أخذوا معهم ما يكفيهم من المياه المعدنية أثناء الطريق أما مدة وجودهم في مكة والمدينة فحسبهم غلي الماء المخصص لشربهم ، ولو أضافوا على كل لتر منه عشر قط من محلول مركب من واحد في الالف من برمنجانات البوتاسا لكان أحفظ لصحتهم . وهناك طريقة أخرى لتنقية الماء تنقية تامة وهى أن يؤخذ أقراص مجهرة تسمى أقراص (فيار وجورج) ذات ثلاثة ألوان الاول ازرق والثاني احمر والثالث ابيض ، فيذاب أولاً قرص ازرق ثم آخر احمر في لتر من الماء المراد تنقيته وهناك يتم اتحادهما بهذا الماء فتتموت جميع الجراثيم التي فيه في مسافة عشر دقائق ثم يوضع

وأكثرها لليهود ثم للرومن ثم للاروام
ثم للارمن ثم للانجليز والفرنساويين
والالمان وقد أقام الالمان هناك أخيراً اداراً
للضيافة والصحة على جبل الزيتون صرفوا
عليها أكثر من سبعين ألف جنيه وهي دار
رحية فسحة شاذجة البنيان وطيدة الاركان
وضع في مدخل سلها تمثال امبراطور
وامبراطورة الالمان . واقتضت هذه الدار
رمياً بمحضور ولي عهد المملكة الألمانية
البرنس ايتل في شهر ابريل سنة ١٩١٠
وعدا هذه الدور والديرة والملاجي ترى
هناك ليكل جنس من النصراني واليهود
المستشفيات العظيمة المشيدة والمدارس
الفاخرة بحيث تكاد ترى بحوار كل بيت
من بيوت المدينة مدرسة هذه للالمان
وتلك للانجليز وغيرها للروس وخلافها
للفرنساويين وسواها لليهود ، بل تجد
لكل فرقة من هذه الامم مدارس
مخصوصة للبنات والبنين على أحسن طراز
جديد والتعلم فيها على أحسن بر وجرام
كافل لحياة المتعلمين اللهم ان هذه هي الحياة
الصحيحة وهذا هو الوجود بكامل معانيه
وهل لاخواننا المسلمين في جميع أقطار
المسكونة ان يقوموا بعمل مثل هذا بمكة

ينتفع به الفقراء من حجاج المسلمين ولهم
من مساعدة الحكومة ما يصلهم الي هذه
الغاية الجليلة التي تكون من ورائهم راحة
حجاج بيت الله الكريم . الخ

(تاريخ مكة) بصدد تاريخ مكة
الي سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله
عليه ففي سنة ١٨٩٢ قبل المسيح أمره
الله بالهجرة برفقه اسماعيل وأمه هاجر
(كما ورد في التوراة) فذهب بهما الى
هذا الوادي الذي لم يسكنه أحد لعدم
توفر الماء فيه اللهم الا أوئسك العماليق
الذين كانوا يسكنون طالباً في الوادي
الواقع شماله ويقال له الحجون . وهم قوم
نزلوا الي هذا المكان من جهة البحرين
وكان ملكهم فيها يمتد الى شبه جزيرة
سينا والبابليون يسمونهم (ماليق) فأضاف
اليهم العبرانيون لفظة عم (يعني أمة)
فصارت (عم ماليق) فخرها العرب الي
عماليق والمصريون يسمونهم المكسوس أي
الرعاة

د فلما عذرت هاجر على بئر زمزم
التي أصبحت حياة جديدة لهذا الوادي
نزلوا اليها وسألوها الاقامة معها على أن
يكون الامر لها ولولدها قبلت ذلك

واسماعيل في خدمة البيت حتي مات فتولى
 خدمته من بعده بنوه الي أن داخلهم
 الضعف فطلب العماليق عليهم وصار أمر
 البيت اليهم . وما زالت السلطة في يدهم
 حتي وقعت جبرهم علي مكة من طريق
 اليمن بعد قطع سد مأرب في نحو منتصف
 القرن السادس قبل الميلاد عليهم نضاض
 ابن الحرث فزاحوم وغلبوم علي أمرهم
 وصارت لهم الكلمة والسلطان في مكة
 بل وفي الحجاز بأكمله . فلما كبر
 سلطانهم وعظمت شوكتهم عيشوا في
 الارض فساداً فوق فيهم وباء نال منهم
 فضعف أمرهم وتغلب عليهم بنو اسماعيل
 واستردوا امر البيت منهم وطردهم من
 مكة فساروا الي ارض جيبنة (شمالي
 ينبع) وفي ذلك يقول شيخهم عمرو بن
 الحارث

وكناولاء البيت من عهد نابت

نطوف بذلك البيت والامر ظاهر

كأن لم يكن بين الحجون الي الصفا

انيس ولم يسمر بمكة سامر

بل نحن ككنا اهلها فأبادنا

صروف القبالي والجود العوار

« وما كادت تنحصر السلطة في بني

وكانت قد اجتمعت لها يتا تاري اليه مع
 اسماعيل وكن ابراهيم يتردد لزيارتها من
 فلسطين فأمره الله تعالى بتطهير هذا البيت
 وجهه مصلي للناس . قال تعالى : « واذ
 جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً وانخضوا
 من مقام ابراهيم مصلي وعهدنا الي ابراهيم
 واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين
 والماكفين والركع السجود » ثم امرهما
 ان يرفعا قواعد هذا البيت وهناك هدمه
 ابراهيم ورفع مع اسماعيل علي قواعد
 الكعبة المكرمة . قال تعالى « واذ يرفع
 ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا
 تقبل منا انك انت السميع العليم . ربنا
 واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة
 مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك
 أنت التواب الرحيم » ثم امره الله بأن
 يؤذن في الناس بالحج فقال تعالى : « وأذن
 في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل
 ضامر يأتين من كل فج عميق » ومن ثم
 ابتدأت شهرة ذلك البيت المعظم فذاع
 في القبائل المجاورة ومنه أتى لفظ مكة او
 مكا وهي كلمة بابلية سمته بها العماليق ومعنا
 (البيت)

« ورجع ابراهيم الي قومه وبقي

اسماعيل حتي أنت خزاعة وتقلبت عليهم
ووليت أمر البيت من سدة (خدمة
البيت) وسقاية (سقيا الحجاج) زمنا طويلا
بما كان لها من العصبية رغما عما
كان في بني اسماعيل من الرقي الادبي
والسمو النفساني لانه كان كثيرا ما
ينبغ فيهم رجال يرهنون بحسن معرفتهم
وكل فضلهم علي ذكاء اصلهم وكرم
معتقدهم مثل كعب بن لؤي الذي اشتهر
بلاغته وفصاحته وهو اول من جمع الناس
في يوم العروبة (يوم الجمعة) وكان يخطبهم
فيه بما يرشدهم الي طريق الفضائل ويبعدهم
عن ارتكاب الرذائل وقد اشتهر أمره بين
العرب وعظم قدره حتي كانوا يؤرخون
بعام موته الي عام الفيل وهو زمن لا يقل
عن اربعمائة سنة

وما زال أمر البيت في يد خزاعة
حتي رجع قصي بن كلاب من الشام
وكان ذهب اليها مع أمه صغيراً وهو من
أحفاد كعب والبطن الرابع والعشرون من
اسماعيل فجمع قبائل قريش بما كان فيه
من حسن السياسة والذكاء وقوة العارضة
بعد ان كانت تفرقت وأخذت الشحنة
تدب فيما بينهم وسهي باصالة رأيه حتي

اشترى من خزاعة حجابة البيت
(الاستئثار بمفاتيح الكعبة) ثم أجلام
بما وجد له من العصبية الي بطن مر (وادي
فاطمة) ومن ثم كبر شأنه ونبه أمره وعظم
سلطانه واجتمعت له السقاية
والحجابة والرفادة واللواء (راية الحرب)
ولم تجتمع في رجل قبله وقصى اول من
اطعم الحجاج وسقاء لانه ضيف الله وجاره
ولذلك سارت الركبان بسيرته وتحدث
الناس بنبأته ، وكان له رأي شديد
وفكر رشيد . وهو الذي بني دار الندوة
قرب البيت وجعل بابها اليه ليجتمع فيها
مع قومه للبحث في شؤونهم والاقرار علي
ما يتم من أمرهم فأصبح به ملك قريش
عظيما وشأنهم جسيما حتي كان لهم بعد
ذلك خراج علي القبائل والعشائر يؤدونه
اليهم ويتقربون به منهم . وكان قصي
ولدان عبد الدار وعبد مناف وقد شرف
الاخير علي صفه وزاد فضله علي اخيه
الاكبر فأصي ابوه لعبد الدار بما كان في يده
من السقاية والحجابة لرفادة واللواء والندوة
حتي يتكافأ مع عبد مناف في شرفه الذي
وصل اليه بعقله وفضله

ولما مات قصي استولي عبد الدار

على ما أوصى له أبوه وانتقل ذلك إلى
 بنيه من بعده حتى ظهر بنو عبد مناف
 عليهم ونازعوهم ما في أيديهم ، وكانت
 تدور رحى حرب بينهم وانتجى الأمر
 بتحكيم بعض القبائل قسموا بينهم شرف
 هذه الامتيازات فكان لبني عبد مناف
 السقاية والرفادة ، ولبنى عبد الدار الحجابة
 والواء اللذان مازالا ينتقلان فيهم إلى
 فتح مكة . وكانت مفاتيح الكعبة مع
 عثمان بن طلحة فأخذها منه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . ولما دخل البيت
 أراد ان يحجزها عنه فنزل قوله تعالى :
 « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات إلى
 اهلها ، فردها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إليه قائلا : « هاكم خذوها خالدة
 تالدة » وبعد موت طلحة سلمها رسول
 الله إلى اخيه شيبه فبقيت في بنيه إلى
 الآن

« ووصلت قريش في الجاهلية إلى
 محمد كبير وشرف عظيم انتهى شرفها
 إلى عشرة ابطن منها كانوا يقتسمون
 امتيازاتهم القومية من دينية وسياسية
 واجتماعية وتشريعية . وكانت هذه
 الامتيازات تتوارثها الابطناء من الآباء

وانتجى أمرها قبل الاسلام إلى من
 سنذكرهم وكان العباس بن عبد المطلب
 (من هاشم) يسقى الحبيج واستمر ذلك
 في الاسلام وكان أبو صفيان بن حرب
 (من بني أمية) عنده العقاب وهي راية
 حربهم لا يخرجها الا اذا حمي وطيسها فيسلمها
 إلى من يجمعون عليه الرأي لحملها . وكان
 الحرث بن عامر (من بني نوفل) الرفادة
 وهي ما كانوا يخرجونه من اموالهم
 لاعانة المنتطع من الحاج . وكان نعمان
 ابن طاحه (من بني عبد الدار) السدانة
 والحجابة والواء والندوة . وكان يزيد
 ابن زمعة بن الاسود من بني أسد
 المشهورة في الامور الهامة . وكان لابي بكر
 الصديق (من تميم) الديات والمغارم
 ويقال لها الاشناق وكانوا يعضون علي
 على حكه فيها . وكان خالد بن الوليد
 (من بني مخزوم) علي خيل قريش
 وكانت له القبة وهي ما كانوا يجمعون
 فيه سلاحهم وذخيرة حربهم . وكان لعمر
 ابن الخطاب (من بني عدي) السفارة
 فيما كان يقع بينهم وبين غيرهم من العرب
 فيمضي عنهم ما يراه من مصلحتهم .
 وكان لصفوان بن أمية (من جحج)

الابصار وهي الازم) وهي اقداح ثلاثة

كانت للعرب بالكعبة مكتوب على

الاول امرني ربي وعلى الثاني نهاني وبي

والثالث ليس عليه شيء.. وكانت العرب

اذا ارادت ان تمضي في اي امر من

امورم ذهبوا الي الكعبة واستقسموا

بالازلام فيقترع لهم صاحبها فيمضون على

ماقسم لهم منها وكان للعرب بن قيس

(من بني سهم) الحكومة والاموال التي

يقدمونها لاصنامهم

«اما بنوهائهم فقد علا امرهم وعظم

شانهم خصوصا في مدة عبد المطلب بن

هاتم جد النبي صلى الله عليه وسلم الذي

كبر سلطانه بعد وقعة الفيل وذاعت

شهرته وهايته القبائل وقصدته العرب من

جميع جهات الجزيرة : ولما ظهرت نبوة

سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

وتجلى الاسلام بظهوره النبي وتقدم بتقديمه

التمريع كل لبني عبد مناف فضاهم، وتم

بهذا الشرف معرودم

(حكم الاشراف بمكة) من اكبر

الحوادث التاريخية هجرته صلى الله عليه

وسلم الى المدينة وفتحها بعد ثمان سنين

من الهجرة حتى صارت مكة تباة له

ولخلفائه من بعده

« وكانت حكومة الاسلام في مدته

عليه الصلاة والسلام ديموقراطية

« شورية » على حسب الشريعة الفراء

وكذلك في عهد خلفائه الراشدين حتي

انقضت الخلافة الي مظالم الملك فشاها

شيء من الاستبداد

وكانت حكومة الحرمين تقيم

في جميع ادوار حياتها مركز الخلافة

الاسلامية واول من تولى امارة مكة من

عهد النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن

أسيد رضى الله عنه ولاء عليها رسول الله

بعد الفتح عند خروجه لوقعة حنين في الثالث

الاول من سنة ٦ للهجرة وانتقلت الخلافة

بعد الخلفاء الراشدين الى الامويين في

سنة ٤٠ وفي أبنائها استولي عبد الله بن

الزبير على مكة بضع سنين حتي استردها

منه الحجاج بن يوسف الثقفي الي

الامويين سنة ٧٣ وفي سنة ١٣٢ اقبلت

الخلافة الى العباسيين وما زالت في أيديهم

الي سنة ٦٥٦ وتولى أمر مكة في هذه

المدة نحو مائة امير من اشراف وغير

اشراف وفي هذه السنة انتقل حكمها

الي الفاطميين وفيها دخلها جوهر القائد

ثم دخلها مولاها المعز لدين الله العبيدي ومن ثم كانت البلاد الاسلامية من بغداد الى حلب الى البصرة يخطب فيها للخليفة العباسي ومن حلب الى الحرمين وسائر بلاد العرب يخطب فيها للعبيديين والسبب في ذلك أن جعفر بن محمد بن الحسن الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله ابن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه تغلب علي مكة في السنة المذكورة وخاف من العباسيين فدعا للمعز لدين الله العبيدي صاحب مصر فكتب له المعز بولاية مكة وبه ابتدأت حكومة الاشراف عليها

« واستمرت في بني من بعده الى سنة ٤٥٥ حيث وليها حفيد أخيه هاشم وهو محمد بن جعفر بن عبد الله بن هاشم وتولي أمرها بنوه الى سنة ٥٩٧ ويقال لهم الهواشم وكان حكمهم جوراً وظلماً حتي أن آخرهم الشريف مكتر بن عيسى ضرب ضريبة علي حجاج بيت الله الحرام مقدارها سبعة دنانير كانت يتقاضاها في عيذاب او في جدة علي كل شخص يقد الي مكة عن طريق مصر فاستغاث

الناس بصلاح الدين الايوبي فاتفق مع مكتر علي الغائها ورتب له بدلها في كل سنة ثمانية آلاف اردب قمحا ومن هذا الوقت ابتدأ الخطباء في مكة يدعون لصلاح الدين عقب دعائهم للخليفة العباسي ولأمر مكة

« واستولى علي مكة بعد مكتر الشريف قتادة سنة ٥٩٧ وهو الحلقة السابعة من أحفاد الشريف عبد الله أخي الشريف جعفر بن محمد بن الحسن الثائر وكان قتادة من أهل النخوة والشجاعة والهمة العلية واتسع ملكه من اليمن الي المدينة الا أن أهل اليمن تغلبوا علي مكة في مدة ولده حسن أسوء سلوكه وما زالت في أيديهم الي سنة ٦٣٠ وبعدها تغلب الشريف راجع بن قتادة عليها وصارت الامارة بعده كالكرة يتلقفها القوى من بني او بني اخوته. وكانت حكمها تتبع ملوك مصر تارة وملوك اليمن اخري لاشتغال ملوك مصر عنها بالحروب الصليبية خصوصا بعد موت الملك الكامل الذي كان يدعي له في خطبة الحرمين هكذا : « صاحب مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ، ومصر وسعيدها ، والشام وصناديدها ،

والجزيرة ووليدها، سلطان القبيلتين ورب
العلامتين، وخادم الحرمين الشريفين
المحترمين، الملك الكامل خليل امير
المؤمنين، واول من استقل من ملوك
البحرين لذلك العهد نور الدين بن عمر بن
علي بن رسول، وكان عاملا عليها للملك
الكامل صاحب مصر ولقب نفسه الملك
المنصور، وما زالت حكومة مكة في هذا
الارتباك والاختباط حتى آل أمرها الي
الشريف ابي تقي بن حسن بن علي بن
قتادة سنة ٦٦٧ فخطب ليبرس ملك مصر
فأقره عليها وحج من سنته وما زال ابو تقي
حتى وقعت له مع العسكر المصري حروب
الجأته الي التنازل عن الامارة سنة ٧٠١
الي ولديه حميضة ورميثة فلقبها عليها
اخوها ابو الايث بن ابي تقي وفي مدته
حج السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة
٧١٢ واستمر بها حتى غلبه علي
الامارة اخوه حميضة سنة ٧١٤ وقتله
ودعا اخوته الي وليمة عنده وقدمه اليهم
مصلوقا وعلي رأس كل واحد منهم عبد
شاهراً سيفه وما زال حتي تغلب عليه
روميثة سنة ٧١٨ فهرب ومات في هربه
وفي سنة ٧١٩ حضر الي مكة جيش

مصري وقبض على رميثته وأتي به الي ملك
مصر الملك الناصر بعد ان ولي مكانه
الشريف عطيفة بن أبي تقي . وفي سنة
٧٢٢ اطلق الملك الناصر رميثته وأشركه
مع اخيه في ولاية مكة وذهب عطيف
الي مصر ومات به سنة ٧٤٣ وانفرد
رميثة بالامارة حتى جعلها الملك الكامل
شعبان ملك مصر لولده الشريف عجلاان
ابن رميثة سنة ٧٤٦ وعزل عنها السلطان
حسن بن محمد الناصر سنة ٧٦٠ الا انه
رجع اليها بأمر من الملك المنصور ومحمد وما
زال بها حتي مات سنة ٧٦٦ وتولي بعده
الشريف احمد بن عجلاان وفي مدته صدر
أمر الملك المنصور بلفو المكس الذي كان
يؤخذ على الاشياء التي كانت تدخل الي
مكة وعرض اميرها عنه مائة وستين الف
درهم والف اردب قح وامر فقش ذلك
علي باب الصفا واستمرت الامارة في بني
حتى صدر أمر سلطان مصر ان يكون
الشريف حسن بن عجلاان نائباً عنه في
ولاية الحجاز وابنه الشريف بركات اميراً
علي مكة . وكان بركات عالماً فاضلاً محدثاً
وقد استدعاه الملك برسباي الي مصر
فوفد اليها معظماً مكرماً وأخذ عنه كثيراً

مصر سنة ٩٢٢ أقرها علي مكة وسار
للقية الشريف أبو نبي بمصر فأكرم
مشواه وأرسل معه أمراً بقتل حسين أغا
الكردي الذي كان على جدة من قبل
الفردي فلما وصل الي جدة قبض علي الاغا
وأغرقه وولي غيره مكانه ومن هذا الوقت
صارت بلاد الحجاز واليمن تابعة للدولة
العثمانية

« وكان الشريف أبو نبي من خيرة
الاشراف عقلا وحلما وعلما وفضلا وادارة
ودراية ، واليه ينتهي نسب اشراف بني
حسن (الذين يحكمون الآن) وبني زيد
وبني ركات (الذين كان لهم الحكم قبل
محمد بن عون) وبني قبة (وهم متفرقون
في بلاد العرب) وفي سنة ٩٢٢ مات
أبو نبي وتولى بعده الشريف حسن وكان
عالمها فاضلا كاملا أديبا سار في ادارة
بلاد علي سنة الاشراف الحسينيين الذين
منهم محمد بن عون جد العائلة الحاكمة
الآن

« وهو الذي بني دار السعادة بمكة
سنة ٩٦٧ فكانت محل أمارته وأمانة
خلفائه زمنا طويلا وما جاء في وصفها

من علمائها ثم رجع الي مكة ومات بها
سنة ٨٥٩ وتولى مكانه الشريف محمد بن
بركات وكان رضي الله عنه علي أحسن
ما يكون من العدالة والانصاف وحسن
السيرة والرفق بالناس . وقد سافر الي
مصر سنة ٨٧٢ مدة السلطان قايتباي
فاستقبل بما يليق به من صنوف الاعظام
والاجلال ثم رجع اليه معرزا مكرما وفي
مدته حج السلطان قايتباي سنة ٧٨٤
وشيد فيها لصق الحرم من الجهة الشرقية
مدرسته التي تغلب عليها ذو غالب ولا
تزال في أيديهم الي اليوم

« وما زال محمد بن ركات علي امانة
مكة وولاية الحجاز حتى مات سنة ٩٠٣
وتولى بعده ابنه الشريف بركات وما
زالت الامارة تنتقل من يده الي يد اخوته
حتى استقل بها في سنة ٩١٠ وفي سنة
٩١٨ أرسل اليه السلطان القوري يدعوه
الي مصر فاعتذر وأرسل بالنيابة عنه ابنه
الشريف أبانبي وعمره ثمان سنين فأكرمه
السلطان كل الاكرام وردده الي آية معرزا
وأشركه معه في أمر مكة والاقطار
الحجازية

« ولما استولى السلطان سليم علي

ان يتنا بناء خير ملك

أسس الملك كفه وأشاده

فاق في وضعه وحسن بنا.

كل قصر لاهل العلى والسيادة

جاء تاريخ وصفه في نصيف

أنابيت الملوك دار السعادة

وما زال الشريف حسن قائما

بأمر ولاية الحجاز حتي مات سنة ١٠١٠

وأخذت الشرافة تنتقل في بنيه وبني

اخوته حتي تولاهما الشريف زيد بن

محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي

نمي سنة ١٠٤٣ وكان ذا همة عالية وشجاعة

تامة وإدارة حسنة وما زال قائما

بولايتها خير قيام حتي مات سنة ١٠٧٧

وتولى بعده ولده الشريف سعد ولكنه

خرج من مكة مقهورا وخرج بعيدا عنها

احدى وعشرين سنة تولى أمرها فيها

الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم بن

أبي نمي ومات سنة ١٠٩٤ وأعقبه عليها

ولده الشريف سعيد بن بركات فقلبه

عليها الشريف سعيد بن سعد بن زيد ثم

عزل عنها وأعقبه الشريف عبد الله بن

هاشم ثم احمد بن غالب الذي مات سنة

١١١٣ فرجع الى الامارة الشريف

سعد بن زيد وأخذ يتناوب الولاية هو

وولده الشريف سعيد جملة مرات ومات

الشريف سعد بعيدا عن مكة بالهابية

سنة ١١١٦ وبقيت الولاية في يد ابنه

الشريف سعيد حتي مات سنة ١١٢٩

وكان جليل القدر عظيم الفضل بعيد

الآمال شجاعا مهيبا وأخذت الامارة

بعده يتداولها بنوه وبنو اخوته حتي غلبهم

عليها الشريف يحيى بن بركات ثم ابنه

الشريف بركات بن يحيى فيما بين ستي

١١٣٤ و١١٣٦ ثم رجعت الي بني سعيد

وما زالت فيهم حتي تولاهما حفيده

الشريف سرور بن سعد بن سعيد بن

سعد بن زيد في سنة ١١٨٦ وهو مشهور

بعلو الهمة وجلائل الصفات والشجاعة

الفاقة. حارب عرب الشروق وقبائل

حرب وانتصر عليهم جملة مرات واقادت

اليه جميع بلاد الحجاز وامتد سلطانه علي

جهات كثيرة من بلاد العرب وما زال

في الامارة حتي مات سنة ١٢٠٦ وتولي

بعده الشريف عبد المعين بن مساعد الي

ان تنازل عنها بعد أيام قليلة الي أخيه

الشريف غالب وفي مدته استفحل أمر

الوهابية ووقعت بينهم وبينهم حروب كثيرة

كادت الغلبة تكون فيها لهم لولا ان
الدولة العثمانية كلفت محمد علي باشا والي
مصر بكبح جماحهم فأرسل اليهم جيوشا
مصرية على رأسها ولده طوشتون ثم ولده
ابراهيم الذي فرق جموعهم واستولى على
بلادهم بعد ان اخذ رئيسهم عبد الله بن
سعود أميرا وأرسله الى والده بمصر وفي
سنة ١٢٢٨ جاء محمد علي الى بلاد الحجاز
فاستقبله الشريف غالب من جدة وسار
في خدمته الى مكة وكان كل منهما على
خوف من صاحبه وانتهي الامر بأن
قبض محمد علي على الشريف وبنه
وأرسلهم الى مصر عن طريق القصير
فوصل القاهرة في ١٧ محرم سنة ١٢٢٩
وقوبل فيها بالاحترام اللائق وبقي فيها الى
١٩ شعبان حيث سافر مع أولاده حسب
الارادة السلطانية الى سلايك وأقام بها
الى أن توفاه الله سنة ١٢٣٩ وفيها عادت
اولاده الى مكة بمقتضى أمر
سلطاني

وكانت مدة اقامة الشريف

غالب على مكة ٢٧ سنة قضاها كلها في
حروب الوهاية وكان رحمه الله عالي الهمة
كبير الشهامة ، كثير الدماء ، ولما

نفي الى مصر وولي محمد علي مكانه الشريف
يحيى بن سرور في اواخر ذى القعدة سنة
١٢٢٨ ومن هذا الحين صارت بلاد الحجاز
تابعة لمصر

وكان على أعمال العرب الشريف
شبر من جهة محمد علي فنمت بينها
الضغائن فقتل يحيى شبراً امام باب الصفا
وهرب الى بدر وتولى علي مكة الشريف
عبد المطاب بن غالب بأمر من احمد باشا
يكن ولكن محمد علي باشا أصدر
أمره بتعيين الشريف محمد بن عون وكان
اذذاك نزلاء عليه بمصر وكان سبق له
ان تولى امانة تربة وعسير من قبله فنار
الشريف عبد المطلب الي الطائفت وجمع
جموعاً من العرب وحارب بها احمد باشا
ولكنه انهزم وطلب الامان من
الشريف محمد بن عون فأمنته هو والشريف
يحيى وأرسلها الى مصر بناء على أمر محمد
علي ومعهما عبد الله بن فهد وآخرون ولما
وصلوا اليها وأكرمهم محمد علي كل الاكرام
وبعد سنة أعادهم الى مكة الا الشريف
يحيى فاته استبقاه ومات بمصر سنة ١٢٥٤
وبعد ذلك وقع نفور بين احمد باشا يكن
والشريف محمد فاستحضرهما محمد علي ثم

أعاد احمد باشا الى مكة وحجز الشريف محمد بن عون بمصر وبقي فيها حتى خرجت ولاية الحجاز من قبضة محمد على سنة ١٢٥٦ زمن السلطان عبد المجيد وصدرت الارامر السلطانية بتولية ابن عون امانة مكة ، وكان رحمه الله عاقلا ذا دهاء وهيبة وذكاء ميمون الطالع عالما يحب العلم والعلماء ومكث زمنا طويلا وهو يدبر أمر الحجاز بحسن درايته وإدارته وفي سنة ١٢٦٣ سار الى نجد لاختاد قننة فيـهـل ابن تركي أمير الرياض وتم أمرهما بالصالح بعد أن قرر علي فيـهـل خراجا للدولة عشرة آلاف ريال كل سنة واستمر في ولاية مكة الى أن توفي في ١٣ شعبان سنة ١٢٧٤ وتعين بعده ولده الشريف عبد الله باشا كاملا وهو أول شريف منح رتبة الوزارة ولقب باشا وكان تربي في الآستانة وتعلم فيها العلوم الشرعية والتفسير والحديث وفنون الادب فوصل جده بعد أن ايجلي عنها مراكب الانجليز سنة ١٢٧٥ وهناك قابله المندوبون البريطانيون وطلبوا منه أن يساعد في وصولهم الى مكة ، فاعتذر عن احتمال هذه المسؤولية ثم قال لهم وماذا تريدون من

بلد لا زرع فيه ولا نبات ولا ماء وربما نالكم منه مرض يذهب بجياتكم لعدم اعتيادكم على مثل هوائه في حين انكم في غنى عنه فاقنعوا بجوابه وعادوا الى بلادهم وصار هو الى مكة وفي سنة ١٢٧٧ ذهب الى المدينة لاستقبال سعيد باشا والي مصر ورجع معه الى القاهرة ثم عاد الى مكة بعد ان صادف من الاجلال وكال الاعظام ما يليق بمقامه واستمر في الامارة الى ان توفي في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١١٩٤ وتعين أخوه الشريف حسن باشا مكانه فقدم اليها من الآستانة وكان على جانب عظيم من التقوى والصلاح والزهد والورع ووداعة الاخلاق واستمر حكمه الى سنة ١٢٩٠ حيث قتل أثناء دخوله جدة وكان ذهب اليها في موكب حافل فتقدم اليه رجل أفغانى كأنه يريد تقبيل يده وطعنه في خصرته فتوفي بعد يومين مأسوقا اليه ن عموم اهل الحجاز وقتل الى مكة رضي الله عنه وأهلها يلقبونه بالشهيد. وتولى بعده الشريف عبد المطلب للمرة الثالثة ولكنه عزل عنها سنة ١٢٩٩ لكثرة الشقاق الذي كان بينه وبين الاشراف وتعين

المدينة وكان بابه لا يسع الا نفرا واحدا يدخل منه زاحفا علي بطنه وكان الناس يزعمون أن لا يدخله الا السعيد وأما الشقي فلا أراد توسيع هذا الباب ازالة هذا الوم الفاسد الا انه لم يكن له علي كل حال ان يغير شكل أو طبعي مثل هذا من أجل الآثار ومن الاشياء التي كان الانسان يقدر فيها تلك المعجزة التي خدمت الطبيعة فيها أشرف مخلوق حتي حيل بينه وبين أعدائه . وقد كان يميل رحمه الله الي الرفه بكل أنواعه فكان عنده علي الدوام المطربون بالآلات والفراجية (الطبالون) والضاربون بالنوبة وجملة ما يقال في معاملته لئلا يسهل ان كان نهبا وهايا واستقدم او تومويلا من اوربا كان يركبه في طريق الطائف ولكنه مات بموته وأنشأ بستانا جميلا شمال جبرول (بمكة) وهو المكان الذي يختم عنده المحمل المصري وجلب اليه أشجارا كثيرة من مصر والهند والشام وغيرها وساق اليه الماء من عين زبيدة ويقال انه كان في مدته جنة من الجنات لم يسبق له نظير في مكة . اما الآن وقد انصرفت عنه

عون الرقيق محمد بن عون فأخذ في تمكين قدمه في مركز الشرافة وعم نفوذه علي العرب والمأمورين من الأتراك حتي كانت أولاة كأنهم من المأمورين عنده الا في زمن ولاية عثمان نوري باشا الاولى فانه ضرب علي يديه ولكنه قتل من ولاية الحجاز بسى عون الرقيق وهوازرته في الآستانة ومن وقتها خلا له الجو فكان يعطي ويحرم ويسعد ويشقى ويمنع وينعم وقد كان ينزع الي مذهب الوهاية او ما يقرب منه فهدم كثيرا من قباب المزارات وخصوصا في المعلاة ومن ذلك قبة سيدنا عبد الله بن الزبير بل وصل به الحال الي ان امر بهدم قبة السيدة آمنة والسيدة خديجة الا أنه ما علم ان استرجع امره وكذلك أمر فأزيلت تلك الرحي التي كانت في مولد السيدة فاطمة (دار خديجة) رضي الله عنهما وكانوا يزعمون أنها هي التي كانت تطحن عليها في حياتها وأمر أيضا بتوسيع باب غار حراء في جبل ثور وهو القدي خيم علي بابه العنكبوت بعد ما أوي اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رفيقه أبي بكر عند هجرتهما من مكة الي

المياه قد جفت اشجاره وذبلت ازهاره
وأصبح كقطعة من غابة في الصحراء
تنفق فيها الغربان وتزقق فيها العقيان ،
سبحان مغير الاحوال يده المثلث وهو على
كل شيء قدير

ومات الشريف عون بالطائف يوم
الاثنين ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣
واختلف الناس في اسباب موته؟؟ وكانت
الشرافة بعده لاختيه الشريف عبد الاله
باشا الذي كان يقيم في الآستانة ،
ولكن صدرت الارادة السلطانية بسمي
راتب باشا والى الحجاز بتوجيه الامارة
الى الشريف على باشا بن عبد الله بن
محمد بن عون الذي كان قائما للشريف
في مكة ، وما زال علي غاية الوثام
والانحداد مع راتب باشا حتى حصلت حركة
الآستانة وقام الدستور مقام الاستبداد
وعزل راتب باشا لجوره وظلمه وخرج
مدحورا الى الآستانة ومنها منفيا الى
رودس بعد أن صودر في جميع أمواله .
أما الشريف علي باشا فانه ظل بالطائف
متظاهرا بمشايمة الحكومة الدستورية
الجديدة وفي يوم الخميس ١٨ شوال سنة
١٣٢٧ حدث فتنة بين بعض اهالي

مكة والساكن العثمانية قتل فيها
من الطرفين نحو عشرين رجلا ، وقيل
أنها كانت بامراز الشريف علي باشا . وفي
اليوم الثاني شاع في مكة عزل الشريف علي
وتعيين الشريف عبد الاله باشا الذي كان
مقيا بالآستانة ، ثم جاء الخبر بوقاته وتولية
الشريف حسين باشا بن علي بن محمد بن
عون وكان مقيا في الآستانة منذ سبع
وعشرين سنة . فلما حضر الى مكة قام
الشريف علي منها بعائلته قاصداً
الآستانة ولما وصل الى السويس نزل
الى مصر ولا زال بها الى الآن أما
الشريف حسين فانه قام بالامر حق قيام
بهمة لا تعرف الملل ، وضرب علي أيدي
قبائل العرب الذين كانوا يتحفزون
للخروج على الدولة . فكان حفظه الله
يرسل بعسكره مع نجله هذا الى هذا في
حين ما يرسل بجمل آخر مع فرقة اخرى
الى غيرها وهكذا حتى هدأت البلاد
وضرب الامن بجرانه في جميع أطراف
الحجاز . ومما يذكر له باثناء الجليل أنه
أمر بجعل اجرة الجبل من مكة الى المدينة
الي ينبع اربعة وعشرين ريالاً مجيدياً بعد
ان كان اكثر من سبعين ريالاً في

مدة سلفه .

الى هنا انتهى ما نقلناه من كتاب
رحلة محمد بك البتاني ونزید عليه انه لما
نشبت الحرب العامة ودخلت الدولة العثمانية
فيها انتهر الشريف حسين هذه الفرصة
وأعلن استقلال الحجاز ولقب بملك الحجاز
واعترف له بذلك جميع دول الحلفاء

(الحرم المكي) قلنا المعلومات السابقة
عن مكة وحكم الاشراف فيها عن رحلة
الفاضل محمد ليلى بك البتوني وتنقل منه
أيضا ما ذكره عن الحرم المكي فهو أوثق
مصادر العلم في هذا الباب لانه شاهده بنفسه
ووصفه وصفا دقيقا قال :

« كان الحرم المكي في مدة رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي حدود الطائف
الآن وهي حدوده القديمة من عهد ابراهيم
عليه السلام. فلما كثر سواد المسلمين زاد
فيه عمر وعثمان شيئا مما اشترياه من الدور
التي كانت حوله وزاد فيه عبد الله بن
الزبير عند ما بنى الكعبة وأقام ما كان
تهدم منه. وكذلك زاد فيه الوليد بن عبد
الملك وعمره عمارة تذكر فتشكرو وهو أول
من قتل اليه أساطين الرخام. واهتمام الوليد
بالعمارات لا ينكر بعرفه من شاهد

قبة الصخرة بالقدس الشريف ورأى ما بقى
فيها من آثار الموزاييك الذهبية وغيرها
من أعمال القيشاني التي تدهش العقل وبهار
فيها الفكر ويوجد في المسجد الاموي بدمشق
الى الآن شيء من أثر عمارته لم تصل اليه
يد الحريق وبه أعمال موزاييك ذهبية
بديعة جدا علي حائطي الصحن الجنوبي
والغربي

« ولما حج الخليفة محمد المهدي سنة
(١٦٠) ورأى ان البيت ليس في وسط
المسجد فاشتري كثيرا من البيوت
خصوصا في الجهة الشرقية القبلية وزادها في
المسجد وأدخل اليه كثيرا من الإزورارات
التي كانت فيه وكانت في ملكية الغير ثم
آتي من بعده ابنه الهادي فأكل ما قص في
مدة والده.

« وكانت دار الندوة عامرة بالحرم
تجاه الكعبة من الجهة الشمالية الغربية
وكان ينزل بها الخلفاء والامراء في حجهم
في صدر الاسلام ولكنها أهل أمرها في
منتصف القرن الثالث الهجري فأخذ يهدم
بناؤها فكتب في ذلك الى الخليفة المتضدد
العباسي فأمر بها فهدمت في سنة احدى
وثمانين وثمانين وجعلت مسجدا

وفيها قبلة الى النكبة ثم جعلوا له قبة عالية
ثم غير شكلها فيما بعد الى شكل آخر واستمر
يصل فيها الامام الحنفى الى ان أتى الامير
كلبى امير مكة في سنة ٩٥٧ هـ هدمها وبني
المقام مر بها ذا طبقتين الاولى للامام
والمصاين والثانية للوذين والمبلغين وهو
على هذا الشكل الى الآن

وفي سنة ٨٠٢ هـ احترق الرواق الشرقي
فأمر الملك الناصر فرج بن برقوق ملك
مصر بتعمير ما خرب منه ووضع بدل
الاعمدة الرخام التي احترقت أعمدة من
الحجر الشسمى ومن ثم كانت تقوم بعمارة
الحرم ملوك مصر وحسبك العمارة التي قام
بها السلطان قايتباي في سنة ٨١٦ هـ

« وفي سنة ٩٧٩ هـ مال الرواق الشرقي
من الحرم ميلا محسوسا فأمر السلطان
سليم الثاني بأن يرسل المعمارين
والمهندسون والصناع من جميع الاصناف
لعمارة فأنزلوا سقفه جميعه وأساطينه كلها
وهدموا محيطه وبنوه على الترتيب الحال
وأقاموا أعمدة الرخام بين أساطين حجرية
متناسبة الوضع وبنوا عليها قبابا بدل
السقوف التي كانت تطحنها يد الرطوبة
المتخلفة من الامطار مع ما كان يكثر

فيها من الحيوانات التي اشتهرت بهداوتها
للاخشاب كالارضه والسوس وغيرها من
الحشرات المضره وفي أثناء هذه العمارة
مات السلطان وكان الذي انتهى منها
الجانب الشرقي والشمالى فقط أعني من
باب العمرة . ولما تولى السلطان مراد خان
أمر بتعميم العمارة على الوجه الذى كان
قد أمر به والده فتت على أحسن حال
بالشكل الذى نراه الآن وليس لمن بعده
من السلاطين بهذا الحرم الاعمارات
ترميمية أو تكميلية

« وفي هذه العمارة نزل العمال بأرضية
الشارع الموصل الى المسفلة بحيث صار
يسرف ما عساه يدخل الى الحرم من
مياه السيول التي كثيرا ما كانت سببا
في نقص اركانها وهدم بنيسانها . وكانت
الزيادات التي تتخاف من الدور التي
دخلت في ترميم الحرم الشريف في كل
عماراته يبني بعضها مدارس ومضاهى أروقة
يسكن فيها فقراء طلبة العلم في المسجد
وكان لها أوقاف جمة ولكن كثيرا
ما تغيرت أوقافها واستبدلت بغيرها او
خرجت من يد واقف الى يد غيره أقوى
منه ومن ذلك مدرسة قايتباي التي

لا يزال للآن على يسار الداخل من باب السلام قنبا بعد ان كانت مدرسة تدرس فيها علوم الدين ولها أوقاف بمصر تصرف غلاتها عليها ضعفت أوقافها شيئا فشيئا فنقلوها من علم الى دار ضيافة كان ينزل اليها أمراء الحج المصري ثم صار يسكنها بعض أشرف ذوى غالب وهي في أيديهم الى الآن ولا يزال المحملان المصري والشامي يوضعان في أيام وجودهما بمكة لصق حائطها الذي من داخل الحرم ومجوارها من الخدم ما يقوم بحراستها وعلى يمين باب السلام مدرسة يقال لها المدرسة السلمانية بها كنيخانة تقدم الكلام عليها في مكة

والحرم من داخله على شكل مربع (منتظم تقريبا) وفي وسطه بميل الى الزاوية الجنوبية الكعبة المكرمة وطول ضلع الحرم المقابل للحطيم وهو الذي فيه باب الزيادة مائة وأربعة وستون متراً وطول الذي يقابله وهو الذي فيه باب الصفا مائة وستة وستون متراً وضعه الذي فيه باب السلام مائة متر وثمانية والذي يقابله وهو الذي فيه باب إبراهيم مائة وتسعة أمتار فيكون مسطحة

من الداخل مربعة عشر ألف وتسعمائة واثنين من الأمتار المربعة وهو ما يزيد عن أربعة أفدنة وربع . أما من الخارج فتوسط طوله مائة وثمان وتسعون متراً وعرضه مائة واثنان وثلاثون متراً (وهذا حسب تحقيق لمرحوم محمد صادق باشا أمير الحاج المصري) ويحيط بالحرم من داخله أربعة أروقة فيها ثلاث مائة واحد عشر عموداً يتخللها مائتان وأربع وأربعون اسطوانة من الحجر الشمسي الأحمر تقوم عليها قباب على محيط المسجد وعلى بعض هذه العمود كتابة محفورة فيها تدل على ما كان لبعض الملوك من العبادة لمسجد أو من الأعمال التي فيها نفع للمسلمين كإبطال المكوس ونحو ذلك ومن هذه الأعمدة عمود بقرب باب الخزورة لا يزال منقوشاً عليه عهد كتبه الأشرف شعبان وأبواب الحرم ثمانية في الجهة الشمالية : وهي باب الذريعة ، وباب المدرسة وباب المحكمة ، وباب الزيادة ومجواره الى الغرب باب القطي ، وباب الباسطية ، وباب الزمامية . ثم باب عمرو ابن العاص . وبابه من الجانب الغربي أولها باب العمرة ، وباب إبراهيم ، ثم

وتقسم لهم دار ضيافة بأوون اليها ولو في
مدة الموسم أو عسي ان ديوان الاوقاف
بمصر أو الاستانة يتدارك ما أمهله حكومة
الحجاز فيكون له الثواب الجزيل

«وفي المسجد ست منارات: الاولى

منارة باب العمرة وهي من أعمال الخليفة
المنصور العباسي في عمارته للمسجد سنة
مائة وثلاثين، ومنارة باب السلام.
ومنارة باب علي، ومنارة الخزورة وهي
من أعمال المهدي العباسي في عمارته
للمسجد سنة مائة وثماني وستين، ومنارة
باب زيادة وهي من أعمال المعتضد
العباسي سنة مائتين وأربع وثمانين،
ومنارة السلطان قايتباي. وقد حصلت
في جميعها زعميات وزيادات في مدة العارة
التي قام بها السلطان سليم الثاني في
المسجد، وكلها باقية تلاًن يؤذن عليها
في الاوقات الخمس. وشيخ المؤذنين أو
الميقاني يؤذن على قبة زمزم، وفيها مزولة
مثبتة في حائطها الجنوبي، من عمل رجل
من سراکش اهداها الي الحرم، وهي
غاية في الضبط والاحكام وعليها ميقاتهم
في النهار. فاذا دخل الوقت بدأ الرئيس
بالاذان فيتبعه المؤذنون الذين على

باب الخزور، ويلي من الجهة الجنوبية
سبعة ابواب: اولها باب أم هاني وباب
المنجعة، (ويسمونه باب التكية)،
وباب الرحمة (أو المجاهدة)، وباب
أجياد (أو السنبلة) وباب الصفا،
وباب بني مخزوم ثم باب بازان، ويلي
ذلك من الجهة الشرقية أربعة ابواب:
وهي باب بني هاشم (أو باب علي) وباب
العباس (أو باب الجنائن) وباب النبي،
وباب السلام وهو الذي يدخل منه الى
الحرم عند طواف القدوم ومجموع هذه
الابواب اثنا وعشرون باباً، ولكن منها
ماله مدخل واحد ومنها ماله مدخلان
أو ثلاثة أو خمسة فيكون مجرعا تسعة
وثلاثون مدخلا

وفي رجة ابراهيم تجمد آلافا من
فقراء حجاج الدكرنة الهنود والمغاربة
وفيهم كثير من المقعدين الذين لا يقدر
على الحركة فيمضون هناك أيامهم عائشين
من حسنة ارباب الخير، وربما كان منهم
بالمسجد ما تلجئهم الضرورة اليه عملاً
يصح التوسع في شرحه! وهذا أمر لا
يليق بكرامة حرم الله! فهل لحكومة
الحجاز ان تفكر في امر هؤلاء البؤساء

المنارات بأصوات يجر كها الهواء على طلبة
الاذن فتحدث لها اهتزازات في القلب
يمتلئ منها خشية ورهبة وخشوعا
وخضوعا

« وعلى حدود المطاف تلقا كل
ضلع من أضلاع البيت ، سقفة قامت على
أعمدة من الرخام : فالشمالية منها
مصلى الامام الحنفى ، والقرية للامام
المالكي ، والجنوبية للامام الحنبلى ، اما
الامام الشافعى فيصلى في مقابله ابراهيم او
في المطاف مما يلي الكعبة مباشرة
جاعلا بابها على يارده ، والحنفى بتدنى
بالصلاة في جميع الاوقات ثم يتلوه المالكي
ثم الشافعى ثم الحنبلى ، الا صلاة الصبح
فبدأ بها الشافعى ويتأخر بها عنهم الحنفى
ومما يلاحظ في الحرم ان اهل كل جهة
من العالم الاسلامى يجلسون عادة في الجهة
التي يستقبلون فيها الكعبة في بلادهم .
فالأعجام تجدد ضد باب السلام ،
والشوام والاراك بينه وبين باب الزيادة
والمصريون وراء المقام المالكي ، والعمانيون
والجاوة والهنود وراء المقام الحنبلى . ومن
اغرب ما شاهدت ان بعض المصريين
يستعمل هناك البوصلة التي عملت للصلاة

بمصر ولو حظ فيها الاتجاه لجهة مخصوصة ،
ولا يمكن ان تؤدي وظيفتها الا في البلاد
التي على اتجاه مصر من الكعبة ، اما اذا
وضعت مثلاً في طريق المدينة او اليمن او
الطائف فانها لا تؤدي وظيفتها بالمرة ، فليتهم
ذلك من يحمله

« وللاحرام صحن كبير غير مسقوف
تقطعه مماشى محجورة ، وما بينهما ارض
زاط دون الفولة يسمونها الحصبا ، وأول
من حصب ارضية الحرم عمر رضى
الله عنه ، والكعبة في وسط صحن المسجد
يميل الى الجنوب ويلبها من الشرق مقام
ابراهيم . وفي جنوبه الشرقي قبعة زمزم
التي بناها ابو جعفر المنصور في سنة مائة
 وخمسة واربعين وفرش ارضها بالرخام ،
وعملها المأمون ، اما الشبكة التي على
فوقها فقد امر بعملها السلطان احمد
العثمانى وشرقي زمزم الى الشمال باب شبية
وهي بابية كبيرة قامت وسط الحرم في
حدود المطاف ، على عمودين من البناء
المكسو بالرخام في المكان الذي كان به
باب المسجد في مدته صلى الله عليه وسلم .
وفي شمال المقام المنبر ، وهو من الرخام غاية
في حسن الصناعة اهداء الى الحرم السلطان

وبعضها مخازن في يد خدمة المسجد او الزمامة وهؤلاء يستعملونها أحيانا لاستحمام كبراء الحجاج فيها بما زمرم أو وضوئهم منها

« وبالجملة تشكل الحرم المكي علي بساطته في بنائه فخم جداً ووضعه صحي وصحته الكبير يؤدي بلا شك للمدينة وظيقته الميادين الكبرى كما سبق لنا يئانه في الكلام علي مكة

« وشيخ الحرم هو الوالي عادة ولحرم الشريف نائب وقائمقام النائب ومدير يوم بشؤونه وعدد خدمة الحرم الشريف ٧٠٠ نفس منهم ١٢٢ خطباء وأئمة للمذاهب الاربعة و١٠٧ مدرسون و٤٥ مؤذنون و١٠ منشدون و١٢ فراشون و٨ وقادون و٢٠ كناسون و٣٠ بوابون و١٠ جبادون (ملاؤون) من بئر زمزم و١٠٨ غسالون لقناديل الحرم وهناك وظائف اخري اخصها وظائف الاغوات وعددهم ٥١ وهم يقومون بخدمات مختلفة في الحرم . واول من رتب الاغوات في الحرم المكي للخدمة فيه هو الخليفة ابو جعفر المنصور ، أما الذين يقومون بخدمة الكعبة المكرمة

سلمان القانوني ومكتوب علي بابه بالخط الذهبي الجميل (انه من سلمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم) وأول من وضع المنبر بالمسجد الشريف معاوية بن ابي سفيان حين قدومه الي مكة حاجا وكان الخلفاء قبله يخطبون علي ارضية المسجد تحت جدار الكعبة او في الحجر ثم اهدي اليه سنة مائة وسبعين منبر من خشب جميل من صناعة مصر لمناسبة حج الرشيد الذي خطب الناس عليه في حجه في السنة المذكورة وفي خلافة الواثق امر بعمل له ثلاثة منابر واحد وضع في الحرم والثاني في عرفة والثالث في مني وخطب في حجه عليا جميعها . وقد كان الخطباء اذا ارادوا الخطبة في الحرم وضعوا المنبر لصق جدار الكعبة بين الركن الأسود والركن اليماني فاذا اراد الخطيب ان يخطب استلم الحجر اولاً ثم دعا وصعد المنبر . وبعد الخطبة كان ينقل المنبر الي مكانه بجوار زمزم . فلما اهدي السلطان سليمان اليه منبره الرخامي بقي مكانه واستمرت فيه الخطبة الي اليوم . وفي حوائط المسجد الحرام من الداخل أبواب بعضها منافذ لبعض المدارس علي الحرم

فهم سدنتها من بني شيبه . والخدمة في الحرم وراثية غالبا ماعدا شيخه ومديره فانها يعينان من طرف السلطنة ، ووظيفة الاول تكاد تكون سياسية اكثر منها ادارية والخدمة في الحرمين الشريفين محترمة جداً وتشرف بالنسبة اليها الخلفاء والسلاطين من زمن بعيد الى الآن . ويوجد ضمن رتب الدولة العثمانية رتبة مخدومة اسمها « خادم الحرمين » انتهى ماقلناه من رحلة حضرة الفاضل محمد لييب بك البتانوني (انظر كعبة)

مكي القيسي المصري هو ابو محمد مكي بن ابي طالب حموش بن محمد ابن مختار القيسي المصري

كان من أهل التبجر في علوم القرآن والعربية . حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علم القرآن محسنا لذلك مجرداً لقراآت السبع عالماً بمعانيها ولد بالقبروان في شعبان سنة (٣٥٥) وقيل (٣٥٤) قال أبو عمر المقرئ الداني انه نشأ بالقبروان وتوخر عرعوسا فوالد مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها الى المؤدبين والعارفين بعلوم الحساب

ثم رجع الى القبروان وكان اكمله لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك في سنة (٣٣٤) ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكمال القراآت بالقبروان وحج في سنة (٣٧٧) ثم ابتدأ القسراآت على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقرئ . نزل مصر في سنة (٢٧٨) فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الى القبروان وقد بقي عليه بعض القراآت ثم عاد الى مصر مرة ثانية في سنة اثنتين وثمانين فاستكمل ما بقي له ثم عاد الى القبروان في سنة (٣٨٣) وقام بها قرأ الى سنة (٣٨٧) ثم خرج الى مكة وأقام بها الى آخر سنة (٣٩٠) وحج أربع حجج متوالية ثم رجع من مكة سنة (٣٩١) فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القبروان في سنة (٣٩٢) ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها في رجب سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة فجلس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع به خلق كثير وجردوا عليه القرآن وعظم اسمه في البلدة وجل فيها قدره وزل عند دخيلة قرطبة في مسجد النخلة الذي بالواقين عند باب

المطارين فأقرأ به ثم نقله المظفر عبد
 الملك بن أبي عامر الي جامع الزاهرة
 وأقرأ فيه حتى انصرفت دولة آل عامر
 فنقله محمد بن هشام المهدي الي المسجد
 الخارج بقرطبة وقرأ فيه مدة الفتنة كلها
 الي أن قلده الحسن بن جهور الصلاة
 والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس
 ابن عبد الله وكان ضعيفا عنها على أدبه
 وفهمه وأقام في الخطابة الي ان مات رحمه
 الله تعالى . كان خيرا فاضلا متواضعا
 متدينا مشهورا باجابة الدعاة وله في ذلك
 أخبار فمن ذلك ما حكاه أبو عبد الله
 الطرقي المقرئ قال كان عندنا بقرطبة
 رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ
 أبي محمد تسلط وكان يدنو منه اذا خطب
 ويفمزه ويحمي عليه سقطانه ، وكان
 الشيخ كثيرا ما يتلعم ويتوقف فحضر
 ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد
 النظر الي الشيخ ويفمزه فلما خرج معنا
 ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه قال
 لنا آمنوا على دعائي ، ثم رفع يديه وقال :
 اللهم اكفنيه ، اللهم اكفنيه : فأمننا . قال
 فأقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع يط
 ذلك اليوم

المكي المقرئ تصانيف كثيرة نافعة
 فمنها هداية الي بلوغ النهاية في معاني
 القرآن الكريم وتفسير أنواع علومه وهو
 سبعون جزءا . ومتخب الحجة لابي علي
 الفارسي ثلاثون جزءا . وكتاب التبصرة في
 القراءات في خمسة أجزاء . وهو من أشهر
 تأليفه . والموجز في القراءات جزآن
 وكتاب المأثور عن مالك في احكام القرآن
 وتفسيره عشرة أجزاء . وكتاب الرعاية
 لتوحيد القرآن أربعة اجزاء . وكتاب
 اختصار احكام القرآن أربعة اجزاء .
 وكتاب الكشف عن وجود القراءات
 وعلاها عشرون جزءا . والايضاح لناسخ
 القرآن ومنسوخه ثلاثة اجزاء . والايجاز
 في ناسخ القرآن ومنسوخه جزء . والزاهي
 في اللمع الدالة على مستعمالات الاعراب
 أربعة اجزاء . والتنبيه على أصول قراءة
 نافع وذكر الاختلاف عنه جزآن .
 والاتصاف فيما رده على أبي بكر الادفوى
 وزعم أنه غلط فيه . والأماله ثلاثة اجزاء .
 والرسالة الي اصحاب الانطاكي في
 تصحيح المد لورش ثلاثة اجزاء .
 والابانة عن معاني القراءة جزء . وكتاب
 الوقف على كلا ولي في القرآن جزآن

وكتاب الاختلاف في عدد الاشار جز
وكتاب الادغام الكبير في المحارج جز
وكتاب بيان الصفائر والكبائر جز
وكتاب الاختلاف في الذبيح من هو
جز. وكتاب دخول حروف الجر بعضها
مكان بعض جز. وكتاب تنزيه الملائكة
عن الذنوب وفضلهم على بني آدم جز.
وكتاب الباءات المشددة في القرآن
والكلام جز. وكتاب اختلاف العلماء في
النفس والروح جز. وكتاب ايجاب الجزاء
على قاتل الصيد في الحرم خطأ على
مذهب الامام مالك والحجة في ذلك
جز. وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة
اجزاء. وكتاب بيان العمل في الحج اول
الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم جز. وكتاب فرض الحج
على من استطاع اليه سبيلا جز. وكتاب
التذكرة لاختلاف القراء جز. وكتاب
تسمية الاحزاب وكتاب منتخب كتاب
الاخران لابن وكيم جز. وكتاب
الحروف المدغمه جز. وكتاب شرح التمام
والوقف لربعة جز. وكتاب مشكل
المعاني والتفسير خمسة عشر جز. وكتاب
هجاء المصاحف جز. وكتاب الرياض

مجموع خمسة اجزاء. وكتاب المتقى في
الاخبار اربعة اجزاء. وله في القراءات
واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف
كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت
ذكرها وتوفي في يوم السبت عند صلاة
الفجر ودفن يوم الأحد ضحوة ليلتين
خلنا من الهرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة
بقرطبة ودفن بالريض وصلى عليه ولده
ابو طالب محمد رحمه الله تعالى. وحوش
بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة
وسكون الواو وبعدها شين معجمة. وقد
تقدم الكلام على القيسى والقيروان
وقرطبة فأعني عن الاعادة وابو الطيب
عبد المنعم بن غلبون المقرئ المصري
المذكور في هذه الترجمة ذكره الثعالبي
في كتاب القيمة فقال وكان على دينه
وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه متفنا
في سائر علوم الادب. انشد له قصيدة منها
قوله :

عليك باقلال الزيارة انها

اذا كثرت كانت الى المجر مسلكا

ألم أر أن الغيث بسم دائما

ويطلب بالأيدي اذا هو أمسكا

وقال غير الثعالبي ولد ابو الطيب

المذكور في رجب سنة تسع وثلاثمائة وتوفي
بمصر يوم الجمعة لسمع خلون من جمادى
الاولى سنة تسع وثلاثمائة رحمه الله تعالى
(وفيات الاعيان)

أبو الحزم مكي الضرير المقرئ
هو أبو الحزم مكي بن ريان بن شبة بن صالح
الماكيني المولد الموصللي الدار المقرئ
النعوى الضرير الملقب صائغ الدين

قال القاضي ابن خلكان رحمه الله :
كان والده يصنع الانطاع بما كسب ومات
فقيراً لم يخلف شيئاً وترك ولده أبا الحزم
المذكور وأمه وبنتا فلم تقدر أمه
على القيام بمصالحه بسبب الفقر وتضجرت
منه فنارقتها وخرج من بلده وقصد الموصل
واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل
الى بغداد واجتمع بأئمة الادب وقرأ على
أبي محمد بن الخشاب وابن الصفار وابن
الانباري وأبي محمد سعيد بن الدهان وقد
تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر
بها للإفادة وأخذ الناس عنه وانتشر
ذكره في البلاد وبعد صيته وانتقم به
خلق كثير . وذكره أبو البركات بن
المستوفى في تاريخ إربل فقال هو جامع
فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع

علي دينه وعقله المتفق علي علمه وفضله :
رحل الى بغداد ولقي بها مشايخ النحو واللغة
والحديث وكان واسع الرواية قد نصب
نفسه للاقتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع
ضروب الادب ثم قال : وأنشدني من شعره
وكان قد اشتغل عليه بالموصل اعني ابن
المستوفى المذكور :

سمنت من الحياة فلم أردها

تسلمني وتشجيني بريق
عدوي لا يقصر في أذاي

ويفعل مثل ذلك بي صديقي
وقد اضحت لي الحدياء دارا

واهل مودتي بلوى العقيق
والحدياء كنية الموصل ومن شعره
ايضا :

اذا احتاج النوال الى شفيق
فلا قبله تضح قرير عين

اذا عيف النوال لفرد من
فأولى ان يعاف لمتين

وله ايضا :

على الباب عبيد يسأل الاذن طالبا
له أدبا لا ان نعماك محجب

فان كان اذن فهو كالخير داخل
عليك والامور كالشر يذهب

وهذا مأخوذة من قول بعضهم :

على الباب عبد من عبيدك واقف

بعمالك مغمور بشركك معترف

أيدخل كالأقبال لازلت مقبلا

مكي الدهر أم مثل الحوادث ينصرف

ثم قال المستوفي وكان قد أضر وهو ابن

ثمان أو تسع سنين وكان أبداً يتعصب

لابي السلاء المعري ويطرب اذا قريء

عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب

فسلك مسلكه في النظم انتهى كلام ابن

المستوفي »

ثم قال القاضي ابن خلكان : « قلت

وحكي له بعض من أخذ عنه انه لما كان

ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه ميكك

تصغير مكي فلما ارتحل واشتغل وحصل

اشتاق نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع

به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا

به لكونه فاضلا من أهل بلدهم ويات

الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام

فسمع امرأة في غرفتها تقول لآخرى :

ما تدرين من جاء ؟ فقالت لا . قالت

ميكك بن فلانة . فقال والله لا أتت في

بلد أدعي فيها ميكك وسافر من غير

ريث بعد أن كان قد نوى الإقامة بها

مدة . وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام

في أواخر عمره لزيارة بيت المقدس فأنتهى

اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل

من حلب . وكان دخوله الى الموصل في

شهر رمضان . وتوفي ليلة السبت السادس

من شوال سنة (٦٠٣) بالموصل وخلف له

ولداً صغيراً ، ودفن بصحراء باب الميدان

في مقبرة المعافي بن عمران جوار أبي بكر

القرطبي وابن الدهان النحوي رحمهم الله

تعالى ويقال انه مات مسموماً من جهة

صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه

المقدم ذكره في حرف الهمزة لسبب اقتضي

ذلك والله أعلم »

محمد بن مكي القرشي الدمشقي هو

محمد بن محمد مكي بن محمد بن الحسن بن

عبد الله القرشي الدمشقي العدل الاديب

بها . الدين بن الدجاجة . كان يجيد النظم

روي عنه الديبائي من شعره :

ماراح عندكم التسميم ولا غدا

الا ليأخذ عند عبدكم يدا

أحباب قلبي ذلك القلق الذي

قد كان يأخذني عليكم ما هذا

كبدتم بعد الصفا وغدتم

بعد الوفا وبخلتم بعد الجدي

وجعلتم الريان منزل حبكم

ولكم محببات فيه من صدا

وقال أيضا :

من اين لقدك ذا الهيف

قد حار الواصف ما يصف

الرحم الاسمر يحسده

والفصن الاخضر والالف

فتبارك من انشاك لقد

في الخلق تفاضلت النطف

يا احسن بل يا اظرف من

زينت بذوابه الكتف

وقاك الله تعالى العي

ن وعن اعظامك تصرف

كل الاقار يلدتنا

بضياء جبينك قد خسفوا

فاحكم فلائت اميرم

فيهم فييا بك قد وقفوا

راقت اخلاقك لغربا

فكيف بمن بك قد ألفوا

قسما بهواك وما احلى

قسم العشاق اذا حلفوا

وبن خاضوا غمرات مني

وحصي الجمرات بها حذفوا

لاحلت عن الميثاق ولو

أودي بحشاشتي التلف

يلحاني قوم ما فهموا

ماشاني فيك وما عرفوا

وقال أيضا :

الي سلم الجرعاء أهدي سلامه

فإذا علي من قد لحاه ولا مه

تجلد حتي لم يدع معظم الجوى

لرائيه الا جلده وعظامه

وقال أيضا :

غرته غرته لما سري

ظن بأن الصبح قد أسفرا

أقبل يسي خفراً خائفاً

على ذمام الوعد أن يخفرا

بحق يا قوم لمن قدده الـ

خطاران لا يذهب الا خطرا

ضمته اذ نام سماره

كما يضم البطل الاسمر

بتنا وما في يلنا من كرى

كأما النوم غدا منكرا

وقال ايضا دوييت :

وما عذرتي مامد لهويدا

والنوح قد اكسى ثيابا جديدا

مالت طرباً أغصانها راقصة

لما صدح الطير عليها وشدا

توفي سنة (٦٥٧)

﴿مَلَاة﴾ مَلَاةٌ مَلَأَ شَحْنَهُ وَأَفْعَمَهُ

فَهُوَ (مَمْلُوءٌ) وَ (مَمْلِيٌّ بِمَلَأَ امْتَلَأَ).

وَ (مَلُوءٌ يَمْلُؤُ مَلَاءَةً) صَارَ مَلِيئًا

وَ (الْمَلِيٌّ) الْفَنِي الْمَقْتَدِرُ. وَ (مَلَاءَهُ عَلَيْهِ)

سَاعَدَهُ. وَ (مَمْلِيٌّ بِكَذَا) أَيْ مَضْطَلَمٌ بِهِ

وَ (تَمَلَأَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ) اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ.

وَ (الْمَلَاءَةُ) الرِّبْطَةُ ذَاتُ لَفْقَيْنٍ جَمْعُهَا

مُلَاءٌ. وَ (الْمِلَاءُ) اسْمٌ مَا يَأْخُذُهُ الْإِنَاءُ إِذَا

امْتَلَأَ. وَ (الْمَلَاءُ) الْأَشْرَافُ جَمْعُهُ أَمَلَاءُ.

وَ (الْمَلَأُ الْأَعْلَى) سَكَانٌ حَظَائِرُ

الْقُدْسِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَرْوَاحِ الصَّالِحِينَ. وَ

(الْمَلَانُ) الْمَمْلِيُّ. وَ (الْمَلَاءَةُ) هَيْئَةُ

الْإِمْتَلَاءِ.

﴿الْمَلَاءَةُ﴾ نَبَاتٌ يَشْبَهُ الْعَدَسَ

وَيَتِمِيزُ عَنْهُ بِقُرُونِهِ الْبَيْضِيَّةِ الْمُسْتَفْخَةِ الَّتِي

تَحْتَوِي عَلَى بَذَرَةٍ أَوْ بَذَرَتَيْنِ مُسْتَدِيرَتَيْنِ

وَهُوَ يَأْكُلُ الْأَرْضَ الرَّمْلِيَّةَ الْجَبَرِيَّةَ.

يَجْلِبُ هَذَا النَّبَاتُ فِي أَوَائِلِ الصَّيْفِ رَطْبًا

مَشْحُونًا بِثَمَارِهِ فَتُؤْكَلُ بِزُورٍ خَضِرَاءٍ وَمَتْنِي

جَفَتْ هَذِهِ الْبُزُورُ كَانَتْ الْحَبُوبُ الْمُسَمَّاةُ

بِالْحَصَى

﴿مَلَحَ﴾ مَلَحَ مَلَحًا. وَمَلَحَ

يَمْلَحُ مَلُوجَةٌ صَارَ مَلَحًا. وَمَلَحَ يَمْلَحُ

مَلَاةً) حَسَنَ مَنْظَرِهِ فَهُوَ مَلِيحٌ

(وَفُلَانٌ يَتَمَلَّحُ) يَتَكَلَّفُ الْمَلَاةَ وَ

(الْمَلْحَةُ) الْكَلِمَةُ الْمَلِيحَةُ. وَ (الْمَلَّاحُ) النَّوْثِيُّ

وَ (الْمَلَّاحَةُ) مَنِبَتُ الْمَالِحِ

﴿الْمَلْحُ﴾ الْمَلْحُ الَّذِي تَقْبَلُ بِهِ

أَطْعَمْتَنَا جَسْمٌ مَرَكَبٌ مِنْ عُنْصُرَيْنِ يُسَمَّى

أَحَدُهُمَا الْكَلُورُ وَالْآخَرُ الصُّوْدِيُومُ حَتَّى

أَنْ الْكِيمَاوِيِّينَ يُسَمُّونَهُ كَلُورُورَ الصُّوْدِيُومِ

وَهُوَ كَثِيرُ الْوُجُودِ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ فَيُوجَدُ

فِي بَعْضِ الصَّخُورِ الْقَدِيمَةِ وَيَعْرِفُ بِالْمَلْحِ

الْجَبَلِيِّ وَقَدْ يَكُونُ عَلَى هَيْئَةِ كَنْزٍ عَظِيمَةٍ فِي

أَغْوَارِ تَحْتَ الْأَرْضِ

وَيُوجَدُ فِي إِسْبَانِيَا جَبَلٌ مِنَ الْمَلْحِ

عَلَى حَالَةِ النِّقَاطِ التَّامِ حَتَّى أَنَّهُ لَيَشْبَهُ الْكَنْزَ

الْعَظِيمَةَ مِنَ الزَّجَاجِ فَيَقْطَعُهُ الْعَمَالُ مِنْهُ ثَمًّا

يَقْطَعُونَ الْأَحْجَارَ مِنَ الْحَاجِرِ

وَمِيَاهُ الْبَحْرِ تَحْتَوِي عَلَى مَقْدَارٍ مِنْهُ

يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْجِهَاتِ فَبَعْضُهَا يَحْتَوِي

كُلَّ لُتْرٍ مِنْ مَائِهِ عَلَى ٢١ غَرَامًا مِنْهُ كَالْحَيْطِينِ

الْإِطْلَاقِيِّ وَالْهَادِي وَبَعْضُهَا يَحْتَوِي كُلَّ

لُتْرٍ مِنْ مَائِهِ عَلَى ١٦ غَرَامًا مِنْهُ كَالْبَحْرِ

الْأَسْوَدِ. وَتَقِلُّ هَذِهِ النِّسْبَةُ فِي بَعْضِ

البحار فلا يحتوي القدر الواحد من ماء البحر الاحمر الاعلى نحو ٩ غرامات أما البحر الايض المتوسط فيحتوي القدر منه على أكثر من ٣٦ غراماً فهو يعتبر أكثر البحار ملوحة
(كيفية استخراجه)

الملح لا يستخرج على صورة واحدة في البلاد المختلفة ففي بلاد النمسا مثلاً يحفرون الأرض الى أغوار عميقة حتى يصلوا الى معادنه فيها حيث يكون على هيئة طبقة سميكة جداً فيحفرون فيها ما يشبه الغرف ويملاؤها بالماء فيذوب فيه جزء عظيم من الملح فيستخرجون ذلك الماء الى سطح الأرض ويضعونه في مراحل على النار فيتطاير الماء ويبقى الملح على هيئة حبوب بلورية

ويستخرجونه في فرنسا بطريقة أسهل من هذه وهي أنهم يعمدون الى الأرض التي تحتوى على الملح في باطنها فيحفرون فيها آباراً حتى تصل الى الطبقات المالحة ثم يملأون تلك الآبار بالماء فيذوب الملح في ذلك الماء فيستخرج ويغلى في مراحل (قزانات) حتى يتبخر الماء ويبقى الملح

ولكن في البلاد الباردة التي لا يسمح الجو فيها بتبخر الماء على الدرجة المعتادة وليس لأهلها من الوسائل ما يمكنهم من اغلاء الماء الملح لتبخير الماء بالحرارة يعمدون الى تثليج الماء الملح ويساعدون على ذلك كثرة الثلج عندم وشدة البرد في بلادهم فيتثلج الماء النقي ويترك الملح في قاع الاحواض فيجفونه ويستعملونه

أما في بلادنا فيستخرج الملح بأبسر الطرق وأسهل الوسائل وذلك انه توجد بحوار البحر الملح في الاسكندرية ورشيد ودمياط أحواض متسعة قليلة العمق تسمى بالملاحات فتملأ تلك الاحواض بمياه البحر في الصيف وتترك قليلاً حتى يراسب ما يكون فيها من الاقذار ثم تنقل منها الى أحواض مجاورة لها وتترك فيها فيبعد مرور مدة كافية يتطاير الماء من تلك الاحواض بتأثير حرارة الجو العادية ويبقى الملح راسباً في قاعها فيؤخذ ويكوى أكواماً بجانبها ليتعفن مما يكون عالقا فيه من الماء فيؤخذ ويرسل الى الجهات ليستعمله الناس

﴿أنواع الملح﴾

للملح أنواع عديدة بسبب ما يكون عالقاً مع عنصره من الاملاح الاخرى أو المعادن فالملح الجلي مثلاً يكون اصفر اللون بسبب وجود أكاسيد معدنية فيه ولا يصح استعماله على تلك الصورة لأنه لا يكون ضاراً فيجب تصفيته عدة مرات

وهناك أملاح أخرى يشوب طعمها شوائب من المرارة ويكون السبب فيها وجود املاح اخرى مع ملح الطعام وقد شوهد أن أجود الاملاح وانقاها هو ملح ديباط ورشيد

﴿خواصه وفوائده﴾

الملح معتبر من التوابل التي تعطي الاغذية طعماً مثيراً للشهية فانها بدونها تكون قهية لا يستطيع تعاطيها حتي سما، الناس لذلك بمصاح الطعام

ومن فوائده الصحية انه يدر اللعاب فاذا وضعت منه قطعة في فمك تأثرت منها الغدد الاية فسال اللعاب وملأ الفم ولذلك فائدة عظيمة في تسهيل الهضم

ذلك أن الاغذية التي تتناولها فيها نشا كثير يدخل في تركيب الخبز والبقول والبطاطس والفواكه وهذا النشا لا يهضم

الا في الفم بواسطة اللعاب لان في اللعاب خيرة خاصة تؤثر عليه فتحيه له الي سكر قابل للانضغاط . أما لو نزل النشا بحالته الى المعدة فلا يهضم أصلاً وينزل مع الفضلات كما هو فيحرم الجسم من فوائده وبما أن الملح يشير الغدد اللعابية ويسهل مقداراً عظيماً من اللعاب فيكون له فائدة عظيمة في تسهيل هضم الاغذية النشائية فضلاً عن أن هذا اللعاب ضروري بضالعجن بقية أصناف الاغذية في الفم

ونكتا مع اعترافنا بهذه الفائدة ننصح بعدم الاسراف في تعاطيه فانه ثقيل على المعدة مفسد لتركيب الدم حتي ذهب بعض كبار العلماء الى وجوب عدم تعاطيه أصلاً محتجين بأن الاملاح الموجودة في الحضر والاغذية الاخرى تكفي لما يحتاجه الجسد من الاملاح الضرورية لتركيبه

واكتنا اذا لم نستطع أن نسير على هذا المذهب فلا أقل من الاعتدال في تعاطيه

✽ ملح الشىء يملأه جذبه

و (امتاخ سيفه) انتضاه مسرعاً

و (امتلاخ الضرس) اقتله

الملوخية من الخضرا المستعملة في بلادنا بكثرة تزرع بينر بذورها في الحياض بعد حرثها جيداً وتسميدها تسميداً وافراً وهي تزرع في أى وقت بين فبراير واكتوبر

هذا النبات كثير المحصول في الاراضي الصغراء ويحتاج لعناية في الزرع والتسميد الكثير على الاخص والماء الغزير ويتوقف عدد مرات جنيها وجودة نوعها على هذه الاحوال

تجني الملوخية لأول مرة بعد زرعها بخمسة وثلاثين او اربعين يوما وقد تجني سبع مرات بين المرة والاخرى نحو خمسة وعشرين يوما ومع هذا فقد تنحط جودة المحصول بعد الجنية الثالثة لقلّة اوراقها وخشونتها وصغر حجمها وتنضج بذورها بعد شهرين

كثيراً ما تنمو الملوخية في مزارعات الاقطان كحشائش معطلة لمؤ الزرع وجاء في المادة الطبية للعلامة الرشيدى ما يأتى:

« واستنبت عندنا (الضمير مذكر لانه يعود على قوله الملوخية نبات) ببلاد

المشرق وبلاد المغاربة لاجل الاكل فيؤكل مطبوخا عادة بالمصوقات الدسمة والسلطات ولكن كثرة لعائيتها تصيرها عسرة الهضم

وذكر بعض المتأخرين ان خواصها الطيبة كخواص الخطمي وان مطبوخها يكون بالاكثـر صدريا وان درهمين من بزورها تقذف أى تسهل الاخلاق اسهالا قويا . ويظهر أن هذا البعض اخذ هذا من كتب القدماء . فقد قال اطباء العرب قديما ان خواصها الدوائية كخواص الحمازي وان قيل انها تسخن قليلا وتنحدر سريعا لرطوبتها ولزوجتها فهي متوسطة الانهضام وانها تعطش للطنفا وتهيج الحرارة وانه لا ينبغي المبادرة باستعمال الماء عليها وان بزرها يسهل الاخلاق الغليظة واللزجة ويفتح السدد» انتهى

ثم قال العلامة الرشيدى :
« ولم يعط اليونان لهذا النبات اسم قرقوروس الذى معناه مسهل الا لكونه يرخي ويقلل انضمام الالياف العضلية المعوية فيتسبب عن ذلك الانحدار والافو لا يحتوي على جوهر

كلا منها يحتوي على كثير من المادة الغروية وهي جيدة للتغذية طيبة الا انها لا تناسب بعض الاشخاص لانهم يحصل لهم تعب من أكلها وأحيانا يحصل لهم قيء . ومن كانت طبيعته كذلك ينبغي ان لا يتناول منها شيئا الا بعد خلطها بجواهر اخرى اقل غروية منها . وهذه الغروية توجد في الاسفاناخ والرجلة والحسن والسلق ولكنها أقل مقدارا مما في الخبازي والبابية والملوخية » انتهى

قول في هذه المناسبة ان العامة يخطئون في زعمهم ان الملوخية قليلة التغذية اذا أرادوا انها كذلك في ذاتها ، وبصيون اذا قصدوا انها كذلك على الاسلوب الذي يعملونها به . ذلك انهم يحتونها حتى تكاد تكون عجينا ثم يشبعونها بالماء فتصير أشبه بمرق الخضر (او شوربة الخضر) ثم يتعاطونها لا بالملاعق بل بغمس اللقمة فيها ، وماذا عسى أن يعلق باللقمة منها غير قطع لا تجدي في التغذية ، ولكنهم ان قلوا ماها وأكثروا من أكل مانها كانت من أحسن الخضر تغذية

ملد امرأة ملودوا ملودوا

مسهل وأما يحصل منه الاسهال بفعله الميخانيكي . وأورقه الجافة قوية التأثير في فتح الحراجات ضامدا بالماء . ولنتبهك على انه ذكر في المفردات الطبية العربية ان البستاني من الخبازي هو الملوخية فجعلوها صنفا من الخبازي مع ان الامر ليس كذلك بل ليست من فصيلتها الزيزفونية التي هي وان قربت للفصيلة الخبازية الا انها تختلف عنها باختلافات كثيرة مذكورة في علم النبات . ونظير ذلك ماقلوه ايضا ان الخطمي نوع من الخبازي والحال ان كلاهما الآن جنس مخصوص وان كانت فصيلتهما واحدة وعندهم في ذلك عدم تقدم علم النبات في الازمنة السالفة فهم مقلدون لمن سبقهم من أطباء اليونان »

وجاء في كتاب الدكتور كلوت بك وهو الطبيب الفرنسي الذي استحضره محمد علي باشا الى مصر لانشاء المدرسة الطبية . وقد ألف كتابه هذا بعد درس احوال مصر ونباتاتها قال كما ورد في ترجمة كتابه المسمى بكنوز الصحة :

« من الاغذية الغروية الخبازي المعروفة بالخبيزة والبابية والملوخية لان

ناعمة . و (الشاب الأملد) أي الناعم
 ﴿ ملّس ﴾ الشيء يملّس ملّسا
 وملاسة ضد خشن . و (ملّسه) جعله املس
 و (تملّس وانملس) انفلت
 ﴿ ملّص ﴾ الشيء يملّص ملصا
 سقط متزجا . و (تملّص) تفات وتخاض
 و (انملص) انفلت

﴿ ملصبة ﴾ بلد غربي الفرات كثير
 الفواكه شديد البرد وهي في مستوي من
 الارض تحيط بها جبال

﴿ الملطاط ﴾ قال ياقوت الحموي
 في معجم البلدان هو الطريق علي ساحل
 البحر وكان يقال لظاهر الكوفة اللسان
 وما ولى الفرات منه الملطاط

﴿ ملطبة ﴾ قال ياقوت الحموي في
 معجم البلدان هي مدينة من بناء الاسكندر
 وجامعها من بناء الصحابة وهي من بلاد
 الروم مشهورة بتاخم الشام

وقال ابن حوقل عند الكلام على
 المواصم وهي الثغور التي كانت تفصل بين
 المسلمين والروم وكانت تشحن بالمقاتلة تارة
 من هؤلاء وطورا من أولئك علي حسب
 دخولها في حوزتهم وكانت مدينة ملطبة
 من اكبر الثغور واكثرها صلاحا ورجالا

دون جبل اللكام الى مايلي الجزيرة
 ويحف بها جبال كثيرة فيها الجوز
 والكروم واللوز وشائر التمار الشتوية
 والصفية مباحة لأملاكها وهي من
 اقوى بلاد الروم في هذا الوقت يسكنها
 الارمن وفتحت في سنة (٣١٩)

وقال صاحب المرأة وأمامدينة ملطبة
 فهي بقرب الفرات وحسب نهر قره صو
 أهاليها نحو ١١٠٠٠ نفس منهم ٨٠٠
 مسلمون والباقي أرمن وكانت قديما مشهورة
 ولكنها انحطت عن عظمتها كثير أو الظاهر
 أن موقعها الآن غير موقعها القديم والي
 الجنوب منها مميساط على الفرات والي
 الغرب من هذه مرعش

﴿ مملكة ﴾ يملكه مملكة ملكا
 وملكاستولى عليه . و (ملك العجيين)
 عجنه فأنعم عجنه و (ملكه الشيء) جعله
 له ملكا ومثله (أملكه) و (أملك)
 فلانا المرأة) زوجه اياها . و (تملك)
 ملك . و (الملك) الاقتدار . و (ملك)
 الامر) قوامه الذي يملك به و (أملك)
 اسم لما يملك . و (ماله ملك) أي شيء
 يملكه . و (أعطاه من مملكه) وملكه
 وملكه) أي مما يقدر عليه . و (الملك

والملك (صاحب الملك ومثلها المليك و
(أقر بالملكة والمُلوكَة) أي بالملك . و
(الملكة) صفة للنفس راسخة فيها . و
(الملوكوت) العز والسلطان والملك العظيم . و
(الملكة) عز الملك وسلطانه . و (الملوك)
العبد

عبد الملك بن مروان — أحد خلفاء
بنى أمية هو عبد الملك بن مروان بن الحكم
ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد
مناف الاموي

بويع له بعد أبيه في خلافة الزبير
وصار ملكه على مصر والشام وملك ابن
الزبير على باقي البلاد مدة سبع سنين ثم
غلب عبد الملك على العراق وبقية البلاد
وقتل ابن الزبير واستوثق الامر له

كان عبد الملك عابدا ناسكا بالمدينة
شهد يوم الدار (اليوم الذي قتل فيه عثمان)
مع أبيه وهو ابن عشر سنين

قال ابن سعد واستعمله معاوية علي
المدينة وهو ابن ست عشرة سنة وسمع
عثمان وأبا هريرة وأبا سعيد وأم سلمة وابن
عمر ومعاوية . وهو أول من سمى عبد الملك
في الاجلام

قال أبو الزناد فقهاء المدينة شعيب بن

المسيب وعبد الملك بن مروان وعروة بن
الزبير وقيصة بن أبي ذؤيب
وعن ابن عمر قال ولد الناس أبناء
وولد مروان آباء

وقال يحيى بن سعد أول من صلى في
المسجد بالناس بين الظهر والعصر عبد الملك
ابن مروان

وقال ابن عائشة أنفي الامر الى
عبد الملك والمصحف في حجره فأطبقه
وقال هذا فراق بيني وبينك . قول لعل
هذا مكذوب عليه أو لعله قال ذلك
يريد به ان مهام الخلافة ستقطعه عن
تلاوته وتحرمه منه . ولكننا على أى حال
نأخذ مثل هذه الاقوال بتحفظ فان
أكاذيب المؤرخين في تلك الازمان كانت
من الشيوع بحيث لا يمكن أن تصدر حكما
صحيحا على رجل الا بعد تمحيص جميع
الاقوال فيه

كان عبد الملك ربعة أبيض ليس
بالبادن ولا النحيف مقرون الحاجبين
كبير العينين مشرف الأنف كثير الشعر
مفتوح الفم مشبك الاسنان بالذهب
وكان بلقب برشح الحجر لبخله ولد يوم
تولى عثمان بن عفان الخلافة وكانت

مدة ملكه احدي وعشرين سنة ولما مات علي عليه ابنه الوليد . وفي أيامه حولت الدواوين الي العربية وكانت لغتها الرومية والفارسية. ونقشت الدنانير والدرام بالعربية أيضا سنة (٧٩) وكانت علي الدنانير قبل ذلك كتابة بالرومية وعلى الدرهم كتابة بالفارسية

يقال انه كتب الي الحجاج مرة بلغني عنك اسراف في القتل وتبذير في المال وهاتان خلتان لا أحتمل عليهما أحدا. وقد حكمت عليك في العمد بالقوّد وفي الخطأ بالدية وفي الاموال أن تردها الي مواضعها وكتب في آخرها

وان تر مني غفلة قرشية

فياربما قد غص بالماء شارب

وان تر مني غضبة أموية

فهذا وهذا اكل ذا أنا صاحبه

سأمل لذي الذنب العظيم كأتى

أخو غفلة عنه وقد جب غاربه

فان كف لم أعجل عليه وان أبي

وثبت عليه وثبة لأراقبه

ولما قتل عمرو بن سعيد بن العاص

خطب الناس فقال بعد حمد الله والثناء

عليه :

« أما بعد فلست بالخليفة المستضعف ولا الخليفة المداخن ، ولا الخليفة المأفون ، والا وان من كان قبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويطمعون من هذه الاموال ، الا واني لأأداهن هذه الامة الا بالسيف حتي تستقيم لي قناتكم ، تكلفونا أعمال المهاجرين الاوين ولا تعملون من أعمالهم فلم تزدادوا الا اجتراحا ولن تزدادوا الا عقوبة ، وهذا حكم السيف بيننا وبينكم. هذا عمرو بن سعيد قرابته قرابته وموضعه موضعه قال برأسه هكذا قتلنا بالسيف هكذا . ألا وانا نحتمل معكم كل شيء الا وثوبا علي منبر أو نصب راية . ألا وان الجامعة التي جعلتها في عنق عمرو بن سعيد عندي . والله لا يفعل أحد فعله الا جعلتها في عنقه ، ثم لا يخرج نفسه الا صعدا

وزاد بعض الرواة انه قال بعد ذلك

« والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد

مقامي هذا الا ضربت عنقه » ثم نزل

فركب ناقته وأخذ بزمامها وقال :

فصمحت ولا شلت وضرت عدوها

بمين أراقت مهجة ابن سعيد

وعبد الملك هذا أول من نهي عن

الكلام بحضرة الخلفاء وأن يمترضوا عليهم

فما يفعلون

قول عبد الملك بن مروان يصير أكبر خلفاء بني أمية وقد أدرك الأمر من أوله وحدثت في أيامه أحداث عظيمة تعد حاسمة في تاريخ الخلافة وقد حارت مقدمات لما جاء بعدها من التقاليد الاجتماعية فلا يصح أن فوجز في ترجمته ولا أن نستخلصها من أقوال المؤرخين بل الأمثل أن نترك الكلام فيها لمؤرخ قريب من ذلك الزمن ، بعيد عن عهد التنظيم في القرون المتأخرة ، وهو العلامة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة التوفى في سنة (٢٧٠) فقد أقاض في هذه الحوادث الكبيرة في كتابه الإمامة والسياسة قال :

« ان عبد الملك بن مروان بايع نفسه بالشام ووعد الناس خيراً ودعاهم الى احياء الكتاب والسنة واقامة العدل والحق . وكان معروفاً بالصدق مشهوراً بالفضل والعلم ، ولا يختلف في دينه ولا ينازع في ورعه ، قبلوا ذلك منه ولم يختلف عليه من قريش أحد ولا من أهل الشام فلما تمت بيعته خلفه عمرو بن سعيد الأشدق فوعده عبد الملك أن يستخلفه

بعده فبايعه على ذلك وشرط عليه أن لا يقطع شيئاً دونه ولا ينفذ أمراً الا بمحضره فأعطاه ذلك ثم أن عبد الملك بعث حبيش بن دجلة الى المدينة في سبعة آلاف رجل فدخل المدينة وجلس على المنبر الشريف فدعا بخنز ولحم فأكل على المنبر ثم أتى بماء فتوضأ على المنبر . قال أبو معشر فحدثني رجل من أهل المدينة يقال له أبو سلمة قال شهدت حبيش بن دجلة يومئذ وقد أرسل الي جابر بن عبد الله الانهاري فدعاه ، فقال تباع لعبد الملك أمير المؤمنين بالخلافة عليك بذلك عهد الله وميثاقه وأعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه باؤفاً . فان خالفت فأهرق الله دمك علي الضلالة ؟ فقال له جابر بن عبد الله انك أطوق على ذلك مني ولكني أباعك على ما بايعت رسول الله على الله عليه وسلم يوم الحديبية علي السمع والطاعة . قال ثم أرسل الي عبد الله بن عمر فقال له تباع لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين علي السمع والطاعة ؟ فقال ابن عمر اذا جتمع الناس عليه بايعت له أن شاء الله . ثم خرج ابن دجلة من يومه ذلك نحو الريزة وقام في أثره رجلان أحدهما

على اثر الآخر مع كل واحد منها جيش وكل واحد منها يصعد المنبر ويخطب ثم خرجوا جميعاً الى الربرة وذلك في رمضان سنة خمس وستين فاجتمعوا بها واميرهم ابن دجلة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة أن سر الى حيش بن دجلة واصحابه في نفس قسار حتى لقيهم بالربرة في شهر رمضان وبعث الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة من البصرة معدا الى ابن الزبير خفيف ابن السجف في تسعمائة رجل فساروا حتى انتهوا الى الربرة فبات اهل البصرة يقرأون القرآن ويصلون ليلتهم حتى اصبحوا وبات الآخرون في المعازف والخور فلما اصبحوا قال لهم حيش بن دجلة اهرقوا ماءكم حتى تشربوا من سويةكم المعتد فأهرقوا الماء وعدوا الى القتال فقتل حيش ومن معه من اهل الشام ومحصن من اهل الشام خمسمائة رجل على عمود الربرة وهو الجبل الذي بها قال وكان يوسف بن المجاج مع ابن دجلة قال واحاط بهم عباس بن سهل فقال ازلوا على حكي فضرب اعناقهم (غلبة ابن الزبير علي المراقين

ويعتقهم) قال وذكروا ان ابن عباس ابن سهل لما فرغ من قتال اهل الشام رجع الى المدينة فجدد البيعة لابن الزبير فساروا اليها ولم يتشبثوا وقدم اهل البصرة على ابن الزبير بمكة فكانوا معه وكان عبد الله بن الزبير استعمل الحارث بن عبد الله بن ربيعة على البصرة فلما قدمها قيل له ان الناس يقطعون الدرهم حتى يحملونها كأنها أصفار . فقال لهم هل سبعة ثقالا . فأتوه بسبعة ثقال . فقال هذه بعشرة فزنوا كيف شئتم . قال وأتوه بالمكيال الذي يكون به فقال هذا قريب صالح ، ثم قيل له ان اهل البصرة لا يصلحهم الا القتل فقال : لأن تفسد البصرة أحب الى من أن يفسد الحرث والنسل . قال فبعث ابن الزبير حمزة بن عبد الله بن الزبير الى البصرة عاملاً فاستحققره اهل البصرة فبعث مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال : اهل البصرة لا يقدم عليكم احد الا لقبتموه وانا ألقب لكم نفسي أنا القصاب . ثم سار الى المختار فقتله

(ربيعة اهل الكوفة لابن الزبير وخروج ابن زياد عنها) قال وذكروا عن بعض المشيخة من اهل العلم بذلك

قالوا كان ابن زياد اول من ضم اليه الكوفة والبصرة وكان أبو زياد كذلك قبله فلم يزل عبد الله يتبع الخوارج ويقتلهم ويأخذ على ذلك الناس بالظن ويقتلهم بالشبهة واستعد الى عامتهم وكان بعضهم له على ما يجب . قال فلما اختلف أمر الناس ومات يزيد واشتد ساطل ابن الزبير وغلظ شأنه وعظم أمره وخلع أهل البصرة طاعة بني أمية وبايعوا ابن الزبير خرج عبيد الله بن زياد الى المسجد فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس ان الذي كنا قتال على طاعته قد مات واختلف أمر الناس وتشتت كلمتهم وانشقت عصاهم فان أمرتوني عليكم حيث فيكم وقالت عدوكم وحكت بينكم وأنصفت مظلومكم واخذت على يد ظالمكم حتى يجتمع الناس علي خليفة

فقام يزيد بن الحارث بن روم البشكري وقال الحمد لله الذي أراحنا من بني أمية واخرى من ابن ممية لا والله ولا كرامة . فأمر به عبيد الله فلبس ثم انطلق به الى السجن فقامت بكر بن وائل فحالت بينه وبين ذلك . ثم خرج الثانية عبد الله

ابن زياد الي المنبر فخطب الناس فخصبه الناس ورموه بالحجارة وسبوه . وقام قوم فدنوا منه فنزل فاجتمع الناس في المسجد فقالوا نؤمر رجلا حتي يجتمع الناس علي خليفة فاختلّفوا رأيهم على أن يؤمروا عمرو ابن سعد بن أبي وقاص وكان الذين قاموا بأمره هذا الحي الذي من كندة فينما هم على ذلك اذا أقبل النساء يبيكين وينعين الحسين وأقبلت همدان حتي ملأ المسجد فاطافوا بالمنبر متقللين بالسيف وأجمع رأي أهل البصرة والكوفة على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف فأمروه عليهم حتي يجتمع الناس وكتبوا الي عبد الله بن الزبير يبايعونه بالخلافة فأقر عبد الله بن الزبير عاملا عليهم نحو ما من سنة واستعمل العمال في الامصار فبلغ أهل البصرة ما صنع أهل الكوفة فاجتبعوا وأخرجوا الرايات فلم يبق أحد الا خرج وذلك لسوء آثار عبيد الله بن زياد فيهم يطلبون قتله . ثم قام ابن أبي ذؤيب فقال : يا هؤلاء من ينصر الله ينصر الكعبة من يغار على ابن ممية ، سارعوا ايها الناس الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض واجتنبوا هذه الدعوة وأقيموا

قود هذه البيعة فأنها بيعة عدي فإنه من
قد علمت عبد الله بن الزبير حواري رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وابن
أسماء بنت أبي بكر الصديق أما والله لو
أن أبا بكر علم أنه بقي على الأرض من هو
خير منه وأولي بهذه البيعة ما مد يده ولا
نازعت إليها نفسه وأما والله لقد علمت ما أحد
علي وجه الأرض خير ولا أحق بها إلا هذا
الشيخ عبد الله بن عمر التبري من الدنيا
المعتزل عن الناس الكاره لهذا
الامر . ثم خرجت الخوارج من سجن
عبيد الله بن زياد واجتمعوا على حبة
والقبائل كل قبيلة في المسجد معتزلة على
حده وعبيد الله بن زياد في القصر وقد
أخذوا بأبوابه وقد تمنع أن يدخل القصر
أحد وقد أخذت العرب بأفواه السكك
والدروب وكان عبيد الله أول من جفا
العرب وأخذ منهم المحاورة اثني عشر ألفا
ليعتز بهم فوالله ما زادوه إلا ذلًا فلما رأى
ذلك عبيد الله بن زياد لم يدر كيف يصنع
وخاف تميما وبكر بن وائل وإن يستجير
بهم ولم يأمن غدرهم فأرسل إلى الحارث
ابن قيس الجهني من الأزد فدخل عليه
الحارث قال يا حارث قد أكرمتهم زيادا

وحفظتم منه ما كنتم أهله وقد استعجرت
بكم فأشدكم الله في . قال الحارث أخاف
أن لا تقدر على الخروج إلينا لما نرى من
سوء رأي العامة فيك مع سوء آثارك في
الأزد . قال قهيأ عبد الله فلبس لبس امرأة
في خرجتها وعقبصتها فأردفه الحارث خلفه
فخرج به على الناس فقالوا يا حارث ما هذا
قال تنحوا رجمكم الله هذه امرأة من أهلي
كانت زائرة لأهل ابن زياد أتيت أذهب
بها . فقال عبيد الله للحارث أين نحن ؟ قال
في بني سليم فقال سلطنا الله . قال ثم سار
قليلا ثم قال أين نحن ؟ قال في بني ناجية
من الأزد قال نجونا إن شاء الله . قال فأنى
به مسعود بن عمرو وهو يومئذ سيد الأزد
فقال يا أبا قيس قد جشنتك بعبيد الله
مستجير أقال ولم جشنتني بالعبد ؟ قال أنشدتك
قد اختارك على غيرك . فلما آتم عبيد الله
يتراضون ويتناشدون قال قد بلغتني الجهد
والجوع . قال مسعود يا غلام أنت البقال
فأتنا من خبزك ونمره . قال فجاء به الغلام
فوضع . قال فأكل . وإنما أراد ابن مسعود
أن يتحرم بطعامه . ثم قال ادخل فدخل
ومنارات الناس يومئذ قاصية . قال فكان
عبيد الله خاف فقال يا غلام اصعد إلي

السطح بحزمة من قصب فأشعل أعلاه
 نارا ففعل ذلك في جوف الليل فأقبلت
 الازد على الحبل وعلي أرجلها ثم شحخوا
 السكك وملأوها فقالوا مالسيدنا ، قال
 شيء حدث في الدار. قال فعرف عبيد الله
 عزته ورفعته وما هو عليه ، قال هذا والله
 العز والشرف . فأقام عنده أياما وعنده
 امرأتان امرأة من الازد وامرأة من عبد
 قيس فكانت البيدية تقول اخرجوا العبد
 وكانت الازدية تقول استجار بك على
 بغضه اياك وجفوته لك . وتحدث الناس
 انه لجأ الى مسعود ابن عمر فاجتمعت
 القبائل في المسجد والحوارج وهم في أربعة
 آلاف . فقال ابن مسعود ما أظنني الا
 خارجا الى البصرة معتذرا اليهم من امر
 عبيد الله . ثم قال وكيف آمن عليه وهو في
 منزلي ولكني ابلغه مأمته ثم اعتذر اليهم
 قال وكان مسعود قد أجار عنده ابن زياد
 اربعين ليلة . قال فأقبل مسعود يوما على
 بردون له وخوله عدة من الازد عليهم
 السيوف وقد عصب رأسه بسير احمر . قال
 الهيثم قات لابن عباس لم عصب رأسه
 بسير احمر ؟ قال قد سألت عن ذلك قبلك
 فقال شيخ من الازد كان ضخم الهامة

وكانت له ضفيران فصعب لذلك بالسير .
 قال ابن عباس فذكرت ذلك لعمرو بن
 هرم وكان معنا بواسطة فقال : حدثني من
 لا يعرف ، هذا شيء . كانت العرب تصنع
 اذا اراد الرجل الاعتذار من الذنب عصب
 السير ليعلموا انه معتذر . قال فأقبل مسعود
 حتي انتهي الى باب المسجد ومعه اصحابه
 ورجالته بين يديه وخلفه . وكان كبيرا فلم
 يستطع النزول والقبائل في المسجد بأجمعها
 فدخل المسجد بدانيه فصبرت به الحوارج
 فظنوا انه عبد الله فأقبلوا نحوه متقلدين
 السيوف وجال الناس جولة فضرروه
 بأسيافهم حتي مات . قتله نفر من بني
 حنيفة من الحوارج وجال الناس ونهضوا
 من محاسنهم وباع ذلك الازد فأقبلوا علي
 كل صعب وذلول وأقبل عباد بن الحصين
 لينظر الي عبيد الله فاذا هو بمسعود
 فقال : مسعود ورب الكعبة انا لله واغاليه
 راجعون ، ابا قيس قد وفيت ما كان اغني
 اهل مصر ك بما صنعت من ذلك فنجعتهم
 بنفسك . ثم اتى عليه كساده ثم
 اقبلت الازد فكان يبنهاوين مضرا ووقع
 ذكره في غير هذا الكتاب حتي اصطالحوا
 وتراضوا على بيعه ابن الزبير

قال الميثم قال ابن عباس حدثني عوكل
 الشكري قال : انا مع عبيد الله بن زياد
 في ليلة مظلمة فاذا نحن بنار من بعد فقال
 عبد الله يا عوكل كيف الطريق قال اجعل
 النار علي حاجبك فقال بل علي حاجبك
 قال عوكل : فوالله انا لنسير بالسمرة اذ
 قال عبيد الله قد كرهت البعير فابعوا لي ذا
 حافر فال فاذا نحن يا عرابي من كلب معه
 حمار اقرضهم فقلت تبيعه بكم فقال بأربع مائة
 درهم لا أتقصمك درهما فأشار اليها
 عبيد الله ان خذوه قال فجعلنا نتفقه الدرهم
 قال لست ادرى من هذه ولكن يني
 وبينكم هذا المولى يعني عبيد الله بن زياد
 وكان عبد الله احمر اقر شيئا بالموالي
 قل فأخذه منه . فقال عبيد الله ارحلوا لي
 عليه . فرحلنا له عليه فلما قدم لركب قال
 الاعرابي وانا أقسم بالله ان لكم شأنا وما
 اظن صاحبكم الا والى العراق فاستغفاه
 عبيد الله بالعصا فضر به بها فوقع ثم شدوه
 وثاقا قال وجعلوا يتجنبون المياه . قال
 عوكل ثم ان عبيد الله بينا هو على راحلته
 اذ هجمت عينه . فقلت له اراك نائما قال
 ما كنت نائما . فقلت له ما أعلمني بما
 كنت تحدث به نفسك ؟ قال وبأى شيء

كنت أحدث به نفسي ؟ قال قلت ليتني
 لم ابن البيضاء ولم استعمل الدهاقين وليتني
 لم اتخذ المحاربة . قال ما خطر لي هذا علي
 بال . اما قولك ليتني لم ابن
 البيضاء فما كان علي منها ثم بناها اليزيد
 من ماله . واما استعمال الدهاقين فقد
 استعملهم ابي ومن كان قبله . واما
 المحاربة فوالله ما اتخذتهم الا وقاية لآتي
 كنت اقتل بهم اهل المعصية فلو امرت
 عشائرم بهم لم يقتلوه ولشق ذلك عليهم
 فجعلت ذلك بيني وبينهم من لا إل بينه
 وبينهم ولكني كنت حدث نفسي اني
 ندمت على تركي اربعة آلاف في السجن
 من الخوارج فوددت اني كنت اضمرت
 البيضاء عليهم حتى آتي على آخرهم ووددت
 اني جمعت آلي وموالي وناذت اهل
 المهر على سواء حتي يموت الاعرج
 ووددت اني قدمت الشام ولم يبلغ اهله
 بعد

(قتل المختار عمرو بن سعد) قال
 وذكروا ان المختار بن ابي عبيد كتب
 الى عبد الله بن الزبير من الكوفة وقال
 لرسوله : اذا جئت مكة فدفعت كتابي
 الى عبد الله بن الزبير فأت المهدى محمد

زياد على العراق فكان بالكوفة حتى مات -
 يزيد وأحرقت الكعبة ورجم الحسين هاربا
 الى الشام. قال ثم أرسل عبد الله بن مطيع
 الى الكوفة ثم بعث المختار بن
 أبي عبيد على الكوفة وعزل عبد الله بن
 مطيع وسيره الى المدينة وشارع عبد الله بن
 زياد بعد ذلك الى المختار. وجهه عبد
 الملك بن مروان أميراً على العراق وندب
 معه جيشاً عظيماً من أهل الشام فأقبل
 الى الكوفة يريد المختار فالتقوا بمجازر
 فاقتتلوا فقتل المختار عبيد الله بن زياد
 ومن معه وكان معه الحصين بن غير وذو
 الكلاع وغلبة من كان معه ممن شهد وقعة
 الحرة من رؤوسهم

(قتل مصعب بن الزبير المختار بن
 أبي عبيد الله) قال وذكرنا ان أبا معشر
 قال لما قتل عبيد الله بن زياد ومن معه
 ارتضى أهل البصرة عبد الله بن الحارث
 ابن نوفل فأمروه على أنفسهم ثم أتى عبد
 الله بن الزبير وأم عبد الله بن الحارث
 عند بيت أبي سفيان وكانت أمه تبتزه
 وهو صغير يلبس ثياباً بيضاء ثم بعث عبد
 الله بن الزبير الحارث بن عبيد الله بن
 أبي ربيعة عاملاً على البصرة ثم بعث

ابن علي وهو ابن الحنفية فقرأ عليه مني
 السلام ونزل له يقول لك أخوك أبو اسحق
 اني أحبك وأحـ أهل بيتك. قال فأتاه
 الرسول فقال له ذلك. فقال له
 كذبت وكذب أبو اسحق معك كيف
 يجنني ومحـ أهل بيتي وهو يجالس عمرو
 ابن سعد بن أبي وقاص على
 وسادة وقد قتل الحسين بن علي أخي ؟
 قال فلما قدم عليه رسوله أخبره بما قال محمد
 ابن الحنفية فقال المختار لابن عمرة صاحب
 حرسه استأجر لي نوائح يبكين الحسين،
 قال عمرو لابنه حفص يا بني قل له ما شأن
 النوائح يبكين الحسين ؟ قال فأتاه فقال
 له ذلك فقال له هل لك ان تبكي عليه ؟
 فقال أسلمحك الله أنهن عن ذلك، قال
 نعم، ثم دعا أبا عمرة فقال اذهب الى
 عمرو بن سعد فأتني برأسه، قال فأتاه فقال
 قم الى أبي حفص فقام اليه وهو ملتحف،
 فجلاه بالسيف ثم جاء برأسه الى المختار
 وحفص جالس عنده على الكرسي فقال
 هل تعرف هذا الرأس قال نعم رحمة الله
 عليه، قال أحب أن ألحقك به ؟ قال وما
 خير الحياة بعده ؟ قال فضرب رأسه فقتله
 قال ثم أرسل عبد الله بن الزبير يزيد بن

حمزة بن الزبير بعده ثم بعث مصعب بن
 الزبير أخاه وضم اليه العراقيين جميعا
 الصكوفة والبصرة فلما ضم اليه الكوفة
 وعزل المختار عبد الله بن الزبير بالكوفة
 ودعا الى آل الرسول وأراد أن يعقد
 البيعة لمحمد بن الحنفية ويخلم عبد الله بن
 الزبير فكتب عبد الله الى أخيه مصعب
 أن سر الى المختار بن معك ثم لا تبعه
 ريقه ولا تهمله حتي يموت الأعداء منكبا.
 فأتاه مصعب بمن معه قتاله ثلاثة أيام
 حتى هزمه وقتله وبعث مصعب برأس
 المختار الى أخيه. وقتل مصعب أصحاب
 المختار. قتل منهم ثمانية آلاف صبرا ثم
 قدم حاجبا في سنة احدى وسبعين فقدم
 عبد الله بن الزبير مع رؤساء اهل العراق
 وأشرفهم. فقال يا أمير المؤمنين قد
 جئتك برؤساء اهل العراق وأشرفهم
 كل مطاع في قومه وهم الذين صاروا الى
 يمينك وقاموا باحياء دعوتك ،
 ونابنوا اهل معصيتك وصعدوا في قطع
 عدوك فأعطيهم من هذا المال . فقال له
 عبد الله بن الزبير : جئتني بعبيد اهل
 العراق وأمرني أن أعطيهم مال الله لا
 أهل ، وأيم الله لو ددت اني أصرفهم كما

تصرف الدنانير بالدرهم عشرة من هؤلاء
 رجل من اهل الشام . قال قتال رجل
 منهم علقناك وعلقت اهل الشام . ثم
 انصرفوا عنه وقد يئسوا مما عنده فاجتمعوا
 وأجمعوا علي خلعهم فكتبوا الى عبد الملك
 ابن مروان أن أقبل الينا
 (خلع ابن الزبير) قال وذكروا أن أبا
 معشر قال لما اجتمع القوم علي خلع ابن
 الزبير وكتبوا الي عبد الملك بن
 مروان أن سر الينا لما أراد عبد الملك
 أن يسير اليهم وخرج من دمشق فأغلق
 عمرو بن سعيد باب دمشق قبل لعبد الملك
 ما تصنع أنذهب الى اهل العراق وتدع
 دمشق ، اهل الشام أشد عليك
 من اهل العراق . فأقام مكانه فحاصر
 اهل دمشق أشهر أختي صالح عمرو بن
 سعيد علي أنه الخليفة بعده ففتح دمشق
 ثم أرسل عبد الملك الي عمرو وكان بيت
 المال يد عمرو أن أخرج لحرس أوزاقهم
 قال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا
 فقال عبد الملك أخرج لحرسك أوزاقهم
 أيضا
 (قتل عبد الملك عمرو بن سعيد)
 قال وذكروا أن أبا معشر قال : —

اصطالح عبد الملك وعمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده فارسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد نصف الليل اتتني ابا أمية قال فخرج ليأنيه فقالت له امرأتها لا تذهب اليه فاني أخوفه عليك واني لأجد ريح دم مسفوح . فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها ، فتركه فأخرج منه أربعة آلاف رجل من أهل دونه لا يقدر على مثاهم متسلحين فأحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك بن مروان . فقالوا لعمرو اذا دخلت على عبد الملك يا ابا أمية ورايك منه شيء . فاستمعنا صوتك فقال لهم ان خفي عليكم صوتي ولم تسمعوه فالزمان بيني وبينكم ميعاد ان زالت الشمس ولم أخرج اليكم فاعلموا اني مقتول أو مغلوب فضعوا أسياقكم ورماحكم حيث شئتم ولا تقعدوا سيفا حتى تأخذوا بثأري من عدوي . قال فدخل وجعلوا يصيحون يا ابا أمية استمعنا صوتك وكان معه غلام اسحم شجاع فقال له اذهب الى الناس قل لهم ليس عليه بأس ليسمع عبد الملك ان وراءه ناس . فقال له عبد الملك أعمرك يا ابا أمية عند الموت ؟ خذوه . فأخذوه قتيلا له ان أمير

المؤمنين قد أقسم ليجعلني في عنقك جامعة منه ثم نشروه الى الارض نشرة فكسرت قتيته . قال فجعل عبد الملك ينظر اليه ، فقال عمرو ولا عليك يا أمير المؤمنين عظم انكسر قتل عبد الملك لأخيه عبد العزيز أقبله حتى أرجع اليك . قال فلما أراد عبد العزيز أن يضرب عنقه ، قال له عمرو نمسك بالرحم يا عبد العزيز أنت تقتلني من بينهم ؟ فتركه فجاء عبد الملك فرآه جالسا فقال له لم لا تقتله لعنه الله ولعن أماء ولدته . قال فانه قال نمسك بالرحم فتركته . قال فأمر رجلا عنده يقال له ابن الزويدع فاضرب عنقه ثم أدرجه في بساط ثم أدخله تحت السرير . قال فدخل عليه قبيصة بن ذؤيب الخزاعي وكان أحد الفقهاء . كان رضيع عبد الملك ابن مروان وصاحب خاتمه ومشورته ، فقال له عبد الملك كيف رايت في عمرو بن سعيد فأبصر قبيصة رجلا عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين . فقال له عبد الملك جزاك الله خيرا فما علمتك الا ناصحا أميننا موقفا قال له فما ترى في هؤلاء الذين أحدقوا بنا واحاطوا بقصرنا قال قبيصة : اطرح

ذلك أهل الشام خرجوا . قال فأصابهم من ذلك غلاء في الاسعار وشدة من الحال وصعوبة من الزمان قال وكانوا يصنعون لعبد الملك بن مروان الارز . فإربأهل الشام الى العراق ومعه الحجاج بن يوسف (مسير عبد الملك الى العراق) قال وذكروا ان عبد الملك سار بأهل الشام ومعه الحجاج بن يوسف الى العراق وخرج مصعب بن الزبير بأهل البصرة والكوفة فالتقيا بين الشام والعراق وكان عبد الملك ومصعب قبل ذلك متصافيين وصديقين متحابين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما من الاخاء والصدقة . فبعث اليه عبد الملك أن ادن مني املك قال فدنا كل واحد من صاحبه وتنحي الناس عنها فسلم عبد الملك عليه وقال له يا مصعب قد علمت ما أجري الله بيني وبينك منذ ثلاثين سنة وما اعتقدته من إخائي وصحبتي والله أنا خير لك من عبد الله وأفزع منه لديتك ودنياك فتق بذلك مني وانصرف الى وجوه هؤلاء القوم وخذ لي بيعة هذين المصريين والامر أمرك لا تعصي ولا تخالف وان شئت اغتذتك صاحباً لا تنجي ووزيراً لا تعصي

رأسه اليهم يا أمير المؤمنين ثم اطرح عليهم الدنانير والدرهم يتشغلون بها قال فأمر عبد الملك برأس عمرو أن تطرح اليهم من أعلى القصر فطرح اليهم وطرح الدنانير ونشرت الدرهم ثم هتف عليهم الهاشمي ينادي : ان أمير المؤمنين قد قتل صاحبكم بما كان من القضاء السابق والامر النافذ ولكم على أمير المؤمنين عهد الله وميثاقه ان يحمل راجلكم ويكسو عاربكم ويغني فقيركم ويبلغكم الى أكل ما يكون من العطاء والرزق ويبلغكم الى المائتين في الديوان فاعرضوا على ديوانكم واقبلوا أمره واسكنوا الى عهده بسلام لكم دينكم ودنياكم . قالوا فصاحوا نعم نعم ممعاً وطاعة لأمير المؤمنين . قال فلما تمت البيعة لعبد الملك بن مروان بالشام أراد أن يخرج الى مصعب فجعل يستفز أهل الشام فيعشون عليه ، فقال له الحجاج بن يوسف وكان يومئذ في حرس إبان بن مروان : يا أمير المؤمنين سلطاني عليهم ، فأعطاه ذلك فقال له عبد الملك اذهب قد سلطتك عليهم قال فكان لا يمر على بيت رجل من أهل الشام تخلف الا أحرق عليه بيته فلما رأى

فقال له مصعب : أما ما ذكرت في من
تقتي بك ومودتي وإخائي فذلك كما
ذكرته ، ولكنه بعد ذلك عمرو بن سعيد
لا يطمأن إليك وهو أقرب رحامي إليك
وأولى بما عندك قتلته غدرا ، والله لو
قتلته في ضرب ومحاربة لمسك عاره ولما
سلت من أمته . ولما ما ذكرت من أنك
خير لي من أخي فدع عنك أبا بكر وإياك
وإياه لا تعرض له واتركه ما ركك واربع
عاجل عاقبته ، وارج الله في السلامة من
عاقبته . فقال له عبد الملك : لا تخوفني به
فوالله أني لأعلم منه مثل ما تعلم أن فيه
ثلاث خصال لا يسود بها أبدا : عجب
قد ملأه ، واستغناء برأيه ، وبخل التزمه
فلا يسود بها أبدا

(قتل مصعب بن الزبير) قال

وذكروا أن عبد الملك لما أيس من مصعب
كتب إلى أناس من رؤساء أهل
العراق يدعوهم إلى نفسه ويجعل لهم أموالا
عامة وشروطا وعهودا وموائيق وعقودا
وكتب إلى إبراهيم بن الأشتر يجعل له
وحده مثل جميع ما جعل لأصحابه على
أن يخلعوا عبد الله بن الزبير إذا التقوا
فقال إبراهيم بن الأشتر لمصعب ان عبد

الملك قد كتب إلى هذا الكتاب وكتب
لأصحابي كلهم فلان وفلان بذلك فادع
بهم في هذه الساعة فاضرب أعنقهم
واضرب عنق مصعب . فقال مصعب : ما
كنت لأفعل ذلك حتى يستبين لي ذلك
من أمرهم . قال إبراهيم فأخري . قال وما
هي ؟ قال احبسهم في السجن حتى يتبين
ذلك فأبى ، فقال له إبراهيم بن الأشتر عليك
السلام ورحمة الله وبركاته ولا تراني والله
بعد في مجلسك أبدا . وقد كان قال له قبل
ذلك ادع أهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها
أبدا وهي اشترطه الله ، فقال مصعب لا
والله لا أفعل ، لا أكون قتلهم بالأمر
وأستنصر بهم اليوم قال فما هو إلا أن
التقوا فخلعوا رؤسهم ومالوا إلى عبد الملك
ابن مروان . قال فبقى مصعب في شردمة
قليلة ، قال فجاءه عبيد الله بن خليان فقال
أبن الناس أيها الأمير ؟ فقال عذركم يا أهل
العراق . قال فرفع عبيد الله سيفه ليضربه
فبدره مصعب بالسيف على البيضة فشب
فيها فجعل يقلب السيف ولا ينزع من
البيضة قال فجاء غلام لعبيد الله بن خليان
فضرب مصعب بالسيف فقتله ثم جاء
عبيد الله برأسه إلى عبد الملك يدعي أنه

قتله . فطرح رأسه وقال :

نطعم بلوك الارض ما قسطوا لنا

وليس علينا قتلهم بمحرم

قال فوقع عبد الملك ساجدا فاحمل

عبيد الله على ركابه ليضرب عبيد الملك

بالسيف . فرفع عبد الملك رأسه وقال والله

يا عبيد الله لولا منتك لألحقنك سريعا به .

قال فبايعه الناس ودخل الكوفة فبايعه

أهلها

(ذكر حرب ابن الزبير وقتله)

قال وذكروا انه لما تمت البيعة لعبد الملك

ابن مروان من اهل العراق وأتاه الحجاج

ابن يوسف فقال يا امير المؤمنين اني رأيت

في المنام كأنني أساخ عبد الله بن الزبير

فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه .

فخرج اليه الحجاج في الف وخمسمائة رجل

من رجال اهل الشام حتي نزل الطائف

وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش

رسلا حتي توفي الناس عنده قدر ما يظن

أنه يقدر علي قتال عبد الله بن الزبير وكان

ذلك في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعة

فسار الحجاج من الطائف حتي نزل منى

فخرج بالناس وعبد الله بن الزبير محصور

بمكة ثم نصب الحجاج المنجنيق على أبي

قيس ونواحي مكة كلها فرمي اهل مكة

بالحجارة . فلما كانت الليلة التي قتل في

صبيحتها جمع عبد الله بن الزبير القرشيين

فقال لهم ماترون ؟ فقال رجل منهم من بني

مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتي ما نجد

مقاتلا والله لئن صبرنا معك ما زيد على

ان نموت معك وانا هو احدي خصلتين

اما ان تأذن لنا فأخذ الامان لافسنا

ولك واما ان تأذن لنا فنخرج فقال عبد

الله قد كنت عاهدت الله ان لا يبايعني

احد فأقبله يبعته الا ابن صفوان قال ابن

صفوان والله انا لقاتل معك ما وفيت

لنا بما قلت ولكن تأخري في الحفيظة ان

أدعك عند مثل هذه حتي أموت معك .

فقال رجل آخر اكتب الي عبد الملك

فقال له عبد الله وكنت اكتب اليه من

عبد الله ابني بكر امير المؤمنين فوالله لا

يقبل هذا مني ابدا او اكتب اليه لعبد

الملك امير المؤمنين من عبد الله بن

الزبير فوالله لان تقع الخضراء على الغبراء

احب الي من ذلك قال عروة اخوه ؟ يا

امير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة فقال

عبد الله من هو اسوتي قال الحسن بن علي

ابن ابي طالب خلع نفسه وبايع معاوية

فرغ عبد الله رجله وضرب عروة خني القاء ثم قال يا عروة قلبي اذا مثل قلبك والله لو قبلت مائة ولون ماعشت الا قليلا وقد اخذت الدنية وما ضربة بسيف الا مثل ضربة بسوط لا قبل شيئا مما تقولون. قال فلما اصبح دخل على بعض نسائه فقال اصنعي لي طعاما فصنعت له كبدا وسناما قال فآخذ منها اربعة فلاكها ساعة فلم يسغها فرماها وقال اسقوني لبنا فاني بلبن فشرب ثم قال صبوا علي غسلا قال فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول :

ولا ألين لغير الحق أسأله

خني بلين لضر من الماض الحجر
ثم دخل علي امه اسماء بنت ابي بكر
الصدق وهي عمياء من الكبر قد بلغت
من السن مائة سنة فقال لها : يا أماء ما
تزين قد خذلتني الناس وخذلتني اهل بيتي
فقلت : يا بني لا يابن بك عبيسان بني
امية عش كريما ومث كريما فخرج واستند
ظهره الي الكعبة ومعه نفر يسير فجعل
يقاتل بهم اهل الشام فيزيمهم وهو يقول :
ويل امه فتح لو كان له رجال قال فجعل
الحجاج يناديه قد كان لك رجال ولكنك

ضيقهم . قال فجاء حجر من حجارة
المنجنيق وهو يمشي فأصاب قفاه فسقط فما
درى اهل الشام انه هو خني معواجارية
تبكي وتقول . وأسير المؤمنين فاحزنوا
رأسه فجاءوا الى الحجاج وقتل معه عبد
الله بن صفوان بن امية وعمارة بن عمرو
ابن حزم ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك
وقتل اسبع عشرة ايلة ماضين من جمادي
الاولى سنة ثلاث وسبعين . قال أبوهم
ثم اقام الحجاج بالمدينة عاملا عليها وعلى
مكة والطائف ثلاث سنين يسير بسيرته
فيما يقولون . قال فلما مات بشر بن مروان
وكان على الكوفة والبصرة كتب اليه عبد
الملك ان سر الى العراقين واحتل اقتلهم
فانه قد بلغني عنهم ما أكره ، واستعمل عبد
الملك على المدينة يحيى بن حكيم بن أبي
العاص

(ولاية الحجاج على العراقين) قال
وذكروا أن عبد الملك لما كتب الي
الحجاج بأمره بالمسير الى العراقين ويحتال
لقتلهم توجه ومعه الفا رجل من مقاتلة
اهل الشام وحماهم واربعة آلاف من
اخلاط الناس وتقدم بأبي رجل ونهمري
دخول البصرة في يوم الجمعة في حين أوان

الصلاة فلما دنا من البعرة أمرهم أن
يتفرقوا على ابواب المسجد على كل باب
مائة رجل بأسيا فهم تحت أرويتهم. وعهد
اليهم ان اذا سمعتم الجلبة في داخل
المسجد والوقية فيهم فلا يخرجوا خارج
من باب المسجد حتي يسبقه رأسه الي
الارض وكان المسجد له ثمانية عشر بابا
يدخل منها اليه. فافترق القوم عن الحجاج
في. مدروا الي الابواب فجلسوا عندها
مرتدين ينتظرون الصلاة ودخل الحجاج
وبين يديه مائة رجل وخلفه مائة كل رجل
منهم مرتد بردائه وسيفه قد أفضي به الي
داخل ازاره فقال لهم اني اذا
دخلت فسأكم القوم في خطبتي
وسيعصبوني فاذا قد رأيتموني قد وضعت
عمامي على ركبتي فضعوا أسيا فكم
واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع
الصابرين. فلما دخل المسجد وقد حانت
الصلاة صعد المنبر فحمد الله ثم قال: أيها
الناس ان امير المؤمنين عبد الملك امير
استخلفه الله عز وجل في بلاده وارضاءه
اماما علي عبادته وقد ولاني مصركم وقسمه
فيكم وامرني بانصاف مظلومكم وامضاء
الحكم على ظالمكم وصرف الثواب الي

المحسن البري. والعقاب الي العصامي
المسيء، وانا متبع فيكم امره ومنفذ عليكم
عهده، وارجو بذلك من الله عز وجل
المجازاة ومن خليفته المكافاة، واخبركم
انه قلدي بسيفين حين توليته اياي عليكم
سيف رحمة وسيف عذاب ونقمة، فلما
سيف الرحمة فسقط مني في الطريق واما
سيف النقمة فهو هذا. فخصبه الناس. فلما
اكثروا عليه خام عمامته فوضعها على
ركبته فجعلت السيوف تبرى الرقاب فلما
سمع الخارجون السكائنون على الابواب
وقية الداخلين ورأوا تسارع الناس الي
الخروج تنقوم بالسيوف فأرجعوا الناس
الي جوف المسجد ولم يتركوا خارجا
يخرج فقتل منهم بضعا وسبعين الفا(?) حتي
سالت الدماء الي باب المسجد والى
السكك. قال ابو معشر: لما قدم الحجاج
البعرة صعد المنبر وهو معتبر بعمامته
متقلد سيفه وقوسه قال فنعس على المنبر
وكان قد أحياي الليل ثم تكلم بكلام
فخصبوه فرفع رأسه. ثم قال اني اري
رؤوسا قد أينعت وحن قاطنا. فها به
وكنوا ثم كلمهم فخصبوه واكثروا فامرهم
جندا من اهل الشام وكانوا قد أحاطوا

به من حوله ومن حول أبواب المسجد قال فلما فرغ منهم وأحكم شأنهم فبعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى سجستان عاملا ومعه جيش . فكتب إليه الحجاج ان يقاتل حصن كذا وكذا فكتب إلى الحجاج : اني لأرى ذلك صوابا ان الشاهد يري مالا يري الغائب . فكتب إليه الحجاج : انا الشاهد وأنت الغائب فانظر ما كتبت به إليك فامض له السلام

(خروج بن الأشعث على الحجاج)

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث لما خرج على الحجاج جمع أصحابه وفيهم عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث بن نوفل وبنوه عون بن عبد الله وعمر بن موسى ابن معمر بن عثمان ابن عمرة وفيهم محمد بن سعيد بن أبي وقاص فقال لهم ما ترون قالوا نحن معك فاطلع عدو الله وعدو رسوله فانخلعه من أفضل أعمال البر فخلعه وأظهر خلعه فلما أظهر ذلك قدم عليهم سعيد بن جبير فقالوا له انا قد حبسنا أنفسنا عليك فما الرأي قال الرأي ان تكفوا عما تريدون فان الخلم فيه الفتنة والفتنة فيها سفك الدماء

واستباحة الحرم وذهاب الدين والدنيا . فقالوا انه الحجاج وقد فعل ما فعل فذكروا أشياء ولم يزالوا به حتى صار معهم وهو كاره قال وانتهى الخبر إلى الحجاج فقبل له ان عبد الرحمن قد خلعتك ومن معه فقال ان معه سعيد بن جبير وأنا أعلم ان سعيداً لا يخرج وان أرادوا ذلك سيكفهم عنه . فقبل له انه رام ذلك ثم لم يزالوا به حتى فتنوه وصار معهم . فبعث الحجاج الغضبان الشيباني ليأتيه بخبر عبد الرحمن ابن الأشعث من كرمان وتقدم إليه ان لا يكتمه من أمره شيئاً فتوجه الغضبان إلى عبد الرحمن . قال له عبد الرحمن ما وراءك يا غضبان قال : شر طويل تفد الحجاج قبل أن يتعشاك . ثم انصرف من عنده فنزل رملة كرمان وهي أرض شديدة الحر فضرب بها قبة وجلس فيها فبينما هو كذلك اذ ورد اعرابي من بكر ابن وائل على قعود فوقف عليه وقال : السلام عليك . فقال له الغضبان . السلام كثير وهي كلمة مقولة . فقال الاعرابي من أين أقبلت قال : من الارض الذلول . قال وابن تريد قال أمشي في مناسكها وآكل من رزق الله الذي أخرج لعباده

منها ، قال الاعرابي فن عرض اليوم؟ قال
الغضبان للفقول . قال فمن سبق ؟ قال
حزب الله الفائزون . قال الاعرابي ومن
حزب الله ؟ قال هم الغالبون . فعجب
الاعرابي من منطقته وحضور جوابه .
ثم قال اقرض ؟ قال الغضبان انما تقرض
الفأرة . قال افتشد ؟ قال انما تشد الضالة
قال اقتسجم ؟ قال انما تسجم الحمامة . قال
أفتنطق ؟ قال انما ينطق كتاب الله . قال
أفتقول ؟ قال انما يقول الامير ، قال
الاعرابي بالله مارأيت مثلك قط . قال
الغضبان يلى ولكنك نسيت . قال
الاعرابي فكيف اقول ، قل أخذك
القول في العاقل وانت قائم تبول . قال
الاعرابي اتأذن لى ان ادخل عليك؟ قال
الغضبان وراك أوسع لك . قال الاعرابي
قد احرقني الشمس . قال الغضبان الآن
بقى عليك النفي اذا غربت . قال
الاعرابي ان الرضاء قد احرق قدى .
قال الغضبان بل عليها يبردان . قال
الاعرابي ان الوهج شديد . قال الغضبان
مالى عليه سلطان . قال الاعرابي انى والله
ماأريد طه امك ولا شرابك . قال الغضبان
لا تعرض بها فوالله لاتذوقها . قال

الاعرابي وما عليك لوذقتها ؟ قال
الغضبان نأكل ونشبع فان فضل شىء
من الاكرياء والغلمان فالكلب أحق
به منك . قال الاعرابي سبحان الله . قال
الغضبان نعم من قبل ان يطلع رأسك
وأضراسك الى الدنيا . قال الاعرابي ما
عندك الا ماأرى ؟ قال الغضبان بل عدى
هراوتان أضربهما رأسك حتي تقتثر
دماغك . قال الاعرابي انا لله وانا اليه
راجعون . قال الغضبان اظلمك أحد؟ قال
الاعرابي ماأرى ؟ ثم قال يا آل حارث
ابن كعب . قال الغضبان بنس الشيبخ
ذكرت . قال الاعرابي ولم ذلك؟ قال
الغضبان لان ابليس يسمي حارثا . قال
الاعرابي اني لأحسبك مجنوناً . قال
الغضبان اللهم اجعاني من خيار الجن .
قال الاعرابي اني لا ظنك حروريا . قال
الغضبان اللهم اجعلني ممن يتحري الخير .
قال الاعرابي انى لاراك منكراً . قال
الغضبان انى لمعرف فيما أوى . فولى
عنه وهو يقول : انك لبذخ أحق وما
أنطق الله لسانك الا بما أنت لاق وعما
قليل تلف حاقك بالناسق . فلما قدم
الغضبان على الحجاج قال له أنت شاعر

والاشقر . قال الحجاج : انه لحديد . قال
الفضبان لأن يكون حديدا خيرا من ان
يكون بليدا . قال الحجاج اذهبوا به الى
السجن . قال الفضبان : « فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهليهم رجعون » فاستمر
في السجن الى ان بنى الحجاج خضراء
واسط فقال لجلاته : انه كيف ترون هذه
القبة قالوا مارأينا مثلهما قط . قال الحجاج :
اما ان لها عيبا فما هو ؟ قالوا ما رى بها
عيبا ، قال سأبعث الى من يخبرني به
فبعث فأقبل الفضبان وهو يرسف في
قيوده فلما مثل بين يديه قال له يا غضبان
كيف قنيت هذه ؟ قال أصلح الله الامير
نعمت القبة حسنة مستوبة . قال اخبرني
بعيبيها . قال بفتها في غير بلدك لا يسكنها
ولذلك ومع ذلك فانه لا يبقى بناؤها ولا
يدوم عمرانها وما لا يبقى ولا يدوم فكأنه
لم يكن . قال الحجاج صدق ردوه
الى السجن . فقال الفضبان أصلح الله
الامير قد أكنى الحديد وأوهن ساقى
القيود وما أطبق المشي . قال احملوه فلما
حمل على الايدي قال : « سبحان الذى
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » قال
انزلوه قال « رب أنزلني منزلا مباركا

قال لست بشاعر ولست كفى حائر . قال
أفعراف أنت ؟ قال بل و صاف . قال كيف
وجدت ارض كرمان ؟ قال الفضبان :
ارض ماؤها وشل وسهاها جبل ، وثمرها
دقل ، ولصها بطل ، وان كثر الجيش بها
جاءوا ، وان قل بها ضاعوا . قال صدقت .
اعلمت من كان الاعرابي ؟ قال لا . قال ملك
خاصمك فلم تفقه عنه ليدحك . اذهبوا به
الى السجن فانه صاحب المقالة : تفد
الحجاج قبل ان يتعاشك . وانت يا غضبان
قد أنذرت خصمك على نطق لسانك فما
الذى به دهاك ؟ قال الفضبان جعلني الله
فدك يا امير المؤمنين اما انها لا تنفع من
قيلت له ولا تضر من قيلت فيه . فقال
الحجاج : اجل ولكن أترك تنحو منى
بها والله لأقطع يديك ورجليك
ولا أضربن بلسانك عينيك . قال الفضبان :
أصلح الله الامير قد آذاني الحديد وأوهن
ساقى القيود فما يخاف من عدلك البري .
ولا يقطع من رجائك المسي . قال
الحجاج انك اسمين . قال الفضبان القيد
والرقة ومن كان ضيف الامير يسمن .
قال انا حاملك على الادم . قال الفضبان
مثل الامير اصلحه الله ان يحصل على الادم

وأنت خير المزينين قال الحجاج جروه
قال الغضبان وهو يحجر « بسم الله يحجرها
ومرساها ان ربي لغفور رحيم » قال
الحجاج اضربوا به الارض فقال : « منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى » فضحك الحجاج حتي استلقى
علي قفاه . ثم قال ويحكم قد علمني والله
هذا الخبيث اطلقوه الي عصفحي عنه قال
الغضبان « فاصفح عنهم وقل سلام » فنجا
من شره باذن الله وكانت براهته فيما انطلق
علي لسانه

(حرب الحجاج مع ابن الاشعث
وقته) قال وذكروا ان الحجاج لما قدم
العراق اميرا زوج ابنة محمدا ميمونة بنت
محمد بن الاشعث بن قيس الكندي رغبة
في شرفها مع ما كانت عليه من جمالها
وفضلها في جميع حالاتها وأراد من ذلك
استمالة جميع اهلها وقومها الي مصافاته
ليكونوا له يدا علي من ناواه . وكان لها
اخ يقال له عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
الكندي له ابهة في نفسه وكان جيلا
بهيا منطقيا مع ما كان له من التقدم
والشرف فازدهاه ذلك وملاه كبرا وخرأ
وتطاولا فالزمه بنفسه والحقه بأفاضل

اصحابه وخاصته واهل سره واجرى عليه
العطايا الواسعة صلة لصره وحبا لانعام
الصنيعة اليه والى جميع اهل فأنام عبيد
الرحمن كذلك حينما مع الحجاج لا يزيد
الحجاج الا اكراما ولا يظهر له الا قبولاً
وفي نفس الحجاج من عجبه ما فيها
لتشمخه زاهيا بنفسه حتي انه كان يقول
اذا رآه مقبلا : أما والله يا عبد الرحمن
انك لتقبل علي بوجه فاجر وتدبر عني
بقفا غادر وأيم الله لتبتلين حقيقة امرك
علي ذلك . فمكث بهذا القول منه دهرأ
حتي اذا عيل صبر الحجاج علي ما يتطلع
من عبد الرحمن اراد ان يبتلي حقيقة ما
يتفرس فيه من القدر والفجور وأن يبدي
منه مايكنتم من غائلته فكتب اليه عهده
علي سجستان . فلما بلغ ذلك اهل بيت
عبد الرحمن فزعوا من ذلك فزعاً شديداً
فأتوا الحجاج فقالوا له أصلح الله لأمير
انا أعلم به منك فانك به غير عالم ولقد
أدبته بكل أدب فأني أن ينهني عن عجبه
بنفسه ونحن نتخوف ان يفتق فتناً أو أن
يحدث حدثاً يصيينا فيه منك مايسوءنا
فقال الحجاج القول كما قلتم والرائي كالذي
رأيتم ولقد استعملته علي بصيرة

الامور الحقيقة لله علينا ، وبعد فان الله
 أنهضني لمصاولك وبعثني لمناضلة حين
 تبحرت امورك ، تهتكت ستورك ، فأصبحت
 عريان حيران ميسلا توافق وقفا ولا ترافق
 رفقا ، ولا تلازم صدقا ، أو مل من الله
 الذي ألهمني ذلك أن بصيرك في جبالك
 وأن يحى بك في القرن ، ويسحبك
 للذقن ، وينصف منك من لم تنصفه من
 نفسك ويكون هلاكك بيدي من اتهمته
 وعاديته . فلمرى لقد طال ما تطاولت
 وتمكنت وأخطيت وخات ان لن تبور ،
 وانت في ذلك الملك تدور ، وأظن
 مصداق ما أقول ستخبره عن قريب فسر
 لامرك ولاق عصاة خلفك من حياها
 خلفها نعالها وتدرعت جلالها تدرعها
 مطالها لا يحدرون منك جهدا ولا يرهبون
 منك وعيدا يتاملون خزائتك ويشجعون
 امارتك عطاشا الى دمك يستطعمون الله
 لحك . وايم الله ليناذك منهم الابطال
 الذين بينهم فيما يحاولونك به على طاعة الله
 شروا أنفسهم تقربا الى الله فامض عن
 ذلك يا ابن أم الحجاج فسنحمل عليك
 ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله
 والسلام على اهل طاعة الله . فلما قدم

فان يستقم فلنفسه نظر وان يفرج سبيله
 عن بصائر الحق يهد ان شاء الله .
 فلما توجه عبد الرحمن الى عمله توجه وهو
 مصر لخلعان طاعة الحجاج وسار بذلك
 مسيره أجمع حتي زل مدينة سجستان
 ثم مر على خايماته عاما كاملا فلما أجمع
 عبد الرحمن علي اظهار خلعان الحجاج
 كتب الي أبوب بن القرية النخعي وهو
 مع الحجاج في عسكره خاص المنزلة منه
 وكان مفوها كلما يسأله أن يصدر اليه
 رسالة الى الحجاج بخلع فيها طاعة الحجاج
 فكتب له ابن القرية رسالة فيها . « بسم
 الله الرحمن الرحيم من عبد الرحمن بن محمد
 ابن الاشعث الى الحجاج بن يوسف
 سلام على اهل طاعة الله وأوليائه الذين
 يحكمون بعده ، ويوفون بعهده ،
 ويجاهدون في سبيله ، ويتورعون لذكره
 ولا يسفكون دما حراما ، ولا يعطلون للرب
 احكاما ، ولا يدرسون له أعلاما ، ولا
 يقتنبون النهج ولا يبرمون السبي ، ولا
 يسارعون في التي ، ولا يدللون الفجرة ولا
 يتراضون الجورة بل يتمكنون عند الاشقياء
 ويتراجمون عند الاساءة ، أما بعد فاني احمد
 الله حمدا بالغا في رضاه منتها الى الحق في

الكتاب على المجاج خرج موثلاً قد أخذ
بطرف رداًته وأتى الطرف الآخر بجره من
خلفه حتى صعد المنبر ونودي الصلاة جامعة
فاجتمع الناس ثم قال :
تقاتلواكم ولم نشتم عدوا

وشرعداوة المر السباب
امرؤ وعظ نفسه بنفسه ، امرؤ تماهد
غفلة نفسه وتفقد ما جهده ، امرؤ وعظ
بغيره فانهط ، قد تبين لكم ما تأتون وما
تبغون . العجب العجيب ، وما هو أعجب
من العير الا بتر أني وجهته ومن معه
من المناقسين سبعائة وزن سبعة سواء
فانطلقوا في محور العدو ثم أقبلوا علي
راياتهم لقتال اهل الاسلام من اجل عير
أبتر . ومن كيد ما هو أعجب العجب على
حين اننا قد أمنا الخوارج وأطفأنا
الفتن وتتابعت اليهم فكان من شكرهم
يا أهل العراق ليد الله فيكم ونعمته عليكم
واحسانه إليكم جرأتكم على الله وانهاكم
حرمته واغتراركم بنعمة الله ألم يأتكم
شبيب هزوما ذليلاً وقد توجهت اليه منكم
خمسة وعشرون امير جيش ليس منهم من
امير جيش الا وهو في جنده
بمنزلة العروس التي يزف بها الى خدرها

فيقتل اميرهم وهم وقوف ينظرون اليه لا
يرون له حرمة في صحبة ولا ذماً في طاعة
فقبحت تلك الوجوه فما هذا الذي
يتخوف منكم يا اهل العراق اما هذا الذي
يتقى والله لقد اكرمنا الله بهوانكم
واهانكم بكرامتنا في مواطن شتى تعرفونها
وتعرفون اشياء حرمكم الله انخاذها وما
الله بظلام للعبيد ، ثم خذلانكم لهذه
الملوجاء المقصصة انحرافاً وهذه الملوجاء
واخلاطها من اهل العراق ، لقد هممت
ان اترك بكل سكك منها جينا منتفخين
شائلة ارجاهم تنهشهم الطير من كل جانب
يا أهل الشام احذوا قلوبكم واحذوا سيوفكم
ثم قال :

قد جد اشياءكم فجدوا

والقوس فيها وترعد

مثل ذراع البكر أو أشد

هيات ترك الخداع من أجري من
المائة ، ومن لم يزد عن حوضه يهدم ،
وأري الحزام قد بلغ الطيبين ، والتقت
حلقتا البطان ، ليس سلامان كهبدان ،
أنا ابن العرفة وابن الشيخ الأغرة ، كذبتم
ورب الكعبة ما رأيكم كما رأيتم ولا
الحديث كما حدثتم فافطنوا العيوبكم وإياكم

ان اكون انا وانتم كما قال قال القائل :
انك ان كلمتني مالم اطلق

سأء ما سرك مني من خلق

والخبر بالعلم ليس كالراجم بالظنون ،
فالتقدم قبل التقدم ، واخو المرء نصيحته ثم
قال :

لذي العلم قبل اليوم ما تفرع العصا

وما علم الانسان الا ليعلم

ثم قال : احمدا وربكم ثم صلوا علي
نيكم صلى الله عليه وسلم . ثم نزل وقال :
اكتب يا نافع وكل نافع مولاه كاتباً
يكتب بين يديه : بسم الله الرحمن الرحيم
من الحجاج بن يوسف الى عبد الرحمن
ابن الاشعث سلام على أهل النروع من
التزيين وأسباب الرداء لا الي معادن
السى والتعحم في النى ، فاني احمد الله
الذي خللك في جبرتك اذ بهتك في السبر ،
وهلك للضرورة ، حتي أقحمك أمورا
أخرجك بها عن طاعته ، وجانبت ولايته ،
وعسرت بهاني الكفر ، وذملت بها عن
الشكر ، فلا تشكر في السراء ، ولا تصبر
في الضراء ، أقبلت مستنأ بحريم الحرّة
تستوقد الفتنة لتصلي بحرمها وجلبت
لفيرك ضرها وقلت وثاق الاحتجاج ،

الا بل لامك الهبل وعزة ربك لشكيب
لنحرك ، ولتقلد بن لظهرك ، ولتخبطن
فريصتك ، ولتدحضن حجتك ،
ولتذمن مقامك ، ولتشفان سهامك ،
كأنني بك تصير الى غير مقبول منك الا
السيف هو جاهوجا عند كشف الحرب
عن ساقها ومبارزة أبطالها والسلام على من
أناب الى الله وسمع وأجاب ، ثم قال : من
ها هنا من فتية بني الاشعث بن
قيس ؟ قيل سعيد بن جبير قال فاني به
قال انطلق بهذا الكتاب الي هذه الطاغية
الذي قد فتن فأردعه ما انتهك عدو الله
الى ما في ذلك من سفك الدماء
واباحة الحرم وانفاق الاموال فاني لولا
معرفةي بأنك قد حويت علما وأصبت
فقهيا اخاف ان يكون عليك لالك لهدت
لك به عهدا ثقيل به ولكن انطلق مرتك
هذه قبل الكتاب اليه واحمله على البريد ،
فخرج سعيد به متوجها حتي انتهى اليه ،
فلما قرأ عبد الرحمن الكتاب تبينت
رعشته جزعا منه وهيبة له وسمع بذلك من
كان يبايعه وهو كالذي هوى ، وضم
سعيد بن جبير فلم يظهره للناس وكتم
الكتاب وجعل يستخلى بابن جبير في

الليل فيسمر معه ويسأله عبد الرحمن
الدخول معه فيما رأى هو من خام
الحجاج فأبى سعيد ذلك عليه فكث بذلك
شهر اكرينا فأسعفه سعيد بن جبير بطلبته
وسارع معه في رغبته وخالها طاعة الحجاج
ثم ان عبد الرحمن تجهز من سجستان
مقبلا يقود من يقوده من أهل
هراء وأهل رأيه وخرج اليه الحجاج بن
معه يومئذ من أهل الطاعة من أهل
العراق حتي لقيه بدير من أديار الاهواز
يسمي نيسا ور فناصره القتال ستة اشهر
كرينة لاله ولا عليه حتي اذا كان في جوف
ليلة من الليالي خلا الحجاج بعنبرة بن
سعيد بن العاص ويزيد بن أبي
مسلم مولاه وحاجبه علي ماوراء باب واما
يحيي فوكله بالقيام خلف ظهره اذا هونسي
او غفل فخصه بمنخسه ثم قال اذكر
الله يا حجاج فيذكر ما بداله ان يذكر .
واما زياد فكان ذا رأى وشورة وأدب
وقه ونصيحة . واما عنبرة فكان
بيد الهمة طويل اللسان بديه الجواب
فاصل الخطاب موفق الرأي فاستشارهم لما
طال به وبعد الرحمن القتال لا يظفر
واحد منها بصاحبه ومع عبد

الرحمن سعيد بن جبير والشعبي فكان
هذا فقيه أهل الكوفة وهذا فقيه أهل
البصرة في ان بيته فكره ذلك مواليه
وأشار عنبرة أن بيته. فقل الحجاج
أصبحت أصاب الله بك الخير وما الامر الا
النصيحة والرأي شعوب فمخطي منها ومنها
مصيب . غدا الاثنين فصوموا
ونصوم واستعينوا الله بالخيرة ونيبهم الليلة
المقبلة ليلة الثلاثاء فسوف أترجل ويترجل
أهل مودتي ونصيحتي من ولدي وغيرهم .
ففعل واصبح صائما ونيبهم ليلة الثلاثاء
وهو يقول : اللهم ان كان الحق لهم فلا تمنا
على الضلالة وان كان الحق لنا
فانصرنا عليهم . فحمل عليهم ولفيران
توقد فأصاب منهم وأصيب منه وانهمز ابن
الاشعث في سواد الليل وأصاب الحجاج
عسكره وأمر سعيد بن جبير وأفلت عامر
ابن سعيد الشعبي مع ابن الاشعث فلما أبى
الحجاج بسعيد بن جبير قال له :
ومحك يا سعيد أما تستحي مني
ومدك الشيطان في طغيانك الاستحييت
من المراقب لي ولك والحافظ عليّ وعليك ؟
فقال : أصليح الله الامير وأتمتع به هي بلية
وقعت وعذاب زل والقول قال

الامير وكما نسيه اليه وأضافه اليه الا اني
أتيت رجلا قد أزمي وطغى ولبسته الفتنة
وركب الشيطان كفيه وفث في صدره
وأمل على لسانه فخفته وأتقته بالذي
فعلت فان تصائب فبذنب ون تعف
فسجية منك . فقال له الحجاج فانا قد
عفونا عنك وسردك اليه تارة أخرى ثم
كتب كتابا ووجهه مع سعيد بن جبير
الى عبد الرحمن . فلما كان سعيد ببعض
الطريق خرق الكتاب وقدم على عبد
الرحمن فأخبره فغفر عبد الرحمن وخرج
مواثلا الى أهل البصرة وقد قدمت عليه
كتبهم . تبطلونه ويستعجلونه حتى
قدم عليهم وبلغ الحجاج فسبقه الى البصرة
فدخل الحجاج المسجد مكبا قوسه فصعد
المنبر فحمد الله وأثنى عليه وحرض الناس
على قتال ابن الاشعث وحضهم على طاعة
عبد الملك وتكلم رجل من أهل البصرة
يقال له سلمة المنقري من بني تميم وكان
رجلا منطيقا وله هوي في الخوارج وكان
الحجاج به خابرا فلما رآه عرف أنه يريد
الكلام فقال له اخن ياسلمة فدنا . فقال له
قل فقال : قد رضىنا بالله ربا وبمحمد
نبيا وبالإسلام ديننا وبالقرآن اماما وبأمر

المؤمنين خليفة والحجاج بن يوسف واليا
والله لو كنا زمعا وبقي زمع مارضىنا ان
نكون تبعا لهذا الحائك . أمير المؤمنين
أعزه الله وأمر أمره أقرب قرابة وأوجب
حقا ونحن ألزم طاعة الامير أكرمه الله
من أن نسارع له في معصية أو نبطي . عنه
في طاعة . فأجابه الحجاج فقال ياسلمة
هذا قول حسن لا أدخله صدري ولا أرد
في تحرك حتى نبتلى حقيقته ان شاء الله .
وكان قوله هذا على المنبر وقد عسكر
بأجناده في الزاوية والزاوية في طريق
من ناحية البصرة في طرف بني تميم .
ثم أنه خرج من المسجد وحشد الناس من
كان في الطاعة يومئذ من أهل العراق وقد
كان انهزم لابن الاشعث غير ماهرة وقتل
له ابن الاشعث خلقا لا تحصى
كثرة قل هذه المرة حتى يئس من نفسه
وقال آرون العجوز ابنة الرجل الصالح
كذبتى يعنى أسماء بنت أبي بكر الصديق
لئن صدقت أسماء لا أقتل اليوم . وكان
لما فرغ من قتال عبد الله بن الزبير بعث
الى أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق أن
تأتيه فأبت أن تأتيه . فقال والله لئن لم
تأتي لأبعث اليها من يجر بقرن رأسها

وبسحبها حتي تصل الي . فقبل لما ذلك
 قتالت والله لا أسير اليه حتي يبعث الي
 من يجر بقرون رأسى . فأقبل الحجاج
 حتي وقف عليها فقال لها كيف رأيت
 ما فعل الله تعالى بابنك عدو الله الشاق
 لبعض المسلمين المفتي لعباده والمشتت
 لكلمة أمة نبيه ؟ فقالت : رأيت اختار
 قتلك فاختار الله له ما عنده اذ كان
 اكرامه خيرا من اكرامك . ولكن
 يا حجاج بلغني انك تنتقصني بنطاي
 هذين أو تدري ما نطاي ؟ أما النطاي هذا
 فشددت به سفرة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم غزوة بدر وأما النطاي الآخر
 فأوثقت به خطام بعيره ، فقال لي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به
 نطاقين في الجنة . فانتقص علي بعد هذا
 اودع ؟ ولكن لا أخالك يا حجاج أبشر
 فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول منافق قبيح بملأ الله به زاوية من
 زوايا جهنم يبيد الخلق ويذف
 الكعبة بأحجارها ألا لعنة الله عليه . فأخبر
 الحجاج ولم يجد جوابا . قال وسار ابن
 الأشعث بعد ما هزم الحجاج الى الكوفة
 حتى نزل دير المهاجم قتل

لحجاج فيه خلق كثير وكتب الى عبد
 الملك بن مروان ان امددني بالرجال
 فأمد به محمد بن مروان في أناس من
 بني أمية كثير وجعل الحجاج أميرا
 عليهم فسار الحجاج الى ابن الأشعث
 فاقتلوا أيا ما بدبر المهاجم حتى كثر القتل
 في الفرقة بين جميعا . ثم ان ابن الأشعث
 لما حشد والحجاج بالبصرة عسكر علي
 مسير ثلاثة أيام من البصرة على نهري قال
 له نهر ابن عمر فكذب ابن الأشعث
 يسأله أن يقتل عنهم لما كرهوا ولايته
 حتي يستعمل عليهم أمير المؤمنين غيره
 من هو أحب اليهم منه . فلما انتهى اليه
 رسوله قال الحجاج أدخلوه فلما دخل سلم
 عليه بالامارة . قال من أنت ؟ قال رجل
 من خزاعة . قال من أهل البصرة انت
 أم من أهل الكوفة ؟ قال لا بل من أهل
 سجستان قال هل تأخذ لامير المؤمنين
 ديوانا ؟ قال لا ، قال أفن وزراء ابن
 الأشعث أنت علينا في هذه الفتنة يا أخا
 خزاعة ؟ قال والله ما هويتها ولقد جلبني
 اليك مكرها . قال فكيف تسليمتك على
 صاحبك اذا انصرف اليه ؟ قال بالامرة .
 قال فهل ترى في ذلك انك صادق ؟ قال

الله أعلم بأى الامرين هو في نفسك على
 الصواب أم على الخطأ ؟ قال الله أعلم أى
 الامرين في نفسى . قال أما انك يا أخا
 خزاعة قد رددت الامر اليه وهو تعالى
 أعلم انطلق الى صاحبك بكتابك كما
 جئت به وأعلمه بالذى كان من ردنا
 عليك فانه جوابه عندنا ونحن مناجزوه
 القتال ومحاكوه الى الله من يوم الاربعاء
 ان شاء الله . فليعد وليستعد لذلك فان
 الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .
 وذلك يوم الاحد . فلما انصرف رسوله
 اليه ناوله الكتاب فلما رآه مخاتمته (اى
 مثل ما أقفله) كف فلم يسأله أمام من
 حضر حتى ارتفع الناس ثم دعاه فأخبره
 الخبر . قال ما وراء ظهرك الا هذا ؟ قال له
 فى دون ماجئتك به ما يكفيك قد رأيت
 أمراً صعباً ليس وراءه الا المناجزة . ثم ان
 الحجاج هتف هتفة أن اجتمعوا للعطية
 ففرق العطية فى ثلاثة مواضع وكان قواده
 يومئذ ثلاثة : سفيان بن الابر الكلبى
 على ميمته وسعد بن عمر والجرجسي على
 القلب وعبد الرحمن بن عبد الله
 المعلى على ميسرته فأعطى الناس على
 هذا . أقام في عسكره متربصاً ومتغللاً

ليوم الاربعاء . فلما رأى ابن الاشعث
 انه لا يتقدم لقتاله وانه مترص ليوم
 الاربعاء بعث رجلاً من معسكره . خي
 دنا من معسكر الحجاج فنزل قريباً منه
 على مقدار حضر الفرس رجاء أن
 يتحرض له احد من معسكر الحجاج
 فينشب القتال قبل يوم الاربعاء فراراً منه
 ونظيراً به فلما رأى الحجاج ذلك علم
 ما أراده والذي توقع فتقدم الى أمراء
 أجناده وقواده والى أهل عسكره عامة
 ألا يكلم أحد منهم أحداً من عسكر ابن
 الاشعث ولا يعرضه نفسه وان
 أمكته الفرصة منه الى يوم الاربعاء .
 فلما كان صبيحة يوم الاربعاء وهو يوم
 يتطير به اهل العراق فلا يتناكحون
 ولا يسافرون فيه ولا يدخلون من سفر ولا
 يبايعون فيه بشئ . ولا بالبغل الاغرا لا شقر
 فدعا الحجاج بيضة مشفرة محجلة
 فركبها خلافاً لرأيهم واستشارا بطيرتهم
 وتوكلوا على الله ونادى مناديه في عسكره
 أن انهضوا الى قتال ابن الاشعث وأمر
 خاصته فركبوا معه وقدم رجالته وأخر
 خلفه مقاتليه حتى اذا كانوا من عسكر ابن
 الاشعث على منال السهم وقف

فصنف أصحابه وعبأهم للقتال وفعل مثل ذلك ابن لاشعث وترجل الحجاج وخاصة ووضع له منبرا من حديد فجلس عليه وتراعى الناس حتي اذا كاد القتال ينشب خرج رجل من أصحاب ابن لاشعث وهو ينادي ألا مبارز فقام اليه عنبسة بن شعيد القرشي وهو يمشي مشية كان قد لامه الحجاج عليها وكرها له فلما رآه الحجاج وهو يمشي تلك المشية قال الحجاج ظلفتك يا عنبسة لو كنت تاركها يوما من دهرك لتركتهنا يومك هذا. ولما دنا من الرجل قال له عنبسة فمن أنت يا شيعي؟ فقال رجل من تميم ثم من بني دارم فحمل عليه عنبسة فبدره بالضربة قتله، ثم انصرف الى محاسه فجلس وقد تبين لاس حسن طعنه ثم زحف الفريقان بعضهم الي بعض واشتد قتالهم واتحى سفيان علي مركزه لم يرم والجريشي علي مركزه لم يرم وكانت ميلتهم علي الميسرة فنحوا عبد الرحمن العكي فلما رأى الحجاج قد انكسرت ناحيته وزال عنها بعث اليها ابن عمه الحكم بن أيوب في خيل فقال انطاق الي عدو الله فاضرب وجهه بالسيف حتي ترده (اي ترجمه) الي

مقامه ففعل وبعث الي سفيان بن الابرء بأمره بقتال القوم ومحاربتهم فحمل عليهم سفيان وهم مشغولون بالميسرة قد طمعوا فيها وكان باذن الله الفتح والغلبة من ناحية سفيان وقد بعث اليه الجرشي يستأذنه للقتال فنفعه الحجاج وقال له لا الا أن تري أمراً مقبلاً وتمكنا من فرصة فاجتمع الامر وثاب العكي وانهمزم ابن لاشعث واستحقت هزيمته فدعا الحجاج بدابته فركبها وركب من كان مترجلا معه بعد سجود ودعاء وشكر كان منه علي ما صنع الله به ومن كان معه وحمدوا الله تعالى كثيرا وكبروه تكبيرا عاليا ثم اذهبوا الي ربيعة فأومأ اليها ثم استقبل ناحيتهم والسيوف تأخذهم وحمر ييضته عن رأسه فجعل يقرع رأسه بخيصران في يده وهو يمثل بهذه الايات وهي من قول عبيد بن الابرص أو من قول اليشكري:

كيف رجون سقاطي بعدما

جلل الرأس ياض وصلح

شاء ماظنوا وقد أوديتهم

عند غايات المدى كيف أقع

رب من أنصبت غيظا قلبه

قد تمنى لي موتا لم يعلم
وبراني كالشحي في حلقه

عسرا مخرجه ما ينزع
ضربهم مدر ما لم يرني

فاذا أسمعته صوتي انقمع
وبحيني اذا لاقيته

واذا يخد لول له لحي رتم
ورث البغضاء عن والده

حافظا منه الذي كان استمع
ولسان صير في صارم

كذاب السيف مامس قطع
قال فلما فرغ الحجاج من هذه

الايات كبر ثم حمد الله بما هو أهله
الذي كان من صنعه فينا هو كذلك

اذ أتاه من يخبره ان ابن الاشعث قد
انخذل من أصحابه في نفر يسير متوجها

الى ناحية خراسان فدعا الحجاج ابن عم
له كان يعرفه بالنصيحة والهوى فقطع معه

ليلا وأرسله في طلب ابن الاشعث الى
مواضع شتي وعهد اليهم ان لا يدركوا

أحدأ الا أتوا به أو برأسه أو يموت
فوقف طويلا في مكانه ذلك المرتفع

ينظر الى معسكر ابن الاشعث وأصحابه

ينتهبونه ثم رجم الى معسكره فنزل ودخل

فسطاطه فدخل وأذن لأصحابه فدخلوا
عليه فقام كل واحد منهم يهتف بالفتح

وجعل ابن جبل يأتيه بالأسرى فكلما أتى
بأسير أمر به فضربت عنقه فكان ذلك

فله يومه ذلك الى الليل فلما أصبح وتراجع
اليه اكثر خيله أمر مناديه ينادى بالقفل

فقفل وقلنت معه أجناده وجميع أصحابه
الى مدينة واسط فكان فيها وهو الذي

بناها وضرب ابن الاشعث ظهرا لبطان
ليلا ونهارا حتى لحق بخراسان ورجا في

لحوقه بها النجاة من الحجاج
والحذر لنفسه ولم يشعر بالخيل التي في

طلبه حتي غشيت فلم تزل تطالبه من موضع
الي موضع حتي استغاث بقصر منيف

فحصره ابن عم الحجاج فيه وأحاطت به
الخيل من كل جانب حتى ضيق عليه

ودعا بالنار ليحرقه في القصر فلما رأى
ابن الاشعث انه لا محيص له ولا ملجأ

وخاف النار فرمي بنفسه من بعض علالي
القصر وطمع أن يسلم ولا يشعر به فيدخل

في غمار الداس فيخفي أمره ويكتم خبره
فسقط وانكسرت ساقه وانخذل ظهره

ووقع مغشيا عليه فشر به أصحاب

الحجاج فأخذه وقد أفاق بعض الافاقه
ولا يقدر على النهوض فأتوا به الى ابن
عم الحجاج فلما رآه بذلك الحال ايقن انه
لا يقدر على ان يبلغ الحجاج حتي يموت
فأمر به فضربت رقبته وانطلق برأسه
الى الحجاج فلما قدم عليه احدث لله شكرا
وحمدا فيما كان من تمام الصنع وما هيبا
له من التأيد والظفر واقام كذلك لا يمر
عليه يوم الا وهو يؤتي فيه بأسرى فلما
رأى كثرتهم ازداد حنقا وغيظا لمسارعتهم
في اتباع ابن الاشعث ومخالفتهم عن
الحجاج فيأمر بقتلهم حرذا علي الخوارج
ورجاء ان يستأصلهم فلا يخرج عليه
خارج بعدها فلما رأى كثرة من يؤتي به
من الاسرى تحري فجعل اذا أتى بأسير
يقول له أؤمن أنت أم كافر ؟ ليعرف
بذلك الخوارج من غيرهم فن باء علي
نفسه بالكفر والنفاق عفا عنه ، ومن قال
انا مؤمن ضرب عنقه ، وأسر عامر بن
سعيد الشعبي فيمن أسره وكان مع ابن
الاشعث في جميع حروبه وكان خاس
المنزلة منه ليس لاحد منه مثلهما للذي
كان عليه من حاله الا سعيد بن جبير ،
واقلت سعيد بن جبير فلحق بمكة وأني

بالشعبي الي الحجاج في سورة غضبه وهو
يقتل الاسرى الاول فالاول الامن
باء علي نفسه بالكفر والنفاق . فلما سار
عامر بن سعيد الشعبي الي الدخول عليه
لقيه رجل من صحابة الحجاج يقال له
يزيد بن أبي مسلم وكان مولاة وحاجبه
فقال : يا شعبي لمي بالعلم الذي بين دفتيك
وليس بيوم شفاعاة اذا دخلت علي الامير
فبؤ له بالكفر والنفاق عسى أن تنجو .
فلما دخل علي الحجاج صادفه واضعأ رأسه
لم يشعر ؟ فلما رفع رأسه رآه قال له وأت
أيضا يا شعبي فيمن أعان علينا وألب ؟ قال
أصالح الله الامير اني أمرت بأشياء أقولها
لك أريضك بها وأسخط الرب ولست أقول
ولكن أقول أصالح الله الامير وأصدقك
القول فان كان شيء يقع بين يديك فهو في
الصدق ان شاء الله . احزن بنا المنزل
واجذب واكتحلنا السهر واستحللنا
الخوف وضاق بنا البلد العريض فرقم في
حرب لم يكن فيه بررة تقيا ، ولا فجرة
أقرباء . فقال له الحجاج كذلك ؟ قال نعم
اصالح الله الامير وأمتع به . قال فنظر الحجاج
الي اهل الشام فقال صدق والله يا اهل

هات ما قال فيها علي. فأخبرته. قال فما قال فيها ابن مسعود؟ فأخبرته. قال فما قال فيها ابن عباس فوالله لقد كان مثقفا؟ فأخبرته قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان؟ فأخبرته. قال فما قال زيد بن ثابت قلت أخذها من تسعة أسهم فأعطى الام ثلاثة أسهم وأعطى الجد أربعة أسهم وأعطى الاخت سهمين. قال فلما سمع ما كان من قول كل واحد منهم وعرف رأيهم فيها قال يا غلام قل للقاضي يقضيها علي ما قال أمير المؤمنين عثمان

قال الشعبي ودخلت عليه الترك وقد شدوا أوساطهم بعمائم وانزعجت السيوف من أعناقهم وأخذوا الطوامير بأيانهم ودخل عليه رجل من قبل أمير المؤمنين عبد الملك فقال له الحجاج كيف تركت أمير المؤمنين وأهله وولده وحشمه فأنبأه عنهم وعنه بصلاح. فقال ما كان وراءك من غيث؟ قال نعم أصلح الله الأمير أصابتني سحابة في موضع كذا فوادسائل وواد تارع، فأرض مدبرة وأرض مقبلة حتي صدعت عن الكأه أماكنها فما أنتيك الا في مثل مجري الضب. فقال للحاجب ائذن للناس فدخل عليه رجل

السام ما كانوا بررة أقبيا. فيتورعوا عن قتالنا ولا فجرة أفويا. فيقروا علينا. ثم قال انطلق يا شعبي فقد عفونا عنك فأنت أحق بالعفو ممن يأتينا وقد تلتطخ بالدماء. ثم يقول كان وكان. قال وكان قد حضر بالباب رجلان أحدهما من بكر بن وائل والآخر من نعيم وكانا معهما ما قيل للشعبي بالباب ان يقوله فلما أدخلوا قال الحجاج للبكري أمتاق أنت؟ قال نعم أصلح الله الأمير لكن اخو بني نعيم لا يبوء على نفسه بالتفاق. قال التميمي: انا علي دمي اخذع اصاح الله الأمير منافق مشرك، فتبسم الحجاج وامر بتخليه سبيلها، قال الشعبي فوالله ما آتني لذلك الامر الا نحو من شهرين حتي رفعت اليه فريضة اشكلت عليه وهي: ام وجد واخت فقال من هاهنا نسأله عنها، قال فدل علي، فأرسل الي فقال يا شعبي ما عندك في هذه الفريضة ام واخت وجد؟ فقالت اصاح الله الأمير قال فيها خمسة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، قال: من قال، قلت: قال فيها علي بن ابي طالب وامير المؤمنين عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت، قال

اتاه من قبل نجد ، فقال له ما كان وراءك
من غيث ؟ فقال كثير الاعصار ، اغبر البلاد
واكل ما اشرف من الحشيشة فاستيقنا انه
عام سنة . فقال بئس المخبر انت قال
اخبرتك بالذي كان ، فقال للحاجب ائذن
لنناس فدخل عليه رجل اتاه من قبل اليمامة
فقال هل كان وراءك من غيث ؟ قال نعم
وسمعت الرواد يدعون الى ريادها
وسمعت رائدا يقول هلموا اطعمكم
محلة تطفأ فيها النيران وتشتكي فيها
النساء وتنافس فيها المعز ، فقال له ويحك
انما تحدث اهل الشام فافهمهم فقال اصلح
الله الامير اما تظن ان النيران فيستكثر فيها
الزبد واللبن والتمر فلا توقد نار واما ان
يشتكي النساء فانه من جذبهما على ابريق
ابنها فنظل تمخض لبنها فتبيت ولها أنين
من عضديها ، واما تنافس المعز فانه تراءم
من نوار النبات ولوان التمر ما يشبه بطونها
ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلأت
أكراسها من الكظة شرة تنزل به
الدرة

ثم قال للحاجب ائذن للناس فدخل
عليه رجل من الموالي كان اشجع الناس
في زمانه يقال له عمرو بن الصلت فقال

له الحجاج هل كان وراءك من غيث قال
نعم اصلح الله الامير اصابتني سحابة بموضع
كذا وكذا فاذل اطلب اثرها حتي دخلت
على الامير فقال الحجاج أما والله لئن كنت
في المطر اقصرم خطبة انك بالسيف لا طولم
خطوة

ولما انهزم ابن الاشعث قام بعده
عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة قتاتل
الحجاج ثلاثة ايام ثم انهزم فوقع بأرض
فارس ثم سار الى السند فمات هناك
ونحصر ناس من اصحاب ابن الاشعث
في قلعة بأرض فارس منهم عبد الرحمن بن
الحارث بن نوفل والفضل بن عياش وعمر
ابن موسى التميمي ومحمد بن سعد بن ابي
وقاص وعبيد الله ومحمد واسحاق وعون
ابن عبد الله بن الحارث في ناس من
قريش ولحق سعيد بن جبير بمكة فأشعر
به الحجاج فغفل عنه ولم يهبجه فبعث
الحجاج يزيد بن المهلب فحاصره بفارس
قال ابو معشر حدثني عون قال كتب
الي يزيد بن المهلب ان اخبروني بآية
يني وبينكم حتي اخرجكم . قال فكتب
اليه عبد الله بن الحارث كنت يوم
كذا وكذا في داونا قال فأخرجته

حتى أقدمك الى النار . ثم قال لرجل من
أهل الشام اضرب لي مفرق رأسه فضرب
فمال نصفه ههنا ونصفه هاهنا ثم قتل
الباقيين

(ذكر قتل سعيد بن جبير) قال
وذكروا أن مسلمة بن عبد الملك كان
واليا على أهل مكة فينما هو بخطب على
المنبر اذ أقبل خالد بن عبد الله القسري
من الشام واليا عليها فدخل المسجد فلما
قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبر فلما
ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة
أخرج طوارا محتوما ففضه ثم قرأه على
الناس فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الي
أهل مكة ، أما بعد فاني وليت عليكم خالد
ابن عبد الله القسري فاصمعوا له وأطيعوا
ولا يجعل امرؤ على نفسه سيلا فانا هو
القتل لا غير وقد برئت الذمة من رجل
أوى سعيد بن جبير والسلام . ثم التفت
اليهم خالد وقال : والذي تحلف به
ونحج اليه لأجده في دار أحد الاقارب
وهدمت داره ودار كل من جاوره
واستبحت حرمة وقد أجلت لكم فيه
ثلاثة أيام . ثم نزل ودعا مسلمة برواحله

وبنيه فسكناه عمان وأسر من بقي وأسروا
اثني عشر رجلا من وجوه الناس عامتهم
من قريش منهم عمرو بن موسى التيمي
ومحمد بن سعد بن أبي وقاص فبعث بهم
الي الحجاج فحبسهم عنده وكتب الي
عبد الملك يخبره بأمرهم وجعل يذكر في
كتابه ان سعيدا قد انكر الخروج مع
هؤلاء القوم فكتب اليه عبد الملك يأمره
بضرب أعناقهم ويقول في كتابه لم أبعثك
مشفعا وانا بهتك منفذا مناجزا لأهل
الخلاف والمعصية . فأبرزهم الحجاج فقال
لعمر بن موسى يا عاتق قريش وكان شابا
جميلا مالك أنت وللخروج انما أنت عاتق
صاحب ثياب واهب . فقال عمرو أيها
الرجل امض لما تريد فانا نزلت بعهد الله
وميثاقه فان شئت فأرسل يدي وقد برئت
مني الذمة . فقال له الحجاج كلا حتى أقدمك
الي النار . فضربت رقبته ثم جيء بمحمد
ابن سعد ، فقال له يا نخل الشيطان وكان
رجلا طويلا ألت بصاحب كل
موطن ، أنت صاحب الحرة وصاحب
يوم الزاوية وصاحب الجاجم ،
فقال له انما نزلت بعهد الله وميثاقه أرسل
يدي وقد برئت مني الذمة . قال لا

ولحق بالشام . فأتى رجل الى خالد فقال له ان سعيد بن جبير بواد من أودية مكة يختفيا بمكان كذا فأرسل خالد في طلبه فأتاه الرسول فلما نظر اليه الرسول قال انما أمرت بأخذك وأتيت لأذهب بك اليه وأعوذ بالله من ذلك فالحق بأى بلد شئت وأنا معك قال له سعيد بن جبير . ألك هاهنا اهل وولد ؟ قال نعم قال انهم يؤخذون وينالهم من المكروه مثل الذي كان ينالنا . قال الرسول فأتني أكلهم الى الله فقال سعيد لا يكون هذا . فأتى به الى خالد فشده وثاقا وبعث به الى الحجاج فقال له رجل من أهل الشام : ان الحجاج قد انتذر به واشعر قبلك فما عرض له فلو جعلته فيما بينك وبين الله لكأن أزي من كل حمل يتقرب به الى الله . فقال خالد وقد كان ظهره الى الكعبة قد استند اليها والله لو علمت ان عبد الملك لا يرضى عني الا بتقضى هذا البيت حجرا حجرا لنقضته فى مرضاته

فلما قدم سعيد على الحجاج قال له ما اسمك ؟ قال سعيد . قال ابن من ؟ قال ابن جبير ؟ قال بل انت شقى ابن كسير . قال سعيد أمي أعلم باسمي واسم أبي . قال

الحجاج شقيت وشقيت أمك . قال سعيد الغيب يعلمه غيرك . قال الحجاج لأوردنك حياض الموت . قال سعيد أصابت اذا أمي اسمي . فقال الحجاج لأبدلك بالدنيا نارا تلظي . قال سعيد ولو أني أعلم أن ذلك بيدك لا تأخذتك إلها . قال الحجاج فما قولك في محمد ، قال سعيد نبي الرحمة ورسول رب العالمين الى الناس كافة بالموعظة الحسنة . قال الحجاج فما قولك فى الخلفاء ؟ قال سعيد لست عليهم بوكيل كل امرئ بما كسب رهين . قال الحجاج أشتهم أم أمدحهم . قال سعيد لا أقول مالا أعلم انما استحفظت أمر نفسي . قال الحجاج أيتهم أعجب اليك ؟ قال : حالاتهم يفضل بعضهم على بعض . قال الحجاج صف لى قولك فى عو أي الجنة هو أم فى النار ؟ قال سعيد لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولو رأيت من فى النار علمت فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب ؟ قال الحجاج فأى رجل أنا يوم القيامة ؟ فقال سعيد أنا أهون على الله من أن يطلعني على الغيب . قال الحجاج أيت أن تصدقني . قال سعيد بل لم أرد أن أكذبك . قال

الحجاج فدع عنك هذا كله أخبرني
مالك لم تضحك قط؟ قال: لم أر شيئا
يضحكني وكيف يضحك مخلوق من طين
والطين تأكله النار ومنقلبته الى الجزاء
واليوم يصبح ويسمى في الابتلاء؟ قال
الحجاج فأنا أضحك. فقال سعيد كذلك
خلقنا الله أطوارا. قال الحجاج هل
رأيت شيئا من الله؟ قال لأعلمه. فدعا
الحجاج بالعود والنابي قال فلما
ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد.
قال الحجاج ما يبكيك؟ قال: يا حجاج
ذكرتني أمرا عظيما والله لا شبت ولا
رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزينا لما
رأيت. قال الحجاج وما كنت رأيت
هذا الله؟ فقال سعيد: بل هذا والله
الخرق، أما هذه النفخة فذكرتني يوم النفخ
في الصور، وأما هذا المصراة فنفس
ستحشر معك الى الحساب. وأما هذا
العود فنبت بحق وقطع لغير حق. فقال
الحجاج أنا قاتلك. قال سعيد قد فرغ
من تسبب موتي. قال الحجاج أنا أحب
الى الله منك. قال سعيد لا يقدم أحد
على ربه حتى يعرف منزلته منه والله
بالقرب أعلم. قال الحجاج كيف لا أقدم

على ربي في مقامى هذا وأنا مع امام
الجماعة وأنت مع امام الفرقة والفتنة؟ قال
سعيد ما أنا بخارج عن الجماعة ولا أنا
براض عن الفتنة ولكن قضاء الرب نافذ
لا مرد له. قال الحجاج كيف تري ما نجتمع
لامير المؤمنين؟ قال سعيد لم أر. فدعا
الحجاج بالذهب والفضة والكسوة والجوهر
فوضع بين يديه. قال سعيد: هذا حسن
ان قتت بشرطه. قال الحجاج وما شرطه
قال: أن تشتري بما تنجم الا من من
الفرع الاكبر يوم القيامة والا فان كل
مرضة تذهل عما أرضعت وبضع كل
ذى حمل حمله ولا ينفع الا ما طالب منه.
قال الحجاج: فترى جمعا طيبا؟ قال
برأيك جمعه وأنت أعلم بطيبه. قال
الحجاج تحب أن لك منه شيئا؟ قال
لا أحب ما لا يحب الله. قال الحجاج
ويلاك. قال سعيد الويل لمن زحزح عن
الجنة فأدخل النار. قال الحجاج اذهبوا
به فاقتلوه. قال أنى أشهدك يا حجاج أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله استحفظكم يا حجاج حتى
أفكاك

فلما أدبر ضحك. قال الحجاج ما

فيودنا فيودنا يعني القيود التي كانت في رجل سعيد بن جبير . ويقال من كان الحجاج يسأل عن القيود أو يعاً بها وهذا يمكن القبول فيه لاهل الاهواء في الفتح والاعلاق »

اتتهى ماقلناه من كتاب ابن قتيبة من تاريخ عبد الملك بن مروان وانا عمدنا الى قله بحروفه ليرى القارى . صورة الحوادث على ما كانت عليه في ذلك العصر فيتين تركيب حكوماته وأصاليب أهله . وانا عمدنا الى النقل عن ابن قتيبة لأنه أقرب الى تلك الحوادث من خالفه من المؤرخين فيكون تصويره لها أقرب الى الحقيقة

عبد الملك بن صالح هو ابن على ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . أبو عبد الرحمن

تولى المدينة والصوائف لهرون الرشيد ثم ولى الشام والجزيرة للامين . وأخذ الحديث عن أبيه ومالك بن أنس وكان أفصح الناس وأخطبهم ولم يكن في عصره مثله في فصاحته وصيانه وجلالته

قبل ليحيى بن خالد البرمكي وقد ولى الرشيد عبد الملك المدينة كيف ولاه

بضحك يا سعيد ؟ قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك . قال الحجاج انا أقتل من شق عصا الجماعة ومال الى الفرقة التي نهى الله عنها ، أضربوا عنقه . قال سعيد حتى أصلى ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول : وجهت وجهي لذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ، قال الحجاج : أصرفوه عن القبلة الى قبلة النصاري الذين تفرقوا واختافوا بغيابهم فانه من حزبهم ، فصرف عن القبلة فقال سعيد : فأينما تولوا فثم وجه الله الكافي بالسرائر . فقال الحجاج لم نوكل بالسرائر وانا وكلنا بالظواهر قال سعيد : اللهم لا تترك له ظلمي وأطلبه بدمي واجعاني آخر قتيل يقتل من أمة محمد . فضربت عنقه . ثم قال الحجاج ه توا من بقي من الخوارج فقتل منهم جماعة فأمر بضرب أعناقهم وقال ما أخاف الادعاء من هو في ذمة الجماعة من المظلومين فأما أمثال هؤلاء فانهم عالمون حين خرجوا عن جمهور المسلمين وقائد سبيل المتوممين . وقار قائل ان الحجاج لم يفرغ من قتله حتى خولط في عقله وجعل يصيح :

المدينة من بين عما ؟ قال أحب أن
يباعى به قرىشا ويعلمهم أن في بنى العباس
مثله

ودخل علي الرشيد يوما وقد توفي
له ولد وجاءه ولد : فقال يا أمير المؤمنين
سرك الله فيما سأك ولا سأك فيما سرك
وجعل هذه بهذه جزاء للشاكر وثوابا
للعابر

قيل له إن أخاك عبد الله يزعم أنك
حقود فقال :

إذا ما مروا لم يحقد الوتر لم يجد
لديه لدى النما حدوا ولا شكرا

ووجه الي الرشيد قاكهة في أطباق
الخيزران وكتب اليه أسعد الله أمير
المؤمنين وأسعد به أني دخلت الي بستان
لي أفادنيه كرمك ، وغمرته لي نعمتك
قد أذهمت أشجاره ، وأنت ثماره فوجهت
الي أمير المؤمنين منه شيأ علي الثقة
والامكان ، في أطباق القضباني ، ليصل
الي من بركة دعائه ، مثل ما وصل الي من
كثرة عطائه

فقال رجل يا أمير المؤمنين لم أسمع
بأطباق القضباني . فقال الرشيد يا أبله أنه
كني عن الخيزران إذ كان اسمها لامنا

ولما ودعه الرشيد وقد وجهه الي
الشام فقال له الرشيد ألك حاجة ؟ قال
نعم يا أمير المؤمنين بيني وبينك بيت يزيد
ابن الدثنة حيث يقول :

فكوني على الواشين لدي شعوبة
كما أنا للواشي الدشعوب
ثم أن الرشيد جعل ابنه القاسم في
حجر عبد الملك بن صالح فقال عبد الملك
يخص الرشيد علي أن يولي العهد بعد أخويه
الامين والمأمون :

يا أيها الملك الذي
لو كان نجما كان معدا
للقاسم اعقد يعة
وأوقله في الملك زندا
الله فرد واحد
فاجعل ولاية العهد فردا

فجعله الرشيد ثالثهما . ثم وشي به
بعد ذلك وتتابعت الاخبار عنه بفساد
نيتة للرشيد ، فدخل عليه في بعض الايام
وقد امتلأ قلب الرشيد غيظا فقال له
أنكر أبا النعمة وغدراً بالامام ؟ فقال عبد
الملك قد بؤت اذن بأبناء الندم ،
واستحلل النقم ، وما ذاك يا
المؤمنين الا بني حاسد نافس فيك

قديم الولاية ومودة القرابة . يا أمير المؤمنين انك خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته ، وأمينه علي عترته ، لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك العدل في حكمها ، والتثبت في حادتها

قال الرشيد هذا نامة كاتبك يخبر بفساد نيتك وسيرتك ، ثم أمر بإحضاره وقال له الرشيد تكلم غير خائف ولا هائب . قل أقول انه عازم على القدر بك يا أمير المؤمنين والخلاف عليك . قال عبد الملك وكيف لا يكذب علي من خلفي من بهتني في وجهي

قال الرشيد هذا ولدك عبد الرحمن يقول بقول كاتبك ويخبر عن سوء ضميرك ، وفساد نيتك ، وانت لو أردت أن تمنح بحجة لم تجد أعدل من هذين ؟ فقال يا أمير المؤمنين عبد الرحمن بين مأمور أو عاق . فان كان مأموراً فعدو . وان كان عاقاً فهو عدو خير الله بعدوانه وحذر منها قال جل ثناؤه في محكم كتابه ، (ان من أولادكم وأزواجكم ، وآلکم فاحذروهم)

فهض الرشيد فقال أما أمرك فقد

وضح ولكن لأعجل حتي أعلم ما الذي يرضي الله فبك فأنه الحكم بيني وبينك قال عبد الملك رضيت بالله حكماً وبأمر المؤمنين حاكماً فاني أعلم أنه يؤمر كتاب الله علي هواه ، وأمر الله علي رضاه

ثم أنه دخل عليه في مجلس آخر وسلم فلم يرد عليه الرشيد فلم يزل يستدر ويحتج لنفسه بالبراءة حتي أقبل عليه بوجهه وقال ما هذا الأمر الا كما قلت يا أبا عبد الرحمن وانك لحسود وأمر المؤمنين يعلم أنك علي سريرة صالحة غير مدخولة ولا خسيسة ثم عاد عبد الملك لشربة ماء . فقال له الرشيد ما شربك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال سحبق الطبرزد بماء الرمان

قل الرشيد بنخ بنخ عضوان لطيفان يذهبان الظما ، ويلذان المذاق

قال عبد الملك صفتك لما يا أمير المؤمنين ألد من فعلها . ثم أن الرشيد تفكر له بعد ذلك فخبسه عند الفضل بن الريم ولم يزل محبوساً حتي توفي الرشيد فأطلقه الأمين وعقد له بالشام وجعل للأمير عهد الله وميثاقه لئن قتل وهو

حي لا يعطي للمأمون طاعة فمات ودفن بدار
الامارة بالركة

فلما قتل الامين وخرج المأمون
يريد الروم أرسل الي ابن عبد الملك
حوال اباك من دارى فنبشت عظامه
وحولت

ومن شعر عبد الملك بن صالح ما
كتبه الى الرشيد وقد تغير عليه :
اخلاي لي شجو وليس لكم شجو

وكل امرئ من شجو صاحبه خلو
من اي نواحي الارض ابني رضاكم
واتم اناس بالمرضاتكم نحو
فلا حسن تأتي به تقبلونه

ولا ان أسانا كان عندكم عفو
فلما وقف عليها الرشيد قال والله ان
كان قالها قد احسن . وان كان رواها
فقد احسن ، وكتب اليه من السجن رحمه
الله :

قل لاميير المؤمنين الذي
يشكره المصادر والوارد
يا واحد الاملاك في فضله
مالك مثل في الوري واحد
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي

حقا كما قد زعم الحاسد

فلا يضيق عفوك غني قد
قاز به السلم والجاحد

ومن شعره وهو في السجن :
لئن ساءني سجنني لقد أجيتي
واني فيهم لا أمر ولا أحلى
لقد سرني عزى بترك لقائهم

ومامشكي من حجابي ومن ذلي
ولما أخرجه الامين من السجن دفع
اليه كاتبه وابنه قتل ابنه وهشم وجه فاتبه
بعمود

توفي سنة (١٧٦)

مالك بن دينار هو ابو يحيى مالك
ابن دينار البصري وهو من موالى بني سامة
لؤي القرشي

كان عالما زاهدا كبير الورع لا يأكل
الا من كسب يده ، فكان يكتب المصاحف
بالاجرة روى انه قال : قرأت في التوراة ان
من يعمل بيده طوبى لحياء وجماته . وكان
يوما في مجلس وقد قص فيه قاص فبكي
القوم ثم ما كان بأوشك من أن أتوا برؤوس
فجعلوا يأكلون منها فقالوا للمالك كل فقال
انا يأكل الرؤوس من بكي وأنا لم أبك فلم
يأكل منها

لمالك المذكور مناقب عديدة وآثار

مشهورة فمن ذلك ما حكاه ابو القاسم خلف
ابن بشكو الالاندلسي في كتابه الذي سماه
كتاب المدغيبين بالله تعالى فانه قال بينما
مالك بن دينار يوما جالس اذ
جاءه رجل فقال يا ابا يحيى ادع الله لامرأة
حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في
كرب شديد . فقضب مالك واطبق
المحف ثم قال ما برى هؤلاء القوم الا
اننا انبياء . ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه
المرأة ان كان في بطنها جارية فابدها بها
فلما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك
ام الكتاب . ثم رفع مالك يده ورفع
الناس ايديهم وجاء رسول الى الرجل
وقال ادرك اراك قد ذهب الرجل فما
عط مالك يده حتى طلع الرجل من باب
المسجد وعلي رقبتة غلام جعد قطط
ابن اربع سنين وقد استوت اسنانه فاقطع
صمراه

كان مالك بن دينار من كبار السادات
توفي سنة (١٣١) بالبصرة

هو الامام ابو عبد الله مالك بن انس بن ابي
هاتم بن عمر بن الحارث بن غيمان وقيل
عمات بن جنبل وقيل خثيل بن عمرو

ابن ذي اصبح واسمه الحارث الاصمعي
المدني

هو امام دار الهجرة وأحد لائمة
الاعلام اخذ القراءة برضا من نافع بن
أبي نعيم وسمع الزهري وناقعا مولي ابن
عمر رضي الله عنهما وسمع عنه الاوزاعي
ويحيى بن سعيد واخذوا عنه ربيعة الرأي
وأفتي معه عند السلطان

قال مالك قر رجل كنت أعظم منه
مامات حتى يجيئني وبستفتيني

ونال ابن وهب سمعت مناديا ينادي
بالمدينة الا لابي الناس الامالك بن انس
وابن ابي ذؤيب

وكان مالك اذا اراد ان يحدث
توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح
لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم
حدث . فقيل له في ذلك فقال احب ان
اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا أحدث به الا متمكنا على طهارة
وكان يكره ان يحدث على الطريق او
قائما او مستعجلا ويقول احب ان اتفهم
ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه
وكبر سنه ويقول لا أركب في

له ذلك حتي مات عليه وكان رما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس بقدر أن يتكلم بعذره

وسمي به الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو عم ابو جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشي . فغضب أبو جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب معه أصرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكأنما كانت تلك السياط حايا حل به

وذكر ابن الجوزي في شذور العقود في سنة (١٤٧) وفيها ضرب مالك بن أنس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله أعلم

ولد مالك سنة (٩٥) للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة رضي الله عنه فعاش اربعاً وثمانين سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة

وقال ابن الفرات في تاريخه المربى على السنين توفي مالك بن أنس الاصبحي لعشر مضين من شهر ربيع الاول سنة

مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة

وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالك رضي الله عنهما ؟ قال قلت على الانصاف ؟ قال نعم . قلت ناشدتك الله من أعلم باقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم ؟ قال قلت ناشدتك الله من أعلم بأقوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم . قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلي أي شيء . تقيس

وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويهود المرضى ويقضي الحقوق ويجالس في المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يعلو وينصرف الى مجلسه . وترك حضور الجنائز فكان يأتي أهلها فيعزيهم . ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد تلك الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس

تسع وتسعين ومائة وقيل انه توفي سنة
ثمان وسبعين ومائة وقيل ان مولده سنة
تسعين للهجرة

وقال السمعاني في كتاب الانساب
في ترجمة الاصبحي انه ولد في سنة ثلاث
او اربع وتسعين والله اعلم

(وحكي) الحافظ أبو عبد الله
الحميدي في كتاب جنود المقتبس قال
حدث القعني قال دخلت علي مالك بن
أنس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه
ثم جلست فرأته يبكي قلت يا أبا عبد الله
مالك يبكى عليك ؟ قال لي يا ابن قعنب
ومالي لأبكي ، ومن أحق بالبكاء مني ،
والله لو ددت اني ضربت بكل مسألة فتبت
فيها برأي بسوط سوط وقد كانت لي السعة
فيا قد سبقت اليه وليتني لم أفت بالراي.
أو كما قال

وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها
أفضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع وكان
شديد البياض الى الشقرة طويلا
عظيم الهامة أصلع يلبس الثياب المدنية
الخياد ويكره حلق الشارب ويعيه ويراها
من الثلة ولا يغير شيه ورثاه أبو محمد
جعفر بن احمد بن الحسين السراج بقوله:

سقى جدنا ضم البقيع لملك
من المزن مرعاد السحاب مبراق
امام موطاه الذي طبقت به

أقاليم في الدنيا فساح وآفاق
أقام به شرع النبي محمد
له حذر من أن يضام واشفاق

له سند عال صحيح وهية
فلكل منه حين يرويه اطراق
وأصحاب صدق كلهم علم فصل
بهم أنهم ان انت ساءلت حذاق
ولولم يكن الابن ادريس وحده

كفاه ألا ان السعادة أرزاق
والاصبحي بفتح الممزة وسكون
الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها
حاء مهملة هذه النسبة الي ذي اصبح
واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد
ابن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن
قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن واليهاتنسب
السياط الاصبحية

وقال هشام بن السكبي في جمهرة
النسب ذو أصبح هو الحرث بن مالك
ابن زيد بن غوث بن سعد بن عوف
ابن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن
عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم

ابن عبد شمس بن وائل بن العوث بن
قطن بن عريب بن زهير بن لحي بن
ميمس بن حير بن سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن
شالح بن ارغشد بن سام بن نوح عليه
السلام

مالك بن طوق هو القلي صاحب
الرجة احد الاشراف والفرسان الاجواد
في عهد بني العباس

تولى مرة دمشق للتوكل وكان
ينادي علي بلب داره بالحضراء وكانت دار
الامارة بعد المغرب : الا فلما برحكم الله
قال والابواب اذذاك تكون مفتحة يدخلها
الناس

وهو القلي بن الرجة التي على
الفرات واليه تنسب . وصحب ذلك ان
هرون الرشيد ركب في حراقة مع ندمائه
في الفرات ومعهم مالك بن طوق فلما
قرب من الدوابب قال يا امير المؤمنين
لو خرجت الى الشط لنجوز هذه
الدوابب . قال احسبك تخاف هذه .
قال الله يكفي امير المؤمنين كل محذور .
قال الرشيد قد نظيرت بقولك ثم صعد
الى الشط فلما بلغت الحراقة الى الدوابب

دارت حوذة ثم انقلبت بما فيها فتعجب
الرشيد من ذلك وسجد شكرا لله تعالى
وتصدق بأموال كثيرة وقال للمالك
وجبت لك علينا حاجة فسل ما تحب .
قال بطني امير المؤمنين هنا رضا ابنيا
فتنسب الي . قال قد فعلنا وساعدنا
بالاموال والرجال فلما عمرها واستوثق
اموره فيها وتحول الناس اليها انفذ اليه
الخليفة يطلب منه مالا قتال ودافع
ومانع ومحصن وجمع الجيوش وطالت
الوقائع بينه وبين عسكر الرشيد الى ان
ظفربه قائد جيش الرشيد وحمله مكبلا
فكث في السجن عشرة ايام ثم امر
باحضاره في جمع من الرؤساء وأرباب
الحولة قبل الارض ولم ينطق . فتعجب
الرشيد من صمته وأغاظه ذلك وأمر
بضرب عنقه وبسط النطع وجرد السيف
وقدم مالك . فقال الوزير يا امير المؤمنين
فان امير المؤمنين يسمع كلامك . فرفع
رأسه وقال يا امير المؤمنين أخرست عن
الكلام دهشة وقد ادهشت عن السلام
والتحية . فلما اذن امير المؤمنين فاني
اقول السلام على امير المؤمنين ورحمة
الله وبركاته الحمد لله الذي خلق الانسان

من سلافة من طين يا امير المؤمنين جبر
الله بك صدع الدين ولم بك شعث
الامة واخذ بك شهاب الباطل واوضح
بك سبل الحق ان الذرب تخرس الالسنه
الفصيحه وتصدع الاقننه وايم الله لقد
عظمت الجريمة واتقطعت الحجة ولم يبق الا
عفوك او انتقامك ثم انشأ يقول بعدما انتفت
يمينا وشمالا :

أرى الموت بين النطم والسيف كامنا
يلاحظني من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي
واي امري بمقاضى الله يفلت
بمز على الاوس بن تغلب موقف
يهز على السيف فيه وأسكت
واي امري يدلى بهنر وحجة

وسيف المنايا بين عينيه بصلت
وما بي من خوف اموت وانتي
لأعلم ان الموت شئ مؤقت
ولكن خوفي صيحة قد تركتهم
واكبأدم من حسرة تنفتت
كأنني اراهم حين اني اليهم
وقد خشوا تلك الوجوه ووصوتوا
فان عشت عاشوا آمنين بقبطة
أفود الردى عنهم وان مت موتوا

فكم قاتل لا يبعد الله داره

وأخر جذلان يسرو يشمت
قال فبكي هرون الرشيد وقال لقد
سكت على همة، وتكلمت عن علم وحكمة، وقد
عفوت لك عن الصبوة، ووهبتك للصيبة،
فارجع الى ولدك ولا تعاود
فقال سمعا وطاعة . وانصرف
توفي سنة (٢٥٩) هـ

➤ مالك بن نويرة ➤ بن حمزة بن
شداد ابو المغوار اليربوعي اخو متمم
كان يلقب بالحقول لكثرة شعره
اسلم في مدة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ثم
ارتد مع من ارتد بعد وفاته فقتل في حروب
اهل الردة التي قام بها ابو بكر الصديق امير
المؤمنين

قال ابو مفرج الاصفهاني في كتاب
الاغانى : كان ابو بكر رضي الله عنه لما
جهز خالد بن الوليد لقتال اهل الردة قد
اوصاهم انهم اذا سمعوا الاذان في الحي
واقامة الصلاة نزولوا عليهم فأن
اجابوا الى اداء الزكاة والا الغارة فجاءت
المرية حتى مالك وكان في المرية ابو
قناة الانصاري وكان ممن شهداتهم أذنوا
واقاموا وصلوا قبض عليهم وكانت

ليلة باردة فأمر خالد منادياً بنادي أذفتوا
أمرأكم ، وكان لفة كثانة اذا قال اذفتوا
الرجل يعنون اقلوه ، فقتل ضرار بن الازور
مالكا . وسمع خالد الداعية فخرج وقد
فرغوا منهم فقال اذا اراد الله أمرأ أصابه .
فقال أبو قتادة هذا عمك . فزوره خالد .
فغضب ومضى حتي اتى ابا بكر ، فغضب
عليه ابو بكر حتي كله فيه عمر فلم يرض
الا ان يرجع الي خالد ويقيم معه فرجع
اليه ولم يزل معه حتي قدم خالد المدينة .
وكان خالد قد تزوج بزوجة مالك . فقال
عمر ان في سيف خالد رهقا وحق عليه
ان يقبده . واكثر عليه في ذلك وكان أبو
بكر لا يقيد عماله . فقال يا عمر ان خالدا
تأول فأخطأ فارغم لسانك عنه . ثم
كتب الي خالد ان يقدم عليه فقدم
وأخبره بخبره قبل عذره فغضبه بالتزويج .
وقيل ان خالدا كان يهوى امرأة مالك
في الجاهلية ، وكان خالد يمتد في قتله
فيقول انه قال لي وهو يراجعني ما إخال
صاحبكم الا قد كان يقول كذا وكذا .
فقال خالد أو ماتده صاحبك ؟ ثم قدمه
فضرب عنقه . وبما يؤيد خالدا ان مالكا
صار مهتدا ان متما أخاه لما

أنشد عمر مرأته في مالك قال عمر والله
لوددت اني أحسن الشعر فأوثي أخي زيدا
بمثل ما رثيت أخاك . فقال متمم لو ان
أخي مات علي مامات عليه أخوك ما رثيته .
فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد علي
أخي بأحسن مما عزاني به متمم . وقال الرباشي
صلى متمم بن نويرة مع أبي بكر رضي الله
عنه الصبح ثم أنشده :

نعم القتل اذا الرياح تناوحت

فوق العضاء قتلت يا ابن الازور

الايات ، ثم بكى حتي سالت عينه

العوراء ، ثم انخرط علي سية قوسه مضجعا

عليه ، وقبل لتمم ما بلغ من وجدك علي

أخيك ؟ فقال أصبت باحدى عيني فما

قطرت منها قطرة عشرين سنة فلما قتل أخي

استهلت فما ترقأ

ويقال في المثل : (قتي ولا تكلمك

ومرعي ولا كالمسدان) يعنون به مالكا

هذا

وقيل لتمم صف لنا مالكا ، فقال :

كان يركب الجمل الثقيل في الليلة القرة

يرتمي لاهله بين المزادتين ، عليه الشملة

الفوت يقود الفرس الحروف ثم يصبح

ضاحكا

ومن شعر منتم في اخيه ممالك :

نعم القتل اذا الرياح تنلوح

فوق العضاقت يا ابن الازور

أدعوت به بالله ثم غدرته

بل لو دعاك بذمة لم يغدر

لا يلبس الفحشاء تحت ثيابه

صعب مقادته عفيف المنزر

فلنعم حشوا الدرع كنت وحاصرا

ولنعم مأوى الطارق المتنور

وقال برثيه من ايات :

وكنا كندماني جذية حقبة

من الدهر حتي قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا

أصاب المنايا رط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كآني ومالكا

لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فان تكن الايام فرقن بيننا

فقد بان محمودا اخي يوم ودعا

أقول وقد طار السن في ربابه

وجون يسح الماء حتي تربعا

سقى الله أرضا حلها قبر ممالك

ذهاب القوادى المدجات فأمرءا

نحيته منى وان كان نائبا

وأسي زابا فوقه الارض بلقعا

وقال ايضا رحمه الله تعالى :

وقالوا أتبي كل قبر رأيت

قبر نوي بين الموي والود كذاك

فقد لاني عند القبور على البكا

رفيق لتذراف السيون السوافك

فقلت لهم ان الشجاي بعث الشجا

دعوني فهذا كله قبر ممالك

وقال عمر رضى الله عنه لمنتم أكان

ممالك يحبك مثل محبتك اياه ؟ فقال

أين أنا من ممالك ، والله يا أمير المؤمنين

لقد أمرني حي من العرب فشدوني وثاقا

والتوني بفنائهم فبلغه خبري فأقبل علي

علي راحلته حتي انتهي الي القوم وم

جلوس في نادهم فلما نظر الي أعرض

عني وقصد الي القوم فعرفت ما أراد

فوقف عليهم فسلم وحادثهم وضاحكهم

فوالله ما زال حتي ملامهم سرورا وأحضروا

غداهم فسألوه النزول يتعدي معهم ففعل

ثم نظر اليهم وقال لقبيح بنا ان نأكل

ورجل ملقى بين ايدينا لا يأكل معنا

وأمسك عن الطعام فقام القوم وصبوا

الماء علي قدي حتي لان وحلوني ثم

جاؤا بي وأجلسوني معهم علي الغداء فلما

أكلنا قال لهم ما روى يحرم هذا بنا

وأكل معنا وانه لقبیح بكم ان تردوه الى القيد . فخلوا سبيلی وأطلقوني بغير فداء .
 ✎ ابن مالك النحوی ✎ هو محمد بن عبد الله بن مالك الامام العلامة الاوحد جمال الدين الطائي الجبائي الشافعي النحوی نزيل دمشق

ولد سنة (٦٠٠) وسمع بدمشق وتصدر بحجاب لاقراء العربية وصرف همهته الي اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأربي علي المتقدمين . وكان اماما في القراءات وعلها وصنف فيها قصيدة في قدر الشاطبية . وأما اللغة فكان اليه المنتهي فيها . وكان اماما في العادلية فكان اذا صلى فيها بشيعة قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان مؤلف وفيات الاعيان الي بيته تعظيما له . وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحرا لا ساحل له . وأما اطلاعه علي أشعار العرب التي يستشهد بها فكان فيه غاية وكان أكثر ما يشهد بالقرآن فان لم يكن فيه شاهد عدل الي الحديث ، فان لم يكن فيه شيء عدل الي أشعار العرب . هذا غير ما كان عليه من الدين والعبادة وكثرة النوافل وحسن السمات وكمال

النقل وأقام بدمشق مدة يصنف ويشغل بالجامع وبالترتبة العادلية وتخرج به جماعة وكان نظم الشعر عليه سهلا وصنف كتابا لتسهيل الفوائد مدحه سعد الدين بن عربي بأبيات وهي :

ان الامام جمال الدين جملة

رب العلي ولنشر العلم أهله

أملی كتابا له يسمى الفوائد لم

يزل مفيدا للذي لب تأمله

ومن تصانيفه سبك المنظوم ، وفك

المحتوم ، وكتاب الكافية الشافعية ثلاثة

آلاف بيت وشرحها ، والخلاصة

ومختصر الشافية ، واکمال الاعلام بمثلث

الكلام ، وفعل وأفضل ، والمقدمة الاسدية

صنفها باسم ولده الاسد ، وعدة اللافظ

وعدة الحافظ ، والنظم الاوجز فيما لا

يهمز ، والاعتضاد في الظاء والضاد ،

واعراب مشكل البخاري . توفي سنة

(٦٧٢)

رثاه شرف الدين بقوله :

ياشتات الاسماء والافعال

بعدموت ابن مالك المفضل

وانحراف الحروف من بعد ضبط

منه في الانفصال والانصال

فصدر اكان للعلوم باذن اا

لله من غير شبهة أو محال
عدم التعت والتعطف والتو

كيد مسبقا من الابدال
ألم اغترأه أسكن منه

حركات كانت بغير اعتلال
يا لها سكنة لهمز قضا

أورنت طول مدة الانفعال
رفعوه في نعشه فانتصبنا

نصف تميز كيف سير الجبال
صرفوه يا عظم ما فعلوه

وهو عدل معرف بالجمال
أدغموه في الترب من غير مثل

سالمنا من تغير الانتقال
وقفوا عند قبره ساعة الده

ن وفوق ضرورة الامثال
ومدونا الا كف نطلب قصرا

مسكننا لنزيل من ذى الجلال
آخر الآي من مباحظنا ثمانية

حظه جاء أول الانفال
بالسان الاعراب يا جامم الاء

راب يا مفعما لكل مقال
يا فريد الزمان في النظم والنث

روفي نقل مسندات العوالي

كم علوم بثتها في أناس

علموا ما بثت عند الزوال

ملك النحاة هو أبو نزار الحسن

ابن أبي الحسن عافي بن عبد الله بن نزار

ابن أبي الحسن النحوي المعروف بملك

النحاة

قال العماد الكاتب في الخريدة :

كان من الفضلاء المبرزين ، وحكي

ماجري بينهما من المكاتبات بدمشق ،

وبرع في النحو حتي صار أنمي أهل طبقة

وكان فها فصيحاً ذكياً الا انه كان عنده

عجب بنفسه وتيه لقبه نفسه ملك النحاة

وكان يسخط على من يخاطبه بغير

ذلك

خرج من بغداد وسكن واسط مدة

وأخذ عنه جماعة من أهلها أدبا كثيراً

واتفقوا علي فضله ومعرفة

وذكر أبو البركات بن المستوفي في

تاريخ اربل فقال ورد اربل وتوجه الى

بغداد ومعه بها الحديث وقرأ مذهب

الامام الشافعي رضي الله عنه وأصول

الدين علي أبي عبد الله القيرواني والخلاف

علي أسعد الميني وأصول الفقه علي أبي

الفتح بن برهان صاحب الوجيز والوسيط

في اصول الفقه . وقرأ النحو على
الفصيحى وكان الفصيحى قد قرأ على
عبد القاهر الجاجاني صاحب الجمل
الصغرى . ثم سافر الى خراسان وكرمان
وغزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق
وتوفي بها سنة (٥٩٠) وقد ناهز الثمانين
ودفن بمقابر باب الصغير . اما مولده فكان
في سنة (٥٨٩) بالجانب الغربي من بغداد
بشارع دار الدقيق وله مصنفات كثيرة في
الفقه والاصول والنحو وله ديوان شعر
ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ومن
شعره:

سلوت بحمد الله عنها فأصبحت

دواعي الهوى من نحوها لاجيبها

علي اتني لاشامت ان اصابها

بلاء ولا راض بواش يعيبها

وله اشياء حسنة وكان مجموع فضائل

﴿ مل ﴾ فلان يَمَلُّ اصابه الملل

و (مل الشيء يَمَلُّه) شمه . و (أَمَلَّ

الكتاب واملاه عليه) اي قاله له فكتب

و (الملل) السآمة والضجر . و (المِلَّة)

الشرعية والدين والطريقة . و (الملل)

ذو الملل . و (تَمَلَّل الرجل) تقالب على

فراشه مرضا او غما . و (ملله) جعله

يتمل

﴿ المليمتر ﴾ هو جزء من الف من

التر وجزء من مئة من الديسمتر وجزء من

عشرة من السنتيمتر

﴿ ملي ﴾ يقال (أملى له في الشيء) أطال

له ، و (تَمَلَّى فلان عمره) استمتع منه .

و (تَمَلَّاه) عاش معه متعاً به . و (المَلَلَّ)

الصحراء والتسعم من الارض جمعه أملاء .

و (المَلَّسوان) الليل والنهار و (المَلَّوة) البرهة

من الدهر

قوله تعالى حكاية عن بعض خلقه

« واهجرني مليا » اي دهر ا طويلا

و (الاملاء) الامهال والتأخير في

المدة . و (الأَمَالَى) جمع أُمْدِيَّة وهو ما

يمليه المعلم على تلاميذه من العلوم

﴿ المليم ﴾ جزء من عشرة من القرش

المصري

﴿ المليون ﴾ كلمة اعجمية معناها الف

الف

﴿ ابن تَمَّانِي ﴾ هو القاضي الاسعد

ابو المكارم اسعد بن الخطير أبي سعيد

مذهب بن مينا بن زكريا بن ابي قدامة بن

ابي مليح عماني المصري الكاتب

الشاعر

كل ناظر للدواوين في الديار
المصرية معروفا بالفضائل . له مصنفات
جدة وقد نظم شيرة السلطان صلاح الدين
ونظم كتاب كلية ودمنة وله ديوان شعر
جيد منه :

تعاقتني وتنحي عن امور
خيل الناس ان ينهوك عنها
أقدر أن تكون كمثل عيني
وحقك ما على أضر منها
وله قصيدة طويلة :

لنيرانه في الليل أي تحرق
على الضيفان أبطا وأي تلهب
وما ضر من يعشوا لى ضوء ناره
إذا هو لم ينزل بال الملب
وله في كتمان السر :
واكتم السر حتى عن اعادته
الى السر به من غير نسيان
وذاك ان لساني ليس بعله

محمي بسر الذي قد كان ناجاني
قال العماد الاصفهاني في كتاب الحريدة
لقينه بالقاهرة يتولى ديوان جيش الملك
الناصر وكان هو وجماعة نصارى فأسلموا
في ابتداء الملك الصلاحي
ثم حدث ان الاسعد المذكور خاف

على نفسه من الوزير صفى الدين بن شكر
فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة
حلب لاثنا بجانب السلطان الملك الظاهر
وأقام بها حتى توفي سنة (٦٠٦) وعمره اثنان
وشتون سنة

قبل محي القاضي الاسعد المذكور
مما ي لانه وقع في مصر غلاء عظيم وكان
كثير الصدق والاطعام وخذ وصا لصغار
المسلمين فكانوا اذا رأوه ناداه كل واحد
منهم بماني فاشتهر به

رثاه ابو طاهر بن مكنسة المغربي
الشاعر بقوله :

طويت سما المكرما
ت وكورت شمس المديح
من ذا أو مل أو أرجي

بعد موت أبي الملب
وكان لابن طاهر المذكور مدائح جليلة
في ابن عماني المذكور

دولة المايك — انظر كلمة (مصر)

داء الملوك — انظر (قرص)

من — اسم شرط جازم يحزم

فعلين نحو (من يجذ يجذ) وتكون

اسم استفهام نحو (من فعل هذا ؟) .

واسم موصول نحو (جاء كل من في البيت)

من **حرف جر** ومن معانيه ابتداء
الغاية نحو (جاء من البيت) . ومن معانيه
التبويض نحو (منهم من كلنا)

منحة الشيء يمنحه إياه اعطاه
إياه و(استمنحه) طلب عطية واسترفده و
(المنحة) العطية و(المُنِيح) عند العرب
سهم بلا نصيب في المقامرة

ابن مندة هو أبو عبد الله محمد كان
من كبار الحفاظ توفي سنة (٣١٠)

ابن مندة هو أوزكريا يحيى بن
عبد الوهاب بن الإمام أبي عبد الله بن
إسحق بن محمد بن يحيى بن مندة بن الوليد
ابن مندة بن بطة بن أسد بن جهم بن جهم بن
ابن فيرزان

كان من الحفاظ المشهورين واحداً
أصحاب الحديث المبرزين حفيد المتقدم
فهو محدث بن محدث بن محدث بن
محدث بن محدث بن محدث . وكان جليل
القدر وافر الفضل واسم الرواية ثقة حافظاً
مكثرأ صدوقاً كثير التصانيف بعيداً عن
التكلف . خرج التاريخ لنفسه
ولجاعة من الشيوخ والاصفيانيين وسمم أبا
بكر بن عبد الله بن زيد الضبي وأبا طاهر
محمد بن أحمد بن محمد بن

عبد الرحيم الكاتب وأبا منصور محمد بن
عبد الله بن فضالويه الاصبهاني وأباه أبا
عمرو وعنه أبا الحسن عبد الله وأبا القاسم
عبد الرحمن وأبا العباس أحمد بن محمد
ابن أحمد بن النعمان القضاعي وأبا عبد الله
محمد بن علي بن الحسين الجورداني وأبا طاهر
أحمد بن محمود الثقفي

ورحل إلى نيسابور وسمع أبا بكر
محمد بن عبد الرحمن بن محمد الهاوندي وإلى
البصرة وسمع أبا القاسم إبراهيم بن محمد بن
أحمد الشاهد وعبد الله بن الحسن السعداني
وجماعة كثيرة سوام

صنف تاريخ أصبهان وغيره من
المجموع ودخل بغداد حاجاً وحدث بها
وأملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ
منهم أبو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن
صالح الجبلي وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن
أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوي في خلق
كثير لشهرته وثبته

وروى عنه أبو البركات عبد الوهاب
ابن المبارك الأنطاقي الحافظ وأبو الحسن
علي بن أبي تراب الرنكوي الخياط
البغدادي وأبو طاهر يحيى بن عبد الغفار
ابن الصباح بن هبة الله بن العلاء الحافظ

وجاعة كثيرة

ذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب
الذيل وقال كتب لي الاجازة بجميع
مسموعاته

ثم قال سألت عند ابا بكر محمد بن
أبي نصر بن محمد الكفتواني الحافظ فقال
بيت ابن منده بديء يحيى وختم يحيى
يريد في معرفة الحديث والعلم والفضل

وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسماعيل
ابن عبد الغافر الفارسي في مساق تاريخه
بنيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد
الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت
العلم والحديث المشهور في الدنيا ، سافر
وأدرك المشايخ وسمع منهم وصنف على
الصحيحين . وكان يروى بالاسناد المتصل
الى بعض العلماء انه قال (كثرة الضحك
امارة الحق) والعجلة من ضعف العقل ،
وضعف العقل من قلة الرأي ، وقلة الرأي
من سوء الادب ، وسوء الادب يورث
المهانة ، والمجون طرف من الجنون ، والحسد
طرف لادواء له ، والنمائم تورث
الضغائن

وكان يروى بالاسناد المتصل الى
الاصمعي أنه قال دخلت في البادية الى

مسجد ققام الامام بصلي ققرأ (انا أرسلنا
نوحا الى قومه) وارنج عليه فجعل يكررها
ويقول (انا أرسلنا نوحا الى قومه) فقال
اعرابي من ورائه وهو قائم بصلي : يا هذا
ان لم يذهب نوح فأرسل غيره

وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد :
عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى
وللمشترى ديناه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه

بديننا سواء فهو من ذين أخيب
ولد بأصبهان في شوال سنة (٤٣٤)
وتوفي بها يوم عيد النحر سنة (٥١٢) ولم
ينبغ في بيت ابن منده بعد مثله
وقال ابن تقطه في كتابه الاكل الاكل
توفي في ١٦ ذى الحجة من سنة (٥١١)
وذكر أن مولداً يه عبد الوهاب سنة (٣٨٦)
وتوفي سنة (٤٧٥)


منذ ومنذ حرقا جر بمعنى من
ان كان الزمان ماضيا ، وبمعنى في ، ان كان
الزمان حاضرا ، وبمعنى من والي ، ان كان
معدودا نحو (مارأيت مذ يوم الجمعة أو مذ
يرمنا او مذ ثلاثة أيام)

منصورة مدينة مصرية هي
قاعدة مديرية الدقهلية وهي مدينة جملة

جيدة الهواء واقعة على الشاطئ الايمن
لفرع دمياط تعتبر من مدن مصر
التجارية في القطن والحبوب وبها معاصر
للزيوت كثيرة ومعامل لحليج القطن
وتصنع فيها أيضا أقشة قطنية وكتانية .
وقد يبلغ الآن عدد سكانها نحو (٨٠٠٠٠)
نسمة

بناها الملك الكامل ناصر الدين
الايوبى في سنة (٦١٦) هجرية عند
مادخل الفرنج دمياط . وحصلت بقربها
سنة (٦٤٨) هجرية اي (١٢٥٠) ميلادية
وقعة دموية بين الصليبيين تحت
قيادة الملك لويز التاسع ملك فرنسا الملقب
سان لويز اى القديس لويز وبين المصريين
تحت قيادة الملك طوران شاه بن الملك
الصالح نجم الدين أيوب . فدارت الدائرة
على المهاجمين وأسر الملك لويز ووضع هو
وأركان حربه بدار بها يقل لها دار ابن
لقمان لم تزل آثارها باقية الى الآن . ثم
حدث صلح واقتدى ملك الفرنسيين نفسه
بمال عظيم .

(انظر دقهلية)

المنصورة  قال ياقوت الحموى
في معجم البلدان في مواضع متعددة من

كتابه :

منها المنصورة بأرض السند وهي
قصبها مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات
جامع كبير سواريه ساج ولهم خليج من
نهر مهران أصل اسمها همتاباذ . قيل لها
المنصورة لان عمير بن حفص المهلبى بناها
في أيام المنصور من بني العباس وخليجها
يحيط بها فهي منه في شبه الجزيرة . وهي
شديدة الحر يئنها والديبل ست مراحل ،
وبينها والمكان اثنتى عشرة مرحلة من
المنصورة الى أول حد البرسة

ومنها المنصورة كانت بالطيحة

ومنها المنصورة وهي مدينة خوارزم

كانت في شرق جيحون

ومنها المنصورة كانت بقرب القيروان

من نواحي افريقية

ومنها المنصورة بلدة أنشأها الملك

الكامل بن الملك العادل (هي التي
بمصر)

ومنها المنصورة باليمن بين الجند وبقي

الحراء أنشأها طفتكين الايوبى

وقال ابن حوقل عند الكلام على

السند :

« والمنصورة وهي مدينة مقدارها

في الطول والعرض نحو ميل في مثله يحيط بها خليج من نهر د روان واهلها مسلمون وملكها من قريش وهي مدينة حارة بها نخيل وليس بها من الفواكه غير الليمون الا انه شديدة الحوضة وفاكة تشبه الخوخ تسمى الانبج واسعارهم رخيصة وفيها خصب انهي

المعرف باسم المنصورة الآن قرينان في الجزائر احدهما في ولاية وهران تبعد عن مدينة تلمسان بنحو ٣ كيلومترات وهي مبنية على اطلال المدينة التي كانت تسمى بهذا الاسم ولم يبق فيها الا اثر السور ومنارة متهدمة

والمنصورة الثانية بولاية قسطنطينية وهي صغيرة لا يبلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف نسمة

﴿منعه﴾ الامر بمنعه حرمة اياه . و (منع الح . ن بمنع مناعة) اشتد و (مانعه) نازعه ومنعه منه . و (تمنع عنه و امتنع) كف عنه . و (المنعة) العز . و (المنوع) الشديد المنع . و (المنيع) العزيز القوى

﴿من﴾ عليه يمن منا أنهم عليه و (من على فلان بما صنع منه) عدد

له مافعله . و (امتن عليه) قرء به . و (المن) كل ما يمن الله به

﴿المن﴾ هو عصارة متجمدة سكرية ذات طبيعة خاصة تسيل من شجر لسان العصفور وقيل ان لفظ من عبراني معناه المغذى الالهى . وكان المن يسمى ايضا ندي السماء وعسل الهواء والعسل السماري لانه يشاهد قطا على اوراق بعض الاشجار فكانوا يظنون في الماضي انه نانج من ندي يتجمد على هذه النباتات وكان العرب يقولون بذلك ايضا وهو خطأ عظيم

ويظهر انه لافرق بين المن والشير خشك الذي كان معروفا عند العرب وهو لفظ فارسي معناه حلالة يابسة . وكان العرب يدعون انه طل يقع على الاشجار وخصوصا شجر الخلاف في اواخر الربيع

وظن بعضهم انه مادة حيوانية ناشئة من بعض الحشرات حيث شوهد سقوط تلك الحشرات على اوراق النباتات ولا سيما في الصبوف الحارة بحيث تحصل منها عليها طبقة طلائية عذبة الطعم عساية . ولكن هذه الطبقة تخفف

عن المن الذي يكون أولاً سائلاً ثم يتجمد
إلى حبوب متميزة بعضها عن بعض

المن الطيب كما قرر الآن هو عصارة
خاصة لأشجار من جنس الدردار وهي
محمية في قنوات تخرج منها بالتفاحها بذاتها
أو من شقوق تعمل في قشورها أو بفوهات
تحدث فيها بفعل بعض الحشرات فهو ليس
بندى سماوي ولا بمادة حيوانية وإنما هو
عصارة نباتية للنبات المذكور

وقد ثبت ذلك بالتجربة فإن العالم
(بلبا) غطي ذلك الشجر بأغطية حتى لا يصل
إليه الندى فرأى أن المن يكون عليه كما
يكون في العادة

شاهد أن الدردار لا يفرز المن إلا
مدة تختلف بين ٣٠ و ٤٠ سنة ولا يتبدى
خروجه إلا إذا بلغ عمر النبات ١٠ سنين
وزيد مقداره كلما تقدم النبات في السن
وقد ذكر العالم روس أن هذا الإفراز النباتي
يكثر في إسبانيا إلى درجة يمكن معها أن
يكون من الصنوف التجارية ولكنه مهمل
فيها

للمن أصناف وهي المن الدمعي
والمن العام والمن الدسم . فالأول يخرج
على هيئة حبوب مستديرة صلبة خفيفة

لونها أبيض وطعمها سكري ويكاد لا يكون
مقنياً

والمن العام كثير الوجود ويكون على
شكل قطع مكونة من حبوب متضامة
بواسطة عصارة لينت مسمرة تلوث الأصابع
ويكون لونه مصفر أو طعمه أقل سكريتها
حمضياً إذا كان جديداً

والمن الدسم يكون على شكل كتل
رخوة دقة تعلق باليد لونها اسمر وطعمها
أكثر كراهية تختلط بها أجزاء غريبة

يجنى المن بأحاطة الشجر بطبقة من
أوراقه وتعمل شقوق في القشرة فتسيل
منها عصارة تتجمد فجزة عظيم منها يسيل
من ساق الشجر والباقي من فروع
ويحصل هذا الجني مرة في كل يومين من
وسط يونيو إلى آخر يوليو ويسيل من وسط
النهار إلى المساء وخصوصاً إذا كان الجو
صحواً على شكل سائل صافي يجمد شيئاً
فشيئاً ولا يجمع إلا في الصباح إذا تجمد من
رطوبة الليل . فإذا كان الزمن غير صحو
كضباب أو مطر قد المن .

والذي يبقى على الشجر يجنى مع الالتقاء
ويقوم منه ما يسمى بالمن الدمعي . والذي
ينزل على الأرض ينفصل إلى جزئين

أنظفها هو المن العام والجزء الأكثر
لينا واختلاطا بالأجسام الغريبة هو المن
الدمى وذكروا أن المن الدمى يجني في
يوليه واغسطس والمن المشترك في سبتمبر
واكتوبر والمن الدمى في الحريف . وقد
يجني المن العام من أسطح الأوراق بذاته
ويسمى بمن السوق وكل ما يسيل بواسطة
الشق يسمى بالمن القهرى .
ويجمعون المن الدمى بعضه على بعض
فيكون قطعا مستطيلة منشورية يضاء خفيفة
ويسمى حينئذ من أصابع . وكثيرا ما توجد
في باطنها نجاف يوجد فيها أحيانا نوع
من الشراب وذلك يدل على أن المن
جديد

وإذا أريد أن يجني قويا وعلى هيئة
قطم أجل فيوضع أنابيب من شوق القمح
مثلا في الشقوق فيسبل في جوفها . وهذا
النوع أكثر سكرية بل يؤكل كما تؤكل
الحلوى وهو لثاقته تصنع منه العقوقات
والمریات والعجينيات والأقراص ويكون
أقل اسهالا بل لا يسهل أصلا وإنما يكون
صدريا ماطفا مسهلا لثافت في النزلات
والتهاب الطرق التنفسية وسدد الرئة

واتهم صناع إيطاليا بعمل المن بالصناعة
واتهم الصيدلانيون بأنهم يضيفون اليه
مساحيق مسهلة كسحق السناء المكي
والجلابا والسقمونيا ليزيدوا في خواصه
المسهلة مع أن ذلك خطر لانه يكون شديد
الاسهال

(تركيبة الكياوي) قال العالم تينار
أنه مركب من قاعدة خاصة تسمى مانيت
تختلف مقاديرها فيه باختلاف أنواعه ،
ومن سكر قابل للتبلور ومن مادة غير قابلة
للتبلور مغنية الطعم يظهر أن فيها خاصة
الاسهال

ووجد غيره أن فيه جساما سكريا قابلا
للتبلور فاذا خرج من قنوات الشجر كان
على هيئة عصارة سكرية يتكون منها المن
يدخلها في التخمر الخلى

ووجد غيره في المن مادة خلاصية
نسب إليها خاصة أرخائه وقال أنها هي سبب
خاصته اللينة وأنكر أنه يحتوي على سكر
حقيق

وقد صنع العالم لوكتسويس جدولا
أبان فيه المقادير الموجودة من المواد المختلفة
في أنواع المن الثلاثة وهو :

| من | ٤٤١ | من |
|-------|--------|-------|
| من دم | من عام | من دم |
| ١١ر١ | ١٣ر٠ | ١١ر٦ |
| ٣ر٢ | ٠ر٩ | ٠ر٤ |
| ١٥ر٠ | ١٠ر٣ | ٩ر١ |
| ٣ر٠ | ٣٧ر٦ | ٤٢ر٦ |
| ٤٢ر١ | ٤٠ر٨ | ٤٠ر٠ |
| ١ر٩ | ١ر٩ | ١ر٣ |

ولكنه مع طول مكثه تحدث فيه تفاعلات
كياوية يكتسب منها خاصية التلين وكلما
كان أقدم كانت نتائجه أوضح
ويسهل يقينا اذا صار زنجار وكانت رائحته
مفشية

أقل أنواع المن اسهالا للدم
بل ربما لايسهل اصلا وانما يستعمل
صـدريا ملطفا مسهلا للنفث في النزلات
والتهاب الطرق التنفسية وتلبك الرئة ونحو
ذلك

والمن العام ملين ملطف واذا دخل
في الجرعات المسهلة كان تعديله
للمسهلات اكثر من زيادته في فعالها
والمن القسـم هو الاكثر تلينا ولا يدخل
غالبا الا في المسهلات السود كالسنا وفي
الحقن . والمن كثيرا ماينهمض وان

هذا المن يذوب كله في الكحول الحار
ولكنه يرسب منه بالتبريد كتلة متبلورة
شديدة البياض خفيفة اسفنجية. ويتكون
منه مع الحمض النتري الحوامض التي تتكون
من الحمض والصمغ وذلك لا يحصل في العسل
الذي ذكر بعضهم ان ينهمض بين المن مشابهة
عظيمة

(استعمال المن في الطب) كان
المن معروفا في فن العلاج منذ عهد
طوبل ولكن يظهر ان جالينوس لم يكن
يعرفه . ذكره ديسقوريدس باسم
اليوميلي وقال انه مسهل يسهل الصفراء
والاخلاط الفجة . وأول من استعمله
الاباطليون كغذاء في أماكن كثيرة ن
ابطاليا ولا غرابة في ذلك فانه اذا كان
جديدا لا يكون مسهلا ويكون كالسكر

أعطي باسم دواء فلا يسهل الا اذا زال منه
وصف التغذية

ينقسم فعل المن على الجسم الحي
الى قسمين . فعل موضعي وفعل عام ،
فالاول يحصل في الطرق الهضمية بعد
ازدراء الجواهر يسير فكثيرا ما يشعر
متناوله بثقل في الجسم المعدي وأحيانا
بقولنجات خفيفة ورياح ثم يحصل بعد
نضم ساعات استفرغات طفلية تنشأ
بشرتها من الحالة التي تكون عليها القناة
الغذائية وقت استعمال الدواء فيظهر انه مر
من المعدة الى الامعاء بصفاته الطبيعية
ونجاسته فلم يتغير الى كيموس في المعدة
فيكون في الامعاء كجسم متعب
لها قشند حرارتها الانقباضية وتندفع
بذلك المواد الثقلية الموجودة في باطنها
ومع ذلك فلا يحصل منه حرارة بطنية
ولا عطش ولا توران في الدم ولا في
النبض ولا غير ذلك مما يسببه السهل
الحقيقي ولا يتجج ظاهرات تفيد تغير حالة
المراكز العصبية كما تفعل ذلك السهلات
القوية

اما الفعل الثاني أي النتائج العامة
فهو تأثير مرخ يمتد على المجموع كله

فترخي المنسوجات الحية وتضعف حرارتها
ولذا كان مناسباً في الدور الاول من
الحيات ليلطف العطش والاحتراق الحي
وبعين علي سبلان البول ويسكن اضطراب
الدم وغير ذلك ويناسب أيضا في الآفات
الانتهائية البطنية كاقولنجات الانتهاء
والالتهابات المعوية والدوسنطاريات
وجميع الاحوال التي يظن فيها وجود تهيج
أو التهاب مبهم الصفات . وكثيرا ما
يستعمل مع النجاح لتخليص القناة الهضمية
من المواد الحاطية المتراكمة فيها . وكذا
للاستواء . والنزلات والسعال التشنجي
وآفات القناة البولية المصاحبة لحرارة في
المثانة والكليتين ويعطي كثيرا في الآفات
الاندقاعية كالجدري المتجمع حيث يلزمه
التهيج المعوي غالبا اذ لا يسمح حينئذ
باستعمال المسهلات القوية وكذا يعطي
بكثرة في الآفات العصبية المصاحبة
لتهيج في القنوات الغذائية . والغالب أن
يكون هو السهل للأطفال والارقاء
المزاج . ويبنى الاحتراس من استعماله
في التلبكات المعوية والآفات التي
يحتاج فيها لتقايؤ لانه قد يتنقف بالقيء .
فلا يؤثر الا اذا كانت المواد المراد

استفراغها خارجة عن المعدة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل

هذا الجوهر ذائبا في الماء او اللبن اوفى

مصله اوفى مغلي مناسب من ٤٨ غراما

الى ٦٤ في ١٢٥ غراما من سائل من

السوائل المذكورة اذا اريد منه الاسهال

ويظهر أن الحرارة تظهر رائحته الغثية

فاذا حل على البارد في أي حامل كان قل

الاحساس بتلك الرائحة ولا بأس باذابه

على النار لكن بدون اغلاء لانهم قالوا

انه يفقد خاصته المسهلة اذا اغلي . وهذا

رأي مخالف لتجارب بعض العلماء اذ

شاهدوا حفظه في الماء المغلي مدة أيام

بدون أن تفقد منه تلك الخاصية مع أن

المن ليس فيه شيء طيار واذا ترك محلوله

المائي ونفسه في حرارة ١٥ درجة فانه

يعطي مقدارا من الحمض الخلي فاذا

زيد في السائل شيء من خبيرة الفقاع

وعرض للهواء الحار نيل من ذلك سائل

كحول

والماء الملين البوائي يصنع بأخذ ٨

غرامات من المن و ٦ من السنا المسكي

وجزء واحد من الطرطرات الحضي

للبوتلسا و ١٨ من الماء ويستعمل من

أوقيتين الى اربعة أو في الجرعة المستحلية

للمن وتصنع بأخذ أوقيتين من المن الدموي

و ٤ من كل من اللوز الحلو وماء زهر

البرتقال وأوقية من شراب زهر الخوخ

و ٤ من متقوع عرق السوس ويستعمل

ذلك في ثلاث مرات ومعجون المن يصنع

بأخذ ١٦ غراما من كل من المن والسكر

والماء المقطر للثمار وجزء من ارسافلورنس

و ٨ من دهن اللوز الحلو ويستعمل ذلك

بالملاعق الصغيرة كل يوم ٣ ملاعق أو ٤

وشراب المن يصنع بأخذ ٤ غراما

من المن وجزء من كل من الثمار والزنجبيل

و ١٧٦ من السكر و ١٠٢ من الماء والمقدار

لاجل الاستعمال من نصف أوقية الى

أوقية

وأقراص المن تصنع بزج ٢٠ غراما

منه مع ١٤٠ غراما من مسحوق السكر

وتعمل أقراصا بواسطة جسم لصابي من

صمغ الكشيرا بماء زهر البرتقال وتنفع تلك

الاقراص في الالتهابات الشمية المصاحبة

لصعوبة النفث (المادة الطبية)

الممانيت هو قاعدة خاصة

توجد في المن الدموي حيث يكون

الجزء الأكبر المكون له ويكفي لاستخراجه

الحرارة . وتلك خاصة أسس عليها استخراجها وعدم تأثير العنصر المحمر عليه أي أنه لا يكابد تخمرا كحوليا وبذلك يتميز عن أصناف السكر القريبة منه أما على حسب تهيئات (بالاس) فهو كالسكر قابل لأن يتخمّر تخمرا كحوليا وإنما يكون هذا في درجة ٢٠ فرق الصفر وبذلك يقرب له . وهذا المانيت مركب من ٦ من الكربون و ٤ من الاوكسيجين و ٥ من الهيدروجين . ووجد فيه (سوسور) قليلا من الازوت ومنه ما عدا ذلك جزآن من الماء يفقدان منه اذا اتحد بأوكسيد الرصاص . وكما يوجد هذا الجوهر بمقادير مختلفة في أنواع مختلفة من المتخمر يظهر أنه يتكون من ذاته في السوائل المعروضة للتخمير الحلي وذلك بحمل علي ظن أن المن نفسه يمكن أن يكون نتيجة عصارة بعض أنواع الدردار ولذلك وجده (وكاين وقور كروا) في عصارات البصل والقاوون المتخمّر . ووجده (براكونوت) في عصارة السلجم و (لوجيير) في عصارة الجزر التي حصلت فيها تلك الحالة . ووجده (جليير) في الفسل المتخمّر وكذا في عصارة القصب المتخمّر وعلي مقتضي

أن يسخن المن على حمام مارية مع الكحول الذي في درجة ٣٢ من مقياس كوتير ثم يرشح المحلول المفلّ ويترك ونفسه فيقبلور المانيت بالتبريد ولكن يبقى في خلالة معظم مياه الام الكحولية فيسيل منها مقدار يسير اذا أميل الاناء الذي فسل فيه البلور ثم تؤخذ الكتلة وتنعصر ليفصل منها الكحول ثم تجفف في محل دفي . وتحول بعد جفافها الى مسحوق . فاذا أريد الحصول على المانيت مبلورا وذلك غير نافع للاستعمال الطبي لزم أن يحل من جديد في الكحول ثم يبلور غير انه يمسك معه بذلك مقدارا من الكحول لانه كالاسفنج لا يمكنه ازالته منه الا بالعصر . ويمكن أيضا أن يتحصل من مياه الام علي مقدار من المانيت أقل جودة فلاجل تنقيته بعصر ثم يبلور من جديد . وكثيرا ما يضطر لتبييض البلورات الاخيرة بالفحم . وهذا الجوهر ايض خفيف مسامي قابل للتلور الى ابر نصف شفافة عادمة الرائحة وطعمه رطب سكري ولا يتغير من الهواء ويعطي بالاحراق رائحة السكر المحرق ويندوب بسهولة في الماء بجميع درجات

تحليل (مسكرليك) لا يوجد في زمن
طور سيناء الذي هو كسكر لعابي ينتج من
نوع شجر نر كسي جالیکا

ويوجد في القرقة البيضاء جوهر
شبيه بالمانيت ولكنه أقل سكرية منه
ويعطي بالحرق أبخرة بلسمية وذكروا
أيضا قواعد أخرى من هذا النوع في أوراق
الكرفس البستاني وجذره وأوراق وشور
شجر الزيتون وكذا في المادة البيضاء التي
ترسب على أوراق النباتات الأوروبية
المسماة بالافرنجية فوزين من نوع من
الحشرات يسمى (افس ايفونيمسي)
وذلك يؤدي الى ظن وجوده في أنواع
أخر من الحشرات المختلفة العسائية التي
ترسب منها على الأوراق

وقد ذكرنا أن هذا المانيت ليس
الذي تنسب له خاصة الاسهال التي في المن
ورائحته وطعمه الكريهان وخاصة جذبه
للرطوبة وانما ذلك منسوب لجوهر مخاطي
مفت غير قابل للتبلور ولذا كان المن أقل
فاعلية وكراهية في الطعم كلما كان أنقى
أعني محتويا على مقدار من المانيت
أكثر ويفقد كثيرا من فعله اذا أغلى
زمن ما يحلوه المائي . وأعطى الدكتور

(ارشال) هذا المانيت بمقدار ٦ دراهم
لطفلين ومقدار أوقية ونصف للبالغين
فلم يحصل منه اسهال محسوس مع أن
العالم (الجرنيج) جعل هذا المانيت هو
القاعدة الفعالة للمن ، ولكنه لم يذكر
تجاربه في ذلك ، ولم يثبت ذلك بتجارب
غيره

وقال العالم (سويران) المانيت هو
الجزء المسهل من المن ويستعمل بمقدار ١٦
الى ٣٢ غراما في مقدار من الماء من ٦٤
الى ١٢٥ غراما

ويوجد في قاموس المفردات البسيطة
والمركية انه سهل بلطف

وقال (سوير) أيضا أنه دواء مقبول
مناسب للنساء والاطفال فيسقي محلوله
الحار لانه يتبلور بالتبريد ويعمل منه
مرهم مكون من ٤ دراهم منه وأوقية
من القبروطى أى المرهم البسيط ويستعمل
ذلك مروحا على البطن فيحصل منه
بدون قولنج اسهال خفيف ومهما كان
قالا طبا . متوافقون على أن المن يقصد
منه التأثير المهدري وان هذا التأثير
يكون أوضح كلما كان هذا الجوهر أنقى
وان الظاهر ان هذا الفعل ينسب للمانيت

لاغير. فبالنظر لذلك اذا استعمل المانيت

لزم نيمزته اما اقراص مجوع عام وزنه سكر
واما محلول في الجرع الصدرية واما قائما
مقام المن في مربى طرنشين اذا لم يرد من
هذا الدواء الفعل المسهل الذي يطلب من
المن ولا توجد فيه الرائحة ولا الطعم
الكريهان الاذان في المن . ويظهر أنه الى
الآن قليل الاستعمال في الطب وانما يقال
ان الفشاشين يغشون به كبريتات الكنين
لرخص ثمنه (المادة الطيبة)

﴿ المُنَّة ﴾ القوة جمعها مُنَّان . و
(الْمُنُون) الدهر و (رَيْبُ المُنُون) حوادث
الدهر و (المُنُون) أبضا الموت . و (الممنون)
المقطوع من مُنَّه اى قطعه

﴿ المنوبة ﴾ هي اقليم مصرى واقعة
بين فرعي النيل في جنوب اقليم الغربية الى
القناطر الخيرية مساحة اراضيها الزراعية تبلغ
(٣٦٧٨٠٣) فداناً ويبلغ عدد سكانها نحو
مليون نسمة . قاعدتها شين الكوم يزيد
عدد أهلها عن ٥٠ الف نسمة وهي مدينة
على بحر شين ومن الاسواق المهمة لتجارة
القطن والحبوب . تبعد عن القاهرة ١١٤
كيلو متراً وتنقسم الى خمسة مراكز

وهي :

- (١) تلا ويتبعه ٦٦ ناحية و ١٠٨
عزب وغيرها وقاعدته تلا
 - (٢) شين الكوم ويتبعه ٦٧ ناحية
و ٥٠ عزبة ومقره شين الكوم
 - (٣) منوف ويتبعه ٦٧ ناحية و ٥٧
عزبة وغيرها ومقره منوف
 - (٤) أشمون ويتبعه ١٦ ناحية و ١١٧
عزبة وغيرها ومقره أشمون
 - (٥) قويسنا ويتبعه ٦٦ ناحية و ١١١
عزبة وغيرها ومقره قويسنا
- ﴿ مَنَاء ﴾ به يَمْنُوهُ مَنُوا ابتلاه وخبره
فهو ممنون أى مبلى به
(و مَنَاء) موضع بالحجز وصم لبني
هزبل وخزاعة بين مكة والمدينة .

﴿ المنى ﴾ هو المادة التي تنفرز من
الخصيتين ويكون بها التلقيح والحمل . وهو
نجم عند أبي حنيفة ومالك والاصح من
مذهب الشافعي واحداً أنه طاهر وستكلم عنه
علما فيما يلي

(أمني الدماء) أراقها . و (تمنى
الرجل) أراد . و (تمنى الكتاب) قرأه
و (المني) الموت وقضاء الله . و
(المني) القصد . و (مني) موضع

بمكة سيأتي بعد في هذه المادة. (والمُنيّة)
بضم الميم وكسرهما البغية وما يمتني جمعها
مُني. و (الْمُنِيَّة) المات جمعها مَنايا. و
(الْمُنِيَّة) البغية وما يمتني. والكذب. وما
يقرأ

الْمُنِي هو كما قدمنا المادة التي
تفترز من الخصيتين ويكون بها التلقيح
والحل وقد كتب حضرة الدكتور المفضل
حسين افندي المراوي بحثاً تحت هذا العنوان
وأهداه لدائرة معارف القرن العشرين
نشره لحضرته شاكرين له خدمته أكثر
الله من أمثاله المجتهدين

﴿ مقدمة ﴾

لم تتجه الانظار الي ان اسباب
العقم قد يكون من الرجل الا في الازمان
الاخيرة ولا يخفى نتيجة تأثير هذا علي نمو
عدد سكان البلدان. والاحصاءات القليلة
التي عملت من هذا تدل علي ان نسبة
الزواج العقيم الذي منشأه من الرجل
يقدر بنحو عشرة الي خمسة وعشرين
في المئة وربما كانت النسبة الحقيقية اكبر
من ذلك

وأول من استلفت الانظار الي أهمية
هذه المسألة هو الدكتور (ماتيوس

انكان) في محاضراته بحولستون سنة ١٨٨٣
ثم في سنة ١٨٨٦ كتب ما يأتي :

« ان الخبرة والبحث تزيد الاعتقاد
الراسخ في نفسى ان للرجل نصيباً عظيماً
وان الطريقة المثلي ان لا تظيل علي المرأة
علاجاً مؤلماً خطراً المداواة العقم ما لم
تؤكد من سلامة الرجل من وجنى
السائل المنوي ولجام ، ولكن الى الآن
نرى ان البعض يبنذ هذه الطريقة المثلي
وكثيراً ما يحدث ان الذنب ينسب الى
المرأة فمالج طويل على غير جدوى فيضطر
الطبيب الى الاقتكار في الرجل ما
لم تكن حالة الرجل ظاهرة لا نتمثل الشك
في مسؤوليته »

(السائل المنوي)

لأهمية السائل المنوي في مسألتي النسل
والعقم نكتب عنه كلمة اجمالية :

المنى الطبيعي السليم من الامراض
اذا خرج من المجري البولي كان سائلاً
مركباً من افراز الخصيتين والقناة الناقلة
للمنى والخويصلات المنوية والبروستاتة
وغدد كوبروافراز مخاطي من غشاء المجري
البولي وهو سائل لزج ويكون اما قلوياً
أو متعادلاً لاقلوى ولا حامض . وشكله

كشكل مطبوع النشا ورائحته خاصة به

تفني عن وصفها وعلى رأى (لاندو)

ان المنى الطبيعي يحتوي على ٧٢ في المئة

من ماء وزلال المصل وزلالات قلبية

وتيوكانين وليستين وكولسترين وشحم

فسفوري وقلويات وسلفات وكربونات

وكلويدرات

واذا برد المنى بعد خروجه يتحول

الى شكل هلامي. واذا لم يحرك في أنبوبة

اختبار ينفصل الى طبقتين متساويتين في

المقدار السفلي منها كثيفة مميكة

وتحتوي على خلايا، والمرتفعة رقيقة ليست

بالكثيفة ولا الشفافة ومحتوياتها قليل

الخلايا

ومن الصعب تقدير مقدار ما يخرج

الرجل في المرة الواحدة وبدلنا على ذلك

الاختلاف العظيم وهو اختلاف الحالات

الفردية واختلاف المقادير المفترزة باختلاف

الاحوال وتعدد الوقاع والانهمك التناسلي

والمدة بين الوقاعين وحلم جرا

وأقرب الآراء صحة ان المقدار

يختلف ما بين درهم ودرهمين فاذا تعدد

الوقاع وكثر الانهمك قلت هذه المقادير

فستحيل الى نقط يسيرة او انعدم الافراز

مطلقا

وأهم عناصر المنى الحيوانات المنوية

ولوحد منها عبارة عن خلية صغيرة تتحرك

بواسطة أهداب دقيقة وطول الواحد منها

جزء من ٢٠ من المليمتر

والحيوان منها للرأس ورقبة وجسم

وذنب ومؤخرة فالرأس ذو شكل بيضي

وله غطاء ، وعلى رأسه جزء محدد يشبه

الرمح أو السكين ويستعمله الحيوان

في قطع جزء من البويضة في حالة التلقيح

والرأس هي نواة الخلية وبقية الخلية

نفسها

ولما يري القارىء في شكله بالبحث

الميكروسكوبي ان الحيوانات المنوية

كثيرة جدا وكلها تجري وتتحرك بواسطة

ذيلها اذ تسير بسرعة نصف مليمتر في

الثانية وهي أسرع ما تكون عند

خروج المنى مباشرة فيعوج الرأس مدفوعا

بحركة الذيل الثعالبية ورأى الاستاذ

(الترمان) ان المنى الصحيح اذا امتحن

بعدسة العين الميكروسكوبية مرة هو النظارة

مرة ٧ يري الناظر منه حيوان على أقل

تقدير ولكن في العادة أكثر من ذلك

بكثير

وخلاف الحيوانات فان المني يحتوي على خلايا منوية أخرى مختلفة الاشكال والانواع من مجرى البول ونوعين من البلورات الاول عديم اللون ذو اربعة جوانب ترى في اكثر الاحيان في المني الطبيعي والحيوانات لاتزال حية ، والنوع الثاني متوازي الاضلاع يعرف ببلورات (وتشروشرنبر) ويرى بعد مضي زمن كثير على خروج المني في مدة بين ثلاثة ايام او اربعة الى يومين واذا كان المني عديم الحيوانات المنوية او قليلها تكونت هذه البلورات في مدة اقرب ومن رأى (شربنر) أنها أجسام فسفائية مع مركبات عضوية تعتبر كقاعدة والمعروف أن هذه الحيوانات لا تكون قبل البلوغ ويستمر خروجها بعده بمدة كبيرة . وقد وجدها الدكتور (كرنج) عدة مرات في خصيات رجال أربوا على السبعين وفي رجل بعد السابعة والثمانين والاستاذ (كاسبر) والدكتور (ابل) وجداها بعد السادسة والتسعين والذي يغلب على الظن أن هذه الحيوانات مع وجودها في مني هؤلاء الشيوخ فهي قليلة الجدوي غير قادرة على التلقيح وهذا

ماعارض به (باجوت ديوبلاي) وقال ان الاخير غلط في قوله أن الرجال قادرون على التلقيح في أي سنة من سني حياتهم ولو أنه يوافق على وجود الحيوانات بكثرة ولكنها تختلف تماما عن الموجودة منها في الشبان اذ ان طول الواحد منها يوازي نصف طول السليم وهي ارفع وقليلة الحركة جدا اذ جل سيرها ان تهتز وهي مكثها ولا تسبح سباحا مستمرا مثل السليم منها في الشبان والذي يجعل (باجوت) يصرم على رأيه انه وجد أمثال هذه الحيوانات الضعاف في صفار الشبان المتزوجين زوجات خاليات من الامراض ولم يعقبوا ومن نتيجة الاهتمام الكثير والتكرار قد ينقطع مؤقتا وجود الحيوانات وقد امتحن (لنجوا) مادة أحد الطلبة وكان جامع ثلاث او اربع مرات يوميا مدة عشرة أيام متوالية فلم يجد أثرا للحيوانات المنوية ثم ظهرت ثانية بعد ثلاثة أسابيع حيث انقطع الطالب عن كل عمل تناسلي

يوجد بعض التغير من الوجهة الفسيولوجية ومن وجتي العدد والحجم في الحيوانات ومباحث الاستاذ كاسبر في كتابه

الطب الشرعي على رجل قوي البنية في
الستين من عمره تظهر ذلك بجلاء
ووضوح

ففي احدى المرات بعد ثلاثة أيام
مضت على جماعه وجد عددا كبيرا من
الحيوانات الصغيرة وفي اليوم الرابع وجدها
قليلة جدا وبعد يومين لم يجد شيئا وكان
السائل المومي أشبه بالما. وبعد فترة خمسة أيام
وجدها ثانية بكية كبيرة وبعد مضي ستة
أيام وجدها بكية اقل ولكنها اكبر من
نظيراتها المتقدمة

يري بعض العلماء الحيوانات المنوية
لا تتحرك الا اذا وصلت الى الحويصلات
المنوية . ويرى (فوربرنجر) أن حركتها
ناجمة عن الافراز البروستاتي . ويرى بعض
الثقات خلاف ذلك

وتختلف المدة التي تعيشها الحيوانات
خارج الجسم اختلافا عظيما باختلاف
الاحوال

روى الاستاذ (الترمان) ان المني
المحفوظ من الضوء والبرد تعيش حيواناته
مدة ٤٨ ساعة والدكتور (كوبر) وجدها
بعد ٨٤ ساعة في مني حفظ في زجاجة
عادية غير محكمة في برد شهر ابريل

وبستمر تحرك الحيوانات تحت نظارة
الميكروسكوب عدة ساعات وتستمر
حركة الاهتزاز مدة ٧٣ ساعة ويجب بحث
السائل في اقرب فرصة بعد خروجه مع
الاحتراس التام في تقدير الحيوانات
فالبرد له تأثير شديد على الحيوانات فانها
تسكن بوضعها على زجاجة ميكروسكوب
باردة وتتحرك ثانية اذا سخنت تلك
الزجاجة وفي بعض الاحيان يكرن السائل
لزجا غليظا فلا يمكن الحيوانات الحركة
فيه بسرعة وتمنع حركة الحيوانات اذا
أضفنا اليها حمضا او قلويا شديدا او ماء
غزيرا . وبعض الاغشية التي يلبسها
الرجال تمرزا من الحمل يكون في مطاطها
مواد مؤثرة علي حياة . الحيوانات كما
شاهدنا ذلك غير مرة ومن النادر أن نجد
الحيوانات المنوية في البول . واني قد
وجدتها مرة في بول شخص فيه قليل من
الحطاط ربما كان السبب في حمايتها أو
ربما كانت الكشافة النوعية لهذا البول
موافقة لها وبالتالي لا يمكن اكتشاف
الحيوانات في البول بالعين المجردة ولكن
اذا وجدت كية من السائل المنوي فمن
السهل أن تري على شكل هلامي يرسب

في الزواج بعد زمن يسير

ومن المباحث الجليلة التي قررها
الاستاذ (الترمان) ان الحيرانات المنوية
التي تموت بعد خروجها من العضو التناسلي
يرى انها منبسطة والتي تموت قبل خروجها
تظهر ملتفة على نفسها وهذه نقطة هامة
يجب ان نذكرها عند اخبار كل سائل
منوى فانها طريقة لا يشك أحد في صدقها
وصحتها

ويرى أيضا الاستاذ ان هذا الالتواء
يكون في الحيوانات التي تموت من تأثير
شيء ضار لها كالبول الحضي وافرازات
المهبل وقد يتأني من تأثير الماء القزير
وكما هو قانون الطبعة ان لكل
شيء شواذ فكذا في الحيوانات فمنها
ذوات الرأسين وذوات الذيلين أو
ضخام الرأس أو طوال الذنب أو
قصارها

واذا جف المني علي زجاجة
ميكروسكوبية انضمت الحيوانات بعضها
الى بعض علي شكل غير منتظم فيتسر
معرفتها بغير التدقيق التام

واذا ماتت الحيوانات علي مثل
هذه الزجاجة حفظت شكلها بعد موتها

مدة أعوام فلدی الدكتور كوبر زجاجة
ميكروسكوبية محفوظة منذ سنة ١٨٩١
حافطة شكلها الى الآن ولم يصف اليها أي
شيء كجايي ومع ذلك فحيواناتها واضحة
تمام الوضوح

والجزء البقي من السائل المنوي مركب
من افرازات مختلفة وهو قليل الاهمية
وأشهرها المذي المعروف وهو افراز غدد
كوبر

﴿ الفصل الثاني ﴾

التغيرات في الكمية والمحتويات
يطرأ علي السائل المنوي عدة تغيرات
الناشئة عن وظائف الاعضاء أو تأثير
منوى

كثرة الكمية — أسلفنا الكلام
عليها وقال الاستاذ الترمان انه وجدها
تربو علي ٢٥ غراما في أحد المرضى العصبي
المزاج وليس في أعضائه التناسلية مرض
مطلقا والمظنون ان امثال هذا قليل ولكن
الذي يستلفت الانظار ان الكمية الزائدة
في الجزء السائل لا في الحيوانات المنوية
ومنشأ ذلك الغدد التي أسلفنا الكلام
عليها

قلة الكمية — ربما كانت الكمية

قليلة جدا وأسبابها بتعذر تحديدها تحديدا تاما . وقلة الكمية أمر طبيعي في سن الشيخوخة وفي أحوال الضعف العام ومن الجائز أن تكون القلة ناشئة عن عدم افراز إحدى الغدد أو بعضها وعلى ذلك يجب بحث كل غدة على حدة

(انعدام المني) هذا أهم تغير يطرأ على السائل المنوي وهو إما ناشئ من عدم الافراز مطلقا أو خروج الافراز من غير الطريق الطبيعي . وانعدام المني إما ناشئ عن تكوين الشخص نفسه أو طارئ جديد حدث له بعد ولادته وهو أيضا مادائم أو مؤقت .

فما كان منه ناشئا عن نقص في التكوين يكون منشأه زوغانا عن الحالة الطبيعية لأعضاء التناسل . وانعدام المني بدون وجود نقص طبيعي ضرب من النادر وقد وقعت حالتان تحت أنظار الاستاذ (الترمان) والحالة الآتية هي لـدكتور كوبر قال : استشارني شاب في العشرين من عمره لم يحدث له انزال مني مطلقا سواء في الحلم أو البقظة ولم يأت امرأة قط ولكنه كان كثير الانهاك في جهد عميرة ولم يظفر مرة في حياته

بالانزال وكان شديد الميل التناسلي وأحلامه في هذا القليل كانت كثيرة مصحوبة بانتصاب شديد وكان يشعر في بعض الأحيان بحاسة الانزال ولكنه إذا استيقظ لا يجد شيئا ولم يصبه أي مرض ولا التهاب الغدة النكفية وبالفحص لم نجد فيه إلا غاية الصحة وكل شيء على غاية ما برام وكان من السهل ادخال عدة قساطر الى مثاقه وبوله طبيعي من كل الوجوه

أما انعدام المني النسبي فهو الناشئ أحيانا متفرقا فبعض الاوقات يحدث الانزال وأخري لا يكون . ولهذا النوع عدة أشكال فتارة يكون هذا الانعدام في حالة النوم أو البقظة ولا يوجد السائل على أي شكل كان مع أنه يكون في حالة النوم بغزارة تامة ومحتوياته تكون طبيعية وقال :

استشارني شاب في الثامنة والعشرين من عمره شديد الميل التناسلي وذو صحة تامة الا في تميم وظيفة الجماع بالانزال مما طال به الزمن ولم يفز بالانزال في حالة الصحو سحواء بالاجتماع بالنساء أو بجهد عميرة مادام في حالة الصحو ولكنه

مع ذلك كثير الاحلام التناسلية المصحوبة بالانزال واذا استيقظ قبل تمام الانزال اقطع الباقي منه وليس لديه اي ضعف في الانتصاب واذا طال به الزمن في الجماع ضعف الانتشار وهبطت الحرارة الاولى وانكش القضيبي من غير انزال واعطاني هذا الشاب نموذجاً من السائل الذي ينزل منه في الاحتلام فوجدته طبيعياً من كل الوجوه وبفحصه لم أجد في أعضائه التناسلية أقل تشويه غير قليل من الانساع في مجري البول الخلفي وهذا لا يفسر بالطبع هذه الظواهر كلها وكان المريض عصبي المزاج أمه مصابة بالهستيريا

وفي حالة أخرى لشاب له من العمر احدى وعشرين سنة كانت حالته أغرب لانه يحدث له الانزال في حالة جلد عميرة ولكنه يتعذر في حالة الجماع الطبيعي وتفسير هذا من الصعوبة بمكان

والانعدام الكسبي ليس من الانواع النادرة وهو اما دائم او مؤقت واسبابه اما ميكانيكية او تابعة لتأثير في النفس

فالتهاب البروستاتة والتهاب القناة الناقلة السائل المنوي او التحام يحدث

بعد التهاب شديد فيسد قناة الحويصلات كل بسبب انعدام المنى وربما كان أكبر سبب لانعدام المنى هو السيلان اذ هو المسبب لأكثر هذه الالتهابات . ومن نتيجة الالتهابات المتقدمة أن تنسد المسالك بالمرّة فيمتنع مطلقاً او يحصل تضيق في مجرى البول فيتحول السائل الي المثانة . ودون المثانة والقناة البولية وما يصيبها من الجروح والقطوع كل ذلك يؤثر على مجرى المنى وعملية استخراج حصيات المثانة من العجان بين السيليين كانت في الماضي مصدراً كبيراً للعقم عند الرجال . اما الآن فقد استبدلت بما هو اصح منها ، واكلن بعض الثقات بضاد هذا الرأي باحصاءات جمّة كانت فيها الزوجة مصدر العقم

اما عملية استئصال البروستاتة فقد لاحظ (فنويك) ان تأثيرها على وظيفة التناسل لا يمكن للطبيب أن يؤكد بيقانه ولكن في العادة أن تكون هذه العملية في سن الشيخوخة حيث لا مطمئ للمريض ببقاء خصوبته ، والنتيجة تتعلق بما يطرأ على قنوات الانراز من جراء ضخامة

البروستاتة ومقدار ما يتعرض به الجراح لها أثناء العملية

وهذا النوع من الانعدام دائم ولكن من الجائز ان يكون مؤقتا بعد علاج. أما النوع المؤقت فنشأ من اضطراب في المجموع العصبي منشأه الحرف او الهيبة او التهييج الشديد وفي هذا النوع ربما يتأثر الانتصاب أيضا

وهنا نذكر سيدها ما وهو ما يسمونه العزلة وهو عدم تنعيم الجماع والاكتفاء بالانزال خارج المهبل فحرزا من الحمل . ووقع تحت مشاهدتي عدة أفراد من هذا القبيل. وقد يذهب التطرف في بعض الرجال الى حد بعيد وهو أن يضع أحدهم خاتما من المطاط حول القضيب ومن تأثير الضغط الشديد يدخل المني الى المثانة بدلا من خروجه المعتاد وقد أصبحت ذلك عادة فيهم حتي بعد زرع هذا الخاتم المطاطي كما روى ذلك الدكتور (هــ د) في ثلاث حالات . والتفريح العميق الموضعي في رأس القضيب من اسباب الانعدام كما هو حال القرحة الزهرية وقد يكون هذا أيضا في بعض الأمراض العصبية وحصى البروستاتة

أيضا من أسباب الانعدام المشهورة (الانعدام الكاذب)

يكون هذا اذا جرى المني في القناة البولية وامتنع عن الخروج منها من تأثير عدة مؤثرات منها تضيق القناة من أثر التحام السيلان او فتحة غير طبيعية في القناة اما على ظهر القضيب او تحته او ناسور بولي في العجان او المستقيم . وهذه الاسباب تغير مجرى المني عند سيره الطبيعي فلا يدخل الرحم ولا يحصل الاتحاح من جراء ذلك

وعلي ذكر تضيق القناة البولية نقول : انه ليس من الضروري أن تكون هذه الاماكن ضيقة جدا لانه في حالة ارتخاء القضيب تكون المضايق أكثر انساعا عن حالة الانتصاب وفصلنا عن ذلك فالتضايق الناتجة عن أثر التحام جرح تنم زول المني على الحالة الطبيعية . وانا لنذكر على سبيل المثال ان احد مرضانا شاب في الثالثة والعشرين من عمره أصيب بعدوي السيلان وتركه فأزمن معه ذلك وتنج عدة خرايج في العجان وقد شاهد ان المني يقل نزوله بالتدريج واستشارني عند اقطاع الأزال عند الجماع

الحيوانات المنوية

ومن التغيرات ايضا وجود دم أو صديد في السائل فاذا اختلط السائل بالدم تغير لونه تغيرا ناسبا لكمية الدم أو التأثيرات الكيماوية المؤثرة فيه والمنبع الذي خرج منه . . وأكثر الاسباب احداثا لنزول الدم هو التهاب مجري البول الخلقي خصوصا في الحالات التي تصيب الحويصلات المنوية واذا افترط الانسان في الاعمال النسائية حدث احتقان في البروستاتة ومجري البول الخلقي وتسبب عن ذلك نزول الدم وعليه فكثيرا ما يكون هذا النوع شكوى المزوج-ين حديثا واصحاب جلد عميرة ومن الاسباب الاخرى التهاب البروستاتة الناشئ عن ضخامتها عند الشيخ وسيل البروستاتة والحويصلات المنوية

ويتغير لون السائل ولون البقع التي يتلون بها السائل على حسب مصدره وقد رأي الأستاذ (الترمان) أن الدم الناتج من التهاب خلقي في القناة البولية يكون غير مستوي الاخلط بالسائل المنوي ويري على شكل عدة نقط متفرقة بعضها عن بعض ولون السائل نفسه يكون كلون صدأ

منذ شهرين وفي بعض الاحيان كان ينساب منه الافراز على غير الحالة الطبيعية وكان مجري البول ضيقا وملتها وبه عدة مضايق وكل هذا شفي بالعلاج . وعدم الحثان من دواعي الانعدام اذا كانت القافة ضيقة

وأخيرا نقول ان الانتصاب الشديد من دواعي الانعدام وعلاج ذلك قليل من البرومور

الفصل الثالث

« التغيرات الداخلية في » (السائل المنوي)

قلنا ان شكل السائل المنوي يشبه مطبوخ النشا ويترك أثرا على الملابس ذا لون سنجابي فيتصلب بعد جفافه ويطرأ بعض الاعراض على هذا السائل فيتغير كالآتي :

اما ان يكون ذا زوجة أكثر من المعتاد وذلك بافراز سائل أكثر غلظا عن العادة تفرزها الحويصلات المنوية أو قلة افراز البروستاتة وقد يكون ذلك في الاصحاء عند الامتناع التام لسبب عدة أيام وقد يكون السائل كالماء سيولة وأكثر ما يكون ذلك في حالة انعدام

الحديد أما الناتج من الحويصلات فإنه يكون مختلطاً بالسائل ويمتزجاً به امتزاجاً متساوياً وإذا كان في السائل صديد فإن لونه يتحول إلى أصفر على حسب كمية الصديد الموجودة به وإذا لطخت به ثياب وجدت البقع صفراء فاقعة وتضرب إلى الخضرة

وأكثر الأسباب شيوعاً في وجود صديد بالمني هو السيلان وإذا وجد مع ذلك دم فإن بقع المني على القماش تكون غير مستوية الوضع يعني أنه يكون هناك كثير من البقع الدموية في بقعة واحدة من المني وإن كان من الحويصلات فشأنه تقدم وإذا اختلط الصديد بالدم في المني تغير لونه باختلاف الكمية والمحتويات ولا يجوز الخطأ في هذا اللون وفي المني المصبوغ بالصفر من تأثير مرض اليرقان والميكروسكوب خير حكم في هذا السبيل فإذا احتوي السائل المنوي على صديد أو دم وكان البول خالياً منها حكمنا أن منشأ الصديد هي أعضاء التناسل لا الجهاز البولي

وبما ألفت الأستاذ (الترمان)

الانظار إليه هو صبغة المني بلون زلي بعد

الاكثار من الاعمال التناسلية خصوصاً في أصحاب المزاج العصبي واللون الأحمر فيه لا يفرق عن لون الدم إلا بالميكروسكوب وغير اللون الأحمر فقد صادف اللون الأخضر أما الأزرق فلم يصادفه

قال الدكتور (كوبر) ونحن لم يقع تحت مشاهداتنا شيء من ذلك
(فصل الرابع)

« التغيرات الميكروسكوبية »

ناشئة عن الأمراض الطارئة على الحيوانات من موت أو قلة أو انعدام كلي

وبما لا شك فيه أن لكل غدة من الغدد التناسلية إفرازاً وكل إفراز تأثيراً على حياة الحيوانات وعليه فإذا فقد أو مرض أحد هذه الإفرازات ماتت الحيوانات

فإذا وجدنا أن الحيوانات خرجت ميتة من الجسم كان ذلك ولا شك ناتجاً عن مرض في البروستاتة أو الحويصلات المنوية أو القناة بينها وبين الخصية نفسها أو مجرى البول

وانعدام الحيوانات بالمرّة ناشئ عن

انسداد القناة المنوية نفسها ويرى (سرتون) أن هذا الانسداد قد لا يكون كلياً بل أن أي التهاب يصيب القنوات يورث الانعدام وقد أجري عدة تجارب على كلاب وحقت فيها مواد معدنة للالتهاب فنشأ عنها انعدام الحيوانات أما (نيسر) فيرى أن السيلان هو الطاءة الكبرى التي تولد ذلك

والحيوانات قد تكون قليلة أو ضعيفة أو منعدمة في حالات التهاب القناة البولية الخلفية إذا وجدت مع البروستاتية أو الحويصلات المنوية أيضاً

وإذا حدث التهاب في القناة من جهة الخصية فليس من الواجب أن يكون هناك أي تناسب بين شدة الالتهاب وانعدام الحيوانات وليس من الضروري أيضاً أن يحدث العقم إذا لم تلتبب القناتان

وعلى ذلك قد يحدث انسداد في مجري المنى بدون أعراض الكليدية نعم اتنا نشك إذا كان الرجل عقيم أن يكون السبب في ذلك التهاب سيلاني في مؤخرة المجري البولي مالم يظهر ما يخالف ذلك وفي بعض الاحيان قد ينحبس أنزال المنى

ويكون هناك أول عهد المريض باستشارة الأطباء ولكن في حالة انعدام الحيوانات فقط فإن المريض يقذف النقطة ولا يعرف أي تغير فيها وقوته الحيوية في نضرتها لم تتأثر ولا يشك في نفسه أنها هي سبب العقم ولا ذنب المرأة فيه ومن الظلم أن نتهمها في كل الحالات دون بحث الزوج أيضاً ولا يجوز أن نقول أن بعض الزواج العاقر منشأه عدم اتفاق الزوجين حيويًا وإذا كان هناك ورم في أي جزء من أجزاء الجهاز التناسلي وجب فحص المنى ميكروسكوبياً ولكن بالنظر المجرد نجد له هناك فرقاً عظيماً فإن السائل يكون كالماء والراسب الذي يحدث بعد عدة ساعات هو قليل جداً وربما لا يمكن رؤيته بخلاف الطبيعي فإن الراسب يكون نصف السائل وفي بعض الاحيان يحتوي المنى على كرات صغيرة من الحطاط وفي بعض الاحيان يكون المنى العقيم له تفاعل مع حمض الازوتيك بضرب لونه الى الصفرة بخلاف الاصفر الفاقم مع الطبيعي

ونحت الميكروسكوب نجد ان هذا الراسب عبارة عن بعض خلايا تحولت

الدموية والاورام التي في الكيس تحدث
ضمورا في الخصيتين وانعداماً في
الحيوانات

وأمرض أوردة الخصيتين
(فاربكوسيل) قد تؤثر في الخصيتين
ولكن من المشاهد ان واحدة منهما فقط
تكون مريضة بهذا الداء والاخرى سليمة
ولذلك يجب البحث في هذه المسألة قبل
الشروع في العمليات الجراحية اللازمة
لهذا المرض

واذا نظرنا نظرة عامة لجيم الاسباب
التي أوضحتها نجد ان حوادث الالتهاب
السلاني وأمثاله هي أكثر شيوعاً
وأكثر عرضة في التأثير على القناتين
المنويتين ولو أن كثيراً من الحالات
تؤثر كل واحدة فقط كما ان فوهتي القناتين
قريبتين احدهما من الاخرى حتى ان
الكثير من الاحيان لا يمكن الحكم على
سلامة واحدة في حالة مرض الاخرى
ومن الغرائب أن تكون العدوى الواصلة
الى الخصيتين بواسطة الدم كحالات
التهاب الغدد النكفية مثلاً كثيراً ما تصيب
واحدة فقط وفي مثل ذلك لا يحدث
عقم

الى التحول الشحمي وبعض كرات دم
يضاء وبللورات بوتشر

وتوجد هناك أسباب أخرى غير
السلان داعية لانجباس الحيوانات وهذه
هي أى حاجز يمنع نزولها فالزهرى مثلاً
لا يؤثر في الخصيتين والقناة فينشأ منه
ذلك

وفي بعض الاحيان لا يمكن إيجاد
أى عرض مرضى في الخصيتين ومن
المعلوم ايضاً أنه ليس من الضروري
حدوث ذلك ولكن هذا المرض لا يمنع
المولود ولكنه يقتل الجنين

وأما الامراض الأخرى التي ينشأ
عنها ذلك فهي التهاب الغدد النكفية
وحمل الملاريا والنزلة الوافدة (الانفلونزا)
والجدري والتيفويد وطرق تأثيرها هو
حدوث التهاب في الخصيتين يحدث بعده
ضمورها والكيسة في هذه الحالات اصابة
خصية واحدة

والاصابات التي تحدث في الخصية
مثل الضرب أو العمليات الجراحية أو
غيرها ربما مست الخصية أو القناة بسوء
كقطعها أو قطع الاوعية الموصلة اليها
وضغط القيلة المائية الزمنة والقيلة

وعلي كل ما تقدم فنحصر السائل
المنوي هو خير واسطة لمعرفة الحقيقة واليك
البيان :

استشارني رجل عمره ٣٥ سنة وليس
به ما يشكو منه من الوظيفة التناسلية
ولكنه لم يعقب بعد مضي ١٤ سنة على
زواجه وليس لديه ما يستحق الذر غير
أنه حدث له جرح في الصفن من الجهة
اليمينية فأظلمت منه الخصية اما الجهة اليسرى
فما زالت في أحسن حالات الصحة ومنذ
احدى عشرة سنة أصيب بالتهاب الغدة
النكفية وحل منه هذه الآفة فوجد طبيعيا
وبه حيوانات وبعد مضي هذه المدة وقعت
الشبهة على الزوجة وأتي هو لعرض حالته
على فوجدت به فتقا في الجهة الشمالية وخصية
هذه الجهة صغيرة جدا أما الجهة الاخرى
فكانت الخصية أكبر من أختها
ولكنها أقل من الطبيعي وما عدا ذلك
قد كان طبيعيا وبعد مضي أسبوع مضي
عليه بغير جماع امتخت منه فوجدته
خاليا من الحيوانات وليس به غير كرات
دم يضاء . ومن هذه الحالة نجد أنه قد
تكون الخصية السليمة صغيرة قلبلا

لكنها عقيمة وقد قرر هذا الجراح
(شرتمان) في التقرير الثالث عشر من
كتاب مستشفى جون هوبكن قد أصيبت
خصية بضربة ضمرت بعدها الى حجم
نواة الباج ولكنها مع ذلك كانت طبيعية
في محتوياتها

والتعرض لاشعة رنتجن سببت عقما
في بعض المرضى والاطباء المنوطين
بالعمل

ومن الاشياء المتكررة الحدوث أن
السمن وضخامة البدن تحدث ضعفا في
القوى التناسلية في كلا النوعين وقد
تتحول الخصية الى استحالته شحمية ومن
احصائيات كيس أن الزواج العقيم
يكون بنسبة واحدة في العشرة اذا كانت
الزوجة مقيمة جدا وبنسبة واحد الى خمسة
اذا كان الزوجان مقيمين

أما الادمان على الخمر فهو من
مسيبات العقم ومن المعلوم أن السكيرين
أكثر ما يكونون سمانا

وقد كتب مانيلوس دنكان عن
عقم المرأة في محاضراته قصة فتاة مدمنة
ظلت عدة أعوام بلا حمل ولم يكن في
جسمها ما يدعو الى هذه العاهة وعولجت

حساسية فتتكش جميع العضلات عند
ادخال المجس وشفيت بالكهرباء (التيار
المتقطع) وادخال المجسات واستعمل
المهبطات

الانعدام العكسي :

مثل انتحام جروح داخل المجري
البولي فتسد مدخل المني فيكون الامل ضعيفا
في الشفاء وتغير النتيجة بتغير العلاج وسير
المرض في مثل احوال السل الموضعي او
ضخامة البروستاتة

أما الاحوال النفسية من خوف أو جزع
أو رهبة فيزول بزوال السبب ما دام
المجري خاليا من أمراض أخرى كالسيلان
الآخر

أما الانعدام الكاذب فيعالج بتوسيع
الضيق العارض ومداداة الالتهايات
وحالات افتتاح مجرى البول في غير الموضع
الطبيعي تزال بالعملية الجراحية وإذا
وجدت الحيوانات ميتة فتعالج الامراض
المسببة وهذه تكون في الخصية والبروستاتة
والحوصلات ولا تنسى كثرة زوجة افراز
الذين مضى عليهم زمن كبير بدون جماع
وتكون الحيوانات أقل قوة
ووجود دم أو صديد بشرحنا علاجه

بالامتناع عن الجماع مدة عام فحملت ومن
المشاهد ان الادمان من مسيات التهاب
المبيضين في الانثى

قول أننا نشرنا هذا الرأي عن النساء
برغم ان بحثنا في الرجل لاحتمال علاقة بين
الانثى وهذا ما يميزه رأي فوريل من
تقليل الجماع للنسل وضرب الامثال بعدة
مناطق من الروببافا أكثرها ادما نا علي الجماع
أقلها سكانا

أما العقاقير الداعية للعقم فهي :
الافيون والزرنيخ والرمصاص واليودور
والبرومور اذا أخذت بمقادير كبيرة
﴿ الفصل الخامس ﴾

(العلاج)

تعالج الاسباب باختلاف أنواعها
اما كثرة المني وقلته فلا أهمية له مادامت
الحيوانات حية فإذا ماتت يبحث عن كل
الاعضاء التناسلية ومعرفة أنها أصل
الداء

انحباس الحيوانات يكون :

(١) اما ان تكون موجودة في الجسم
ولكنها لا تخرج وبمعالج أى سبب داع
الى الفعل الانعكاسي . وكثيرا ما رأينا
ان مجري البول الخلفي يكون أكثر

وحالات الافراط تعالج بالاقلال

موت الحيوانات وضعفها وقلة
الحيوانات وانعدامها

دائما تكون موجودة في المني الدموي
والصديدي وكذلك أسبابها وعلاجها وإذا
لم يكتشف لها سبب يلتفت الى المصحة
العامة

وفي حالة قلتها وضعفها يجب البحث
إذا كان السبب فسيولوجي أو مرضي مؤقت
أودائم

نعم انه يختلف عدد الحيوانات
 باختلاف الاشخاص ولذلك يجب
ملاحظة تاريخ المريض اذ ربما كان
سبب الانعدام ناشئ عن الافراط فقط
كالشبان المتزوجين حديثا أو جماعة
المفرطين الذين لا ينفكون ليلة عن هذا
العمل

وبري بعض الباحثين ان أطفال
شهر العسل أقل قوة من الاطفال الذين
بعده لان الرجل في هذا الشهر يكون
منهوك القوي وحيواناته أقل قوة من
غيرها

أما التشوهات الخلقية فلا يكون من
وراثتها العقم

أما السيلان فيعالج بالعلاج الخاص
به لئلا يهدد فوهات الحيوانات
المنوية

ومرهم الزئبق نافع في التهاب البربخ
أما في التهابات البربخ والخصية
المزمن فاستعمال الاربطة المطاطية على طريقة
(بير) مفيد جدا بوضع المطاط على عنق
الكيس ١٢ ساعة ولا يجوز الأياس في حالات
التهاب البربخ السيلاني فان العلامة
(جوادرد) عالج عقما منشأ التهاب سيلاني
بعد مضي سنتين ولا يعزب على الاذهان ان
ازالة الاورام شئ ووجود الحيوانات المنوية
شئ آخر فهبوط الاورام ليس معناه وجود
الحيوانات

وأما الضغط الناشئ عن قيلة مائية
أو دموية أو فتق فيستدعي عمل عملية
ولاحتفاظ واجب من أشعرونتجن
ولكن الآلات الحديثة والحواجر قد تمنع
حدوث ذلك ومع ذلك فلا نعدام وقتي وقد
تعود وحدها بعد ثلاثة شهور

والسمن وضخامة الجسم تعالج بعلاجها
الخاص بها وكذلك ادمان الخمر تعالج
بالامتناع

(الدكتور حسين المرأوي)

﴿مَنِّي﴾ هو موضع بقرب مكة يقصده الحجاج للنحر ورمى الجمار . فان المؤدين لفريضة الحج بعد أن يقفوا بعرفات يقصدون مني ويكون مع كل منهم تسعة وأربعون حصاة من الوديان القريبة من عرفه فاذا نزلوا مني باتوا ليلتهم فيها حتي اذا أصبحوا كان يوم العيد الاكبر ويكون المحمل المصري نازلا شمال المصطبة التي فيها عجم الشريف الي جوار مسجد الخيف وهو مسجد كبير ذو فضاء واسع مربع محيط به سور متسم الي حائطه الغربي رواق علي طوله ، قام سقفه على أعمدة من البناء ، وباب هذا المسجد الي الشمال وفي وسط صحته تجاه الباب قبة كبيرة أقيمت علي مكان يصلي الناس فيه وهو المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبجوار هذه القبة مأذنة صغيرة بناها السلطان قايتباي سنة (٨٨٤) وبني بجانب هذا المسجد دارا كان ينزل اليها أمير الحج المصري فاندثرت ولكن المسجد باق علي حاله

عند وصول الحجاج الي مني يقصدون من فورهم جرة العقبة فيرمونها وينحرون ويحلقون أو يقصرون ثم يلبسون

ملابسهم وعندها يحل لهم كل شيء ماعدا النساء والطيب وتذبح القرابين شرقي مني وتلقى في حفر هناك لهذا الغرض وكما امتلأت حفرة بتلك الجثث ردمت وحفر غيرها وهكذا ويكون لها بعد الحج راحة كريمة جدا

تقيم الحجاج بمنى الي عصر اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ثم ينزلون الي مكة لأداء الركن الباقي من أركان الحج وهو طواف الافاضة والسهي لمن لم يكونوا سعوا بعد طواف القدوم . ومن الناس من ينزل الي مكة أول يوم بعد رمي جرة العقبة لاستكمال جميع مناسك الحج ثم يرجعون من يومهم الي منى فيقيمون فيها مع اخوانهم ثاني وثالث أيام التشريق ويرجعون في كل يوم منها الجرات الثلاث وفي عصر اليوم الثالث ينزلون الي مكة

يوجد في منى غير مسجد الخيف غار قريب في الجبل الجنوبي يسمى بغار المراسلات كان يتعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزات عليه فيه سورة

المرسلات وبقصد الناس للزيارة والتبرك به. وفي الجبل الشمالي منها مغارة يقولون ان ابراهيم عليه السلام سكن فيها مع هاجر ويبلغ طولها اربعة امتار وعرضها مترين ونصف متر وعلي يمين الداخل فيها كهف قمر في جوف الجبل وفي خارجها مصلي يقولون عنه انه مذبح اسماعيل وبجوارها صخرة كبيرة في جوف الجبل فيها شق كبير يزعمون ان تلك السكين التي اراد ان يذبح بها ابراهيم ولده افلتت من يده رحمة بالذبيح ففاصت في هذا الصخر فشقتة . وبقرب هذه المغارة يقم حجاج الهنود ولهم فيها اعتقاد عظيم . قال محمد بك ليبب البتانوني الذي نقل عنه هذه التفصيلات : « قري الهنود هناك وقد فرشوا على الحصباء وخارج خيامهم وداخلها شطرات نيشة من لحم الاضحية وبعد جفافها في الشمس يحتفظون عليها وياخذونها معهم الى بلادهم هدية مباركة مقدسة لمن كان عزيزا عليهم . وأظن ان هذه عادة قديمة للعرب كانوا يقومون بها في أيام منى ومنها سميت بأيام التشريق اى التقديد وهى الثلاثة الايام التى تعقب يوم النحر . وقدم بك

في باب القربان مثل ذلك في عوائد الرومان واعلمهم أخذوها من اليونان وهؤلاء أخذوها ضمن العوائد الكثيرة التي أخذوها عن الهنود أنفسهم فيكون أصلها منهم وصرحها اليهم »

وبمناسبة ذكر الرجم في منى نقل هنا عن الفاضل محمد بك ليبب البتانوني ما ذكره في رحلته الحجازية عن أصل الرجم عند الامم قال حضرته :

﴿ لرجم ﴾

« الرجم فى اصطلاح الجميع رمي غرض مخصوص فى منى بسمع حصيات فى حجم الفولة ، وهذا الغرض يسمى جرة والجرات ثلاث : جرة العقبة ، والجرة الوسطى ، والجرة الصغرى (ويسمىها العامة ابليس الكبير والوسطاني والصغير) ولكل جرة . كان مخصوص (موصوف) فى وسط الطريق الى عرفة) ، ورمىها واجب باتفاق المذاهب . فى رعى الحجاج فى أول أيامه بمنى (يوم الاضحية) جرة العقبة وحدها ، ثم رمي ثلاثها فى كل يوم من اليومين التاليين . فيكون جملة ما يرميه سبع حصيات فى سبع (٤٩ حصاة) ومكان الجرات راء على الدوام غاصا

بالرايين فلا فصل اليه الا بمشقة عظيمة
وكثيرا ما تشاهد بين هؤلاء الرماة أناسا
يُجْمَرُونَ بِتَشَفٍّ شديد ، ومنهم من
يقول في ذلك فيرمي هذا الغرض برصامة
طبيخته كما يرمى عدواً ألد ، والكل
يتخيل أنه يرمى ذلك الشيطان الرجيم
الذي لا تخفى عداوته لبني الانسان ،
فكأنهم بهذا الرمي يشهرون عليه حربا
عوانا لما سبق من اغوائه لهم ، ويطعمون كل
صلة بينهم وبينه

والعرب كانوا يرجون هذه الجرات
الثلاث في حجهم قبل الاسلام ، لأنهم
كانوا يعتقدون ان الله تعالى أوحى الي
ابراهيم وهو في تلك الجمة بذبح ولده
اسماعيل ، فأخذه وسار ليصعد بأمر ربه
فوسوس له الشيطان بأن لا يفعل ، فأخذ
حصيات ورماء بها وكان ذلك في المكان
الذي به الجرة الاولى ، فتركه وسار الى
هاجر وأخذ يقبح لها عمل ابراهيم ،
فأخذت حجارة ورمته بها ، وكان ذلك
في مكان الجرة الثانية ، فذهب الى
اسماعيل يشتم له عمل أبيه ، فأخذ قبضة
من الحصى ورماء بها ، وكان ذلك في
مكان الجرة الثالثة . لذلك كانت ترحم

العرب هذه الامكنة مشخصين ذلك
الشيطان ، وتابعهم عليه الاسلام ولا
غربة في ذلك لان التاموس الطيبي
يقضي بأن يكون كل معنى من المعاني
مصدره المادة ، وعليه فهذا الرمي المادي
يرصل بلا شك لمعنى دقيق جليل في ذاته :
هو تربية ملكة جديدة في شخص الراعي
وهي مخالفة شيطان النفس والابتعاد عن
مسالك الشرور

والرجم أمر قديم في الامم : قال
الله تعالى في سورة الشعراء في اجابة قوم
نوح على نصائحه لهم « لئن لم تنته يا نوح
لتكونن من المارجومين » وقال تعالى في
سورة هود في جواب أهل مدين على
نصيحة نبيهم شعيب لهم « وقالوا يا شعيب
مانفقه ككثير مما نقول وانا لترك فينا
ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا
بعزيز »

وكان الرجم في بني اسرائيل ، وقد
ورد في الآية ٢٤ و ٢٥ من الاصحاح
التابع لسفر يشوع مانصه : « فأخذ
يشوع عخان بن زارح والفضة والرداء
ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقرة وحيره
وعنقه وخيمته وكل ماله وجميع اسرائيل

معه ، وصعدوا بهم الى وادي عحور ،
فقال يسوع كيف كدرتنا يكدرك الرب
في هذا اليوم ، فرجه جميع بني اسرائيل
بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورموهم
بالحجارة »

والنصارى يرجون مكان شجرة
الزيتون التي لعنها المسيح حينما اراد ان يأكل
منها ولم يجد فيها ثمرا ، أنظر آية ١٩ من
الاصحاح الحادى والعشرين من انجيل
متى ، ومكان هذه الشجرة على طريق
الذهاب من بيت المقدس الى نهر الاردن
في الوادي الذي ينزل على يسار جبل
الزيتون

والعرب كانوا يرجون في الجاهلية
من سخطوا عليه حيا وميتا ، فكانوا
يرجون الزاني المحصن حيا لشناعة عمله ،
تابعهم عليه الشريعة الغراء ، كما كانوا
يرجون قبور من يتقنون عليهم وهم
يرجون من القرن الاول قبل الهجرة الى
الآن قبل أبي رغال في الغمس بين مكة
والطائف لانه كان يقود جيش أبرهة
الى مكة ، فمات في هذا المكان قبل وصوله
اليها ، قال جرير يهجو الفرزدق :

اذا مات الفرزدق فارجموه

كما رمون قبر أبي رغال
والمسلمون يرمون قبر أبي لهب خارج
مكة لانه عدو نبيهم صلى الله عليه وسلم
ويرمون قبر أبي جهنة في طريق العمرة
لانه كان من حكماء مكة الظالمين
ويرمون قبر يزيد بن معاوية لسوء سيرته
وشناعة فعلته مع آل البيت رضوان الله
عليهم ، ويرجون قبر مسلم بن عقبة في
ثنية المشلل بين مكة والمدينة ، لانه فكك
بأهل المدينة ولم يراع حرمة رسول الله
في صحابته وجيرته . وقد ذكر المسعودي
في مروج الذهب عند ذكر اليمن وملوكها
انه يوجد في طريق العراق الى مكة نحو
النظامية موضع يعرف بقبر العبادى ترجمه
المارة »

منبوق هو شجيرة متساقطة
غليظة الجذر اصلها من افريقيا وكانت
تستعمل غذاء لدى الزوج . فان جذرها
لحمي درني لونه سنجابي او احمر او اخضر
من الظاهر وباطنه ابيض يكن ان يبلغ
وزنه ٣٠ رطلا وهر مملوء بمصارة يضاء
لبنية شديدة الحرارة . اما مذاقها قائمة
تعلو من ٦ الى ٨ أقدام اسطوانية عقدية

جزؤها العلوي مزين بأوراق متعاقبة طويلة
الذنب مشققة تشققا عميقا إلى ٣ فصوص
او ٥ او ٧ يضيئة زهية متموجة الحافات
لونها اخضر قائم في وجهها العلوي ومبيضة
مفبرة في الوجه السفلي وأزهارها عنقودية
في أباط الأوراق العليا وتركب المنقود من
ازهار مذكرة وازهار مؤنثة

هذه الاشجار تنبت بالاقليم الحارة
من امريكا واستنبت هناك في اقليم
أخرى

اما جذرها فتتركب مادته من النشاء
مع عصارة يضيئة حريفة تشبه العصارة
الموجودة في أغلب النباتات الفريونية
ومع ذلك فيسهل اخلاؤه من قاعدته
الحريفة السامة اما بفعل الحرارة واما
بالفعل المتكرر فيصير ذلك الجذر غذاء
سليما كثير الاستعمال. فلجل ذلك يكفي ان
يشر وهو رطب ويحول الى عجينة غليظة
تفسل بالماء. جملة حرات مع الانتباه لتجديد
الماء. في كل مرة فاذا غسلت جيدا تحفف
على هيئة أقراص غير منتظمة تسمى حينئذ
خبز كساف

فاذا اريد اكلها عمل منها فطائر
مفرطحة تحبز في النار وتلك الفطائر جيدة

التغذية مقبولة الطعم وهي الغذاء الرئيسي
لقسم كبير من القبائل الساكنة بأمریکا
الجنوبية، وما. غسل عجينة المنيوق
برضب في قمر أو انيها مسحوق ايض وهو
دقيق غذائي نقي جدا وهو الذي يحفف
ويباع باسم تيبوكا وبالحققة خبز كساف
مصنوع من هذا الدقيق بل يمكن تحميه
قبل خبزه الى دقيق بأن يحفف في تنور
مع التحريك فيحصل ذلك الدقيق المسمى
أيضا عديم كواك بضم الكاف الاولى .
ودقيق المنيوق عذب لزج أى لعابي قفه
محبب مقذ ايض مصفر وأوقيتان منه
تكفي لأكلة كاملة لانه يتنفخ كثيرا اذا
طبخ ورطل واحد منه يغذي رجلا مدة
٢٤ ساعة مها كانت شهيته وقد يسمي ذلك
الدقيق موساش وهي لفظة من اللغة
الاندلسية معناها طفل كأنه يقال عنه طفل
المنيوق ويسمي في كيان سييا بكسر
السين والباء الاولى ويستعمل لتنشئة
الحرق ونحوها وبصنع منه باور باشوربات
للرضي

وقد يشته بدقيق اروفروت ولكن
هذا اخف منه فان العلية التي تسع ١٦ اوقية
من الاروفروت لاتسع من الموساش الا

١٤ ولكن المخصوص باسم تليو كا دقيق
المنبوق مجفف على صفائح حارة وذلك
بعطيه منظرا متحيا

واما عصارة الجندر فهي حريفة قوية
السمية تقتل الطيور وذوات الاربع بل
والانسان بمقدار يسير وذلك بأن تسبب
قيئا وتشنجات وعرقا باردا ثم ينفخ الجلاء
ثم يحصل الموت والحوانات التي تموت
بذلك لا يوجد في أمعائها ولا في معدتها
أثر التهاب وانما تأثيرها كتأثير الحمض
ايدروسيانيك مع أنه لا يوجد في تركيبها
أثر منه على حسب ما ذكر سويران
الذي شبه رائحتها رائحة الورد والقاعدة
القتالة لتلك العصارة شديدة التطاير
والتصاعد لان تلك العصارة اذا عرضت
لهواء ٣١ ساعة كانت غير سامة كما أكد
ذلك باجون بتجربات أكيدة وكذلك اذا
عرضت للغاير وتم تلك القاعدة بالتقطير
فن الثابت أن تلك العصارة يتحصل منها
سائل قوي الشدة بحيث ان نصف ملعقة
قوية منها تقتل كلبا في اقل من ١٠ دقائق
واقف ان عبدا سم آخر فحكم عليه
بالموت وأمر بإزدراء ٣٥ نقطة منها فمات
في اقل من ١٠ دقائق في هاتين الحالتين لم

يوجد أثر لهذا السم في المعدة ولا في الامعاء
وريكور الذي نال هذه القاعدة الفعالة لهذا
النبات شاهد ان وضع ققط منها على لسان
كلب كاف لموته في اقل من ١٠ دقائق
ولا يشاهد الا امتلاء القلب بالدم وزعم
بعضهم ان استعمال السكر بمقدار كبير وماء
البحر والمغرة اى التراب الاخر المعروف
وحض انجول والنبات المسمى ستيزوس
كاجات هي مضادات التسمم بلين
المنبوق . وأثبت ريكور منفعتها في ذلك
وعصارة تندر والقلبية الشكل اذا أعطيت
حالا أضعفت نتائج هذا الجوهر . وثبت
ان القلوبات المحلوطة به بمقدار خمس وزنه
تمنع فة القتال ويقال ان الوحشين
يستعملون هذه العادة لتسميم سدن رماحهم .
ويقال ايضا ان الماء الذي طبخ فيه المنبوق
الاعتيادي مسمم ويستعمل في بعض
أماكن من البرزيل لصيد الطيور بأن
يوضع في أماكن خالية من الرطوبة
فتأتي تلك الحيوانات وتشرب منه فخلا
وتبك وتنحل قواها ويمكن مسكها باليد
ويدخل المنبوق في عمل مشروب متغير
يسمي هناك أويكو بضم الهمزة وكسر

الوار بدلا عن النبيذ والقحاح في الاقاليم
الآخر. وهناك صنف أعذب من النبيذ
يسمى قنيوق وتنشأ عنوبته من طول
مدة استنباته فعصارته ليست سامة ويؤكل
بدون أن ييشمر مطبوخا بالماله. ومن
أنواع بطروفا ما يسمى باللسان النباتي
بطروفا ايلستيكا أي المرن وقد يسمى
سيدونيا ايلستيكا وهو المنتج للصمغ المرن
وهناك أنواع أخر من هذا الجنس تنتج
ذلك كما قال دوق طول. ومن أنواعه بطروفا
غلندلوز أي الغددي وقد يسمى قروطون
ويلوزوم أي الخمل. ذكر بركال ان
العصارة الجديدة لهذه الشجيرة توضع في
بلاد العرب على الاممبل مع أنها تأكل
الحديد وتوضع عساليجه أي براعيه على
الاورام لاجل تايدنها وتسكين آلامها
ومن أنواعه بطروفا غلو كوس أي الاخضر
يستعمل في بلاد الهند دهنه المستخرج من
بزوره صروخا في علاج الوجع الروماتزمي
المزمن والشلل ومن أنواعه بطروفا
جوسيفرليا أي القطني يستعمل بأمریکا
الجنوبية مطبوخ أوراقه علاجا للقولنج
والتبكتات الصفراوية ونحو ذلك كسمل
وذلك هو السبب في تسميته حشيشة وجع

البطن وينبت على جذعه درنات تكون
مسهلة أيضا ومعطسة ويظهر ان بزوره
حلوة لان الطيور تأكله حسبا ذكر برون
وذكر لبات الذي أقام مدة بمجزائر انديلا ان
ثمارة تؤكل دائرا ذلك موجود في ميدسنير
أبضا ولذلك يشبهان ببعضهما. ومن أنواعه
يطروفا ملتيدا أي المتضاعف الشق وهذا
النوع عظيم الاعتبار بأوراقه الاصبعية
الخيطية وأزهاره الحمر وينبت في البريزيل
والهند وغير ذلك واستعمل في اسبانيا ثمارة
كسهل وذلك هو السبب في تسميته جوز
الاسهال وميدسنير اسبانيا والميدسنير
الصغير ويستخرج منه دهن مسهل قوي ولم
يوجد شويرون فرقافي التركيب الكيماوي بين
هذه البزور وبزور الميدسنير العادي وعلى
رأي دوقندول يمكن أكل لوز هذا الثمر اذا
طرح جنيته كما في الميدسنير ومن أنواعه
يطروفا اوبيفير أي المسعف وهذا النبات
ينبت بالبريزيل وجذره أبيض لحي تجهز منه
خلاصة راتنجية تستعمل في هذه البلاد
بمقدار من نصف درهم الى درهم كسهل
وخصوصا في الاستسقاء كما ذكر ذلك
مرتوس

(المادة الطبية)

﴿المُهْجَة﴾ الدم وقبل دم القلب
و (مُهْجَة كل شيء) خالصه جمعه مَهْج
و مَهْجَات

﴿مَهْد﴾ لنفسه يَمَهْد مَهْدًا
كسب . و (مَهْد الفراش) بسطه . و
(مَهْد له الفراش) أيضا بسطه . و (مَهْد
له الامر) تسهل له . و (المهاد) الفراش
جمعه أمهدة و مَهْد . و (المَهْد) الارض
ومرقد الصبي جمعه مَهْدود

﴿المهدي والمهدية﴾ انظر مادة
هدى

﴿مَهْر﴾ المرأة يَمَهِّرُها جعل لها
مَهْرًا و (المَهْر) الصداق . و (مَهْر الرجل
في الشيء) مهارة حذق فهو ماهر ، و (أَمهر
المرأة) مسمى لها مهرًا . و (المَهْر) ولد الفرس
جمعه مَهَار . و (الابل المَهْرية) منسوبة
الى مَهْرية وهو حي من قضاة من عرب
اليمن

﴿مهر المرأة﴾ هو صداقها أى المال
الذي يقدمه الرجل لمن يريد العزج بها .
وله أحكام في الشريعة الاسلامية وقد
رأينا ان أحسن من كتب فيها العلامة
الفيلسوف ابن رشد في كتابة (بداية
المُهْتَد ونهاية المقتصد) فانه قد ألم

بالمسألة من جميع أطرافها وآتي على جميع
الاختلافات فيها فترى ان ننقل هذا الفصل
عنه لما فيه من العلم والفائدة ، قال رحمه
الله :

والنظر في الصداق في ستة مواضع
الاول في حكمه وأركان . الموضوع الثاني
في تقرير جميعه للزوجة ، الموضوع الثالث في
تشطيره . الموضوع الرابع في التفويض وحكمه .
الموضوع الخامس في الاصدقة الفاسدة وحكمها .
الموضوع السادس في اختلاف الزوجين في
الصداق

﴿الموضع الاول﴾

وهذا الموضوع فيه اربع مسائل ، الاولى
في حكمه ، الثانية في قدره ، الثالثة في جنسه
ووصفه ، الرابعة في تأجيله

﴿المسئلة الاولى﴾

أما حكمه فانهم اتفقوا على انه شرط
من شروط الصحة وانه لا يجوز التواطؤ
على تركه لقوله تعالى «وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة» وقوله تعالى «فانكحوهن باذن أهلهن
وآتوهن اجورهن»

﴿المسئلة الثانية﴾

وأما قدره فانهم اتفقوا على انه ليس
لاكثره حد واختلفوا في أقله فقال

الشافعي واحد واسحق وأبو ثور وقهاء المدينة من التابعين ليس لأقله حد وكل ما جاز أن يكون ثمنًا وقيمة لشيء جاز أن يكون صداقًا . وبه قال ابن وهب من أصحاب مالك وقالت طائفة بوجوب تحديد أقله وهؤلاء اختلفوا فالشهور في ذلك مذهبان : أحدهما مذهب مالك وأصحابه ، والثاني مذهب أبي حنيفة وأصحابه . فأما مالك فقل أقله ربع دينار من الذهب أو ثلاثة دراهم كيلا من فضة أو ماساوي الدرام الثلاثة أعنى دراهم الكيل فقط في المشهور ، وقيل أو ما يساوي أحدهما . وقال أبو حنيفة عشرة دراهم أقله ، وقبل خمسة دراهم ، وقيل أربعون درهما وسبب اختلافهم في التقدير سببان أحدهما زرده بين أن يكون عوضا من الأعواض يعتبر فيه التراضي بالقليل كان أو بالكثير كالخال في البيوعات وبين أن يكون عبادة فيكون مؤقنا وذلك أنه من جهة أنه يملك به على المرأة منافعتها على الدوام يشبه العوض ، ومن جهة أنه لا يجوز التراضي على إسقاطه يشبه العبادة . والسبب الثاني معارضة هذا القياس لمقتضى التحديد لمفهوم الأثر الذي لا يقتضي التحديد . أما القياس الذي

يقتضي التحديد فهو كما قلنا أنه عبادة والعبادات مؤقنة . وأما الأثر الذي يقتضي مفهومه عدم التحديد فحديث سهل بن سعد الساعدي المتفق على صحته وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت يا رسول الله أني قد وهبت نفسي لك ، فقامت قياما طويلا . فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من شيء تصدقها إياه . قال ما عندي الا ازاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها إياه جلست لا ازاريك فالتمس شيئا . قال لا أجد شيئا . فقال عليه الصلاة والسلام التمس النمس ولو خائما من حديد . فالتمس فلم يجد شيئا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك شيء . من القرآن ؟ قال نعم سورة كذا وسورة كذا السور سماها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنكتكم بما معكم من القرآن . قالوا فقله عليه الصلاة والسلام التمس ولو خائما من حديد دليل على أنه لا قدر لأقله لأنه لو كان له قدر لينه اذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة وهذا استدلال بين كما ترى مع أن القياس

الذي اعتمد القائلون بالتحديد ليس تسلم مقدماته . وذلك انه انبنى على مقدمتين احدهما ان الصداق عبادة والثانية ان العبادة موقفة ، وهي كليهما نزاع الخصم وذلك انه قد يبنى في الشرع من العبادات ما ليست موقفة بل الواجب فيها هو أقل ما ينطبق عليه الاسم وأيضا فانه ليس فيه شبه العبادات خالصا وانما صار المرجحون لهذا القياس على مفهوم الاثر لاحتمال ان يكون ذلك الاثر خاصا بذلك الرجل لقوله فيه قد انكحتك بما معك من القرآن ، وهذا خلاف للاصول وان كان قد جاء في بعض رواياته انه قال قم فعلها لما ذكر انه معه من القرآن فقام فعلها فجاء نكاحا باجازة لكن لما التمسوا أصلا يقيسون عليه قدر الصداق لم يجدوا شيئا أقرب شيئا به من نصاب القطع علي بعد ما بينهما . وذلك ان القياس الذي استعملوه في ذلك هو أنهم قالوا عضو مستباح بما لم فوجب ان يكون مقدرا أصله القطع . وضعف هذا القياس هو من قبل ان الاستباحة فيما هي مقولة باشتراك الاسم وذلك ان القطع غير الوطء وأيضا فان القطع استباحة على جهة

العقوبة والاذى وتقص خلقة ، وهذا استباحة على جهة اللذة والمودة ، ومن شأن قياس الشبه علي ضعفه ان يكون الذي به تشابه الفرع والاصل شيئا واحدا لا باللفظ بل بالمعنى ، وأن يكون الحكم انما وجد للاصل من جهة الشبه ، وهذا كله معدوم في هذا القياس ، ومع هذا فانه من الشبه الذي لم ينبه عليه اللفظ وهذا النوع من القياس مردود عند المحققين لكن لم يستعملوا هذا القياس في اثبات التحديد لما نابل لمفهوم الحديث اذ هو في غاية الضعف وانما استعملوه في تعيين قدر التحديد

وأما القياس الذي استعملوه في معارضة مفهوم الحديث فهو أقوى من هذا بشهد لعدم التحديد ما خرج به الترمذي ان امرأة تزوجت علي بنعيمان ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أَرْضَيْتِ مِنْ نَفْسِكَ وَمَالِكَ بَنِعْمَانَ ، فقالت نعم فجوز نكاحها وقال هو حديث حسن صحيح . ولما اتفق القائلون بالتحديد علي قياسه علي نصاب السرقة اختلفوا في ذلك بحسب اختلافهم في نصاب السرقة فقال مالك هو ربع دينار او ثلاثة دراهم لانه

النصاب في السرقة عنده، وقال أبو حنيفة هو عشرة دراهم لانه النصاب في السرقة عنده . وقال ابن شبرمة هو خمسة دراهم لانه النصاب عنده ايضا في السرقة. وقد احتجت الحنفية لكون الصداق بمحمد اهماذا القدر بحديث يروونه عن جابر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لا مهر الا بعشرة دراهم . ولو كان هذا ثابتا لكان رافعا لموضع الخلاف لانه كان يجب لموضع هذا الحديث ان يحمل حديث سهل بن سعد على الخصوص ، ولكن حديث جابر هذا ضعيف عند أهل الحديث فانه يرويه قالوا مبشر بن عبيد عن الحجاج بن ارطاة عن عطاء عن جابر ومبشر والحجاج ضعيفان وعطاء ايضا لم يأت جابرا ولذلك لا يمكن أن يقال ان هذا الحديث معارض لحديث سهل بن سعد

في المسألة الثالثة

اما جنسه فكل ما جاز أن يملك وأن يكون عوضا واختلفوا من ذلك في مكانين في النكاح بالاجارة وفي جعل عتق أمته صداقها . أما النكاح على الاجارة ففي المذهب فيه ثلاثة أقوال قول بالاجارة وقول بالمنع وقول بالكره

والمشهور عن مالك الكراهة ولذلك رأى فسخه قبل الدخول وأجازه من أصحابه أصيم وسحنون وهو قول الشافعي ومنعه ابن القاسم وأبو حنيفة الا في العبد فان ابا حنيفة أجازه وسبب اختلافهم سببان احدهما على شرع من قبلنا لازم لنا حتى يدل الدلائل على ارتفاعه أم الامر بالعكس؟ فمن قال هو لازم أجازه قوله تعالى «اني أريد أن أنكحك احدي ابنتي هاتين على أن تأجرني ثلثي حجج » الآية ومن قال ليس يلزم قال لا يجوز النكاح بالاجارة . والسبب الثاني هل يجوز ان يقاس النكاح في ذلك على الاجارة وذلك ان الاجارة هي مستثناة من بيع الغرر المجهول ولذلك خالف فيها الامم وابن علية وذلك ارأى العمل التعامل انما هو على عين معروفة ثابتة في عين معروفة ثابتة والاجارة هي عين ثابتة في مقاباتها حركات وأفعال غير ثابتة ولا مقدرة بنفسها ، ولذلك اختلف الفقهاء متى تجب الاجارة على المستأجر . وأما كون العتق صداقا فانه منعه فقهاء الامصار ما عدا داود واحمد . وسبب اختلافهم معارضة الار الوارد في ذلك للاسول أعني

ما ثبت من أنه عليه الصلاة والسلام أعتق صفيه وجعل عتقها صداقها مع احتمال أن يكون هذا خاصا به عليه الصلاة والسلام لكثرة اختصاصه في هذا الباب . ووجه مفارقه للأصول أن العتق إزالة ملك والإزالة لا تتضمن استباحة الشيء . بوجه آخر لأنها إذا أعتقت ملكت نفسها فكيف يلزمها النكاح ؟ ولذلك قال الشافعي أنها إن كرهت زواجه غرمت له قيمتها لأنه رأي أنها قد ألفت عليه قيمتها إذا كان إنما ألتفها بشرط الاستمتاع بها . وهذا كله لا يعارض به فعله عليه الصلاة والسلام ولو كان غير جائزا لغيره ليينه عليه الصلاة والسلام . والأصل أن أفعاله لازمة لنا إلا ما قام الدليل على خصوصيته . وأما صفة الصداق فأنهم اتفقوا على انعقاد النكاح على العرض المعين الموصوف أعني المنضبط جنسه وقدره بالوصف واختلفوا في العرض الغير موصوف ولا معين مثل أن يقول أنكحتها على عبد أو خادم من غير أن يصف ذلك وصفا يضبط قيمته . فقال مالك وأبو حنيفة يجوز وقال الشافعي لا يجوز وإذا وقع النكاح على هذا الوصف عند مالك كان لها الوسط بما سمى . وقال

أبو حنيفة يجبر على القيمة . وسبب اختلافهم هل يجري النكاح في ذلك مجرى البيع من القصد في التشاح أو ليس يباغ ذلك المبلغ بل القصد منه أكثر من ذلك ، المكارمة . فمن قال يجزي في التشاح قال فلا يجوز البيع على شيء غير موصوف ، كذلك لا يجوز النكاح . ومن قال ليس يجزى مجراه إذا المقصود ، أنه إنما هو المكارمة ، قال يجوز . وأما التأجيل فإن قوما لم يجيزوه أصلا وقوم أجازوه واستحبوا أن يقدم شيئا منه إذا أراد الدخول ، وهو مذهب مالك والذين أجازوا التأجيل منهم من لم يجزه الا لزم من محدود وقد هذا البعد وهو مذهب مالك . ومنهم من أجاز ملوت أو فراق وهو مذهب الاوزاعي وسبب اختلافهم هل يشبه النكاح البيع في التأجيل أو لا يشبهه ؟ فمن قال يشبهه لم يجز التأجيل لموت أو فراق . ومن قال لا يشبهه أجاز ذلك . ومن منع التأجيل فلكونه عبادة

هو الموضع الثاني في النظر في التقرر في واقع العلماء على أن الصداق يجب كله بالدخول أو الموت . أما وجوبه كله بالدخول فلقوله تعالى : « وان أردتم

استبدال زوج مكان زوج وآتيتم
 احدا من قطارا فلا تأخذوا منه شيئا »
 الآية . وأما وجوبه بالموت فلا أعلم الآن
 فيه دليل مسموعا الا انعقاد الاجماع
 على ذلك . واختلفوا هل من
 شرط وجوبه مع الدخول المسيس أم
 ليس ذلك من شرطه بل يجب بالدخول
 والخلوة ؟ وهو الذي يعنون بارخا .
 السطور . فقال مالك والشافعي وداود لا يجب
 بارخاء الستور الا نصف المهر ما لم يكن
 المسيس . وقال أبو حنيفة يجب المهر بالخلوة
 نفسها الا ان يكون محرما أو مريضا أو صائما
 في رمضان أو كانت المرأة حائضا . وقال
 ابن أبي ليلى يجب المهر كله بالدخول ولم
 يشترط في ذلك شيئا . وسبب اختلافهم في
 ذلك . مارضة حكم الصحابة في ذلك
 لظاهر الكتاب . وذلك انه نص تبارك
 وتعالى في المدخول بها المنكوحة انه ليس
 يجوز أن يؤخذ من صداقها شيء . في قوله
 تعالى « وكيف تأخذونه وقد أنفضي بعضكم
 الي بعض » ؟ ونص في المطلقة قبل المسيس
 ان لها نصف الصداق فقال تعالى « وان
 طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد
 فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم »

وهذا نص كما نرى في حكم كل واحدة
 من هاتين الحالتين أعني قبل المسيس وبعد
 المسيس ولا وسط بينهما فوجد بهذا إجماعا
 ظاهرا ان الصداق لا يجب الا بالمسيس
 والمسيس هنا الظاهر من أمره انه الجماع
 وقد يحتمل ان يحمل على أصله في القمعه وهو
 المس ولعل هذا هو الذي تأولت الصحابة ،
 ولذلك قال مالك في العنين المؤجل انه
 قد وجب لها الصداق عليه اذا وقع الطلاق
 لطول مقامه معها فجعل لها دون الجماع
 تأثيرا في إيجاب الصداق . واما الاحكام
 الواردة في ذلك عن الصحابة فهو ان من
 أغلق بابا أو أرخى سترا قد وجب عليه
 الصداق لم يختلف عليهم في ذلك فيما
 حكموا واختلفوا من هذا الباب في فرع
 وهو اذا اختلفا في المسيس ، أعني القائلين
 باشتراط المسيس وذلك مثل أن تدعى
 هي المسيس وينكروها ، قال مشهور عن مالك
 ان القول قولها . وقيل ان كان
 دخول بناء صدقت وان كان دخول
 زيارة لم تصدق . وقيل ان كانت بكر انظر
 اليها النساء . فيتحصل فيها في المذهب
 ثلاثة اقوال . وقال الشافعي وأهل الظاهر

القول قوله . وذلك لانه مدعي عليه
ومالك ليس يعتبر في وجوب اليمين
المدعي عليه من جهة ماهو مدعي عليه بل
من جهة ماهو أقوى شبهة في الاكثر
ولذلك يجعل القول في مواضع كثيرة
قول المدعي اذا كان أقوى شبهة . وهذا
الخلاف يرجع الي هل ايجاب اليمين على
المدعي عليه معلل او غير معلل ؟ وكذلك
القول في وجوب اليانة على المدعي وسباني
هذا في مكانه

(الموضع الثالث في التشطير)

واتفقوا اتفاقا مجملا انه اذا طلق قبل
الدخول وقد فرض صداقا انه يرجع عليها
بنصف الصداق لقوله تعالى : « فنصف
ما فرضتم » الآية والنظر في التشطير في
أصول ثلاثة في محله من الانكحة وفي
موجبه من أنواع الطلاق . أعني الواقع
قبل الدخول وفي حكم ما يعرض له من
التغيرات قبل الطلاق . أما محله من
النكاح عند مالك فهو النكاح الصحيح
أعني أن يكون يقع الطلاق الذي قبل
الدخول في النكاح الصحيح . وأما النكاح
الفاسد فإن لم تكن الفرقه فيه فسخا
وطلق قبل الفسخ ففي ذلك قولان . وأما

موجب التشطير فهو الطلاق الذي يكون
باختيار من الزوج لا باختيار منها مثل الطلاق
الذي يكون من قبل قيامها سبب يوجد
فيه واختلفوا من هذا الباب في الذي يكون
سببه قيامها عليه بالصداق أو النفقة مع
عسره ولا فرق بينه وبين القيام بالعب
وأما الفسوخ التي ليست طلاقا فلا خلاف
أنها ليسبب توجب التشطير اذا كان فيها
الفسخ من قبل العقد أو من قبل الصداق
وبالجملة من قبل عدم موجبات الصحة
وليس لها في ذلك اختيار أصلا . وأما
الفسوخ الطارئة على العقد الصحيح مثل
الردة والرضاع فإن لم يكن لاحدهما فيه
اختيار أو كان لها دونه لم يوجب التشطير
وان كان له فيه اختيار مثل الردة أوجب
التشطير والذي يقتضيه مذهب أهل الظاهر
أن كل طلاق قبل البناء فواجب أن يكون
فيه التنصيف سواء كان من سببها أو
سببه . وان ما كان فسخا ولم يكن طلاقا
فلا تنصيف فيه وسبب الخلاف على
هذه السنة معقولة المعنى أم ليست بمعقولة
فن قال أنها معقولة المعنى وأنه إنما وجب
لها نصف الصداق عوضا ما كان لها

لمكان الجبر على رد سلعها وأخذ الثمن. كالحال في المشتري فلما فارق النكاح في هذا المعنى البيع جعل لها هذا عوضا من ذلك الحق. فإذا كان الطلاق من سيدها لم يكن لها شيء. لأنها أسقطت ما كان لها من جبره على دفع الثمن وقبض السلعة ومن قال أنها سنة غير معقولة واتبع ظاهر اللفظ قال يلزم التشطير في كل طلاق كان من سيده أو سيدها. فأما حكم ما يعرض للصداق من التغيرات قبل الطلاق فإن ذلك لا يخلو أن يكون من قبلها أو من الله. فما كان من قبل الله فلا يخلو من أربعة أوجه. أما أن يكون تلفا لكل وأما أن يكون نقصا وأما أن يكون زيادة وأما أن يكون زيادة ونقصا معا. وما كان من قبها فلا يخلو أن يكون تصرفا فيه بتقويت مثل البيع والعق والهبه، أو يكون تصرفا فيه في منافع الخاصة فيما تنجز به إلى زوجها. فعند مالك أنهما في التلف وفي الزيادة وفي النقصان شريكان وعند الشافعي أنه يرجع في النقصان والتلف عليها بالنصف ولا يرجع بنصف الزيادة. وسبب اختلافهم هل تملك المرأة الصداق قبل الدخول أو المهر ملكا مستقرا

أو لا تملكه فن قال أنها لا تملكه ملكا مستقرا هما فيه شريكان ما لم تعد فتدخله في منافعها. ومن قال أنها تملكه ملكا مستقرا والتشطير حق واجب فعين عليها عند الطلاق وبعد استقرار الملك أو جب الرجوع عليها بجميع ما ذهب عندها. ولم يختلفوا أنها إذا صرفته في منافعها ضامنة للنصف. واختلفوا إذا اشترطت به ما يصلحها للجهاز مما جرت به العادة هل يرجع عليها بنصف ما اشترته أم بنصف الصداق الذي هو الثمن فقال مالك يرجع عليها بنصف ما اشترته وقال أبو حنيفة والشافعي يرجع عليها بنصف الثمن الذي هو الصداق. واختلفوا من هذا الباب في فرع مشهور متعلق بالسماع وهو هل للاب أن يعفو عن نصف الصداق في ابنته البكر أعني إذا طلقت قبل الدخول ولا سيد في أمته؟ فقال مالك ذلك له. وقال أبو حنيفة والشافعي ليس ذلك له. وسبب اختلافهم هو الاحتمال الذي في قوله تعالى (الا ان يعفو او يعفو الذي بيده عقدة النكاح) وذلك في لفظة يعفو فإنها يقال في كلام العرب مرة بمعنى يسقط ومرة بمعنى يهب. وفي قوله الذي

بيده مقدمة النكاح علي من يعود هذا
الضمير هل علي الولي أو علي الزوج فن
قال الزوج جعل بعفو يعني يهب ومن
قال علي الولي جعل بعفو يعني يسقط .
وإذا قدموا فقالوا لكل ولي ان يعفو عن
نصف الصداق الواجب المرأة ويشبه أن
يكون هذان الاحتمالان اللذان في الآية
علي السواء . لكن من جعله الزوج فلم
يوجب حكما زائدا في الآية اي شرعا
زائدا لان جواز ذلك معلوم من ضرورة
الشرع . ومن جعله الولي اما الاب واما
غيره فقد زاد شرعا . فلذلك يجب عليه
ان يأتي بدليل يبين به أن الآية أظهر
في الولي منها في الزوج وذلك شيء يعسر
والجمهور على ان المرأة الصغيرة والمحجورة
ليس لها أن تهب من صداقها النصف
الواجب لها . وإذا قدموا فقالوا يجوز ان
تهب مصيرا لعموم قوله تعالى « الا أن
يعفون » واختلفوا من هذا الباب في
المرأة اذا وهبت صداقها لزوجها ثم طلقت
قبل الدخول ، فقال مالك ليس يرجع
عليها بشيء ، وقال الشافعي يرجع عليها
بنصف الصداق ، وسبب الخلاف علي
النصف الواجب للزوج بالطلاق هو في

عين الصداق أو في ذمة المرأة . فن قال
في عين الصداق قال لا يرجع عليها شيء .
لانه قد قبض الصداق كله . ومن قال هو
في ذمة المرأة قال يرجع وان وهبته له كما
لو وهبت له غير ذلك من مالها ، وفرق
أبو حنيفة في هذه المسئلة بين القبض ولا
قبض . فقال ان قبضت فله النصف وان
لم تقبض حتي وهبت فليس له شيء . كأنه
رأى أن الحق في العين مالم تقبض فاذا
قبضت صار في الذمة

(الموضع الرابع في التفويض)

وأجمعوا علي أن نكاح التفويض
جائز وهو أن يعقد النكاح دون صداق
لقوله تعالى « لا جناح عليكم ان طلقتم
النساء مالم تمسوهن او تفرضواهن فريضة »
واختلفوا من ذلك في موضعين أحدهما اذا
طلبت الزوجة فرض الصداق واختلفا في
القدر . الموضع الثاني اذا مات الزوج ولم
يفرض هل لها صداق ام لا ؟

(فأما المسئلة الاولى)

وهي اذا قامت المرأة تطلب ان
يفرض لها مهرا ، فقالت طائفة يفرض لها
مهر مثلها وليس للزوج في ذلك خيار فان
طلق بعد الحكم فن هؤلاء من قال لها

نصف الصداق ، ومنهم من قال ليس لها شيء لأن أصل الفرض لم يكن في عقد النكاح وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وقال مالك وأصحابه الزوج بين خيارات ثلاثة إما أن يطلق ولا يفرض ، وإما أن يفرض ما طالبه المرأة به ، وإما أن يفرض صداق المثل ويلزمها ، وسبب اختلافهم اعني بين من يوجب مهر المثل من غير خيار للزوج إذا طلق بعد طلبها الفرض ومن لا يوجب اختلافهم في مفهوم قوله تعالى « لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة » هل هذا محمول على العموم في سقوط الصداق سواء كان سبب الطلاق اختلافهم في فرض الصداق أو لم يكن الطلاق سببه الخلاف في ذلك وايضا فهل يفهم من دفع الجناح عن ذلك سقوط المهر في كل حال أولا يفهم ذلك فيه احتمال وان كان الاظهر سقوطه في كل حال لقوله تعالى « ومنعهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره » ولا خلاف أعلمه في انه اذا طلق ابتداء انه ليس عليه شيء . وقد كان يجب على من أوجب لها المنعة مع شطر الصداق اذا طلق قبل الدخول في نكاح

غير التفويض وأوجب لها مهر المثل في نكاح التفويض أن يوجب لها مع المنفعة فيه شطر مهر المثل لان الآية لم تعرض بمفهومها لاسقاط الصداق في نكاح التفويض وإنما تعرضت لإباحة الطلاق قبل الفرض فان كان يوجب نكاح التفويض مهر المثل اذا طلب فواجب ان يتشطر اذا وقع الطلاق كما يتشطر في المسمى ولهذا قال مالك انه ليس يلزم فيه مهر المثل مع خيار الزوج

(وأما المسئلة الثانية)

وهي اذا مات الزوج قبل تسمية الصداق وقبل الدخول بها فان مالكا واصحابه والاوزاعي قالوا ليس لها صداق ولها المنعة والميراث . وقال أبو حنيفة لها صداق المثل والميراث ، وبه قال أحمد وداود ، وعن الشافعي القولان جميعا الا ان المنصوص عند اصحابه هو مثل قول مالك وسبب اختلافهم معارضة النيبس للآثر ، اما الارفهمو ماروي عن ابن مسعود انه سئل عن هذه المسئلة فقال أقول بها برأبي فان كان صوابا فن الله وأن كان خطأ فني ، أرى لها صداق امرأة من نساءنا لاوكس ولا شطط وعليها العدة

ولها الميراث . ققام معقل بن يسار الأشجعي قتل أشهد لتضيت فيها بقضا . رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق . خرجه ابو داود والنسائي والترمذي وصححه . وأما القياس المعارض لهذا فهو ان الصداق عوض فلما لم يقبض العوض لم يجب العوض قياسا على البيع وقال المزني عن الشافعي في هذه المسئلة ان ثبت حديث بروع فلا حجة في قول احد مع السنة والذي قاله هو الصواب والله أعلم

(الموضع الخامس)

(في الاصدقة الفاسدة)

والصداق يفسد اما لعينه واما لصفة فيه من جهل او عذر . فالذي يفسد لعينه فمثل الحر والخنزير وما لا يجوز ان يملك . والذي يفسد من قبل العذر والجهل فالاصل فيه تشبيه بالبيع وفي ذلك خمس مسائل مشهورة

(المسئلة الاولى)

اذا كان الصداق خراً او خنزيراً او ثمرة لم يبد صلاحها أو بعيراً شاردًا . فقال ابو حنيفة العقد صحيح اذا وقع وفيه مهر المثل . وعن مالك في ذلك

روايان احدهما فساد العقد وفسخه قبل الدخول وبعبه ، وهو قول ابو عبيدة . والثانية انه ان دخل ثبت ولها صداق المثل وسبب اختلافهم هل حكم النكاح في ذلك حكم البيع او ليس كذلك ؟ فن قال حكمه حكم البيع قال يفسد النكاح بفساد الصداق كما يفسد البيع بفساد الثمن ومن قال ليس من شرط صحة عقد النكاح صحة الصداق بدليل ان ذكر الصداق ليس شرطاً في صحة العقد قال يفسد النكاح ويصح بصداق المثل وانفرق بين الدخول وعدمه ضعيف والذي تقتضيه اصول مالك ان يفرق بين الصداق المحرم العين وبين المحرم لصفة فيه قياساً على البيع ولست اذكر الآن فيه نصاً

(المسئلة الثانية)

واختلفوا اذا اقترن بالمهر بيع مثل ان تدفع اليه عبداً ويدفع الف درهم عن الصداق وعن ثمن العبد ولا يسمى الثمن من الصداق . فمنعه مالك وابن القاسم وبه قال ابو ثور وأجازة أشهب . وهو قول أبي حنيفة . وفرق عبد الله فقال ان كان الباقي بعد البيع ربع دينار فصاعداً بأسر

لا يشك فيه جاز . واختلف فيه قول الشافعي فمرة قال ذلك جائز ومرة قال فيه مهر المثل . وسبب اختلافهم هل النكاح في ذلك شبهه بالبيع ام ليس بشيه فن شبهه في ذلك بالبيع منعوه من جوز في النكاح من الجهل مالا يجوز في البيع قال يجوز

(المسئلة الثالثة)

واختلف العلماء فيمن نكح امرأة واشترط عليه في صداقها حيا . يحاي به الاب ، على ثلاثة اقوال : فقال أبو حنيفة واصحابه الشرط لازم والصداق صحيح وقال الشافعي المهر فاسد ولها صداق المثل . وقال مالك اذا كان الشرط عند النكاح فهو لابنته ، وان كان بعد النكاح فهو له . وسبب اختلافهم تشبيه النكاح في ذلك بالبيع فن شبهه بالوكيل يبيع السلعة ويشترط لنفسه حيا قال لا يجوز النكاح كما لا يجوز البيع . ومن جعل النكاح في ذلك مخالفا للبيع قال يجوز . واما تفريق مالك فلا أنه اهمه اذا كان الشرط في عقد النكاح ان يكون ذاك الذي اشترطه لنفسه نقصانا من صداق مثلها ولم ينهمه اذا كان بعد انعقاد

النكاح والاتفاق على الصداق . وقول مالك هو قول عمر بن عبدالعزيز والثوري وأبي عبيد . وخرج النسائي وأبو داود وعبد الرزاق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت على حياء قبل عصمة النكاح فهو لها ، وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن أعطيه وأحق ما أكرم الرجل عليه ابنته واخته ، وحديث عمرو بن شعيب يختلف فيه من قبل انه صحفه ولكنه نص في قول مالك . وقال ابو عمر بن عبد البر اذا روته الثقات وجب العمل به

(المسئلة الرابعة)

واختلفوا في الصداق يستحق أو يوجد به عيب فقال الجمهور النكاح ثابت واختلفوا هل ترجع بالقيمة او بالمثل او بمهر المثل . واختلف في ذلك قول الشافعي : فقال مرة بالقيمة وقال مرة بمهر المثل . وكذلك اختلف المذهب في ذلك فقبل ترجع بالقيمة وقيل ترجع بالمثل قال ابو الحسن الغمي ولو قبل ترجع بالأقل من القيمة أو صداق المثل لكن ذلك وجها . وشذ سحنون فقال النكاح

قاسد ومبني الخلاف هل يشبه النكاح
في ذلك البيع أو لا يشبهه فن شبهه قال
ينفسخ ومن لا يشبهه قال لا ينفسخ
(المسئلة الخامسة)

واخذوا في الرجل ينكح المرأة على
أن الصداق ألف ان لم يكن له زوجة وان
كانت له زوجة فالصداق الفان . فقال
الجمهور بموازته واختلفوا في الواجب في
ذلك . فقال قوم الشرط جائز ولها من
الصداق بحسب ما شرط . وقالت طائفة
لها مهر المثل وهو قول الشافعي وبه قال
أبو ثور الا انه ان طلائها قبل الدخول
لم يكن لها الا المتعة . وقال ابو حنيفة ان
كانت له امرأة فلها ألف درهم وان لم تكن
له امرأة فلها مثلها ما لم يكن أكثر من
الالفين أو أقل من الالف . ويخرج
في هذا قول ان النكاح مفسوخ لمكان
القرار . ولست أذكر الآن نصا فيها في
المذهب . فهذه مشهور مسائلهم في هذا
الباب وفروعه كثيرة . واختلفوا فيما يعتبر
به مهر المثل اذا قضي به في هذه المواضع
وما أشبهها فقال مالك يعتبر في جهلها
ونصابها وماله . وقال الشافعي يعتبر
بنساء عصبتها فقط . وقال ابو حنيفة

يعتبر في ذلك نساء قرابتها من النسبة
وغيره ومبني الخلاف هل الماتق في المنصب
قطر أو في المنصب والمال والجمال لقوله
عليه الصلاة والسلام تنكح المرأة لدينها
وجملها وحسبها الحديث

(في الموضع السادس)

(في اختلاف الزوجين في الصداق)

واختلفوا لا يخلو أن يكون في القبض
أو في القدر أو في الجنس أو في الوقت
أعني وقت الوجوب . فأما اذا اختلفا في
القدر فقالت المرأة مثلا بمائتين وقال
الزوج بمائة فان الفقهاء اختلفوا في ذلك
اختلافا كثيرا فقال مالك انه ان كان
الاختلاف قبل الدخول وآتى الزوج بما
يشبه والمرأة بما يشبه أتتھا يتحالفان
ويتفاسخان وان حلف أحدهما ونكل
الآخر كان القول قول الحالف وان
نكلا جميعا كان بمنزلة ما اذا حلفا جميعا
ومن آتى بما يشبه منهما كان القول قوله .
وان كان الاختلاف بعد الدخول فالقول
قول الزوج وقالت طائفة القول قول
الزوج مع يمينه . وبه قال ابو ثور وابن ابي
ليلى وابن شبرمة وجماعة . وقالت طائفة
القول قول الزوجة الى مهر مثلها وقول

فيكون القول قوله . وسبب اختلاف مالك والشافعي في التفاسخ بعد التحالف والرجوع الى صداق المثل هو . هل يشبه النكاح بالبيع في ذلك أم ليس يشبه ؟ فن قال يشبه به قال بالتفاسخ . ومن لا يشبهه لان الصداق ليس من صحة العقد قال بصداق المثل بعد التحالف . وكذلك من زعم من أصحاب مالك أنه لا يجوز لها بعد التحالف أن يتراضيا علي شيء . ولأن يرجع أحدهما الى قول الآخر ويرضي به فهو في غاية الضعف . ومن ذهب الى هذا قانا يشبه بالعان وهو تشبيه ضعيف مع أن وجود هذا الحكم للعان مختلف فيه . وأما اذا اختلفا في القبض فقالت الزوجة لم أقبض وقال الزوج قد قبضت . فقال الجمهور القول قول المرأة الشافعي والثوري واحد وأبو ثور . وقال مالك القول قولها قبل الدخول والقول قوله بعد الدخول . وقال بعض أصحابه إنما قال ذلك مالك لان العرف بالمدينة كان عندهم أن لا يدخل الزوج حتي يدفع الصداق . فان كان بلد ليس فيه هذا العرف كان القول قولها أبدا والقول بأن القول قولها أبدا أحسن لأنها

الزوجة فيما زاد على مهر مثلها . وقالت طائفة اذا اختلفا تحالفا . ورجع الى مهر المثل ولم تر الفسخ كمالك وهو مذهب الشافعي والثوري وجماعة . وقد قيل أنها رد الى صداق المثل دون عين ما لم يكن صداق المثل أكثر مما ادعت وأقل مما ادعى هو . واختلفا في مبنى على اختلافهم في مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام البينة علي من ادعي واليمين علي من أنكر . هل ذلك معلل او غير معلل ؟ فن قال معلل قال يحلف أبدا أقواهما شبهة فان استويا تحالفا وتفاخا ، ومن قال غير معلل قال يحلف الزوج لأنها تقر له بالنكاح وجنس الصداق وتدعي عليه قدرا زائدا فهو مدعي عليه ، وقيل أيضا يتحالفان أبدا لان كل واحد منهما مدعي عليه وذلك عند من لم يراع الاشياء . والخلاف في ذلك في المذهب . ومن قال القول قولها الى مهر المثل والقول قوله فيما زاد على مهر المثل رأى أنهما لا يستويان أبدا في الدعوى بل يكون أحدهما ولا بد أقوى شبهة . وذلك انه لا يخلو دعواها من أن يكون فيها بمادل صداق مثلها فادونه فيكون القول قولها أو يكون فيما فوق ذلك

في الكلى. والذي يجي. عن أصل قول مالك في المشهور عنه ان القول في الاصل قول القارم قياسا على البيع وفيه خلاف ويتصور أيضا متى يجب على قبل الدخول أو بعده فمن شبه النكاح بالبيع قال لا يجب الا بعد الدخول قياسا على البيع اذ لا يجب الثمن على المشتري الا بعد قبض السلعة. ومن رأي ان الصداق عادة يشترط في الحلية قال يجب قبل الدخول ولذلك استحسب مالك أن يقدم الزوج قبل الدخول شيء من الصداق

(الركن الثالث)

(في معرفة محل العقد)

وكل امرأة فاتها نكاح في الشرع بوجهين اما بنكاح او بملك يمين . والموانع الشرعية بالجملة تنقسم أولا الى قسمين موانع مؤبدة وموانع غير مؤبدة والموانع المؤبدة تنقسم الى متفرق عليها ومختلف فيها ، فالمتفرق عليها ثلاث نسب وصهر ورضاع والمختلف فيها الزنا واللعان . والغير مؤبدة تنقسم الى تسعة أحدهما مانع العدد ، والثاني مانع الجمع والثالث مانع الرق ، والرابع مانع الكفر ، والخامس مانع الاجرام ، والسادس مانع

مدعي عليها . ولكن مالك راعي قوة الشبهة حتى اذا دخل بها الزوج واختلف أصحاب مالك اذا طال الدخول هل يكون القول قوله يمين أو بغير يمين احسن ، واما اذا اختلفا في جنس الصداق فقال هو مثلا تزوجتك على هذا العبد وقالت هي تزوجتك على هذا الثوب . فالمشهور في المذهب أنهما يتحالفان ويتفاسخان ان كان الاختلاف قبل البناء وان كان بعد البناء ثبت وكان لها صداق المثل ما لم يكن اكثر مما ادعت او اقل مما اعترفت به . وقال ابن القصار يتحالفان قبل الدخول والقول قول الزوج بعد الدخول . وقال اصبح القول قول الزوج ان كان يشبه سواء كان أشبه قولها أو لم يشبه فان لم يشبه قول الزوج فان كان قولها مشبه كان القول قولها وان لم يكن قولها مشبها تحالفا وكان لها صداق المثل ، وهو الشافعي في هذه المسئلة مثل قوله عند اختلافهم في القدر أعنى يتحالفان ويتراجعان الى مهر المثل وسبب قول الفقهاء بالتفاسخ في البيع ستعرف اصله في كتاب البيوع ان شاء الله . وأما اختلافهم في الوقت فانه يتصور

المرض، والسابع مانع العدة على اختلاف
في عدم تأييده، والثامن مانع التطليق ثلاثا
للمطلق، والتاسع مانع الزوجية قالوا مانع
الشرعية بالجملة أربعة عشر مانعا،

﴿المهرجان﴾ معناها بالفارسية محبة
الروح وهي عيد عند
﴿مَهَكَ﴾ مَهَكَ مَهَكَ مَهَكَ
فبالغ في سحقه

﴿مَهَل﴾ في عمله مَهَل مَهَل مَهَل مَهَل
يرفق وسكينة. و (مَهَل وأمهله) أنظره
وأخره. و (تمهل في عمله) أناد. و
(المهل) التؤدة. و (المهل) اسم يجمع
معدنيات الجواهر كالفضة ونحوها و (المهل)
القطر والسم والقيح ودردي الزيت. و
(المهل) التؤدة ومثلا المسئلة

﴿مَهَا﴾ اسم شرط جازم يحزم
فعلين، أولها فعل الشرط والثاني جوابه
وجزاؤه نحو (مَهَا نَحْفُ الحقد يظهر)
﴿مَهَنَ﴾ مَهَنَ مَهَنَ مَهَنَ مَهَنَ
(مَهَنَ يَمَهْنُ مَهَنًا) عمل في صنعه. و
(مَهْنٌ يَمَهْنُ مَهَانَةً) كان مهينا. و (ماهنه)
مارسه. و (امتهنه قامتهن هو) أي استعمله
للمهنة فاستعمل لذلك

و (امتهنه) ابتذله واحتقره.

و (الماهن) المملوك والخادم جمعه مَهَنان
ومَهَنَة و (المهنة والمهنة) الخلق في العمل
و (المهين) الحقير

﴿المهمة﴾ المفازة جمعا مَهَامَه
﴿المهية﴾ البقرة الوحشية
وهي أشبه بالعز الاهلية تشبه بها
المرأة في منمها وجمالها وحسن
عينها

﴿مَيَار﴾ هو أبو الحسين مَيَار
ابن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي
الشاعر المشهور كان مجوسيا فأسلم على يد
الشريف الرضي وهو شيخه وعليه فخرج
في نظم الشعر. وكان شاعرا جزل القول
مقدما على اهل وقته

من شعره قوله :

وقد قاله يرثي أبا الحسين احمد بن
عبد الله وكان من معادن الفتوة الغريسة
ومظان الكرم العجيبة، واتفق بينه وبينه
مودة قبل موته بسنين قلائل وقد توفي
اواسط شوال سنة (٤١٣)

نعم هذه يادهر أم المصائب
فلا توعديني بعدها بالزواجب
هتكت بها ستر التجامل بيننا
ولم تلتفت فينا لبقيا المراقب

ومازلت ترمي صفحتي بين قاصد
ومنحرف حتي رميت بهائب
فرايك في قودي فقد ذل مسحل
وشألك في غزري قد لان جانبي
شدت طريق الفضل من كل وجهة
وملت على العليا من كل جانب
فلا تمنن الا بحجة تائه
ولا أمل الا مطية خائب
أبعد ابن عبد الله أحظي براجع
من الديش أو آسي على إرذاهب
وأرسل طريقي رائدا في خيلة
من الناس أني نجعة المطالب
واقدم زنداواريا من هوي أخ
واكشف عن ود خيثة صاحب
وأدفع في صدر الليالي بمثله
فترجع غني داميات للتناكب
أبي ذاك قلب عنه غير مغالط
برجم وحلم بعده غير عازب
وان خروق المجد ليست لراقع
سواه وصدع الجود ليس لشاعب
طوي الموت منه بردة في دروجها
بقية أيام الكرام الاطايب
محبرة سدي وألم وشيها
صناع صموك المكر مات الرغائب

كسا الله عطف الدهر حينا جمالها
فلما حثي قبضت لها يد سالب
لئن درست فيها الخطوط فانها
ليبقى طويلا عرفها في المساحب
وجوهرة في الناس كانت بقيمة
وهل من أخ طبلد بين الكواكب
ألا الآن لما اشتد متي بوده
وردت ملاه من نداء حقائي
نجعت به غض الهوي حاضر الجدى
جديد قيص الود سهل المجاذب
شدت فم الناعي بكفي تطيرا
ولويت وجهي عنلى مغاضب
وقلت تبين ما تقول لعلها
تكون كذلك الطائرات الكواذب
فكم غاب من أخبارهم أقشعت
سحابتهم عن صالح الحال نائمه
فلما بدا لي الشر في كرقوله
ربطت نوازي أضلعي بالرواجب
وملت الى ظل من الصبر قاص
قصير وظن بالتجميل كاذب
ونفس شعاع قد أخل وقارها
بعادته في التازلات الصعائب
أسائل عنه المجد وهو معطل
سؤال الأجب عن صنم وغارم

واستروح الاخبار وهي تسوني
 علائق منها في ذيل الجنائب
 فيفصح لي من كان عنه مجمعا
 ويصدقني من كان فيه موارد
 قعيد بيمسان استوت في افتقاده
 مشارق آفاق العلي بالمغارب
 تنافث عن جهر الغضا نادياته
 كأن فؤادي في حلق النواذب
 بكت ادما يضاودمت جياها
 فحسبها تبيكي دما بالحواجب
 هوت هضبة المجد التليد وعطلت
 رسوم الندى واقض نجم الكواكب
 وردت ركاب المحسمين بظلمها
 تكذب الدلاء في ركاي نواضب
 فلم يندرع السفار بعدك نفنفا
 عريضا على أيدى المطي اللواغب
 برغمي ان هب النيام وانني
 دعوتك وجه الصبح غير مجاوبي
 وان لا تري مستعرضا حاج رققة
 ولا سائلا من أين مقدم راكب
 سرى الموت من أوطانه في ما آتني
 وقب من أخلاقه عن جباي
 عجبت لمذي الارض كيف تلمنا
 وتصد عنا الارض ام العجائب

نطارده عن أرواحنا برماحنا
 ونطرب في أيامنا للعرائب
 وتسحرنا الدنيا بشبعة طاعم
 هي السقم المردى ونهلة شارب
 أحدث نفسي خاليا بخلودها
 فأين أبي الادني وأين أقاربي
 وما كنت الا واحدا من عشيرة
 ولا باقيا في الناس الا ابن ذاهب
 فهل انا اجبي من مقاول حير
 وأنعم ظمرا من مشيد مأرب
 وهل أخذت عم بالسوء لى يد
 من الموت أو عندي حنية حاجب
 ولا علم لي من أي شقي مصرعي
 وفي أيما ارض يخط لجاني
 اذا كان سهم الموت لا بد واقعا
 فيا ليتني المرمي من قبل صاحبي
 ويا ليت مقبورا بكوفان شاهد
 جواي وان كانت شهادة غائب
 وليت طريف الود بيني وبينه
 وان طاب يوم لم يكن من مكاسي
 سلام على الارواح بعدك انها
 وان عشت ليست اربة من ما ربي
 اذا دنس الحزن السلو غسلته
 فعاد جديدا بالدموع السواكب

وان أحدثت عندي يد الدهر نعمة
ذكرتك فيها فاغدت من مصائب
سنتك بعتاد الدعاء مرشة
افاويق لم تخرج بلعة خالب
يلوث خطاف البرق في جنباتها
بها المضايب السود دهر العصاب
اذا عممت جلحاء ارض بوبلها
غدت روضة وفراء ذات ذوائب
وان كان بحر افي ضربك غانيا
بجياته عن قاطرات السحاب
وقال يرثي الشريف الرضي ذا
الحسين ابا الحسن محمد بن الحسين
الموسوي وتوفي في السادس من المحرم سنة
٤٠٦ وكان رثاءه بقصيدة ميمية فشقت على
جماعة ممن كان يحسده في حياته كيف يرثي
بمثلها بعد وفاته وتكلموا في ذلك فقال يلوح
بذكرهم:

أقرش لا نعم أراك ولا يد
فتواكلي غاض الندي وخال الندي
خلاك ذو الحسين اقاضا مني
تجنب على جبل المذلة تنقد
فاذا شادقت الخصوم فلجاعي
وان تصادمت الكاة فردي

ياناشد الحسنات طوف قالبا
عنها وعاد كأنه لم ينشد
اهبط الى مصر فسل خراها
من صاح بالبطحاء يانار أخدي
بكبر النبي فقال اردى خيرها
ان كان يصدق فالرضى هو الردي
عادت اراكة هاشم من بعده
خورا للناس الحاطب المتوقد
فجعت بمعجز آية مشهودة
ولرب آيات لها لم تشهد
كانت اذا هي في الامامة نوزعت
ثم ادعت بك حقها لم تمجد
رضي الموفق والمخالف رغبة
بك واقدى الفاوى برأى المرشد
ما حرزت قصباتها وبراها
الا ظهرت بفضلة من سودد
تبعتك عاقدة عليك أمورها
وعري نيمك بعد لما تعقد
ورأك طفلا شبيها وكوهما
فتزحزحوا لك عن مكان اليد
أنفقت عمرك ضائعا في حفظها
وعققت عيشك في صلاح المفسد
كالنار لسارى الهابة والقرى
من ضوئها ودخانها للوقد

من راكب بسم الموم نواده
وتناط منه بقارح متعود
يطوى المياه على الظل و كأنه
عنها يضل وانه للمهتدى
صلب الحصة يشور غير مودع
عن اهله و يسير غير مزود
قرب قربت من التلاع فانها
ام الناسك مثلها لم يقصد
دأبا به حتي ترج ينرب
فتبيخه تقضا باب المسجد
واحت التراب على شحوبك حاسرا
وازل فز محمدا بمحمد
وقل انطوى حتي كأنك لم تلد
منه الهدى و كأنه لم يولد
بكت السماء له ووددت انها
قدت غزالتها و لما يفقد
ونكك يومك اذ جرت اخباره
برحا و ممي بالعبوس الانكد
صبغت وفاتك فيه ابيض فجره
بالعبوس من الصباح الاسود
ولئن غزت من الرمان بلين
عن عجم مثلك او عضضت بأرد
فالسيف يأخذ حكمه من مغفر
وطلي و يأخذ منه سن المبرد

لو كان يعقل لم تنك له يد
لكن اصابك منه مجنون اليد
يا مشكلام الفضائل مورثا
تبا بنات القاطنات الشرذ
خلفتين بما رضى نك ناظرا
ما بين كل مرجز و مقصد
اشكو انفراد الواحد السارى بلا
انس وان احرزت سبق الاوحد
واذا حفظتك با كيا و مؤبنا
عابوا عليك تفجى و تلدى
كانوا الصديق رد دتهم لي حسدا
صلي الاله على مكنر حسدى
يفتر فيك الشامتون وانه
يوم هم رهن عليه الى غد
لا غيرتك جنائب تحت البلى
وكساك طيب البيت طيب الملحد
وقربت لا تبعدون علالة
لنفس زورا قولتى لا تبعد
متهيم ❦ كلمة استفهام بلغة اهل
اليمين اى ما حالك اى ما وراك وهو اسم
فعل مضاه اخبرني
❦ ماء ❦ القط يموء يموء صاح
❦ الموبدان ❦ كاهن الفرس و حاكم
المجوس

﴿موت﴾ مات يموت ويمتات
موتا ضد حيي و (موتته) جعله يموت
ومثله (أماته) . و (تفاوت) ادعى الموت
و (استمات الرجل) طلب الموت . وذهب
في طلب الشيء كل مذهب . و (الموات)
مالا روح فيه والارض الحالية . و (الموتان)
موت يقع في الماشية . و (الموتان) الموت
وخلاف الحيوان . يقال (فلان يبيع الموتان)
اي الامتعة التي لا روح فيها . و (الميتة)
الحيوان الذي يموت خنفاً . و (الميتة)
الحال والهيبة . يقال (مات ميتة الصالحين)
و (الميت) الميت . و (المات)
الموت

﴿الموت﴾ هو نهاية كل حي في
هذا الوجود مظهره خور الشهور وتلاشي
الادراك ودخول الجسد الحيواني في حالة
تحلل واستحالة الى الاصول التي تكون
منها . لا يخفى لو حي منها سفل في درجة
الحيوانية من الشعور بقتل الموت وشناعته
قراء يهرب منه جهده ، ويدافعه بكل
ماوتيته من الوسائل واسكنه يضطر
للخضوع له في النهاية لان عوامله تخاطبه
من كل مكان فتعجزه عن المقاومة فيستسلم
له مكرها ويموت كما شاء له القدر

لم يطرح مسألة الموت والحياة على
بساط البحث من أنواع الحيوان غير
الانسان لانتساع دائرة فكره وعجز تلك
الكائنات عن متابعة النظر والتأمل في
الامور المعقولة . فغني بهذه المسألة من زمان
بعيد اي الزمان الذي اقام فيه الدين ،
ولكنه حل هذه المسئلة على ضروب شتى
على حسب مدركاته في كل جيل وذهب
في ذلك كل مذهب حتي جاءت الاديان
الكبرى البرهمية والبوذية واليهودية
والمسيحية والاسلامية فجعلت هذه المسئلة
من أمهات مسائلها وأسست عليها كثيراً
من طقوسها وليس هنا موضع لتفصيل
مرامي كل منها وإنما نقول انها كلها أجمعت
(في شكلها الحاضر) على ان الموت ليس
بشيء غير انتقال الروح من غلافها الطيني
الى عالم ورا . هذا العالم كانت فيه قبل
دخولها في الجسد ، وانها هناك تثاب او
تعاقب على حسب أعمالها في هذا العالم
التي دفعت اليه لتبتلى فيه

فتناكل هذه الاديان (في شكلها الحاضر)
بهذا القيد لان البوذية في شكلها الاول على
بعض الاقوال كانت لا تقول بحياة بعد الموت
بل كانت تعد الموت هو المحلص للانسان

من شقاء هذا العالم لا لما يكون وراءه من الحياة الابدية في عالم ارقى من هذا العالم بل لانه باب الفناء الابدي الذي لا شعور بعده

والديانة اليهودية في عهدها الاول لم تكن مخلود الروح ولم تذكره بحرف، وما نشأ فيها ذلك الا بعد دخولها في دور جديد في الاجيال التالية

وكانت الفلسفة العقلية تشايح هذه الاديان وتوافقها على اعتبار الموت حالة انتقالية من عالم الي عالم، فكان فيثاغورس وافلاطون وارسطو من اقطاب هذه الفلسفة. ولكن نشأ بجانبهم مفكرون آخرون كانوا يذهبون غير هذا المذهب ويعتبرون الموت نهاية الحياة منكرين كل وجود وراء هذا الوجود المحسوس فكان الصراع شديدا بين هذين المذهبين حتي جاءت الفلسفة الحسية في اوروبا منذ القرن السادس عشر فنصرت ملحدة الفلسفة اليونانية واخذت في مناقضة الديانات ومكافحتها وكاد يتم لها الغلب في النصف الاول من القرن التاسع عشر لولا ان الخالق الذي خلق الموت والحياة وقدر لكل منعا دائرة من الوجود لم يرد

ان يضل الناس ضلالا ثم اثبت فتح للمستبصرين بابا الى عالم الروح ظهرت بمظهر التنويم المغناطيسي والمباحث الروحية التجريبية المسماة بالاسبريزم فكانت سدا منيعا دون غلبة المذهب المادى فوق حيث وصل اليه، ثم اضطر للنكوص علي عقبه أمام المشاهدات المحسوسة التي كانت تتالي تتالي الغيث الدافق بواسطة علماء من أولي العزم أمثال الاساتذة الاعلى وليم كروكس الكيماوي وروسل ولاس الفيزيولوجي واوفرلودج الطبيي وباركس الجيولوجي وفارلي الكهربائي وغيرهم من الانجليز، والدكتوران اوليفيه وجيبه والاستاذان شارل ريشيه وكاميل فلامبرون وغيرهم من الفرنسيين، والعلماء الكبار زولتر وفيشنر وويبر والتريسى وغيرهم من الالمان، والجهاينة مابس وهارو هولوب وادمون واليوت وسوام من الامريكان وغيرهم ممن لا يحصون كثرة فأثبتوا ان الموت ليس هو الا حالة انتقال من حياة أرضية ضيقة مشوبة بالاكدار، الى حياة علوية راقية حافلة بأنواع الجمال، وكتبوا في ذلك كتابا ومباحث نقلنا بعضها هنا في كلمة

(الخوف من الموت) يتخذ القائلون
مخلود الروح اعتمادا على الادلة العقلية
الخوف من الموت وحسب المخلود من
الادلة على بقاء الروح بعد الموت قائلين
ان الخالق جلت قدرته لم يكن ليوجد
هذا الحب للمخلود عبثا، فلو لم يكن المخلود
مقدرا للروح لما شعرت به، ولو شعرت
به لما مالت اليه، فيلها اليه هذا الميل
الشديد وذعرها من الفناء، الدعر العظيم
من الادلة القاطعة على أنه مقدر لها للاحالة
والا فان هذا الشعور منها يكون جزافا
والجزاف لا يصح أن يوجد في صنع الله ولا
في صنع النواميس الحكيمة التي تقود هذا
الوجود

هذه بعض حجج الفلاسفة العقليين
ولكن الفلاسفة الماديين كانوا يردون
عليهم بأن المخلود هو من أهواء
النفس لا يرتكز على حقيقة وان الدعر
من الموت لا يكون الا في الادوار التي
لا يحسن الموت فيها من عمر الانسان
ولكنه مني ببلغ العمر غايته وجد الانسان
في نفسه نزوعا الى الراحة الابدية فضعف
حبه للحياة وتمني الموت كما يتمني المتعب
النوم وقد الاحسان الي حين . ولكن

روح وسنشر غيرها في كاثولوم مضطربي
ونشرنا مقدارا كبيرا منها في مجلة الحياة
وسنوالي نشر هذه المباحث كلما سنحت
الفرصة لانها اكبر معمول يستخدمه حماة
الحياة لهدم تعاليم اللاحدواخر من الملحددين
الذين قنعوا من الجهاد العلمي بأن يكونوا
رسل الفناء، ونذر التسلاشي والثبور،
وما دروا أن مذهبهم هذا لو صح لكان
أحسن ما يفظه الثيور المحب لخير وخير ذويه
ان يلقى بنفسه من حالق تخلصا من هذه
الحياة المشربة بالكدار، أو يقذف نفسه
بين احضان البيهية منغمسا في حياة
الشهوات والملاذبلدنية حتي ينتهي وجوده
على ما لا يتفق ومصلحته ومصلحة العائشين
معه في صعيد واحد . ولكن الله جلت
قدرته لم يترك لهؤلاء النذر المشؤمين مجالا
يجولون فيه بعد ظهور هذا النور العلوي
فقبعوا حيث هم يتحينون الفرص لتفت
مخونهم في الاذهان، وهيهات « جاء الحق
وزهد الباطل ان الباطل كان زهوقا »
« سربهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق، أولم يكف ربك
انه علي كل شيء شهيء »

اعتراف كبار المفكرين وأقطاب العلماء الذين بلغوا الشيخوخة ينقض هذا الزعم وقد أجمعوا على أنهم يخافون الموت ويحبون الخلود ولا يرغبون في تلك الحالة التي يذهب فيها الشعور ويتلاشى معها الإدراك

من هذه الاعترافات ما كتبه الفيلسوف الفرنسي الكبير شارل رينوفيه قبل موته بأيام وقد بلغ من العمر ٨٨ سنة قال :

« اني لا أجهل حائي اليوم وأعلم اني ميت بعد أسبوع أو أسبوعين وفي نفسي أشياء أحب أن أقولها تمس موضوع فلسفتنا . ولا يحق ل انسان وهو في مثل سني أن يفكر في شيء لان الايام بن الساعات التي بقيت له أصبحت معدودة فيجب علينا الاذعان لما هو واقع

« اني أموت ولعكن ليس بدون أسف ، وآسف خصوصا لاني لا أعرف ما ستؤول اليه أصولي . سأزول قبل أن أقول كلمتي الاخيرة ، وكل انسان يموت قبل ان بكل عمله وهذا منتهي درجات الشقاء في هذه الحياة

« عند ما يكون الانسان شيخا كبيرا وقد اعتاد الحياة يصعب عليه كثيرا ان

يموت ، وأرى ان الشبان اكثر خضوعا للموت من الشيوخ . فانه عند ما يجوز الانسان الثمانين يصبح جبانا ويكره ان يموت ومثي تحقق ذو أجله تخزن نفسه وتتململ . وقد درست هذه المسئلة من كل وجوها وراجعت في ذهني مرارا علمي بدنا أجلي ومع ذلك لم أتمكن من ان أقنع نفسي بأنني ميت عما قليل . ليس الذي يهلك في من الموت هو الفيلسوف لان الفيلسوف لا يصبح ان يهاب الموت ، بل الرجل القديم هو الذي يهابه . فهذا الرجل لا شجاعة فيه ليدعن ، مع انه يجب ان يدعن لما لا مناص له منه » انتهى

قال الاستاذ متشنيكوف خليفة العلامة باستور البكتريولوجي المشهور والبحاث في الهرم وأسبابه : « نعرف امرأة عمرها مئة سنة وستستان وكانت تخاف كثيرا من الموت حتي اضطرت أقاربها أن يكتنموا عنها موت أي كان من معارفها وأما مدام روينو فلم تكن تتأثر من ذكر الموت القريب وهي بين ١٠٤ و ١٠٥ سنين من عمرها وكانت تظهر غالبا ميلا اليه لانها كانت نحس أنها لا تقع منها في هذا العالم »

تقول لعل عدم اكتر اثام مدام رويينو
بالموت كان ناشئا من عقيدتها بالخلود ولم
يذكر الاستاذة شنيكوف اذا كانت متدينة
ام ملحدة

الخلاصة ان الخوف من الموت عام
لان الموت اذا فهم بمعنى الفناء قبيح منكر
وكل قبيح منكر مكروه يدهاء العقل. واذا
وجد من الشيوخ من يملون الحياة ويتمنون
الموت فما ذلك الا لشدة ما يقاسونه في هذا
العالم من آلام الهرم. كما قال أبو الطيب
المتنبي
واذا الشيخ قال أف فامل

حياة وأما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب
فاذا وليا عن المروء ولي
وقد جاءت المباحث النفسية اليوم
مثبتة بالتجارب وجود الروح وخلودها
وقيام الارواح بأجسادها الاطيفة في عالم
وراء هذا العالم بعد ان تتجرد من هذا
الغلاف الطيني الثقيل

وقد وقفنا على رسالة كتبها العلامة
الفيلسوف ابن مسكويه في علاج الخوف
من الموت نذكرها هنا بنصها لفائدتها، قال
رحمة الله تعالى :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
الحمد لله رب العالمين حمد
الشاكرين وصلواته على محمد وآله
الطاهرين

ولما كان أعظم ما يلحق الانسان
من الخوف هو الخوف من الموت وكان
هذا الخوف عاما وهو مع عمومته أشد وأبلغ
من جميع المخاوف وجب ان أقول: ان الخوف
من الموت ليس يعرض الا لمن لا يدري ما
الموت علي الحقيقة أولا يعلم الى اين تصير نفسه
اولا أنه يظن انه اذا انحل وبطل تركيبه فقد
انحل ذاته وبطلت نفسه بطلان عدم
ودثور وان العالم سيقى بعده كان هو
موجودا او ايس هو موجودا كما يظنه من
جهل بقاء النفس وكيفية معادها، أو لانه
يظن ان للموت ألما عظيما غير ألم الامراض
التي ربما تقدمت وأدت اليه وكانت سبب
حلولة، أو لانه يعتقد أن عقوبة تحمل به بعد
الموت، أو لانه متحير لا يدري الى اي شيء
يقدم بعد الموت، أو لانه يأسف على ما يخلفه
من المال والقنيات وهذا كما يظنون باطلا
لاحقيقة لها

وأما من جهل الموت ولم يدري ما هو
فإننا نبين له ان الموت ليس بشيء اكثير

من ترك النفس استعمال آلاتها وهي
الاعضاء التي مجموعها يسمى بدنا كما يترك
الصانع مثلا استعمال آلاته . فان النفس
جوهر غير جسماني وليست عرضا
وانها غير فاسدة وهذا البيان يحتاج
الى علوم تقدمه وذلك مبين
مشروح في موضعه . فاذا فارق
الجوهر البدن بقي البقاء الذي يخصه ونقى
من كدر الطبيعة وسعد السعادة التامة ،
ولا سبيل الى قتائه وعدمه . فان الجوهر
لا يبقى من حيث هو جوهر ولا تبطل
ذاته ، وانما تبطل الاعراض
والخواص والنسب والاضافات التي بينه
وبين الاجسام بأحد ادعائها . فاما الجوهر
فلا ضده وكل شيء يفسد فانما يفسد
من ضده . وانت ان تأملت الجوهر
الجسماني الذي هو أخص من ذلك
الجوهر الكريم واستقرأت حاله وجدته
غير فان ولا يتلاشى من حيث هو جوهر
وانما يستحيل بعضه الى بعض فيبطل
خواص شيء شيء منه وأعراضه . فاما
الجوهر نفسه فهو باق ولا سبيل الى عدمه
وبطلانه . أما الجوهر الروحاني الذي
لا يقبل استحالة ولا تغييرا في ذاته وانما

يقبل كآلاته وتام صورته فكيف يتوهم
فيه العدم والتلاشي ،
« اما من يخاف الموت لانه لا يعلم
الى اين تصير نفسه ، أو لانه يظن بدنه
اذا انحل وبطل تركيبة فقد انحل ذاته وبطلت
نفسه وجعل بقاء النفس وكيفية السعادة
فليس يخف الموت على الحقيقة وانما يحجل
ما ينبغي ان يعلمه فالجهل اذن هو الخوف
اذ هو سبب الخوف . وهذا الجهل هو
الذي حمل الحكما على طلب العلم والتعب
فيه وتركوا لاجله لذات الجسم وراحات
البدن واختاروا عليه النصب والسهر ورأوا
أن الراحة الحقيقية التي يستراح بها من
الجهل هي الراحة بالحقيقة وأن التعب
الحقيقي هو لقب الجهل لانه مرض مزمن
للنفس والبرء منا خلاص لها وراحة سرمدية
ولنة أبدية . فلمايقن الحكما ذلك
واستبصروا به وهجموا على حقيقته
ووصلوا الى الروح والراحة هانت عليهم
أمور الدنيا كلها واستحقروا جميع
ما يستعظمه الجهور من المال والثروة
الحسية والمطامب التي تؤدي اليها . اذ
كانت قليلة الثبات والبقاء سريعة الزوال
والفناء كثيرة المهوم اذا وجدت عظيمة

العلوم اذا قدمت ، فاقصروا فيها على
المقدار الضروري في الحياة وتسلاوا من
فضول العيش التي فيها ما ذكرت من
العيوب وما لم أذكره ولاها مع ذلك
بلا نهاية. وذلك ان الانسان اذا بلغ منها
غاية تداعت الى غاية اخرى من غير وقوف
علي حد ولا انتهاء الى ابد . وهذا هو
الموت لا مخافة منه والحرص عليه هو
الحرص على الزائل والشغل به هو الشغل
بالباطل . ولذلك جزم الحكماء بأن الموت
موتان موت ارادي وموت طبيعي
وكذلك الحياة حيتان حياة ارادية وحياة
طبيعية وعنوا بالموت الارادي اماتة
الشهوات وترك التعرض لها، وعنوا بالحياة
الارادية ما يسي لها الانسان في الحياة
الدنيا من المآكل والمشارب والشهوات ،
وبالحياة الطبيعية بقاء النفس السرمدي
في القبة الابدية بما تستفيده من العلوم
وتبرأ به من الجهل ، ولذلك وصي افلاطون
الحكيم طالب الحكمة بأن قال له : تمت
بالارادة فهي بالطبيعة

« على أن من خاف الموت الطبيعي
من الانسان قد خاف ما ينبغي ان يرجوه
وذلك أن هذا الموت هو حد الانسان

لانه حي ناطق مائت فالموت تمامه وبكاله
وبه يصير الى أفقه الاعلى . ومن علم أن
كل شيء مركب من حده وحده مركب
من جنسه وفصله ، وان جنس الانسان
هو الحي وفصله هو الناطق والمائت ، علم
انه مستحيل الى جنسه وفصله لان كل
مركب لا محالة يستحيل الى الشيء الذي
منه تركب فمن أجل من يخاف تمام
ذاته ، ومن أسوأ حالا ممن يظن أن فناءه
بحياته وتقضائه بتمامه ؟ وذلك ان الناقص
اذا خاف ان يتم فقد حل من نفسه على
غاية الجهل . فاذن يجب على العاقل أن
يستوحش من التقصير ويأنس بالتمام
ويطلب كل ما يتممه ويكمله ويشرفه ويعل
منزله ويحل رباطه من الوجه النقي بأمن
به الوقوع في الاسر لا من الوجه الذي
يشد وثاقه ويزيده تركيا وتفقيرا وثق
بأن الجوهر الشريف الالهي اذا تخلص
من الجوهر الكثيف الجثامي خلاص قاء
وصفو لا خلاص مزاج وكدر قد سعد
وعاد الى ملكوته وقرب من بارئه وقار
بجوار رب العالمين وخالطه بين
الارواح الطيبة من أشكاله وأشباهه
ونجا من أضداده وأغباره . من هاهنا

نعم أن من فارقت نفسه بدنه وهي مشتقة
إليه مشقة عليه خائفة من فراقه فهي في
غاية الشقاء والالام من ذاتها وجوهرها سالكة
إلى اعد جواهرها من مستقرها طالبة قرارها
ولا قرار لها

« أما من يظن أن الموت ألما عظيما
غير ألم الامراض التي ربما تقدمته وأدت
إليه فقد ظن ظنا كاذبا لان الالم انما
يكون للحى والحى هو القابل أثر النفس
وأما الجسيم الذي ليس فيه أثر النفس
فانه لا يألم ولا يحس فاذا الموت الذي
هو مفارقة النفس "البدن لا يألم له لان
البدن انما كان يألم ويحس بالافس وحصول
أثرها فيه فاذا صار جسما لا أثر فيه للنفس
فلا حس له ولا ألم فقد تبين أن الموت حال
للبدن غير محسوس ولا مؤلم فانه كان يحس
ويألم به

« وأما من خاف الموت لاجل العقاب
فليس يخاف الموت بل يخاف العقاب
والعقاب انما يكون على شيء باق منه بعد
الموت فهو لامحالة يعترف بذنوب وأفعال
سيئة يستحق عليها العقاب وهو مع ذلك
معتزف بحاكم عدل يعاقب على السيئات
لاعلي الحسنات فهو اذن خائف من

ذنوبه لامن الموت ومن خاف عقوبته
علي ذنب وجب عليه ان يحترز من ذلك
الذنب ويحجبه والاتصال الرديئة التي
تسمى ذنوبا انما تصغر عن هيئات رديئة
والاتصال الرديئة هي الرذائل التي
أحصيناها وذكرنا أعدادها من الفضائل
فاذا الخائف من الموت على هذه الوجوه
وهذه الجملة هو جاهل وما ينبغي ان يخاف
منه وخائف مما لا أثر له ولا خوف منه
وعلاج الجهل العلم ومن علم قد وتقوم من
وثق قد عرف سبيل السعادت فهو يسلكها
ومن سلك طريقا مستقيما الى غرض أفضي
إليه لامحالة وهذه الثقة التي تكون بالعلم هي
اليقين وهي حال المستيقن في دينه المستكمل
بحكمته

« وأما من زعم أنه ليس يخاف الموت
وانما يحزن علي ما يخلفه من اهل وولد
ومال وبأسف على ما يفوته من مالاذ
الدنيا وشهواتها فينبى ان يبين له أن
الحزن لاجل ألم ومكروه على مالا يجدي
عليه الحزن طائلا وان الانسان من جملة
الامور الكائنة وكل كائن فاسد لامحالة
فن أحب أن لا يفسد فقد أحب أن لا
يكون ومن أحب أن لا يكون فقد أحب

فساد ذاته وكأنه يجب أن يفسد وأن لا يفسد ويجب أن يكون وألا يكون وهذا محال

« وأيضاً لو جاز أن يبقى الإنسان لبقى من كان قبلنا ولو بقي الناس على ما هم عليه من التناسل ولم يموتوا لما وسعهم الأرض وأنت تتبين ذلك مما أقول : ترى لو أن رجلاً واحداً ممن كان منذ أربع مائة سنة هو موجود الآن وليكن من مشاهير الناس حتى يمكن أن يحصى أولاده الموجودين كأثير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه . ثم ولد له أولاد ولأولاده أولاد وبقي كذلك يتناسلون ولا يموت منهم أحد كم مقدار من يجتمع منهم في وقتنا هذا ؟ فانك تجد أكثر من عشرة آلاف الف رجل وذلك إن بقيتهم الآن مع ما أصابهم من الموت والقتل أكثر من مائة الف رجل . واحسب كل من في ذلك العصر كذلك فانهم إذا تضاعفوا هذا التضاعف لم تضبطهم كثرة . ثم امسح بسبط الأرض فانه محدود معروف المساحة لتعلم ان الأرض لا تسعهم قيما متراصين فكيف قعوداً أو متفرقين ولا يبقى موضع لهارة تفضل عنهم ولا مكان لزراعة ولا

مسير لاحد وذلك في مدة يسيرة من الزمان فكيف اذا امتد الزمان ؟

فهذه حال من يتمنى الحياة الابدية ويكره الموت ويظن ان ذلك ممكن من الجبل . فاذن الحكمة البالغة والعدل المبسوط بالتقدير الالهي هو الصواب الذي لا معدل عنه وهو غاية الجود الذي ليس وراءه غاية . فالحائف من الموت هو الحائف من عدل الله وحكمته بل هو الحائف من جود وعطائه فالموت اذن ليس بردي . وإنما الردى هو الخوف منه فالحائف منه هو الجاهل به وبذاته وحقيقة الموت هي مفارقة النفس البدن وهو ليس فساداً للنفس وإنما هو فساد التركيب

« فأما جوهر النفس التي هو ذات الانسان ولبه وخلاصته فهو باق وليس بجسم فيلزم فيه ما لزم في الاجسام بل لا يلزم شيء من أعراض الاجسام أى لا يتزاحم في المكان لانه لا يحتاج الى مكان ولا يحرص على البقاء الزماني لاستغنائة عن الزمان وإنما استفاد هذا الجوهر بالخواص والاجسام كلاً . فإذا كل بهائم تخلص منها صار الى عالمه الشريف القريب الى بارئه ومنشئه عز

وجل . والرجل القوي يتصدق عن أخيه الميت ويقتضى عنه الدين يسعد بذلك الميت وذلك ان النفس ان كانت واحدة كما زعم جماعة قللتصدق نفسه وتلك الاخرى وصائر ما شئ . واحد وان كانت غير واحدة فلا يفضل المتصدق ذلك الفعل الا بمشاكلة تلك النفس وعلى هذا ايضا شبه بشي . واحد والسلام

« تمت الرسالة الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وآله وصحبه وسلم »

﴿ الصلاة على الميت ﴾ هي فرض كفاية وعن أصبغ من أصحاب مالك أنها سنة والصلاة على الميت في المسجد جائزة اتفاقا وهي غير مكروهة فيه عند الشافعي واحد ، وقال أبو حنيفة ومالك بكراهتها

ومن شرط الصلاة على الميت الطهارة وقال محمد بن جرير الطبري يجوز بغير طهارة

وأجمع الائمة على ان الاستغفار والدعاء والصدقة والحج والعق تنفع الميت وقراءة القرآن عند القبر مستحبة وكرها أبو حنيفة . والمشهور من مذهب الشافعي

ان لا يصل الي الميت من ثواب القراءة وزي ان تقل هنا كل ما كتبه الفيلسوف الكبير ابن رشد في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد في احكام الميت فقد جمع كل ما يجب ان يعلم في هذا الباب بعبارة غاية في البيان قال رحمه الله :

﴿ كتاب احكام الميت ﴾

والكلام في هذا الكتاب وهي حقوق الاموات على الاحياء . ينقسم الى ست مجلد . المجلد الاول فيما يستحب ان يفعل به عند الاختصار وبعده . والثاني في غلته . والثالث في تكفينه . والرابعة في حمله . والخامسة في الصلاة عليه . والسادسة في دفنه

﴿ الباب الاول ﴾

ويستحب أن يلحق الميت عند الموت شهادة أن لا إله الا الله قوله عليه الصلاة والسلام لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله الا الله ، وقوله من كان آخر قوله لا إله الا الله دخل الجنة . واختلفوا في استحباب توجيهه الى القبلة فرأى ذلك قوم ولم يره آخرون . روى عن مالك انه قال في التوجيه ما هو من الامر القديم

وروى عن سعيد بن المسيب انه أنكر ذلك. ولم يرو ذلك عن أحد من الصحابة ولا من التابعين أعني الامر بالتوجيه. فاذا قضى الميت غمض عينه ويستحب تعجيل دفنه لورود الآثار بذلك الا الفريق فانه يستحب في المذهب تأخير دفنه مخافة أن يكون الماء قد غمره فلم تتبين حياته . قال القاضي واذا قبل هذا في الفريق فهو أولى في كثير من المرضى مثل الذين يصيبهم انطباق العروق وغير ذلك مما هو معروف عند الأطباء حتي لقد قال الأطباء ان المسكوتين لا ينبغي ان يدفنا الا بعد ثلاث

وقد احتج عبد الوهاب بوجوبه بقوله عليه الصلاة والسلام في ابنته اغسلها ثلاثا أو خمسا وبقوله في المحرم اغسلوه فمن رأى ان هذا القول خرج مخرج تعليم لصفة الفسل لا مخرج الامر به لم يقل بوجوبه ومن رأى انه يتضمن الامر والصفة قال بوجوبه

الفصل الثاني

وأما لاموات الذين يجب غسلهم فانهم اتفقوا من ذلك على غسل الميت المسلم الذي لم يقتل في معترك حرب الكفار واختلفوا في غسل الشهيد وفي الصلاة عليه وفي غسل المترك . فأما الشهيد أعني الذي قتله في المعترك المشركون فان الجمهور على ترك غسله لما روى ابراهيم بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل أحد فدفعوا بذيابهم ولم يصل عليه . وكان الحسن وسعيد بن المسيب يقولان بغسل كل مسلم فان كل ميت يجنب ولعلمهم كانوا يرون ان ما فعل بقتل أحد كان لموضع الضرورة أمني المشقة في غسلهم وقال بقولهم من قتها الامصار عبيد الله ابن الحسن العنبري. وسئل أبو هريرة عن أبي المنذر عن غسل الشهيد فقال قد غسل

الباب الثاني في غسل الميت

ويتعلق بهذا الباب فصول أربعة منها في حكم الفسل ومنها فيمن يجب غسله من الموتى ومن يجوز أن يغسل وما حكم الغاسل ومنها في صفة الفسل

(الفصل الاول)

فأما حكم الفسل فانه قبل فيه انه فرض علي الكفاية وقيل سنة علي الكفاية والقولان كلاهما في المذهب والسبب في ذلك انه قل بالعمل لا بالقول والعمل ليس له صيغة تفهم الوجوب أو لا تفهمه

عمر وكفن وحنط وصلى عليه وكان شهيداً رحمه الله . واختلف الذين اتفقوا على أن الشهيد في حرب المشركين لا يغسل في الشهداء من قتل اللصوص أو غير أهل الشرك فقال الاوزاعي واحد وجماعة حكمهم حكم من قتل أهل الشرك وقال مالك والشافعي يغسل . وسبب اختلافهم هو هل الموجب لرفع حكم الغسل هي الشهادة مطلقاً أو الشهادة على أيدي الكفار فتي رأى أن سبب ذلك هي الشهادة مطلقاً قال لا يغسل كل من نص عليه النبي عليه الصلاة والسلام أنه شهيد من قتل . ومن رأى أن سبب ذلك هي الشهادة من الكفار قصر ذلك عليهم

وأما غسل المسلم الكافر فكان مالك يقول لا يغسل المسلم والده الكافر ولا يقبره إلا أن يخاف ضياعه فيواريه . وقال الشافعي لا بأس أن يغسل المسلم قرابته من المشركين ويدفنهم . وبه قال أبو ثور وأبو حنيفة وأصحابه . قال أبو بكر بن المنذر ليس في غسل الميت المشرك سنة تتبع . وقد روي أن النبي عليه الصلاة والسلام أمر بغسل عمه لما مات . وسبب الخلاف هل الغسل من باب العبادة أو من باب

النظافة فإن كانت عبادة لم يجز غسل الكافر وإن كانت نظافة جاز غسله

الفصل الثالث

وأما من يجوز أن يغسل الميت فأنهم اتفقوا على أن الرجال يغسلون الرجال والنساء يغسلن النساء واختلفوا في المرأة تموت مع الرجال أو الرجل يموت مع النساء . ما لم يكونا زوجين على ثلاثة أقوال فقال قوم يغسل كل واحد منهما صاحبه من فوق الثياب وقال قوم ييمم كل منهما صاحبه وبه قال الشافعي وأبو حنيفة وجمهور العلماء . وقال قوم لا يغسل واحد منهما صاحبه ولا ييممه وبه قال الليث بن سعد بل يدفن من غير غسل . وسبب اختلافهم هو الترجيح بين تغلب الذمى على الأمر أو الأمر على الذمى وذلك أن الغسل مأثور به ، ونظر الرجل إلى بدن المرأة والمرأة إلى بدن الرجل منهي عنه فمن غلب الذمى تغليباً مطلقاً أعني لم يقس الميت على الحي في كون طهارة التراب له بدلاً من طهارة الماء عند تعذرها قال لا يغسل الواحد منهما صاحبه ولا ييممه ومن غلب الأمر على الذمى قال يغسل كل واحد منهما صاحبه أعني غلب

الامر على النعي تغليبا مطلقا ومن ذهب الى التيمم فلا نه رأى أنه لا يلحق الامر والنعي في ذلك تعارض وذلك ان النظر الى مواضع التيمم يجوز لكلا الصنفين ولذلك رأى مالك أن ييمم الرجل المرأة في يديها ووجيها فقط لكون ذلك منها ليس بعورة وان تيمم المرأة الرجل الى المرققين لانه ليس من الرجل عورة الا من السرة الى الركبة على مذهبه فكان الضرورة التي تقلت الميت من الغسل الى التيمم عند من قال به هي تعارض الامر والنهي فكأنه شبه هذه الضرورة بالضرورة التي يجوز معها الحي التيمم وهو تشبيه فيه بعد ولكن عليه الجمهور. فأما مالك فاختلف قوله في هذه المسئلة فمرة قال ييمم كل واحد منهما صاحبه قولاً مطلقاً ومرة فرق في ذلك بين ذوي المحارم وغيرهم ومرة فرق في ذوي المحارم بين الرجال والنساء فيتحصل عنه ان له في ذوى المحارم ثلاثة أقوال أشهرها انه يغسل كل واحد منهما صاحبه على الثياب والثاني انه لا يغسل أحدهما صاحبه لكن ييممه مثل قول الجمهور في غير ذوى المحارم والثالث الفرق بين الرجال والنساء أعني

تغسل المرأة الرجل ولا يغسل الرجل المرأة فسبب المنع ان كل واحد منهما لا يحل له أن ينظر الى موضع الغسل من صاحبه كالأجانب سواء، وسبب الإباحة أنه موضع ضرورة وم أعذر في ذلك من الاجنبي وسبب الفرق ان نظر الرجال الى النساء أغاظ من نظر النساء الى الرجال بدليل ان النساء حجب عن نظر الرجال اليهن ولم يحجب الرجال عن النساء وأجمعوا من هذا الباب على جواز غسل المرأة زوجها واختلفوا في جواز غسله اياها والجمهور على جواز ذلك وقال أبو حنيفة لا يجوز غسل الرجل زوجته وسبب اختلافهم هو تشبيه الموت بالطلاق فمن شبهه بالطلاق قال لا يحل أن ينظر اليها بعد الموت، ومن لم يشبهه بالطلاق وهم الجمهور قال ان ما يحل له من النظر اليها قبل الموت يحل له بعد الموت، وانما دعا أبا حنيفة أن يشبه الموت بالطلاق لانه رأى انه اذا مات أحدي الاختين حل له نكاح الاخرى كالحال فيها اذا طلقت. وهذا فيه بعد فان علة منع الجمع مرتفعة بين الحي والميت ولذلك حلت الا أن يقال ان علة منع الجمع غير مقبولة

وان مع الجمع بين الاختين عبادة محضة
غير معقولة المعنى فيقوى حينئذ مذهب
أبي حنيفة وكذلك أجمعوا على أن المطلقة
المبتوتة لا تنفسل زوجها واختلفوا في
الرجعية فروي عن مالك أنها تنفسل وبه
قال أبو حنيفة وأصحابه

وقال ابن القاسم لا تنفسل وإن كان
الطلاق رجعياً وهو قياس قول مالك لأنه
ليس يجوز عنده أن يراها به قال الشافعي
وسبب اختلافهم هو هل يحل للزوج أن
ينظر إلى الرجعية أو لا ينظر إليها أما حكم
الفاصل فأنهم اختلفوا فيما يجب عليه فقال
قوم من غسل ميتاً وجب عليه الغسل
وقال قوم لا غسل عليه وسبب اختلافهم
معارضة حديث أبي هريرة لحديث أسماء
وذلك أن أبا هريرة روي عن النبي عليه
الصلاة والسلام أنه قال من غسل ميتاً
فليغتسل ومن حمله فليتوضأ أخرجه أبو داود
وأما حديث أسماء فأنها لما غسلت أبا بكر
رضي الله عنه خرجت فسأت من حضرها
من المهاجرين والأنصار وقالت أني عائمة
وأن هذا يوم شديد البرد فهل علي من
غسل؟ قالوا لا. وحديث أسماء في هذا صحيح
وأما حديث أبي هريرة فهو عند أكثر

أهل العلم فيما حكى أبو عمرو غير صحيح
لكن حديث أسماء ليس فيه في الحقيقة
معارضة له فإن من أنكر الشيء يحتمل
أن يكون ذلك لأنه لم تبلغه السنة في
ذلك الشيء وسؤال أسماء والله أعلم يدل
على الخلاف في ذلك في المصدر الأول
ولهذا كله قال الشافعي رضي الله عنه علي
عادته في الاحتياط والاتفات إلى الأثر
لا غسل على من غسل الميت أن يثبت
حديث أبي هريرة

الفصل الرابع في صفة الغسل

وفي هذا الفصل مسائل أحداها هل
ينزع عن الميت قبضه إذا غسل أم
يغسل في قبضه؟ اختلفوا في ذلك فقال
مالك إذا غسل الميت تنزع ثيابه وتستر
عورته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي
يغسل في قبضه . وسبب اختلافهم
ردد غمسه عليه الصلاة والسلام في قبضه
بين أن يكون خاصاً به وبين أن يكون
سنة فمن رأي أنه خاص به وأنه لا يحرم من
النظر إلى الميت إلا ما يحرم منه وهو حي قال
يغسل عريان إلا عورته فقط التي يحرم
النظر إليها في حال الحياة ومن رأي أن
ذلك سنة يستند إلى باب الإجماع أو إلى

الامر الالهي لانه روى في الحديث أنهم سمعوا صوتا يقول لهم لا تنزعوا القميص وقد اتى عليهم النوم قال الافضل ان يفصل الميت في قميصه

(المسئلة الثانية)

قال ابو حنيفة لا يوضأ الميت وقال الشافعي يوضأ قال مالك ان وضوءه بخسن . وسبب الخلاف في ذلك معارضة القياس للأثر وذلك أن القياس يقتضي الاوضوء على الميت لان الوضوء طهارة مفروضة لموضع العبادة واذا سقطت العبادة عن الميت سقط شرطها الذي هو الوضوء . ولولا ان الغسل ورد في الآثار لما وجب غسله . وظاهر حديث أم عطية الثابت ان الوضوء شرط في غسل الميت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه في غسل ابنته ابداً بيمينها ومواضع الوضوء منها وهذه الزيادة ثابتة خرجها البخاري ومسلم ولذلك ليس يجب ان تعارض بالروايات التي فيها الغسل مطلقا لان المقيد يقضى على المطلق اذ فيه زيادة على ما يراه كثير من الناس ويشبه ايضا ان يكون من اسباب الخلاف في ذلك معارضة المطلق للمقيد وذلك أنه وردت آثار كثيرة فيها الامر بالغسل

مطلقا من غير ذكر وضوء فيها فهو لا رجحوا الاطلاق على التقييد لمعارضة القياس له في هذا الموضع والشافعي جري على الاصل من حل المطلق على المقيد

(المسئلة الثانية)

اختلفوا في التوقيت في الغسل فمنهم من أوجبه ومنهم من استحسنه واستصحبه والذين أوجبوا التوقيت منهم من أوجب الوتر اي وتر كان وبه قال ابن سيرين ومنهم من أوجب الثلاثة فقط وهو أبو حنيفة ومنهم من حد أقل الوتر في ذلك لا ينقص عن الثلاثة ولم يحد الاكثر وهو الشافعي . ومنهم من حد الاكثر في ذلك فقال لا يتجاوز به السبعة وهو احمد ابن حنبل . وعن قال باستحباب الوتر ولم يحد فيه حدا مالك بن أنس واصحابه وسبب الخلاف بين من شرط التوقيت ومن لم يشترط بل استحبه معارضة القياس للأثر وذلك ان ظاهر حديث أم عطية يقتضي التوقيت لان فيه اغسلها ثلاثا أو خمسا او اكثر من ذلك ان رأيتن وفي بعض رواياته او سبعا واما قياس الميت على الحي في الطهارة فيقتضي ان لا توقيت فيها كما ليس في طهارة الحي توقيت فمن رجح

الأثر على النظر قال بالتوقيت ومن رأى
الجمع بين الأثر والنظر حمل التوقيت على
الاستحباب وأما الذين اختلفوا في التوقيت
فسبب اختلافهم اختلاف الفاظ الروايات
في ذلك عن أم عطية . أما الشافعي فإنه
رأى أن لا ينقص عن ثلاثة لأنه أقل
وترى نطق به في حديث أم عطية ورأى أن
ما فوق ذلك مباح لقوله عليه الصلاة والسلام
أو أكثر من ذلك إن رأيتن . وأما أحمد
فأخذ بأكثر وترى نطق به في بعض روايات
الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام
أو سبعا . وأما أبو حنيفة فصار في قصره
الوتر على الثلاث لما روى عن محمد بن سيرين
كان يأخذ الغسل عن أم عطية ثلاثا بغسل
بالسدر مرتين والثالثة بالماء . والكافور
وأيضا فإن الوتر الشرعي عنده إما ينطبق
على الثلاث فقط . وكان مالك يستحب
أن يغسل في الأولى بالماء القراح وفي الثانية
بالسدر والماء . وفي الثالثة بالماء . والكافور
واختلفوا إذا خرج من بطنه حدث هل
يعاد غسله أم لا قيل لا يعاد وبه قال
مالك وقيل يعاد والذين رأوا أنه يعاد
اختلفوا في العدد الذي يجب به الإعادة
أن تكرر خروج الحدث قيل يعاد الغسل

عليه واحدة وبه قال الشافعي وقيل يعاد
ثلاثا وقيل يعاد سبعا أو جمعا على أنه لا يزداد
على السبع شيئا واختلفوا في تقليم أظفار الميت
والأخذ من شعره فقال قوم تقلم أظفاره
ويؤخذ منه وقال قوم لا تقلم أظفاره ولا يؤخذ
من شعره وليس فيه أثر

وأما سبب الخلاف في ذلك الخلاف
الواقع في ذلك الصدر الأول ويشبه أن
يكون سبب الخلاف في ذلك قياس الميت
على الحي فمن قاسه أوجب تقليم الأظفار
وحلق العانة لأنها من سنة الحي باتفاق
وكذلك اختلفوا في عصر بطنه قبل
أن يغسل فمنهم من رأى ذلك ومنهم من
لم يره فمن رآه رأى أن فيه ضربا من
الاستنفا . من الحدث عند ابتداء الطهارة
وهو مطلوب من الميت كما هو من الحي
ومن لم يره ذلك رأى أنه من باب تكليف
مالم يشرع وأن الحي في ذلك بخلاف
الميت

(الباب الثالث في الأكفان)

والأصل في هذا الباب أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة
أثواب بيض سحوية ليس فيها قميص
ولا عمامة . وخرج أبو داود عن ليلي بنت

قائف التقفية قالت كنت فيمن غسل
 أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم فكان أول ما أعطاني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الحقونم الدرعم ثم الحمار
 ثم الملقحة ثم أدرجت بعد في الثوب الآخر
 قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 جالس عند الباب معه أكفأها يناولناها
 ثوبا ثوباءفن العلماء من أخذ بظاهر هذين
 الآخرين فقال يكفن الرجل في ثلاثة أثواب
 والمرأة في خمسة أثواب. وبه قال الشافعي
 وأحمد وجماعة. وقال أبو حنيفة أقل ما تكفن
 فيه المرأة ثلاثة أثواب والسنة خمسة أثواب
 وأقل ما يكفن فيه الرجل ثوبان والسنة
 فيه ثلاثة أثواب. ورأى مالك أنه لا حد
 في ذلك وأنه يجزئ. ثوب واحد فيهما إلا
 أنه يستوجب الوتر. وسبب اختلافهم في
 التوقيت اختلافهم في مفهوم هذين الآخرين
 فمن فهم منهما الإباحة لم يقل بتوقيت إلا
 أنه استحب الوتر لاتفادها في الوتر ولم
 يفرق في ذلك بين المرأة والرجل وكأنه
 فهم منها الإباحة إلا في التوقيت فانه فهم
 منه شرعيا لماسبته للشرع ومن فهم من
 العدد انه شرع لا إباحة قال بالتوقيت اما
 على جهة الوجوب واما على جهة

الاستحباب وكله واسع ان شاء الله وليس
 فيه شرع محدود ولعله تكلف شرع فيما
 ليس فيه شرع وقد كفن مصعب بن عمير
 يوم أحد بنمرة فكانوا اذا غطوا بها رأسه
 خرجت رجلاه واذا غطوا بهارجليه خرج
 رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه من
 الاذخر واتفقوا على أن الميت يغطي رأسه
 وبطيب الا المحرم اذا مات في احرامه
 فانهم اختلفوا فيه. فقال مالك وأبو حنيفة
 المحرم بمنزلة غير المحرم. وقال الشافعي لا
 يغطي رأس المحرم اذا مات ولايس طيبا.
 وسبب اختلافهم معارضة العموم للخصوص
 فأما الخصوص فهو حديث ابن عباس
 قال أتني لثبي صلى الله عليه وسلم برجل
 وقصته راحلته فمات وهو محرم فقال
 كفنوه في ثوبين واغسلوه بماء وسدر ولا
 تخمروا رأسه ولا تقربوه طيبا فانه يبعث
 يوم القيامة يلي. وأما العموم فهو ماورد
 من الامر بالقسل مطلقا فنخص من
 الاموات المحرم بهذا الحديث كتخصيص
 الشهداء بقتلي أحد جعل الحكم منه عليه
 الصلاة والسلام على الواحد حكما على الجميع
 وقال لا يغطي رأس المحرم ولا يمس طيبا

ومن ذهب مذهب الجمع لا مذهب الاستثناء
والنخبة من قال حديث الاعرابي خاص به
لا يعدي الى غيره

(الباب الرابع)

(في صفة المشي مع الجنازة)

واختلفوا في سنة المشي مع الجنازة
فذهب أهل المدينة الى ان من سنتها
المشي أمامها . وقال الكوفيون أبو حنيفة
وأصحابه وسائرهم ان المشي خلفها أفضل
وسبب اختلافهم اختلاف الآثار التي
روى كل واحد من الفريقين عن سلفه
وعمل به . فروي مالك عن النبي عليه
الصلاة والسلام مرصلا المشي أمام الجنازة
وعن أبي بكر وعمر وبه قال الشافعي .
وأخذ أهل الكوفة بما رووا عن علي بن
أبي طالب من طريق عبد الرحمن بن ابري
قال كنت أمشي مع علي في جنازة وهو
أخذ يدي وهو يمشي خلفها وأبو بكر وعمر
يمشيان أمامها فقلت له في ذلك قال ان
فضل الماشي خلفها على الماشي أمامها
كفضل صلاة المكتوبة على صلاة النافلة
وانهما ليعلمان ذلك ولكنهما سهلان
يسهلان على الناس . وروي عنه رضي الله
عنه انه قال قدمها بين يديك واجعلها

نصب عينيك فانما هي موعظة وتذكرة
وعبرة ، وبما روى أيضا عن ابن مسعود
انه كان يقول سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن السير مع الجنازة فقال
الجنازة متبوعة وايست بتامة وليس معها
من يقدمها . وحديث المغيرة بن شعبة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الراكب
يمشي أمام الجنازة والماشي خلفها وامامها
وعن يمينها ويسارها قريبا منها وحديث
أبي هريرة أيضا في هذا المعنى قال امشوا
خلف الجنازة ، وهذه الاحاديث صار
اليها الكوفيون وهي احاديث بصححونها
ويضعفها غيرهم

واكثر العلماء على ان القيام لاجل
الجنازة منسوخ بما روي مالك من حديث
علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقوم في الجنازة ثم جلس .
وذهب قوم الى وجوب القيام تمسكا في
ذلك بما روى من أمره صلى الله عليه وسلم
بالقيام لما كحديث عامر بن ربيعة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم
الجنازة تقوموا اليها حتي تخلفكم أو توضع ،
واختلف الذين رأوا ان القيام منسوخ في
القيام على القبر في وقت الدفن

فبعضهم رأى انه لم يدخل تحت النهي وبعضهم رأى انه داخل تحت النهي على ظاهر اللفظ ومن أخرجه من ذلك احتج بفعل على في ذلك وذلك انه روي الفسخ وقام على قبر ابن المكفف قيل له ألا تجلس يا امير المؤمنين فقال قليل لا خينا قدامنا على قبره

﴿الباب الخامس﴾

(في الصلاة على الجنائز)

وهذه الجملة يتعلق بها بعد معرفة وجوبها فصول أحدها في صفة صلاة الجنائز والثاني على من يصلي ومن أولى بالصلاة والثالث في وقت هذه الصلاة والرابع في موضع هذه الصلاة والخامس في شروط هذه الصلاة

﴿الفصل الاول﴾

فأما صفة الصلاة فانه يتعلق بها

مسائل :

(المسئلة الاولى)

اختلفوا في عدد التكبير في الصدر الاول اختلافا كثيرا من ثلاث الى سبع أعني الصحابة رضي الله عنهم ولكن قهها الامم على ان التكبير في الجنائز اربع الا ابن أبي ليلى وجابر بن زيد قاهما

كانا يقولان انها خمس وسبب الاختلاف اختلاف الآثار في ذلك وذلك انه روى من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بم الى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات وهو حديث متفق على صحته ولذلك أخذ به جمهور فقهاء الامصار وجاء في هذا المعنى أيضا من انه عليه الصلاة والسلام صلى على قبر مسكية فكبر عليها أربعا وروى مسلم أيضا عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان ابن زيد بن أرقم يكبر على الجنائز أربعا وانه كبر على جنازة خسا فآلناه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبرها وروى عن أبيه خيشمة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر على الجنائز أربعا وخسا وستا وسبعا وثمانا حتي مات النجاشي فصف الناس وراءه وكبر أربعا ثم ثبت صلى الله عليه وسلم على أربع حتي توفاه الله وهذا فيه حجة لاثثة للجمهور

وأجمع العلماء على رفع اليدين في أول التكبير على الجنائز واختلفوا في سائر التكبير فقال قوم يرفع وقال قوم لا يرفع

وروى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر في جنازة فرفع يديه في أول التكبير ووضع يده اليمنى على اليسرى فمن ذهب إلى ظاهر هذا الأمر وكان مذهبه في الصلاة أنه لا يرفع الأيدي أول التكبير قال الرفع في أول التكبير ومن قال يرفع في كل تكبير شبه التكبير الثاني بالاول لأنه كله يفعل في حال القيام والاستواء.

(المسئلة الثانية)

اختلف الناس في القراءة في صلاة الجنازة فقال مالك وأبو حنيفة ليس فيها قراءة إنما هو الدعاء . وقال مالك قراءة فاتحة الكتاب فيها ليس بمعمول به في بلدنا بحال . قال وإنما بحمد الله ويثنى عليه بعد التكبيرة الاولى ثم يكبر الثانية فيصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر الثالثة فيشفع للميت ثم يكبر الرابعة ويسلم وقال الشافعي يقرأ بعد التكبيرة الاولى فاتحة الكتاب ثم يفعل في سائر التكبيرات مثل ذلك ، وبه قال أحمد وداود . وسبب اختلافهم معارضة العمل للأثر وهل يتناول أيضا اسم الصلاة صلاة الجنائز أم لا . أما العمل فهو الذي حكاه

مالك عن بلده . وأما الأثر فإرواه البخاري عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال صليت خلف ابن عباس علي جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب فقال لتعلموا أنها السنة فمن ذهب إلى ترجيح هذا الأمر على العمل وكان اسم الصلاة يتناول عنده صلاة الجنازة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب رأى قراءة فاتحة الكتاب فيها . ويمكن أن يحتاج لمذهب مالك بظواهر الآثار التي نقل فيها دعاؤه عليه الصلاة والسلام على الجنائز ولم ينقل فيها أنه قرأ وعلى هذا فتكون تلك الآثار كأنها معارضة لحديث ابن عباس ومخصصة لقوله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . وذكر الطحاوي عن ابن شهاب عن أبي امامة ابن سهل بن حنيف قال وكان من كبار الصحابة وعلمائهم وأبناء الذين شهدوا بدرا أن رجلا من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أخبره أن السنة في الصلاة على الجنائز أن يكبر الامام ثم يقرأ فاتحة الكتاب سرا في نفسه ثم يخلص الدعاء في التكبيرات الثلاث . قال ابن شهاب فذكرت الذي أخبر به أبو امامة من ذلك

المحمد بن سويد الفهري فقال وأنا سمعت
الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن
مسلمة في الصلاة على الجنائز بمثل ما حدثك
به أبو امامة

(المسئلة الثالثة)

واختلفوا في التسليم من الجنائز هل هو
واحد أو اثنان فالجمهور على أنه واحد وقالت
طائفة وأبو حنيفة يسلم تسليمتين واختاره
المزني من اصحاب الشافعي وهو أحد قولي
الشافعي . وسبب اختلافهم في التسليم من
الصلاة وقياس صلاة الجنائز على الصلاة
المفروضة فمن كانت عنده التسليمة واحدة
في الصلاة المكتوبة وقاس صلاة الجنائز عليها
قال بواحدة ومن كانت عند تسليمتين في
الصلاة المفروضة قال هنا بتسليمتين وان
كانت عنده تلك سنة فهذه سنة وان كانت
فرضا فهذه فرض وكذلك اختلف المذهب
هل يجبر فيها أو لا يجبر بالسلام

(المسئلة الرابعة)

واختلفوا أين يقوم الامام من
الجنائز فقال جملة من العلماء يقوم في
وسطها ذكر كان أو انثى وقال قوم
آخرون يقوم من الانثى وسطها ومن

الذكر عند رأسه . ومنهم من قال يقوم من
الذكر والاشئ عند صدرهما وهو قول ابن
القاسم وقول أبي حنيفة . وليس عند مالك
والشافعي في ذلك حد وقال قوم يقوم منها
أين شاء والسبب في اختلافهم اختلاف
الآثار في هذا الباب وذلك انه خرج
البخاري وسلم من حديث سمرة بن
جندب قال صليت خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على أم كعب ماتت وهي نفساء
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة
على وسطها . وخرج أبو داود من حديث
همام بن غاب قال صليت مع أنس بن
مالك على جنازة رجل فقام حيال رأسه
ثم جاؤا بجنازة امرأة فقالوا يا أبا حمزة
صل عليها فقام حيال وسط السري فقال
العلاء بن زياد هكذا رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي على الجنائز
كبير أربعا وقام على جنازة امرأة مقامك
منها ومن الرجل مقامك منه . قال نعم
فاختلف الناس في المفهوم من هذه
الافعال ففهم من رأى ان قيامه في هذه
المواضع المختلفة يدل على الاباحة وعلى
عدم التحديد . ومنهم من رأى ان قيامه

علي أحد هذه الاوضاع انه شرع وانه يدل على التحديد وهؤلاء اتقسموا قسمين فمنهم من أخذ بحديث سمرة بن جندب للاتفاق على صحته فقال المرأة في ذلك والرجل سواء لان الاصل ان حكموا واحد الا ان ثبت في ذلك فارق شرعي ومنهم من صحح حديث ابن غالب وقال فيه زيادة على حديث سمرة بن جندب فيجب المصير اليها وليس بينهما تعارض اصلا واما مذهب ابن القاسم وأبي حنيفة فلا أعلم له من جهة السمع في ذلك مسندا الا ما روى عن ابن مسعود من ذلك

(المسئلة الخامسة)

واختلفوا في ترتيب جنائز الرجال والنساء اذا اجتمعوا عند الصلاة فقال الاكثر يجعل الرجال مما يلي الامام والنساء مما يلي القبلة وقال قوم بخلاف هذا أي النساء مما يلي الامام والرجال مما يلي القبلة وفيه قول ثالث انه يصلي على كل علي حدة ، الرجال مفردون والنساء مفردات وسبب الخلاف ما يغلب على الظن باعتبار أحوال الشرع من انه يجب ان يكون في ذلك شرع محدود مع أنه لم يرد في ذلك شرع يجب الوقوف عنده ولذلك رأى

كثير من الناس انه ليس في امثال هذه المواضع شرع أصلا وانه لو كان فيها شرع لين للناس وانما ذهب الاكثر لما قلناه من تقديم الرجال على النساء لما رواه مالك في الموطأ من ان عثمان بن عفان وعبد الله بن عمر وأباهريرة كانوا يصلون على الجنائز بالمدينة الرجال والنساء معا فيجعلون الرجال مما يلي الامام ويجعلون النساء مما يلي القبلة وذكر عبد الرزاق عن ابن جريح عن نافع عن ابن عمر انه صلى كذلك على جنازة فيها ابن عباس وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأبو قتادة والامام يومئذ سعيد بن العاصي فسألهم عن ذلك أو أمر من سألهم فقالوا هي السنة وهذا يدخل في المسند عندهم وبشبه أن يكون من قال بتقديم الرجال شبههم امام الامام بحالهم خلف الامام في الصلاة ولقوله عليه الصلاة والسلام أخرهم حيث أخرهم الله. وأما من قال بتقديم النساء على الرجال فيشبه ان يكون اعتقد ان الاول هو المقدم ولم يجعل التقديم بالقرب من الامام واما من فرق فاحتاطا من ان لا يجوز ممنوعا لانه لم يرد سنة بجواز الجمع فيحتمل ان يكون على اصل الإباحة ويحتمل ان يكون

ممنوعاً بالشرع وإذا وجد الاحتمال وجب التوقف إذا وجد اليه ميلاً

(المسئلة السادسة)

واختلفوا في الذي يفوته بعض التكبير علي الجنائزة في مواضع منها هل يدخل بتكبير أم لا ومنها هل يقضي ما فاتته أم لا وإن قضى فهل يدعو بين التكبير أم لا فروى أشهب عن مالك أنه يكبر أول دخوله وهو أحد قولي الشافعي وقال أبو حنيفة ينتظر حتي يكبر الامام حينئذ يكبر وهي رواية ابن القاسم عن مالك ، والقياس التكبير ، قياساً علي من دخل في المفروضة واتفق مالك وأبو حنيفة والشافعي علي أنه يقضي ما فاتته من التكبير الا ان أبا حنيفة يري أن يدعو بين التكبير المقتضي ومالك والشافعي يريان أن يقضيه نسقاً وأما اتفقوا علي القضاء لمصوم قوله عليه الصلاة والسلام ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتوا فمن رأى ان هذا المصوم يتناول التكبير والدعاء قال يقضي التكبير وما فاتته من الدعاء ومن أخرج الدعاء من ذلك اذ كان غير مؤقت قال يقضي التكبير فقط اذ كان هو المؤقت فكان تخصيص الدعاء من ذلك المصوم هو من باب تخصيص العام

بالقياس فأبو حنيفة أخذ بالمصوم وهو لا بالخموص

(المسئلة السابعة)

واختلفوا في الصلاة علي القبر لمن فاتته الصلاة علي الجنائزة . قال مالك لا يصلي علي القبر ، وقال أبو حنيفة لا يصلي علي القبر الا الولي فقط اذا فاتته الصلاة علي الجنائزة وكان الذي صلي عليها غير وليها . وقال الشافعي واحمد وداود وجماعة يصلي علي القبر من فاتته الصلاة علي الجنائزة واتفق القائلون باجازه الصلاة علي القبر ان من شرط ذلك حدوث الدفن وهو لا . واختلفوا في هذه المدة واكثرها شهر . وسبب اختلافهم معارضة العمل للأثر . أما مخالفة العمل فان ابن القاسم قال قلت لملك فالحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلي علي قبر امرأة ، قال قد جاء هذا الحديث وليس عليه العمل والصلاة علي القبر ثابتة باتفاق من اصحاب الحديث . قال احمد بن حنبل رويت الصلاة علي القبر عن النبي عليه الصلاة والسلام من طرق ستة كلها حسان وزاد بعض المحدثين ثلاثة طرق فذلك نس . وأما البخاري

ومسلم فرويا ذلك عن طريق أبي هريرة
واما مالك فخرج مرسلًا عن أبي امامة
ابن سبل . وقد روى ابن وهب عن
مالك مثل قول الشافعي . واما أبو حنيفة
فانه جري في ذلك علي عاداته فيما احسب
اعني من رد اخبار الآحاد التي
تعم بها البلوى اذا لم تنتشر ولا انتشر
العمل بها وذلك ان عدم الانتشار اذا كان
خير اكان الانتشار قرينة توهن الخبر وتخرجه
عن غلبة الظن بصدقه الى الشك فيه أو الى
غلبة الظن بكذبه او نسخه . قال القاضي :
وقد تكلمنا فيما سلف من كتابنا
هذا في وجه الاستدلال بالعمل وفي هذا
النوع من الاستدلال الذي يسميه الحنفية
عموم البلوى وقالوا انها من جنس
واحد

الفصل الثاني

(فيمن يصلي عليه ومن أولي بالصلاة)
واجم أكثر اهل العلم علي اجازة
الصلاة علي كل من قال لا اله الا الله وفي
ذلك اثر انه قال عليه الصلاة والسلام
صلوا علي من قال لا اله الا الله وسواء كان
من اهل الكبائر او من اهل البدع الا ان
مالكا كره لاهل الفضل الصلاة

علي اهل البدع ولم ير أن يصلي الامام
علي من قتله حداً . واختلفوا فيمن قتل
نفسه فرأى قوم انه لا يصلي عليه وأجاز
آخرون الصلاة عليه ومن العلماء من لم
يجز الصلاة علي اهل الكبائر ولا علي
اهل البغي والبدع ، والسبب في اختلافهم
في الصلاة اما في اهل البدع فلاختلافهم
في تكفيرهم ببدعهم فمن كفرهم بالتأويل
البعيد لم يجز الصلاة عليهم ومن لم يكفرهم
اذا كان الكفر عنده انما هو تكذيب
الرسول لا تأويل قوله عليه الصلاة والسلام
قال الصلاة عليهم جائزة وانما أجمع المسلمون
علي ترك الصلاة على المناقين مع تلفظهم
بالشهادة لقوله تعالى (ولا تصل علي أحد
منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) الآية
وأما اختلافهم في اهل الكبائر فليس يمكن
ان يكون له سبب الا من جهة اختلافهم
في القول بالتكفير بالذنوب لكن ليس
هذا مذهب اهل السنة لذلك ليس ينبغي
ان يمنح الفقهاء الصلاة علي اهل الكبائر
واما كراهية مالك الصلاة علي اهل البدع
فذلك لمكان الزجر والعقوبة لهم وانما لم
ير مالك صلاة الامام علي من قتله حداً
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل

على ما عزم ولم ينه عن الصلاة عليه خرجه أبو داود. وإنا اختلفوا في الصلاة على من قتل نفسه لحديث جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أن يصلى على رجل قتل نفسه، فمن صحح هذا الأمر قال لا يصلى على قاتل نفسه ومن لم يصححه رأى أن حكمه حكم المسلمين وأن كان من أهل النار كما ورد به الأمر لكن ليس هو من المحلدين لكونه من أهل الإيمان وقد قال عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه أخرجوا من النار من في قلبه مثقال حبة من الإيمان. واختلفوا أيضا في الصلاة على الشهداء المقتولين في المعركة فقال مالك والشافعي لا يصلى على الشهيد المقتول في المعركة ولا يغسل وقال أبو حنيفة يصلى عليه ولا يغسل. وسبب اختلافهم اختلاف الآثار الواردة في ذلك. وذلك أنه خرج أبو داود من طريق جابر أنه صلى الله عليه وسلم أمر بشهداء أحد فدفنوا بثيابهم ولم يصلى عليهم ولم يغسلوا. وروى من طريق ابن عباس مسندا أنه عليه الصلاة والسلام صلى على قتلى أحد وعلى حمزة ولم يغسل ولم ييمم. وروى أيضا ذلك حماد بن مسدد من حديث أبي مالك الغفاري

وكذلك روى أيضا أن أعرابيا جاءه سهم فوقع في حلقه فمات فصلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه وقال أن هذا عبدك خرج مجاهدا في سبيلك فقتل شهيدا وإنا شهيد عليه. وكلا الفريقين يرجع الأحاديث التي أخذ بها وكانت الشافعية تقتل بمحدث ابن عباس هذا وتقول برواية ابن أبي الزناد وكان قد اغتيل آخر عمره وقد كان شعبة بطعن فيه. وأما المراسيل فليست عندهم بحجة. واختلفوا متى يصلى على الطفل، فقال مالك لا يصلى على الطفل حتى يستهل صارخا وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة يصلى عليه إذا نفخ فيه الروح وذلك إذا كان له في بطن أمه أربعة أشهر فأكثر وبه قال ابن أبي ليلى وسبب اختلافهم في ذلك معارضة المطلق للقييد وذلك أنه روى الترمذي عن جابر بن عبد الله عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال الطفل لا يصلى عليه ولا يرث ولا يرث حتى يستهل صارخا. وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام من حديث المغيرة بن شعبة أنه قال الطفل يصلى عليه فمن ذهب مذهب حديث جابر قال ذلك عام وهذا مفسر قالوا يجب أن يحمل ذلك

العموم علي هذا التفسير فيكون معنى حديث المغيرة أن الطفل يصلي عليه اذا استهل صارخا ومن ذهب مذهب حديث المغيرة قال معلوم ان المعتبر في الصلاة هو حكم الاسلام والحياة والطفل اذا تحرك فهو حي وحكمه حكم المسلمين وكل مسلم حي اذا مات صلى عليه فرجعوا هذا العموم على ذلك الخصوص لموضع موافقة القياس له ومن الناس من شذ وقال لا يصلي علي الاطفال اصلا. وروى ابو داود ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يصل على ابنه ابراهيم وهو ابن ثمانية أشهر وروي فيه أنه صلى عليه وهو ابن سبعين ليلة واختلفوا في الصلاة على الاطفال المسبيين فذهب مالك في رواية البصريين عنه ان الطفل من اولاد الحرييين لا يصلي عليه حتى يعقل الاسلام سواء سبي مع أبويه أو لم يسب معها وان حكمه حكم أبويه الا أن يسلم الاب فهو تابع له دون الام وواقفه الشافعي على هذه الا أنه ان أسلم أحد أبويه فهو عنده تابع لمن أسلم منهما لا للاب وحده على ما ذهب اليه ملا . وقال أبو حنيفة يصلي علي الاطفال المسيبين وحكمهم حكم من سبهم . وقال

الاوزاعي اذا علمكم المذمومون صلى عليهم يعني اذا يعموا في السبي قال وهذا جرى العمل في الثغر وبه الفتيا وأجمعوا علي أنه اذا كانوا مع آبائهم ولم يملكهم مسلم ولا أسلم أحد أبويهم ان حكمهم حكم آبائهم . والسبب في اختلافهم في أطفال المشركين هل هم من اهل الجنة او من اهل النار وذلك انه جاء في بعض الآثار أنهم من آبائهم أي أن حكمهم حكم آبائهم ودليل قوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد يولد علي الفطرة ان حكمهم حكم المؤمنين

وأما من أولي بالتقديم للصلاة على الجنائز فقيل الولي وقيل الوالي فن قال الوالي شبهة بصلاة الجمعة من حيث هي صلاة جماعة ومن قال بالولي شبهها بسائر الحقوق التي الولي بها أحق مثل مواراته ودفنه وأكثر أهل العلم على ان الوالي بها أحق قال ابو بكر بن المنذر وقدم الحسين بن علي سعيد بن العاصي وهو والي المدينة ابصلي على الحسن بن علي وقال لولا أنها سنة ما تقدمت قل أبو بكر وبه أقول . وأكثر العلماء علي انه لا يصلي الا علي الحاضر وقال بعضهم يصلي على

أبي حنيفة وقال الشافعي يصلي على الجنازة في كل وقت لان النعي عنده إنما هو خارج على النوافل لا على السنن علي ما تقدم

﴿الفصل الرابع﴾

(في مواضع الصلاة)

واختلفوا في الصلاة على الجنازة في المسجد فأجازها أكثر العلماء وكرهها بعضهم منهم أبو حنيفة وبعض أصحاب مالك . وقد روي كراهية ذلك عن مالك وتحقيقه اذا كانت الجنازة خارج المسجد والناس في المسجد . وسبب الخلاف في ذلك حديث عائشة وحديث أبي هريرة أن حديث عائشة فإرواه مالك من أنها أمرت أن يمر عليها بسعد بن أبي وقاص في المسجد حين مات لتدعو له فأنكر الناس عليها ذلك فقالت عائشة ما أسرع ما نسي الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن يضاء الا في المسجد . وأما حديث أبي هريرة فهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له . وحديث عائشة ثابت وحديث أبي هريرة غير ثابت أو غير متفق علي ثبوته لكن انكار

الغائب لحديث النجاشي والجمهور علي ان ذلك خاص بالنجاشي وحده واختلفوا هل يصلي على بعض الجسد والجمهور علي انه يصلي علي أكثره لتناول اسم الميت له ومن قال انه يصلي علي أقله قال لان حرمة البعض كحرمة الكل لا سيما ان كان ذلك البعض محل الحياة وكان ممن يجيز الصلاة على الغائب

﴿الفصل الثالث﴾

(أقروا دت الصلاة على الجنازة)

واختلفوا في الوقت الذي تجوز فيه الصلاة علي الجنازة فقال قوم لا يصلي عليها الا في الاوقات الثلاثة التي وردت في عن الصلاة فيها وهي وقت الغروب والطلوع وزوال الشمس على ظاهر حديث عقبة بن عامر ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيها وأن نقبر موتانا الحديث . وقال قوم لا يصلي في الغروب والطلوع فقط وبصلي بعد العصر ما لم تصغر الشمس وبعد الصبح ما لم يكن الاسفار وقال قوم لا يصلي علي الجنازة في الاوقات الخمسة التي وردت في عن الصلاة فيها وبه قال عطاء والنخعي وغيرهم وهو قياس قول

الصحابة علي عائشة يدل علي اشتغال العمل بخلاف ذلك عندم ويشهد لذلك بروزه صلى الله عليه وسلم للصلي الصلواته علي النجاشي وقد زعم بعضهم أن سبب المنع في ذلك هو أن ميت بني آدم ميتة وفيه ضعف لان حكم الميت شرعي ولا يثبت لابن آدم حكم الميتة الا بدليل وكره بعضهم الصلاة علي الجنائز في المقابر للنهي الوارد عن الصلاة فيها وأجازها الاكثر لعموم قوله عليه الصلاة والسلام جعلت لي الارض مسجدا وطهورا

﴿الباب الخامس﴾

(في شروط الصلاة علي الجنائز)

واتفق الاكثر علي أن من شروطها القبلة واختلفوا في جواز التيمم لها اذا خيف فواتها فقال قوم يتيمم ويصلي لها اذا خاف الفوات وبه قال أبو حنيفة وسفيان والاوزاعي وجاعة وقاد مالك والشافعي وأحمد لا يصلي عليها يتيمم وسبب اختلافهم قياسها في ذلك علي الصلاة المفروضة فمن شبهها بأجاز التيمم أعني من شبه ذهاب الوقت بفوات الصلاة علي الجنائز ومن لم يشبهها بها لم يجز التيمم لانها عنده من فروض

الكفاية أو من سنن الكفاية علي اختلافهم في ذلك وشذ قوم قالوا يجوز ان يصلي علي الجنائز بغير طهارة وهو قول الشعبي وهؤلاء ظنوا ان اسم الصلاة لا يتناول صلاة الجنائز وانما يتناولها اسم الدعاء اذا كان ليس فيها ركوع ولا سجود

﴿الباب السادس﴾

(في الدفن)

وأجمعوا علي حب الدفن والاصل فيه قوله تعالى (ألم نجعل من كفنا أحياء وأمواتا) وقوله (فبعث الله غرابا يبحث في الارض) وكره مالك والشافعي تخصيص القبور وأجاز ذلك أبو حنيفة وكذلك كره قوم القعود عليها وقوم أجازوا ذلك وتأولوا النهي عن ذلك انه القعود عليها لحاجة الانسان والآثار الواردة في النهي عن ذلك منها حديث جابر بن عبد الله قال قال نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تخصيص القبور والكتابة عليها والجلوس عليها والبناء عليها ومنها حديث عمرو بن حزم قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم علي قبر فقال أزل عن القبر لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك واحتج من أجاز القعود علي القبر بما روى عن

زيد بن ثابت انه قال انما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على القبور لحدث غائط أو بول . قالوا ويؤيد ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس على قبر يبول اليه او يتغوط فكأنما جلس على جمرة نار . والى هذا ذهب مالك وأبو حنيفة والشافعي اهـ

المورفين - وجوه رازوتي قلوي محلول الخلاصة المائية - ريمون . أو يقال هو قاعدة تستخرج من بعض النباتات الخشخاشية تكون حاصلة على خواص الافيون القوية الفعل فتوجد في الافيون وفي خلاصة الخشخاش متحدة بمحمض الميكرونيك . اكتشف سنة (١٦٨٨) ولكنه لم يشرح شرحا وافيا الا في سنة (١٨٠٤) في رسالة قدمها العالم (سيجن) لجميع العلماء الفرنسي . ثم أحسن درسه العالم (سرتونير) وهو أول من أكد قلوئته الخاصة

وقد بحث عنه في خلاصة الخشخاش الاوربي فلم يوجد . ووجده العالم (وكلين) وسواه في حقائق الخشخاش الاسود

والابيض حتي استخرجوا من الاوقية منها عشرة قعحات منه وعلم من تحليل الكياوى الانجليزى (انيل) ان الافيون الشرقي محتوي من المورفين على ١ فهو ١ على ١٤ من وزنه ويحتوي الافيون البلدى اى الاوربي على ١٠ على ٢١ ويكون فيه متحدا بمحمض الميكرونيك

(صفاته الطبيعية) اذا كان للمورفين قيسا كان ايرا منشورية شفافة ذات مسطحات اربعة مقطوعة بانحراف أو غير ذلك ولا رائحة له ولا طعم بسبب عدم قابليته للذوبان . ولكنه اذا أذيب كان محلوله شديد المرارة وهو لا يتغير من الهواء . ولكنه يتسرب منه الحمض الكربوني

(صفاته الكياوية) هو على رأى بليير دو ماس مركب من ٧٢.٠٢ من الكربون و ٥.٣٥ من الازوت و ٧.٠١ من الادروجين و ١٤.١٤ من الاوكسيجين وكل ١٠٠ منه تحتوى على ٩ وثلاث من الماء وهو لا يكاد يذوب في الماء البارد ولا في الاثير وأما الماء المظي فيذيب من وزنه ١ من ٩٢ و يتبلور منه بالتهريد وهو

يذوب في ٤٠ غراما من الكحول البارد الخالي من الماء وفي ٣٠ غراما من الكحول المغلي الخالي أيضا من الماء. ويذوب في الزيوت الشحمية والطيارة ومحلوله الكوئي يحضر شراب البنفسج ويحمر الكرم ويذوب المورفين أيضا في القلويات الكاوية وأوضح صفاته هو أنه يذوب في الحمض النتري ويحمره بحمرة كحمرة الدم لكن ليس هذا وصفا خاصا به لأن مثله في ذلك البروسين والاستركنين لكن علي حسب تجربات سيرولامس يكون الحمض يوديك هو الجوهر الكشاف له لانه يتحلل تركيبه به وبأملأه فيأخذ أكسيجينه ويجعل اليود خالصا يتضح وجوده بواسطة جليدية النشا وبتصاعد رائحة يودية شديدة مع تلون الحمض بالحمرة المسمرة والصبغة الكؤلية للعص ترسب المرفين من جميع محلولاته ولو في الماء وإن كان ذوبانه فيه يسيرا. وإذا خلط المرفين بملح حديدي كثير الاوكسيجينية ككبريتات الحديد فإن المحلول يكتسب لونا جميلا أزرق يزول إذا أضيف له مقدار مفرط من حمض. ويظهر إذا حصل الشبع وينتج من هذا التفاعل كإقال بلتيير كبريتات المرفين

ومرفيت الحديد ويتحدد هذا الجوهر بالخواص فتكون منه أملاح وتحت أملاح وأغلبها قابل للتبلور وكلها سمية ويتحلل تركيبها بالقلويات المعدنية وبموجب ذلك لا تجمع معها

(تحضير المورفين) يلزم قبل تحضيره أن يختار أفيونها ولا بأس أن يؤخذ أفيون أزمير أو القسطنطينية وأحسن من ذلك الأفيون النقي^{١١٥} من الغش إذا

وجد ومن اللازم تجربته بجرار^{١١٦} - ليتحقق المقدار الذي فيه من المورفين فإذا

حصل من محلول الأفيون راسب أبيض كثير روح النوشادر رجي جودة الناتج وهناك طرق كثيرة لتحضيره وطريقة الدستور هي المختارة وهي في الحقيقة طريقة سرطنير فيؤخذ من الأفيون الخام ١٠٠٠ غرام ومن روح النوشادر السائل مقدار كاف فينزع من الأفيون بالماء البارد وجميع أجزائه القابلة للذوبان فيه ويفعل مثل هذا العلاج أربع مرات مع كونه يستعمل في كل مرة عشرة غرامات من الماء بجزء من الأفيون فذلك كاف إذا انتبه لنقع الأفيون مدة ساعات وهرسه باليد ثم ترشح السوائل وتبخر لترجع لربع حجمها

فيقتد بضاف له من روح النوشادر مقدار
يصير به السائل قلوبا محسوسا ثم يغل مدة
دقائق مع كونه محفوظ دائما فيه مقدار
مفرط يسيرا من روح النوشادر فبالتهريد
يرسب المورفين الذي لم يزل مولونا وغير نفي
على هيئة بلورات محببة تغسل بالماء البارد
ويحول هذا المورفين الملون الى مسحوق
وينقع في الكؤول الذي في ٢٤ درجة
من مقياس كـ ٦٥ أي ساعة من النقع يصفي
جيلوساك وبعد ١٢ ساعة من النقع يصفي
عنه السائل الكؤولى ثم يذاب في الكؤول
المغلي الذي في ٢٣ درجة من مقياس كـ
أي ٨٥ من مقياس جيلوساك فالمرفين
الباقى يكون قد زال سابقا جزء عظيم من
لونه بالكؤول البارد فيضاف للمحلول
قليل من الفحم الحيواني ويرشح فالمرفين
يتبلور بالتهريد الى ابر عديمة اللون ويان
ذلك انه اذا عولج الايون بالماء البارد
أذاب ذلك الماء أملاح المرفين والقودئين
وجزء من التركوتين وأما القواعد الاخر
فلا قبل الاذابة ولا توجد فيه مع أن
بعضها منها ينجذب معه بمساعدة القواعد
القابلة للاذابة فاذا عولج السائل بروح
النوشادر ن ذلك الروح يرسب المورفين

مع التركوتين ويتكون منه مع الحض
ميكونيك وكبريتيك أملاح قابلة للاذابة
ويترك في مياه الام القودئين في حالة ملح
مزيج قاعدة روح النوشادر والقودئين
ثم الطيبئين والترستين والميكونين
كالمواد الخلاصية والملونة والصمغية
ثم أن المورفين اذا رسب يجذب معه
الملونة والتركوتين الذي يصحبه بمقدار
يختلف عظمه في كل علاج ويكون علي
شكل راسب محبب لان الراسب يحصل
علي الحار فيوضع مقدار مفرط من
النوشادر وليؤكد رسوب جميع المورفين
ثم يغل لاجل طرد هذا المقدار المفرط
من روح النوشادر الذي يذيب جزءا
يسيرا من المورفين يبق في مياه الام اذا
لم يطرد المقدار المفرط من القلوى وغاية
العلاج الاول الكؤولى فصل المورفين
عن المادة الملونة ويستعمل الكؤول الذي
في ٢٤ درجة من الكشافة لأجل ان لا
يذوب الا أدنى مقدار من المورفين
حسب الامكان وغاية العلاج بالكؤول
القوى هو فصل المورفين عن المواد الغير
القابلة للاذابة في هذا الحامل وقد يصحبه
في سير العملية والمورفين المثال بذلك

يحتوى دائما على التركوتين وأحسن
الوسائط لاختلاطه منه هو أن يعالج بالاتير
الذى يذيب التركوتين وقليل جدا من
المورفين والاحسن أن يكون ملح صرغيني
ويرسب بمقدار مفرط من البوطاس
الكلوى فهذا يرسب أولا القاعدتين
ولكن المقدار المفرط يذيب المورفين
ويترك التركوتين غير مذاب فإذا فصل
هذا بالترشيح ثم أشبع السائل بمحمض
يذيب البوطاس والمورفين ثم صب عليه
روح النوشادر فإن المورفين يرسب حينئذ
خاليا عن التركوتين فإذا اجتنى الراسب
بعد غسله ثم جفف نيل بذلك المورفين
تقيا . وقد تنوعت طرق تحضير المورفين
تنوعا عظيما فروبكت أبدا لروح النوشادر
بالمغنيسيا وأوصى بعضهم بتقسيم النوشادر
اللازم لترسيب المورفين الى مقدارين
فنتيجة الاول فصل المادة الندفية التي لا
تحتوي احتواء محسوسا على المورفين
وبعضهم عرض مذاب الافيون الى تخمير
كؤولى وبعضهم عالج الافيون بالماء
المحمض بالحض ادروكلوريك ونقى
السوائل بالفحم الحيواني ويمكن انالة المورفين
بدون استعمال الكؤول وبعضهم صير

المورفين كبريتاتيا وأزال لون الملح القابل
للذوبان بالفحم الحيواني وبعضهم أخذ
الصبغة الكؤولية المصنوعة من خلاصة
الافيون مقدارا من روح النوشادر ثم تركها
ساكنة فبعد زمن ما توجد جذران الاناء
وعقه مغطاة يلورات غليظة من المورفين
(التأثير والاستعمال) المورفين يؤثر
على البنية الحيوانية وتأثيرا مخدرا واضحا
جدا اذ هو القاعدة القوية الفعالة للافيون
وفيها منافع بدون حصول اخطار منها كما
قال ماجندي وما يقال في تلك القاعدة
يقول مثله في أملاحها التي تتكون منها من
الحوامض وقللة ذوبانها في الماء لم
تستعمل الا في تلك الاحوال الاتحادية
فلا يستعمل وحده غالبا وانما المستعمل
أملاحها

وعلى رأي بالى هذا المورفين هو
منشأ خواصها وليس أقل خاعية منها
فيمكن أن يعطى مثلها في نفس الاحوال
وبنفس المقادير أعني في الاحوال التي
يعطى فيها الافيون وفي الاختصار يظهر
أن المورفين وأملاحه متمتع بخواص واحدة
وبدرجة واحدة تقريبا فنقتصر هنا على
ذكر الاستحضار والصفات لتلك الاملاح

(أملاح المورفين) هذه الاملاح يحصل فيها التفاعلات التي تحصل في المورفين بالحض نترك وبالحض يوديك وأملاح الحديد الكثيرة الاوكسجينية ومعظمها قابل لتبلور وطعمها مر ورسب فيه راسب بالكمونات القلوية ويندوب هذا الراسب بالمقدار المفرط من القلويات الكاوية ورسب فيها راسب بالانفص والراسب ينذوب ثانية بالحوامض ورسب فيها من يودور البوطاسيوم اليودوري راسب اسمر والراسب يتحول الى صفائح جميلة ارجوانية والمستعمل من تلك الاملاح في الطب هو ادور كلورات وكبريتات وخلات وسترات اى ليمونات المورفين

(الاول خلالات المورفين) هو ملح متعادل ينتج من تأثير الحض الخلى على المورفين

(صفاته الطبيعية) هو ابيض عديم الرائحة وطعمه شديد المرار وقابل جدا لتشرب الرطوبة وعسر التبلور ومع ذلك يمكن انالته كتلا مبلورة مكونة من ابر بهيئة اشعة متباعدة عن بعضها

(صفاته الكيماوية) هو شديد الذوبان

في الماء واذا سخن بقوة تحلل تركيبه وانتشرت منه رائحة مخصوصة كريهة جدا واذا عولج بالحض الكبيرنى الممدود حصل منه بخار الحض الخلى وبالجملة هو يحتوي على الخواص الاخر للمورفين

(تحضيره) يؤخذ من المورفين ١٠٠ غرام ومن الحض الخلى مقدار كاف فيسحق المورفين سحقا ناعما ويداف في مقدار كثير من الماء الحار ثم يصب عليه المقدار المراد اذابته فيه من الحض الخلى ثم يبخر الكل على حرارة هادئة الى الجفاف ثم تسحق الكتلة الباقية برستيج من زجاج اى يد هاون زجاجية مسخنة قليلا ويحفظ المسحوق في قينة جيدة الجفاف وجيدة

السد

(الاستعمال) اول من جرب استعمال هذا الملح ماجندى وذكر أنه احسن من كبريتات المورفين الذى هو احسن من مرياته اى كادروكلوراته مع أن هذا مشكوك فيه الآن وبالجملة خواصه كخواص المورفين ولكنه يؤثر بقوة أسرع منه بسبب قابليته للذوبان وهو الآن كثير الاستعمال فى الاحوال

التي تستعمل فيها الافيون ومركباته
(الثاني كبريتات المورفين) هو ملح
ناجم من فعل الحمض الكبريتي الضعيف على
المورفين

(صفاته الطبيعية) هو يتبلور الى ابر
منظمة بعضها على هيئة شوش حريرة ولا
يتغير في الماء وهو عديم الرائحة وطعمه
شديد المرار

(صفاته الكيماوية) هو مركب من
١٠٠ غرام من المورفين و١٢٤٦ من
الحمض الكبريتي وذلك ماء التبلور وهو
قابل للذوبان في مقدار وزنه مرتين من
الماء المقطر المخل ويسهل تحليل تركيبه
بفعل النار ويكتسب بذلك لونا احمر
بنفسجيا ويصح ان يتحد بمقدار جديد من
الحمض لينتكون من ذلك كبريتات وكل
١٠٠ من الكبريتات تحتوي على ٢٠ غراما من
القاعدة وبمثل ذلك قريبا من ماء التبلور
فلا يكون المورفين فيه الا بمقدار ٢ على ٥
قريبا

(الاجسام التي لاتوافق معه) اغلب
الاكاسيد المعدنية

(تحضيره) يؤخذ من المورفين ١٠٠
غرام ومن الحمض الكبريتي مقدار كاف

فيستحق المورفين سمحا ناعما ثم يداف في
مقدار يسير من الماء الحار ثم يضاف له من
الحمض الكبريتي الممدود مثله ٣ مرات او
٤ من الماء المقدار اللازم لاذابة المورفين
ويختر السائل على حرارة لطيفة حتي يكتسب
قوام الشراب الصافي ثم يوضع في محل رطب
مدة ٢٤ ساعة او ٣٦ فكل كبريتات المورفين
يتبلور الى لآلء الحريرة البيض المعتمة
والغالب انها تنضم الى نجوم أو الى كتل
حلمية فتترك لتتقطو وتجفف بين ورقتين من
أوراق الكرونة في درجة حرارة من ٢٤ الى
٣١

(الاستعمال) يستعمل فيه الكبريتات
وفضله بلييز على الخلات لسهولة تبلوره
وانالته قويا ولذلك كثر الآن استعماله في
بلاد الانكليز والامريكان وفضله على
بقية أملاح المورفين جبرار الذي هو
من جملة المجرمين لمستحضرات تلك
القاعدة

(الثالث لميونات المورفين)
الانجليز والامريكان يستعملون هذا
الملح كثيرا ويسمونه باقطرات السود
ويركبونه من حمض نباتي غير نقي (حمض
ليموني أو خلي) وأفيون وقاعدة عطرية

وعسل أو سكر ويظن أن فيه الخواص
الوحيدة المسكنة للافيون وسائل لمرات
المورفين للطبيب برتير مـ يكون من
٤ أوقيات من الافيون الخام و ٢ من
الحض الليموني المبلور محولة في لتر من الماء
المغلي ثم يرشح بعد ٢٤ ساعة من تـعه
ويقال ان فيه نفس منافع الافيون أعني
الودنوم بسرعة تأثيره أي في ١٠ دقائق
ومع ذلك عده بعض الاطباء أقل فاعلية
من الافيون في الدوسنطاريا وذلك
المستحضر يحتوي على التركوتين ومقدار
مفرط من الحض وليس في الحقيقة ملجأ
حقيقيا وأراد ماجندى ابداله بليمونات
قوية مركبة من ١٦ قحة من المورفين و ٨
قحات من الحض الليموني المتبلور وأوقية
من الماء المقطر الذي يتلون قليلا بيسير من
الدودة ويكون ذلك أكثر تسكينا بمقدار
من ١ قط الى ٢٤ نقطة تسمى ذلك بالنقط
الوردية

(الرابع ادرو كلورات المورفين)
هو ملح أكثر ذوبانا في الماء من
كبريتات المورفين وينوب ايضا في
الكؤول ويتبلور الى ابر مشعة شديدة
المرار وكما ينوب جيدا في الماء ينوب في

الكؤول ولكن استعماله في الطب قليل
وان كان شيها بالكبريتات كما هو
قريب للعقل ومع ذلك خواصه خواص
الخلاصة الشيرة الاستعمال الآن ومقادره
مثله

(وأما ميكرونات المورفين) فظن
سوطر نير الذي يعتبر التركوتين تحت
ميكرونات المورفين أن هذا الملح قابل
للتبلور وقليل الذوبان في الماء ولكن
أثبت بالتجربات روبيك الذي هو
أول من حقق وجود قاعدتين مبلورتين
تميزتين عن بعضهما في الافيون وهما
التركوتين والمورفين خلاف ذلك أي
ان هذا الملح كثير الذوبان في الماء وغير
قابل للتبلور وهو يتلون بمحلول يبروكسيد
الحديد بالحمرة الشديدة واليه ينسب عموما
خواص لافيون وبالجملة انه الى الآن غير
مستعمل في الطب

(التأنيج الصحية للمورفين وأملاحه)
قد كان المورفين معروفا قديما بأنه عديم
الفعل واذا كان في حالة ملحية كان مهبجا
ولكن كان في ذلك الزمن غير نقي أي
مخلوطا بكثير من التركوتين وأما الآن
فقد علم أنه هو القاعدة المسكنة والمهدئة

التي في الافيون ومع ذلك لا تنسب له وحده الخواص الفعالة التي في تلك الخلاصة كما كان يظن سابقا وعرض ذلك بمناقضات كثيرة ويكفي لنقض ذلك ما يشاهد من أن المرفين الذي هو كما سبق ١ على ١٤ تقريبا من الافيون يكون أقوى فاعلية بمرتين أو ٣ من الخلاصة المائتة للافيون حتي ان أورفلا ساوى بين اقل الاملاح الذاتية للمرفين وفعل هذه الخلاصة. وأما بالي فجعل نسبة فعل المرفين للافيون الخام كنسبة أربعة لواحد. ومهما كان ينبغي أن تنسب خواص هذا الافيون للملح المرفين الذي هو قاعدة ديزون للمادة المخدرة التي يحتوي عليها الافيون وتتصاعد منه اذا قطر مع الماء. وبموجب ذلك يكون فعل الافيون ناتجا من اجتماع فعل هذين معا وأول من جرب بفرنسا أسلاح المرفين ماجندى فوجد فيها جميع منافع الافيون بدون أخطار أصلا وشاهد متابعه أنها اذا أعطيت بمقدار يسير لم تنتج طلاء عجنينا على اللسان ولا قطعا المواد المندفعة ولا عرقا ولا عداغا ولا امساكا مستعصيا وكثيرا ما تتحملها الرضي جيدا

مع ان الافيون يؤذيهم بل اعتبر بعضهم خللات المورفين أحد من الافيون للمساولين اذا كان قطعه قليل الاهتمام أي لا يخاف منه لان العادة ان يبدل العرق بالاسهال. وأما سندراس فاستنتج من مشاهداته ان المرفين لا يرجع على الافيون وفيه دائما الاخطار التي فيه ولا تقول شيئا في الخاصة التي نسبها بلتان لخللات المرفين من كونه معدلا للبود وأسس ذلك على مشاهدة امرأة مصابة بغدة استيروسية مديدة واحتقان في الرحم ووجدت ضررا من استعمال البود وحده باستعمال مرهم مكون من أوقية من الشحم الحلو و ٦ قححات من أول بودور الزئبق و ٨ قححات من خللات المرفين وربما أيد ذلك أمر واقعي للطبيب جردنير وهو ان آفة تشنجية شديدة الثقل في المعدة والامعاء نشأت من استعمال غير قانوني للبود وشفيت من تأثير خللات المرفين وهناك مشاهدات تفيد أن هذا الجوهر مضاد للتسمم بجوزالتي بحيث أن قحشين من هذا الملح وضعا على محل فقاطة فأزالت عوارض تيتنوسية نتجت من ذلك الجوز ولكن لانهمول

على النتائج العامة التي شاهدها بالي من
المرفين وأملاحه حيث أعطاهما بدون
تميز بينهما لاكثر من ألف مريض
وذكر أن هذه النتائج غير منازع فيها
ومجردة من العوارض التي قد تنشأ من
المقادير الزائدة عن العادة وعن التنوعات
التي قد تولد من الاستعدادات وطبيعة
الامراض وتلك النتائج هي التأثيرات
الدوائية الحقيقية للمرفين فعلى رأي هذا
الطبيب لا ينتج المرفين اصلا جفافا في
الفم ولا طلاء على اللسان ولا حرقة في
الحلق ولا عطشا ولا تكدرا في المضم
ولو هيج المعدة كما يحصل كثيرا ويعلم
بهذا التهج جشاء وغثيان وأوجاع في
القسم المعدي ثم في من مواد خضراء
كرامية دائما وذلك بموجب نقص مقدار
الدواء أو قطع استعماله بالكلية. وهذه المتي
أوضح من فعل الافيون قد يكفي لذلك
قحة في الابتداء وقحطان بمطيان بعض
أيام وهو بسبب الامساك أولا وكثيرا
ما يمرض بعد ذلك فيضان اسهالي وقي
وكثيرا ما نشاهد قولنجات كثيرة المدة
وقد يمرض لكن على سبيل الندرة عسر
بول بل احتباسه لكن بدون تغير فيه

ولا يحصل ذلك للنساء اصلا وذلك بحمل
على ظن أر سبب ذلك في البروستات في
عنق المثانة وأما الاعضاء الصدرية فلا
تتأثر من المرفين بل كونه مسكنا
للمجموعه الشرياني أولي من كونه منبها له
وقد يعطي النبض ولا يتحرض منه بواسير
وليس مدرا للطمث ولا ينفه زينا ولا عرقا
ولا يزيد في الحرارة الموضعية أو العامة
ولا يحدث تكدرا في التنفس ولا
يسكن السعال تسكينا كافيا وربما
نفع الربو العصبي ولا يشاهد من تأثيره
تلون ولا حرارة في الوجه وان كانت
الاعين اكثر لمعانا ولا اعراض اختناق
وانما يمرض بعد بضعة أيام أكلان عام
أو جزئي في الجلد يصحبه اندفاع ازرار
صغيرة مخروطية قليلة البروز تارة حمراء
وتارة عديمة اللون وتلك الظاهرة أي
الأكلان مستدامة وتتشاهد احيانا مع
الافيون ولا تشاهد اصلا مع التروكوتين
ونتايج المرفين وأملاحه على المخ هي العظيمة
الاعتبار فقدر من ثمن اليه ربع من القمحة
قد يمرض النوم ولا سيما في الفصول الممطرة
ويندر ان يكون هذا النوم هادئا ولكن
أغلب الاطباء لم يوافقوا بالي على ذلك

فاذا زيد المقدار نبت المخ وساعد على
السكنة وعلى الأثرفة الحية فليس الرفين
في الحقيقة مسببا لان النعاس القوي يسببه
كثيرا ما تصحبه ظاهرات تنبه كدر
ودوار وأحلام مفزعة ورؤية شرر وظلمة
في العينين ودوى في الاذنين وازعاج
لجاني مع حس لغط في الرأس وتعرض
تلك النتائج سريعا وتنقطع بنفسها فاذا
زيد في المقدار أكثر مما سبق ظهرت
أيضا ظاهرات غريبة وهي نعاس يقضي
أوسبات وعدم انتظام في المشي واهتزازات
واضطرابات كاضطرابات الكهربائية
واختلاط في الحواس ونحو ذلك ومع هذا
لا يحصل هذان حقيقى ولا تغير في القوي
العقلية وسوي ذلك خدر وضعف عضلي
بدون عاهة في الحساسية وارتعاش وكثيرا
ما يظلم الابصار وتنقبض الحدقة بحسب
مقدار الدواء وتلك صفة مخصوصة بهذا
السم النباتي ولا تفقد الا نادرا ويحمل
عكس ذلك في الحية وانات على حسب
تجربيات أورفلا وماجندي ودبوي فاذا
أعطى الدواء حقنة لتتج بحسب الظاهر
اتساع الحدقة وهذه الظاهرات المذكورة
التي هي أثر الفعل الفسيولوجي للرفين

المستعمل في حالة المرض اما ان تكون
موضعية أى حصلت بالمباشرة كالغثيان
والقيء ونحو ذلك واما ان تكون ناشئة
من السببات أي الاشتراك أو الامتصاص
كاحتباس البول والأكلان والاعراض
الحية. وحق أورفلا من تجربياته أن
الرفين النقي اذا أدخل وهو صلب في
معدة الانسان أثر بقوة كتأثير خللات
الرفين ورأي انه يتحول الى ملح يذوب
بأتماده مع الحوامض الموجودة في تجويف
المعدة وعلم من الظاهرات أنه مشابه
تقريبا للافيون في أفعاله فيسبب تغيرات
في المخ وفي النخاعين ونتائج الخملات
والكبريتات لا يختلف في كل ذلك عن
نتائج الافيون ويشند تأثيرها على المخ
اذا كان فيه تهيج او التهاب او كان مجلسا
لتيس جزئي او انصباب دموي
او نحو ذلك كما تختلف أيضا تلك النتائج
اذا كان في عضو مهم من الجسم آفة مرضية
كما شوهد في امرأة مصابة بآفة في الرحم
انه كان يحصل لها من استعمال قمحتين الي
٤ قمحة في اليوم من هذه الخلات اشتداد
في الاعراض الرحمة مع قاس كريبه
ثم نعاس مع أحلام رديئة وتظن أنها

سقطت من السماء للأرض وتصير في حالة
سكر مع دوار وقيء ولا تستشعر بالألام
التي كانت مع دائها القديم لأنها مستورة
بتكدر المخ ولا تنس أن فعل الأفيون
على الجزء الحلي يكون بقوتين متضادتين
أحدهما منبهة والآخرى مسببة وهنا
كذلك فن تأثير المنبهة تحصل نتائج
انتبيه كاستلاء النبض وتلون الوجه
والحركات التشنجية والقيء والعرق
والاندفاع الجلدي ومن تأثير القوة النسبية
يحصل النوم والهبوط والحدرد وعدم
الاستشعار بالألم وبالجملة فالمرفين يحصل
منه على حسب المقدار المستعمل جميع
النتائج التي يمكن أن تحصل من عصارة
الحشخاش أعني نتائج مسكنة فقط ونتائج
مسكنة مخلوطة بنتائج منبهة بحسب
الظاهر ونتائج منبهة فقط بدون حصول
شيء من النتائج الأخرى وسيأتي لنا أن
التركوتين يؤثر في المراكز العصبية تأثيرا
مخصوصا به فلا يكون الحاصل في تلك
الأعضاء مجرد تنبيه فقط فالمرفين ليس
محتويا على القوة المسكنة الأفيونية فقط
فلا نجد فيه دائما صناعة الشفاء فاعلا
توقف به حركة منخرمة أو تقلم به جذبا

مؤلما أو نحو ذلك وإنما المرفين كالأفيون
يغير الحالة الاعتيادية للمراكز العصبية
وذلك التغيير بسبب ارتخاء نافعا في
المنسوجات المريضة فيبطئ الحركات
وجذبات الحيلالات العصبية المولدة للألم
ولكن قد يحصل مع ذلك قتل في الرأس
ودوران وأحلام وخدر واهتزازات
تشنجية وقيء ونحو ذلك وتلك عوارض
لا تنفك عن قص الألم وإنما هي
مستتجات مرتبطة ببعضها لا يمكن
افتراسها عن الفعل العضوي الواحد فإذا
وضع مثلا خلايا المرفين على جزء متعر
عن البشرة نرى أن تأثيره ينقسم إلى
زمنين ففي الزمن الأول يحصل من التأثير
الموضعي الوخز والألم الشديد وحس
الاحتراق الذي يحرض الصياح والبكاء من
أرقاء المزاج وفي الزمن الثاني يتأثر الجهاز
العصبي من امتصاص الجوهر ويستندى
تقريبا بعد الوضع بربع ساعة أو نصف
ساعة فتنتج جميع الظواهر التي نعرضها هذا
الملح إذا استعمل من الباطن ولكن
نتائج الوضع من الظاهر ليست دائمة
الحصول فقد لا يمتنع الجوهر أصلا أو
لا يمتنع باستواء ولو فعل جميع ما يساعد

على الامتناع ولم تعرض من ذلك
ظاهرة قط بظن منها دخول الجوهر في
دورة الدم بل قد يشهد تخاف في
المريض الواحد في يوم تظهر ظاهرات
تدل على امتناعه وفي اليوم التالي لا يظهر
شيء وفي الثالث تظهر بعض ظاهرات
فيتضح من ذلك أن هذا الحلات قد
ينفذ في دورة الدم فيؤثر في المراكز
العصبية وقد لا يمتنع الا بعضه وكثيرا
مالا يمتنع أصلا بل يبقى على الجلد المتعري
وربما نتج من ذلك أن الوضع من الظاهر
على الادمة المتعربة غير أكيد مع أنه هو الكثير
الاستعمال الآن وقد اشتهرت أمثلة للتسمم
بذلك فمن ذلك امرأة عصبية استعملت مع
النجاح ثم قطعت استعماله ثم عادت اليه لا على
التدريج بعد القطع فأخذت نصف قحمة فحصل
لها في الليل كله اضطراب لا سكون فظننت
عدم كفاية المقدار فاستعملت في الصباح
ثلاثة أباغ قحمة في مرة واحدة فبعد نصف
ساعة حصلت العوارض الحمية والعصبية
مع تعب وعرق بارد وغثيان وقاس
واستقاع في الوجه وسقوط في حالة عدمية
ومكثت كذلك في هبوط زائد مدة ٣

أيام ولم تستعمل لذلك الا متقوعا مضادا
للتشنج محضا بعد ابتداء الاعراض بست
ساعات وشوهد حصول مثل تلك الاعراض
مع وضع نصف قحمة فقط من الحلات
في جرح كي . وأما ماجندي فلم يشاهد أن
هذا الملح أنتج شيئا من هذه العوارض
بل شك في الفعل الخطر العرفين حيث قال
أن ذلك لا يحصل الا بشرطين عظم المقدار
جدا وعدم وجود القيء مع أن هذا ربما
كان عسرا فهو يعتبر هذا الملح أقل فعالية
مما يظن عموما . ولكن تجربات بالي تفيد
غير ذلك كما علمت وأنه قد يحصل منه تأثير
محزن وتقوى ذلك بمشاهدات حتي أن
شفليير الاقربا ذني تجاسر وعرض نفسه
لتأثير هذا الحلات ليشاهد نتائجها فاستعمله
٤ أيام متتابعة مبتدئا بربع قحمة حتي وصل
الي قحمة وحصلت له الاعراض المتبعة
مثل الصداع والعطش المحرق والقولنج
والجذب في المعدة واتساع الحدة وقوة
النبض وتعب التنفس مع أوجاع في
المصدر والبطن وطول السلسلة ونوم شاق
متقطع مفزع وتكسر في الاطراف وازرار
محمرة بهيئة طفحات وقد تقوى العقبية

وتكدر في البول ولما وصل الى قمحة اشتدت تلك الاعراض وصار النوم عميقا وبالجملة اذا استعملت املاح المرفين بمقادير كبيرة أنتجت في الانسان العوارض التي يحدثها الافيون وستأتي فتسبب اولا نقصا في الفعل العضوي ثم يقف مقدار كبير من الدم في المراكز العصبية فتكدر القوي العقلية ويحصل هذيان وانخرام في التأثير العصبي يمرض انتباضات في العضلات فجائية وتنشجات وتيسسات في الاطراف وتوبايتنوسية وكذلك انخرام في انتباضات القلب والحجاب والعضلات التنفسية وذلك يمرض التي ونحوه ثم تراكم الدم في المخ يحصل فيه ما يسمى بالاحتقان الدموي فيعرض انتفاع الوجه وانتفاخه ربطه النبض وعدم انظامه وقلة الحس والحركة ثم حالة سكتية ثم الموت . وأكد بعضهم ان هذه الاملاح لا يحصل منها في الحيوانات الا النوعان الاولان من النتائج ولا يتكون فيها الاحتقان الدموي الحجي الذي يحدثه الافيون في الانسان ولعل ذلك لهيشة تشريحية في المخ تفيد اختلافا في نتائج الافيون اذا قوبل فيها الانسان

بالحيوانات . وفي كتاب السموم لاورفيل ان تأثير المرفين ومركباته اقل شدة على الحيوانات من تأثيرها على الانسان وأنزل جدا من فعل الافيون قال كلاب القوة تتحمل منها مقادير كبيرة بدون ان تموت واما الكلاب الصغار سنا وقد افتتلها في بعض ساعات ٤٠ او ١٠ قمحة مع ان ١٢ قمحة من الخلاصة المائية للافيون تسبب للكلاب تسما قويا وربما الموت والتأثر بها يكون واحدا تقريبا سواء ادخلت في الطرق المضمينة أو في الاوردة او في المنسوج الخلوي او وضعت على الاعصاب او النخاع الشوكي او المخ واذا حلت في الكؤول كان فعلها اشد على الانسان ولعدم اعتياد الكلاب الكؤول يحصل لها من هذا السائل وحده نتائج مهلكة واذا فتحت الجنة لا يوجد في التسمم الحاد تغير في القناة المضمينية ولا في اعضاء اخر اما في التسمم البطيء الحاصل من ازدياد كميات خلاات المرفين كل يوم فانه يوجد التهاب في القناة المضمينية المعدية خصوصا في ستة قراربط من ابتدائها وفي المستقيم وتوجد جميع الاعضاء لينة ضامرة وعلاج هذا النوع

من التسم مثل علاج التسم . لافيون
وهو أن يدفع الجوهر بالمقبات ثم تستعمل
المشروبات الحمضة والمنقوع القوى لبن
القهوة ثم المحولات والحقن المسهلة وسما
الفصد اذا كان هناك احتقان مخي وهو
آخر علاج بفعل واعتبر البير الاياكا كوانا
ومطبوخ القهوة قوين الفل جدا واما جعل
بعضهم الحصى الخلى علاج اذا تيا لهذا التسم
فان المشاهدات تؤيد أن ذلك في الابتداء
يزيد في العوارض

(استعمال العلاجي) يستعمل
المرفين وأملحه في الاحوال التي يستعمل
فيها الافيون حتي في الاحوال التي
لا يتحمل فيها هذا الجوهر واختصاصها
بأعراض مخصوصة أقل من اختصاصها
بالاعراض كالألام ففي الحقيقة أكثر
استعمالها لحساسية العصبية والسهر
والآفات المؤلمة من جميع الانواع فهي
في ذلك أنفع منه وتنال منها نتائج جيدة
وأمثله ذلك عند الاطباء كثيرة وسما
تجربيات بالي وماجندى وجيرار وغيرهم
وأكثر استعمال المرفين وأحسن منه
املاحه وضما على الادمة في الوجه
الرومازمي الزمن . والاوجاع العصبية

المختلفة الانواع كالألام القطنية والنسائية
حيث نال بالي من استعمالها في ذلك نتائج
جليلة فجائية وبانغ بعضهم بالكبة الى ٦
قححات من الباطن في وجع عصبي قطني
متقطع قوى الشدة فرال بذلك حالا .
واستعمل جيرار وضع الخلات والكبيرينات
من الظاهر على الجلد ووجد فعلاهما قويا
بمقدار نصف قححة الى قحنتين بل ٣ قححات
تزدرد من الباطن لتدخل في الطرق الاولى
وشفي كثيرا بهذه الادوية من الباطن
أوجاع عصبية وجبة وأوجاع معدية مزمنة
ونجح استعمال الخلات في الام استيروس
الرحم وفي الاوجاع التي تعان في النساء
بمجمي . الميض وشوهدان مقدارا منه من
قحنتين الى ٦ قامت في النفع مقام ٣٠
بل ٤٠ قححة من الافيون في مصابة
بسرطان رحمي مصحوب بأوجاع شديدة
وأن صداعا مصحوبا بسهر شني بمقدار
من ثمن قححة الى قححة . وعلي رأى ريكور
انه اذا أعطي منه ربع قححة كل ساعة في
ماعتين من ماء سكرى في ابتداء الشقيقة
فانه يقطع نوبها وحق ذلك جملة
من الاطباء واتفق ان مريضاً كان

يحصل له عسر ازدراد مصحوب بتشنجات وفوق وقد معرفة مني اراد ان يأكل ومكث علي هذه الحالة خمسة عشر يوما فانقاد ذلك لوضعين من نصف قمحة من كبريتات المرفين تحت الحنجرة على الادمة المتعربة وقد ذكرنا ان قمحتين وضعنا على ففاطة فأرأنا تبتنوسا نتج من استعمال جوز القى وشوهد كثيرا شفاء تفتنوسات ناشئة من اسباب اخر كالفرزغ والاعمال الجراحية وشفى هذيان مهول قوي الشدة باستعمال ٨ قمحات قسمت اربع كميات وبالجملة ثبت بالتجربات نفع الحالات في آفات عصبية مختلفة وفي التهابات مزمنة في الجهاز التنفسي والهضمي وثبت نفعه المسكن في الآفات المزمنة في القلب وفي الاستعداد السرطاني ووجدوه أحسن من المستحضرات الافيونية الاخرى في الآفات التزلية للصدر. وشفيت أيضا اوجاع بلوراوية بوضع نصف قمحة منه الي قمحتين على الادمة العارية من بشرتها . ونفع ايضا في أورسا الاورطي الصدرية المصحوبة بالآلام وشهر فسكنت تلك الاعراض باستعماله ومدحه بعضهم في الانزفة الرجعية

وسيا المصحوبة بأوجاع في الرحم أى بعد استعمال الفصد في الاول (المركبات الاقرباذينية للمرفين وأملاحه) ينبغي ان يكون مقدار المرفين وأملاحه في الابتداء من ثمن أو ربع قمحة ونادرا نصف قمحة ويكرر حسب الحاجة مرتين او اكثر في اليوم والاعتقاد لايزيل من التأثير الا شيئا يسيرا كما شاهد ذلك ماجندى وبالى ولذا لايزاد المقدار الا بعد كثير من الايام حتي يبلغ قمحة او قمحتين في اليوم مع الانتباه لنتائجه. وجوب المرفين تتكون في العادة من سنتغرام واحد أو ٢ من المرفين او خلالة او ادروكلوراته او كبريتاته ويقسم هذا المقدار في كمية كافية من مادة لعائسة وسحق عديم الفع ل ومن حيث ان المرفين أقل ذوبانا من املاحه يكون تأثيره أقل شدة منها وكبريتات المرفين تسهل انابته قويا فهو المحتار في العادة ومع ذلك قد يكون من النافع تغيير تلك الاملاح بعضها ببعض اذا اعتادها المريض وشراب المرفين يصنع بأخذ ٥٠٠ غرام من شراب السكر و ٢٠ سنتغرام من خلالات المرفين فيصنع ذلك بمقتضي

التألمة بالاجوع العصبية التي يجلسها في الزوج الخامس وكذا على مسير العصب النسوي في اوجاعه العصبية وعلى القسم القلبي في الاوجاع العصبية التي تحصل في القلب وعلى مسير الاعصاب التي بين الاضلاع اذا كانت تلك الاعصاب يجلس الالاء وعلى القسم القدي او الاربي او المعدي اذا لزم الوضع على تلك الاقسام

(الخلاصة الطبية)

المورو هو نوع من السمك يستخرج من كبده الزيت المعروف بزيت السمك وهذا الزيت لشيوعه يري ان تنقل هنا عنه ما ذكرته المادة الطبية فقد جمعت خواصه فأوعت عما بهم معرفته والاطالة في هذا الموضوع خير من الايجاز :

قد يقال له أيضا دهن كبد مورو بضم الميم والراء وهو دهن يستخرج من كبد حيوان بحري يقال له بالفرنسية مورو وباللسان الطبي غادوس مورو وقد يقال صولوسيوس بكسر الميم وكما يستخرج من كبد مورو يستخرج ايضا من كبد أنواع أخرى من جنس غادوس مثل كبد السمك المسمى بالفرنسية ريه

الصناعة شرابا يمكن ان يقوم مع المنفعة مقام شراب الخشخاش والمقدار منه ملعقة قهوة في كل ٣ ساعات فاذا أبدل خللات المرفين بكبريتاته نيل شراب كبريتات المرفين الذي يستعمل كما ذكر . والجرعة المضادة للوجع المعدي (سندراس) تصنع بأخذ ٤ غرام من الماء و٥ غرامات من السكر و١٠ سنتغرام من كلورادران المرفين ويستعمل من ذلك ملعقة قهوة متى استشعر بالوجع ويجدد استعمال تلك الملعقة كثيرا او قليلا على حسب شدة الوجع وقته عند الاجتياح الى ان تفرغ الجرعة مع ان الغالب سيكون الوجع وخلاص المريض من الاء بعد استعمال بعض ملاحق وبين كل ملعقة واختها ١٠ دقائق . ومرم المرفين يصنع بأخذ ديسغرام واحد من كلورادران المرفين و٦ غرامات من الشحم الحلو البلسمي يمزجان ويدلك به الجزء المتألم وهذه الواسطة مستعملة في معظم الاوجاع العصبية عند سندراس واستظهر انها اما مساعد قوي للمرفين او قائمة مقامه في الوضع على البشرة المتعرية ولذا حصل من استعمال هذا المرم نجاح عظيم بوضعه على أجزاء الوجه

بفتح الراء وبالقاسان الطبيعي راباستناكا
وجنس غادوس يحتوي على أنواع كثيرة
يقل الاهتمام بها في الطب وأنا المهم منها
فيه هذا الحيوان المسي مورو والنوع
المسي مرلان أى البوري المهم في المأكـ
ل وتعيش تلك الحيوانات في أوقيانوس
متجمعة مع بعضها فتكون في البحر بهيئة
قطائع وهي جزء مهم من صيد السمك
لحما ايض مورق وسليمة غالبا ولذيذة
في المأكـل والنوع الذي نحن بصدد
دهنه سمك بطول جملة اقدام ويسكن
بالاكثر البحر الشمالي وسيا صخور
الارض الجديدة التي هي جزيرة بأمرىكا
الشمالية حيث يصاد بكثرة ويكون
للارلنديين غذاء اعتياديا كما يكون لغيرهم
من الاغذية العظيمة النعم واذا كان طريثا
سمي أيضا بالافرنجية قابلبو ويسمي
بذلك عند الهولنديين وهو جيد للاكل
واذا جفف وملح كان في الغالب قشريا
عسر المضم غالبا ولكنه نافع واذا قلل
ملحه واطف بالزبد الطري ونحوه كان
قاعدة لما أكل فافرة يستل عنها . وجلده
دسم لذيد الطعم وكبد جيدة المأكـل
وكانوا سابقا يستعملون مسحوق اسنانه

والحجارة التي في رأسه بمقدار من ١٠
قمحات الى ٣٠ كدواء ماس نافع للصرع
والاسهال وسلامورته كدواء محلل ومجفف
اذا وضعت من الظاهر وكالين لطيف اذا
اعطيت حقنة ولكن النافع منه الآن
بالنظر العلاجي دهن كباره وهو المهم لنا
وكا يسمى دهن كبد السمك وهو غير الدهن
الاعتيادي للسمك الذي ينش به غيره من
الادهان

(تحضير هذا الدهن وصفاته)
تستخرج اكباد تلك الاسماك بعد
صيدها وتلقى في دنان معرضة للشمس
فيسيل منها دهن صاف قليل الرائحة
يستل عنه في المتجر ولكن خاصته الدوائية
قليلة بل معدومة ثم يحصل في تلك
الاكباد بعض تعفن ويفصل منها مقدار
جديد من دهن أسمر شفاف طعمه
سمكي واذا ازدرد حدث عنه احساس
غض في عمق الحلق فهذا نوع ثان معروف
أيضا في المتجر وهو في الطب اقوى فاعلية
من الاول ويتم استخراج الدهن بالقاء
هذه الاكباد المتعفنة في طجبر من
مخلوط المعادن ويفصل منها بالخلي ودهن
ثالث اسمر فيه بعض شفافية ورائحته

ممكية كريهة شياطية وطعمه حريف قوي وهذا هو الذي يلزم استعماله في الطب دون غيره من الصنفين الآخرين ولكن بعد اجتنائه منعزلا عن الحبوب التي تتكون من المواد الازوتية يلقي على خرقة أو منخل من الصوف فاذا سال معظمه يضغط على ماني منخل الصوف بلوق ثم يترك بعد ٢٤ ساعة والدهن المنال بذلك حيث لم يبق فيه ماء يترك ونفسه بعض ايام لترسب منه مادة بيضاء متجمدة فاذا انقطع الراسب يرشح ويحفظ للاستعمال واكباد السمك المسمى ربه يخرج منها اكثر من ربع وزنها زيتا مرشحا واذا فعل الطبخ من اول الامر في الاكباد كان المخرج منها اصفر ذهبيا ورائحته كرائحة دهن القبطس أى البالين أو السردين الطرى وبالجملة فالزيت الموجود بالتجربتين اسمر وثقله الخاص ٩٢٨ ر. واذا سخن الى ١٥٠ درجة لم ينحل تركيبه واذا نزلت حرارته الى ١٥ تحت الصفر لم يرسب منه راسب كما قال مردير

(صفاته الكيماوية) هو مركب من

١٣٠ ر. من راتينج رخو اسمر بذوب

في الاثير و ١٥٦ ر. من راتينج صلب اسود و ٩٣١ ر. من الهلام و ٥٩٠ ر. من الحض اونتيك أي الدهني و ٨٠ ر. من الحض مرجريك أى اللؤلؤى و ١٨٠ ر. من جليسرين و ٢٥٠ ر. من مادة ملونة ويحتوى ماعدا ذلك على يودولكن بمقدار يسير فقد استخرج من لتر من دهن مور و ١٥ سنتغراما من يودور البوطاسيوم ومن دهن ربه ١٨ سنتغراما. انتهى من بوشرده وقال روسوتوم الطبيب (كاب) سابقا وجرى اليود في هذا الدهن فترجي بمغير الاقرباذني بمدينة أورم أن يحقق ذلك فحالت التجربة بالكيفية الآتية وذلك انه أخذ رطلا من دهن اكباد هذه الحيوانات الذى هو اصفر مسمر محمور صر به بمحلول الصودا الكاوى المفرط المقدار ثم كبرن الصابون المنال وغسل الفضلة غسلا قلوبا ثم اضيف للمحلول الحض الكبريتي لكن لم يصل به الى الشبع التام ثم بلور كبريتات الصودا وبخرت مياه الام الى الجفاف ووضعت الفضلة فى قنينة صغيرة مع يسير من الماء واضيف لها الحض الكبريتي المركز مع يسير من يوره كسيد المنقنز فحينئذ أخذت ورقة

منشأة وثبتت في السدادة فتلونت بزرقة
جميلة وعلج جزء آخر من الفضلة بالنشا
والخض النثري فحصل منه أيضا يودور
النشا الازرق وتنتج من عمل آخر ان
الدهن القائم اللون يحتوي على يود ازيد
بقليل من الدهن الزاهي اللون . وتبحث
من قريب في الدهن المسمى دهن برجان
بكسر الباء المأخوذ من أنواع مختلفة
من جنس غادوس فعمل ان دهن مورو هو
الاحسن والاكثر فتنج مما ذكر ان
لهذا الدهن ٣ أصناف الدهن الايض
الذي ينفصل نفسه من الاكباد المتراكمة
في الدنان والدهن الاسمر الذي ينفصل
فيما بعد والدهن الاسود الذي يسبح على
سطح الماء الذي غليت فيه الاكباد
التي تجهز منها قبل ذلك الدهن الايض
والدهن الاسمر . انتهى وقال ميره في
الذيل ذكر هوس ان الاجود هو الاسود
وان الايض عديم الفعل وان الاسمر فيه
بعض خواص ولكن لا تبلغ خواص
الاسود انتهى . وفي تروسوان الاصناف
الثلاثة حلت بحليلا كباويا وتنتج من
تلك التحاليل ان دهن الاكباد يقطع
النظر عن أجسامه الدسمة ومواده الصفراء

التي يتكون منها أعظم جزء منه وعن البود
الذي انكشف فيه من زمن طويل يحتوي
على كلوروبروم وفسفور ومن وجود
هذه الاجسام الثلاثة التي لها خواص
قوية تبضح لنا التأثير الخاص لهذه الادهان
في بعض الامراض وكان ذلك التأثير
منسوبا قديما لبود ولكن لا ينبغي ان
ينسب له وحده وانما الفعل الجليل المخصوص
بهذه الادهان في لين السلسلة ينسب
للفسفور كما هو قريب للعقل وثبتت من
التحاليل الجديدة القواعد الفعالة وهي
البود والفسفور وغير ذلك تكون في
الدهن الاسود بمقدار اكبر مما في
النوعين الآخرين وان هذا الاسود
يحتوي خلاف هذا على مقدار يسير من
الحديد وبالجملة استحق دهن مورو ان يعد
الآن من الجواهر الدوائية التي تذكر في
المادة الطبية

(التأثير الصحي) علم من ٧١

مشاهدة استخرج رستير نتائجها انه شوهد
غشيان في ٣ أحوال وفي ٣ أيضا وحصل
في حالة واحدة فقد شبيهة وحس احتراق
وشوهد نقص الشبيهة في المصابين بلين
السلسلة وشوهد في ١٧ زيادة استفراغ

معوي وفي زيادة افراز بولي مع رسوب فيه وشوهد أيضا فيضان طمئي وفي ١٢ تعريق وأحيانا ظهرت رائحة الدهن في العروق وفي ٧ حرارة في الجسم بسبقها أحيانا أكلان محرق في الجلود أحيانا أخر اندفاع نكت صغيرة حمر مع أكلان وبالجملة فالتأثير الصحي قليل

(التأثير العلاجي) تأثير هذا الدواء في داء السلسلة واضح بحيث يستحق ان يأخذ له محلا جليلا في صناعة العلاج فقد اتفق ان طفلا عمره سنتان لانت سلسلته فاستعمل في الصباح وفي المساء نصف ملعقة من الدهن وتم شفاؤه حينما استكمل ٢٥٠ غراما وطفل آخر كذلك شفي بعد استكمال ٣٠٠ غرام وتكررت أمثلة من ذلك في الصغار وكان مقدارا يستعملون من نصف ملعقة الى ملعقة من هذا الدهن وليس ظهور فاعلية الدواء من تغيير التدبير الغذائي أو دخول الفصل الجيد أو ابتداء دور النمو والغالب ظهور الجودة بعد أسبوع أو أسبوعين من استعماله فالأسنان تنظف وتتصلب بعد اسودادها ونحر كها وتبتدي الاطفال في استمسك الساقين بل يمشون اذ

كانوا في سن المشي وتحسن حالة هضمهم وتصير أبدانهم أكثر ارتخاء وسبا في القسم الكبدى وبزول منهم الجوع الكلبي أو فقد الشهية الذى كان مع حموضة المعدة ويعود الشكل الطبيعى للاضلاع التي كانت ملتوية . واشتهرت مشاهدات كثيرة في بلاد النمسا من هذا القبيل حتى في البالغين . وأعاد تروسو تلك التجريبات فأكد انه يؤثر تأثيرا سرعيا نافعا في الاطفال المصابين بذلك ونال نجاحا بسرعة كانت غير مؤلة . قال وشاهدنا أحيانا بعد أربعة أيام أو خمسة من العلاج قطع الاوجاع الحادة التي تكون مع الاطفال في جميع أطرافهم وكثيراً ما اكتسبت العظام التي كانت سهلة الانثناء من اللين صلابة عظيمة بعد خمسة عشر يوما واتفق ان امرأة مصابة بلين العظام في أعلى درجة ولا يمكنها ان تحرك طرفا من أطرافها ان هيكلها رجم لصلابته ومتانتها بعد شهرين من العلاج وصارت ممتعة بصحة جيدة قال وقبل أن نعتاد على ممارسة أمراض الاطفال وتشخيصها كان يشتبه علينا كما كان يشتبه على غيرنا داء السلسلة بالحنازير مع ان داء الحنازير

كثيراً ما يتضح بأفات درنية وأما لين
السلسلة فلا تظهر فيه درنات أو أقله ان
مصاحبه لذلك نادرة علي أن هذه
التولدات العارضية توجد في معظم
الاطفال الذين يموتون بمرض مزمن. وكان
يشبه علينا أيضاً مرضان متميزان عن
بعضهما أحدهما الاستحالة الدرنية في العقد
الماساريقية والاستسقاء السمباتوي أي
الاشتراكي لداء السلسلة فمن المهم ان
يعرف أن أغلب الاطفال المصابين
بالراشيتس يعظم فيهم الكبد ويحصل في
بريتونهم انصباب مصل يكون في الغالب
كثيراً وذلك الانصباب يمتص مواده
بأسهل وجه مع شفاء داء السلسلة ويظن
الاطباء الغير المجربين أنهم إرأوا بدهن
مورود هذا الداء المبول الذي يندر شفاؤه
أي الاستسقاء البريتوني. ويقول أيضاً ان
الراشيتس داء يبتدىء غالباً في خلال
السنة الثانية من الحياة وأما الاستحالة
الدرنية الماساريقية فهي آفة نادرة في
الاطفال الرضع بحيث تكاد لاتشاهد
بالمستشفيات مدة سنين فلا يفتح فيها
الاجثة طفل أو طفلين ماتا بداء الماساريقا
أي استحالتها الدرنية ونحن ما أردنا

بذلك المنازعة في منفعة هذا الدهن في
علاج الخنازير المحقق فانا نعلم انه شفي به
عقد محققة جداً درنية أي باستعمال مقادير
كبيرة منه أي من ٢٠ الي ٣٠ غراماً في
اليوم ولما نجح علي يد كثير شفاء الخنازير
العقدية بهذا الدواء تجاسروا علي تجربته
في داء إهمل جداً من الاستعداد
الخنزيري وهو السل الرثوي فكان بربر
من أشد الناس حماية لذلك التداوي
وعرض لديوان العلماء مؤلفاً نسب فيه
له احوالاً كثيرة من الشفاء . قال تروسو
وقد أعدنا كثيراً تجريباته فوجدناه في
معظم الاحوال عديم النفع كثيرة من
المداداة التجريبية والمعتولة التي تستعمل
كل يوم في هذا السل . وأما نفعه في
الروماتزم المزمن فلم يتوافقوا عليه مع
أن شهادات سنك تنيد نفعه في ذلك
نفعاً جليلاً لكن تلك المشاهدات التي
ذكر ان موضوعها داء روماتزمي ربما
كان موضوعها أمراضاً في النخاع والعمود
الفقري لا أوجاعاً روماتزمية حقيقية. علي
ان أحوالاً من البر بلجيكية المؤلمة (أي شلل
ماهو أسفل الحجاب الحاجز) نتي مكثت
مدة سنين وأحوالاً من عرق النسا المفرد

أو المزدوج الناشئ كما هو قريب للعقل من مرض في طرف النخاع الفقري اقتادت مربعا لتأثير هذا الدهن بعدان كان غيره من الادوية عديم النفع وذكرت مشاهدات ثبتت فاعليته في الامراض المزمنة او الخنازير في المجموع العظمي لكن في كثير من الاحوال قد تزيد الاوجاع الروماتزمية من الكميات الاولى وبالجملة حصلت منازعات بين الاطباء في هذا الدهن فأنكر كثير من اطباء البلجيق والنمسا خواصه الدوائية وقالوا ان مثله في الخواص الدهن المسمي في المتجر بدهن السمك المستخرج من الامماك القشرية الكبيرة واستحسن هذا الرأي بريطونو وأمر لمرضاه بدهن القبطس او دهن السمك بدون فرق بينهما . ويقال انه ل من ذلك نجاحا واستعاض دبواس عن دهن مورو بدهن الخشخاش المأكول واستعمل دهن القرفل في ١٤ من الراشيتس وفي ١٠ من امراض خنازيرية مختلفة ولكن نتائجها لم تكن انفع من نتائج دهن مورو وأمر بوقان في احوال من الآفات الخنازيرية كالتيسات العقدية والقروح

الخنازيرية وانتفاخ العظام مع تسوس أو بدونه باستعمال شحم الخنزير وأعطائه للمرضي على الخوا . بمقدار ٨ غرامات وبعد الازدراء حالا يأكل المريض في أي شورة كانت الجزء الشحمي الذي سال من الشحم بفعل الحرارة وبعد ساعة يستعمل طاس قهوة مع شق من الخبز مدهونة بالزبد فاذا كان الداء خفيفا كفي ٤ اساييم او ٦ لاتمام الشفاء واذا كانت الاعراض ثقيلة أدمن استعمال ذلك ٣ أشهر . الي ان قال بعد ذكر امكان مساعدة فعل الزيت بأكل اللحم وهو رأى قد ظهر بطلانه . وجرب يور في كثير من الامراض ادهاناً مختلفة الانواع كزيت الزيتون وزيت الخفافش وزيت الكتان وزيت السمك وتلك الزيوت لم تستعمل الا من الظاهر دلکا علي جميع سطح الجسم بواسطة اسفنجة رقيقة فتسخن تسخيناً لطيفاً وتفعل الدلكات عادة في المساء ثم يلف المريض في رداء من الصوف ويترك كذلك مدة ساعتين وأول ظاهرة تشاهد حينئذ عرق كثير ينتشر علي سطح الجسم وكثيراً ما يصحب ذلك في الاطفال اندفاع شبيه

في المنظر بالحرمة . والنتيجة الثانية العظيمة
الاعتبار هي سكن المجموع العصبي الذي
لا يلبث قليلا حتي يظهر بنوم هاديء
عميق . والنتيجة الثالثة هي ازدياد جميع
الافرازات وسهولة النفث ابي التنخيم
وكثرة البول وقاعية حميدة في وظائف
الكبد . وآخر النتائج هو ما يشاهد سريرا
في الاطفال وهو ان البراز الذي كان
اخضر حمضي الرائحة يصير اسفرا في
منظره الاعتيادي . فانه يصح ان تؤمل
نتيجة حميدة في الدلکات الزيتية في
جميع الآفات والاوراج العصبية
والتشنجات والروامضات ونحو ذلك
حيث يتكون من الظاهرات المذكورة
دلالات رئيسية على الحالة المرضية وما عدا
ذلك يصح ان يعتبر الدهن دواء ذاتيا
حقيقيا للأمراض التي طبيعتها خنازيرية
وتلك الدعوى مبنية على تجربات عديدة
فعلها الطيب المذكور في أشكال مختلفة
من الآفات الدرينية ويظهر منها أن
الدلکات الدهنية تؤثر في الاحوال التي
من هذا النوع بأن تصير الهضم الاثني
عشري أقوى قاعلية ويزيد في مقدار
الكيلوس ويجعل البنية في احوال مخالفة

للأحوال التي تعين على ظهور الخازر
وينبغي ان يعلم ان استعمال هذا الدهن سواء
من الباطن او الظاهر لا يخلو من اخطار
فاذا دخل في المعدة خيف من القرص
وعدم الهضم واستعماله دلکيلوث الحرق
والملايس ومع ذلك قد يكون تحمل
القدارة بالاستعمال من الظاهر أسهل مما
ينتج من الازدراء ولذا كانت تجربات
برر كلها بالکات ويمكن في الاحوال
التي كانت منشأ المرض فيها ارتفاع اجزئتها
الى الباطن أو غيبوبة مرض خنازيري
أن الدلکات تعيد الآفة للجلد بعد أن
يجرب غيرها من الوسائط بدون منفعة
وذلك برر نتيجة واضحة في حالتين من
الاندفاع القوباوي في الباقين الذين كانوا
عرضوا للمعالجات أخرى وكذا في حالتين من
السل الدرنى المؤكد مع حمى دقبة في
احدهما فساعدته المقادير على شفائها
بذلك في زمن يسير ومع ذلك اعترف بأنه
يلزم في هذا الداء المهول إعادة التجربات
وكان في الاحوال التي من هذا القبيل
لم يقتصر على استعمال الزيت من طريق
الدلك بل أمر أيضا باستعماله حسانا مع

استنشاق الابخرة الزيتية المعلقة بأجزاء الهواء المحيط بالحمام. قال تروسو وهذا غير معلوم لنا اذ لا يخفى ثبات هذه الاجسام أى الزيوت وامتد النجاح مع هذا الطيب للاستسقاء الحاد في الاطفال المخفزين فاستعمل أولا العلاج الاعتيادي المعقول لهذا الداء منضما مع الزيت ثم استعمل هذا الجوهر الاخير وحده من ابتداء العلاج الى انقطاع العوارض انقطاعا تاما. انتهى. فتلخص مما ذكرنا ان هذا الدهن قوى التنبيه يستعمل علاجا للين السلسلة والاورام البيض ونسوس العظام الحاصل من آفة خنازيرية وجميع الآفات الخنازيرية والدرن والرومازم المفصلية وقية الاوجاع الرومازمية والتقرصية والامساك المستعصي وسلس البول ولكن شهرته الكبيرة في لين السلسلة والعظام فيثبوتيه يقهر اللين. ومدحوه أيضا لازالة نكت القرنية واستعماله مفعنا علاجا للديدان الصغيرة


(المقدار وكيفية الاستعمال) هذا الدهن يمزج عادة بشراب أو بمربي للاطفال الذين عرهم سنة أو سنتان والمقدار من غرام الى ١٠ ولم يجاوز تروسو

هذا المقدار ولكن يزداد للمتقدمين في السن وقد تكرهه الاطفال في اليومين أو الثلاثة الاول ثم يستطعمونه بل يتطلونه وهناك من يرفض تعاطيه. وأما القثيان والقيء والاسهال التي قد تسببها المقادير الاول فتزول بنفسها. ولكن هناك عارض متعب وهو الاندفاع الاجزئية جاي او الحوصلي الذي يحصل منه للاطفال أكلان شديد ويدوم ذلك مدة استعمال الدواء. والمقدار منه للاستعمال من الباطن خالصا من نصف ملعقة قهوة الى ملعقة فم أو ٣ تكرر مرتين في اليوم ويستعمل بعد كل مرة قليل من منقوع القهوة أو كاس من منقوع عطري ثم تعاد المرضي على طعمه بعد كراهم له. ويستعمل أيضا من الظاهر خالصا دلكت تكرر مرتين أو ٣ في اليوم على محل الآفة وبوضع منه قط بين الاجفان في أمراض العين. انتهى بوشرده. وقال ميريه يعطي من الباطن في اليوم بمقدار من ٣ ملاعق الى ٤ من ملاعق الفم للبالغين ومثل ذلك العدد من ملاعق القهوة للاطفال ويمزج لهم شراب أو لعوق أبيض بحيث تأخذه الاطفال مع الحلة. أما البانين فن حيث

غراما من كل من صابون دهن مور
ومن الكؤول الذي في ٩٠ من المقياس
الثيني لجيولوساك يذاب الصابون في
الكؤول على درجة حمام مارية ثم يصب
الحلول في قناني بلسم أو بودلوك تسد
بعد ذلك مع الانتباه فائنان وثلاثون
غراما من هذا البلسم تحتوي على ١١ غراما
من دهن كبد مور وحبوب صابون دهن
كبد مور و بصنم بأخذ ١٠ غرامات من
صابون كبد مور ويحبب الصابون في مسحوق
صنم الكثيراء ثم يقسم حسب الصناعة ٢٠
حبة متساوية تستر رائحتها بتغطيتها بطبقتين
متواليتين من عسل وصنم فلاجل ذلك
يذاب على الحرارة ٩٠ جزأ في الوزن من
عسل ايض صلب في ٦ أجزاء من الماء
ويستخدم المحلول المنال لاجل تندية سطح
الحبوب ثم تترك هذه الحبوب لتسقط على
مسحوق صنم الكثيراء فاذا انفتلت
بالمناسب في هذا المسحوق تترك ونفسها حتى
تجف ثم تعالج مرة ثانية بالكميفية التي
ذكرناها بالماء المعسر ومسحوق الصنم
وه تان الطبقتان تكفيان لمنم الرائحة
والطعم الخاصين بالصابون بحيث لا تدر كرها

انه قد يسبب قلسا كريها يذبح مضمضة
الفم بعد ازدراده ومضغ بعض خبز أو
تعاطي بعض اجسام عطرية او روحية
بمقدار يسير . وقال انه كثيرا ما يجمع
للطفال مم تحت كربونات البوطاس
وقليل من دهن طيار . انتهى . ثم اهم
أدخلوه في مركبات وجعلوه أساسا لها
وخصوصا في الاستعمال من الداخل لاجل
اخفاء طعمه فصابون دهن كبد مور
يصنع بأخذ ٩٠٠ غرام من دهن مور
و ٨٠ غراما من الصود الكاوي و ٢٠
غراما من الماء يذاب الصود في الماء
ثم يمزج حسب الصناعة المحلول مع الدهن
ويصح ان يستعمل ذلك الصابون بكيفية
استعمال الصبوقات ويخدم لتغيير على
الجروح لانه غير قلوي وكل ٨ غرامات
منه تحتوي على ٥ غرامات ونصف من
الزيت . وصوبنة يودور البوطاسيوم مع
صابون دهن مور و تصنع بأخذ ٤ غرامات
من يودور البوطاسيوم و ٤ غرامات من
الماء العام و ٣٠ غراما من ماء صابون
دهن مور و تمزج حسب الصناعة بحيث
ينال من ذلك مخلوط متجانس الطبيعة
جيذا . وبلسم دهن مور و صنم بأخذ ٩٠

اليمنى و٤٨ من نخاع العجول تمزج
حسب الصناعة . واستعمله قارون في بعض
الارماد المزمنة . ومرم آخر يصنع بأخذ ١٥
جزء من الدهن و٨ من تحت خلاص الرصاص
القائب و١٢ من مخ البيض بمزج ذلك
ويستعمل في التغير على الجروح الخنازيرية
التابعة وفي التهاب وقروح العقد
الليفافية

الموز  جاء في كتاب الزراعة
المصرية التي أصدرته الحكومة :

بطلق اسم الموز والطلح في كثير من
البلاد على نوع واحد من الفاكهة بلا
تمييز الا اذا دقتا في القول فان الطاح يطلق
على النبات الكبير ذي الثمر الاطول والاصلب
والاقل عطرا عادة وله نشوى اما الموزقانه
مضى فصيح يكون اكثر سكرًا واقل نشاء
واطيب رائحة

وبزرع في مصر كل من الموز والطلح
فأما الموز فله نوعان احدهما الموز الحقيقي
والموز الصيني

وهناك أنواع أخرى منه مثل النوع
المسمى انست والنوع المسمى رؤسasia
الا أن هذين النوعين يزرعان بقصد
الزينة لحسن أوراقها والموز من بين

حاسة الشم ولا حاسة الذوق في المريض
وكل حبة من تلك الحبوب يوجد فيها
٤٠ سنتغراما من الصابون وتحتوى على
٢٧٥ ملليغرام من الدهن . وجرعة دهن
مورو تصنع بأخذ ٩٠ غراما من الدهن
و١٥ غراما من الصمغ العربي و٦٠ من
كل من الماء ومن شراب الافيون
تمزج حسب الصناعة . واستعمل راير هذه
الجرعة ٤ أيام بثلاث كميات علاجا
للالتهابات الرئوية المزمنة والمعدية المزمنة
وشراب دهن مورو يصنع بأخذ ١٢ جزء
من السكر وجزء من كل من اللوز
المر ومسحوق الصمغ و٢ من الدهن و٦
من الماء النقي يجروش اللوز مع الصمغ
ويقصر السكر ثم يضاف له شيئا فشيئا
الدهن مخلوطا قبل ذلك بالماء وبصول
ذلك زمنا طويلا ثم يضاف له
شيئا فشيئا باقي الماء اللازم دخوله في
الشراب ثم يصفى السائل المستحلب ثم
يذاب السكر على حرارة لا تتجاوز ٤٠
مئوية لاجل التحرس من تجمد الجزء
الزلالي الذي في اللوز . ومرم دهن مورو
يصنع بأخذ ٢ جزء من خلاصة الهباب
ومثلها من دهن مورو وجزء من المرم

وصفية

وقد ذكر مسيودي كاندولي ان موطن هذا النبات هو جنوب آسيا ولكن زراعته الآن تكاد تكون عامة في المناطق الحارة التي تليها لأنه من اسهل الفواكه زرعاً وأكثرها فائدة اذا نجحت زراعته الا ان الريح الشمالية الشديدة قد تهلك محصول العام في ليلة واحدة اذا لم تحصن الاشجار من تأثير الرياح خصوصاً اذا كانت مزروعة بقرب شاطئ البحر.

وقد ذكر كل من الموز والطلح عند اليونان والرومان الا أنه من المدهش ان المصريين واليهود لم يعرفوها فان هنالك جملة أسماء باللغة الهندية القديمة لفواكه يطلق العرب عليها اسم موز الذي هو اسم جنس مفردة موزة.

(اوصافه النباتية) الموز مع أنه في الواقع نجم الا أنه في الظاهر يشبه الاشجار واعظم وجه الشبه بينه وبين النجم هو ان ساقه الشبيهة بسيقان الشجر يتكون أسفلها من جملة اوراق يغلف بعضها بعضها وهي لينة اسفنجية خالية من التركيب الخشبي وارتفاعها من متر ونصف الى تسعة امتار بحسب الأنواع المختلفة

النباتات الحشيشية الغزيرة الكثيرة الانتشار في الاقاليم الحارة والتي تليها التي تستدعى عادة التفاتاً خصوصاً لأنه من الامثال المعجبة التي تدل على فحار المزروعات في الاقاليم الحارة ومع ذلك فهذا الشجر الشبيه بالنخل ليس خاصاً بالاقاليم الحارة بل هو ايضا في كثير من الممالك الاقل حرارة في كل من نصف الكرة فإنه يزرع في أنحاء منطقة عظيمة ممتدة بين درجات العرض ٣٧ او ٣٨ شمالاً و ٣٥ جنوباً ولو ان زراعته ليست متواصلة

وليس لهذه الفاكهة في افريقيا أهمية تضاهي أهميتها في آسيا وامريكا الا في غينيا وجزائر كناريا وجزائر مادير وجزائر مدغشقر حيث يزرع كثير من الموز الوطني

ولا يوجد الموز على الشاطئ الشرقية الا قليلاً في الحبشة والنوبة ومصر ويوجد أيضاً في الجزء الشمالي من افريقيا حيث أدخل زراعته العرب الا أنهم لم يعتنوا اعتناء عظيماً ابداً بهذه الزراعة . اما في اوربا فان زراعته خاصة بالجنوب وعلى الاخص في جنوب اسبانيا

وتنشأ السيقان الجديدة من البراعم على
جذر النبات أو في القسم الداخل في
الأرض وهذه السيقان المعروفة في العادة
بالفسائل هي التي ينشأ منها التوليد أي
تكون نباتات جديدة وقد تكون الأوراق
عديمة العنق نادرة جدا إلا أنها في الغالب
يكون لها ساق سفلي قوى سميك وعصب
بارز

وتنبثق الأزهار من سنابل كبيرة
طرفه من مركز تاج الأوراق وهي مرتبة
على السنابل على شكل عنقود شبه حلقة
والأزهار موضوعة بحيث تنتهي ببراعم
ورقية يضاوية تحمل على محاورها الأزهار
التي لم تفتح

وطول الثمرة يختلف بين ٥ سنتيمترات
و ٣٠ سنتيمترا كما يختلف أيضا في المذاق
وفي مقدار المادة السكرية وغير ذلك ولونها
من الخارج أصفر غالبا خالية من الحبوب
عادة

ويزرع الموز والطلح في مصر كثيرا
منذ قرون عديدة خصوصا في شمال الدلتا
حوالي الاسكندرية ودمياط ورشيد وانما
يُزرع على مقربة من شاطئ البحر أكثر
من الجهات البعيدة عنه إلا أنه لم تسفل

همة لتحسين نوعه

وكلا النوعين نبات عالي الساق ولا
تنجح زراعتها قرب شاطئ البحر لا إذا
أحيطا بسياج أو حائط عال ليقبها من
الريح الشمالى الشديد المنوالى وقد ترك
زراعها في الأزمنة الأخيرة

ومنذ سنين قليلة أدخلت زراعة
الموز القصير المسمى بالموز الصيني أو الموز
الكافانديشي أو الموز المسمى سنيسيس
الذى يبلغ ارتفاعه إلى مترين ونصف
ويعطي محصولا وافرا فينجح نجاحا عظيما
خصوصا قرب الاسكندرية عند القبارى
والرمل وغيرها والأراضي التي على التربة
المحمودية . وبجرد زراعته كثيرا في شمال
الدلتا ويعطي فاكهة جيدة جدا ولها
خاصية المكث طويلا ونظراً لقصر قامته
فهو أقل تعرضا للتلف بالريح إلا أنه لسوء
الحظ قد أصبح أخيراً فريسة الدود
المسماة (إيماتود) أو الدودة الخيطية التي
تسرى في الجذر قهلا مسانح واسعة من
الموز

وأهم أنواع الموز الذى يزرع في مصر
الأنواع الآتية :

١ - الموز البلدى أو الموز الحقيقي

٢ - أصبع الست

٣ - الهندي أو الصيني

٤ - الأمريكي

ويسمى أيضا موز آدم أو تين آدم
والبلدي مرتفع وكثيراً ما يصل إلى
ارتفاع عظيم فقد يكون نحو ٤ أمتار
ونصف ويتفرع على الخصوص بعيداً عن
البحر وهو أكثر الأنواع انتشاراً في
حدائق القاهرة وثمره قصير نوعاً غليظ
خال من حب وطوله من ١٠ إلى ١٥
سنتيمتراً وهو من الخارج أخضر مصفر
واللب يشتمل على مقدار عظيم من المواد
السكرية طيب الرائحة جداً لذيد الطعم
يطلب كثيراً ويثمر من أوائس الحريف
لغاية الربيع

أما أصبع الست فهو ذو فاكهة صغيرة
رفيعة خالية من الحبوب منحنية نوعاً طولها
نحو سبعة أو ثمانية سنتيمترات ولونها من
الخارج أصفر ذهبي جميل وهو أقل من سابقه
من كل وجه الطلب عليه قليل ويكون في تمام
إيناعه في الحريف

والنوع الهندي هو نوع عظيم جداً
ويستحق زيادة العناية ونظراً لمواقفة
مصر له فيصبح قريباً هو الموز المصري

الوحيد ولو في شمال الدلتا فقط ويصل
ارتفاع شجره إلى مترين أو إلى مترين
ونصف وساق غليظة قصيرة وبعطي محصولاً
وافراً وتعيش فاكهته زمناً طويلاً بلاتلف
وهو أحسن الأنواع لتصدير وهو أصغر
طوله من اثني عشر إلى خمسة عشر
سنتيمتراً غليظ الجلد منحني قليلاً ولبه
خال من الحبوب جيد الطعم زكي الرائحة
وهو أروع الأنواع في التجارة ويطلب
كثيراً وهو موجود في جميع أوقات السنة
ولكنه يكون أحسن ما يكون في أواخر
الصيف وفي فصل الربيع من حيث
الاعراض العامة فانه أحسن الأنواع
المزروعة

والنوع الأمريكي شجره عال كثير
الفاكهة جداً وكثيراً ما يصل طولها إلى ٣٥
سنتيمتراً إلا أن العادة أن يكون بنصف
ذلك الحجم والثمر مستدير الزاوية وفوه
لون أصفر جميل ولبه صلب إلا أنه خال من
السكر بالكلية ضعيف الطعم والرائحة
مشتتل على بعض حبوب جنينية إلا أنه
وافر المحصول كبير العرايين

ونباته جميل المنظر جداً حتى أنه
كثيراً ما يزرع في الحدائق لهذا الغرض

ونمره رخيص الثمن قليل الطلب لانه لا يصلح
للأكل الا طبوخا

وزراعة الموز في مصر رابحة جدا الا
انها في الوقت الحاضر قاصرة على الجنائن
تقريبا ولا يزرع منه في مصر ما يكفي
لاسواقها بل ترد مقادير عظيمة من جزائر
ماديرة وكناريا

(الارض) - ينمو الموز في جميع أنواع
الاراضي تقريبا ماعدا الارض المكونة
من الرمل وحده وأوفق أرض له هي
الدفتة المستوية الصرفة ويحسن أن تكون
رطبة عميقة مسامية صفراء خضبة مشتملة على
كثير من الدبال فاذا كانت الارض كما
ذكر وكان الجو جيدا فان محصول الموز يكون
عظيما

(التوليد) - ان ساق الموز الذي نحت
الارض ينبت جملة فروع جانبية أو فسائل
اذا تركت ونفسها فانها تنتج جملة سيقان
وهي التي يتكاثر بها النبات فتفصل هذه
عن الجذع الاصلى بسكين او مقطم او
فأس حاد وذلك بأن يزال التراب أولا
باحتراس لكشف محل اتصال الصنو
بالجذع

وأوفق طول الفسائل التي تزرع

متر أو متر ونصف تقريبا على حسب
الأنواع الا أن عادة المزارعين هنا أن
يستعملوا جذونا أكبر والغالب أن تكون
الفسائل ضعيفة سهلة الكسر جدا وان
الكبيرة منها لا تنبت بسهولة ويجب أن
تكون ممبكة قوية وهذه أفضل مما لو
كانت رفيعة طويلة ويلزم أن تنتخب من
أصل سليم قوي جيد الفاكهة مبكر
المحصول

(القل) - تحضر الارض جيدا ثم
تحفر حفرة فيها صفوف متباعدة بقدر ٣
أمتار أو ٤ وتكون صفوفها متباعدة مثل
ذلك والابعاد تتعلق بالأنواع المزروعة
وتحفر الحفرة على طول قناة تستعمل للري
بحيث يكون عمقها ٤٠ سنتيمترا وتنعم
أسافلها جيدا ويوضع فيها سماد بلدى معطن
جيدا

ويفضل ان تكون الفسائل ضاربة
في الارض بقدر ٣٠ سنتيمترا على ان
تكون قريبة من سطح الارض ثم يدك
التراب حولها بالاقدام لمنع تخلل كثير من
الهواء الذي يجفف الجذور حينما تخرج
الساق

أما من حيث زمن الزرع فكل

وقت في السنة بواقته الا ان الاحسن ان يكون من ١٥ فبراير الى آخر مارس (الخدمة بعد الزرع) - متى زرعت

هذه الفسائل فانها تنمو نموا حسنا وتعطي محصولا في اواخر العام الثاني وربما تعطي في العام الاول الا أنه عادة يكون قليلا غير جيد

وقبل أن يتكون الساق المزهر تظهر الفسائل فوق الارض وهذا امر يحتاج للعناية التامة فيجب ان تقطع الفسائل الا واحدا في اول امر النبات وبهذه الطريقة تتجه قوة الانبات كلها الى اثمار الساق الاول وتظهر عراجين قوية جميلة وبعد ذلك متى بلغ الساق الموجود في الارض أشده يمكن ابقاء ثلاثة او اربعة جذوع علي حسب قوة ذلك الساق الى أنه لا يجوز بحال من الاحوال ابقاء عدد اكبر من ذلك متى أريد الحصول على عراجين ذات محصول جيد

ونحتاج الارض الي تفكيك خصوصا حول شيقان النبات مع تسميدها سنويا بسماد بلدي معفن جيدا حينما تكون الفاكة على الشجر وذلك لاجل حفظ قوة النبات ودوام انتاجه ومتى ظهرت

علامات الضعف على احد الجذوع كما يحصل غالبا بعد بضع سنوات فيلزم ان يقطع ويزرع مكانه فسائل جديدة

قد قلنا ان هذا النبات يعطي محصولا جيدا في الارض الرطبة وعليه فلا بد من تكرار الري فيجب سقي الشجر بعد زرع مباشر ثم بعد أزمنة قصيرة الي أن تبت جذور النبات جيدا وبعد ذلك يقل الاحتياج للماء ويستحسن اطالة المدة بين السقية والاخري عند ما يثمر النبات خصوصا عند قرب استواء الثمر لان الرطوبة الكثيرة في هذا الوقت مضرة فاذا رشحت الارض بالرطوبة فيجب الصنف حتما لاجل الحصول على ثم جيد كبير الحجم سليم

(المحصول) - يتعلق الزمن الذي يقضي بين زرع الفسائل والاثمار بالاحوال الجوية والموضع والنوع المزرع وغير ذلك فبالنظر لحالة مصر الجوية والانواع التي تزرع فيها تثمر النباتات عادة في السنة الثانية وبما أن بعض الاشجار تتأخر في النمو وبعضها يتقدم فالموز يوجد في جميع فصول السنة

وعراجين الجذوع الثانية عادة أدقي

من عراجين الجذوع الاولى ولذا لا رمخ
 زراعة هذا الشجر جيدا قبل السنة الثالثة
 أو الرابعة فيجب ان لا يشمر الجذع الواحد
 اكثر من مرة واحدة ومتى أعطي الجذع
 فاكتفه يجب قطعه ويجب ان ينحني
 الثمرة بقطعها مع جزء من القرع الحامل
 لها حتى يمكن تعليقها نحو ثمانية أيلم أو
 عشرة قبل استوائها وذلك عند اصفرارها
 قليلا لأنها اذا تركت حتى تستوى على
 الشجرة فثقلها تفقد كثيرا من حسن طعمها
 وتعضن غالبا واذا قطعت قرب استوائها
 تعلق باعتمادها في مكان مظلم واذا قطعت قبل
 ذلك يجب حفظها في وسط طبقات من التبن
 وأحيانا يوضع فوقها قش الى ان تستوى
 وتصير ناعمة وتكتسب الطعم السكري
 والرائحة الطيبة ويتم نضج الفاكهة في مدة بين
 ٧٥ و ٨٥ يوما
 ويجب ان يعتنى كثيرا بنقل الفاكهة
 باحتراس ولطف منذ جنيها الى حين بيعها
 والا قلت قيمتها كثيرا
 ومن الصعب تقدير محصول الفدان
 لان ذلك يتلق بأحوال كثيرة وتقل
 العرجون الواحد يختلف كثيرا على حسب
 النوع المزروع والسماد المستعمل والموسم

وغير ذلك فيكون بين ٢٥ و ٧٥ رطلا
 والمتوسط من ٣٥ الى ٤٠ رطلا ويختلف
 الثمن على حسب الموسم والنوع والموضع وغير
 ذلك

(استعمالاته) - الموز من بين المحاصيل
 الحضرية في العالم ربما كان أعجبها من
 حيث بهاء المنظر والنفع فهو ذو قوة انبات
 عظيمة ومفيد للانسان من وجوه شتى
 وهو أحد الاغذية الاساسية في الاقطار
 الحارة وقد يقوم مقام القلال في المناطق
 الأكثر اعتدالا وتستعمل جميع أجزاء النبات
 تقريبا وأهمها الفاكهة وجميع أجزاء النبات
 تكثر فيها الخيوط التي لم تستعمل لأن
 بانتظام

والفاكهة مغذية جداً وسهلة الهضم
 للغاية وتؤكل خضراء غالباً وقد تجفف
 وتحفظ في علب في بعض الجهات وخصوصاً
 في أمريكا الجنوبية او يفصل منها الدقيق
 ويصنع منه البسكوت

والدقيق معتبر ذا قيمة عظيمة لانه
 لذيذ وسهل الهضم ووافق الاطفال
 والرضي

وتصلح الاوراق والسيقان لصناعة
 الورق والاوراق الجافة تستعمل كثيراً

في حزم البضائع الصغيرة الحجم خصوصا
الفواكه واذا شرح السابق فانه يستخرج
منه خيوط خشنة . انتهى

(خواص الموز الغذائية واستعمالاته
الطبية) نهاية ماقول في هذه الثمار انها
غذاء سليم مقبول ولكنها مولدة للرياح
قليلًا والسدد ، مضعفة للهضم ويصلحها
العسل أو السكر ومتى انهضت حصل
منها غذاء كثير وهي تسمن لانه لا يبق
منها فضلة لجذب الاعضاء لها بالطبع ثم
هو لا يأكل في المادة الا ناضجا ويصح
أن يطبخ قبل نضجة كاللحم باللحم
والسمك ولحم الترسه . ويصح أيضا شيه
ويستعمل حينئذ مثبلا بالسكر وعصارة
النارنج . وتعمل منه خبائض ومقلوات
ويجفف في التناير أو في الشمس لاجل
حفظه والسودان يعملون منه عجينة
مع السكر والعطريات ويتخذون منها في
الاسفار وتصنع منه صريات وغير ذلك
وذكر اطباء العرب انه ينفع من السعال
وأوجاع الصدر وخشونة القصبة فاذا طبخ
في السيرج أو دهن اللوز وحسي أصلح
الصدر

وأما موز العقلاء المسمى بالافرنجية

بما معناه تين الموز وتين الهند فاعتبره
ديفوس صفا من لاول ونسبته للعقلاء
مبنية على ما قيل ان الاشخاص العدول
أصحاب السيرة الحيدة من فلاسفة الهند
المتقشفين يقضون حياتهم في مشاهدته
ويتغذون من ثمره وهو ينبت في الاماكن
التي ينبت فيها النوع السابق وهو شبيه
به في قوامه وقامته وانما يتميز عنه باوراقه
التي زاويتها أحد وخصوصا ثماره التي هي
أصغر أي أقصر ولكنها أكثر عدداً
وأقوى سكرية وألذ وأقبل وشحمها أكثر
لينا وذوبانا في الفم وهو شبيه بالتين وهذا
هو سبب تسمية الافرنج له تين الموز لانه
سهل التدوير في الفم ويصح ان يستخرج
منه سكر قابل للبلور ويعمل منه سائل
ككؤولى يحفظ قليلا ويعطي بالتقطير
ككؤولا . واذا تخمر حصل منه حمض كما
يحصل ذلك في جميع الثمار السكرية وتلك
المنافع توجد أيضا في النوع السابق . قال
ميره وتين الموز أصناف عديدة وقد
اعتبروه عظيم النفع للمصدر وفي آفات الطرق
البولية وعلاجا للحميات الحادة وغير ذلك
انتهى . وبالجملة . منافع الطبية وغير انطبية
كالسابق فالسائل الذي يؤخذ من أي

واحد منها بمحض بسهولة فلذا يلزم أن لا يحضر منه الا مقدار يسير اذا أريد فاذا هرس الموز النضيج من أى نوع كان ونخل من منخل ليستخرج منه الجزء اللينى تكونت من ذلك عجينة يصح أن يحضر منها خبز جيد التغذية ومعظمها مكون من النشا ويمكن حفظها جافة زمنا طويلا فاذا أذيت في الماء أو في مرقة تكون من ذلك غذاء جيد (انظر المادة الطبية)

﴿ موسى ﴾ هو الرسول المشهور صاحب الدين الموسوى وقد رأينا في الكلام عليه أن فاتى أولا على تاريخه ونشأته ووظيفته من المصادر العربية ثم تتبعه بما قبل عنه في المصادر العلمية العصرية مع بيان قيمة الوظيفة التي اداها للعالم على الاسلوب النقدى التاريخي فنقول : جاء عنه في المصادر العربية :

أرسل الله تعالى موسى بن عمران ابن قاهات بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام رسولا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره انه لما ولدته أمه كان قد امر فرعون مصر واسمه الوليد بقتل الاطفال فخافت عليه

أمه وألقى الله تعالى في قلبها أن تلقيه في النيل فجعلته في تابوت وألقته فالتقطته آسية امرأة فرعون وربته فكبر فيهما هو يمشى في بعض الايام اذ وجد اسرائيليا وقبطيا يجتهدان فوكز القبطي قتله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب وقصد نحو مدين واتصل بشعيب فزوجه ابنته واسمها صفوره وأقام يرعى غنم شعيب عشر سنين ثم سار موسى باهله في زمن الشتاء وأخطأ الطريق وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق في ليلة شانية فأخرج زنده ليقدر فلم تظهر له نار واعيا بما يقدر فرفعت له نار فقال لأهله امكثوا انى آنت ناراً لعل آتيكم منها نخبز أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون . فلما دنا منها رأى نوراً ممتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحير وخاف ورجع فنودي منها ولما سمع الصوت اطمان وعاد فلما أتتها نودي من جانب الطور الايمن من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين . ولما رأى تلك الهيبة علم انه ربه فخفق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته ثم شد الله تعالى قلبه ولما عاد عقله نودي ان اخضع

المعجزات التى أعطاه الله عز وجل موسى
قضيته مع قارون

قالوا : كان قارون بن عم موسى
وكان الله تعالى قد رزق قارون المذكور
مالا عظيما بضرب به المثل على طول الدهر
قيل ان مفاتيح خزائنه كانت تحمل على
اربعين بغلا وبني دارا عظيمة صفحتها
بالذهب وجعل أبوابها ذهباً وقد قيل عن
ماله شيء يخرج عن الحصر فتكبر قارون
بسبب كثرة ماله على موسى واتفق مع بني
اسرائيل على قذفه والخروج عن طاعته
وأحضر امرأة بغيا من البغايا وجعل لها
جعلا وأمرها بقذف موسى بنفسها واتفق
معه على ذلك . ثم أتى موسى فقال ان
قومك يا موسى قد اجتمعوا فخرج اليهم
موسى عليه السلام وقال من سرق قطعناه
ومن اقترى جلدناه ومن زنى رجمناه .
فقال له قارون وان كنت انت قال موسى
نعم وان كنت أنا . قال فان بني اسرائيل
يزعمون انك نجرت بغلانة . قال موسى
فادعوها فان قالت فهو كما قالت
فلما جاءت قال لها موسى أقسمت عليك
بالذي أزل التوراة الا صدقت انا فعلت
بك ما يقول هؤلاء . قالت لا كذبوا ولكن

نعليك انك بالواد المقدس وجعل الله عصاه
ويده آيتين ثم أقبل موسى الى اهله فصار
بهم نحو مصر حتى أتاهم ليلا واجتمع
به هرون وسأله من انت فقال انا موسى
فاعتقنا ونعا قائم قال موسى ياهرون ان
الله ارسلنا الى فرعون فانطلق معي اليه
فقال هرون ممما وطاعة فانطلقا اليه وراه
موسى عصاه نعبانا فاغرا فاه حتى خاف
منه فرعون فأحدث في ثيابه . ثم أدخل يده
في جيبه وأخرجها وهي بيضاء لها نور تكل
منه الابصار . فلم يستظم فرعون النظر اليها
ثم ردها الى جيبه وأخرجها فاذا هي على
لونها الاول ثم أحضر لها فرعون السحرة
وعملوا الحيات وألقى موسى عصاه فتلتفت
ذلك وآمن به السحرة قتلهم فرعون
عن آخرهم ثم أراهم الآيات من القمل
والضفادع وصيرورة الماء دما فلم يؤمن
فرعون ولا اصحابه وآخر الحال ان فرعون
اطلق لبني اسرائيل ان يسيروا مع موسى
فسار موسى ببني اسرائيل ثم ندم فرعون
وسار بعسكره حتى لحقهم عند بحر القلزم
فضرب موسى بعصاه البحر فانشق ودخل
فيه هو وبني اسرائيل وتبعهم فرعون
وجنوده وغرقوا عن آخرهم . ومن جملة

جعلوا الى جعلاء علي ان افذلك . فأوحى الله تعالى الى موسى من الارض بما شئت قطعك . فقال يا أرض خذهم فجعل قارون يقول يا موسى ارحني وموسى يقول يا أرض خذهم قابليتهم الارض ثم خسف بهم وبدار قارون . ولما اهلك الله تعالى فرعون وجنود . قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى مدينة الجبارين وهي اريحا فقاتل بنو اسرائيل يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتي يخرجوا منها يا موسى اذهب انت ورك قد اتلا انا هاهنا قاعدون . فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يقيمون في الارض . فبقوا في التيه وازل الله عليهم المن والسوى

ثم اوحى الله تعالى الى موسى اني متوف هرون فأت به الى جبل كذا وكذا فانطلقا نحوه فاذا هما بسرير فنام عليه واخذ هرون الموت ورفع الى السماء . ورجع موسى الي بني اسرائيل فقالوا له انت قتلت هرون لحبنا اياه . قال موسى وبحكم أفتروني اقتل اخي ؟ فلما أكثر واعليه سأل الله فأزل

السرير وعليه هرون وقال لهم اني مت ولم يقتلني موسى . ثم توفي موسى واختلف في صورة وفاته قيل كان هو و يشع بتمشيان فظهرت غمامة سوداء . تخافها يشع واعتنق موسى فأنسل موسى من قاشه وبقى يشع معتنق الثياب وعدم موسى وأني يشع بالقماش الي بني اسرائيل فقالوا انت قتلت موسى واكلوا به فسأل يشع الله تعالى أن يبين برأته فرأى كل رجل كان موكلًا عليه في منامه أن يشع لم يقتل موسى فانا رفعناه الينا فتركوه . وقيل بل تنبأ يشع وأوحى الله تعالى اليه وبقى موسى يسأله فلم يخبره فعظم ذلك علي موسى وسأل الله الموت فمات . وقيل غير ذلك وكانت وفاة موسى في التيه في سابع اذار لمضي الف وستمائة وست وعشرين سنة من الطوفان في أيام منو جهر الملك وكان موت موسى بعد هرون اخيه باحد عشر شهرا وكان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين وكان مولد موسى لمضي اربعمائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مئتان وخمسون سنة وولد موسى لمضي الف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان عمره لما خرج

بنى اسرائيل من مصر ثمانين سنة وأقام
في التيه أربعين سنة فيكون عمر موسى
مائة وعشرين سنة وأما بنو اسرائيل
فكانوا قبل أن يخرجهم موسى من تحت حكم
فراعنة مصر رعية لهم وكانوا علي بقايا
من دينهم الذي شرعه يعقوب ويوسف
عليهما السلام . وكان أول قدومهم الى
مصر لمضى تسع وثلاثين سنة من عمر
يوسف فأقاموا في مصر بقية عمر يوسف
وهو احدى وسبعون سنة لان عمر يوسف
كان مائة وعشر سنين فاذا نقصنا منها
تسعا وثلاثين سنة بقي احدى وسبعون
سنة وأقاموا أيضا مدة ما كان بين وفاة
يوسف ومولد موسى وهو اربع وستون
سنة وأقاموا أيضا ثمانين سنة من عمر موسى
حتى خرج بهم فيكون جملة مقام بنى اسرائيل
بمصر حتى أخرجهم موسى مائتين وخمس
عشرة سنة

(موسى في نظر الفلسفة التاريخية)

ذكرنا فيما تقدم ما قوله الكتب الاسلامية
وأكثره يوافق ماورد عنه في القرآن الكريم
وما ذكرته عنه الكتب الاسرائيلية
ولكن لنقد التاريخ مجالا لا يجوز اغفاله
في مثل هذا البحث فان المسئلة من أمهات

المسائل التاريخية لتعلقها بحياة رجل عظيم
كان مؤسسا لدين عظيم وموجدا لشعب
كبير له أثر يذكر في الحركة الانسانية
العامه

يقول نقدة التاريخ أن موسى عليه
السلام ولد في سنة (١٥٧١) قبل الميلاد
وتوفي علي جبل ينبو من بلاد العرب سنة
(١٤٥١) فيكون قد عمر مئة وعشرين
سنة

قالت دائرة معارف (لاروس) :

« اتفق قدماء المسيحيين وقدماء
الوثنيين على مدح مؤسس الديانة الموسوية
ولو أنهم لم يعلموا من أعماله شيئا كثيرا .
قانه من الثابت انه وان كان قد أسس
مدينة ودينا فاننا لانملك الكتاب الحقيقي
لشريعته . ولقد نسبت اليه التوراة أو
الحسة الكتب الاولي من الكتاب المقدس
ولكن هذه التوراة حاملة لا آثار لانزع
فيها من الحواشي والتنقيحات ومن علامات
أخرى تدل على أنها ألقت بعد الزمان الذي
مات فيه موسى بعهد طويل . فقد ذكرت
فيه أسماء مدن لم توجد الا بعد موسى .
ويجد القارىء ان موسى قد ذكر
وفاة نفسه فيه . وبلاحظ نالي التوراة

ان مؤلفه الذي لم يذكر اسمه بنوه عن موسى كما بنوه عن رجل مات منذ قرون كثيرة . وقد لوحظ ايضا ان التوراة لم تذكر في المزامير ولا في الكتب المعزوة الى سليمان ولا في كتب جريش واسحق ولا في القوانين الكنيسية الاخرى . وزيادة على ما تقدم فان الخمسة الاسفار التي تؤلف التوراة وهي سفر الخلق وسفر الخروج وسفر الاعداد واليهوذا وسفر التثنية اسمائها يونانية وتاريخها هو تاريخ الترجمة السبعينية

« وقد جمع فولتير في قاموسه الفلسفي اعتراضات القرن الثامن عشر على وجود موسى . وكان قد أنكر وجوده قبل ذلك (هوبه) المشهور مطران افرائش وآبي فولتير أيضا على الشكوك التي محوم حول صحة الكتب المنسوبة اليه

« فقد تساءل فولتير قائلا بأي لغة أمكن موسى ان يكتب ما كتبته في تلك الصحراء الموحشة ؟ لا يمكن أن يكون قد كتب بغير اللغة المصرية . لان الكتاب المعزوة اليه ينص على ان موسى وشعبه كله قد ولدوا بمصر . ويرجح انه لم يكن يتكلم بغير تلك اللغة . وقد كان المصريون

لذلك العهد لم يعرفوا ورق البردي فكانت كتابتهم بالهيروغليفية على الرخام والخشب وقد قيل ان الالواح الموسوية كتبت على الاحجار . واذا صح ذلك وجب أن يكون قد نقش الكتبتون للتوراة أسفاره الخمسة على الاحجار المصقولة وهو أمر يقتضي زمانا طويلا ومجهودا غريبا فهل يعقل أن يوجد رجال من المهارة بحيث ينقشون خمسة اسفار التوراة على الرخام والخشب في فلاة لم يكن فيها مع الشعب الاسرائيلي حذاؤن ولا خياطون وتكلف فيها خاقي الكون أن يحفظ ثيابهم وأحذيتهم من البلاء من طريق الاعجاز المستمر ؟

ثم قالت دائرة معارف لاروس بعد ايراد هذه الشبهات :

« ان هذه الشبهات وغيرها استخرجت من نصوص الكتاب المقدس فان المعلومات القوية المصرية عن الشرق والتاريخ القديم للامم التي سكنت الشواطئ السورية للبحر الابيض المتوسط قد ولدت شبهات ليست بأقل قيمة من الشبهات المتقدمة والواقم انه عرف الآن بما يكاد يصل لحد الاجماع في العالم العلمي

بأن التوراة قد حررها اسدارس بعد رجوعه من أسر بابل بمساعدة مستندات قد ضاعت الآن وأساطير عربية كان لها تأثير مستمر في طباع الشرق

« والاساليب التي تخيلت لبيان حال موسى هي أشد جرأة ومجازفة من شبهات النقد والعلم . فقد حاول (هويه) المتقدم ذكره أن يخلط بين موسى وباخوس (البطل اليوناني) وقد اخترع الأب (جيرين دروشيه) نظرية أشد غرابة أيضا . وقد هجر كلا هذين الفرضين اليوم . والآن اذا كان وجه موسى العظيم لا يزال محبوبا بظلام حاله فان العمل الذى ينسب اليه والشرع المعزول له معجبين متحمسين . فقد قال جان جاك روسو فى كتابه العقد الاجتماعى « القانون الموسوي الباقي للآن يدل على عظم الرجل الذى املأه . واذا كانت الفلسفة المتكبرة وروح التعصب الاعمي لا تعتبر موسى الا كاذبا سعيد الطامع فان السياسة الحققة تعجب بالنظامات التي سنها بتلك الروح العظيمة القوية وهي لا تزال موجودة في النظامات الحالية »

أن موسى كان رجلا من رجال التاريخ العظماء قيامه بأمر من خطيرين لا يتسنيان للمتصدين لها عفواً أو مجبوراً ، وهما تخليص أمته من سلطة الفراعنة الجبارين وتحليلها بدين وشريعة . وهذا ان الامران عينهما يسوغان لنا ان نعترف له بالنبوة التي ادعاها لنفسه وقد كان فى استطاعته أن يدعي الاعتراف الى الله تعالى فى تلك العصور المظلمة التي كان الناس فيها يميلون الى تأليه عظمائهم ونسبة صفات الربوبية لهم . فاكتمل موسى باداء النبوة وتأسيسه لدين توحيدى خالص من شوائب الوثنية ولا سيما فى ذلك العصر المشحون بالاساطير والالوهام ونجاحه فى ذلك وعدم حيدته عن مذهبه ذلك طول حياته واجماع المصادر التاريخية على أنه كان هينا لنا وادعاه لم تغره ابهة السلطان . ولم تستخفه جلالة الملك كما استخفت أكثر القادة الذين سبقوه فخلعتهم على ادعاء الربوبية كالاسكندر وغيره كل هذا يدل على أنه كان صادقا فى دعواه ، مخلصا فيما رعى اليه من اقامة حكم الله . وقد جاء القرآن الكريم مقرأ على هذه العقيدة فيكون الدليل على نبوته معززاً

(نظرة على ما سبق) لانزاع فى

بالدليل النقلي أيضا فتظاهر العقل والنقل في الشهادة، وليس بعد هذا في تقوية مركزه مصري

نعم أن موسى التمدد للكهنة المصريين القدماء، وأخذ عنهم العلوم اللاهوتية والفلسفة العقلية، وأصول الشريعة المصرية، فلم يكن لما دعي إلى تخليص قومه بمجهل معنى النظام الاجتماعي، ومصرى الروح القومي لشعبه، وأركان التشريع الحافظ لقوام الجماعات، ولكن كل هذا لا يصبح أن يضعف من أدلة نبوته بل هو يقر بها من العقل فلن انفتاق حجب الكشافات البشرية، وإحلال الروح على عوالم الغيب من عارف بمعنى الحجب والكشافات أقرب حصولا وأسهل منالاً منها لجاهل بمعناها. وليس نجاح موسى في دعوته يرجع لمعرفته بالنظامات والشرائع وأسرار اللاهوت المصري بل يرجع إلى سمو روحه ونقاءها للتأثير على الغير وقيادته إلى ما بهواه أحب ذلك أم كره، وهذا السمو لا يتفق لروح كاذبة خادعة مرائية تكذب على الله والناس تجعل الدين آفة للآلال والاستعباد ولو كان مجرد تعلم الشرائع، والوقوف على أسرار المعارف يؤهل الإنسان

لبلوع أمثال هذه الدرجات العليا بين الأمم لساد كل عالم قومه وقادهم إلى حيث يريد، والواقع أن السيادة والقيادة حفظتا لأفراد معدودين من الدين ادعوا أنهم أنبياء ودلت الحوادث على صدق دعاوهم بطهارة سيرهم، واستقامة أمورهم وتجردهم عن حب الدنيا ومضيقهم على وتيرة واحدة من الورع من يوم وجودهم إلى يوم وفاتهم. ولو اتفق فادعي النبوة من ليس من أهلها وساد قومه بمزاعمه حيناً من الأحيان افتضح أمره بعد ذلك واسقطه قومه شر اسقاط ولفظه الوجود كما تلفظ الحشاة الضارة، وبأد كما تبديد الترهات أمام الحق الصراح

فالذي يجعل النبي نبيا ليس ما يكون قد حصله من العلم بالشرائع، أو بالأصول الدينية، ولكن الذي يجعله جديراً بهذا القرب روحه العالية، وقواه الأدبية التي لا تكون لغير الصادقين أولى العزم من أفراد يرسلهم الله إلى هذا النوع كلما أراد أن يحدث في الناس حوادث ذات شأن عظيم

ويمكن أن يقال أن مهمة موسى التي قام بها لا تكفي في الدلالة على نبوته فقد

كان بنو اسرائيل في أسر الفراعنة
يقتسمون نسمة الخلاص ويرجون أن
يرسل الله من يقودهم بيد من حديد الى
ماينجيهم من هذا الشر العظيم ، وكانوا
شعبا لم عصية ووحدة قومية ، وصرام
اجتماعية فنبوغ رجل فيهم كان منتظرا ،
فلما انس موسى من نفسه القدرة على
قيادتهم انتحل لنفسه هذه الوظيفة فتبعه
قومه مقودين بدوافع قهرية ذاتية فلم
يجاهدوا كما جاهد محمد صلى الله عليه وسلم
قومه ، ولم يجد منهم من النفور والاضطهاد
ما وجده خاتم الانبياء بل هب معه قومه
محييين لدعوته فسار بهم الي حيث اراد ،
ثم اومهم انه نبي وان الله يكلمه وجها لوجه
الى آخر ما في هذا الباب

نقول ليست هذه الشبهة وان كان
ظاهرها قويا مما يثير على القدر الفلسفي
أبضا فان موسى وان كان قد وجد قومه
متضامنين متضامين يرجو أن ينبغ فيهم
من ينقذهم من محن الفراعنة الا ان هذا
الرجاء فيهم كان من قبيل الاماني بدليل
مكتهم قرونا طويلة في مصر برزحون
تحت كلال الظلم والاضطهاد فلماذا لم
يتفق لهم ذلك الخلاص الا على بد

موسى ، ولماذا يدعي لهم انه نبي ولم يدع
لهم انه قائد ، وكيف يتفق له النجاح مع
اضماره الكذب والتحاقه بالرياء والخديعة ،
وكيف بظل حافظ لهذا الثوب العاري طول
حياته ولم يقتضح أمره ؟

ثم لا تنس ان وجود الامة على حالة
نظام اجتماعي قد يكون سببا كبيرا في
رفضها دعوة الدعاة الى قيادتها لما يكون
في مجموعها من اصحاب المطامع الي مثل
هذه الخطط السامية فيفسدون على صاحب
الدعوة قلوب الامة . فقيادة مثل هذا الشعب
وحفظ مركزه بين ظهرائه عشرات من
السينين مسموع الصوت نافذ الكلمة ليس من
الهبات الاجتماعية

أما تأنيس موسى عليه السلام لدين
توحيد في وسط تلك الوثنية الشائعة في
العالم كله وذهابه في ذلك مذهب الانبياء
الذين سبقوه فأدل دليل على انه واحد منهم
فانه ليس من السهل المقام على التوحيد
والدعوة اليه في مثل تلك الازمان
البعيدة . فلو لم يكن متعلقا لذلك التوحيد
من طريق الوحي لما استطاع أن يصبر
عليه بل لدعا الناس الي نفسه وكان روح
العصر يساعده على ذلك . ولكنه على

العكس من ذلك أصر على دعوة الناس الى الله الواحد مجرد أنفسه من الالهية والشركة لله، مقرأ بالعبودية البحتة لمولاه. وهذا من ضبط النفس وأدب القلب بالمكان الذى لا يصح لغير الانبياء.

يقولون ان التوراة كتاب اثار عليه النقد العلمى الشكوك والريب من كل قبيل، وفيه من الآراء العلمية، والنظامات الاجتماعية مالا يتفق مع العلم ولا ينطبق على العدالة المعروفة بين الناس، فقد جاء فيه عن خلق السموات والارض مالا سبيل لتعويل عليه ونص على ان موسى كان يحارب المدينة فيستبيحها بعد فتحها فيقتل جميع سكانها حتى حيواناتها فلا يبقى ولا يذر. وورد فيه ايضا ان الله بكته على ابقائه على بعض اهل مدينة من المدائن التي فتحها. وكل هذا لا يمكن ان يسنه الله ولا يعقل ان ينسب اليه بحال من الاحوال

نقول: أما وقد أربناك ما يقوله النقد العلمى في التوراة فلا تقبل الاحتجاج به على موسى عليه السلام وليس فى التاريخ العام اشارة تدل على أن موسى كان من القسوة بحيث كان يحتاج المدائن التي

يفتحها ولو كان كذلك لعداه الناس واحدا من الطواغيت أمثال بختنصر وقبيز ونيرون وجنكيز خان وتيمورلنك فلم يحصون على هؤلاء اعيالهم ولا يحصون على موسى عمله فيحشروه معهم

الخلاصة ان الادلة العقلية والتاريخية كلها متظاهرة على ان موسى كان واحداً من الانبياء الكرام أولى العزم، الذين أرسلوا لنقل النوع البشرى الى مرحلة جديدة من مراحل المدنية فأقام دولة موحدة ذات مدنية راقية وسط أمة عربية في الوثنية فساعد بمرسته هذه على وجود الديانة المسيحية بتمهيد السبيل لها كما مهدت المسيحية السبيل للديانة الاسلامية خاتمة الاديان السماوية

(الآيات القرآنية الواردة في موسى عليه السلام) يجدر بنا هنا أن نأتي على قصة موسى من النص القرآني نفسه لنتم الفائدة من هذا الفصل. وقد ذكر الله موسى كثيراً في كتابه وأجمع ما جاء عنه هو ما ذكره في سورة القصص فننقله برسته وهو:

(بسم الله الرحمن الرحيم)
طسم تلك آيات الكتاب المبين

ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما
وكذلك نجزي المحسنين . ودخل المدينة
علي حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
فاستغاثه الذي من شيعته علي الذي من
عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا
من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين .
قال رب اني ظلمت نفسي فاعف لي فغفر
له انه هو الغفور الرحيم . قال رب بما أنعمت
علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين . فأصبح
في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه قال له موسى انك
اغوى مبين . فلما أراد أن يطش بالقي
هو عدو لها قال يا موسى أتريد أن تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن
تكون جبارا في الارض وما تريد ان
تكون من المصلحين . وجاء رجل من
أقصى المدينة يسري قال يا موسى ان الملا
يأترون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من
الناصحين . فخرج منها خائفا يترقب قال
رب نجني من الظالمين . ولما توجه تلقاء
مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء
السييل . ولما ورد ماء مدين وجد عليه
أمة من النامس يسقون . ووجد من دونهم

تلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق
لقوم يؤمنون . ان فرعون علا في الارض
وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم
يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان
من المفسدين . وزيد أن نمن علي الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين . ونمكن لهم في الارض وزري
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون . وأوحينا الي أم موسى أن أرضعيه
فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين . فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين . وقالت امرأة فرعون
قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا
أو نتخذة ولدا . وم لا يشعرون . وأصبح
نؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به
لولا أن ربطنا علي قلبها لتكون من المؤمنين .
وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب
وم لا يشعرون . وحرمتا عليه المراضع
من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت
يكفلونه لكم وم له ناصحون . فرددناه
الي أمه كي ترضعها ولا تحزن ولتعلم أن
وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون .

امراةين تذوءان ، قال ما خطبكما ، قالتا
 لانسى حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير .
 فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى
 لما ازلت الى من خير فقير . فجاءته احدهما
 ثمشى على استحياء قالت ان ابى يدعوك
 ايجزيك اجر ما سميت لنا ، فلما جاءه
 وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
 من القوم الظالمين . قالت احدهما يا ايت
 استاجره ان خير من استاجرت القوى
 الامين . قال انى اريد ان انكحك احدى
 ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمانى حجج
 فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد
 ان اشق عليك ستجدنى ان شاء الله من
 الصالحين . قال ذلك بينى وبينك ايما
 الاجلين فضيت فلا عدوان على والله على
 ما نقول وكيل . فلما قضى موسى الاجل
 وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا
 قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعل
 آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم
 تصطلون . فلما اتاه نودى من شاطي
 الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة
 ان ياموسى انى انا الله رب العالمين . وأن
 ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان
 ولى مدبرا ولم يعقب ، ياموسى أقبل ولا

تخف انك من الامنين . أسلاك يلكفى
 جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضم
 اليك جناحك من الريح فذا انك برهان
 من ربك الى فرعون وملأه انهم كانوا
 قوما فاسقين . قال رب انى قتلت منهم
 نفسا فأخاف أن يقتلون . وأخى هرون هو
 أفصح منى لسانا فأرسله معي ردأ بهدقتي
 انى أخاف أن يكذبون . قال سنشد عضدك
 بأخيك ونجعل لكنا سلطانا فلا يصلون
 اليكما بآياتنا أنتما ومن تبعكما الغالبون .
 فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا
 الا سحر مقتري وما سمعنا بهذا فى آبائنا
 الاولين . وقال موسى ربى اعلم بمن جاء
 بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة
 الدار انه لا يفلح الظالمون . وقال فرعون
 يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى
 فأوقدلى يا هامان على الطين فاجعل لى
 صرحا لى لى اطلع الى له موسى وانى
 لأظنه من الكاذبين . واستكبر هو وجنوده
 فى الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا
 يرجعون فأخذناهم ووجنوده فنبذناهم فى اليم
 فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . وجعلناهم
 أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا
 ينصرون .

وأبتعنهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين . ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضيتنا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين . ولكننا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثابرا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين . وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لهم يتذكرون .

﴿ موسى بن علي الاخمي البصري من علماء الحديث النبوي توفي سنة (١٧٢) هـ ﴾

﴿ موسى بن نصير هو أبو عبد الرحمن . كان من التابعين روي عنه تميم الداري وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا وكان احد كبار قواد الدولة الالوية لم يهزم له جيش قط وهو فاتح بلاد الاندلس ولما خرج معاوية اقتال علي بن أبي طالب لم يخرج معه فقال له معاوية ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافئي عليها ؟ فقال لا يمكنني ان اشرك بك كفر

من هو أولى بشكري . فقال ومن هو ؟ قال الله عز وجل . فقال وكيف لأأم لك ؟ قال وكيف لأعطيك هذا فأغض وامض قال فأطرق معاوية مليا ثم قال استغفر الله ورضي عنه

تولي افريقية والمغرب سنة (٧٧) هـ ولم يسم في الاسلام بمثل سبائه وغنائه حارب البربر سكان بلاد المغرب الاصليين حتي وصل الى طنجة فولي عليها مولاة طارق بن زياد . ثم رجع وكتب بعد ذلك الي طارق بنزول الاندلس . فامثل وركب البحر ونزل بالاندلس وصعد الى الجبل الذي سمي باسمه وهو جبل طارق وكان معه (١٢) الفا من البربر وقليل من العرب . فلما علم به رoderيك ملك الاندلس داهمهم بمحيش جرار يباغ صبعين الفا فعمد طارق الى أسطوله فأحرقه وخطب في أصحابه وقال لهم : أيها الناس أين المفر والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة أضيع من الایتام في ما دب اللئام وقد استقبلكم عدوكم بمحيشه وأسلحتهم وأقواتهم موفورة وأنتم لا وذر لكم

غير سبونكم لأقواتكم الامانة مستخلصون
من أيدى أعدائكم الخ . ثم هجموا على
عدوم قانهم أعداؤهم ووقعت في أيدى
العرب بلاد كثيرة . ثم لحق به . وولاه موسى
ان نصير لتعيم الفتح

ولد سنة (١٩) هـ وتوفي سنة (٩٩) هـ
وقد رأينا اتبانا للفائدة في هذا ان
نأتي على تفصيل استيلاء موسى بن نصير
على المغرب ولاندلس بلسان مؤلف قريب
من تلك العصور وهو العلامة أبو محمد
عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفي سنة
(٢٧٠) في كتابه (الامامة والسياسة)
قال فيه تفصيلا عن سير الامور في ذلك
العهد وبياننا عن الاسلوب الاستعماري
الذي كان يجري عليه العرب ، وهذا
البيان قيمته من الوجهة التاريخية عظيمة
يجب امعان النظر فيها . قال أبو محمد عبد
الله بن مسلمة بن قتيبة :

(تولية موسى بن نصير البصرة)

قال وحدثنا يزيد بن سعيد مولى
مسلم ان عبد الملك بن مروان لما أراد
أن يولى أخاه بشر بن مروان على العراق
كتب الى أخيه عبد العزيز بن مروان
وهو بمصر وبشر معه يقود الجنود وكان

يوئذ حديث السن : انى قدوليت أخاك
بشرا البصرة فأشخص معه موسى بن
نصير وزيبرا ومشيرا وقد بعثت اليك
بديوان العراق فادفنه الى موسى وأعلمه
نه مأخوذ بكل خال وتقصير . فاشخص
بشر من مصر الى العراق ومعه موسى بن
نصير حتى نزل البصرة فلما نزلها دفع الى
موسى بن نصير خاتمه ونخل عن
جميع العمل . فلبث موسى مع بشر مالم يث
ثم ان رجلا من اهل العراق دخل على
بشر بن مروان فقال له هل لك ان
اسقيك شرابا لانشيب معه أبدا بعد أن
أشترط عليك شروطا ؟ قال بشر وما هي ؟
قال . لا تقضب ولا تركب ولا تنجامع
امرأة في اربعين ليلة ولا تدخل حماما .
قبل ذلك بشر وأجابه وشرب ما سقاه
واحتجب عن قريب الناس ومبدم وخلا
مع جواربه وخدامه فكان كذلك حتى
أتته ولاية الكوفة وقد ضمت اليه مع
البصرة فأتاه من ذلك ما لم يحتمل فرحه
ولا السرور به فدعا بركاب ليركبها . فأتاه
الرجل فنأشده لا يخرج ولا يركب وان
لا يتحرك بحركة من مكانه فلم يلتفت بشر
الى كلامه ولم يقبل ما أمره به فلما رأى

الرجل عزمه قال اشهد لي على نفسك بأنك قد عصيتني. ففعل بشر ذلك وأشهد انه قد أبرأه. فركب وهو يريد الكوفة فلم يسر الا أميالا حتي وضع يده علي لحيته فاذا هي في كفه قد سقطت من وجهه . فلما رأى ذلك انصرف الى البصرة فلم يلبث الا قليلا حتي هلك . فلما بلغ عبد الملك موته وجه الحجاج بن يوسف واليا عليها فقال له موسى بن نصير ما قاتك فلا يفونك وكان عبد الملك قد أراحه لأمر عتب عليه منه . فكتب خالد بن ابان من الشام الى موسى بن نصير : انك معزول وقد وجه اليك الحجاج بن يوسف وقد أمر فيك بأغلظ أمر قال نجاة النجاة والوحا الوحاما ان تلحق بالفرس فتأمن او ان تلحق ببند العزيز بن مروان مستجيـرا به ولا تمكن ملعون ثقيف من نفسك فيحكم فيك . فلما أتاه الكتاب ركب النجائب ولحق بالشام وبها يومئذ عبد العزيز بن مروان وقد وفد بأموال مصر فكتب الحجاج من العراق : يا أمير المؤمنين انه لا قدر لما اقتطعه موسى بن نصير من أموال العراق وليس بالعراق قابض به الي

(دخول موسى بن نصير علي عبد الملك بن مروان) قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم حدثهم عن أبيه انه حضر يومئذ شأن موسى ودخوله علي عبد الملك . قال وكانت لموسي يد عظيمة عند عبد العزيز بن مروان يطول ذنرها. قال سالم قال لي موسى لما قدمت الشام لقيت بها عبد العزيز وكان ذلك من صنع الله فأدخلني علي عبد الملك فلما رأي عبد الملك قلت موسى قال ما زال تعرض لحينك علينا؟ قال قلت لم يا أمير المؤمنين ؟ قال لجرأتك علي واقتطاعتك النى . قال فقلت ما فعلت يا أمير المؤمنين وما ألوتك نصحا واجتهادا واصلاحا. قال اقسم لتؤدين دينك خمسـين مرة . قال قلت لم يا أمير المؤمنين ؟ قال فما تركني أمها حتي قال فم لتؤدينها مائة مرة. فذهبت لا تكلم فأشار علي عبد العزيز ان قل نعم ، فقلت نعم يا أمير المؤمنين . ثم خرجت فأعانتني عبد العزيز بخمسين الفا وأديت خمسين الفاني ثلاثة اشهر نجما علي

(تولية موسى بن نصير علي افرقية)

قال وذكروا ان عبد العزيز لما رجع الى مصر سار موسى معه فكان من أشرف

فتجهز موسى بن نصير وحمل الاموال الى ذات الجاجم وبها الجيوش ينتظرون واليهم فقدم عليهم موسى بن نصير فلما صاوا على الجيش الاول اتى عصفور حتى وقع على صدره فأخذه موسى فدعا بسكين فذبحه موسى ولطخ بدمه صدره من فرق الثياب وتنف ريشه وطرحه على صدره وعلى نفسه . ثم قال الفصح ورب الكعبة والظفر ان شاء الله

(خطبة موسى بن نصير رحمه الله) قل وذكروا ان موسى لما قدم ذات الجاجم وقد توافقت الجيوش بهاجم الناس فقام خطيبا فحمد الله وثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس ان أمير المؤمنين أصلحه الله رأى رأيا في حسان بن النعمان فولاه ففرمك ووجهه أميراً عليكم وانما الرجل في الناس بما اظهر والرأي مما أقبل وليس فيما ادبر فلما قدم حسان بن النعمان على عبد العزيز أكرمه الله كفر النعمة وضيع الشكر وثارع الامر أهله فقهر الله ماله . وانما الامير أصلحه الله صنو أمير المؤمنين وشريكه ومن لايتهم في عزمه ورأيه وقد عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم ولم يأل ان اجهد نفسه في الاختيار لكم

الناس عنده فأقام بها ما اقام حتى قدم حسان بن النعمان من افرقية يريد الشام الى عبد الملك وقد فتح له بها فتحا وقتل الكاهنة فأجازته عبد الملك وزاده برقه وورده اليها (الي افرقية) واليا فأقبل حتى نزل مصر وبعث معه بعضا من هناك فأخذوا اعطياتهم منهم ثم ساروا حتى زلوا ذات الجاجم قال فبلغ عبد العزيز ان حسان بن النعمان يطلب رقة من عند عبد الملك وانه قد ولاه اياها فبعث اليه فقال له اولاك امير المؤمنين رقة؟ قال نعم فقال له عبد العزيز لا تعرض وكان عليها مولى لعبد العزيز فقال حسان ما انا فاعل فغضب عبد العزيز وقال له انت بعهدك عليها ان كنت صادقا . قال فاني به حسان فلما قرأ عبد العزيز وجدها فيه قالتفت الى حسان فقال ما انت بتاركها ؟ قال والله لا انزل عا ولا نيه امير المؤمنين . قال فاقعد في بيتك فسيولي هذا الامر من هو خير منك واولى به منك في تجربته ومعرفته وحياسته ويقني الله امير المؤمنين عنك . ثم اخذ عبد العزيز عهده ومزقه ودعا بموسى بن نصير ففقد له على افرقية يوم الخميس في صفر سنة تسع وسبعين

وانما أنا رجل كأحدكم فن رأي مني حسنة
فليحمد الله وليحضر علي مثلها ومن رأى
مني سيئة فليتركها فاني اخطي . كما تخطئون
واصيب كما تصيدون . وقد أمر الاءير
أكرمه الله اكم بعطايكم وتضعيفها فلأنا
تخذوها هنيئاً ومن كانت له حاجة
فليرفها اليها وله عندنا قضاؤها على ما عز
وهان من المواساة ان شاء الله ولا حول
ولا قوة الا بالله

(دخول موسى بن نصير افريقيه)

قال وذكروا ان موسى لما سار متوجها
الى المغرب بقية صفر ثم ربيع وريبع
ودخل في جمادي الاولي يوم الاثنين
لخمس خلون منه سنة تسع وسبعين فأخذ
سفينان بن مالك الفهري وابا صالح ففرم كل
واحد منهما عشرة آلاف دينار ووجهما
الى عبد الملك في الحديد . قال وكان
قدوم موسى افريقية وما حولها مخوف
بحيث لا يقدر المسلمون ان يبرزوا في
العديدن لقرب العدو منهم وأن عامة بيوتها
الخصوص وافضلها القباب وبناء المسجد
يومئذ بالحظير غير انه قد سقف ببعض
الخشب وقد كان ابن النعمان بني القبلة
وما يليها بالدر بنينا ضعيفا وكانت جبالها

كلها محاربة لآرام وعامة السهل
(خطبة موسى بأفريقية) قال
وذكروا ان موسى لما قدم افريقية ونظر
الى جبالها ولى ما حولها جمع الناس ثم
صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال :
ايها الناس انما كان قبلي على افريقية أحد
رجلين مسلم بحب الهية ورضى بالدون
من العطية ويكره أن يكلم ويحب ان يسلم
أو رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة راض
بالحوني . وليس اخو الحرب الا من اكتحل
السهر وأحسن النظر وخاض القمر وسمت
به همته ولم يرض بالدون من المغنم لينجو
ويسلم دون أن يكلم أو يكلم ويبلغ النفس
عندرها في غير خرق يريده ولا عف
يقاسيه متوكلا في حزمه ، جازما في عزمه
مستزيدا في علمه ، مستشيرا لاهل الرأي
في إحكام رأيه ، متحنكا لتجارة ، ليس
بالتعجب الخما ، ولا بالتعذل احجاما
ان ظفر لم يزد الظفر الا حذراً ، وان نكب
اظهر جلادة وصبراً ، راجيا من الله حسن
العاقبة فذكر بها المؤمنين ورجام اياه لقول
الله تعالى أن العاقبة للمتقين أي الحذرين .
وبعد فان كل ما كان قبلي كان بعد

الى العدو الاقصي ويترك عدوا منه ادني
يفتخر منه الفرصة ويدل منه علي العورة
ويكون عوناً عليه عند النكبة وأيم الله
لا اريم هذه القلاع والجبال التمنعة حتى
يضع الله أرفضا ويدل أمنها ويفتحها علي
المسلمين بعضها أوجيها أو يحكم الله لي وهو
خير الحاكمين

(فتح زعوان) قال وذكروا أنه
كان بزعوان قوم من البربر يقال لهم
عبدوه عليهم عظيم من عظمائهم يقال له
ورقطان فكانوا يغيرون علي سرح المسلمين
ويرصدون غرتهم والذي بين زعوان
وبين القيروان يوم الى الليل فوجه اليهم
موسى خمسمائة فارس عليهم رجل من
خشين يقال له عبد الملك فقاتلهم فهزمهم
الله وقتل صاحبهم ورقطان وقتلها الله
علي موسى فبلغ سييم يومئذ عشرة آلاف
رأس وأنه كان أول سبي دخل القيروان
في ولاية موسي ثم وجه ابنه له يقال له
عبد الرحمن بن موسي الى بعض نواحيها
فأتاه بمائة ألف رأس ثم وجه ابنه له يقال
له مروان فأتاه بمثلها فكان الخمس يومئذ
ستين ألف رأس

(قدوم كتاب الفتح علي عبدالعزيز

بن مروان) قل وذكروا أن موسي بن
نصير كتب الي عبد العزيز بن مروان
بمصر يخبره بالذي فتح الله عليه وأمكن
له ويعلمه ان الخمس بلغ ثلاثين الفا وكان
ذلك وهما من الكاتب فلما قرأ عبدالعزيز
الكتاب دعا الكاتب قال له وبحك
اقرأ هذا الكتاب فلما قرأ قال هذا وم
من الكاتب فراجعه . فكتب اليه عبد
العزيز : انه بلغني كتابك وتذكر فيه انه
قد بلغ خمس مائتا ألف عليك ثلاثين ألف
رأس فاستكرت ذلك وظننت أن ذلك
وم من الكاتب فاكذب الي به . ذلك
علي حقيقة واحذر الوهم . فلما قدم الكتاب
علي موسي كتب اليه : بلغني أن الامير
أبقاه الله يذكر انه استكثر ما جاءه من
العدة التي أفاض الله علي وانه ظن أن ذلك
وم من الكاتب فقد كان ذلك وهما علي
ما ظاه الامير والخمس ابها الامير سستون
الفا حتما ثابتا بلا وهم . قال فلما أتى الكتاب
الي عبد العزيز وقرأه ملأه سروراً

(أنكار عبد الملك تولية موسي
ابن نصير) وذكروا ان عبد العزيز لما
ولي موسي وعزل حسان كما تقدم وفتح
الله لموسى بلغ ذلك عبد الملك بن مروان

كنت لما فيه مرعدا ولا مير المؤمنين ان يسبق بها اليه منتظرا حتى حضر أمر جهدت فيه نفسي لامير المؤمنين ونفسي الرأي والنصيحة والسلام

(كتاب عبد العزيز بالفتح الى عبد الملك) وذكروا ان عبد العزيز كتب الى الملك : اما بعد فاني كنت وانت يا امير المؤمنين في موسى وحسان فالتراهنين ارسلا فرسيهما الى غايتها فأتيا معا وقد مدت الغاية لاحدهما ولك عنده مزيد ان شاء الله . وقد جاني يا امير المؤمنين كتاب من موسى وقد وجهته اليك لتقرأ وتحمد الله عليه والسلام

(جوابه)

فكتب اليه عبد الملك : أما بعد فقد بلغ امير المؤمنين كتابك وفهم المثل الذي مثلته في حسان وموسى ويقول لك عند أحدهما مزيد وكل قد عرف الله علي يده خيرا ونصرا وقد أجريت وحدك وكل مجر بالخلاء مسرور والسلام . ثم وجه عبد الملك رجلا الي موسى ليقبض ذلك منه علي ما ذكر موسى وعلي ما كتب به فلما قدم الرسول علي موسى دفع اليه ما ذكر وزاده الفالوفا .

فكره ذلك وأنكره ثم كره رد رأي عبد العزيز ثم هم بعزل موسى لسوء رأيه فيه ثم رأى أن لا يرد ما صنع عبد العزيز فكتب عبد الملك الى عبد العزيز : اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين ما كان من رأيك في عزل حسان وتوليتك موسى مكانه وعلم الامر الذي له عزله وقد كنت أنتظر منك مثله في موسى وقد أمضيت لك امير المؤمنين من رأيك ما أمضيت وولايته من وليت فاستوص بحسان خيرا فانه ميمون الطائر والسلام .

(جوابه)

فلما قدم الكتاب علي عبد العزيز كتب الي اخيه عبد الملك : أما بعد فقد بلغني كتاب امير المؤمنين في عزل حسان وتوليته موسى بن نصير وقد كان مثلها مني منتظرا في موسى ويعلمني أنه قد أمضى لي من رأيي ما أمضيت وولايته من وليت وقد علمت ان امير المؤمنين يتفأل بحسان الذي فتح الله علي يديه ولم أعد مع نظري لامير المؤمنين بأن عزات حسانا ووليت موسى في بمن طائره وحسن آره . فأما قول امير المؤمنين قد كنت أنتظرها منك في موسى فلمعري لقد

(فتح هواره . وزناة . وكتامة)
قال وذكروا ان موسى أرسل عياش بن
أخييل الى هواره وزناة في الف فارس
فأغار عليهم وقتلهم وسبهم فبلغ سيبيهم
خسة آلاف رأس وكان عليهم رجل منهم
يقال له كامون فبعث به موسى الى عبد
العزى في وجوه الاسرى فقتله عند البركة
التي عند قرية عقبة فسميت بركة كامون
فلما أوجع عياش فيهم دعوا الى الصالح
فقدم على موسى بوجوهم فصالحهم
وأخرجهم وكانت كتامة قد قدمت على
موسى فصالحته وولى عليها رجلا منهم
وأخذ منهم رهونهم وكتب أحدهم الى
موسى انما نحن عبدانك قتل احدا صاحبنا
وانا خير لك منه فلم يشك موسى ان ذلك
انما كان عن مملأة من كتامة وقد كانت
رهون كتامة استأذنوا موسى قبل ذلك
بيوم ليتصيروا فأذن لهم فلما أتاه ما أتاه
تحقق ظنه فيهم وأنهم انما هربوا فوجه
الحيل في طلبهم فأتى بهم فأراد صلبهم
فقالوا لا تعجل أيها الأمير بقتلنا حتى
يتبين أمرنا فان آباءنا وقرمننا لم يكونوا
ليدخلوا في خلاف أبدا ونحن في يدك
وانت على البيان أقدر منك على استحباتنا

بعد القتل فأوكرم حديداً وأخرجهم معه
الى كتامة وأخرج هو بنفسه فلما بلغهم
خروج موسى تلقاه وجوه كتامة متذرين
قبل منهم وتبئت له برأيتهم واستحي
رهونهم

(فتح صنهاجة) قال وذكروا أن
الجواسيس أتوا موسى فقالوا له أن صنهاجة
بغرة منهم وغفلة وان ابليهم تنتج ولا
يستطيعون براحا فأغار عليهم موسى بأربعة
آلاف من اهل الديوان والفين من
المتطوعة ومن قبائل البربر وخلف عياشا
على أقال المسلمين وعياهم بظلية في التي
فارس وعلى مقدمة موسى عياض بن عقبة
وعلى ميمنته المقيرة بن أبي بردة وعلي
ميسرته زرعة بن أبي مدرك فسار موسى
حتى عشي صنهاجة ومن كان معها من
قبائل البربر وهم لا يشعرون فقتلهم قتل
الفناء فبلغ سيبيهم يومئذ مائة ألف رأس
ومن الابل والبقر والغنم والحيل والحراث
والثياب مالا يحصى ثم انصرف قافلا
الى القيروان وهذا كله في سنة ثمانين فلما
سمعت الاجناد بما فتح الله على موسى
وما أصاب معه المسلمون من الغنائم رغبوا
في الخروج الى الغرب فخرج نحو مائة كان

معه قاتلى المغيرة وصنهاجة فاقتلوا قتالا
شديدا ثم ان الله منحه اكتابهم وهزمهم
فبلغ سيدهم ستين الف رأس ثم انصرف
قائلا

(فتح سجو ما) قال وذكروا انه لما
كانت سنة ثلاث وثمانين قدم على موسى
نجمدة ابن موسى في طالعة اهل مصر فلما
قدم عليه أمر الناس بالجهاد والتأهب ثم
غزا يريد سجو ما وما حولها واستخلف
عبد الله بن موسى على القيروان
ثم خرج وهو في عشرة آلاف من المسلمين
وعلى مقدمته عياض بن عقبة وعلي ميمنة
زرعة بن أبي مدرك وعلي ميسرة المغيرة
ابن أبي بردة القرشي وعلي ساقته نجمدة
ابن مقسم فأعطى القواء ابنه مروان فسار
حتى اذا كان بمكان يقال له سجن الملوك
خلف به الاقال وتجرد في الحبول وخلف
على الاقال عمرو بن اوس في الف وسار
بين معه حتى انتهى الى نهر يقال له ملوية
فوجد حايلا فكره طول المقام عليه خوفا
من فساد الزاد وان يبلغ العدو مخرجه
ومكانه فأحدث مخاضة غير مخاضة عقبة
ابن قافم وكره أن يجوز عليها فلما أجاز
واتمى اليهم وجدهم قد أندروا به وتأهبوا

وأعدوا للحرب فاقتلوا قتالا شديدا في
جبل منيع لا يوصل اليهم الا من أبواب
معلومة فاقتلوا يوم الخميس ويوم الجمعة
ويوم السبت الى العصر فخرج اليهم رجل
من ملوكهم فوقف والناس مصطفون
فنادى بالمبارزة فلم يجبه احد فالتفت
موسى الى مروان ابنه فقال له اخرج اليه
اى بنى فخرج اليه مروان ودفع القواء الى
أخيه عبد العزيز بن موسى فلما رأ البربري
ضحك ثم قال له ارجع فاني اكره ان اعدم
ملك اباك وكان حديث السن قال فحمل
عليه مروان فكرده حتى ألجأه الى جبله ثم
انزرق مروان بالمزراق فتلقاه مروان يده
وأخذه ثم حمل مروان عليه ووزقه به زرقة
وقعت في جنبه ثم لحقت حتى
وصلت الى جوف بردونه فقال فوقع
به البردون ثم اتى الناس عليه فاقتلوا
قتالا شديدا أنسام ما كان قبله ثم ان
الله هزمهم وفتح للمسلمين عليهم وقتل
ملكهم كسبة بن لزم وبلغ سيدهم مائتي
الف رأس فيهم بنات كسبة وبنات
ملوكهم ومالا يحصى من النساء السليبيات
اللاتي ليس لمن ثمن ولا قيمة . قال فلما
وقفت بنات الملوك بين يدي موسى قال

على بروان اني قال فاني به قال له أي بني اختر قال فاختار امة كسيلة فاستمرهاها فهي أم عبد الملك بن مروان هذا . قال قاتل يومئذ زرعة بن أبي مدرك قتالا شديدا ألى فيه حتى اندقت ساق قال فأتى موسى ان لا يحمل الا على رقاب الرجال حتي يدخل القبروان وأن يحمله خمسون رجلا كل يوم يتعاقبون بينهم ثم انصرف موسى وقد دانت له البلاد كلها وجعل يكتب الى عبد العزيز ففتح بعد فتح رملات سبايا الاجناد وتمايل الناس اليه ورغبوا فيما هنالك لديه فكان عبد الملك بن مروان كثيرا ما يقول اذا جاءه فتوح موسى . لتهنئك الغلبة أبا الاصبع ثم يقول وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . قال وبعث موسى الى عياض وعثمان والى عبيدة بن عتبة فقال اشتنوا وضعوا أسيافكم في قتله قال قتل منهم عياض ستمائة رجل صبيرا من خيارهم وكبارهم فأرسل اليه موسى أن أمسك فقال : أما والله لو تركتني ما أمسكت عنهم ومنهم عين تطرف

(قدوم الفتح على عبد الملك بن مروان) قال وذكروا ان موسى لما قدم

وجه بذلك الفتح الى عبد العزيز بن مروان مع على بن رباح فسار حتي قدم على عبد العزيز بمصر فأجازه ووصله ووجهه الي عبد الملك بن مروان أخيه فلما قدم عليه أجازه أيضا وزاد في عطائه عشرين فلما انصرف قال له عبد العزيز كم زادك امير المؤمنين قال عشرين قال ولولا اكره ان افعل مثل ما فعل لزدتك مثلا ولكن تعدلها زيادة عشرة وتسب عبد الملك الى موسى بعلمه ان قد فرض لجميع ولده في مائة وبلغ به هو الى المائتين وفرض في مواليه وأهل الجزاء والبلاء ممن معه خمسمائة رجل ثلاثين ثلاثين وكتب اليه ان امير المؤمنين قد امر لك بمائة الف التي اغرمها لك فخذها من قبلك من الاخماس قال فلما قدم على موسى كتاب عبد الملك بن مروان يأمره بأخذ المائة الف مما قبله قال فاني اشهدكم انه رد علي المسلمين ومعونتهم وفي الرقاب وكان موسى اذا أفاء الله عليه شيئا اشترى من ظن منهم انه يقبل الاسلام وينجب فيعرض عليه الاسلام فان رضى قبله من بعد ان يمحصى عقله ويجرب فطنة فهمه فان وجد ماهرأ أمضي عنقه

وتولاه وان يجد فيه مهارة رده في الخس والسهام . قال وكتب موسى الى عبدالعزيز ييلا . ررعة بن أبي مدرك وما أوصله وانه لولا ذلك أوفده الي أمير المؤمنين ففرض له عبد العزيز في مائة وفرض لثلاثين رجلا من قومه وانصرف موسى قافلا وذلك في سنة أربع وثمانين

(غزوة موسى في البحر) قال وذكروا ان موسى اقام بالقيروان بعد قفله شهر رمضان وشوال فأمر بدار صناعة بتونس وجري البحر اليها فعظم عليه الناس ذلك وقالوا له هذا أمر لانطيقه فقام الى موسى رجل من مسلمة البربر من حسن اسلامه فقال له : أيها الأمير قد مر على مائة وعشرون سنة وان ابني حدثني ان صاحب قرطاجنة لما اراد بناء قاتنها اناه الناس يعظمون عليه ذلك فقام اليه رجل فقال له أيها الملك انك ان وضعت يدك بلغت منها حاجتها فان الملوك لا يعجزها شيء لقوتها وقدرتها فضع يدك أيها الأمير فان الله تعالى سيعينك علي مانويت ويؤجرك فيما توليت . فسر بذلك موسى وأعجبه قول هذا الشيخ فوضع يده فبنى دار صناعة بتونس وجري البحر اليها

مسيرة اثني عشر ميلا حتي اقبحه دار الصناعة فصارت مشني للمراكب اذ هبت الانواء والارياح ثم أمر الصناعة مائة مركب فأقام بذلك بقية سنة أربع وثمانين وقدم عطاء بن أبي نافع الهذلي في مراكب اهل مصر وكلت قد بشه عبد العزيز يريد سردانية فأرسل بسوسة فأخرج اليه موسى الاوساق وكتب اليه ان ركوب البحر قد فات في هذا الوقت وفي هذا العام فأقم لانقرر بنفسك فانك في تشرين الآخر فأقم بمكانك حتي يطيب ركوب البحر . قال فلم يرفع عطاء لكتاب موسى رأسا وشحن مراكبة ثم رفع فسار حتي أتني جزيرة يقال لها سلسلة وافتتحها وأصاب فيها مغنم كثيرة وأشياء عظيمة من الذهب والفضة والجواهر ثم انصرف قافلا فأصابته ريح عاصف ففرق عطاء واصحابه واصيب الناس ووقعوا بساحل أفريقية فلما بلغ ذلك موسى وجه يزيد بن مسروق في خيل الى سواحل البحر يقتش علي ما يلقى البحر من سفن عطاء واصحابه فأصاب تابوتا منحوتا قال فيه كان أصل غنا يزيد بن مسروق . قل واقد لقيت شيخا متوكئا علي قصبة فذهبت لاقتشه

فنازعني فأخذت القصبة من يده فضررت بها عنقه فانكسرت فتناثر منها الأولو والجوهر والدنانير . ثم ان موسى أمر بتلك المراكب ومن نجا من النوتية فأدخلهم دار الصناعة بتونس . ثم لما كانت سنة خمس وثمانين امر الناس بالتأهب لركوب البحر وأعلمه انه راكب فيه بنفسه فرغب الناس وتسارعوا ثم شحن فلم يبق شريف ممن كان معه الا وقد ركب حتي اذا ركبوا في الفلك ولم يبق أحد الا أن يرفع دعا يرمح ففقد له عبد الله بن موسى ابن نصير وولاه عليهم وأمره ثم أمره ان يرفع عن ساعته وانما أراد موسى بما أشار من مسيره ان يركب اهل الجلد والكتابة والشرف فسميت غزوة الاشراف ، ثم سار عبد الله بن موسى في مراكبه وكانت تلك أول غزوة غزبت في بحر افريقية قال فأصاب في غزوته تلك حقلية فاقتنح مدينة فيها فأصاب مالا يدرى فبلغ سهم الرجل مائة دينار ذهباً وكان المسلمون مائين الالف الى التسعمائة ثم انصرف قاتلاً سالماً . فأتت موسى وفاة عبدالعزيز ابن مروان واستخلاف الوايد بن عبد الملك سنة ست وثمانين فبعث اليه بالبيعة

وبفتح عبد الله بن موسى وما أفا. الله على يده ثم ان موسى بعث زرعة بن أبي مدرك الى قبائل من البربر فلم يلق حرباً منهم ورغبوا في الصلح فوجه رؤوسهم الى موسى فأعطاهم الأمان وقبض رهونهم وعقد لعياش بن أخيل علي مراكب اهل افريقية فشتى في البحر وأصاب مدينة يقال لها سرقوسة ثم قفل في سنة ست وثمانين ثم ان عبد الله بن مرة قام بطاعة اهل مصر علي موسى في سنة تسع وثمانين ففقد له موسى علي بحر افريقية فأصاب سردانية واقتنح مدائنها فبلغ سبيها ثلاثة آلاف رأس سوى الذهب والفضة والحراث وغيره

(غزوة السوس الاقصي) قال وذكروا ان موسى وجه مروان ابنه الى السوس الاقصي وملك السوس يومئذ مزدانة الاسوارى فسار في خمسة آلاف من اهل الديوان . فلما اجتمعوا ورأى مروان ان الناس قد تعجلوا الي قتال العدو وان في يده اليمنى القناة وفي يده اليسرى الترس وانه يشير بيده الى الناس أن كما أنتم . فلما التقى مروان ومزدانة اقتتل الناس اذ ذاك قتالا شديداً ثم انهزم مزدانة

ومنح الله مروان اكتافهم قتلوا قتلة الفناء
فكانت تلك الغزوة استئصال أهل السومس
على أيدي مروان فبلغ السبي اربعين الفا وقد
موسى علي بحر افرقية حتي نزل بمورقة
فانتهجها

(قدوم الفتوحات على الوليد بن
عبد الملك) قال وذكروا أن خادما له وليد
ابن عبد الملك بن مروان أخبرهم قال: اني
لقريب من الوليد بن عبد الملك وبين يديه
طشت من ذهب وهو يتوضأ منه اذ أتني رسول
من قبل قتيبة بن مسلم من خراسان بفتح من
فتوحاتها فأعلمته قال خذ الكتاب منه فأخذه
فقرأه فما أتني على آخره حتى أتني رسول آخر
من قبل موسى بن نصير بفتح السومس من
قبل مروان بن موسى . فأعلمته قال هاته
فقرأه فحمد الله وخر ساجدا لله حامداً
ثم التفت الى قال امسك الباب لا يدخل
أحد قال وكان عنده ابن له يحبو بين
يديه فلما خر الوليد ساجدا شاكر الله جاء
الصبي الى الطشت فاضطرب فيه وصاح
فما التفت اليه قال وصرت لا أستطيع أن
أغيبه لما أمرني به من امسك الباب
وأطال السجود حتي خفي صوت الصبي

ثم رفع رأسه فصاح بي فدخلت وأخذت
الصبي وانه لما به روح

(فتح قلعة ارساف) قال ثم ان
صاحب قلعة ارساف اغار علي بعض سواحل
أفريقية فنال منهم وبلغ موسى خبره فخرج
اليه بنفسه فلم يدركه فاشتد ذلك على
موسى قال قتاني الله ان لم اقتله وانا مقبم
هنا . قال فأقام موسى ما أقام ثم انه دعا
رجلا من أصحابه فقال له اني موجهك في امر
وايس عليك فيه بأس ولك عندي فيه حسن
الثواب خذ هذين الاذنين فسر فيهما من
معك حتي تأتني موضع كذا وكذا في
مكان كذا فانك تجد كتيبة وتجد الروم
قد جعلوها لعبيد ثم فاذا كان الليل فادن
من ساحلها ودع احدي هذين الاذنين بما
فيها ثم انصرف الي بالاذن الاخري
وبعث معه موسى قبة من الخبز والوشي
ومن طرائف أرض العرب شيئا ما ليحيا
وكتب كتابا بالرومية جوابا لكتاب كأنه
كان كتب به الى موسى يسأله الامان على
أن يده له الى عورة الروم وكتب فيه امان
من موسى مطبوع . فسار حتي انتهى الي
الموضع الذي وصف له موسى فترك الاذن

بما فيها وانصرف راجعا في الاذن الاخرى
حتى قدم على موسى. وان الروم لما عثروا
على اذن موسى استنكروها فرفع امرها
الى بطريق تلك الناحية فأخذ ما فيها فلما
رأى ما فيها من الكتب والمدينة هاب
ذلك فبعث بها كما هي الى الملك الاعظم
فلما أفضت اليه وقرأ الكتب تحقق ذلك
عنده فبعث الى ارساف رجلا وملكه عليها
وأمر أن يضرب عنق صاحبها الذي أغار
على ساحل افريقية ففعل قتله الله بحيلة
موسى

(فتح الاندلس) قال وذكروا

أن موسى وجه طارقا مر لاه الى طنجة
وما هناك فافتتح مدائر البربر وقلاعها
ثم كتب الى موسى انى قد أصبت ست
سفن فكذب اليه موسى أتمعها سبعة ثم
سربها الى شاطيئ البحر واستعد لشحنها
وأطلب قبلك رجلا يعرف شهور
السريانيين فاذا كان يوم احد وعشرين
من شهر اذار بالسرياني فاشحن على بركة
الله ونصره في ذلك اليوم قال لم يكن عندك
من يعرف شهور السريان فشهور العجم
فاتها موافقة لشهور السريان وهو
شهر يقال له بالاعجمية مارس فاذا

كان يوم احد وعشرين منه فاشحن على
بركة الله كما أمرتك ان شاء الله فاذا أجريت
فسر حتى يلقاك جبل احمر وتخرج منه عين
شرقية الى جانبها صنم فيه مثال صور فاكسر
ذلك المثال وانظر في من معك الى رجل
طويل اشقر بعينه قبل ويده شلل فاعقد
له على مقدمتك ثم أقم مكانك حتى ينشاك
ان شاء الله. فلما انتهى الكتاب الى
طارق كتب الى موسى: اني منته الى ما أمر
الامير ووصف غير اني لم أجد صفة الرجل
الذي أمرتني به الا في نفسى فسار طارق
في الفرجل وسبعائة وذلك في شهر رجب
سنة ثلاث وتسعين وقد كان لوذريق ملك
الاندلس قد غزا عدوا يقال له البشكيس
واستخلف ملكا من ملوكهم يقال له
تدمير فلما بلغ تدمير مكان طارق ومن
معه من المسلمين كتب الى لوذريق :
انه قد وقع بأرضنا قوم لاندري أمن
السماء نزلوا أم من الارض نبعوا. فلما بلغ
لوذريق ذلك أقبل راجعا الى طارق في
سبعين الف عنان ومعه العجل تحمل
الاموال والزخرف وهو على سرير بين
دابتين وعليه قبة مكالاة بالؤلؤ والياقوت

والزبرجد ومنه الجبال ولا يشك في اسرهم
فلما بلغ طارقا دنوه منهم قام في اصحابه
فحمد الله ثم حض الناس على الجهاد ورجبهم
في الشهادة وبسط لهم في آملهم ثم قال أيها
الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو
أمامكم فليس ثم والله الا الصدق والصبر فانها
لا يغلبان وهما جندان منصوران ولا تضر
معهما قلة ، ولا تنفع مع الخور والكسل
والفشل والاختلاف والعجب كثرة . أيها
الناس ما فعلت من شيء فافعلوا مثله ان حملت
فاحملوا وان وقفت فقفوا ثم كونوا كهيئة
رجل واحد في القتال الا واني عامد الى
طاغيثهم بحيث لا انهيه حتى اخالطه او اقتل
دونه فان قتلت فلا تنهوا ولا تحزنوا ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربحكم وتولوا الدبر
لعدوكم فتبددوا بين قتيل وأسير واياكم
اياكم ان ترضوا بالدينية ولا تعطوا بأيديكم
وارغبوا فيما عجل لكم من الكرامة والراحة
من المهانة واللة وما قد أحل لكم من
ثواب الشهادة فانكم ان تفعلوا والله معكم
ومعذكم تبوؤن بالخسران المبين وسوء
الحديث غدا بين من عرفكم من المسلمين
وها أنا ذا حامل خفي أغشاه فاحملوا

بحماتي . فحمل وحملوا فلما غشيم اقتتلوا
قتالا شديدا ثم ان الطاغية قتل وانهمز
جميع العدو فاحتز طارق رأس لوزريق
وبعث به الى موسى بن نصير وبعث به
موسى مع ابنه وجيز معه رجلا من أهل
افريقية قدم به على الوليد بن
عبد الملك ففرض له في الشرف وأجاز
كل من كان معه وردة الى أبيه موسى .
وان المسلمين قد أصابوا مما كانت مع
لوزريق مالا يدرى ما هو ولا ما قيمته .
قال وكتب طارق الى مولاه موسى :
ان الامم قد تداعت علينا من كل ناحية
فالغوث الغوث ، فلما أتاه الكتاب
نادى في الناس وعسكره وذلك في صفر
سنة ثلاث وتسعين وكان أحب الخروج
اليه يوم الخميس أول النهار فاستخلف عبد الله
ابن مرسى على افريقية وطنجة والسوس
وكتب ساعة قدم عليه كتاب طارق الى
روان بأمره بالمسير فصار مروان بن معه حتى
أجاز الى طارق قبل دخول أبيه موسى وخرج
موسى بن نصير والناس معه حتى أتى الهجاز
فأجاز بمن زحف معه في جموعه وعلى
مقدمته طارق مولاه فوجد الجوع قد
شردت اليه من كل مكان فصار حتى

افتتح قرطبة وما يليها من حصونها وقلاعها
ومداتها لفل الناس يومئذ غلولا لم يسمع
بمنه ولم يسم من الفلول يومئذ الا ابو
عبد الرحمن الجلي . ثم ان موسى سار
لا يرفع له شي . الا هذ يفتح له المدائن
بيننا وشمالا حتي انتهى الى مدينة الملوك
وهي طليطلة فوجد فيها بيتا يعل له بيت
الملوك وجد فيه أربعة وعشرين تاجا تاج
كل ملك ولى الاندلس كان كلما ملك ملك
جمل تاجه في ذلك البيت وكتب على التاج
اسم صاحبه وابن كم هو وبوم مات وبوم
ولى ووجد في ذلك البيت ايضا مائدة
عليها اسم سليمان بن داود عليه السلام
ومائدة من جزع فعمد موسى الى التيجان
والآنية والمرائد فقطع عليها الاغشية وجعل
عليها الامناء ليس منها شي . يدرى ما قيمته
فأما الذهب والفضة والمتاع فلم يكن يحصيه
أحد

(اتهام الوليد موسى بالخلع) قال
وذكروا ان الوليد بن عبد الملك بن
صروان لما بلغه مسير موسى بن نصير
الى الاندلس ظن انه يريد أن يخلم ويقم
فيها ويمتنع بها وقبل ذلك له وأبطأت
كتب موسى عليه لاشتغاله بها هنالك

من العدو تنوطنة لفتح البلاد فأمر الوليد
القاضي ان يدعو علي موسى اذا قضى حلاته
وان موسى لما دخل طليطلة بعث علي بن
رياح بفتحها وأوفد معه وفدا فسار
حتي قدم دمشق صلاة العصر
فدخل للمسجد فألقى القاضي يدعو علي
موسى فقال : أيها الناس الله الله في موسى
والدعاء عليه والله مازع يدا من طاعة
ولا فارق جماعة وانه في طاعة أمير المؤمنين
والذب عن حرمت المسلمين والجهاد
للمشركين وانى لأحدثكم عهدا به وما
قدمت الآن الا من عنده وان عندي
خبره وما أفاء الله على يده لأمير المؤمنين
وما أيد به المسلمين ما تقر به أعينكم ويسر
به خليفتم

(دخول وفد موسى علي الوليد بن
عبد الملك) قال وذكروا ان الوليد لما بلغه
خبر هذا المتكلم الوافد من عند موسى
أرسل اليه فأدخل عليه ثم قال له ما وراءك ؟
فقال كل ما أحب يا أمير المؤمنين تركت
موسى بن نصير في الاندلس وقد أظهره
الله ونصره وفتح علي يديه ما لم يفتح علي
يد أحد وقد أوفدني الى أمير المؤمنين
في نفر من وجوه من معه بفتح من فتوحه

فدفع اليه الكتاب من عند موسى قراء الوليد
فلما أتى على آخره ساجدا فلما رفع رأسه أتاه
فتح آخر فخر أبضا ساجدا ثم رفع رأسه فأتاه
آخر بفتح آخر وخر ساجدا حتى غلظت انه
لا يرفع رأسه

(ذكر ما وجد موسى في البيت
الذي وجد فيه المائدة مع صور العرب)
قال وذكروا ان هرم بن عياض حدثهم
عن رجل من اهل الغزواته كان مع موسى
بالاندلس حين فتح البيت الذي كانت
فيه المائدة التي ذكروا انها كانت لسلطان
ابن داود عليه السلام قال : كان بيتا
عليه اربعة وعشرون قفلا كان كلما تولى
ملك جعل عليه قفلا اقتداء منه بغيره
من كان قبله حتى اذا كانت ولاية لودريق
القرطبي الذي افتتحت الاندلس على يديه
وفي ملكه قال والله لا أموت بغير هذا
البيت ولا فتحته حتى أعلم ما فيه فاجتمعت
اليه النصرانية والاساقفة والشمامسة وكل
منهم معظم له فقالوا له ما تريد بفتح هذا
البيت ؟ فقال والله لا أموت بغيره ولا علمت
ما فيه . فقالوا أصلحك الله انه لا خير في
مخالفة السلف الصالح وترك الاقتداء
بالاولياء فاقتد بهم كان قبلك وضع عليه

قفلا كما صنع غيرك لا يحملك الحرص على
ما لم يحملهم عليه فانهم أولى بالصواب منا
ومنك فأبى الا فتحه فقالوا له انظر ما ظننت
ان فيه من المال والجوهر وما خطر على قلبك
فانا ندفعه اليك ولا نحدث علينا حدثا لم
يحدثه فيه من كان قبلك من ملوكنا فانهم
كانوا اهل معرفة وعلم . فأبى الا فتحه
ففتحه فوجد فيه تصاوير العرب ووجد
كتابا فيه : اذا فتح هذا البيت دخل
هوذا . الذين هبناهم هكذا هذه البلاد
فلكوها . فكان دخول المسلمين من العرب
اليه في ذلك العام

(ذكر ما أقام الله على العرب)
قال وذكروا عن النبي بن سعيدان موسى
لما دخل الاندلس ضربوا الاوتة ولحيولهم
في جدار كنيسة من كنائسها فتلقت
الاوتاد فلم تلج فنظروا فاذا بصفايح الذهب
والفضة خلف بلاط الرخام . قال وذكروا
ان رجلا كان مع موسى ببعض غزواته
بالاندلس وانهر أي رجلين يحملان طنفسة
منسوجة بالذهب والفضة والجوهر
والياقوت . فلما أتتهما أنزلاهما حملا
عليها الفأس قطعاهما نصفين فأخذنا نصفنا
وتركا الآخر قال فلقد رأيت الناس يعمرون

عينا وشمالا ما يلتفتون اليها استغناء عنها بما هو أنفس منها وأرفع . قال وأقبل رجل الي موسى فقال ابعث معي أدلكم علي كنز . فبعث معه موسى رجلا فقال الذي دلم انزعوا هاهنا فنزعوا فسأل عليهم من الزبرجد والياقوت ما لم يروا مثله قط فلما رأوه بهتوا وقالوا لا يصدقنا موسى أرسلوا اليه . فأرسلوا حتي جاء . ونظر قال وكانت الطنفسة قد نظمت بتضبان الذهب والفضة المسلسلة بالؤلؤ والياقوت والزبرجد . قال وكان البربريان ربما وجداها فلا يستطيعان حملها حتي يأتيا بالفأس فيضربا وسطها ويأخذا منها ما أمكنهما اشتغالا بغير ذلك مما هو أنفس منها . قال الليث وبلغني ان رجلا غل في غزوة عطاء بن نافع فحمل ما غل حتى جعله مرفق بين كتفيه وصدره فخره الموت فجعل يصبح المرفق المرفق وحدثنا ابن أبي ليلى النخعي عن حميد عن أبيه انه قال لقد كانت الدابة تطلع في بعض غزوات موسى فينظر في حافرها فيوجد فيه مسامير الذهب والفضة . قال وكتب موسى حين افتتح الاندلس الى امير المؤمنين : انها ليست كالفتح

يا امير المؤمنين ولكنه الحشر . وأخبرني عن عبد الحميد بن حميد عن أبيه انه قال قدمت الاندلس امرأة عطاردة فخرجت بخمسمائة رأس فأما الذهب والفضة والآنية والجواهر فذلك لا يحاط بطله . قال وحدثني ياسين بن رجاء انه قدم عليهم رجل من اهل المدينة شيخ فجعل يحدثنا عن الاندلس وعن دخول موسى اياها . قلنا له فكيف علمت هذا ؟ قال اني والله من سبيه ولأخبركم بهجيب . والله ما اشتراني الذي اشتراني الا بقبضة من قفل لمطبخ موسى بن نصير . قلنا له ما قدمك ؟ فقال أبي كان من وجوه الاندلس فلما سمع بموسى بن نصير عهد الى عين ماله من الذهب والفضة والجواهر وغير ذلك فدفعه في موضع قد عرفته فتقدمت أنا للخروج الى ذلك الموضع لاستخراجه . قلنا له وكيف منذ فارقه قال سبعمائة سنة قلنا له أفنسيته ؟ قال نعم ، فلم ندر بعد ما فعل

(غزوة موسى بن نصير البشكيس والافرنج) قالوا ذكروا ان موسى خرج من طابطة بالمجوع غازيا يفتح المدائن جميعا حتي دانت له الاندلس وجاءه وجوه جليقية فطلبوا الصلح فصالحهم

وغزا البشكيس فدخل في بلادهم حتي
 أتى قوما كالبهاثم ثم مال إلى أفرنجية حتى
 انتهى إلى سرقسطا ففتحها واقتحم ما دونها
 من البلاد إلى الأندلس قال فأصاب
 فيها ما لا يدري ما هو ثم سار حتى جاوزها
 بعشرين ليلة وبين سرقسطة وقرطبة شهر
 أو أربعون ليلة قال وذكروا أن عبد الله
 ابن المغيرة بن أبي بردة قل كنت ممن غزا
 مع موسى الأندلس حتي بلغنا سرقسطة
 وكانت من أقصى ما بلغنا مع موسى إلا
 يسيرا من ورائها فأتينا مدينة على بحر
 ولها أربعة أبواب قال فبيما نحن محاصروها
 إذا قبل عياض بن أخيل صاحب شرطة
 موسى قال أيها الأمير أنا قد فرقنا الجيش
 أرباعا من نواحي المدينة وقد بقي الباب
 الأقصى وعليه رتبة . قال له موسى بن
 نصير دع ذلك الباب فانا سأنظر فيه قال
 ثم أن موسى التفت إلى وقال لي كم معك
 من الزاد قلت ما بقي معي غير تليس قال
 فأنت لم يبق معك غير تليس وانت من
 أمراء الجيش فكيف غيرك؟ اللهم أخرجهم
 من ذلك الباب قال المغيرة فأصبحنا من تلك
 الليلة وقد خرجنا من ذلك الباب فدخلنا

موسى منه ووجه ابنه مروان في طلبهم
 فأدركهم فأمرع القتل فيهم وأصابو مما
 كان معهم ومما في المدينة شيئا عظيما . قال
 وذكروا أن جعفر بن الأشتر قال كنت
 فيمن غزا الأندلس مع موسى فحاصرنا
 حصنا من حصونها عظيما بضعا وعشرين
 ليلة لم تقدر عليه فلما طال ذلك عليه
 نادى فينا أن أصبحوا على تعبئة ، وظننا
 أنه قد بلغه مادة من العدو قد دنت منا
 وأنه يريد التحول عنهم فأصبحنا على
 تعبئة فقام فحمد الله ثم قال . أيها الناس
 أني متقدم أمام الصفوف فإذا رأيتموني
 قد كبرت وحملت فكبروا واحملوا . فقال
 الناس سبحان الله زى فقد عقله أم
 عذب عنه رأيته يأمرنا نحمل على الحجارة
 ومالا سبيل إليه ؟ قال فتقدم بين يدي
 الصفوف حيث يراه الناس ثم رفع يديه
 وأقبل على الدعاء والرغبة فأطال ونحن
 ركوب منتظرون تكبيره فاستعدنا ثم أن
 موسى كبر وكبر الناس وحمل وحمل الناس
 فأنهت ناحية الحصن التي تلينا فدخل
 الناس منها وما راغى إلا خيل المسلمين
 تمزج فيها وفتحها الله علينا فأصبنا منها من
 السبي والجواهر مالا يحصى . قال وحدثني

مولاة لبيد الله بن موسى وكانت من
 اهل الصدق والصلاح ان موسى حاصر
 حصنها الذي كانت من اهلها وكان تلقاه
 حصن آخر قالت فأقام لنا محاصرا حينما
 ومعه اهل وولده وكان لا يفرزوا الا بهم لما
 يرجو في ذلك من الثواب . قالت ثم ان
 اهل الحصن خرجوا الى موسى فقاتلوه
 قتلا شديدا ففتح الله عليه . قالت فلما
 رأى ذلك اهل الحصن الآخر نزولوا على
 حكمة ففتحهما موسى في يوم واحد فلما
 كان في اليوم الثالث أتى حصن ثالثا فالتقى
 الناس فاقبلوا قتلا شديدا أيضا خي
 جال المسلمون حوله . قال فأمر موسى
 بسراده فكشطه عن نسائه وبناته خي
 برزن قال فلقد كسرت بين يديه من اغمار
 السيوف مالا يحصى وحيي المسلمون
 واحتدم القتال ثم ان الله فتح عليه ونصره
 وجعل العاقبة له . وقال عبد الرحمن بن
 سلام كنت فيمن غزاهم موسى في غزواته
 كلها فلم يزد له راية قط ولا هزم له جمع
 قط حتي مات . وقال ابن صخر لما قدم
 موسى الاندلس قال له اسقف من اساقفتها
 انا لنجدك في كتب الحدائق عن دانيال
 يصفك صيادا تصيد بشبكتين رجل لك

في البر ورجل في البحر تضرب بهما هاهنا
 وهاهنا فتصيد . قال فسر بذلك موسى
 وأعجبه . وقال عبد الحميد بن حديد عن
 ابيه ان موسى لما اوغل وجاوز سر قسطة
 اشتد ذلك على الناس وقالوا أين تذهب
 بنا حسبنا ما في ايدينا . وكان موسى قال
 حين دخل افريقية وذكر عقبة بن نافع
 لقد كان غرر بنفسه حين اوغل في بلاد
 العدو والعدو عن يمينه وعن شماله وامامه
 وخلفه . اما كان معه رجل رشيد؟ فسمعه
 حيش الشيباني قال فلما بلغ موسى ذلك
 للمبلغ قام حيش فأخذ بعنانه ثم قال :
 أيها الامير اني سمعتك وانت تذكر عقبة
 ابن نافع تقول لقد غرر بنفسه وبمن معه
 اما كان معه رجل رشيد وانا رشيدك اليوم
 ان تذهب تريد ان تخرج من الدنيا او
 تنتمس اكثر واعظم ما آتاك الله عز
 وجل واعرض مما فتح الله عليك ودوخ
 لك ؟ اني سمعت من الناس ما لم تسمع
 وقد ملأوا أيديهم وأحبوا الدعة . قال
 فضحك موسى ثم قال ارشدك الله وكثر في
 المسئلة بين مثلك . ثم انصرف قافلا الى
 الاندلس . قال موسى يومئذ أما والله لو
 اتقادوا الى لقدتهم الى رومية ثم يفتحها

الله على يدى ان شاء الله

(خروج موسى بن نصير من الاندلس) قالوا وذكروا ان عبدالرحمن ابن سلام أخبرهم وكان مع موسى بن نصير بالاندلس ، قال أقام موسى بقية سنته تلك وأشهرها من سنة اربع وتسعين ثم خرج وانفذ الى الوليد بن عبد الملك وكان ما أقام بها موسى عشرين شهرا واستخلف عبد العزيز بن موسى فجاز موسى البحر على الاندلس فقزا بالناس حتى باعوا اربعة ومعه أبناء الملوك من الافرنج وبالتيجان والمائدة والآنية والذهب والفضة والوصفاء والوصائف وما لا يحصى من الجوهر والطرائف وخرج معه وجوه الناس . قال وذكروا عن صفة المائدة عن عبد الحميد انه قال : كانت مائدة خوان ليست لها ارجل قاعدتها منها وكانت من ذهب وفضة خليطين فهي تتلون صفرة ويياضا مطوقة بثلاثة اطواق طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق من زمرذ قال قلت : فاعظمها قال : كنا بموضع والناس معسكرون اذ أقبلت بغل لرجل من موالى موسى يقال له صالح أبو ريشة على رمكة فكردها في العسكر فقام

الناس اليه بأعدة الاخوية وجمال في العسكر جولة فتطلع موسى قال ما هذا وتطلع الجوارى فاذا هو بالبغل يكرر الرمكة وقد أدلى فغار موسى وقال احلوا عليه المائدة فلم يبلغ بها الا منقلة حتى تفتحت قوائمه لكثرة قملها على هذا البغل القوى

(قدوم موسى افرقية) قال وذكروا أن يزيد بن مسلم مولى موسى أخبرهم انه لما جاز موسى الحصن أمرهم بصناعة العجل فصملت له ثلاثون ومئة عجلة ثم حل عليها الذهب والفضة والجوهر واصناف الوشى الاندلسى حتى آتت افرقية فلما قدمها بقى بها سنة اربع وتسعين ثم قفل واستخلف ابنه عبد الله على افرقية وطنجة والسوس وخرج معه ولده مروان بن موسى وعبد الأعلى بن موسى وعبد الملك بن موسى وخرج معه مائة رجل من اشراف الناس من قرش والانصار وسائر العرب ومواليها منهم عياض بن عتبة وعبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف والمغيرة بن ابى بردة وزرعة بن أبي مترك وسليمان بن نجد ووجوه من وجوه الناس وأخرج معه من

وجوه البربر مائة رجل فيهم بنو كسيلة وبنو
قصدر وبنو ملوك البربر وملك السوس
ومزدانة وذلك قلعة ارساف وملك ميورقة
وخرج بعشرين ملكا من ملوك جزائر الروم
وخرج معه مئة من ملوك الاندلس ومن
الافرنجيين ومن القرطبيين وغيرهم وخرج
معه ايضا باعصاف مائى كل بلد من يزها
ودوابها ورقيقها وطرائقها وما لا يحصى
فأقبل بجرد النياوراء جرد الم يسمع بمثله ولا
بمثل ما قدم به

(قدوم موسى الى مصر) قال
وذكروا أن يزيد بن سعيد بن
مسلم أخبرهم قال لما أتى موسى مصر وانتهى
ذلك الى الوليد بن عبد الملك كتب الى
قرة بن شريك أن ادفع الى موسى من
بيت مال مصر ما أراد فأقبل موسى حتى
إذا كان في بعض الطريق لقيه خبر موت
قرة بن شريك ثم قدم مصر سنة خمس
وتسعين فدخل المسجد فصلى عند
باب الصوال وكلت قرة استخلف ابن
رفاعة على الجند حتى توفي فلما سمع موسى
خرج مبادرا حتى لحقه حين استولى على
دابته فلقية فسلم عليه فقال له موسى من
انت يا ابن أخي ؟ فانتسب له فقال مرحبا

وأهلا، فسار معه حتى نزل منية عمرو بن
مروان فسكر بها موسى فسكره حينئذ
رفاعة في المال الذى كان استخرجه من
سفيان بن مالك الفهري وذلك بعد هلاك
سفيان فقال هو لك قال فأمر بدفع عشرة
آلاف دينار الى ولد سفيان بن مالك
قال فأقام موسى ثلاثة ايام تأتية اهل مصر
في كل يوم فلم يبق شريف الا وقد أوصل
اليه موسى صلة ومعروفا كثيرا وأهدى لولد
عبد العزيز بن مروان فأكثر لم وجاءهم
بنفسه فسلم عليهم ثم سار متوجها حتى أتى
فلسطين فتلقوه آل روح بن زبناح فنزل بهم
فبلغني أنهم نحروا له خمسين جزورا وأقام
عندهم يومين وخلف بعض اهله وصغار
ولده عندهم وأجاز آل مروان وآل روح بن
زبناح بجوائز من الوصائف وغير ذلك من
الطرف

(قدوم موسى على الوليد رحهما
الله تعالى) قال وذكروا أن محمد بن سليمان
 وغيره من مشايخ اهل مصر أخبرهم أن
موسى لما قدم على الوليد وكان قدومه
عليه وهو في آخر شكايته التي توفي منها
وقد كان لسليمان بن عبد الملك بهت الى
موسى من لقيه في الطريق قبل قدومه

(خ) لاقى سليمان بن عبد الملك وما صنع بموسى بن نصير) قال وذكروا أن عبد الرحمن أخبرهم أن سليمان بن عبد الملك لما أفضت الخلافة إليه بعث إلى موسى فأتي به فعنفه بأسانه وكان فيما قال له يومئذ . أعلي اجترأت وأمرى خالفت والله لأقن عددك ولأفرقن جمعك ولأبدن مالك ولا ضمن منك ما كان يرفعه غيرى ممن كنت تمنيه أمانى الغرور وتخدعه من آل أبى سفيان وآل مروان . فقال له موسى . والله يا أمير المؤمنين ما تغفل على بذنب سوى اتى وفيت للخلفاء قبلك وحافظت على ولي النعمة عندي فيه . فأما ما ذكر أمير المؤمنين من أنه يقل عددي ويفرق جهى ويبدد مالى ويخفض حالى فذلك يد الله والى الله وهو الذى يتولى النعمة على والاحسان الى وبه استعين ويعيد الله عز وجل أمير المؤمنين ويعصمه أن يجرى على يديه شيئا من المكروه لم استحقه ولم يبلغه ذنب اجتر منه . فأمر به سليمان فوقف فى يوم صائف شديد الحر على طريقة قال وكانت بموسى نسمة فلما أصابه حر الشمس واتعبه الوقوف هاجت عليه . قال وجملت

على الوليد يأمره بالتبسط في مسيره وان لا يصجل فان الوليد بأخر رmqه . فلما أتى موسى بالكتاب من سليمان وقرأه قال : حيت والله ما غدرت وما وخيت والله لا ربصت ولا تأخرت ولا تعجلت ولكن أسير بمسيرى فان اوافه حيا لم اتخلف عنه وان عجلت منيته فأمره الى الله . فرجم الرسول الى سليمان فأعلمه فقال ابن ظفر بموسى ليصلبته أو ليأتين على نفسه . قدم موسى على الوليد وكان الوليد لما بلغه قدوم موسى واقترابه منه وجه اليه كتابا يأمره اليه بالعجلة في مسيره خوفا أن تعجل به منيته قبل قدوم موسى وانه اراد أن يراه وان يحرم سليمان ما جاء به فلم يكن لموسى شيء يشبطه حين اتاه كتاب الوليد فاقبل حتى دخل عليه وقدم تلك الطرائف من الدر والياقوت والزبرجد والوصفاء والوصائف والوشى ومائدة سليمان ابن داود عليه السلام ومائدة ثانية من جزع ملون والتيجان قال قبض الوليد الجميع وأمر بالمائدة فكسرت وعهد الى اخر ما فيها والتيجان والجزع فجعله في بيت الله الحرام وفرق غير ذلك ولم يلبث الوليد ان مات رحمه الله .

قرب العرق تعودوه فما زال كذلك حتي سقط وعمر بن عبد العزيز حاضر الى ان نظر سليمان الى موسى وقد وقع مضطربا عليه قل عمر بن عبد العزيز : ما صر بي يوم كان أعظم عندي ولا كنت فيه أكرب من ذلك اليوم لما رأيت من الشيخ موسى وما كان عليه من بعده اثره في سبيل الله وما فتح الله على يديه . قال قالت الى سليمان قل يا أبا حفص ما ظن الا قد خرجت من عيني قال عمر فاعتنمت ذلك منه فقلت يا أمير المؤمنين شيخ كبير بادن وبه نسمة قد اهلكته وقد اتيت على ما فيه من السلامة لك من عيذك وهو موسى البعيد الا ترى سبيل الله العظيم الفناء عن المسلمين . قال عمر والذي منعتني من الكلام فيه ما كنت اعلم من يمينه وحفده عليه ، فخشيت ان ابتدأه ان يلح عليه وهو لوح . قال فلما قال لي ما قال حدث الله علي ذلك وعلمت ان الله قد أحسن اليه وان سليمان قد ندم فيه فقال سليمان من يضمه ؟ فقال يزيد بن المهلب انا اضمه يا أمير المؤمنين . قال وكانت الحال بين يزيد وموسى لطيفة خاصة قال سليمان فضمه اليك يا يزيد ولا

تضيق عليه . قال فانصرف به يزيد وقد قدم اليه دابة ابنه خببر فركبها موسى فأقام أياما قال ثم أنه تقارب ما بين موسى وسليمان في الصلح حتي اقتدى به موسى بثلاثة آلاف ألف دينار

(عدده والي موسى بن نصير) قال وذكروا عن بعض البصريين أن رجلا منهم اخبرهم ان يزيد قال لموسى ذات ليلة وقد سهر سهر أطويلا يا أبا عبد الرحمن كم تعد موابلك وأهل بيتك فقال كثير قال يكونون الفا قل له موسى نعم والفا والفا حتي ينقطع النفس لقد خلفت من الموالى مالا أظن أن أحدا خاف مثلهم قال له يزيد انك لعلي مثل ما وصف وتعطي يدك ، ألا أقت بدار عزك وموضع سلطانك وبعت بما قدمت به فان اعطيت الرضا اعطيت الطاعة والا كنت على التخيير من امرك ؟ فقال موسى والله لو أردت ذلك ما تناولوا طرقا من اطرافى الى ان تقوم الساعة ولكن آثرت حق الله ولم أر الخروج من الطاعة والجماعة . ثم خرج يزيد من عنده فنظر اليه موسى وقال لمن عنده والله ان في رأس أبي خالد لفرة ولباتين عليها

(ذكر ما رآه موسى بالمغرب من العجائب) قال وذكروا عن محمد بن سليمان من مشايخ اهل مصر قال لما بعث موسى رحمه الله بالجنس الذي آفاه الله عليه وكان مائة الف رأس فنزلوا بالاسكندرية ونزل بعضهم كنيسة فيها فسميت كنيسة الرقيق الى اليوم ونزلوا موضعاً بالفسطاط فتسوقوا فيه فسمى سوق البربر الى اليوم قال محمد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك ان موسى اتخذ لنفسه داراً وسكننا حتى كان من أمر سليمان ما قد ذكر وهو الذي أخرجه وأهله من المغرب . قال وحدثنا بعض اهل افريقية ان موسى ركب يوماً حتى خرج من القيروان فوقف قريباً من افريقية على رأس أميال فأخذ بيده تراباً فشمه ثم أمر بحفر بئر وأبقي داراً وأخذ فيها خيلاً فسميت بئر منية الخيل فليس يعلم بالمغرب بئر أعذب منها ، وحدثنا الكري أبو بكر عبد الوهاب بن عبد الغفار شيخ من مشايخ تونس قال ان موسى انتهى الى صنم يشير بأصبعه خلفه ثم تقدم الى صنم امام الصنم الاول فاذا هو يشير بأصبعه الى السماء ثم تقدم فاذا يصنم على نهر ماء جار يشير بأصبعه تحت

قدميه فلما انتهى موسى الى الصنم الثالث قال موسى احفروا فاذا بمحدث مخنوم الرأس قد أخرج فأمر به موسى فكسر فخرجت ربح شديدة فقال موسى للجيش أتدرون ما هذا؟ قالوا لا والله أيها الأمير ما ندري. قال ذلك شيطان من الشياطين التي سجنها نبي الله سليمان بن داود. قال وحدثنا بعض مشايخ اهل المغرب ان موسى أرسل ناساً في مراكب فأمرهم ان يسيروا حتى ينتهوا الى صنم يشير بأصبعه أمامه في جزيرة في البحر ثم يسيروا حتى يأتوا صنماً آخر في جزيرة يشير بأصبعه أمامه ثم يسيروا الليالي والايام ومجدوا في السير حتى يأتوا صنماً آخر في جزيرة في البحر فيها أناس لا يعرف كلامهم قال فاذا بلغتم ذلك فارجعوا وذلك في أقصى المغرب ليس وراء احد من الناس الا البحر المحيط وهو أقصى المغرب في البر والبحر . قال وحدثنا بعض المشايخ من اهل المغرب ان موسى لما بلغ نهر امن أقصى المغرب فاذا عليه في الشق الايمن اصنام ذكور وفي الايسر اصنام اناث وان موسى لما انتهى الى ذلك الموضع خاف الناس فلما رأى ذلك منهم رجع

بالناس ثم مضى في وجهه ذلك حتى انتهى الى أرض غنيد بأهلها ففزع الناس وخافوا فرجم بهم قالوا وحدثنا عبد الله بن قيس قال بلغنى ان موسى لما جاز الاندلس أتى موضعاً فإذا فيه قباب من نحاس فأمر بقبة منها فأسمرت فخرج منها شيطان نفخ ومضى فعرف موسى انه شيطان من الشياطين التي - جنبها سليمان بن داود فأمر موسى بالقباب فتركت على حالها وسار بالناس . قال وحدثنا عمار بن راشد قال بلغنا ان موسى كان يسير في بعض غزواته وهو بأقصي المغرب اذ غشي الناس ظلمة شديدة فعجب الناس منها وخافوا وسار بهم موسى في ذلك اذ هجم على مدينة عليها - ن من نحاس فلما أتاه أقام عليها وطاف بها فلم يقدر على دخولها فأمر بنبل ورماح وندب الناس فجعل يقول من يصعد هذه وله خمسمائة دينار فصعد رجل فلما استوى على سورها ردى فيها . ثم ندب الناس موسى ثانية وقال من يصعد وله الف دينار فصعد آخر ففعل به مثل ذلك . ثم ندب الناس ثالثة قال من يصعد وله الف وخمسمائة دينار فصعد رجل ثالث فأصابه ما أصاب صاحبيه

فكلم الناس موسى فقالوا هـذا أمر عظيم أصيب اخواننا وغررت بهم حتى هلكوا فقال لهم على رساكم يأتيكم الأمر على ما تحبون ان شاء الله ثم أمر موسى بالانجنيق فوضعت على حصن المدينة ثم هم أن يرمى الحصن فلما علم من في الحصن ما عمل موسى ضجوا وصاحوا وقالوا يا أيها الملك لسنا بفينك ولا نحن ممن تريد نحن قوم من الجن فانصرف عنا . فقال لهم موسى أين أصحابي وما فعلوا ؟ قالوا هم عندنا على حالهم . فقال اخرجهم الينا قالوا نعم فاخرج الثلاثة نفر فسألم موسى عن أمرهم وما صنع بهم فقالوا ما درينا ما كنا فيه وما أصاقتنا شوكة حتى اخرجنا إليك فقال موسى الحمد لله كثيراً . ثم تقدم بالناس سائراً يفتح كل ما مر به . ثم رجع الى حديث سليمان بن عبد الملك

(تولى سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة وما أشار به موسى عليه) قال وذكرنا ان سعيد بن عبد الله أخبرهم قال ان سليمان بن عبد الملك بعث مسلمة الى أرض الروم ووجه معه خمسمائة وثلاثين الف رجل وخمسمائة رجل ممن قد ضمه الديوان واكتسب في العطاء وتقلب في

الارزاق ثم دعا سليمان بموسى بعد ان رضى عنه على يد عمر بن عبد العزيز فقال سليمان له اشر على ياموسى فلم تزل مبارك الغزوة في سبيل الله بعبد الار طويل الجهاد . فقال له موسى : اى يا امير المؤمنين ان توجه بمن معه فلا يمر بحصن الا صبر عليه عشرة آلاف رجل حتى يفرق نصف جيشه ثم يمضي بالباقي من جيشه . حتى باتى القسطنطينية فانه يظفر بما يريد يا امير المؤمنين . قال فدعا سليمان مسلمة فأمره بذلك من مشورة موسى وأوعز اليه فلما علم مسلمة بالمشورة فكأنه كره ذلك وكان في مسلمة بعض الاباية ثم رجم الى قول موسى فيما صنع بأرض الروم حين ظفر بطريق ليس فوقه الا ملك الروم فقال البطريق لسلطة آمنى على نفسى واهلى ومالى وولدى وأنا آتاك بالمالك ؟ فأمنه ومضى البطريق الى الملك الاعظم فأعلمه بما فعل مسلمة وما ظفر به منه ومن حصون الروم فلما رأى ذلك ملك الروم أعظم ذلك وسقط في يده فقال البطريق له عند ذلك مالى عليك ان صرفت مسلمة عنك وجميع من معه فقال الملك اجعل تاجي على رأسك

وأفعلك مكانى فقال البطريق أنا أكفيك ذلك فرجع البطريق الى مسلمة فقال أخرني فلاناً حتى آتاك بالمالك . فبعث البطريق الى جميع الحمو فأمرهم بالاجا الى الجبال وحمل ماقدروا عليه من الطعام وأمر باحراق الزرع وغير ذلك مما يؤكل وينتفع به مما كان خلفه مسلمة وجنده وما بين المسلمين وملك الروم فلما فعلوا ما أمروا به وعلم انه أحكم أمره بعث الى مسلمة فقال له : لو كنت امرأة لفعلت بك كما يفعل الرجل بأمراته . قال فتغيظ مسلمة وآلى الا يبرح حتى يظفر بملك الروم

(سؤال سليمان موسى عن المغرب)

قال وذكروا ان محمد بن سليمان أخبرهم أن سليمان بن عبد الملك قال لموسى من خافت على الاندلس ؟ قال له عبد العزيز ابن موسى . قال ومن خلفت على افريقية ؟ وطنجة والسوس ؟ قال عبد الله اني فقال له سليمان لقد انجبت ياموسى . فقال موسى ومن انجب مني يا امير المؤمنين ان اني مروان اني بملك الاندلس وابني عبد الله اني بملك ميورقة وصقلية وسردانية وان ابني مروان اني بملك السوس الاقصى فهم متفرقون في الأمصار وغيرهم بغيرون

فَيَأْتُونَ مِنَ السَّبْيِ بِالْأَحْصَىٰ فَمَنْ أَتَجِبُ
 مِنْ يَأْمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ فَضْضِ سَلْيَانَ
 قَقَالَ وَلَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ بِأَتَجِبُ مِنْكَ؟
 فَقَالَ مُوسَىٰ شَأْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَأْنُ
 لَيْسَ فَوْقَهُ شَأْنٌ وَكُلُّ شَأْنٍ وَإِنْ عَظُمَ دُونُهُ
 لِأَنَّهُ بِهِ وَمَنْهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ وَأَمْرُهُ . قَالُوا
 وَخَدَفْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ شَرِيحٍ قَالَ بَلَقْنِي إِنْ
 مُوسَىٰ لَمَّا نَزَلَ الْخَيْرةَ عِنْدَ قَدُومِهِ مِنْ
 الْمَغْرِبِ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ قَقَالَ لَهُ
 يَا مُوسَىٰ أَنْتَ مَلِكُ الْمَغْرِبِ وَأَعْلَمُ الذَّنْصِ
 تَخْرُجُ إِلَى الْوَلِيدِ وَقَعْلَمُ مِنْ سَلْيَانَ؟ قَقَالَ لَهُ
 مُوسَىٰ : يَا بَنِي أَخِي حَسْبُكَ مِنْ قُرَيْشٍ
 ثُمَّ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ مَا تَعْلَمُ إِلَّا تَرَىٰ يَا بَنِي أَخِي
 إِنْ أَصْبَىٰ بِأَخْذِ الْعَظْمِ فَيَمْقَفُهُ بِحَبْلِ
 ثُمَّ يَنْصَبُهُ وَهَبِي . وَبَضْعُ فِيهِ حَبَّةٌ بَرُّ أَوْ
 ذَرَّةٌ فَيَنْصَبُ لَهُ هَذَا الْعَالَمُ بِمَا تَحْتَ الْأَرْضِ
 ثُمَّ تَدْفَعُهُ الْمَقَادِيرُ إِلَى الْوُقُوعِ فِيهِ . فَاحْذَرِ
 يَا بَنِي أَخِي إِنْ تَرَاكَ الشَّامَ أَوْ تَرَاهَا .
 فَخَرَجَ مُوسَىٰ إِلَى الْوَلِيدِ بِدَشَقِ فَرَاسَاتِ
 الْوَلِيدِ وَاسْتَخْلَفَ سَلْيَانَ أَخَاهُ فَلَقِيَ مِنْهُ
 مُوسَىٰ مَا ذَكَرْنَا وَأَخْرَجَ الْقُرَشِيَّ إِلَى الشَّامِ
 فَضَرَبَتْ عَنْقَهُ

(ذَكَرَ قَدُومَ مُوسَىٰ عَلَى الْوَلِيدِ)

قَالَ وَذَكَرُوا إِنْ مُوسَىٰ لَمَّا قَدِمَ عَلَى

الْوَلِيدِ وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي حِينَ جُلُوسِ
 الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْمَنْبَرِ وَكَانَ مَعَهُ
 قَالُ بَعْضُ مَنْ وَفَدَ مَعَهُ بِأَنْ يَلْبَسَ كُلُّ
 رَجُلٍ مِنَ الْأَسْرَى تَاجًا وَثِيَابَ مَلِكٍ
 ذَلِكَ النَّاحِ ثُمَّ يَدْخُلُوا مَعَ الْمَسْجِدِ قَالُ
 فَأَلْبَسَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا ثَلَاثِينَ تَاجًا وَهِيَاثَهُمْ
 هَيْئَةَ الْمُلُوكِ وَأَمْرًا بِأَبْنَاءِ مَلُوكِ الْبَرَبَرِ فَيَبْشُرُوا
 وَأَمْرًا بِأَبْنَاءِ مَلُوكِ الْجَزَائِرِ وَالرُّومِ فَيَبْشُرُوا
 كَذَلِكَ وَلَبَسُوا التَّيْجَانَ وَأَمْرًا بِأَبْنَاءِ
 مَلُوكِ الْأَسْبَانِ فَيَبْشُرُوا بِمِثْلِ ذَلِكَ وَأَمْرًا
 بِالْأَمْوَالِ وَالْجُوهَرِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ
 وَالزُّبُرِ جَدِّ وَالْجَزَعِ وَالْوَطَاءِ وَالْكَسَا . الْمَتَسُوجِ
 بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الْمَحْرُشِ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ
 وَالزُّبُرِ جَدِّ فَوَقَفَ الْجَمِيعُ يَابِ الْوَلِيدِ وَأَبْنَاءِ
 مَلُوكِ أِفْرَنْجِيَّةٍ وَأَقْبَلَ مُوسَىٰ بِالْقَيْنِ أَلْبَسَهُمُ
 التَّيْجَانَ حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدَ دِمَشْقَ وَالْوَلِيدُ
 عَلَى الْمَنْبَرِ فَحَمْدُ اللَّهِ وَهُوَ مُوْهُونٌ قَدْ أَثَرَتْ
 فِيهِ الْعِلَّةُ وَأَتَمَّكَ الْمَرَضُ وَأَمَّا كَانَ مَتَحَمَّلًا
 لِأَجْلِ قَدُومِ مُوسَىٰ وَمِنْ مَعَهُ فَلَمَّا رَأَاهُ
 بَهَتْ الْقَوْمُ وَقَالَ النَّاسُ مُوسَىٰ مُوسَىٰ ثُمَّ
 أَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ عَلَى الْوَلِيدِ وَوَقَفَ الثَّلَاثُونَ
 بِالتَّيْجَانِ عَنْ يَمِينِ الْمَنْبَرِ وَشَآلَهُ ثُمَّ إِنْ
 الْوَلِيدُ أَخَذَ فِي حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ
 وَالشُّكْرِ لِمَا أَيْدَهُ اللَّهُ وَنَصَرَهُ فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ

لم يسمع منه وأطال حتى فانت وقت الجمعة
ثم صلى بالناس فلما فرغ جالس ثم دعا
بمؤذني فحسب عليه الوليد الخلع ثلاث
مرات واجازته بمخمسين ألف دينار وفرض
لولده جميعا في الشرف وفرض لخمسة ثمن
مواليه ثم أدخل عليه موسى ملوك البربر
وملوك الروم وملوك الاسبان وملوك افرنج
ثم ادخل عليه رؤوس أهل البلاد ممن كان
معه من قريش والعرب فأحسن
جوائزهم وفرض لهم في الشرف ثم أقام
موسى عند الوفد أربعين يوما ثم ان الوليد
هلك

(ذكر اختلاف الناقلين في صنع
سليمان بموسى) قالوا لما استخلف سليمان
بعد اخيه الوليد فكان احق الناس على
الحجاج وموسى بن نصير وكان يحلف
لئن ظفر بعما ليصلبها وكان حنقه عليهما
لامر يطول ذكره . قال فأرسل سليمان الى
عمر بن عبد العزيز فأنابه فقال اني صالب
غداً موسى بن نصير فبعث عمر الى موسى
فأنابه فقال له : يا ابن نصير اني احبك
لاريه : الواحدة بعد اترك في سبيل الله
وجهادك لعدو الله ، والثانية حبك لآل
محمد صلى الله عليه وسلم ، والثالثة

حبك عياض بن عقبة لما تعلم من حسن
رأيي فيه ، وكان عياض من عباد الله
الصالحين ، والرابعة ان لأبي عندك يدأ
وصنيعة وأنا أحب أن تتم يده وصنيعته
حيث كانت وقد سمعت أمير المؤمنين
يذكر انه صالك غداً فأحدث عهداً
وانظر فيما أنت فيه ناظر من أمرك . فقال
له موسى قد فعلت وأسندت ذلك اليك .
فقل له عمر لو قبلت ذلك من أحد قبلت
منك واسكن اسند الى من أحببت .
فانصرف فلما أصبح اغتسل وتحنط وراح
ولم يشك في الصاب فلما اتصف النهار
واشتد الحر وذلك في حمارة الصيف دعا
سليمان موسى فأدخل عليه متعباً وكان
بادناً جسيماً به نسمة لا تزال تعرض له فلما
وقف بين يديه شتمه وخوفه وتوعده
فقال له موسى : أما والله يا أمير المؤمنين
ما هذا بلاني ولا قدر جزائي ، اني البعيد
الارقي سبيل الله العظيم الغناء عن المسلمين
مع قدمه آباي مع آبائك ونصيحتي لهم .
قال فيقول له سليمان كذبت قلتي الله ان لم
أنتك . فلما أكثر على موسى قال له اما والله لن
في بطن الارض أحب الى ممن على ظهرها
فقال سليمان ومن أولئك ؟ واستطير فقال له

موسى مروان وعبد الملك والوليد اخوك
وعبد العزيز عمك . قال فكاد سليمان
ينكسر ثم يقول قتلنى الله ان لم اقلك .
فيقول له موسى ما انت بفاعل يا امير
المؤمنين . فيقول ولم لا لاملك ؟ فيقول له
موسى انى لا رجوان لا بكرم موسى هوان
امير المؤمنين وموسى حينئذ قائم في
الشمس قد ارتفع نفسه وعظم بهره . ثم
التفت سليمان الى عمر بن عبد العزيز
فقال ما ارى يبنى الا قد برت يا عمر .
قال عمر فاغتنمتهما منه ولم ابال ان يمحن
باحياء رجل من المسلمين . فقلت اجل
يا امير المؤمنين امرؤ كبرت سنه وكثر لجه
وبه نسمة وبهر وسقم فما اراه الامية قال
ثم التفت سليمان الى جلسائه فقال من باخذ
هذا الشيخ فيستخرج منه هذه الاموال ؟
فقال يزيد بن المهلب انا يا امير المؤمنين
قال فخذ ولا تمسه وضع العذاب على ابنه
مروان وعبد الاعلى . فخرج به يزيد فحمله
على دابة ابنه ثم انصرف به الى منزله
فاكرمه وبره وقال له : اطعم امرى
واجب امير المؤمنين الى مقاضاته
عن نفسك وعن ابنك وحنى كما قاضيته
عليه . فقال له موسى اما اذا كنت انت

صاحب هذا الشأن فانا غير مخبرك فيما
ضمنت لأمير المؤمنين وایم الله لو امر
سـ . واکبى وامره باليسط على لكان
احب الى ان اتى الله عز وجل واقرب
الى من ان باخذ منى ديناراً واحداً
ولكن اديا يابني عن انفسكما ومن ايكما .
فقالا نعم فقدا يزيد بن المهلب الى سليمان
فاعله بذلك ورضاه موسى بمقاضاته
فادخله سليمان عليه فقال وصى ارايت
لو لم اقاضك ما كنت فاعلا ؟ فقال سليمان
اضـم العذاب عليك وعلى ابنك حتى
ابلغ ما تريد او آتني على انفسكم . فقال
موسى الان طابت نفسك يا امير المؤمنين
فاعطني اربع خصال ولك مادعوتى
اليه من هذا المال . فقال وما هن ؟ قال
لا تعزل عبد الله بن موسى عن افرقية
وجميع عمله سنتين وان كل ما جباه عبد الله
بافريقية وعبد العزيز بالاندلس فهو لى
فيما قاضيت عليه امير المؤمنين . وان تدفع
الى طارقا مولاي واكرن اعلى به عينا
وبماله . فقال له سليمان اما ما ساتني من
اقرار عبد العزيز وعبد الله على مكانهما
فذلك . واما ما سألت من دفع طارق
اليك فتكون اعلى عينا به وبماله فليس

هذا جزاء اهل النصيحة لامير المؤمنين
فلاست بفاعل ولا مخجل بينك وبين عقوبته
ولا اخذ ماله. تقاضاه موسى على مال فاجله
في ذلك وخلى سبيله

(نسخة القضية) هذا ما قاضي عليه
عبد الله سليمان امير المؤمنين موسى بن
نصير قاضاه على اربعة آلاف الف دينار
وثلاثين الف دينار وخمسين دينارا ذهباً
طيبة يؤديها الى امير المؤمنين وقد قبض
منها امير المؤمنين مائة الف وبقي على
موسى سائر ذلك اجله امير المؤمنين الى
سير رسول امير المؤمنين الى ابن موسى
الذى بالاندلس يمكث شهرا بالاندلس
وليس له ان يمكث وراء ذلك يوما واحدا
حتى يقبل راجعا بالمال الا ما كان من
افريقية وما دونها وليس لموسى ان يتكثر
بشيء على ما كان عليه من العمل منذ
استخلص الله امير المؤمنين من ذمة او
في او امانة فهو لامير المؤمنين يأخذه
ويقضيه ولا يحسبه موسى من غرامته
قان أدى موسى الذي سمي امير المؤمنين
في كتابه هذا من المال الى ما قد سمي
امير المؤمنين من الاجل فقد برى موسى
وبنوه واهله ومواليه: ليس عليهم تبعة ولا

طلبة في المال ولا في العمل بقرون حيث
شاؤا وما كان قبض موسى أو بنوه من
عمال موسى الى قدوم رسول امير المؤمنين
افريقية فهو من الذى علي موسى من المال
يحسب له من الذى عليه وما لم يقبض قبل
وصول رسول امير المؤمنين فليس
منه في شيء. وقد خلى امير المؤمنين بين
موسى وبين اهله ومواليه ليس له ان يظلم
أحدا منهم غير ان امير المؤمنين لا يدفع
اليه طارقا مولاه ولا شيئا من الذى قد
أباه عليه أول يوم. شهد أبوب بن امير
المؤمنين وداود ابن امير المؤمنين وعمر
ابن عبد العزيز وعبد العزيز بن الوايد
وسعيد بن خالد وبعيش بن سلامة وخالد
ابن الريان وعمر بن عبد الله وبجي بن
سعيد وعبد الله بن سعيد وكتبه جعفر بن
عثمان في جمادي سنة تسع وتسعين. فلما
تقاضيا أمر سليمان يزيد بن المهلب بتخيلة
موسى وابنيه والكف عنه فأعانه يزيد
ابن المهلب بمائة الف دينار فأهدى اليه
موسى حقا فيه ثلاث خمرات فبعث بهن
الى ابن المهلب فقومهن ققومن بثلاثمائة
الف دينار فقال ابن المهلب لموسى تدري
لم قلت لامير المؤمنين انا اضمه ؟ قال لا

قال خفت ان يجيئه قبلي من لا اري فيك
ما انا عليه لك وكانت لك يد عند المهلب
رحمه الله فأجبت ان اجزيك بها عنه
وبالله لو لم تفسخ وايتت عن المقاضاة ما
شاككك عندى شوكة حتى لا يبقى لآل
المهلب ملك ولا ثوب . قال فجزاه موسى
خيبرا

(ذكر يد موسى الى المهلب) قال
وذكروا ان مخبرا اخبرهم من شيوخ الشام
ممن ادرك القوم وصحبهم قال كانت اليد
التي أسداها موسى الى المهلب ان
عبد الملك بن مروان لما ولى العراق بشرا
اخاه جمل معه مرسى بن نصير وزير
ومدير الامر وقد كانت الازارقة افسدت
ما هناك فأمر عبد الملك بشرا بن مروان
ان يولى المهلب قتلهم وكان بشرا للمهلب
مسيئا فلما قدم بشرا العراق وعلم المهلب
برأيه اعتزل بشرا فلم يأته فولي بشرا بن
مروان قتال الازارقة الوليد بن خالد
فانهزم وانفضح ثم ولى بشرا رجلا آخر
فلم يصنع شيئا فكتب عبد الملك الى بشرا
اخيه يقتل رأيه فما صنع ويؤخذه لما
خالف رأيه . فسمع بشرا على رأيه فلما
استغلظ أمر الازارقة استشار بشرا بن

مروان اسما بن خارجة وعكرمة بن ربي
وموسى بن نصير فى أمر المهلب فأما
عكرمة وأسماء . فراققا هوا . فيه . وأما موسى
فقال له ان امير المؤمنين لا يحبك على
المصيبة وليس مثل المهلب فى فضله وشرفه
وقدره فى قومه ومعرفته أقصيت أو
جفوت فان كان ما بلغك أمر . يقال انه
اتاه فأكشفه عنه حتى تعلم عذره فيه أو
ذنبه . فلم يزل موسى يردد أمر المهلب على
بشرا ويعطفه عليه بعد ان كان قد قتل
ان ظفر به حتى أرسل اليه بشرا فجاءه
المهلب فتنصل اليه المهلب فقبل منه بشرا
وولاه ما كان يلى فبعث اليه موسى
بخمسين فرسا وبمائة بعير وقال له استعن
بها على حربك ثم لم يزل موسى قائما بأمره
عند بشرا حتى هلك بشرا . قالوا وأخبرنا
محمد بن عبد الملك ان المهلب فى الايام التي
كان يخاف فيها بشرا بن مروان على نفسه
خرج الى مال له فكان فيه وحده
فأتى رجل الى بشرا وعنده موسى فقال له
ان كان لك أيها الامير بالمهلب
حاجة فابعث خيلا الى موضع كذا
وكذا فإنه فى غار وحده وليس معه
فيه رجل من قومه . فبعث بشرا خيلا


قال فحضر من مجلسه موسى فوجه اليه غلاما له ثم قال له انت حر لوجه الله ان انت سبقت هذه الخيل حتي تنتهي الي موضع كذا وكذا فتأتي الملب فتقول له ان موسى يقول لك النجاة بنفسك فخرج غلام موسى حتي انتهي الي الملب فأعلمه فاستوي على فرسه فذهب وأنت الخيل فلم تجد أحدا هناك فأنصرفوا راجعين الي بشر فأعلموه بذلك

(ذكر قتل عبد العزيز بن موسى بالاندلس) وذكروا أن محمد بن عبد الملك أخبرهم قال أقام موسى بن نصير مع سليمان بن عبد الملك يطالب رضاء حتي رضي عنه وابنه عبد الله بن موسى على إفريقية وطنجة والسوس وابنه عبد العزيز على الاندلس كما هو فلما بلغ عبد العزيز الذي فعل سليمان بأبيه موسى تكلم بكلام خفيف حملته عليه حمية لما صنع بأبيه على حسن بلائه فذهبت الي سليمان فخاف سليمان ان يخلع فكتب الي حبيب بن عبيد وابن وعلة التيمي وسعد بن عثمان ابن يامر وعمر بن زياد اليحصبي وعمر ابن كثير وعمر بن شرحبيل كتب الي كل رجل منهم كتابا يعلمه بالذي بلغه

من عبد العزيز بن موسى وما م به من الخلع وأنه قد كتب الي عبد الله بن موسى يأمره باشخاصهم الي عبد العزيز وأعلمه انما دعاه الي ذلك الذي احب من مكائفتكم لانه بأرا العدو واعطاهم اليهود ان من قتله منهم فهو امير مكانه وكتب الي عبد الله بن موسى اني نظرت فاذا عبد العزيز بأرا عدو يحتاج فيه الي القناء والبلا فسأل امير المؤمنين فأخبر ان معك رجالا منهم فلان وفلان فأشخصهم الي عبد العزيز بن موسى . وكتب سليمان الي عبد العزيز . اما بعد فان امير المؤمنين علم ما أنت بسبيله من العدو وحاجتك الي الرجال اهل النكاية والعناية فذكر له ان بأفريقية رجالا منهم فكتب امير المؤمنين الي عبد الله بن موسى يأمره باشخاصهم اليك فوهم اطرافك وتغورك واجعلهم اهل خاصتك . وكتب اليهم سليمان اني قد بعثت لكم بكتاب الي اهل الاندلس بالسمع والطاعة لكم والتغدر في قتله فاذا ولاكم اطرافه فأفروا عهدي على من قبلكم من المسلمين ثم ارجعوا اليه حتي تقتلوه . فلما قدم الكتاب علي عبد الله بن موسى بأفريقية أشخص القوم

فخرجوا حتي قدموا على عبد العزيز بالاندلس بكتاب ما جان في الطافهم واكرامهم فقبلهم عبد العزيز وكرهم وحباهم وقال لهم اختاروا لي نواحي وقصوري شتم فضربوا الرأي فقالوا انكم ان فعلتم ما انتم فاعلون ثم رجعت اليه من اطرافه لم نأمن ان يميل معه معظم الناس فان في يده الاموال والقوة من مواله وغيرهم ولكن اعملوا رأيكم في الفتنك به قالوا فان هنا رجلا ان دخل معنا استقام لنا الاعر ووصلنا الي ما أردنا وهو أيوب بن حبيب بن اخت موسى قال فلقوه ودعوه الي انه ان قله فهو مكانه قبل ويايعوه على ذلك ثم انهم أتوا عبد الله بن عبد الرحمن الغافقي وكان سيد اهل الاندلس صلاحا وفضلا فاعلموه ثم أقرأوه كتاب سليمان . فقال لهم قد علمتم يد موسى عند جميعكم صغيركم وكبيركم وانا بلن امير المؤمنين أمر كذب عليه فيه والرجل لم ينزع يدا من الطاعة ولم يخالف فيستوجب القتل واتهم ترون وامير المؤمنين لا يرى فأعينوني ودعوا هذا الامر فأبوا ومضوا على رأيهم فأجمعوا على قتله فوقفوا له فلما خرج لصلاة الصبح ودخل القبلة

وأحرم وقرأ بأمر القرآن الكريم واستفتح (اذا وقعت الواقعة) ضربه حبيب بن ابي عبيدة ضربة فدهش ولم يصنع شيئا قطع عبد العزيز الصلاة وخرج وتبعوه فقتله بن وعلة التميمي وأصبح الناس فأعظموا ذلك فأخرجوا كتاب سليمان بذلك فلم يقبل اهل الاندلس وولوا عليهم عبد الله ابن عبد الرحمن الغافقي ووفد حبيب بن أبي عبيدة برأي عبد العزيز بن موسى رحما الله . انتهى

الموسوية او المفضلية  فرقة من الشيعة قالت بأمامة موسى بن جعفر نضا عليه بالاسم حيث قال الصادق صاحبكم قائمكم وقيل صاحبكم قائمكم الا هو سمي صاحب التوراة ولما رأت الشيعة ان اولاد الصادق على تفرق فمن ميت في حال حياة أياه ولم يعقب ومن مختلف في موته ومن قائم بعد موته مدة بسيرة ميت غير معقب وكان موسى هو الذي تولى الامر وقام بعد موت اياه رجعا اليه واجتمعوا عليه مثل المنضل بن عمرو وزرارة بن أعين وعمارة السباطي وروى الموسوية عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض اصحابه عد الايام فمدها من الاحد حتي بلن السبت

قال له كم عدت ؟ فقال سبعة فقال جعفر
سبت السبت وشمس الدهور ونور الشهور
من لا يلهو ولا يلعب وهو سابعكم قائمكم
هذا ، وأشار الى موسى . وقال فيه ايضا أنه
شبيه بعيسي . ثم أن موسى لما خرج وأظهر
الامامة حمله هرون الرشيد من المدينة
فحبسه عند عيسى بن جعفر ثم أشخصه
الى بغداد فحبسه عند السندي ابن شاهك
وقال ان يحيى بن خالد بن برمك سمع
في رطب قتله وهو في الحبس ثم أخرج
ودفن في مقابر قريش بيزداد . واختلف
الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته وقال
لاندرى أمات أم لم يموت . ويقال لهم
المطورة وسام بذلك علي بن اسماعيل
فقال ما أنتم الا كلاب مطورة . ومنهم من
قطع بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من
توقف عليه وقال انه لم يموت وسيخرج بعد
الغيب . ويقال لهم الوقفية . أسامي الأئمة
الاثنا عشر عند الامامية المرتضى والمجتبي
والشهياد والسجاد والباقر والصادق والكاظم
والرضي والتمي والنقي والزي والحجة والتمام
والمنتظر

الموشكانية من اليهود أصحاب
موشكا على مذهب بوذعان غير أنه كان

بوجب الخروج على مخالفته ونصب القتال
معهم فخرج في تسعة عشر رجلا فقتل بناحية
قم وذكر عن جماعة من الموشكانية أنهم
أثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب
وسائر الناس سوى اليهود لانهم أهل مكة
وكتاب . وزعمت فرقة من (المقاربة)
ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملاك
اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه
عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر الكتب
من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك
للملاك والا فلا يجوز ان يوصف الباري
تعالى بوصف . قالوا قل الذي كلم موسى
عليه السلام تكليما هو ذلك الملك والشجرة
المذكورة في التوراة هو ذلك الملك وبتمالى
الرب تعالى عن ان يكلم بشرا تكليما
وحمل جميع ما ورد في التوراة من طلب
الرؤية وشافهت الله وجاء الله وطمع الله في
السحاب وكتب التوراة بيده واستوي
على العرش قرارا وله صورة آدم وشعر قطط
ووفرة سوداء وانه بكى على طوفان نوح
حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى
بدت نواجذه الى غير ذلك على ذلك الملك
قال ويجوز في العادة ان يبعث ملكا
واحدا من جملة خواصه ويطبق عليه اسمه

ويقول هذا هو رسولى ومكانه فيكم مكاني وقوله وأمره قولى وأمرى، وظهوره عليكم ظهورى، كذلك يكون حال ذلك الملك. وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه صفوة العالم اخذ قوله من هؤلاء وهم كانوا قبل اريوس بأربعمائة سنة وهم اصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندي قرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الآيات المتشابهة في التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف بأوصاف البشر ولا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبه شيئا منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك العظيم وهذا كما يحمل في القرآن المجي. واللاتيان علي اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا وفي مواضع اخر فنفخنا فيه من روحنا وانما النافخ جبريل حين تمثل لها بشراً سويا ليهب لها غلاماً زكياً

الموصل قال ياقوت بفتح الميم وكسر الصاد المدينة المشهورة العظيمة احدى قوائد بلاد الاسلام قليلة النظير كبرا وعظمة وكثرة خلق وسعة رقعة فهي

باب العراق ومفتاح خراسان منها يقصد اذربيجان قال وكثيرا ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة نيسابور لأنها باب الشرق ودمشق لأنها باب الغرب والموصل لان الواصل الي الجنتين قل ما يمر بها وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة وقيل بل الملك الذي احدها كان يسمى الموصل وهي مدينة قديمة الاس على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى وفي وسط مدينة الموصل قبر جرجيس النبي وفي داخل سورها جامعان أحدهما وسط السوق جديده بناء نور الدين محمود والآخر عتيق قيل بناء مروان بن محمد آخر ملوك بني امية وهو الذي عظمها وألقبها بالأمنصار وجعل لها ديوانا مفردا ونصب جسر هاروني سور هارواذت بعد ذلك عمارتها وتضاعف حاصنها وبينها وبغداد اربعة وسبعون فرسخا

وقال ابن حوقل واما مدينة الموصل فعلى غربي دجلة صحيحة التربة والهواء وشر بهم من ماء دجلة ونها نهر يقطعها وبين مائه ووجه الارض نحو الستين ذراعا ولم يكن فيها شجر وبساتين الا الشيء

القليل فلما كان في وقتنا هذا (الآن الرابع) غرست فيها الأشجار وكثرت الكروم والفواكه والنخيل والخضر وبها مسكن سلطان الجزيرة ودواوينها ومجى أموالها ولها أقاليم ورسايق ومدن كثيرة مضافة إليها وارتفاع جبايات زادت على ما كان في سالف الزمان بالظلم والعدوان وذلك لأن ابن حمدان اغتصبهم ضياعهم الخراجية واشترى منها القليل بسهم من أعشار ثمنها واستملك رباها وادخلها وخارجها إلى أن قال وهي مدينة أبينتها بالجيس والحجارة كبيرة غناء أهلها عرب ولهم بها خطط وأكثرهم ناقلة الكوفة والبصرة وكان بها من كل جنس من الأسواق إلى الأربع مما يكون في السوق مائة وكان وبها من الفنادق والحمامات والمحال ما رغب إليه سكان البلاد النائية فقطنوها وجذبهم إليها رخص أسعارها فسكنوها وهي فرصة لا ذريعان واربينية ولها بواوير وأحياء كثيرة تصيف في مصائفها وتشقى في مشائيتها إلى أن قال وكانت بها بيوت فاخرة وقوم أهل مروءة ظاهرة ففرقهم جور بني حمدان بعد انتزاع أملاكهم ثم مهد لوصف ما كان عليه البلد من العتاد والعدد وكثرة ارتفاعه (أراد به) بقوله

«والعبرة في الدلالة على قوة البلد وقوة أهله بارتفاعه وجبايته أذ قوام الدنيا بالمال وهذه عبرة لجميع العقلاء ورسالة لسائر الفهماء» وأخذ يسرد أنواع الأبراد بابا بابا بما يحمد مفصلا في كتابه من صفحة ١٢٥. تقول ولا يزال مدينة الموصل قاعدة لولايتته تنسب إليها ويكاد لا يزيد عدد سكانها اليوم عن خمسين ألف نسمة ومجارتها ضعيفة في البسط وبعض الأقمشة

الموصلي هو أبو محمد إسحق ابن إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسيك النخعي بالولاء الأرجاني الأصل المعروف بابن النديم الموصلي وقد سبق ذكر أبيه والكلام في نسبته ونسبه فأغنى عن الإعادة

وكان من ندمان الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والفناء اللذان تفرد بهما وكان من العلماء باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس وروى عنه مصعب ابن عبد الله الزبيري والزيبر بن بكار وغيرهما وكان له يد طول في الحديث والفقه وعلم الكلام. قال محمد بن عطية العطوي الشاعر كنت في مجلس القاضي يحيى بن أكرم فوافي إسحق بن إبراهيم الموصلي

حقا وفيها ظلم قليل لاسحق وانه ممن يقل
 في الزمان نظيره . وذكر صاحبنا عماد
 الدين ابو محمد اسماعيل بن باطيش الموصل
 في كتابه الذي سماه التمييز والفصل ان
 اسحق بن ابراهيم الموصل كان مليح
 المحاوره والنادرة ظريفا فاضلا كتب
 الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن
 أنس وهشيم بن بشير وابي معاوية الضرير
 واخذ الادب عن الاصمعي وابي عبيدة
 وبرع في علم الغناء فغلب عليه ونسب اليه .
 وكان الخلفاء يكرمونه ويقرّبونه . وكان
 المأمون يقول لولا ماسبق لاسحق على
 ألسنة الناس واشتهر بالغناء لوليت القضاء
 فانه أولي وأعف وأصدق وأكثر دينيا
 وأمانة من هؤلاء القضاة ولكنه اشتهر
 بالغناء وغلب على جميع علومه مع أنه أصغرهما
 عنده ولم يكن له فيه نظير . وله نظم جيد
 ودويان شعر فمن شعره ما كتبه الى هرون
 الرشيد :

وأمره بالبخل قلت لها اقصرى

فليس الى ما تأمرين سييل

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى

بخيلا له في أله المين خليل

واخذ يناظر اهل الكلام حتى انتصف
 منهم ، ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس
 واحتج ، وتكلم في الشعر واللغة ففاق كل
 حصر ، ثم اقبل على القاضي يحيى فقال له
 اعز الله القاضي أفى شيء مما ناظرت فيه
 وحكيته قصص او مطعن ؟ قال لا . قال فما
 بالى اقوم بسائر هذه العلوم قيام اهله
 وانسب الى فن واحد قد اقتصر الناس
 عليه ؟ يعني الغناء . قال العطوى فالتفت الى
 القاضي يحيى وقال لي الجواب في هذا
 عليك . وكان العطوى من اهل الجدل
 فقال للقاضي يحيى اعز الله القاضي الجواب
 عليّ ثم اقبل علي اسحق فقال يا أبا محمد
 انت كالفراء والاخفش في النحو ؟ فقال لا
 فقال فأنت في اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعي
 وابي عبيدة ؟ قال لا . قال فأنت في علم
 الكلام كأبي الهذيل العلاف والنظام
 الباهي ؟ قال لا قال فأنت في الفقه كالقاضي
 واثار الى القاضي يحيى ؟ قال لا قال فأنت
 في قول الشعر كأبي العتاهية وابي نواس ،
 قال لا قال فمن ههنا نسبت الى ما نسبت
 اليه لانه لا نظير لك فيه وانت في غيره
 دون رؤساء اهله . فضحك وقام وانصرف
 فقال القاضي يحيى للعطوى لقد وفيت الحجة

واني رأيت البخل يزري بأهله
فأكرمت نفسي ان يقال بخيل
ومن خير حالات الفتي لو علمته
اذا نال شيئا ان يكون بئيل
عطائي عطاء الكثيرين تكرما
ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الفتي
ورأي أمير المؤمنين جميل
وكان كثير الكتب حتي قال أبو
العباس نعلب رأيت لاسحق الموصلي
الف جزء من لغات العرب وكلها سماعه
وما رأيت اللثة في منزل أحد قط أكثر
منها في منزل اسحق ثم منزل ابن الاعرابي
ونقلت من حكاياته انه قال كان لاجار
يرف بأبي حفص وينبذ بالوطي فرض
جار له فعاده فقال له كيف نجدك أما
تفرقني فقال له المريض بصوت ضعيف
بلى انت ابو حفص الوطلي فقال له تجاوزت
حد المعرفة لارفع الله جنبك . وكان
المتعصم يقول ما غفاني اسحق بن ابراهيم
قط الا خيل لي أنه قد زيد في ملكي .
وأخباره كثيرة وكان قد عمي في أواخر
عمره قبل موته بسنين . ومولده في سنة
خمس مائة وهي السنة التي ولد فيها

الامام الشافعي رضي الله عنه كما تقدم
في ترجمته في مادة شفع . وتوفي في شهر
رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين بعلبة
الدرق وقيل في شوال سنة ست وثلاثين
والاول أشهر . وقيل توفي يوم الخميس بعد
الظهر لحس خلون من ذي الحجة سنة ست
وثلاثين رحمه الله تعالى ورتاه بعض اصحابه
بقوله :
أصبح اللهو تحت عفر التراب
ثاويا في محلة الاحباب
اذضي الموصلي وانقرض الا
س ومجت مشاهد الاطراب
بكت الملهيات حزنا عليه
وبكاه الهوى وصفوا الشراب
وبكت آلة المجالس حتي
رحم العود عبرة المضرب
وقبل ان هذه المراثية في ابيه ابراهيم
والصحيح الاول
هو محمد بن دانيال بن
يوسف الموصلي الحكيم الفاضل الاديب
شمس الدين صاحب النظم الحلو والنثر
العذب والطباع الداخلة والنكت الثرية
والزوائد العجيبة
قال الشيخ صلاح الدين الصفدي

هو ابن حجاج عصره وابن سكرة مصره
وضع كتاب طيف الخيال فأبدع طريقه
وأغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على
الحقيقة . من شعره :

قلت لمولاي السني المحسن المتجسن
من قال انك ماتن فان عبدك ماتني
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

ولرب ليل بالخليج قطعته
اذبت منه ساهرا بالشاطي
أسمي الضناء نادى وحشاشتي
محمشة بغرائب الاخلاط
ولشوقي بئنا مما في مضجع
متردين على الثرى بساط
عصفت علي رياحه فوجدتها
اقوي هبوبا من رياح شباط
قد كنت أفسس لا تشاق فسائه

غشيا فيوقظني بصوت ضراط
مازلت انشق منه ريحا منتنا
حتى استحال الى الحراء مخاطي
(وقال ايضا رحمه الله تعالى في بردونه)

قد كل الله بردوني لمنقصة
وشانه بعد ما أمناه بالعرج
أسير مثل أسير وهو يعرج بي
فأنه ماشيا ينحط من درج

فان رماني علي ما فيه من عرج
فسا عليه اذا ماتت من حرج
وقال في الشيخ ابن ثعلبة وقد ترك
الفناء والهو وتصوف في المشتبي من روضة
مصر :

لطمت بعدك الحدود الدفوف
وتحاتت تلك الصروف الكفوف
وتساوي عند الرقاق وقد ما
ت لدينا قهلبها والخفيف
وعلت ضجة الموصل حزنا
والندامي علي السرور عكوف
وجرت أدمع الزواويق حتي
عاد منها الزيف وهو زيف
وبدا الشمع وهو من سيلان الد

مع انسلت عينه مطروف
يا امام الملاح دعوة قاض
في قضايا المحبون ليس يحيف
كيف ذقت الحشوع هل هو حلو

يا حربي بالله اويا حريف
تبث لله توبة الشيخ ان الز
هد لا يحتوى عليه الضعيف
لا تكن راسب المقر فإير
سب في القبر الا الكفيف

واذا قمت للصلاة فقم له

لمية ناشقا فانت نظيف

واذا ما خلوت في خلوة الما

جد قل للمريد عندي ضيوف

واذا ما اخرجت بكسك باله

لوم قل للحضور هذا منوف

حبذا زهدك التليد فما ا:

ت به في الشيوخ الاطريف

قسما يا قلبية اليين اتي

قروم الشوق قلنا ملهوف

أوجي منك الرجوع قريبا

طبعافيك والمحب عطوف

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

اصبحت اقر من بروح ويغنى

ما في يدي من قاعة الابد

في منزل لم يحو غيري قاعدا

فاذا رقدت رقدت غير ممد

لم يبق فيه سوي رسوم حصيرة

ومخدة كانت لام المهدي

ملقى على طراحة في حشوها

قل كم مثل السمسم المتبدد

والغار بركن كالخيول تسابقت

من كل جرداء الاديم واجرد

هذا وكم من ناظم طراوى الحشا

يبدو كشل الفائك المتردد

هذا ولى ثوب تراه مرصعا

من كل لون مثل ريش الهدهد

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

قد عقلنا والقمل اى وثاق

وصبرنا والصبر مر المذاق

كل من كان فاضلا كان مثلي

فاضلا عند قسمة الارزاق

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

ما عاينت عينا في عطائي

أدبر من حظي ولا يغنى

قد بعت عبدي وحماري وقد

أصبحت لا فوقى ولا تحي

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

يا سائل عن حرفي في الوري

وصنعني فيهم وافلاسي

ما حال من درم انفاقه

ياخذ من اعين الناس

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

رأيت خراج الدين للصمغ سالما

ولكنه في علمه قاسد الدهن

واسهره بالكف خوف انطفائه

واقفه في طفشه كنزة الدهن

وقال وقد صلبوا ابن الكروني وفي
عنته جرة خمر في الايام الظاهرية شعرا :
لقد كان حداخر من قبل صلبه
خفيف الاذى اذ كان في شر عناجدا
فلما بدا المصلوب قلت اصاحبي
ألا تم، فان الحد قد جاوز الحدا
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
لقد منم الامام الخرفينا
وصير حدا حد اليماني
فما جسرت ملوك الجن خوفا
لاجل الخمر تدخل في القناني
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
كم قيل لي اذ دعيت شمسا
لا بد للشمس من طلوع
فكان ذاك الطلوع داء
سما الى السطح من ضلوعي
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
فسر لي عابر مناما
احسن لي في قوله وأجل
وقال لا بد من طلوع
فكان ذاك الطلوع دمل
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
يارشاحظه الصحيح العليل
كل صب بسيفه مقتول

ك ردف غادرته رهن خصر
وهو رهن كما علمت قبيل
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
بالاثمي في العذار مهلا
فأنت بالعدل لي مهيج
الحسن قد زادني غراما
اذا رقم الورد البنفسج
وكل ديباج خد غلي
ان لم يكن معلما قد حرج
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
وقد أبطأت المسكرات في ايام حسام
الدين لاجين :
احذر ندي ان تذوق المسكرا
او ان تحارل قط امرا منكرا
لا تشرب الصبأ صرفا قرقا
وتزور من تهواه الا في الكري
انا ناصحك ان قبلت نصيحتي
اشرب اذا مارمت سكر اضكرا
والرأى عندي ترك عثلك سالما
من ان تراه بالدمام تغيرا
ذي دولة المنصور لاجين الذي
قهر الملوك وكان سلطان الوري
اياك تأكل اخضرا في عصره
ياذا القبر يصير جسمك احرا

والمرز يامسعود دعه جانباً
 واشرب من اللبن المحبب مبكراً
 وبني حرام احفظوا ايديكم
 فالوقت سيف والمراقب قد درى
 توبوا وصلوا داعين لملكه
 فيه تنالون النعيم الاكبر
 (وقال سامعه الله وقد دعي الى
 عرس):
 دعوني لآمرس يا سيدى
 فكنت ان احضر من امس
 وما أنا الليلة في داركم
 فالكلب ما يهرب من عرس
 وقال في البرهان الفاحشة وقد صنع
 وهو ارمذ:
 صنع البرهان وما رحا
 فبكى من بعد الدمع دما
 قد كان شكارمدا صعبا
 فازداد بذلك الصفع عى
 ورمي النوروز أخادعه
 خني باتت تشكو ورما
 ادماء القوم بأجرة
 كانت حورا لا يل ادما
 نزولوا سحرا فى ساحله
 فرأى الاصباح بهم ظلها

من كل قتي بالنظم بدا
 مثل القصار اذا احتزما
 فسقاه بها صرفا سبعا
 وسقاه بها سبعين بسا
 (وقال ايضا سامعه الله تعالى)
 في وصف حسنكم نكل الا ان
 وجمالكم فهو الجمال الاحسن
 باسادة غابوا فأت نصبري
 وبكيتهم حتى بكائي المسكن
 لي فيكم ظي ذكرت لحسنه
 عين الجنان اجم احور اعين
 قاسي الفؤاد على لكن عطفه
 مثل على غمز الصباية لبن
 باد ولكن في الضمير محجب
 سهل ولكن بالرماح محض
 حافوا بأن الورد زهرة خده
 صدق الوشاة وعارضاه سوسن
 متلون الميثاق لكن وجهه
 بسوي الحياء الطلق لا يتلون
 فى خط عارضه ونقطة خاله
 شكل يصادف الهوى ويبرهن
 (قل ايضا سامعه الله فى شرح حاله
 وشكوي زوجته)

قل لقاضي الفسوق والادبار

عضد البله عمدة الفجار

والذي قد غدا سفينة جهل

وله من قرونه كالصواري

بك أشكو من زوجة صيرتي

غائبا بين سائر الحضار

غيتني غني بما أطعمتي

فأنا الدهر مفكر في انتظار

غبت حتي لو انهم صفوني

قلت كفوا بالله عن صنع جاري

فنهاري من البلادة ليل

في التساوى والليل مثل النهار

دار رأسي عن باب داري فبالله

اخبروني ياسادتي ابن داري

ملككتي عيارة وعيارا

حين زادت بالدرديس عباري

ابن خي الجمال من طبع مخي

في التساوى وابن خي الحمار

ظفر الله لي بما رحمت له

حر من البرد اصطلت بالنار

وتجردت للسباحة في الآ

ل لفتني به الزلال الجاري

ولكم قد عصبت رجلي برؤيا

اوطأتني حليا على مسمار

ولكم رمت قلم ضرر من ضروب

بعد ما ضر غاية الاضرار

فاذا بي قامت بعد عنائي

واجتهادى القول من أوزاري

ورحي حزنها لطحن فماذا

ت ضللا ادور حول المدار

وانادى وقد شئت من الرك

ض الى أين متحي مضاري

أنا أختار لو قدمت من الجب

د ولكن امشي بغير اختيار

أنا أنسى أي نسيت فلا يخ

شي ميمري اذاعة الاسرار

أنا سطل الشرائح بما أو

دعت من عجة ومن أزار

ولكم قد رأيت في الماء شيئا

وهو جات في الجب فالعيار

شيخ سوء كالتاج ذقتا ولكن

وجهه في سواده كالقار

أشبه الناس بي وقد يشبه الي

س أخاه في حومة الجزار

فاعتراني رعب وناديت ماك

ت اخال الصوص في الازيار

ابن تومي وابن درعي الحقيبي

ام هرو بصاري البتار

ان ات كنت في الغزاة شهيدا
 او اعش كنت شاطر الشطار
 ثم امنت ذلك الزير ضربا
 بحسامي حتي هوى لانكسار
 وجري الماء فاحتسيت والا
 كدت أقفو الاثار في التيار
 انا كالبيان في قوامي وان اة
 ردتي كنت في التهاوش ضارى
 انا مثل الحروف قرنا وان اة
 قطت فاني أعد في الاقدار
 انا لو رمت للعلاج طيبيا
 ماتعديت دكة البيطار
 بعدما كنت من ذكائي أدرى
 ان بابي من صنعة التجار
 احرز البيض قبل ما يكسروه
 ان فيه البياض فوق الصفار
 وبيني نظرت كوز نحاس
 كان عندي أقوى من الفخار
 وكثير مني علي شيب رأسي
 حفظ هذي الاشياء مثل الكبار
 (وقال موشح بمرض به احمد
 الموصلي رحمه الله)
 غصن من البان مشرقا
 يكاد من لونه اذا خطرا

بديع حسن مبعان خالقه
 مسك ذكي الشذا لناشقه
 ايض نفريدي لعاشقه
 نمل عذار يحير الشعرا
 وفرق شعر يستوقف النظرا
 يا بابي شادن قنتت به
 يهواه قلبي على قلبه
 مذر اذ في التيه من مخبه
 أحرمني النوم عندما نفرا
 حتي لطيف الحبال حين سرا
 جوى أذاب الحشى فخرقي
 ونبل دمعي جرى ففرقي
 لكنه بالدموع خلقى
 فرحت أمتش في الدمع منحدر
 ذاك لا في غدوت منكسرا
 (وأما موشح الموصلي فانه قوله)
 بي رشأ عندما رانا وسري
 بالاحظ لعاشقين اذا سمر
 بما بأجفانه من الوطف
 وما بأعطائه من الهيف
 وما بأردافه من الترف
 ذا الاسمر اللدن ردني سمر
 وفي فؤادي من قد سمر

السحر من لحظه ومقلته

والرشد من فرقه وغرته

والتي من صدغه وطرته

بدرا بهج الجبين قد ستر

لبيل شعر فانظر له ستر

ان قلب بدر قالددر ينخسف

أو قلت شمس فالشمس تنكسف

أو قلت غصن فالغصن ينقصف

وستان جفن سماع النظر

وكل طرف اليه قد نظرا

يزهو بشعر كالدر والشهب

والطلع والاقحوان والحب

رصع شبه العجين في الذهب

حوي الثريامن ثفره أر

له الذي ادمي به ستر

حاجبه مشرف علي شغفي

عارضه شاهد على أسفي

ناظره عامل على تلقى

به غرامى قد شاع واشتهرا

وسيفه في الحشا اذا شهرا

عذاره النمل في الفؤاد سهي

والنحل من ثفره الاقاح رعي

ويوسف أيدى النساء قطعا

بالنور من وجهه سبي الشعرا

وردني بالجفا وما شعرا

الموصلي هو علي بن عدلان بن

حماد بن علي الامام العلامة غيف الدين أبو

الحسن الربيعي الموصلي المترجم

ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وتوفي

سنة ثمان وستين وثمانمائة وكان علامة

تصدر بمجامع الصالح وكان من أذكيا بني آدم

انفرد بحل المترجم والالغاز وله في ذلك

تصانيف منها كتاب عقلة المجتاز في حل

الالغاز ومصنف في حل المترجم للملك

الاشرف وكتب لعلم الدين السخاوي وهو

بدمشق بالبادين قول الحسين بن عبدالسلام

في المعني :

ربما عالج القوافي رجال

في القوافي فلتتوي وتلين

اطاعتهم عين وعين وعين

وعصمتهم نون ونون ونون

فخلها ابن الحاجب فقال قوله عين

وعين وعين يعني نحو غدو يدودد لأنها

عينات مطاوعات في القوافي مرفوعة

كانت أو منصوبة أو مجرورة لان وزن

غدفع ووزن يدفع ووزن ددفع وقوله عصمتهم

نون ونون ونون الحوت يسمي نونا والدواة

لأنها تسمى نونا والنون الذي هو الحرف

وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي اذ
لا يتم واحد منها الا مع الآخر. ونظم ابن
الحاجب :

اي غدم مع يد ودد حروف

وطاوعت في الروي وهي عيون

ودواة والحوت والنون نونا

ت عصتهم وأمرها مستبين

وقال عفيف الدين أنشدني اسماعيل

المسمول الذي ينسب الى صلاح الدين

الارابي رحمه الله تعالى :

وما بيت له في كل عضو

عيون ليس تنكرها العقول

اذا بسطوه تلقاه قصيراً

وان قبضوه تبصره طويل

قللت هذه شبكة صياد طيور فأخذ

مياهاً قللت ذرركته ولا يلزمني أكثر

من هذا فأخذ في المباهة قللت

هذا في جركاه فاعترف انه هو . وكتب

اليه ناصر الدين بن النقيب ملفراً في

صيف :

يا عفيف الدين يا من

رق في الفهم وجلا

والذي يحموه في الناء

من عليا وهو اعلي

يا أخا الفضل الذي في

لنا القدح الممل

أي شيء طعمه

ر وان كان محلي

وهو شيخ لا يصلي

ولكم بالضرب صلي

ماله عقل وكم من

استفاد الناس عقلا

جفته من غير شهيد

ما يذوق النوم اصلا

وهو لا يحسن قولاً

وهو قد يحسن فعلاً

وهو ان تعكسه في

من فصفحه والا

وهو مطبوع نحيف

عند ما يلقاك بسلا

واكم بدد جمعاً

ولكم شئت شملاً

ولكم قد سبق العذ

ل وكم قطع وصلاً

فأبن عنه بأجلى

منه في اللفظ وأحلي

وابق في ايران عز

وبناء ليس يبلى

فكتب عفيف الدين الجواب :

ناهر الدين الذي قا

ق جميع الناس فضلا

والذي وافق في الـ

م الذي وافق فعلا

والذي اشعاره اش

هي من الحلو واحلي

هو حلو في فم النا

م وفي العينين يحلي

ان تسلي عن رفيق

لك تحلي حين يحلي

هو أني في زمان

وبري في ذاك لحلا

يشرب الماء ولا يـ

كل الا اللحم كلا

والندي يؤذيه والنا

ر له الف فيصلي

وهو يعنى العين لاشك

متي ما كان كحلا

مهرم في كل وقت

مارآه الناس حلا

عجبي ونصيح

جمع الوصفين كلا

وهو كالرآة بيدي

مثل رأى الشكل شكلا

ولوع برقه الخ

لب لا يطر وبلا

وعليه أبد الدهر

ر ذباب ماتولى

هو مثل الناس في اللـ

أتمذ قد كان طفلا

وبري شرخا وشيخا

بعد ما قد كان كهلا

سبق التصحيف ذا الشـ

شف الآذان حلي

قلت لا جاءني اه

لا بنا الفز وسهلا

لفز كالشمس قد

دقت معانيه وجلا

الماء قد بقي الماء زمنا

طويلا وهو معدود من الاجسام البسيطة

مع أن العلامة كالتدبير شاهد تكونه عند

احتراق الايدروجين واستمر تركيبه

محبولا الا ان ابان لافوازيه انه مركب

من اوكسيجين وايدروجين وعين نسبة

مقدارهما

ونوصل لمعرفة تركيب الماء بطريق

التحليل أي بفصل عناصره بعضها عن بعض
وبطريق التأليف أي بتكوينه من عناصره
التي دل التحليل عليها

يمكن تحليل الماء بعدة طرق منها تحليله
بطريقة لافوازييه وهي أن ينفذ بخار
الماء على الحديد المسخن لدرجة الاحمرار في
جهاز فيأخذ الحديد اوكسيجين الماء ويترك
ايدروجينه يتصاعد فيجنى في مخبار مملوء
بالزئبق منكس على حوض مملوء بالزئبق أيضا
فاذا قيس حجم الايدروجين وما ازداده
الحديد من الوزن تعرف مقادير الاكسيجين
والايدروجين المركبين الماء . ومنها تحليله
بالتيار الكهربائي ويستعمل لهذه الطريقة
جهاز يسمى فولطا متر

وهو جهاز مركب من آنية من
زجاج مملوء بماء يذاب فيه قليل من
ملح الطعام ليصير الماء أكثر توصيلا
للكهربائية ومن مخبارين مملوئين أيضا
بالماء المملح وهذان المخباران منكسان
على سلكين من البلاتين مارين في
الآنية ومتصلين بقطبي عمود كهربائي
فيتحال الماء بمرور التيار ويتصاعد علي
السلكين اللذين من البلاتين فقاقع
غازية ترتفع الى قتي المخبارين وتطرد

ما فيها من الماء ويكون الايدروجين في
المخبار المنكس على السلك المتصل بالقطب
السالب والاوكسيجين في المخبار الآخر .
وبهذه الطريقة يشاهدان حجم الايدروجين
ضعف حجم الاوكسيجين ، أي ان الماء
مكون من حجمين من الايدروجين وحجم
من الاوكسيجين وبما ان كثافة هذين
الغازين معلومة فيستدل منها على الوزن
النسبي لهما

فكثافة الاوكسيجين ١٠٥٦ و ١
وكثافة الايدروجين ٠٠٦٩٢٦ . أي ان
الحجم الواحد من الجسم الاول يزن قدر
ما يزن حجم مساو له من الثاني ١٦ مرة
فالسواء اذاً مكون من حجمين من
الايدروجين وحجم من الاوكسيجين
وبالوزن من ٢ من الايدروجين و ١٦ من
الاوكسيجين وبعبارة أخرى ان ١٨
جزءاً من الماء النقي تحتوى على غرامين
من الايدروجين و ١٦ غراما من
الاوكسيجين

وتركيب الماء بطريق التأليف
يؤيد هذه النتيجة التي دل عليها تحليل
الماء ويستعمل لتأليف الماء جهاز يسمى
ارديومتر وهو عبارة عن انبوبة من

زجاج سميكة الجدران مسدودة أحد الطرفين مدرجة يمر فيها سلكان من البلاتين تملأ بالزئبق وتنعكس على الحوض الزئبقي ويدخل فيها وهي في هذا الوضع حجمان من الايدروجين وحجم من الاوكسيجين ثم يوصل سلكا البلاتين بقطبي عمود كهربائي فيتحد حجما الايدروجين بحجم الاوكسيجين من غير ان يبقى شيء بدون اتحاد

واذا ادخل في هذا الادومتر حجم متساوية من الايدروجين والاوكسيجين ١٠٠ سنتي متر مكعب مثلا من كل منهما فبعد الاتحاد يشاهد انه زال نصف الاوكسيجين فقط أي أن تكون الماء حصل من اتحاد ١٠٠ سنتي متر من الايدروجين بخمسين سنتي مترا مكعبا من الاوكسيجين وبعبارة أخرى ان الماء تكون من اتحاد حجمين من الايدروجين بحجم من الاوكسيجين ومن تعيين حجم الايدروجين والاوكسيجين المار كين الماء استخرج غيلوساك وهو مبولد وزن هذين الجسمين في الماء

وقد عين هذا الوزن دوماً مباشرة بطريقة خاصة له مؤسسة علي مالاوكسيد

النحاس من الخواص فهذا الاوكسيد جسم مركب من اوكسيجين ونحاس لونه اسود اذا سخن على درجة حرارة الاحرار ونفذ عليه تيار من الايدروجين الجاف النقي فان هذا الاخير يتحد مع ما فيه من الاوكسيجين فيتكون الماء ويتركب الجهاز الذي استعمله دوماً من آنية يتصاعد منها الايدروجين بتأثير حمض الكبريتيك على الحارصين ومن عدة انابيب معدة لتنقية وتجفيف الايدروجين فالانبوبة الاولى من هذه الانابيب تحتوي على أزوتات الرصاص لتخليص الايدروجين مما يكون فيه من الايدروجين المكثرت والثانية تحتوي على كبريتات الفضة لتخليصه من الايدروجين المفسفر والثالثة والرابعة تحتويان على البوتاسا لتخليصه من الايدروجين الكربن والايدروجين السليسي والخامسة والسادسة تحتويان علي حجر الخفاف المندي بمحض الكبريتيك موضوعتان في مخلوط مبرد وهاتان الأنبوبتان معدتان لتجفيف الايدروجين والانبوبة السابعة محتوية علي حجر الخفاف المندي بمحض

الكبريتيك ليتحقق أن الايدروجين جف جفافا تاما قبل نفوذه على اوكسيد النحاس وذلك بعدم ازدياد وزنها . ويتركب ايضا من دورق وضع فيه اوكسيد النحاس ووزن بما فيه بعد استفراغ الهواء منه ومن دورق آخر متصل بعده أنابيب محتوية على مواد ذات شراهية عظيمة للماء وهذا الدورق والاذايب توزن خالية من الهواء وتبرد بعد الوزن فاذا سخن الدورق المحتوي على اوكسيد النحاس ونفذ الايدروجين فيه فان اوكسيد النحاس يتحلل ويتحد اوكسيجينه بالايدروجين فيتكون الماء ويتكاثف في الدورق الثاني ومالا يتكاثف منه يتمصه المواد الشربة للماء والفرق بين وزن الدورق المحتوي على اوكسيد النحاس قبل التحليل وبعده هو وزن ما دخل في الاتحاد من الاكسيجين والفرق بين وزن الدورق الثاني وما يتبعه من الانايب قبل الاتحاد وبعده هو مقدار ما تكون من الماء والفرق بين وزن الاوكسيجين الداخل في الاتحاد والماء الناتج عن هذا الاتحاد هو مقدار الايدروجين الذي كون باتحاده مع الاوكسيجين هذا الماء

وقد أثبتت هذه التجربة للعالم دوماس ان الماء مكون بالوزن من

ايدروجين ١١ و ١١

او كسجين ٨٨ و ٩٩

١٠٠ و ١٠٠

اي ان نسبة مقدار الايدروجين للاوكسيجين في الماء هي كنسبة ٨:١١ أو ١٦:٢

(تنقية الماء) المياه التي تشاهد في الكون لانكون تقية بل تكون مذيبة او معلقة لمواد غريبة كالمواد العضوية والاملاح والغازات فيساق المطر المأخوذة مباشرة تكون موسخة بآثار من النواشيد والاملاح الفلزية وحمض الكربونيك ، ومياه المطر اقل وسخا من المياه الجارية على سطح الارض وأوساخ هذه تختلف باختلاف الارض التي تمر فيها وينقي الماء بتقطيره والجهاز المستعمل لعمل هذا التقطير يسمى (انبيقا) وهو يتركب من جزء معد لتسخين الماء واحالته الى بخار يسمى (قرعة) وهي عبارة عن قدر من نحاس ذي غطاء يوضع على فرن ومن جزء معد لتكاثف بخار الماء يسمى (المتوى) وهو عبارة عن انبوبة من رصاص ملتوية

على نفسها ليا حلزونيا موضوعة في آنية من النحاس يخرج طرف هذا الملتوي من الجزء السفلي منها الى الخارج ومنه يخرج الماء المقطر في آنية ومن أنبوبة معدة لتوصيل ما تكون من البخار في القرعة الى الملتوي أحد طرفيها مثبت على قنب في فتحة القرعة والطرف الآخر مثبت على الملتوي

ولاجل ان يكون تبريد الملتوي مستمرا يوجه اليه سلسول مستمر من الماء البارد ولهذا الغرض يوجد في الآنية النحاسية انبوبة محبوة موضوعة فيها وضعا عموديا طرفها العلوي متصل ينبوع مائي وطرفها السفلي ينتهي قرب قاع الآنية النحاسية فبسبب هذا الوضع يطرد الماء البارد الواصل لقاع الآنية ما فوقه من الماء الساخن فيخرج من فتحة جانبية توجد في الجزء العلوي من الآنية النحاسية

وبرى ما تقطر من الماء في ابتداء العمل لانه يكون محتويا على حمض الكرونيك ولا يقطر الا ثلثا ما وضع من الماء في القرعة ولا يكون الماء قويا الا اذا كانت فيه الاوصاف الآتية

١- اذا سخن جزء منه على صفيحة

من البلاطين فانه يتطاير تماما بدون ان يترك باقيا

٢- انه لا يرشب بمحلول كلورور الباريوم لان المياه التي ترسب بهذا المحلول تكون محتوية على كبريتات

٣- انه لا يرشب بمحلول نترات الفضة لان الذي يرشب بمحلول هذا الجوهر يكون محتويا على كلورور

٤- انه لا يرشب بمحلول او كسالات النوشادر لان الذي يرشب بهذا الجسم يكون محتويا على املاح جيرية

٥- انه لا يرشب منه بالغلي مع محلول كلورور الذهب راسب اسود يكتسب بالذلك اللون الخاص بالذهب الفلزي فان راسب كان محتويا على مواد عضوية

٦- انه لا يتعكر بماء الجير فان تعكر به كان محتويا على حمض الكرونيك

٧- انه لا يرشب منه راسب اصفر مسمر بمحلول ثاني بودور الزئبق في السليمانى المضاف اليه بعض نقط من محلول البوتاسا والا كان محتويا على النوشادر

٨- انه لا يؤثر في ورق عباد الشمس سواء أكان احمر او ازرق

(أوصافه) : الماء لا لون له اذا

نظر قليل منه ويظهر له لون ازرق جميل
اذا نظر لمقدار عظيم منه والون الاحمر أو
الاخضر اللذان يشاهدان في مياه الانهر
يأتیان من المواد المعلقة فيها . ولا طعم ولا
رائحة الماء ومتنعي كثافته تكون في درجة
فوق الصفر وينقبض بتبريده ويستمر
انقباضه الى أن تصير درجة حرارته ٤ فوق
الصفر فاذا انخفضت الحرارة عن ذلك أخذ
في التمدد فيكبر حجمه فيخف ولذلك يطفو
الجليد على سطح مياه الانهر من الشتاء فيبقى
مانعاً من الماء من البرد فلا تنخفض
درجة حرارته عن ٤ فيستمر جريان الماء
تحت الجليد وتستمر حياة احيائه من
الحيوانات لتحملها هذه الدرجة

ويتجمد الماء على درجة الصفر
فيستحيل جليداً واذا كان الماء خالياً من
المواد او كان في حالة سكون تام أمكن انخفاض
درجة حرارته الى درجة الصفر بدون تجمده
والماء الذي وصلت حرارته الى هذه الدرجة
يتجمد بمجرد اهتزازه وحينئذ ترتفع حرارته
الى درجة الصفر

ويصهر الجليد أي يصير سائلاً على
الصفر وتبقى هذه الدرجة ثابتة الى أن
يستحيل جميع الجليد الى سائل وقد جعل

الطبيعيون درجة صهر الجليد إحدى النقط
الثابتة في درجة الترمومترات وهي تقابل
درجة الصفر في الترمومتر المئتي وترمومتر
ريومور ويمتص الجليد لاستحالته من
الصلابة الى السيولة كمية من الحرارة وكذلك
في استحالة الماء الى بخار ويمتص كمية من
الحرارة والحرارة الممتصة في استحالة الماء
من الصلابة الى السيولة ومن السيولة الى
البخارية تسمى بالحرارة الكامنة وتقاس
بكمية الحرارة التي يمتصها كيلوغرام واحد
من الماء لترتفع حرارته درجة واحدة (من
درجة الصفر الى درجة واحد مثلاً) وهذه
الكمية المأخوذة وحيدة تسمى (السعرة)
والحرارة الكامنة لصهر الجليد تساوي
٧٩ سعراً أي أنه لا حاجة كيلوغرام من الجليد
الذي حرارته في درجة الصفر الى ماء حرارته
في درجة الصفر أيضاً يلزم كمية من الحرارة
يتمتصها الجليد قصير فيه كامنة ومقدار هذه
الكمية هو مقدار ما يلزم من الحرارة لا حاجة
كيلوغرام من الماء من درجة حرارة الصفر الى
درجة ٧٩ وبعبارة أخرى أن الحرارة التي
يتمتصها الجليد تكفي لرفع حرارة ٧٩ كيلو
غراماً من الماء درجة واحدة

واستحالة الماء الى جليد هو تبلور حقيقى فان الجليد مكون من اجتماع بلورات منشورية ذات ستة سطوح والثلج القدي هو عبارة عن ماء متجمد بالبرودة الكائنة فى الطبقات العليا من الجو يكون فى هيئة ندف شبيهة بالقطن مكونة من اجتماع نجوم ذات ستة أشعة جميلة

وتأخر درجة تجمد الماء بوجود املاح فيه ومتى تجمد تخالص مما فيه من الاملاح فانه يتركها فى (الماء الامية أى التى حصل فيها التجميد ولم تتجمد)

وفى الصناعات يجمد الماء بالبرودة الناشئة عن تمدد الهواء فجاء فان الغازات والهواء اذا ضغطت انتشرت منها كمية من الحرارة فاذا تركت مضغوطة بردت فتصير درجة حرارتها هى درجة حرارة الوسط الذى هى فيه وذلك بسبب ما يحصل بينها وبين هذا الوسط من التشعب فاذا زال الضغط الواقع عليها دفعة واحدة فانها تمتص ما تركته من الحرارة وقت ضغطها وبانتصاصها هذه الحرارة من الاجسام المجاورة لها تبرد تلك الاجسام فاذا كان الماء فى اثناء محاط بمكتلة عظيمة من

الهواء مضغوطة ضغطا قويا ثم ازيل هذا الضغط فان الهواء يتمدد ويأخذ ما يلزم من الحرارة لتمدده من اقرب الاجسام اليه وهو الماء المحيط به فيبرد هذا الماء برودة كافية لان يتجمد

ويبقى الماء النقي على درجة ١٠٠ اذا كان الضغط الجوى يساوي ٧٦٠ ملليمتر والحرارة الكامنة فى استحالة الماء الى بخار تساوي ٥٧٦ شعرا أى انه يلزم لاحالة كيلو غرام من الماء من درجة ١٠٠ الى بخار درجته ١٠٠ كمية من الحرارة كافية لرفع حرارة ٥٧٦ كيلو غرام من الماء درجة واحدة وفى مدة غليان الماء تكون درجة حرارته واحدة فالحرارة المعرض لها الماء حال اغلائه لا يبر كائنة فيه بها يستحيل من سائل الى بخار ولكن درجة غليان الماء ثابتة جهات هى النقطة الثانية للترمو متر وهى نقطة ١٠٠ فوق الصفر فى الترمومتر المتوحي

وجود املاح فى الماء يرفع درجة غليانه فالماء المشبع بكلورور الكالسيوم لا يغلي الا على درجة ١٧٩

وازدىاد الضغط الواقع على سطح الماء يرفع درجة غليانه فالماء المضغوط

بضغط جويين أى بضغط يساوي ضغط
الهواء مرتين لا يفلى الا على درجة ١٢٠
وبانخفاض الضغط تنخفض درجة غليان
الماء فالأما الموضوع في الفراغ يفلى على درجة
٢٠

ويتصاعد من الماء بخار على جميع
درجات الحرارة ويسمى (تبخرا) ومن
الجليد يتصاعد بخار ايضا

ويذيب الماء عددا عظيما من الاجسام
ولا يذيب المواد الدسمة ولا غالب الاجسام
المحتوية على كثير من الكربون

ويحلل الماء بالتيار الكهربائي
وبالحرارة يبعث الاجسام ايضا كالكلور
والبروم والبوتاسيوم والصوديوم

والمياه المذبية لكثير من الاندريد

كربونيك تذيب مقداراً عظيماً من

كربونات الجير بمرورها في أرض جيرية

وكما تساعد شئ من حمض الكربونيك

المذاب فيها رسب ما يكون ذائبا به في

الماء من كربونات الجير وهذه المياه

بمرورها من شقوق المغارات تسيل نقطة

بعد نقطة وهذه النقطة تبقى معلقة في سقف

المغارة برهة ثم تسقط وفي أثناء هذا التعلق

يتصاعد بعض الاندريد كربونيك

فترسب في سقف المغارة ما كان مذيئاً له
من كربونات الجير وما يسقط من الماء في
قاع المغارات يتبخر فيترك ما فيه من الاملاح
ومنها كربونات الجير فتنتهي هذه الرواسب
بعدمضى أعوام بأن تكون هودين أحدها
متدل من سقف المغارة والآخر قائم
من أرضها ويسميان بالاستلكتيت
والاستلجيت

وتنقسم المياه الى مياه (صالحة للشرب)
وهي مياه الامطار والأنهر والينابيع ومياه
لا تصلح للشرب وهي مياه البحار والمياه
المعدنية

(المياه الصالحة للشرب) المياه التي

تصلح للشرب تحتوي على العناصر الداخلة

في البنية ولا تحتوى الاغذية على مقدار

كاف منها اما الاجسام التي لا دخل لها في

البنية فوجودها في مياه الشرب مضر

بالصحة ومن الاملاح التي يلزم وجودها

في المياه الصالحة للشرب ثاني كربونات

الكالسيوم وثاني كربونات المغنسيوم

ومقدار قليل من الفلورور والكلورور

وآثار من السليس ولاجل ان تكون المياه

صالحة للشرب يلزم ان يكون فيها الصفات

الآتية

- ١ - أن تكون صافية باردة لرائحة لها
 ٢ - أن يكون طعمها خفيفا ليس بملح ولا حلو ولا قف
 ٣ - أن تكون مذبذبة لمقدار من الهواء
 ٤ - أن تذيب الصابون بدون أن يكون حبوبا وأن تنضج البقول فيلزم أن تكون حرارة المياه ما بين ١٥ و ٨٠ والمياه الصكرة والتي لها رائحة كريهة تكون محتوية في الغالب على مواد عضوية متعلقة بها أو متعفنة ومثل هذه لا تصلح للشرب ويبنى أن لا يتعدى مقدار المادة العضوية في القتر الواحد من الماء ٠٠٠ مليغراما واحدا والمياه المحتوية على مادة عضوية في حالة تحلل أو على مادة متعضونة تكون مضررة بالصحة والمياه المجردة عن الهواء تكون قفنة خسرة الهضم ومقدار ما يكون من الهواء في المياه الصالحة للشرب هو بين ٣٠ و ٨٠ سنتي متر مكعب لكل لتر من الماء وليس مقدار الاجسام المكونة للهواء المذاب في الماء عين مقدار المكونة للهواء الجوي فيكون الاوكسيجين أكثر ذوبانا
- في الماء من الازوت فمقداره في هواء الماء اكبر منه في الهواء الجوي فالمائة الحجم من الهواء المذاب في الماء تحتوي على ٣٤ و ٩ من الاوكسيجين والمائة الحجم من الهواء الجوي لا تحتوي الا على ٢١ ومن هذا نعرف كيف نجد الاسماك التي لا تنفس الا بالهواء الماء المذاب في المقدار الكافي من الاوكسيجين لحياتها ويبنى أن تكون المياه محتوية على مقدار من الاملاح لا يتعدى ٥٠ سنتي غراما في القتر الواحد فاذا زادت كمية الاملاح عن ذلك صارت لا تصلح للشرب ولا للاستعمال المنزلي فان كان مقدار الاملاح الجيرية فيها عظيما صارت لا تذيب الصابون من غير أن تكون حبوبا لان الاملاح الجيرية تكون مع الحوامض الذميمة الداخلة في تركيب الصابون مركبات لا تذوب ولا تنضج البقول كالهـ من والفول والبسلة لانها تصير غلافها صعبا لا يلين بالطبخ لان مافي الماء من الجير يكون في غلافها مركبا عديم الذوبان ولا تصلح هذه المياه المحتوية على كثير من الاملاح الجيرية للاستعمال في الآلات البخارية بسبب الرواسب التي تتكون


من الاملاح الجيرية في قدورها فتكون سببا للاخطار

(المياه المعدنية) بعض المياه يحتوي على اجسام ملحية بسببها يكون فيها خواص طبية تعبرها فائدة في معالجة بعض الامراض فهذه المياه هي المسماة (المياه المعدنية) واحيانا ينفع هذه المياه لاستخراج املاح منها نافعة في الصناعات وقد تكون درجة حرارة هذه المياه مرتفعة عن درجة الحرارة الاعتيادية لكونها آتية من اغوار عميقة في الارض او لكونها بالقرب من براكين. فهذه المياه تسمى (بالمياه المعدنية الحارة) وذلك كياه فيشي التي درجة حرارتها ٤٥

وتسمى المياه المعدنية بأسماء مختلفة بحسب الاجسام الموجودة فيها فن المياه المعدنية ما يكون معظم ما فيها من حمض الكربونيك ذاتيا وتكون ايضا محتوية على كربونات قلوية وقليل من كلورور الصوديوم واحيانا على كربونات حديد ويحصل منها فوران بتعريضها للهواء فهذه المياه تسمى (المياه الغازية والمياه الحمضية) ومثالها ماء سدلتن ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكربونات الحمضية القواعد

القلوية والترايبية وخصوصا كربونات الصوديوم فهذه تسمى (المياه القلوية) ومثالها ماء فيشي . ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكلورورات خصوصا كلورور الصوديوم مع قليل او كثير من كلورور البوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم فهذه المياه تسمى (المياه الكلورورية) ومثالها ماء بلربك . ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكبريتورات اقلوية او من حمض الكبريت ايدريك والاولى تكون في العادة حارة والثانية باردة فهذه تسمى (المياه الكبريتورية) ومثالها مياه جلوان ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكبريتات اما من كبريتات الصوديوم كياه كرلسباد او من كبريتات المغنيسيوم كياه بولندا وسدلتن وهذه المياه تسمى (المياه الكبريتاتية) ومنها ما يكون محتويا على الحديد على حالة كربونات الحديد او على حالة كربونات الحديد وهذه تسمى (المياه الحديدية) ومثالها مياه ارتز ومنها ما يكون محتويا على برومورات قلوية وبردورات قلوية وهذه المياه تسمى (المياه البرومورية واليودورية) ومياه كروزناخ ومياه البحر تحتوي على ملح الطعام

ومقداره يختلف بين ٣٣ و ٣٨ غراما في
التر منها ويحتوى كذلك على كبريتات
وبرومورات وبودورات قلبية واما علاج جيرة
ومفتيسية (انظر الدروس الابتدائية في
الكيمياء العمومية)

الاستعمالات الطبية للماء  الماء
يستعمل كثيرا واسطة من وسائط العلاج
في امراض كثيرة بل ان في اوروبا وامريكا
اليوم مذهب لا يعول في علاج الامراض
الا على الماء فيجدر بنا ان نأتي على بيان
شاف لهذه الطرق وكيفية تطبيقها وعلى
تاريخ ظهور هذا المذهب الى غير ذلك
مما يهم الاطلاع به وليس لدينا مما قرأناه
عن هذا الموضوع اكل وادق مما كتبه
الطبيب المصري الكبير احمد افندي
الرشيدى في مادته الطبية فنورد ما قاله في
ذلك فهو اوفى بالفرض ، وألم بأطراف
الموضوع الذي نحن بصدده. قال رحمه الله:
(ادرو تيراييا اي العلاج بالماء) قال
تروسو والطبيب التجريبي أسس هذه الطريقة
العلاجية على فعل صدر من فلاح من
ميليزيا ييلادالاوتريش يسمي ابريسنيت
واشتهر اسمه الآن بالاوروبا واذا عرفت
التصرات الباطنة والظاهرة للطب اعنى

كثرة عدد الامراض المعضلة الغير القابلة
لشفاء المهلكة والغير المهلكة وندرة المرضي
العقلاء وندرة الاطباء القادرين على توجيه
علاج مرض مزمن توجيها اديا وضيائيا
وطبيا اتضحت لك بذلك شهرة ابريسنيت
والازدحام الذى اكتسبه هذا الشخص
في جرافبرغ وهذا حال كل من الامور
العلاجية الجديدة . فالادرو تيراييا اجتمع
فيها ما يلزم لهيجان الناس ومن المعلوم
ان الماء والبرد قاعلان طبيعيان لا يظن
منهما سوء. لان الماء يبقى الدم والبارد
يقوى الاعصاب وغير ذلك والاعراق
الكثيرة والانفقاات الدملية ونحوها
يحصل منها البخران واستفراغ الاخلاط
الفاسدة وغير ذلك وهذا هو الذى اوقع
الناس في الغش وأكد عند ابريسنيت
وعند مرضاه أنه لاشيء اسهل من
الطب وان الاطباء هووسون بل م
اشخاص مضرون للناس وانه هو افضل
منهم بابرأته ذاءات وامراضا عجزوا عنها
ابراء حقيقيا . ومن الشفاء الحقيقى لتلك
الامراض ظهر لك سبب هذا الهيجان
العلاجي بالماء الذى ينسب له اعظم غلط
للمذهب العلاجي المسي اوميو باتيا اي

احداث مرض مماثل لهذا القديم في الشخص
واكتسب هذا المذهب سمعة وشهرة فأذن
لابد من ذكر فصل في ذلك نافع في صناعة
العلاج ولا يأنى لنا الاستغناء عن توسيع
المقام قليلا في هذا الاستعمال الجديد للماء
البارد ولا شيء احسن من ذكره هنا .
انتهى

وقبل ان ننقل ما ذكره نروسو تقدم
ما ذكره ميريه في مبحث الماء في ذيل
كتابه حيث قال: استعمال الماء النقي على
طريقة ادرو صديقيتيك موضوع جديد
للدراصة لا باعتبار كونه واسطة علاجية
قط بل ايضا باعتبار حالته الطبيعية اذ
جميع الاخطار التي زعموا وجودها من
البرد الوقتي ومن استعمال الماء البارد من
الباطن وتخوفت منها الاطباء وفزعت منها
الاعتيادات تزول بالسكينة امام التجربة
التي جهزت لذلك كيفية عملها كوضع
فوطه او ملاده مبتلة بالماء البارد على الوجه
لاجل انالة شغائه كما شوهد ان الماء البارد
المشروب بكثرة يسبب عرقا كثيرا ثم شوهد
ان الآلام تزول باستعمال الماء البارد بأي
شكل كان مخالف للتعتلات التي
قبلت الى الآن ولكن بدون خطر

في ذلك الاستعمال مع المنفعة انتهى
وقال في مبحث ادرو تيرايا في كيفية
علاج الامراض المزمنة بالاستعمال الباطن
والظاهر للماء البارد بمساعدة العرق الناتج
من ذلك الماء. ولذا كان التعبير بارد وصدوباتيا
انسب لفهم المعنى اكثر مما ينهم من
ادرو تيرايا الموضوع لذلك واستعمال الماء
البارد في علاج بعض الامراض الجراحية
معروف عند القدماء واستعملوا الماء في
الطب نحو آخر القرن السادس عشر
واوائل السام عشر وآخر الامران فلاحا
من بلاد الاوريش بالتمسا بسمي
اويسنيت اخترع طريقة جديدة لعلاج
الامراض المزمنة بالماء البارد، قل بوشرده
وأسسها على قاعدة وهي أن جميع الامراض
حاصلة من اخلاط معينة ممسوكة في باطن
الجسم وانه يكفي لحصول تبخير مناسب
لتندفم به تلك الاخلاط الى الخارج
وترجع الصحة للشخص . وجد هذا الملاح
محلا في ضيعة فيما حول مدينة ويانة تسمى
جريفنبرغ على جبل سليسيا الاوريشي
قال ميريه وكان هذا الحل اول اقليل المورد
ثم صار في بضع سنين موردا كبيرا يرد
عليه شير من المرضى حتى من بيوت

المالك وبما لهم بتلك الطريقة مع النفع كما قال. واول علاج فله ابريسنيت بالماء البارد كان في مرضي بخان والده في جريفتبرغ ثم اشتهر امره في اقليمه سنة ١٨٣٥ وأسس مواضع مثل ذلك في جهة محل من هذه البلد وحصل فيها الشفاء لامراض عولجت بغير ذلك من الادوية بدون نفع. قال بوشرده وهذا الشخص تمتع بحاسة جميلة يعرف بها كيف يختار من المرضى من تؤثر طريقته فيه ويبرأ من مرضه. وقال ايضا انهم اضعفوا وقللوا مصائب هذه الكيفية بالقوافي الاهتمام بالاحوال الحيدة حتى صار العلاج بالماء صلاحا قويا غير انه لا يستعمل في جميع الاحوال ويستدعي استعماله تأملات كثيرة. وقال ميرد رغبت كثير من الفرنسيين في تحقيق تلك الكيفية العلاجية مثل جبير ودورجي ولاطور وغيرهم ولم يمكنهم منع الاعتراف بأن هذه الكيفية متبوعة بالنجاح في كثير من الاحوال نعم وغيرهم من الاطباء مثل روش وقلبوس ولبليار وغيرهم عابوا هذا الاستعمال التجريبي حتى في الامراض المزمنة المخصوص بها غالبا هذا الاستعمال

(ككيفية العلاج بالماء البارد على طريقة ابريسنيت) كيفية العمل يسيلاد النمسا ان يعرض المريض من ملابسه الاعتيادية ويلف في رداء او حرام من الصوف العليظ النسيج ولا يكشف منه الا الوجه والرأس الذي يحاط بفوطة قال بوشرده ويعمل ذلك في الساعة الرابعة او الخامسة في النهار اى بعد نصف الليل بأربع ساعات او خمس ويغطي بأغطية اخرى من منسوجات زغبية او فراء ثم من المرضى من ينضم بالعرق في نصف ساعة ومنهم من لا يتبدى العرق فيه الا بعد ٣ ساعات او ٤ فاذا كان الجلد مستعصبا على العرق استعمل له على التعاقب دلكت جافة وغسلات باردة وملاات سرير بمنلة باردة حتى ان العضو الكاسر للشعاع اى الجلد ينتهي دائما بالاقبياد ويحصل منه استفراغ عظيم للعرق وتبقى حكم الطيب الموضوع قرب مريضه بأن هذا التنفيس كاف وضعه حالا بسرعة ما يمكن في حمام بارد محضر من قبل قرب سريريه فأول انطباع يحصل للمرضى هو ان يستشعروا غالبا براحة عظيمة تامة ومدة ذلك الحمام تختلف

وتستدعي التقدير من الطبيب فبعض
المرضى لا يمكنهم في الحمام البارد الا
دقيقة واحدة ومنهم من يبقى فيه الى ظهور
القشيرة الثانية والاشخاص الذين هم
في غاية الرقة والطفافة ترفع لهم درجة
الحرارة قليلا وغيرهم بالعكس اي تخفض
بالضناعة ما امكن ثم بعد الحمام الخارج
يستعمل الحمام الداخل اي الباطن اي
يبتدىء المريض في الرياضة التي في مدنها
يشرب ماء كثيرا حتي يحس بثقل متعب
للمعدة ويشاهد من اعتيادات المرضى
ان منهم من يشرب في العادة قليلا من
الماء ومنهم من يشرب بسرعة من ٢٠
الى ٣٠ كوبا في اليوم ثم تتبع الرياضة
بالغذاء فينفذي المريض بدون ان يشرب
مشروبات مهيجة وتكون قاعدة المأكول
اجساما صلبة مغذية ومن السار حقيقة
مشاهدة ان المرضى حتى من كان معهم
سابقا عسر هضم وقد شبة بنهشون
الاغذية التي تقدم لهم بشية عظيمة فهذه
هي الكيفية التي تؤخذ من بوشرده . واما
ما يفهم من مبره فهو انه بعد ان يعري
المريض من ملابسه يلف في حرام الصوف
حتي يكون له كالتقاط ماعدا الوجه والاربع

الذي يحساط بهقطة ثم يوضع على السرير
ويغطي بأغطية اخري ويكون ذلك في
حجرة يوجد في حرارتها بعض ارتفاع
فحينئذ لا بد وان تظهر الحرارة شيئا فشيئا
ويلون الوجه ويبر ذلك ومتى ظهر العرق
يفتح الشباك ويسقي المريض في كل ربع
ساعة ماء باردا اي ربع كوب او لا ثم يزداد
المقدار تدريجا حتي يشرب كوبا كبيراً في
كل مرة بحيث ينفذ العرق حالا
من السرير ويمكن اجتناؤه منه بالانتشار
قال ويصح ان يعمل منه للمريض مجلسان
في اليوم بدل مجلس كبير في ٤ او ٥ ساعات
اذا كان المريض ضعيفا ثم يحل القمط
ويغسل المريض في حوض من ماء بارد
حالة كونه عارقا ناهجا ويمسك فيه من
٨ دقائق الي ١٠ مع اعطائه فيه زيادة
حركة ما امكن ثم يخرج من الحوض
ويمسح جسمه وبذلك ثم يلبس ملابسه
سريعا ويرى في هواء واسع مطاق
فيحصل رد فعل نحو الجلد وحرارة لطيفة
واحساس براحة ظاهرة وغير ذلك وبعد
ذلك بساعة يدخل في قاعة الاكل
ويجلس على المائدة يأكل . قال والمرضى
الضعاف هم الذين يغمسون في الماء البارد

واما المسترخون القليلو القوة فلا يعرضون
 لذلك وانما يبدل الغمس لهم بوضع خرق
 مبتلة علي اجسامهم وقد ذكرت تنوعات
 مختلفة وزيادة في الشرح كتبها الطبيب
 طريفيت في التنفيذات الطبية في شهر
 مارس سنة ١٨٤٤ فراجعها ، وانما نقول
 فقط ان هذه الطريقة تستدعي لاجل
 انالة النجاس منها هوا ، نقييا في محل مرتفع
 وتيارا هوائيا في الحجرة التي يفعل فيها
 هذا العلاج وبممارسة كثيرة من جانب
 المريض ونحو ذلك وكما يستعمل الماء
 البارد في هذه الطريقة مشروبا وحاما
 يستعمل ايضا نصف حمام وحاما قديما
 وصبوبات وزروقات وحقنا ونحو ذلك
 ويدغم في الحياشيم من ذاك الماء ويتفرغر
 منه وغير ذلك وتغذية المريض تكون
 على حسب شهية المريض فياكل ما يشتهي
 انتهى . ويستفاد نحو ذلك من كلام
 بوشرده حيث قال ان هذا العمل المستعمل
 زه من العلاج الى اليوم الاخير يكون
 الضعفاء اللطفاء ومن يسهل اتقياد وجهم
 الى الممارسات الرياضية ، واما الاقوياء
 المصابون بأوجاع مرضنة مستعصية فيبتدون
 بالتعرض لتأثير الماء البارد المستعمل

تارة بهتة مطر او غبارا وتارة صبوبات
 ومنهم من يأخذ انصاف حمامات اي
 حمامات مقعدية او حمامات قديمة قال
 وينبغي لاجل ان يسمح للمرضى
 بالاستدانة على استعمال هذه الوسائط
 العلاجية والرغبة في السكون والراحة
 ان يكون عشاؤهم بعد لزوال بيسير ويمنع
 عنهم الماء البارد في مدة الهضم الا اذا
 كانوا مصابين بالسمن المفرط ثم يعودون
 لاستعمال الوسائط العلاجية في الصباح
 ما لم تكن بنيتهم شديدة الضعف ومن
 الاشخاص من يحدد لهم التنفيس والحمام
 التابع له كل يوم وبعد عشاؤهم الذي
 تتطلبه شبيتهم يفتشون على سكون
 يحتاجون اليه في الحقيقة قال وهناك
 شرطان مهمان للحصول النتيجة من هذا
 العلاج المائي الذي دلالة المحكة تفيد
 نتائج حميدة اولها ان تكون الطرق الهضمية
 في حالة جيدة او ان تصير كذلك باستعمال
 الماء ، وثانيها ان يكون الماء المستعمل
 للحمامات والشرب هوائيا جدا وجيد
 الصفة مقبولا وسليا بقدر الامكان من
 انواع الكبريتات التي تسهل وتخدم
 الهضم ولكن ايضا تلك المياه شديدة

البرودة . ويسهل عليه ان يعلم ان هذه الكيفية العلاجية لا يمكن ممارستها في جميع الاماكن اذ لا توجد كثيرا في كل الجهات ، مياه جيدة الصفات ومياه باريس وان لم تكن مناسبة لهذا العلاج الا أنه تيسر لهم استعمالها مع النجاح في مرستان سنت لويس سواء لمعالجة بسر يازس مستعص او جذام عام قديم . انتهى

ويوجد بفرنسا كما قال ميريه جملة محال من هذا النوع حتي قرب باريس تعالج فيها المرضى بهذا العلاج المائي بطريقة الفلاح النمساوي وجرب الطبيب ورطين هذا العلاج بالماء في مرستان سنت لويس تجاه أعين الطبيين جنير ودوفرجي علاجا لأمراض الجلد الغير القابلة للشفاء غالبا وللإكسكيزور الاسمر اي الداء السمكي الذي تغطي فيه البشرة بفلس نخينة وحصل من ذلك شفاء ظاهري وفي الحكمة المستعصية وفي بسر يازس وغير ذلك (انظر الجرنال السنوي لبوشرده في سنة ١٨٤٣) انتهى وقال تروسونمخ وان لم نجعل الادروتيبرايا استعمالا ثابتا قانونيا قد استعمالنا هذا العلاج بالماء احيانا ولكن لا بد أن

نذكر رأينا باختصار مشع واظن انه لاجل ذكر قواعد هذه الكيفية في العلاج يلزم ان نستعير من الكتاب الشهير الذي يظهر لنا أنه البق بالموضوع وهو المؤلف الجديد للطبيب سيديل بفتح السين والدال المهمة وعنوانه مبحث كينيكي في الادروتيبرايا ويكفينا بعض صفحات من مقدمته وذكرت في هذا الكتاب الكيفيات الرئيسة لهذا العلاج الجديد المائي ومؤلفه قبل ان يذكر عمليات أربسنت نفسه ذكر ان جملة من الاطباء لهم تفتيشات مهمة في استعمال الماء البارد في آخر القرن الاخير مثل جكسون وقوري وبوم . قال تروسو قنلا عن سيديل ان جملة من الاطباء يعني هان وجكسون ووريج بعد استعمالهم مع نجاح عظيم صبوبات باردة في الحيات الثقيلة التي طبيعتها تيفوسية اشهروا ان هذا العلاج ممنع بفاعلية جليلة في علاج هذه الآفات وقوري وضع دائرة توسيعا جديدا فهو أول من وضع قواعد علمية للادروتيبرايا وهو بواسطة مقياس الحرارة الذي في يده أثبت أن التراكم المرضي للحرور الذي يقوم منه العنصر الرئيس لكل توازن

محمي يخرج بأسرع ما يكور اذا وهم الماء
 البارد على سطح الجسم ثم انه بقواعده
 العلوية وتجرياته اشهر هذا الابرار للحرارة
 بواسطة الماء البارد وجهه دوا. جليلا في
 علاج الآفات الحية بل مقدما فله على
 الاستفراغات الدموية. وعلى رأى هذا
 الطبيب هناك واسطة وحيدة وهي
 الطرطير المقي. يمكن ان يستعمل مع
 الدفع عوضا عن هذين الفاعلين القويين
 المسكنين قالماء البارد والاستفراغات
 الدموية والطرطير المقي. يقوم منها عنده
 القواعد الثلاث للصناعة في علاج جميع
 الآفات الالتهابية مع أن قوري بعيد جدا
 من أن يعتبر الحمي الحقيقية مجرد تراكم
 للحرارة في البنية لكن كانت هذه
 الظاهرة هي التي يتكون منها العرض
 المتسلطن في هذه الداءات وان اخراجها
 يلطف دائما الخطر بل قد يزيل سريعا
 كل عرض مرضي بدون فقد لقوى
 المريض ظن هذا الطبيب انه أسس
 اعتبار هذا الاخراج أحسن واسطة للعلاج
 ومع ذلك اطلب مع الاطباء ان يتأملوا
 تأملا مخصوصا في هذا الرأي فان قوري
 وان اعتبر ذلك عملا عظيم الاهم لم

يقصر الجسم على تأثيره بل ظن ايضا ان
 الصدمة الفجائية الشديدة الوقية المنطبعة
 في البنية كلها من الماء البارد تقطع التلص
 المرضي الذي في المجموع العصبي وفي
 غلافه الحصوصي وينتج من تلك الحالة
 المزعجة سرعة رجوع هذا النشاء لوظائفه
 الاعتيادية ويعلم بهذا الرجوع اعراق
 تحصل من ذاتها كأنها بحرانية وكان
 تتبعتها منع التراكم المرضي للحرارة الآتي
 فيما بعد ان يدوم حصوله في البنية. وقل
 وجكسون الذي نازع زاعا معقولا قوري
 ووريج في أولية استعمال الماء البارد في
 علاج الآفات الحية جعل النتيجة
 الاخيرة للماء البارد هي نتيجة تنوع المجموع
 العام بخلاف رأي قوري فانه اختار كما
 قلنا شيئين احدهما ابراز الحرارة وتلك
 نتيجة لم يلفت اليها غيره من الاطباء
 وانما أثبتنا بمقياس الحرارة الذي في يده
 وثانيهما التنوع المنطبع في جميع المجموع
 العصبي فينتج منه ايضا نتيجة مخصوصة
 جاذبة معها قطع التراكم الآتي بعد الحرارة
 وبموجب ذلك قطع الحمي ويظهر لي ان
 الادرتيراييا الجديدة املت هذه النتيجة
 الاخيرة من استعمال الماء البارد ولم تعتبر

قوري باعتبار ككون السلامة أعظم في استعمال البارد كلما كان الجسم أشد حرارة يتأكد كل يوم باستعمالات مختلفة للادروثيرايا الجديدة والمذهب الجديد الذي يبعد عن أن يجمع جميع الآراء الطبية المقبولة لم يحصل منه إلا تأكيد الرأي الذي ذكره قوري . وهناك قانون رابع للادروثيرايا الجديدة ذكره أيضا الطبيب المذكور وهو أن الاستعمال الموضعي للظاهر للماء البارد المفعول بكيفية ما يبعد أن ينتج نتيجة مسكنة وأنا يوقف الفعل الجوى في هذه الاعضاء وينتج في الحال البعيدة نتيجة محولة وبذلك يوضع التحويل الذي ينال من الادروثيرايا في بعض الاحوال بواسطة الحمامات الموضعية والحمامات القديمة بالماء البارد وذلك التحويل اعتبره كثير من معارضا بالكلية للقوانين الصحية المعروفة وهذه القواعد التي ذكرها قوري ليست فرضية وإنما هي مؤسسة على أمور واقعية مقنعة وتقوم منها القواعد العلمية للادروثيرايا وحيثما التي تستعمل في علاج الآفات الحارة ويمكن اختصارها إلى ما سيذكر فأولا اخراج الحرارة المتراكمة

في علاج الآفات الالتهابية لابرار الحار وقو ظهور الاعراق والنتيجة التحويلية لذلك وهناك مرنات صحيح أساسى مهم جدا ذكره قوري وهو استعمال الماء البارد من الظاهر ومن الباطن ويكون أولا خطرا كلما كانت حرارة الجسم أرفع وتلك قاعدة معارضة للرأي الطبي المعروف صوما وهو أن وضع البارد من الباطن ومن الظاهر يكون أخطر كلما كانت الحرارة أرفع وقد عرف جيانيني حقيقة هذه القاعدة في العلاج بالماء وعاب على قوري في قصره تأثير الماء البارد على البنية حيث لم يوص باستعماله إلا في الاحوال التي تكون الحرارة فيها زائدة وأما جيانيني فوجده جيد الاستعمال في الادوار الاخيرة للتيفوس اذا صارت الحرارة الحيوانية ناقصة لازائدة . ومن الغريب أن قوري عرض هذه المشاهدة للطبيب دوران الذي عاب هو عليه في كونه لم يعتبر الا اخراج الحرارة أي فلم يعتبر للماء البارد الا النتيجة القديمة أى المسكنة ناسيا ان هذه الوسطة يمكن ان يحدث منها انفعال قوى جدا يقاوم مع الشدة النتيجة المسكنة للبارد وهذا القانون الذي ذكره

ترانما مرضيا وتلك هي النتيجة التي تنال على رأي قوري اما بواسطة الاستعمال مباشرة للماء البارد واما بواسطة التبخير الذي يحصل من سطح الجسم باستعمال غسل الاعضاء بالماء البارد وثانيا عظم قدر الماء البارد بسبب فله الحياء من الذي ينتج في المجموع العصبي فينتج من ذلك قطع الحركة الانتهائية وثالثا أن السلامة والمنافع تكون أعظم في استعمال الماء البارد كلما كانت حرارة الجسم أرفع ورابعا ازدياد حيوية الاعضاء حيث نيل ذلك بالاستعمالات الموضعية للماء البارد فينتج من ذلك نتائج محولة تستحق زيادة الانتباه وفضل قوري الماء المالح على الماء البسيط لاستعمال الصبوبات والانقباضات وحسب هذا الرأي مؤنسا على النجاح الغير المنتظر الذي ناله وبيع هذه الوسائط وسوى ذلك ظن أن الانفعال حينئذ يلزم أن يكون أسهل وآكد وهذا كان عظيم الاهتمام الا أنه لا ينسي ان التسكين لم يكن هو الغاية الوحيدة التي تقصد من أفعاله العنيفة وأما طبيب ليربول فلم تكن الغاية الوحيدة لاشغاله وتفتيشاته الا - اب لتأكيد النتائج المذكورة وجعلها كقواعد

أصلية وأما هي اثبات منافع الماء البارد في آفات كثيرة عصبية وتشنجية فجملة من الامور لواقعية العظيمة الاهتمام هنا تؤكد الفاعلية الزائدة للماء البارد في هذه الامراض المستعصية . وهناك عدد كثير من آفات تشنجية يدخل فيها التيقنوس عولجت وشفيت بالماء البارد وان ظن قوري أنه يلزم عموما في هذه الآفة الاخيرة أن يغمر للصبوبات والانقباضات استعمال النبيذ والافيون مع أنه ذكر أحوال انجحت فيها الانصبابات الباردة وحدها عند ما أكد أن الوسائط القوية المعروفة عديدة القوة ووضع قوري في علاج هذه الامراض بالماء البارد كقانون أساسي أن يستعمل دائما الانصبابات أو الانقباضات مدة أحوار النوب التشنجية واستنبط هذا الطبيب أعظم المنافع من استعمال الماء البارد من الباطن في كثير من الامراض المزمنة وظن ككثير من مشاهير الاطباء ان أعظم جزء من فاعلية المياه المعدنية آت اما من خاصة التحليل التي في نفس الماء واما من الفعل المقوى الذي وصل الى المعدة من الماء المزرد ومن هناك انتقل لجميع البنية والامراض التي حصل

لها بالاكتر منافع عظيمة من استعمال الماء من الباطن هي الاستبريا أى اختناق الرحم والايبوخندريا والآفات المختلفة المزمنة في الطرق المضمية واما الآفات الحادة التي امر قوري فيها باستعمال الماء البارد من الظاهر فهي الحيات الاندفاعية كالجدري والحصبة والقرصية فالحرارة الشديدة الغير الطبيعية في الجلد منضمة لحالة الجفاف يقوم منها علي رآيه الدلالات التي تستدعي الاستعمال بدون امهال ولا يلتجأ اليها أصلا في أحوال الالتهابات الحادة الحشوية ومع ذلك ذكروا احوالا اقاادت فيها للصبوبات الباردة الاعراض الواضحة التي لالتهاب الرئتين كالاولجاع الصدرية ونفت الدم العارض في سير الحيات التيفوسية ونحو ذلك من الاعراض وقد تلتف قوري جدا في التوضيح وظهر له أن مذهب هتير أحسن لتوضيح منافع الماء البارد فعلى هذا الرأي لا يمكن أن يوجد معا تأثيران مرضيان في بنية واحدة او في محل واحد من الجسم ولذلك اعتبر قوري التآثر المخصوص الناتج في مجموع البنية من الفعل الفجائي الحاصل من الماء البارد

علي سطح الجسم غير موافق للحالة المرضية الموجودة من قبل فلذلك تنسب النتائج الجيدة للفعل المزعج الحاصل من الدواء مثل ما تنسب لاجراج الحرارة . وتقول مع ذلك أن المستثنيات العديدة من القانون الذي وضعه ■ تميز تسقط كثيرا منها هذه القاعدة العامة والكيفية التي فعلتها الطبيعة لاجل التخلص من الحرارة الزائدة استدعت ايضا انتباه قوري فجميع الناس ومنهم فرنكلين يظنون ان تبخير العرق من سطح الجسم تقوم منه الوسطة الرئيسية التي تستخدم لاجل تحصيل تلك الغاية ومع ذلك يظنون أن فصل الاعضاء المفردة للعرق له دخل في هذه النتيجة ويعرفون ايضا أن هذا الفعل العام الذي حصل في جميع سطح الجسم وبه استخرج من الدم السائل المائي يلزم ان يكون مصحوبا كغيره من الافرازات بتنبيه مفرط موضعي او عام وتلك نتيجة مخالفة بالكلية للنتيجة التي فرضوها ولذلك لا يجتهد في كشف السر غالبا وانما يعرض للشكوك والظنون ويذكر شي من هذا المبحث المهم من علم الصحة عند ما يذكر الكيفية المعروفة

للاذوتيرايا . وذكر قوري بالارقام
 العددة الناتجة الترمومترية لخروج الحرارة
 الحاصل بالماء البارد فكان يجد دائما أن
 الجودة تكون اوضح كلما كان هذا الانخراج
 أبين في الترمومتر وانا وضع في الابطين
 وتحت اللسان هذا القياس الذي ينتهي
 بالتفاح مفرطح يسمح بسهولة
 الاستعمال ودرجة الحرارة الزائدة الارتفاع
 التي وجدها كانت في القرمزية
 قانها كانت من ٣٤ الى ٣٥ من مقياس
 ريومور واما الحرارة الاعتيادية فهي من
 ٢٦ الى ٣٠ من مقياس ريومور فلذا يلزم
 من الآن وصاعدا ان يعمل بالترمومتر
 الاعمال والاشغال والاذوتيرايا ولاجل
 ذلك تمهزت الآن مستحضرات ثينة
 من الاعمال والتفتيشات الجيدة من كثير
 من اطباء مثل بكريل وبريشيت
 واندرال وغيرهم ولا سيما اشغال روجير
 وباراز الحرارة بواسطة الماء البارد له حد
 وايضاح هذه المسئلة يؤخذ من بعض
 تجربات قوري قانها تدل على انه يمكن
 في حالة الصحة ان يحصل الانفعال حتي
 مع استدامة استعمال الوسطة المبردة
 فالحرارة الخارجة التي كانت ٣ درجات

من مقياس ريومور بعد ٣ دقائق مكثت
 في الماء البارد الذي درجة حرارته
 ٤ درجات من مقياس ريومور لم تكن
 بعد ٦ دقائق الا درجة واحدة ونصف
 درجة ومن تلك اللحظة صعد الترمومتر
 تدريجيا بحيث انه بعد اقامة مدة من ٢٠
 دقيقة الى نصف ساعة في الماء البارد لم
 يكن قصي الحرارة المدلول عليها بالترمومتر
 الموضوع تحت اللسان الا درجة واحدة
 فبل هذه التجربات جيدة الاتاج أقول
 لاظن ذلك لان الرأس يبقى خارجا عن
 الماء والدم يندفع اليه بالضرورة
 فالحرارة الناشئة فيه تكون اعظم كلما
 صار الاحتقان اكثر ولندكر الآن
 القواعد المستخرجة من تجربات قوري
 المواقفة للامور الواقعية الفرية التي
 للاذوتيرايا الجديدة واسكنها مخالفة
 لا راء هذا الطبيب المتعلقة بوضع الماء
 البارد علي سطح الجسم عندما يكون هذا
 الجسم مغشورا بالعرق فاستعمال هذا الفاعل
 الملاحي سواء من الباطن او من الظاهر
 يكون اقوي تأثيرا كلما كانت الحرارة
 اعلى من الحالة الاعتيادية ويمنع استعماله
 اذا استدام التنفيس الجاري زمنا فلذا

ظن ان الشمس البارد المفعول مدة العرق
أو بعد العرق حالا يمكن أن يكون خطرا
لان التنفيس المستطيل المدة حيث
أحدث في الشخص برذا كثيرا وازا
جديدا الحرارة بهذه الوسطة يمكن أن
يسبب اخطارا قتيلا . وقد وضع قوري
العوارض التي شوهت في أحوال من
هذا النوع على فرض ان حرارة الجسم
في هذه الاحوال ناقصة من قبل العرق
الغزير فالتبريد الجديد المضعف للبنية
جدا المعارض للانفعال اللازم يمكن
ان ينتج مرضا او الموت وظهر له ان الخطر
يكون اعظم كلما كان الشخص الذي
حصل له التنفيس زمنا طويلا أضعف
والتجربيات اليومية في جريفتبرغ تدل
على ان هذا الرأي خطأ قال وستنكلم عند
مبحث العرق المحرض بالادروتيرايا
على هذه المسئلة المهمة كلاما واسعا بقدر
اللازم . قال المؤلف الذي نقل عنه تروسو
هذا المبحث ان جميع ماركه قلم الطيب
قوري استفاد منه عظام معارفه العلمية
وتوقيره اسكنر من غيره من الاطباء
الذين كتبوا في هذا المبحث ورغبوا في
استعمال الماء في علاج الامراض لان

كتاباتهم لا تخلو عن نقص
واما الطيب يوم البعيد جدا عن
غيره في استعمال هذا الدواء فانه يستعمل
لمرضاه حمامات مدتها ٦ ساعات و ٨
و ١٠ و ١٢ و ١٨ و ٢٤ ساعة وحرارة
تلك الحمامات المطلوبة تكون احيانا من
٨ درجات الي ١٠ فقط من مقياس رومور
ونحفظ تلك الدرجة الحرارة باضافة
الماء البارد أو الجليد كما رفعت حرارة
الجسم حرارة الحمام ويندر ان يستعمل
هذا الحمام في درجة اعلى من ٢٦ أو أنقص
من ١٠ درجات من مقياس رومور ومدح
هذا الطيب نفسه باستخراجه منافع
من استعمال الماء البارد من الخارج بهيئة
انفاسات وصوبات وغسلات وحمامات
ومن الباطن بهيئة ماء الدجاج الذي
يصنع بغلي دجاجة صغيرة بقدر قبضة
اليد مدة ربع ساعة في ٦ ألتار أي ١٢
رطلا فهذا الطيب الجسور وان استخرج
نتائج نافعة من الماء في الامراض الالتهابية
وسبا أمراض المخ الا ان نجاحه بالاكتر
في الآفات العصبية كالايوخندريا
والاستيريا بجميع أشكالها والرشة
والامراض الاخر التشنجية ونجاس يوم

أحيانا على استعمال الماء البارد حقنا
وحمامات حتى مدة دوام السيلان الطمئي
وبذلك كان موافقا لبريسنيت . وأما يانته
التعليق فلا أذكره الا لتوضيح المدة
الغير المحدودة للحمامات التي غمس فيها
مرضاة حتى نال الاسترخاء الطبيعي للأعضاء
المتنيسة بالرشح المائي وذلك انه ماعدا
الاسهال الذي يمرض غالبا للاشخاص
المعرضين للعلاج الادروتي راى عند الطبيب
يوم لم أجد في الظاهرات المشاهدة فيهم
ما يمكن أن يقرب للظواهرات التي تظهر
في البنية المعالجة بالعلاج المائي الجديد
ويظهر ان من الخطأ الحقيقي في الحس
سباحة المرضى على سطح الماء والبروقات
اللفظية حيث أكد يوم أنه كثيرا ما سمعها
في أطراف الاشخاص الذين طالت مدة
مكثهم في الحمام زمنا طويلا فاذا
الاستعمال العلى لقورى والتجربة الجنوبية
لبوم حيث اختصرا جميع ما فعله متقدموها
في هذا الموضوع لم يوجد في شيء منها
مشابهة تامة للمذهب الجديد الذي سلكه
ابريسنيث وانما الناعلية والاستدامة
لهذا الشخص هما اللذان لهما في العلم مدحة
حيث أمكن بهما انالة أمور واقعية تعطي

للادروتي رايا اتساعا جليلا
وهذه الشروح القصيرة التي ذكرناها
لاستعمال قورى وبوم . تنفاد منها حقبة
فاعلية الدواء الذى وضعته المصادفة بين
يدي ابريسنيث ويتعجب من النجاح
الخاص الذى حصل على يد هذا الشخص
حيث سعى بتجربته شيا فشيا فلم يجد
واسطة للاستعمال الا الماء فاستعمله بحسارة
في كثير من الاحوال التي لم يخطر ببال
أحد من أهل الصناعة استعماله فيها . قال
وعلى حسب الاستخبار الذى استعدته
بمدينة جريفنبرغ من أشخاص من عائلة
ابريسنيث ظهر لى ان هذا الشخص حصر
انتباهاته في خاتمة صغيرة رديئة في طرف
جريفنبرغ وقطع من أرض كانت له ميراثا
ورثه من آبائه وعرف انه يحصل له نفع
من دلالات مبهمة أعطاها له راع من
الرعاة الهائمة في الخواص الشفائية للماء
ومن المحقق ان الراعي زاد له كلمات
مضحكة ولكن ابريسنيث فعل كما فعل
برسى ولازمه زمنا طويلا وذلك ان برسى
المذكور الشير حكي ان طحانا أبرأ في
اسطرسبرغ جملة مجارح با يظهره للناس
كأنه ماء كرامة اى خارق للعادة فخر ب

برسى الماء البسيط ونال منه مثل هذا
النجاح فكذلك خار جريفنبرغ ظن
حالا أن الماء هو الذى حصل منه شفاء
الداء لأن الشفاء حاصل من الانبساط
الشخصي فاستعمل هذا الدواء في جميع
العوارض التي تحصل له نفسه ولعائلته
واحبابه ولبهائم جيرانه فاشتهر بذلك
اشتهارا عظيما في علاج أنواع الهرس والي
والحرق ثم في الكسور حتي انه نفسه أبرأ
من معه كسر في أضلاعه واقتصر في ذلك
الزمن الذى وصل الى سنة ١٨٢٦ على
أن يضع من الظاهر الماء البارد بواسطة
رقائد أو بهيئة غسالات بالاسفنج الغليظ
ولما كان عنده وثوق بخواص الماء
أمن في ذلك اتبهااته الطيبة
واستصحب معه شخصا من أقاربه مسمى
باسمه وأخذت هذا الشرح منه وقبل
اشتهاره بشفاء الامراض بالماء واستعمال
الاسفنج على الظهر جال في الجبال الفاصلة
بين جريفنبرغ وسليسيا البروسية وهناك
أخذ في اعطاء مشورات واستعمال دوائه
في تلك البلاد والضيعات وصار المرضى
يأتون زمرا زمرا للمحال التي أعدت لذلك
ولما سمع الوالى بذلك ذهب الى الارياف

لينظر ذلك فنبهت الاربسنيقيون من قبل
فحملوا أقالهم الخفيفة حتي جاوزوا حدود
مملكتهم ووصلوا الى جريفنبرغ والى بعض
قرى قريبة لها وأشهرها هناك دواهم المذكور
وجهزوه من جديد لأنواع الهرس والوجاع
والآلام الاسنان وأوجاع الرأس التي تصيب
الفلاحين كأوجاع بهائمهم أيضا وسيا
الحبل العرج فكانت النتيجة الماء البارد
محملة جدا تنتج نتائج جيدة في اليدين
والرجلين المحتنات لدوات الاربع وكثير
من المرضى الذين عجز الاطباء عن معالجتهم
وقوا بهذا الفلاح أكثر من وثوقهم بالاطباء
فقصده قابتدا لهم باستعمال دوائهم
الباطن مع نجاح لم يزل دائما آخذا في
التقدم وكما رضى هؤلاء المرضى بجميع
ما يستدعيه منهم فقالوا أيضا في طلبهم
وعرضوا أنفسهم عليهم مع الرغبات ان يجرب
لهم طريقة كذا وكذا فلذلك استعملوا
مع التتابع الحمام الكبير البارد والتعطيل
والنفيسات القهرية الجلدية وهذه الوسطة
الاخيرة كانت مستعملة في الازمنة السالفة
بالمدينة كدواهم عام ذى فاعلية عظيمة
وذلك الظن في اندفاع الاخلاط الفاسدة

بواسطة الاعراق القهرية او تسمم في اذهان العامة وخصوصا اهالي جريفنبيرغ وما حوالها وعرف الروسيون والبلونيون لغة فلاحية هذه الاقسام حتي تيسر لهم أن يتناوعوا منهم ما يحتاجونه بدور ان يعرفوا لغة النمساويين فلم ابرسنت يعلن بطريقته والمرضى متقادون لرأي الخلطي العاى بحيث يبادرون بعد استعمال العرق القهري باستعمال الماء البارد حيث ظهر لهم منه نفع عظيم فبعد تحريض العرق الغزير فيهم يغمسون انفسهم في حمام كبير بارد أو يصب عليهم الماء البارد عند الخروج حالا من تحت أغشية الصوف وذلك امتثالا للاعتيادات العامية . ولا يستغرب من جمع هذه الطرق كلها اذا تذكرنا ان سايسيا التي هي اقليم كبير من البروسيا تسلطن فيها مدة طويلة تصور مبهم للخواص العلاجية التي للماء البارد ونجني تحتها المسمي بريسو بهذا الدواء من رعب الوباء الحروب الذي حصل فيها سنة ١٧٣٧ ونقول من جهة اخرى كلن العرق القهري ثم الفسلات بعده بالماء البارد من اعتيادات العامة هناك قبل مجي هذا الدواء لهم وأما السبب الذي

أرشدوه لا يبدال حمام البخار بالاحاطة بأغشية الصوف هو أن الفلاحين كانوا معتادين فعل التنفيس بذلك من زمن قديم وأما التنفيس بالصوف المبتل فهو بالكلية من اختراعه أي نتيجة تفعله الجيد المشاهدة وهذه الوسائط المختلفة كانت منه تدريجية حتى صارت كلها جملة تستعمل في المحل اللائق بها ثم أخذ من هذا الاستعمال طريقة عامة فجعل ذلكت بالجوخ المبتل وباليدين المبتلين بالماء البارد وبذل ذلكت الاولى بالاسفنج ثم اخترع لف المريض كله الا اجزاء منه قط بملاءة من جوخ مبثلة بالماء البارد وزيادة على ذلك انه شاهد ان بعض الاشخاص تقطع أوجاع أسنانهم من الماء المنض قليلا بالحرارة وهو لهم احسن بكثير من الماء البارد مع ان اشخاصا اخر بعكس ذلك فاخترع امتداد هذه التجربة لاوجاع مختلفة من الماء على سطح الجسم فكانت نتائج ذلك مساعدة جدا . ومن الواضح ان انضمام جميع هذه الطرق انما كانت من نتائج الزمن وغالبا بالامادة التي أخذت منها فطانة ابرسنت منفعة جليلة وكذلك

الطبيب ورتيل أوصاه بأن يسقى المرضى كثيرا من الماء البارد حيث عرف نجاح ذلك وهو أول من ألف كتابا في هذه الطريقة وتنتج من مدحه لزاما لها نتيجة قاطعة مساعدة لمعالجة ابريسنيت فعلى رأى هذا الطبيب أن الشرب الكثير من الماء البارد وذلك الجسم به يقوم منهما جميع الطب المطلوب وهذا الكتاب فيه الالمانيين على هذه الطريقة الجديدة ومن حينئذ ظهر لابريسنيت تاريخ جديد ويظهر أن نتيجة هذا العلاج لم تزل آخذة في زيادة النفع حتى جاوز عدد المرضى في السنة ١٢٠٠ وفي كل سنة يزيد عدد المرضى الذين يأتون لجريفنبرغ للتفتيش على صحتهم وبنيت علي الحارة العتيقة طبقة من المساكن وبنيت الاماكن الخربة التي كانت حولها وتبدلت بأبنية جميلة وعمل في معظم بلاد الاوربا ماكن مخصصة لهذا العلاج المائي علي شكل مكان جريفنبرغ واحتقرت الادوية والمركبات واعتبرت كأنها مسموم قتالة وأقر الاطباء بشرف مخترع هذه الطريقة وان الخير والصلاح الذي حصل علي يده لم يعادله فيه غيره وأطباء المدن والقرى

المجاورة لجريفنبرغ كانوا أولا ينكرون فاعلية الماء في كثير من الاحوال ولكن غلطهم انما ينسب للآراء التي بقيت قوانينها خادمة عن المنافع التي يمكن أخذها من هذا الدواء يعني أنهم لما رأوا نفع استعمال الاسفنج هؤلاء المرضى قطعوه بأيديهم من الاحجار ليستعملوه في ذلك وعولج في جريفنبرغ جملة اشخاص عظام من أهل المملكة فبعضهم من آفات مزمنة في المعدة وبعضهم من احتقانات قرونية في المفاصل وبعضهم من آفات عصبية ثم أن ابريسنيت لم يكتب شيئا وقال لم يكن عندي زمن لذلك مع أن طريقته اشتهرت واستعملت ببلاد النمسا وانكلترة وغيرها وكما استعملها الاغراب عن الطب استعملها ايضا كثير من الاطباء ارباب الصناعة والى الآن لم يحكم بمناسبة دراستها في مدرسة من المدارس ولم تدخل في كليك من الكلينيات المنتظمة ومبالمات التعصبين لها يتضح منها هذا التشكك الذي هو طبيعى يقينا ولكن الامل ان هذه المبالمات الخارجة من العقل توصل اهل العلم للبحث بتأكيد وبدون غرض نفساني على كيفية هذا

العلاج الذي كانت قواعده موجودة في الطب قبل ذلك وآراءه القائمة على علاج الضد بالضد ربما استندت على قواعد بقراط وكثير من مشاهير الاطباء.

(طرق مؤسسة على مائتة عليه هذه الطريقة من الدلالات) قال وانا مختار لاجل تسهيل دراسة الادروثيرايا الطرق الحجة الآتية المؤسسة على الدلالة التي تمها هذه الطريقة الجديدة . فالاولى الطريقة الصحية أى الجارية على قانون الصحة اى المحافظة للحصة والثانية الطريقة المضادة للالتهاب والثالثة الطريقة المضادة للتشنج والرابعة الطريقة المغيرة والخامسة الطريقة الاضافية أو المساعدة. والطرق الثلاثة الاول تشتمل على اشياء كثيرة معروفة سابقا ولكن أهمها الاطباء والرابعة تقوم منها بالاكثـر طريقة ابرسنيت والخامسة تحتوي على الاستعمالات الادروثيراوية في الداءات التي يعرف عدم امكان شفاؤها غير أن الاستعمال قد يكون نافعا بقصد عرض او جملة اعراض

فاما الطريقة الاولى الصحية فنقول فيها أن التنوعات الموجودة هنا في القواعد

الاعتيادية لقوانين الصحة تقوم من كثرة استعمال الماء البارد مشروبا ووضعـه على سطح الجسم بالكيفيات الادروثيراوية الجديدة التي يسهل استعمالها عند كل طبيب ولكن من اللازم ان يضاف لهذه الوسائط الصحية الخالصة وسائط صحية أقوى فاعلية كالأعراق القهرية والصبوبات الباردة والحمامات الكبيرة الباردة ويستعمل ذلك ايضا في فترات نوب التقرس وللأشخاص الذين يظن أن معهم جرثومة الداء الزهري أو تكون بينهم ماثلة لخازن أو السل أو نحو ذلك

وأما الطريقة الثانية المضادة للالتهاب فهي التي ذكر قودى قواعدها العلمية فهي هنا واسطة للتسكين الذي ينتج من استخراج الحرارة وما ينتج في المجموع العصبي من الوضع الفجائي للماء البارد الذي تستعين به الادروثيراوية على قطع كل آفة حمية والتهاية وتلك نتيجة تضاف على التحول الحاصل بالقرق القهري وبالمزيجات القوية المفعولة على سطح الجسم بالماء المنعش كثيرا او قليلا اى الفار قليلا وتلك الطريقة تستعمل بكيفيات ادروثيراوية مختلفة في الاحتمالات

والأزفة والحيات الاصية خفيفة كانت
أو ثقيلة وفي الحيات الاندفاعية والآفات
الروماتيزمية الحادة وجيم التهابات الحادة
الظاهرة والباطنة ويقال انه شفيت بهذه
الطريقة التهابات نخية وسكتات و التهابات
رئوية ونحو ذلك فالماء البارد مطلنا او
المنش احيانا هو الفاعل الوحيد العلاجي
والاستعمال يحصل بواسطة الالتفاف أي
التغطية بملاءات مبتلة تجدد بكثرة او
بقلة و احيانا بواسطة الصب او القمس
والماء البارد يؤمر به مع ذلك بكثرة
من الباطن فاذا شوه بعد التسكين
القوى والاستعمال المستدام تقص الحركة
الحية العامة ووجد في الجلد علامات
التندبة يجتهد في اعانة هذا التنفيس بأعمال
مخصوصة ومن المعلوم ان هذا التنفيس
القهرى لا يستعمل في الالتهابات الحادة
الا اذا قص اءظم جزء من الالتهاب
الشديد بنتيجة التسكين الحاصل من
الوسائط التي استعملت سابقا

واما الطريقة الثالثة المضادة للتشنج
فتستعمل في كثير من الامراض العصبية
التي تكون من ادني تضايق الي الايبوخندريا
وكذا في العوارض الاستيرية الاشد

مايكون وقد رأينا ان قورى استنبط
أكثر من غيره من الاطباء منافع من
هذه الوسطة وشاهدنا أن الطبيب يوم لم
يمدح نفسه مدحا كافيا بانالة نتائج جيدة
الامن الملم البارد المستعمل في هذه
الآفات المستعصية وذلك مع المنع التام
لجميع الوسائط الاخر الاقروا ذينية وربما
كان مدح فاعلية الماء عند الادروتي راين
في علاج بعض الآفات العصبية كالمانييا
والصرع أقل من مدحها عند قدماء
الاطباء لأن الغالب ان الادروتي رايا
المحدثه تقتصر على أن تستعمل في الامراض
العصبية الخالصة علاجا مغيرا لا يناسب
عندم فاذا ظهر ان العلاج بالماء مغم
لانافم في علاج الهذيان الجنوني والصرع
فذلك لأنه استعمل في هذه الامراض
طرق كثيرة التنبيه ففي هذه الطريقة
تستعمل وسائط مسكنة ومقوية في آن
واحد كغطاء واحد أو غطاءين بأردية
مبتلة والماء البارد من الباطن بكثرة
والدلكات بخرق مبتلة وعلى حسب
الاحوال العصبويات والانتفاصات
والنسلات والدلكات بالماء البارد والمفعولة
باليد المبتلة والتطولات القصيرة المسبة

والرياضة المنتظمة في الهواء الواسع ومنفعة هذه الطريقة واضحة في كثير من الآفات العصبية التي في المحور الحكي الفقري ولا سيما النخاع الشوكي وفي الاعتقالات وآفات الحرق والآفات التشنجية والرعدة وغير ذلك ويظهر أيضا أنها تنفع فعلا جليلا في بعض أحوال عصبية غريبة في بعض الاعضاء كالرحم والاثداء والخميتين (يقول جامعه احمد الرشدي كان لي صاحب يعتره زمنا فزمننا صداع شديد مزعج لم ينفع فيه شيء من الادوية الا صب الماء البارد على الرأس فبسكنه حالا)

والرابعة وهي الطريقة المغيرة أو المحلاة هي التي اخترعها علي الخصوص ابريسنيت في درجات الشدة كثيرا ما تستعمل كيفيات تنوع البنية تنوعا عميقا كالتنقيسات المتحرضة اما من أغطية العروق الجافة واما من الملاءات المبتلة وعقبها حالا تنفس المرضي في حمام كبير بارد او تستعمل دلكات في حمامات جزئية ومثل ذلك أيضا النطولات الباردة والعصبوبات المختلفة القوة وحمامات المقعدة المختلفة برودة واستطالة والتمرينات

القوية باليد المبتلة على سطح الجسم والوضعية المنبهة المختلفة السعة وجميع الوسائط التي تفسر لاستعمال الماء البارد من الباطن بكثرة تنوع الحيوية تنوعا عميقا وغايتها انتاج انفعالات تسمى بالحرارات وجميع الآفات المزمنة تعالج بهذه الاعمال التي تساعد بتدبير غذائي مخصوص كثير التغذية وبممارسة جميع المجموع العضلي بحسب الطاقة في هواء واسع مع المنع التام عن جميع الوسائط الاقرباذية ففي جريفتبرغ يعالج كل آن مع النفع الزائد احيانا بالطريقة المغيرة المذكورة بعض الآفات المزمنة في المنخ وكثير من آفات المصدر وجميع آفات البطن والقرص والوجع الروماتزمي المزمّن والآفات الباسورية والاعراض الزهرية الاولى أو الثانوية أو الثلثية والامراض المزمنة الجلدية والقروح المزمنة في الاطراف السفلى والنواصير البولية ونضابق مجرى البول والاورام العظمية والامراض الاخر المزمنة في العظام والآفات الخنازيرية والاورام البيض ونحو ذلك فبواسطة الانفعال القوى والتنوع العميق الذي يطبعه هذا العلاج في جميع الوظائف

العضوية يمكن ان يوضح التحال وزوال
كثير من الاحتقانات المزمنة بالعلاج
المائي فاخراج جميع ما يظن غريبا ومؤذيا
للجسم هو الذي ينتج الشفاء وبالأصل
انه اذا لم يوصل لانهلة هذا الاخراج التام
بالتنبيه والثوران العاملين المنطبعين في البنية
فأقله أن يقف سير المرض العضوي بل
يمكن أن يحصل منه حركة رجوع نحو
الشفاء والانفعالات المختلفة الناتجة مدة
استعمال الطريقة المحللة تسمى بالبحرانات
وتعتبر كأنها أفعال شديدة من الطبيعة
ليحصل عنها اندفاع السبب المرضي فإلى
حسب هذه الآراء الخلطية أي المتعقبة
بالاخلاط يوضح المعالجون بالماء التحاليل
والزوال لجميع أنواع الاحتقانات سواء
في الأحشاء الباطنية المختلفة أو في المفاصل
المتخلفة ويوضحون أيضا بهذه الكيفية
شفاء الأمراض التي توضع تحت تعلق
مجموع الوريد الباب والاوردة الدوالي
في المستقبل وبالجملة تنال على رأيهم بواسطة
استعمال هذه الطريقة جميع النتائج التي
يشاهد عروضا بعد استعمال المياه الحديدية
الشهيرة جدا ومدة العلاج تطول في الغالب
وأساس هذه التجربة الهيمية نجما

المرضى وصبرهم غالبا
وما الطريقة الخامسة الإضافية أي
المساعدة فهي التي تستعمل في الأمراض
التي لا يرحي شفاؤها شفاء تاما ولكن
إذا استعمل فيها العلاج بالماء استعمالا
مناسبا جاز ان يحصل منه نفع مهم في
أمراض القلب وبعض الآفات الرئوية
المزمنة وأنواع الشلل يمكن ان يجد
الطبيب مساعدة ثمينة من استعمال هذه
الطريقة العلاجية . قال قد رأيت في
جريتنبورغ مريضا مصابا بأفة عضوية
ثقيلة في القلب مصحوبة بنزلة رئوية
مزمنة وربو أوج المريض للامزمنة السرير
مدة ١٥ يوما بسبب الازدياد الوقي
للعوارض النزلية والرئوية فترك حجرته
في آخر هذا الزمن حيث كان الفضل
للادروتيرايا التي صيرت المريض في غابة
الراحة وترك سريره بعد ان لازمه هناك
نحو عشرة ايام بسبب ازدياد النزلة او
الربو وكان منتقم اللون ضعيفا هزيلا
نجيفا لا يمكنه الزحف الا بعسر ثم لما
حصل له النجاح من هذا العلاج بالغ في
مدحه كثيرا . والوسائط المستعملة في
جريتنبورغ وان كانت بسيطة يمكن اعتبارها

مفزعة يباريس فاستعمالها يستدعي من المريض وثوقا كبيرا ولذا كان هـ ذا المريض الذي ذكرته شخصا عمره ٦٠ سنة وكان في كل صباح يجلس بجانب سرير على كرسي ليس له مسند وبذلك جسمه كله برداء مبتدل بالماء البارد مدة دقيقتين أو ٣ ثم ينشقه جيدا وتوضع له رقائد مئببة على سوقه المختلفة وهو موضوع على سريره وأحيانا يوضع في حمام جزئي حرارته ١٢ درجة من مقياس ريومور ويمكن فيه بضع دقائق وبذلك وهو فيه جميع جسمه بقوة

وأما المصابون بالسّل الذي لا يؤمل شفاؤهم فيكونون فريسة لحي بطيئة آملتهم وهم مكثرون بأعراق ليلية هزلتهم فالعلاج الادروتيبراني يكون واسطة مساعدة لهم من اعظم ما يكون بشرط التشجع من المريض والاحسن في هذه الاحوال ان يلف المريض صرّات في رداء مبتل فان ذلك يسكن هذه الحي ويوصل للجسد قوة شديدة لا ينتجها غيره من أنواع التداوي سوى الصب البارد وكذلك الفالج وبريليغيا أي شلل النصف الاسفل يجدان في هذا العلاج واسطة مساعدة

من أنفع ما يكون حتى ولو منع قتل للرض الوثوق بالشفاء التام ولذلك شاهدنا في جريفنبرغ أشخاصا مصابين ببريليغيا يعتبرهم ابريسيت غير قابلين لشفاء فاستعملوا مع الفج الجليل بمباشرة ذلكت بملاوات من جوخ مبتلة في جميع سطح جسمهم مدة بضع دقائق وكلّ ينهيم بنطولات باردة مفعولة على جميع أجزائهم ماعدا العمود الفقري مدة دقيقة أو دقيقتين فلذا نمدح هذه الواسطة حيث ان الصحة العامة التي كانت فاسدترجت بها مضره قو حر كات الاطراف السفلى وان كانت غير تامة الا أن المريض لم يزل عنده رجاء الشفاء والأزعاج الزائد الذي يشاهد غالبا في المرضي المصابين بشبه هذه الآفات كان في هذا الشخص نفسه يسكن سكونا عظيم الاعتبار بالتفاهة في ملاة مبتلة. والادروتيبرا يون يعتبرون العلاج بالماء واسطة مساعدة في علاج الرعاف الذي لا يوجد في ذاته قتل ولا يحتاج لعلاج عام وخطر مجي الداء دفعة لا يقاوم بمنفعة من المنافع الاخرى وهذه الطريقة على رأيهم تساعد في علاج الحيات الاندفاعية وسبا الجدري والافضل

القوة الطبيعة وتمتاز بالداء أوجه المختلفة مع قصر مدتها لكن من الواضح أن الحلي الاندفاعية إذا كانت خفيفة ترك الحال لفعل الطبيعة إذا التجي. الى الادروثيرايا فذلك لانه يوجد اذذاك أمراض تستدعي الاستعانة بها ففي تلك الاحوال كلها أثبت قوري انما حصل النفع باخراج الحرارة وبالنسبة المضادة للتشنج التي لدواء فوله من ذلك كله السكون وزالت الاحتقانات الباطنة فالعلاج بالماء في هذه الاحوال لم يكن مساعدا وانما كان مسكنا ومضادا للالتهاب والادروثيرايا اذا استعملت بتعقل في النقاهات كواسطة اضافية جاز أن يحصل منها نفع عظيم وكذلك الفسلات العامة القصيرة المدة بالماء البارد أو الذي درجة حرارته مناسبة والدلكات المنعولة بمجوخ مبتل تعين مع الرياضة على قوة المريض وتفيد له صحة سريعا والحركات الحبة الواضحة والازعاجات العصبية التي تصب الناقلين تعالج مع نجاح بالالتفاف في الجوخ المبتل وتلك واسطة يحصل منها نفع جليل في قوة المريض في الوقت الذي يكون من المهم توفير قواه

وهذا التقسيم للادروثيرايا الى الطرق المذكورة يستدعي غاية الاهتمام وأقل نفعها اعتبار هذا الفرع من العلوم الطبية وتأكد سعه وضعياته اذ في الحقيقة لا يوجد من الفواعل العلاجية ما هو واسع الاستعمال الا المسهلات مع ان استعمالها ليس متسعا كاتساع العلاج المائي والتقارب بين المسهلات والادروثيرايا يكون اضبط واصح عند من ينسب لها القدرة على استفراغ الاخلاط الفاسدة في البنية وطردها عنها فانفضل في الحقيقة في شفاء الامراض لحاصتها المنقية وهذا الرأي له اعتبار وان لم يكن هو الرأي المشهور الآن وقول هل تكون المسهلات هنا قاعدة للعلاج فاذن يلزم من طرف ابريسنيت اثبات شي. وهو ان جميع الامراض ينتج منها وجود خلط يكون من المهم استفراغه وتلك الكيفية في توضيح نتيجة الادوية بكونه ينسب لها خواص منقية كما هو المشهور عند العامة معروفة ايضا عند ارباب المعارف وتساعد مساعدة قوية على شهرة طرق العلاج المؤسس على هذا الرأي فابريسنيت فعل هذه التنقية بلف

المريض من الخارج وبالمسهلات التي
تفعل فعلها على الجلد الباطن وكل حزب
منهم يذكر شفاات عديدة أكيدة عنده
عظيمة الاعتبار ثم في التأمل في المبدأ الذي
ذهب منه ابريسنيت وفي بعض القضايا
المبهمة في الخواص الشفائية للماء
مصحوبا بذلك بذلك الجزء للمريض بالماء
البارد ووضع رفائد مبنلة عليه ومقابلة
هذا المبدأ الذي بالاستعمال الكثير الزائد
الرفع غالبا حينما عرف هذا الشخص أنه
دواء أو قوته المصادقة بين يديه لا يمنع
الانجذاب من استدامته وشدة فاعليته
فتوضح هذه النتيجة بالفاعلية الحقيقية
للماء في كثير من الاحوال وبمجسرة
ابريسنيت وبالتجربات التي تقوت
بمبالغات المرضى في مدحهم له ومدح
نجاح فعله واذا لم تتجاسر الاطباء على
فعل هذه الكيفية رى أن المرضى تمارسها
بأنفسهم فتكون نتيجة ذلك زيادة الشهرة
لتجربته سواء كانت تلك النتائج التابعة
حميدة أو مغممة. ولم يكتف ابريسنيت
بالنتائج المنالة بل كان يشتغل ايضا
بتصورات جديدة فيترك الطريق الذي
سلكه أولا حتي شاهد طريقا آخر يوصله

بسرعة للمقصود المطلوب له ولذا ترك من
نفسه عمل التنفيس اى التبخير بعد أن
كان يستعمله مرتين في اليوم فالتفاف
المرضى بالاردية المبثلة كان عرضا عن
الاعراق التي كانت تستعمل منذ سنتين
والآن مال بأكثر الانقباسات المتعاقبة
فأولا في حمام جزئى من ماء فأمر بذلك
فيه جسم المريض بضع دقائق ثم يخرج
منه لينعش في حمام كبير بارد ثم يرجع
المريض من هذا الحمام الى الحمام الجزئى
والى الدلكات ومن ذلك الى الحمام الكبير
وهكذا حتي يحصل للمريض أحيانا
حالة غشي نحوج لوضعه على سريره
والآن هذه الحمامات المتعاقبة مع الالتفاف
في الجوخ المبث لها تقدم على التنفيسات
القهرية. انتهى مما نقله تروسان كتاب
سيديل باختصار ثم قال تروسو وهذا
الشرح الطيف الذى ذكرته برمته عنه
كاف بقينا لمن أراد أن يستفيد تصورا
صحيحا للدروتيراييا فالعلاج بالماء وان
ظهر بمقتضى هذه النبذة اليسيرة انه شيء
سهل الا أن الطبيب قد يعسر عليه اتمام
الشروط اللازمة للنجاح فعليه ان يعرف
تفصيلا شرح كل من هذه الطرق وما يتعلق

بدالاتها المحصورة وأن يدرس ما سطر في المؤلفات الصحية التي كتبت في هذا البحث ككتاب اوقريير واسطوطيطان فاذا أريد بالعلاج بالماء التداوى القوي تكون حمامات البحر هي الانفع في ذلك (وقد ذكرنا لها في كتابنا هذا مبحثا مخصوصا) فاذا اريد ان يضاف للفعل القوي نتيجة مخيرة او منقية فالادوية رايا يوجد فيها الينايع التي لا توجد في حمامات البحر فان من القريب للعقل أن نفوذ مقدار كبير من الماء مدة طويلة في الجهاز الدوري وفي جميع الاعضاء المقررة يكون شيا موافقا للنية وينوع الاحوال المرضية تنوعا عميقا كالقرص والوجع الروماتيزمي والقواحي المستعصية على العلاج ونحو ذلك وتلك آفات علاجها بحمام البحر ضعيف القوة وهنا حصل تقدم آخر ادخله في العلم فلاح جريفتبرخ من التداوى بالماء البارد حيث استعمل بأوضاع غريبة الشكل مفعولة مع التعقل والضبط فانتسبت رتبة مميزة عن غيرها في صناعة العلاج فاما كواسطة مسكنة او مقوية او محلاة فيلزم الانتباه في استعمالها فلا يستعملها الاطبيب نبيه . انتهى

﴿ موقان ﴾ قال ياقوت موقان بضم أوله ولاية فيها قرى ومروج كثيرة يحتلها التركان للرعي فأكثر أهلها منهم وهي من أذربيجان يمشي القاصد من اردبيل الى تبريز في الجبال

﴿ مياقارقين ﴾ قال ياقوت مياقارقين بتشديد الياء وكسر الراء والقاف أشهر مدينة بديار بكر قيل ماني منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان وما بني منها بالآجر فهو بناء ابروز والقي يعتمد عليه أنها من بناء الروم لانها في بلادهم الى ان قال وأحكم بانها تحصينها حتى يقال انها لم تؤخذ عنوة قط حتى ٥٦٢٠هـ وأمد بالقرب منها وهي أحصن منها وأحسن وقد أخذت بالسيف مراراً وأمر الملك قسطنطين وزراره الثلاثة فبني كل واحد منهم برجاً فيها وجعل لها ثمانية ابواب وقيل أنه كان مدة عمارتها حتى كملت ثمان عشرة سنة الى أن قال : وما زالت مياقارقين بأيدي الروم الى أيام قباذ بن فيروز ملك الفرس فانه غزا ديار بكر وريقة وافتتحها وضبا أهلها وقتلهم الى بلاده وبني لهم مدينة بين فارس والاهواز فأسكنهم فيها وجعل اسمها أبرقباذ ثم ملك بعده ابنه أنوشروان

ابن قباذ ثم ابريز بن هرمز وكان ابريز
 مشغلا بلذاته غافلا بن مما كتبه فخرج
 هرقل فافتتح هذه البلاد واعادها الي
 بمملكة الروم وملكها بأسرها ثمان سنين
 آخرها سنة ثمانى عشرة للهجرة وبعد ان
 فتحت الشام وجاء طاعون عواس ومات
 ابو عبيدة بن الجراح افقد عمر رضي الله
 عنه عياض بن غنم بجيش كثيف الى
 ارض الجزيرة فجعل يفتحها وضمها موضعا
 وقيل ان خالد بن الوليد والاشتر النخعي
 سارا الى مياقارقين في جيش كثيف
 فنزلوها فيقال انها فتحت عنوة وقيل
 صلحا على خمسين الف دينار على كل
 محتمل اربعة دنانير وقيل ديناران وقبض من
 حنطة ومد زيت ومد خل ومد عسل وان
 يضاف كل من اجتاز بها من المسلمين
 ثلاثة ايام وجعل المسلمين با محلا وقرر
 اخذ العشر من اموالهم وكان كل ذلك بعد اخذ
 آمد. قال وكان المسلمون لما نزلوا عليها نزلوا
 ببرج هناك على عين ماء فصبوا رماحهم
 هناك بالمرج فسمي ذلك الموضع عين البيضة
 الى الآن

ميان قال ياقوت ميان في
 المشترك ميانج من اعمال اخريجان وهي

على مسيرة يومين من سراغة واهل
 اخريجان بسموها ميانة وهي مدينة كبيرة
 وقال في الباب ميانة بلد باخريجان
 خرج منها جماعة من اهل العلم منهم القاضي
 ابو الحسن المياجي المشهور في اخبار موشان
 عند همدان

وقد عد ابن حوقل مدبنتى موقان
 والميانج ضمن بلاد اخريجان حيث قال
 واما المينج وخوى ومرند وتبريز وموقان
 فهي مدن صفار متقاربة في الكبر اطاف
 وجميع ذلك معموم بالشجر معمور بالخيرات
 والتمر غير مخصوص منه مكان دون مكان
 بالانهار والبساتين وعمارة الارضين بل كل
 مملوء بالبركات

ميأروذان قال ياقوت الحموي
 بفتح الميم كلمة فارسية معناها وسط الانهار
 وهي جزيرة تحت البصرة فيها عبادان
 تحيط بهادجلة من جانبيها وتصب في البحر
 الاعظم في موضعين احدهما يركب فيه
 الراكب القاصد الى البحرين وبر العرب
 والاخر يركب فيه القاصد الى
 كيس وبر فارس فهذه الجزيرة مثلثة
 الشكل من جانبيها دجلة والجانب الثالث
 البحر الاعظم وفيها نخل وعمارة وقري

من جلتها الحرزي التي هي مرقا سفن
البحر وميان روذان ايضا فاحية في اقصى
ملوراء النهر قرب اوز كندا

﴿ ماح ﴾ فلانا يُمِبحه نفعه و
(امتاح الماء) (غرقه . و) (استماحه) ماله
العطاء .

﴿ ماد ﴾ يمد يدا تحرك و (تميد)
قاييل سترزا و (المائدة) الطعام والخوان عليه
الطعام جمعه مائدات

﴿ المبداني ﴾ هو ابو الفضل احمد
ابن محمد بن احمد المبداني النيسابوري كان
أديبا عارفا بالغة له فيها التصانيف المفيدة
منها كتاب الامثال

توفي بنيسابور سنة (٥١٨)

﴿ مار ﴾ فلانا عياله يَمرِم ميرا
أناهم بميرة . و (المير والمير) الطعام . و
(امتار) مثل مار

﴿ مازه ﴾ يُمِيزه ميزا عزله وفرزه
من غيره و (ميزه تميزا وأمازه) بمعنى
مازه و (تميز الشيء) و (انماز) انفصل عن
غيره

﴿ التميز ﴾ هو اسم يذكر لبيان
عين المراد من اسم سابق يصلح لان
يراد به اشياء كثيرة نحو (اشتريت رطلا

مسكا) فان ما يذكر بعد رطلا يصح ان
يكون خبزا وحريرا الخ فلما قلت مسكا
ميزته فصار مسكا تميزا . والمميز
اما ملفوظ او ملحوظ فالاول كاسما الوزن
والكيل والمساحة والعدد كما رأيت والملحوظ
ما يفهم من الجملة نحو (طاب محمد نفسا ،
وانا اكثر منك علما) فانك مني
قلت انا اكثر منك احتمل ان تقول مالا
او ماشية ، فلما قلت علما صار
تمييزا

﴿ ميس ﴾ ماس الرجل يَمِيس ميسا
تبخثرو (تَمِيس الرجل) تبخثرو (التَمِيسان)
للمتبختر

﴿ ميسان ﴾ قال ياقوت هي كورة
واسعة كثيرة القرى والخلل بين البصرة
وواسط قصبتها ميسان وفي هذه الكورة
قرية فيها قبر عزير النبي المشهور معمر
يقوم بخدمته اليهود ولهم عليه وقوف وتأتيه
النذور

﴿ ميط ﴾ مايط يَيطه أبعدو (أماطه)
أبعده ونحاه و (المياط) الادبار و (المياط)
أيضا الاقبال

﴿ ميع ﴾ ماع يَبيع سال وجري .
و (ماع السمن) ذاب فهو مائع و (أماعه)

أصالة . و (تَمِيعُ الشَّيْءِ) تَسِيلُ . و
(المَائِعُ) خلاف الجامد و (مَيْعَةُ الشَّبَابِ)
أوله

المِيعَةُ السَّائِلَةُ هي عصارة بلسمية
سائلة تسمى بالافرنجية اصطر كس ليكيد
اي المِيعَةُ السَّائِلَةُ وبوم قوليم أي بلسم قوليم
وقوليم ليكيد اي القويل السائل وليكيد امبر
اي العنبر السائل ويسمى النبات باللسان
النباتي ليكيد امبر اصطر اسفلوا وليكيد امبر
اوريتال وهما نوعان من الجنس تخرج منهما
هذه العصارة فجنسهما ليكيد امبر كان
موضوعا في فصيلة التناسية والآن وضع
في الفصيلة الشمعية وصفاته النباتية انه
كثير الذكور وحيد المحال اي ان ازهاره
المذكورة والمؤنثة على شجرة واحدة منفصلتان
عن بعضهما فالازهار المذكورة يتكون منها
عناقيد صغيرة متفرعة وتتركب من عدد
كثير من ذكور خالية بالكلية من
الكاس والتويج بل ومن الفلوس التي
تكون في محلها وتلك العناقيد مصحوبة
بمحيط رباعي الورق يسقط فيما بعد
والازهار المؤنثة يتكون منها سنابل هرمية
كروية مصحوبة ايضا بمحيط فلوسي
مركب من ٤ ورقات وهذه الازهار

ملززة جدا وملتصقة ببعضها وكأسها مقسم
وحيد القطعة مقطوع وغير متساوي الحافة
وهي محتوية على مبيضين وحيدى المسكن
وملتصقين بقاعدتيهما مع الكاس وينتهي
كل منهما بطرف حاد منحني القمة
وينفتح من جانبه الباطن ويحتوى على
جملة بنور ملتصقة بمجرانه ومجنحة واسم
هذا الجنس مركب من فلتين احدهما
ليكيد اي سائل وثانيتهما امبر اي عنبر
فعضاهما عنبر سائل وهو مأخوذ
من المستخرج البلسمي الخارج من أنواعه
الداخلة فيه

(الصفات النباتية) الازهار يتكون
منها عناقيد صغيرة متفرعة فالذكورة فيها
ذكور كثيرة وخالية من الكاس والتويج
بل ومن الفلوس التي تكون في محلها وتلك
العناقيد مصحوبة بمحيط رباعي
الورق يسقط فيما بعد والمؤنثة يتكون منها
سنابل كروية مصحوبة ايضا بمحيط
فلوسي مركب من أربع ورقات وبقية
الصفات كصفات الجنس المتقدمة والنوع
الاول المسمى ليكيد امبر اصطر اسفلوا
شجر كبير ينبت بامريكا الشمالية
ككسبك ورجيني وريف اونبون ويسمى

هناك شجر قوي لم واستنبت أيضا استنباتا جيدا في الاراضي المتأثرة من اقليم باريس وهو بمنظره وتوريته يشبه النبات المسمى اربل وبالاكثر الجيز المسمى بالافرنجية سيقومور ولكن اوراقه متعاقبة غالبا ذنبية ذوات ٥ فصوص سهمية عميقة ومسنة تسينغاير متساو وتستخرج الميعة منه بنفسها أو بشقوق تعمل فيه والنزع الثاني المسمى ليكد امبر اورينتال اى المشرق ينبت بالشرق بالنسبة لاوروبا نحو البحر الاحمر وبلاد العرب وبلاد الاثيوبيين ويسبل منه بلسم سائل شديد يلسم النوع السابق ويعطي أحدهما بدلا عن الآخر ويمكن أن يكون هو المسمى روزمالا أورو زمالوس الذي أكد بعضهم انه مستنتج بلسم عليه هيئة عجبين سائل يجني من نبات مياه بعضهم بذلك وينبت بجزيرة قبرص قرب قاديس وفي طرف البحر الاحمر على ٣ أيام من السويس وينقل من هناك الى جدة ونسبه آخرون لغير ذلك مثل ليكد امبر ابطسيا والطنجيا اكسلا من الفصيلة الحروطية قال ميريه وهو بعيدلان النباتات الحروطية انما تعطي تربنينات لا لاسم

وذلك هو مارأيناه في جنس الطنجيا لان الطنجيا اكسلا المسمى عند رمفيوس ضاراً ألبا شجر من الفصيلة الحروطية ينبت في ملوك ويتصاعد من جذعه بالطبيعة أو بشقوق تفعل فيه راتينج يكون أولاً رخوا لزجاً ثم يتيسر على الشجر في أيام فيكون كتلا غليظة في بعض الاحيان وحينئذ يكون في يياض البلور ولكن اذا عتق اصفر كالنكربا، وقد يقطر نقطة نقطة على الارض ويتجمد عليها ويتوشخ فاذا كان هذا الراتينج سائلا كانت رائحته كرائحة الصنوبر والمصطكي واذا كان جافا لم يكن له رائحة أصلا واذا وضع على الفحم للتند حصل منه ما يحصل من راتينجات الصنوبر وليس لهذا الراتينج استعمال طبي ولكن ذكر رمفيوس انه يمكن استعماله في تلحيم الجراح وفي جراح القدمين ونحو ذلك وانما يخدم في ملوك لطلاء السفن ولذا كان موضوعا للمتجر كبير ويسمى بلسان المليونيين ضمارا بوني أى الراتينج الابيض فعلم من ذلك انه لا يصح نسبة الميعة لجنس الطنجيا الذي هو من الفصيلة الحروطية ثم قال وقد أوصل لسا

بعض العلماء انموذجا من عصارة بلسمية
ثخينة لزجة قوية الرائحة جدا ورائتيجيتها
أقوي من ذكوتها وهي في مصر مسماة
باسم عصارة العنبر السائل (شك ليكيـد
أمبر) ويمكن كونها ناتجة من روزمالا قال
وحيث أنها عتيقة جدا تحولت تقريبا الى
دهن شحمي وذلك تغيير يحصل كثير في
الرائتيجات كما نشاهد حصول ذلك في
رائتيج الصنوبر

(الصفات الطبيعية للبيعة السائلة)

هي ثخينة في قوام العسل فاذا كانت
جديدة نقية كانت قليلة اللون ولذلك هي
تسمي بالعنبر السائل الايض وقد
تكون سنجابية مسمرة معتمة ورائحتها
ذكية هي رائحة الحمض الجاوى قالة
للاتنشار وطعمها مر حار عطري غير حريف
أو فيه بعض حرافة وهذا المستنتج صار
الآن نادر الوجود بل لا يوجد أصلا في
المتجر ويستخرج منه بالتصفية أو بالعصر
الجزء الأكثر شيلانا المسمى بدهن
العنبر السائل فاذا تبيس هذا البلسم وذلك
يحصل فيه مع طول الزمن سمي براتينج
قويل وهو غير الراتينج المسمى راتينج
قوبال اما في امريكا الشمالية فلا يخرج

منه بلسم وانما تقلى أغصانه وتحتى المادة
التي تسبح على الماء فتكرن هـ القويل
الاسود عند بعض الصيادلة وتعطي أحيانا
بلسم عصارة اصطر كس اوفسنال اى الطبي
أي المسمى اصطر كس ويسهل حصول
هذا الغلط اذا كان المستنجان متحدين
في التركيب والخواص ولكن الاصطير كس
الصادق هو الذي بامريكا وأما
الاصطر كس فأوروبا وهناك مستحضر
من هذا الاخير يظهر كونه صناعيا وبأني
من البلاد الشرقية مسمى بالاصطر كس
السائل وهو ناتج من اذابة الاصطر كس
في الدهن أو في النبيذ مخلوطا بالتربنتينا
واعتبر بعضهم ناتجا من اغلاء أغصان
وفروع الاصطير كس الطبي حيث يقع
ذلك بالبلاد الشرقية ويقوم مقام العصارة
النقية التي لا تعرف الآن لهذه الاصطر كس
الطبي وانما الموجود عصارة صلبة هي المسماة
بالبيعة اليابسة

(الصفات الكيماوية) هي مركبة من

دهن طيار وراتينج واسطر اسين وحمض
سيناميك بالدهن الطيار المسمى اصطير ول
لم يكن متكونا الا من كربون وايدروجين
وهو سائل يعطي مع الحمض النتري

مستنتجات غريبة من جملة ناتج أزوتي طيار حريف كالدهن الطيار للخردل والراتينج مركب من راتينجين احدهما صلب والاخر رخو وربما كان هذا الرخو شبيها بالسينا مشين واما الاصطراسين فاكشفه بونسطر ودرسه الاكثر سيمون وهو يكون علي شكل ارجيلة مستطيلة بيض تميم في ٥٠ درجة وهي مركبة من ٢٤ من الكربون و ٤١ من الايدروجين و ٢ من الاوكسيجين وهو لا يذوب في الماء و يذوب في ٣ غرامات من الكحول المغلي و ٢٢ من الكحول البارد و يذوب في ٣ غرامات من الاثير و اذا ضم للحمض النتري حصل مثل ما يحصل من الحمض سيناميك الذي يشبه كثيرا و يعطي من مستنتجاته الحمض سيانديك وادرور البنزويل ومع القلويات الكلووية يتغير الى راتينج و حمض سيناميك وزيت ثقبيل سماه سيمون اصطراقون بغلي في ٢٢٠ ورائحته كرائحة الورد مقبولة والوزن والقرق قوي محتوي هذا الزيت علي ٩ من الاوكسيجين في المائة وينال الاصطراسين بأن يقطر البلسم مع كربونات الصودا ليستخرج الدهن الطيار ثم يفصل الراتينج بالماء و يذاب

في الكحول فاذا قطر ذلك الى ثلثيه راسب الاصطراسين الغير النقي بالتبريد فيغسل بالكحول ثم يذاب في الاثير ثم يختر الاثير و يذاب ثانيا حارا في الكحول ليحصل من ذلك بالتبلور الاصطراسين

(الاستعمال) الميعة السائلة الصادقة المسماة ايضا بلسم قريل فيها خواص البلاسم عموما فهي منبهة للمجموع الحاطي فتعطي في التزلات المزمنة في الصدر والامعاء والطرق البولية ونحو ذلك فيكون ذلك الجوهر مقويا للمعدة ومنبها للعرق والبول وكثيرا ما يستعمل من الظاهر وضيعات في مستحضرات مرهمية فيوضع علي الجروح الفغغرينية النتنة الوردية الطبيعية ونحو ذلك وكان العطريون يستعملونه سابقا وسيا دهنه العطري .

كذا ذكر ميريه وقال بوشرد استعمل هيرتير الاصطير كس السائل في ليقوريا النساء والبلينوراجيا أي السائل الزهري بدل بلسم القوبار فجهز منه بلوعا سنذكرها اي فجعل منافع هذا الجوهر كمنافع بلسم القوبار . وذكر اطباء العرب ان هذه الميعة حارة طيبة الرائحة تدخل في الطيب

وفيه قبض ونجفيف وقيل أنها تسخن وتنضج وتلين فتشفي السعال والزكام وفيها جميع ماثلناه عنهم في المبة اليابسة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يلزم قبل استعمالها من الباطن تنقيتها بتصفيتها من خرقه مثلاً وبلوع الاضطراب كس تصنع أخذ المقدار المراد من الاضطراب كس السائل النقي والمقدار الكافي من مسحوق عرق السوس ويجب ذلك حبواً كل حبة من ٣٠ الى ٤٠ سنتي غرام يستعمل منها ٦ في اليوم ٣ في الصباح ٣ في المساء وقد يصل المقدار في اليوم الى ١٢ وأوصي لوباج بتجهيز هذه الحبوب بأخذ ثمن من المغنيسيا المكلسة تجمع مع الباسم المذكور على حمام مارية مدة نصف ساعة وشراب الاضطراب كس يصنع بأخذ غرامين من الاضطراب كس النقي ٥١ من الكوؤل الذي في ٤٠ درجة من الكثافة ١٠٠ جزءاً من السكر و ٣ من مسحوق الصمغ العربي فيذاب الاضطراب كس في الكوؤل ثم يصب المحلول مغلياً ويرشح على السكر ثم يحذف في محل دق. ثم يسحق السكر ويذاب في ١٠٠

غرام من الماء على حمام مارية ثم يضاف له الصمغ العربي المذاب في ٥٠ غراماً من الماء ويصفى. وهذا الشراب منظره كمنظر المستحلب ويحتوى كل ٢٠ غراماً منه على ٣٠ سنتي غرام من اضطراب كس كذا قال لوباج. وجزء هرثير شراب الاضطراب كس بهضمه في الماء. قال سويران وأنا اختار التركيب الذي ذكره لوباج لان شراب الاضطراب كس ليس شراباً مقبولاً للتأذي لانه يحتوي على مقدار كبير من راتينج وبالفروية يكون أقوى فاعلية وأما طلاء الاضطراب كس ففي بوشردة يصنع بأن يذاب على نار لطيفة ١٠ غرامات من القلفونيا ٨ من راتينج اللامي ٨ من الشمع الاصفر ثم يضاف على ذلك مع الاحتراس ٨ من الاضطراب كس السائل ثم ١٢ غراماً من زيت الجوز ثم يصفى ويحرك الى أن يبرد ويترمم ويستعمل هذا المرم مجففة أو كثيراً ما يجمع أيضاً مع مرم جالينوس ولودنوم شيدنام وتركيب هذا الطلاء في صوبيران يختلف عن ذلك فانه قال في تركيبه يؤخذ من القلفونيا ٤ غرامات ومن كل من راتينج اللامي والشمع الاصفر والاضطراب كس السائل غرامان

ومن زيت الجوز ٣ غرامات ثم تمزج القلفونيا وراتينج اللامى والشمع مع بعضها في قدر خذاب على نار هادئة ثم يضاف لها الاصطيركس السائل ولكن مع غاية الاحتراس خوفا من نتائج شدة الغلي حيث ينتج تبخير ماء الاصطيركس اذا كان المحلول الراتينجى شديد الحرارة فاذا ذاب الاصطيركس يضاف له زيت الجوز ثم يصفى من خرقة ويحرك الطلاء حتى يقرب للبرودة فيحصل على سطح الطلاء الاصطيركسى شبه قشرة ناشئة من ثخن زيت الجوز في الطبقات السطحية بسبب الخاصة المجففة في هذا الزيت وتفصل هذه الطبقة اذا اريد استعمال الطلاء. وأما الميعة المتقاة المتجمدة فتصنع بأخذ ١٢٠ غراما من الميعة المتقاة و ١٠ غرامات من الكلس المائي يمزجان ويسخنان من ساعة على حمام مارية ويعمل ٢٤٠ بلعة ويصح أن يستعمل منها كل يوم من ٥ الى ٢٠ بلعة في البليزوراجيا (انظر المادة الطبية)

الميعة اليابسة ← لفظة ميعة اسم عربى مشتق من الميعان لانه اذا أطلق فانما يراد به السائلة وتسمى هذه العصارة

ايضا اصطيرك بضم الطاء وكسر ها وهو اسمها بالافرنجية وبسمى النبات الخارجة منه بالعربية لبني بضم اللام وسكون الباء باللسان النباني اصطرك اوفسنالس والاسم العلمى عند الاوربيين اصطوركس او اصطيركس قلاميت وباللسان الاقربا ذينى اصطيرك قلامينا ويقال له أيضا اليوفير واليوسير واصطيركس فجنسه اصطيركس او اصطوركس عشرى الذكور أحادي الاناث من الفصيلة الميعة أو الآبنوسية

(الصفات النباتية للنوع المذكور)

هو نبات ينبت في برونسة وابطاليا واسبانيا وبلاد الروم واليونان وآسيا الصغرى ومعظم بلاد الشرق بالنسبة لاوروبا كما يوجد أيضا في جنوب فرنسا ويألف المحال اليابسة . قال ريشار وبلو من ١٥ قدما الى ٢٥ ويتشوج بفروع أوراقها متعاقبة يضاوية كاملة ذنبية رخوة زغبية الوجهين وسما من الاسفل حيث تكون يضاء قطنية . وقال ميريه ان الاوراق قطنية مبيضة من الاسفل وخضر من الاعلى وتشبه أوراق السفرجل والازهار يعض عنقودية . وقال ريشار الازهار يعض

ربما أوقمنا في الشك في أصل هذا البلسم
وسيا ان جوسيو نسبة لغير النبات المذكور
وقال ميريه في الدليل ينبغي تمييز النبات
المسمى بالافرنجية اليوسير عن المنتج
للمصارة السائلة أي ان المسمى ليكيد امير
اصطرا سفلو فالبلسم المسمى اصطير كس
أو فسنال أي الطي هو المسمى اسطور كس
والآن قد تشكك جوسيو في الاسطور كس
الآتي من هذا الشجر ولم يوضح هذا
التشكك ثم ان الاسطير كس الشبكي
والحديدي والذهبي التي تثبت في اقليم بايا
وفي البرزيل تعطي راتينجا بلسما يقرب
كثيرا لما يخرج من الاصطير كس الطي في
الرائحة والخواص ويتسلط على قشورها
حشرات معروفة الانواع فتخزها فيسبل
البلسم منها نقطة نقطة تجمعها الاهالي مع
الاحتراس وتستعمله في الكنائس ويوضع
في الصوفات المقوية وغير ذلك. كذا نقل
ميره عن مرتيوس ولاطيانا كلام فيه ايضا
ومنهم من يميل أيضا الى انها من شجرة
واحدة فقد نقلوا عن ديستوريدس أن الميعة
السائلة هي دم الطوسي المستخرج بالمصر
والميعة اليابسة هي الاصطرك ويقال لها

تنضم ٣ أو ٤ مع بعضها في طرف الاغصان
وهي في العظم والشكل كأزهار البرقال
وكأسها قصير يقرب لان يكون ذني
الشكل والتويج ذو ٥ أو ٦ فصوص ضيقة
والذكور يختلف عددها من ١٠ الى ١٦
وأغصانها وحيدة الاخوة من قاعدتها
والثمر كرى في غلظ ثمر الكرز وغلظه
الخارج جاف قطي ذو مسكن واحد
يحتوي علي بزور من ٢ الى ٤ يختلف
شكلها جدا فيستخرج من جذعه بالشقوق
في البلاد الحارة من آسيا الصغرى
وجزائر اليونان عصارة تتجمد فتسمى
بالميعة ولا يستخرج منه شيء بفرنسا
انتهي. قال ميريه ذكره دوماميل أنه رأي
سيلان هذه المصارة من شجرة موضوعة
في متريو بفرنسا وذكر برنار جوسيو
انها تنفرز مما سماه لينوس ليكيد امير
أورينتال أي المشرقي وهو رأي غير مختار
أصلا ولا يشبه هذا النبات بشجر الميعة
السائلة الذي سماه لينوس ليكيد امير
اصطير اسفلو وسنذكره مع ذلك نقول
كما قال جيبور ندره هذا البلسم تقل
موافقتها مع كثرة الشجر المنتجة له حيث
يكثر طبيعة باطاليا الى بروونسة وهذا

بالسريانية شطركا وهو صمغ شجرة
كاسفرجل وهو ضرب من الميعة أشقر الى
البياض دسم طيب الرائحة شبيه بالراتنج
أي صمغ الصنوبر الى آخر ماقلوا . وقال
اسحق بن عمران الميعة شجرة جليقة لها
خشب يشبه خشب التفاح ولها ثمرة بيضاء
أكبر من الجوز ويؤكل الظاهر منها وفيه
حرارة التي في داخل النوي دسمة يعتصر
منها دهن وقشرها هو الميعة اليابسة ومنه
تستخرج الميعة السائلة وصمغ هذه الشجرة
هو اللبني وهو ميعة الرهبان وهو صمغ أبيض
شديد البياض وهو العبر وهو لبني الرهبان .
وقال أبو جريح الراهب الميعة صمغة تسيل
من شجرة تكون يبلاد الروم فمما يخرج
منها بنفسه ومنها ما يؤخذ بالطبخ وقد
يعتصر من لحاء تلك الشجرة فـ إذا عصر
يسمى ميعة سائلة والثخين هو الميعة اليابسة .
وقال صاحب المنهاج الميعة السائلة هي
اللبني والرطبة منها ما تتحلل بنفسها صمغا
ومنها ما يستخرج بطبخ اللحاء وتلك الشجرة
والتحلب بنفسه اصفر والمستخرج
بالطبخ اسود والتفل الثخين هو اليابسة
وقال في مبحث لبني : اللبني هو الميعة

السائلة ويقال له السائل غسل اللبني
فقد علمت أن معظمهم يميل الى ان
اليابسة والسائلة يستخرجان من شجرة
واحدة وهو خلاف ما علم الآن عند محقق
النباتيين

(الصفات الطبيعية للميعة اليابسة)
ميزها جيور الى ٣ أنواع الاول
الاصطور كس الابيض وهو جوب بيض
معتمة كبيرة الحجم رخوة منضمة مع بعضها
الى كتلة وحيدة بسبب التصاقها بنفسها
ولرعاوتها تتشكل بشكل انائها وتشبه حينئذ
الايض القناوشق الكتلي ورائحة هذا
النوع قوة ذكية وطعمه عذب عطري
وينتهي بصبر ورته مر والثاني الاصطور كس
الاوزي وهو كتل جافة قالة للكسر مكونة
كالسابق من جوب ملتصقة ببعضها وتتشكل
مع الزمن بشكل الاواني الحاوية لها
ومكسرها يوجد في عمقه الامم جوب
لوزية الشكل بيض مصفرة وذلك بعطيتها
شبهاً بالقناوشق الجليل العتيق والاجزاء
السمر التي مع الزمن تسيل وتغلا الخلو
الذي بين الاجزاء السفلى للكتلة وجدار
البناء يتكون منها طبقة زجاجية شفافة حراء

زاهية ورائحته أشد ذكاً. ونسبه رائحة القانيل وطعمه أحلى من النوع السابق فهو في ذلك أعلى من البلاسم الآخر والثالث الاصطور كس الاحمر المسمر وهو كتل مختلطة بنشارة من الخشب وفيها بعض لزوجة وتلين تحت الاسنان ولونها احمر مسمر وطعمها عذب ورأحتها مقبولة جدا وهي أقل قوة من الاول وتبذر فيها حبوب حمرة. وأما ميره فجعل الانواع ٢ أيضا باعتبار الاشكال التي توجد بالمتجر أولها الحبوي وهو معروف من مدة طويلة وثانيها الشبكي لكونه يحفظ شبكات وهو الانقى ولذا كان نادرا وهو القلاميت ويكون قطعاً يختلف حجمها ولونها الاسفر مسود وهي لامعة جافة سهلة الكسر نصف شفاقة في الجافة وسهلة التفتت خفيفة شديدة العطرية من رائحة الجاوي أو القانيل وتلين تحت الاسنان وطعمها مر راتينجي وتمترق مع شطة خفيفة وثالثها هو القرصي وهو أكثر سوادا ووساخة ومغم في جميع أجزائه وأقل عطرية وقال في أنواع جيور ان أحدها ايض وهذا لانفره وربما كان هو الحبوي وثانيها القورزي وهو القلاميت وحجمه كاللوز وثالثها الاحمر

المسمر وهو المعروف بالمتجر بالاحمر ونقل ميره أن مرتيوس جعل اصطير كس البريزيل ٣ أنواع أحدها اصطير كس أوروم أي الذهبي وثانيها فيروجينوم أي الحديدى وثالثها ريطقولا نوم أي الشبكي وذكر أن الانواع الثلاثة تجهز بالشق في القشر مثل ما يجهز من اصطور كس أوفسنالس أي الطبي وتعلم أن الموجود الآن بالمتجر بكثرة هو الاصطور كس الاحمر الذي هو عصارة الشجر المعروفة ونشارة خشبها حيث يجهز ذلك في البلاد المشرقية ويبيع بثمان مرتفع وأما المصنوع في بعض البلاد من النشارة والجاوي العام ويبيع بثمان واه فردى.

(الخواص الكيماوية) هذه الميعة مستنتج نباتي من طبيعة البلاسم أي تحتوي على حمض جاوي ولم يقع لها تحليل صحيح لكن من المعلوم كونها مركبة من الحمض الجاوي ومن راتينج وصمغ ودهن طيار وقاعدة زيتية ثابتة واذا وضعت في الماء صيرته لبنيا ووصلت له رائحتها وهي تنوب في الكؤول وغير ذلك

(الاستعمال) هذا الهواء منبه ولا سيما

للاغشية المحاطية ومقو فيشبه الراتينج في فعله وكان سابقا يستعمل في الربو الرطب وبحة الصوت والسعال المستعصي والاحتقانات الرئوية بل والسيل وأوصرا به في الامراض العصبية المختلفة وفي غير ذلك ومدحها مورطون بالاكثر في شفاء قروح الرئين ولكن المشاهدات لم تؤكد ذلك غير أن عدم قابلية الداء للشفاء نكفي عذرا لعدم تأثيره فيه لأن شفاء مثل هذا الداء هو بمحض تأثير الله وكانوا يستعملونها تبخير في الاوجاع الروماتيزمية في أي محل كان من الجسم وفي الصداع وفي الرعاف وبعض أحول من عسر التنفس ونحوه كما تستعمل لذلك من الباطن أيضا فكانوا يعرضون الاطراف التي هي مجاس تلك الآفات لبخار هذا الجوهر المقذوف على الفحم المتقد ولكن الآن ترك استعماله . وتدخل الميعة في الترياق وبثروذيطوس وديسقرديون وغير ذلك ويعطر بها كثير من المركبات كالشكولاتا ونحوها بذرل الفانيلا التي هي غالية الثمن وبالجملة هي من العطريات والطبوبات التي كانت كثيرة الاستعمال وسما في التهاب . والمشرقيون يكثررون

التبخير بها وكانوا يخطون بها موتام وفي كتب أطباء العرب عن جالينوس أنها مسخة ملينة منضجة فلذا تشفى السعال والزكام والنوازل والبحوحة وتدر الطث شربا وحولا وتدخلها وقد تحرق فيؤخذ منها دخان كدخان الكندر وعن ديسقوريدس نحو ذلك وأنها اذا شربت او احتملت وافقت انضمام الرحم والصلابة العارضة فيها وأدرت الطث واذا ابتلع منها شي . يسير مع صمغ البطم لينت البطن تليينا خفيفا وتخلط ببعض المرامم المحلة وبالادهان للاعياء وتدخل بها ضمادات النقرس والمفاصل فيقوي عملها وان طبخت بالزيت ومرخ بها دفعت الاعياء . والنافض والعرشة والحذر والكرزاز مجرب وتنفع أمراض الاذن قطورا والرياح الغليظة والامتسقاء والطحال والسكلي والمثانة وأوجاع الظهر والوركين والجذام وان استحكم مطلقا ولو بخورا ورائحة بخورها تقطع رائحة العفونة كيف كانت وتنفع من الربا .

(المقدار وكيفية الاستعمال) مقدارها عند المتأخرين من ٥٠ سنتي غرام الى غرامين بلوعا أو حبوا ويصنع شربها

بجزء منها و ١٦ من الشراب والاستعمال
من ٦٠ غراما الى ١٠٠ في جرعة اما من
الظاهر فتؤخذ منها جزآن ثلاثة أجزاء
من الزيت فيكون طلاء جيدا (المادة
الطبية)

﴿ أبو الفضل الميكالي ﴾ هو عبد
الرحمن بن احمد بن علي بن اسماعيل بن
عبدالله بن محمد بن ميكال بن عبد الواحد
ابن جبريل بن القاسم بن بكر بن سور بن
سور بن سور بن سور أربعة من الملوك بن
فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور أبو الفضل
الميكالي

مات يوم عيد الاضحى سنة ست
وثلاثين وأربعمائة كان أوحد خراسان في
ذلك العصر أدبا وفضلا ونسبا وحسن
خلق مليح الوجه والشمال كثير القراءة
دائم العبادة زكي النفس سمع بخراسان
من الحاكم أبي احمد الحافظ وأبي عمرو بن
حمدان وعقد له مجلس الاملاء وأبوه مشهور
جليل القدر

وله من التصانيف كتاب المتخل
وكتاب مخزون البلاغة وديوان رسائله
وديوان شعره وكتاب ملح الخواطر ومنح
الجواهر ومن شعره :

إذا ما جاد بالأموال فني
ولم تندرك في الجود الندامة
وان هاجت خراطره بجمع
لرب حوادث قال الندامة
وقال ايضا :

مبدع في شمائل المجد خيا
ما اعتدنا لاخذ واقباسه
فهو فيض بالمال وقت نداء
وجواد بالعفو في وقت باسه
وقال :

ألا رب أعداء لثام قريتهم
منون سيوف أو صدور عوالي
إذا كلبهم بوما عوي لي رميتهم
بكلب اذا عاوي الرجال عوي لي
وقال ايضا رحمه الله تعالى :

عجبت لو غدا قد جذبت بضبعه
فأصبح يلقيني بتيه ويسما
يريد مساماتي ومن دونها السما
وكيف ياريني مموا وبني سما
وقال :

لقد راعني بدر الدجى بعد روده
وكل أجفاني برمي كواكبه
فيا جرعي مهلا عساه يعود لي
ويا كبدي صبرا علي ما كرك به

وله :

صلى بحبا أعيام وصف هواه

فضناه ينوب عن ترجمانه

كلما راقه سواك تصدت

مقلتناه بدمعة ترجمانه

وله :

يا ذا الذي أرسل من طرفه

على سيفنا قدنى لوفرا

شفاء نفسي منك تخميشة

تفرس في خدك نيلوفرا

وقال :

أما حان أن تشفى المستهام

بزورة وصل وتأوي له

يجمعهم عن سؤله هيسة

ويعلم علمك تأويله

وله :

سقبالدهر جري والوصل يجمعنا

ونحن نحكي عناقا شكل تنوين

فصرت اذا علقت نفسي حباتكم

بسهم هجر كترى نم تنويني

وقال ايضا سامحه الله تعالى :

ان كنت تأنس بالحبيب وقربه

فأصبر على حكم الرقيب وداره

ان الرقيب اذا صبرت لحكمه

بوت في مئوى الحبيب وداره

وقال :

شكوت اليه ما لاتي فقال لي

رويد انني حكم الهوى انت موتلي

فلو كان حقاما ادعيت من الهوى

لقل بما تلقى اذا أن تموت لي

وقال :

ومعشوق يتيه بوجه عاج

شبيه الصدغ منه بلا مزاج

اذا استسقيته راحا سقاني

رضا با كالرحيق بلا مزاج

وقال :

ظلي بحار البرق في بريقه

غيت عن ابريقه بريقه

فلم أزل أوشف من رقيقه

حتى شفيت القاب من حريقه

وقال :

ان لي في الهوى لسانا كتما

وجنانا بخفي حريق جواه

غير أني أخاف دمي عليه

ستراه يفشى الذي ستراه

وقال :

تفرق قلبي في هواه فعنده

فريق وعندي شعبة وفريق
اذا ظمئت نفسي أقول له اسقني
وان لم يكن راحا لديك فريق

وقال :

أهدت جفونك للغوا

د من الغرام بلابلا

قالشوق منه بلامدى

والوجه فيه بلابلا

ومن شعره رحمه الله تعالى :

روض يروض هموم قلبي حسنه

فيه لكاس اللهو أى مساغ

ان تلتني قضبان ربحان به

حيث بمثل سلاسل الاصداغ

ومنه :

تصوغ لنا كف الريم بدائما

كعقد عقيق بين ممط لآلى

وفيه أنوار الشقائق قد حكت

خدود عذارى نطقت بغوالى

وقال في انتران الزهرة والهلل :

أما تري الزهرة قد لاحت لنا

نحت هلال لونه يحكي اللمب

سكرة من فضة مجلوة

أوفى عليها صولجان من ذهب

وقال في طلوع الفجر :

أهلا بفجر قد نفي ثوب الدجى

كالسيف جرد من سواد قراب

أو غادة شقت أزارا ازرقا

ما بين نقرتها الى الاقرب

وقال :

يا مهديا لى بنفسجا أرجا

يرتاح قلبي له وينشرح

بشرني عاجلا مصحفه

بأن ضيق الامور ينفسح

وقال في ذمه :

يا مهديا لى بنفسجا ممجا

وددت لو أن أرضه سبخ

بشرني عاجلا مصحفه

بأن عقد الحبيب ينفسخ

وقال :

ومداة زفت الى سلاسل

تختال بين ملابس كالآل

قد نالها ختي اذا ما اقتضها

بالمزج أمهرها عقود لآل

النزم الميكالى الجناس فى كل ما تقدم

وهذا النوع من البديع يضطر صاحبه لتكلف

كما رأيت

وقال أيضا :

لنا صديق مجيد لهما

راحتنا في أذى قناه

ما ذاق من كسبه ولكن

أذى قناه أذاقناه

﴿ ميكائيل ﴾ اسم ملك كريم (انظر

ملك)

﴿ الميكروبات ﴾ هذه الكلمة تطلق

على أجسام حية غاية في الدقة ولا ترى

إلا بالآلات المكبرة للرئيات، وهي

مكونة من خلايا مستديرة أو مستطيلة أو

معقدة أو غير ذلك. هذه الكائنات بين

حيوانية ونباتية توجد في كل مكان وتنمو

إذا وافقها شروط الحياة، فما مدعشاخي

لقد يصل نسل الواحدة منها في أربع

وعشرين ساعة إلى نحو خمسة ترليون

وهو عدد يكاد لا يقبل ولكنه هو الواقع

كما دلت عليه أبحاث المجهريين. ولولا

أن العوامل الطبيعية من الضوء والبرودة

والحرارة ميّدة لهذه الكائنات للآلات

بتكاثرها الأرض في عشب أو ضحاها.

وهي تسمى بأسماء مختلفة مثل خبز

وبكتريا وباسيل وميكروكولوس

وبروزويت ولم يتفق على تسميتها باسم

من هذه الأسماء لعدم استيعاب واحد

منها الصفات المميزة لهذه الحيوانات الدقيقة

ولكن يظهر أن كلمة ميكروب تغلبت على

مناظراتها وانتشرت بين رجال العلم وهذه

الكلمة اقترحها الدكتور سديو في مجمع

العلماء الفرنسي في سنة (١٨٧٨)

هذه الكائنات رغما عن دقتها لها

أثر كبير في عالم الأحياء فهي منتشرة في

الهواء والماء وعلى سطح الأرض وفي باطنها

وفي باطن الحيوانات دائرة في دمها.

وهي أسباب التخمر وتحلل الأجساد الحية

فلولاها لما تخرمت مادة ولا تعفنت

جثة ولا تحللت مادة عضوية ولا يخفى

أن التخمر والتعفن والتحلل من ضروريات

عالم الكون والفساد ولولاها لو قفت حركة

تبادل المادة وهلك العالم الحي كله ويباد.

فهذه الميكروبات إذن ضرورية للحياة

وان كان منها ما هو العاقل الأول في توليد

الأمراض المعدية ونشرها على سطح

الأرض وقد ثبت الآن أن العدوي

ليست بشيء غير انتقال هذه الحيوانات

من جسم المصاب بواسطة مبرزاته من

بصاق وعرق وبول وغائط إلى جسم آخر

فتصيبه بذات المرض الذي أصيب به

الأول. فكان اكتشاف هذا السر

في معيشته الى الهواء ، والبعض الآخر لا يعيش الا بعزل عنه . وان الضوء والشمس من مبيداتها العظيمة . وتحققوا أيضا ان وجود بعض الميكروبات يبقى نمو البعض الآخر أو يبيده فأسسوا على هذه المعلومات القيمة فنونا من التحوطات الصحية ، وأصولا من الوسائل العلاجية كان لها أعظم تأثير في حفظ الصحة العامة

أحسن أثر في اكتشاف هذه الحيوانات ظهر في الاعمال الجراحية فان الجراح كانت لا تبرا الا بصعوبة بسبب تكرار الميكروبات فيها وعدم معاملتها بما يزيلها فكانت الجراحة تعجز عن أداء وظيفتها بسبب قصف الجراح وتسممها . ولكن لما اكتشف هذا الحيوان أمكن الجراح أن يعمل عمله بكل طمأنينة فيفتح في الجسم الانساني فتحات مختلفة اتساعا وعمقا على حسب ما يهد به اليه العلم وهو آمن من هذه الآفات بتسليطه عليها المطهرات من محلول السلياني وماء الاوكسجين وغيرها فتبيد تلك الميكروبات وتندمل الجراح بعيدة عن الاخطار والمخاطر

سببا عظيما لتوقي الامراض المعدية بسبب التحوطات الصحية . وقد كان هذا السر محجوبا عن القدماء حتى عن الذين كانوا عاشين في مقدمة النصف الثاني من القرن التاسع عشر فكان اذا حل بأمة طاعون او كوليرا او نوع من الحيات الحبيثة انتشر بسرعة بين افرادها فاجتاح الملايين منها وربما انتشر فيما يجاورها ويبعد عنها من البلدان محمولا على بضائعها فأحدث فيها عيين الازل التي يحددها البلاد التي ظهر فيها

فلما جاء العلامة باستور في النصف الاول لقرن التاسع عشر ودرس خصائص هذه الحيوانات وحذا حذوه كوخ في ألمانيا وتندل في إنجلترا وغيرهم أدركوا سر حياة هذه الكائنات وأطوار نموها وعوامل ابادتها ومبغزوا بين أنواعها واستطاعوا بهذه المباحث ايجاد المطهرات التي تبيدها فأقادوا النوع البشري فوائد عظيمة بل كانوا سببا لنجاة حياة عدد لا يحصى من الناس

وأم ما عرفوا أن الرطوبة والحرارة المعتدلة تساعد على نموها وزيادة تكاثرها وتقاوم شرها ، وعلموا أن بعضها يحتاج

وكان اكتشاف هذه الميكروبات ومعرفة أطوارها سببا في اختراع عدة أنواع من المصل تحقن في الدم فتساعد البنية على قتل ما انتشر في الدم من الميكروبات . وقد أسس مصل الدفتيريا ومصل الجدري ومصل الحما التيفودية على هذه النظرية وقد اكتشف حديثا مصل (٦٠٦) لإبادة الميكروبات الزهرية وما يدبرنا ماذا تولد القرائح من أنواع المصل لمثل التدرن والسرطان وغيرها من آفات النوع البشري (انظر تاريخ اكتشاف الميكروبات في الفصل التالي)

الميكروبيولوجيا هو علم الميكروبات يبحث عن حياة الميكروبات وأطوارها وعوامل وجودها وإبادةها وخصوصا فيما يتعلق بصحة النوع الانساني وصحة الحيوانات والنباتات . وهذا الاسم مرادف لكلمة بكتريولوجيا (انظر هذه الكلمة في حرف الباء) ولكنه أعم منها لانه يشمل من أنواع هذه الكائنات مالا تشمله البكتريولوجيا

اكتشفت الميكروبات عقب صنع الميكروسكوب أى النظارة المعظمة للعيون فان العالم (لوبنيك) اكتشف

بميكروسكوبه الناقص الذي صنعه من سنة (١٦٧١) الى (١٦٩٥) كشف عددا عظيما من هذه الاحياء الدقيقة ونبه ان هذه الميكروبات اكثر ما توجد في الاسهال . وبعد هذا التاريخ بقرن اى في سنة (١٨٧٣) تكلم الميكروسوب وصار جديرا باسمه فاكشف . ولر أنواعا كثيرة من هذه الحيوانات ونشر فيها كتابا . ولما أصدر العلامة اهرنبرغ سنة (١٨٣٢) كتابه على الميكروبات حدث انقلاب عظيم في هذا العلم ارتفع به الى درجة الحالية فانه وصف هذه الكائنات وصفا دقيقا وآتى على اكثر حالاتها وأطوارها . وعقبه كوهن سنة (١٨٥٣) وتولى سنة (١٨٦٠) فأثريا بمعلومات ثمينة على هذه الكائنات زاد بها علم الميكروبيولوجيا زيادة تذكر

الى هذا الحين لم يتقدم أحد لدرس هذه الكائنات من وجهة التاريخ الطبيعى ولم يتعرض للوجهة الطبية أحد . فلما جاء العلامة (باستور) سنة (١٨٦٢) والاستاذ كوخ سنة (١٨٧٦) بحثا في هذه الحيوانات من وجهة احدث التخمير ووجهة انتشارها في الهواء الجوى وقررا بذلك ان لهذه

الحيوانات علاقة عظيمة بالامراض الانسانية

في هذا الحين كان في فرنسا العالم (بوشيه) زعيما لقائمين بتولدا الاحياء تولدا ذاتيا فناقضه باستور قائلا لا يتولد الحي الا من حي مثله وان ما يشاهد من تولدها بذاتها خطأ سببه الغفلة عن هذه الميكروبات المنتشرة في الهواء فاحتدم الجدال بين هذين العالمين عدة سنين وقف العالم كله بأرائها وقفة المنتظر ثم انتهى الامر بفوز باستور على خصمه وكان ذلك في مصالحة العالم من كل وجه

وقد سلك باستور لاثبات قضيته طريق التجارب العملية فأخذ مقدارا من مرق اللحم وهو السائل الذي تتسارع اليه الميكروبات ويتعفن بسرعة فلأ به قنينة وسدها سدا محكما بحيث لا يصيبها الهواء وترك مقدارا آخر معرضا للهواء وبعد ايام فتح القنينة وبحث ما فيها من المرق فلم يجد به أثار لتلك الكائنات وبحث المرق المعرض للهواء فوجده مشحونا بها فثبت له ان الهواء هو سبب ذلك التعفن بما فيه من تلك الاحياء، وان الحي لا يتولد الا من حي مثله

ثم اخذ عدة قناني من المرق مقفلة باحكام واثقل بها الى امكنة متباعدة فتح في كل منها قنينة ثم عاد بها وفحصها فوجد في كل قنينة نوعا من الميكروبات من جنس النوع المنتشر في الجو الذي فتحت فيه فثبت له بدليل لا يقبل النقص ان الحي لا يتولد بذاته وان هذه الميكروبات التي كان يظنها بوشيه متولدة بذاتها في الجسم أو في اللواد المتعفنة بواسطة التعفن انما تولدت من الميكروبات المنتشرة في الهواء بدليل ان المرق وهو أسرع السوائل تعفنا وشمولا للميكروبات لو عزل عن الهواء لم تتولد فيه تلك الاحياء

وفي هذا الوقت نفسه بين (دافين) سنة (١٨٦٤) ان المرض الفععي يتولد من بكتريا تتولد في جسم الانسان والحيوان فدخل هذا العلم بهذه الاكتشافات في دور جديد وأخذ العلماء يبحثون فيه من الوجهة العلاجية فجاءت ابحاث (ايرث) على ميكروبات الحي التيفودية سنة (١٨٧٠ - ١٨٨٠) و (كوخ) على ميكروبات التدرن والكوليرا سنة (١٨٧٨ - ١٨٨٢) و (ليسر) على ميكروبات البليثورا جيا سنة (١٨٧٩)

و (فريدلاند) سنة (١٨٨٢) و (تلامون) و (فراانكل) سنة (١٨٨٦) علي العوامل المولدة للبنومونيا و (لوفر) علي الميكروبات المولدة للدفتيريا سنة (١٨٨٤) ونيكولايف علي ميكروبات التيتانوس سنة (١٨٨٤) جاءت كل هذه الابحاث دالة علي الاندفاع العظيم الذي ظهر به العلماء لادراك فعل الميكروبات في البنية الانسانية ووسائل التوقي منها

لما ظهرت هذه المباحث مؤيدة لنظرية تأثير الميكروبات في احداث الامراض انبري لدحضها كثيرون من عليه العلماء الطبيين فاحتمل القتال بين الفريقين عشرين سنة ثم انتهى بفوز القائلين بنظرية الميكروبات فوزا حاسما نهائيا وثبت بكل دليل محسوس ان الميكروبات سبب اكبر العاهات الانسانية

ونحن هنا لا يجوز لنا ان ننقل من هذا البحث حتى نبين الدور الاخير الذي وصلت اليه نظرية تأثير الميكروبات في البنية الانسانية فنقول :

لما اكتشف العالم (دافين) ميكروب المرض الفحشي في دم الحيوانات كان العلماء يظنون ان الضرر الذي يحمي بالبنية

من تأثير هذه الميكروبات ينحصر في امتصاصها المصل الدم فيقع المصاب في ضعف يعرضه لكل أنواع العاهات . ولكن اذا صدقت هذه النظرية من وجه فلا تصدق من وجوه اخرى خصوصاً وان الميكروبات قد نمت ولا تكون في الدم ، وتميت ولا تنتشر انتشارا كبيرا ، وقد تتسلط في بعض أجزاء الجسم بعيدة عن مراكز الحياة فتقتل المصاب في سويعات كميكروبات الكوليرا وغيرها وهذا أمر لا يعقل بأنها تنتشر في الدم فتمتص المصل الذي فيه . ولكنه يعقل بأنها تفرز سائلا ساما تمتصه الاوعية فيتسرب الي الدم فيقتل المصاب او يصبه بأنواع الافات . فالانسان قد منح وقايات كثيرة تقيه شر هذه الميكروبات ولكنه لم يمنح الوقايات من هذه السوائل فتراها تنسرب الي دمه بسهولة فتعمل فيه الافات المزعجة

ثم ان الباحثين وقفوا علي نحو ٢٥ نوعا من أنواع الميكروبات المرضية فزعموا ان كلا منها يحدث مرضا خاصا فأكبوا علي درس المظهرات التي تبيدها ولكنهم رأوا بعد ذلك ان الميكروب الواحد قد

يكون مولدا لا عراض متعددة عمل حسب
الامكنة التي اختارها لاقامته من الجسم
الانساني فاتمى بهم الامر الى اعتبار
نوعين اثنين من الميكروبات وهما ميكروب
الزهري وميكروب البليثوراجيا ولا يخفى
ان هذا يعود بأحسن الفوائد على البحث
في المطهرات من هذه الحيوانات . وهو
البحث الذي سيؤدي الى اكتشاف
أنواع المصل التي تحقق لكل مرض من
الامراض وأول من طبق نظرية المصل
على الامراض هو باستور فانه اكتشف
مصلا لمضغ الكلب الكلب ثم تلاه غيره
في مصل الدفثيريا والحلي التيفودية والزهري
وغيرها

الميكروسكوب هو المنظار
المعظم للدقائق فيرى به ما لا يرى بالبصر
من الاجسام البالغة حد الصغر وهذه
الآلة مركبة من عدستين زجاجيتين
كعدستي النظارة العادية فالعدسة الاولى
ترسم المرئي مكبرا والعدسة الثانية ترسم
ذلك الرسم المكبر مكبرا فيكبر عن اصله
مئات من المرات قتراه العين في دقائقه
الصغرى

مال الى المكان بميل ميل

عند اليه و (مال الى فلان) أحبه . و
(ميل الشيء) يميل ميلا . كان
مثلا خلقه فهو أميل و (ميل الشيء)
جعله مثالا و (تميل في مشيه) تبخر
ومثله تامل و (استماله) استعطفه و (الميل)
المرود

الميل هو البرى يساوى
٢٧٣ ٢٥٥٤ ذ اعا بلديا والميل البحرى
يساوى ٣١٩٢٠٧٧٦ ذراعا بلديا . وأما
الميل الانجليزي فيساوى (١٧٦٠) ياردة
ميليا هو اسم نبات فارسي ويقال
له بمصر زرنخت وبالشام الجرود واسمه
بالافرنجية أزودراك وهو مأخوذ من
الاسم العربي او الفارسي ومعناه بالفارسية
عقيق الشجر ويسمى بطبرستان طافك
او يقال طاوك ويسمى باللسان النباتي
ميليا ازا دراخ فجنسه ميليا أخذ منه اسم
نصبلته ميلياسبة ونحن نقول ازا درختيه
وهذا الجنس عشري الذكور أحادي
الاناث وأخذ اسمه من مشابحة أوراقه
المجنحة لأن اوراق الدرادر أي شجر لسان
العصفور المسمى بالافرنجية فربنوباليوقانية
ميليا وهو يحتوي على أشجار ريشية الورق

او ثنائية النرش

والصفات النباتية لأنواع المذكور هنا هي أنه شجر جميل كبير يعلو من ٢٠ الى ٣٠ قدما وينبت بالهند وقارس القى هو مأواه ومصر وغير ذلك حتى اعتاد بلاد المشرق وأمريكا بل والاقاليم الجنوبية من اوروبا وأوراقه كبيرة متعاقبة ثنائية التريش فكل ورقة يتكون منها ورقة ريشية منتهية بفرد وتتركب من ٥ أزواج وغالبا من سبع وريقات متقابلة سهمية حادة جدا مسنة الحافات كالنشار وكلها خالية من الزغب والازهار بنفجية وتتشرب منها رائحة ذكية تشبه رائحة الزنق (ليلاس) ويتكون منها عقود محمول على حامل أو نوع باقة قائمة من آباط الاوراق العليا وهذه الباقات اكثر من الاوراق والكاس صغير جدا فوه قطع منفرجة الزاوية وزغية قليلا والاهداب الخمسة أطول من الكاس ومنفرشة بل قد تنخفض مدة النوم وتلتوى على نفسها وتقرّب من الشكل البيضاوى وهي مستطيلة منفرجة للزاوية وأنبوبة المذكور منتصبه أقصر بقليل من اهداب التوبج ومتفتحة من قاعدتها ولونها بنفسجي داكن جدا ويوجد في قتها ٢٠ ضا و ١٠ حشقات

ثنائية المسكن مثبتة في قاعدة هذه الاسنان من الباطن والمبيض كرى يعلو بهيل فحين يرتفع كل ارتفاع أنبوبة قد كور وينتهي بفرج صغير جدا ذي ٥ فصوص قائمة متقاربة لبعضها والثر لحي يضاوي في غلظ الكرز يحتوى على نواة مستطيلة لها ٥ أضلاع وه مخازن . وثمار هذا النبات نكهة الطعم مثنية وجندره مر الطعم مفت أيضا وأوراقه فيها بعض قبض وحرارة وهي ماساء مائلة للسواد وعظيمة المرار ويوجد هذا الشجر في بعض بساتين اوربا مم أنه شديد الحساسية للبرد وأزهاره تفتح في جزء من الفصل الجليل وقد علمت انه انما يالف بالاكتر من البلاد الحارة بلادنا وبلاد الهند والجاوة نعم استنبت بساتين القواقي بعض جنوب اوربا بسبب جمال عناقيد أزهارها المتلونة بالبياض والبنفسجية ورأيتها المقبولة لذلك تسمى بزنبق الصين وكان القدماء يقولون أنها سامة لان الاوربيين قتلوا عن ابن سينا أن خشبها وأوراقها تقتل الحيوانات ويخرج من خشبها صمغ شبيه بالصمغ العربي ويعمل من نوي ثمرها سبج في كثير من البلاد وقد ايسمى

الشجر هناك شجر القسييح وشجر السبحة
 قال ميريه ويظهر أن هذه الثمار سامة
 ولكن لا يحصل التسمم بالاستعمال مقدار
 كبير فقد اتفق أن بنتاً صغيرة عمرها ٣
 سنين أكلت من ذلك الثمر اثنتين أو ٣
 فحصل لها تشنجات قوية بعد ٤ ساعات
 مع كزاز في الاسنان وعرق بارد
 واستفراغات عديدة من الاعلى ومن
 الاسفل فأعطي لها بعض نقط من
 الاثير وزيت الزيتون فسكنت هذه
 الاعراض حتي ذهبت بعد ذلك بالكلية
 وكذا ذكر أيضا أطباؤنا كالرازي أن
 ثمرته رديئة للعدة مكربة وربما قتلت
 وقال احمد بن خالد الاكثار من ثمرته
 يمرض منه غشي وفي وعسر تنفس وغشاوة
 في البصر ودوار في الرأس وكرب وصفر
 في النبض وعلاجه كعلاج من استعمل
 الفريون والبالادر والدفل أي فيعالج
 آكلها بالقي وشرب اللبن وأكل التفاح
 والزمان انتهي . وقال ميريه ان الطيور
 تأكل أب هذه الثمار بدون خطر عليها
 بل بعضها يفتش عليها بشراسة ولا سيما
 السمان والدجاج والحمام البري وشوهد من
 البقر ما أكل أربعة أرتال منه بل خمسة

ولم يحتاج لاسعاف الصناعة منها الا بقرة
 واحدة فقط وأعطي من ذلك الثمر لكلاب
 مقدار كبير فلم يحصل منه نتيجة رديئة
 ولكن ضرره للأدميين مشهور ورأى بوري
 أن ثمار الازادخت الذي هو طبعي
 بالاندلس كما قال بصير المياه الكثيرة
 السعة هناك رديئة الصحة وأنها تقتل
 الاسماك كسم الحوت ومما يقوى ذلك
 نادرة صحيحة حاصلها أنه يوجد في سنتا
 ماريان من بلاد النمسا ينبوع ماء معين
 يتجمع ماؤه في أحواض مصنوعة من
 الحجارة يتبّه دائماً لامتلائها فساكر
 فرنسا مدة اقامتهم بالاندلس في حرب
 سنة ١٨٠٨ و ١٨١٣ عيسوية حسوا
 تلك الاماكن وزينوها بزراعتها
 الازادخت حول هذا ينبوع بمقدار
 كثير لأجل أن تظلها بظلها ولتعطير
 ماحولها فتغيرت صحة هؤلاء الساكر
 تغيراً رديئاً وكان في تلك الاماكن
 صيدلاني نباتي ماهر يسمى جوتييريز
 فتسب رداة الماء لثمار الازادخت التي
 تسقط من الاشجار في الاحواض بمقدار
 كبير فأمر بإزالة تلك الاشجار فلما أزيلت
 صار الماء كامل النقاوة وزيادة على ذلك

أنهم نصبوا الطلبات علي تلك المياه
 لاجل تنظيف تلك الاحواض ويستخرج
 من الجزء الحمي لهذه النار زيت ويستعمل
 في اليابونيا وفارس وغير ذلك ويقال ان
 ققاهه أى زهره المتفتح صالح للمشايخ
 والمبرودين اذا استعمل بمقدار درهم وشبهه
 يفتح السدد الدماغية وجذر هذه الشجيرة
 الذى هو من الطعم مفتح وسيسا الجزء
 الباطن للقشر فيه خاصة مضادة الديدان
 بمقدار درهمين مطبوخا وكذلك يستعمل
 في بلاد الجاوة وجزيرة فرنسا وامريكا
 الشمالية بل اعتبره برطون احسن ما يعرف
 من مضادة الديدان وكاد استعماله
 المذكور يكون عاما بين الناس في بلاد
 الجرج وسيا اذا أعطي القشر رطبا مجنيا
 في شهر مارس وابريل حيث يكون زمن
 تكون العصارة النباتية وذكر أن المندار
 الكبير منه ينتج سبانا واتساعا في الحدة
 وتعبا في التنفس واهتزازا في الاوتار ونحو
 ذلك ولكن تلك الاعراض تذهب حالا .
 وكما يعطي للديدان المبرمة يعطي أيضا
 للودة القرع وللامراض الديدانية وسيا
 الحيات المنسوبة للديدان وأوصي هذا
 الطبيب بأن يغلي ٣ أواق من الجندر

الرطب في قينة ماء حتي تكتسب الماء
 لون القهوة القوي فيعطى منه حينئذ نصف
 أوقية أو أوقية في كل ساعتين أو ٣ حتى يؤثر
 الدواء وأحيانا يوجد في عند يحصل
 الاسهال اذا أثر الدواء تأثيرا قويا، والتمر
 الجاف يستعمل ايضا مضادا للديدان
 وكانوا يرمهون لب التمر مع الشحم الحلو
 علاجا للسمعة مع النجاح ولأجل موت
 القمل ولم يزل هذا الاستعمال موجودا في
 بلاد الفرس. واعتبروا أوراق هذا النبات
 قابضة ومقوية للمعدة ونجح ذلك ايضا
 في الاستيريا، وهو مرض يستعمل فيه
 ذلك عموما في كلكوتة فتغلى أوقية من
 أوراقه في ٣ ارطال من الماء. وتشرب
 المريضة من ذلك أوقيتين تقريبا ثم بعد
 ساعة تشرب مثل ذلك فيتج تخفيف
 واضح ثم يحدد ذلك المقدار في كل ساعتين
 فلا ترجع النوبة لتلك المريضة الشابة أصلا
 وذكر أطباء العرب أن ورقه تستعمله
 النساء لتطويل الشعر فيدق ويغلف به
 الشعر واذا شرب منه عصير الورق وأطراف
 الاغصان الرطبة الي اوقية بالعسل نفع من
 السموم الباردة وعرق النساء وأدر البول

والطمث وحل الدم الحامد في المثانة وقالوا
أن كلاً من ورقه وثمره يبقى قروح الرأس
المتقيحة إذا جعل عليه مدقوقاً وإذا سحق
بمضارة ورقه وثمره شيء من المرذاسنج
وأضيف إليه دهن ورد ولطخ به الرأس
مدة أيام ومجعد ذلك مدة أيام ويترك
مضغ على الرأس إلى تطلي الطلية فوق الطلية
ولا تلم وفي كل ٣ أيام يدخل الحمام
فإذا خرج منه طلاه أيضاً بالدهن المذكور
وذره بشيء خفيف فلن ذلك ينبت شعره
ويذهب بقروحه وإذا غسل الشعر بماء
أطرفه قراه وطوله وحسنه . ومن قنواع
ميليا ما يسمى ميليا الزاخر كنا ينبت بالهند
حيث يسمى بنيم ونجو بكسر النون

في الاممين يستعمل مضاداً للديدان
كأنوع السائق وقشره من يستعمله أطباء
الهند يسمونه جيبنداء مع بعض عطريات
فيطونه مدقوقاً أو مطبوخاً في الحيات وفي
الامراض الزوفاية المزمنة ويستخرج
من لب ثماره التي في حجم الزيتون زيت
شحمي فيه خاصة مضادة للديدان وقدم
جليب يسمى يدختون لمجس العلماء
بكلكتة ملحا مياه كبريتات الازادرين
وقال ان قاعدته مرة مضادة للحمي
مستخرجة من هذا النبات ولونها مبيض
وتكون بهيئة بلورات صغيرة لامة وذكروا
ان اوراق النبات ملحمة للجر وح وعصاراتها
مخرجة للديدان (المادة الطلية)

حرف النون

﴿النون﴾ المفردة تلحق آخر فعل
الامر والفعل المضارع فتأكد نحو
(افعلنه وليقومن) وهي اما خفيفة ساكنة
او ثقيلة مشددة

والنون المفردة أيضا تلحق الفعل
مطلقا وتسمى بنون الاناث نحو (افعلن
يانساء . والزيهات يقرأن)
وهناك نون نسبي نون الوقاية تلحق

الفعل قبل ياء المتكلم نحو (كلني) لتقي
النعل من الكسر
﴿نابلس﴾ بلدة من بلاد الشام يعمل
فيها الصابون الجيد

﴿الابلسي﴾ هو عبد القى النابلسي
الاديب الصوفي له ديوان شعر في كلام
القوم وله كتاب (ايضاح الدلالات في
الآلات) توفي سنة (١١٤٣) هـ

لنايلسى ديوان شعر صرح فيه
بمذهب الصوفية في وحدة الوجود وأكثر
في ذلك حتى بلغ ديوانه نحواً من ثلاثة
عشر الف بيت من الشعر استوعب فيها
كل مذهب الصوفية في الخالق والخلق ،
و الوجود والفناء ، والانسان والكائنات
فتري أن تأتي بشئ من هذا الشعر ليقين
للقارئ مذهب الرجل بل مذهب صوفية
للمسلمين في كل زمان . وانا اذا أكثرنا
من هذا الشعر فلأن هذا المذهب قد صار
مذهب الفلسفة المصرية كما يرى القارئ
في كتبه وحدة الوجود في اداة (وحد) فنحيل
القارئ اليها

من شعراء قوله :

وجه تعدد في الرأي

وبه تغير كل رأي

والكائنات بأمره

موج على صفحات ماء

والامر أمر واحد

فيه التقارب والتناهي

ان العوالم كلها

بظهورها والاختفاء

في مرعة وقلب

مثل الكتابة في الهواء

قد خطها القلم القوي
هو ياب ديوان العطاء
بمداد آوار الوجود
الحق بن بدوى العلاء
قلم له عدد الوري
اسنان قم وانتشاء
صنع الارادة طبق ا
في الارض بظهر والسماء
يا باطننا هو ظاهر
في كل ختم وابتداء
اني وانك واحد
واثنان عند الانشاء
من لي بهول العدا
عرفته كل الاولياء
ان غاب عن أغيارنا
هو عندنا من الاناء
يشقى ويسعد من يشا
بالداء جاء وبالدواء
هو بالتكبر في الشعراء
وبالعظم في الرداء
وهو الجليس بذكرة
لعارفين وبالثناء
غني بمن غني وقد
طبنا به لا بالفناء

وقال أيضا :

أنا عندي ان الشهود حجاب
والتنائي سيان والاقتراب
فادخلوا دار صبوتي ياندائي
واحدروا ان يريكم مراتب
هذه ملة المفضل طه
فانهموا ان لم تكن لكم ألباب
ما عليكم من لفظها العذب فيها
لذي ينكر المعاني عذاب
فهلوا الي الحلي وارفعوا عن
ياه الستر فهو نعم الباب
واشربوا فضل خمرتي ن انا
وسط حاني يا أيها الاحباب
انما عندي الشراب وغيري
عنده موضع الشراب سراب
أنا خمار دبرها وكفوفي
هذه عند أهلها أكواب
ورها بينها رعية حكيم
كل داع بي عندي مستجاب
قرب الفجر فاشربوا بكر دن
ما علي وجهها سواكم قباب
وارفعوا الي نفوسكم عن كؤوس
هي فيها لكم يروق الشراب

وبدا بكل مهفف
زاي الملاحه والبيهاء
وبه القلوب تهيمت
لا بالوشح في القباء
قر محاذاتنا
بطلوعه وقت اللقاء
حتي رأيناه به
في كل أنواع الضياء
شمس وكل الخاق في
أنوارها مثل الهباء
طلعت فأعدمت السوى
والكون آل الى الفناء
حتي تجلي في غما
ثم باطل غيب العما
فاختص قوما بالفضلا
ل وعما بالاهتداء
والكشف جاء بعسكر
والكون خفاق القواء
والطبل أجسام الملا
والزمر أرواح الفضاء
وبموكب الاملاك
فان الغيب سلطان الوفا
هذا فكيف عقولنا
لا تفسد من الجناء

هي بحر وما سواها فوج

وهي خرو العالمون حجاب

قام شمس دبرها يتمشي

وعليه من نورها أنواب

وجلتها تقسوس بين أناس

عندم في جمالها أوصاب

فاختسوها بين جنك وعود

حيث راق الصبا ورق رباب

ثم را حوا مجردين سكارى

وتذنوا معر بدين فغابوا

خرجوا عن نفوسهم وعن الكو

ن وعن كل ما لهم يستطاب

ثم عن ذلك الخروج فكانوا

صورا للوجود فيها انقلاب

وهم الحان والذنان وكاسا

ت الطلا والديار والابواب

وهم الفوز في جنان نعيم

وشواه جهنم وعذاب

طفح الكأس يأسفاة الحيا

دار من فرط رقصنا الدولاب

وبأشواقنا الحمايم هاجت

فقتلنا على الربا وانتحاب

والبراياعن الحبيب سؤال

كلهم جائر ونحن جواب

وقال أيضا :

قلبي لعلم الاله باب

وماله دونه حجاب

وكل أحوالنا تناج

وكل أدراكنا خطاب

وكل ارواحنا رعمار

وكل أجسامنا خراب

وكل معقولنا كؤوس

وكل محسوسنا شراب

وكل أعدائنا سؤال

وكل أحبابنا جواب

وكل وقت لنا دنو

وكل حين لنا اقتراب

وكل شيء له الينا

من حيث معروفنا نقساب

وكل لفظ لنا رسول

وكل معنى لنا كتاب

وروحنا كسوي حسام

ينخفيه من جسمنا قراب

ورؤية الحق جل فينا

وليس فيها لنا ارتباب

والشمس في الافق ذات نور

وان بدادونها السحاب

ونحن من ربنا كلام

لنا وألفاظ العذاب

ونحن قوم إذا أردنا

أرشدنا الفد والرباب

ونحن روح الجيم صرنا

وذهب الماء والتراب

ونحن حق ونحن خلق

ونحن قوس ونحن قاب

وكشفت وجهها سلمي

وانتهك السترو النقاب

وراق خر الوجود منها

ونحن من فوقه حجاب

وحاصل الامر كل شيء

غير اله الوري سراب

وقال ايضا :

انت قيد الوجود ان غبت غابا

واذا ما حضرت كنت حجابا

وكذا الكائنات علوا وسفلا

هو منهم لابس أنوابا

كل ذا باعتبار نفسك أما

هو في ذاته فجل مهابا

واحد مطاق عن القيد بل عن

قيد اطلاقه يلوح اقترابا

وهو في بيت عزه وجلال

لست تاتى اليه غيرك بابا

قف على بابه به وتادب

بخشوع وقبل الاعتابا

كن بلا أنت تكشف المحجب عنه

وبريك القى أرى الانجبابا

وجبه النور ظاهر بك لكن

عنه أبدي عليك منه تقابا

يأندبى خذ المدامة منى

اتى قد أردت هذا الشرابا

وبسط البساط في دار قومي

وملات الكؤوس والاكوابا

وكنت الكنائس السودما

كان فيها حتى البياض أجابا

واستحات الى الاصول فروع

أحكمتها يد الفناء اقلا

فوجودى هو الوجود الحقيقى

والنصارى بر فيه كانت خضابا

ان علمي علم اليقين بأنى

كنت سعدى وزينبا والربابا

كنت لبلى انا ومجنون لبلى

والمحين قبل والاحبابا

وأنا الآن كل ما هو باد

وسأبدو حباتا وصحابا

مثل فعل الحرباء يصبغ منها

كل لون به تلوح الاهداب

وهي في أي صبغة هي فيها

ذاتها لا تزال والاقطابا

كل شيء نطق الوجود بحروف

عاليات تمخير الالبابا

قلم ان بحث عنه ولوح

باعتبار وقبوه للكتابا

وهي غين ري وتذكرك اذنت

ماسواها الجفون والاهدابا

شمس ذات لها الاشعة اسما

وعليها الجيم كان سعابا

تجلي بنا فتظهر عنها

مثل ما يظهر البقاع السرابا

لكن الفر بالحقائق لابه

رف شيئا في حسب الشهدابا

وبظن الوجود قسمين هذا

خطا منه لا يكون صوابا

وبزيد الشرك الخفي عليه

كلما غار الشراب الحبابا

والكلام المجاز عين الحقيق

وزي في معانيها استقرارا

لكن المنكر الجهول غبي

ومحب السوي له يتغابي

والذي يفهم الامور وراه

جامعا فارقا عصيا مجابا

هذه ملة بها الله أدني

منه اهل الكمال والاقطابا

لم يوفق لها الا له سوي من

خرنجا علي الجهول شهابا

حافظا لم يزل عهد التصابي

في شهود الوجود والآدابا

فعليه السلام ما حن قلب

نحو أحبابه وزاد التهابا

وبسعدى رأى المذاب نميا

حين وافقه والنعم عذابا

وقال ايضا :

ألوف على ذاتي بكلمات جانبي

وأستمع الالخان في حان حضري

وأنفخ من ماري وأصقى اصوته

وأضرب في حين ترقص قبتي

وأشوق من روضي نسيم حثاتي

ويسرح طرفي في حدائق نشاتي

وعندى الى رؤيا جمالي تشوق

كثير وما عشقني لغير حقيقي

وبالمف أحشائي على حسن الذي

فؤادي به صب وبافرط لوعتي

أحن الي ذاتي صباحا وفي المساء
 وغاية قصدي في العوالم رؤيتي
 وقد وعدتني اليوم نفسي برصاصها
 غدا فتني مني قوم قبائلي
 وأرفع من وجهي خاري مجردا
 ثيابي عن ذاتي وأهتك سترتي
 أبي الحب الا أن أكون موها
 بقلب على طول النوى متفتت
 وشوق شير واصطبار تمتع
 وشقم وأشجان على شديدة
 واني لارجو من حقيقتي الالتقا
 وأطلب منها أن أفوز بنظرة
 فلا عجب ان بحث بالسر لوري
 وعربدت في هذا الوجود بسكرتي
 ونهت بمحبوبي علي كل ناسك
 وغبت على الاكوان بل عن هويتي
 وعندني انتظار كل يوم وليلة
 الي رؤيتي بل كل وقت وساعة
 وما أنا الا من أحب وان من
 أحب أنا من غير شك وشبهة
 أردت ظهور آلي وما كنت خافيا
 فطورت في الارض من كل صورة
 وقد كنت قدما في عماليس فوقه
 ولا تحته ايضا هوا بوحدة

ولقلم الأعلى تنزلات من يدي
 ولوح حتى للذوات الكثيرة
 وقد كنت عرشي واستويت عليهم
 قديم زماني في الوجود برحمتي
 ومنه الي الكرسي نزلت بل الي
 مسمواتي السبع الطباق العلية
 وطورت أملاكي فلي كنت عابدا
 وطورت أفلاك في ارت بقدرتي
 وعدت نجوم ما مشركات على الوري
 أزيد ضياء في ظلام الدجنة
 وطورت شمسا في طلوع نهاركم
 وما الليل الا ن نتائج غيبي
 وصرت هلالا تمسبون الشهوري
 وأجلو عليكم ضوء شمس الظهيرة
 وقد صرت أياما لكم ولياليا
 ودعرا وساعات وكل دقيقة
 وطورت شكل الجان في الارض قبلكم
 وجئت لهم رسلا لا بلاغ حجتي
 وقد كنت تكذبا لرسلي منهم
 فصرت لهم أوفى هلاك وبقمة
 وفي كل أطوار الشياطين بينكم
 ظهرت بوسواس لاصحاب شقوة
 وطورت في شكل العناصر ثم في
 مواليدها في الارض تلك الثلاثة

ففي معدن طارر اوطورا ظهرت في

نبات وحيوان لتتميم حكمني

وكنت رياحاً من شمال ومن ميا

أهب فأروى عن حديث الاجبة

وكنت بحاراً ازخرات على الادي

تفيض فتبدى موجة بعد موجة

وطورت أرضاً صرت جبالها

لأرسائها فوق البحار المحيطة

واني على ما كنت فيه ولم أزل

ولي رتبة التنزيه أرفع رتبة

وما كثرة الاطوار مني غيرت

صفاتي ولا ذاتي ولا قدر ذرة

وهل انت في تخيل ذاتك باطناً

تغيرت عما كنت في كل مرة

فيجلو عليك الفكر ما قد أردت من

زخارف أشباح هنا مستحيلة

وذاك كذا غير ان الخيال مع

تخيله في الغير لا في الهوية

وما هي الا انت لاشئ هنا

سواك فحقق سر تلك الحقيقة

واياك والتشبيه في كل موضع

توهمت فيه الغير وافطن للبسة

وخذ كل ما ألقى عليك منزها

ولا تخش عاراً أن فهمت اشارتي

وهذا الذي قد قلته كله انا

ظهرت به لي قاصداً لتصبحني

ولما انقضت أطوار ذاتي بمقتضي

صفاتي وأسمائي العظام الجلية

وتم التباسي بالذي انا مظهر

له من شعور فصلتها ارادتي

وسويت جسم الكل بي فهو قابل

لروحي وتفصلي استعد لجلتي

جمعت من الاشياء طينة آدم

ومنها الي الكل الرقائق مدت

وخرتها حتى تناسق نشوها

وسويتها حتى لنفخي استعدت

ولما استتم الامر واستكمل القدي

أردت من الاجمال في البشرية

ففي تلك من روحي نفخت وقد سرت

نسائم أمري في رياض الطبيعة

فقممت جميعاً باصراً متكاملاً

مريداً علياً ذا حياة وقدره

فلم يبد مني غير ما هو كائن

لدي وبني مني علي حكومتي

فكنت كما لونه من أناثه

وكالشمس تبدي خضرة بالزجاجة

وأسجدت أملاكي بأمر ليظهري

فكلن سجودي لي وآدم قبلي

ولما أبى إبليس عني تكبرا
ولم يأت لي من بعد أمرى بسجدة
عن الملا الأعلى له كنت مخرجا
وآب بخسران وطرود ولعنة
وأسكنته في الأرض أظهر كامنا
به من شقاء أصحاب قبضة يسرني
وأظهرت في ذلك الملا فضل آدم
وأنزله أعلي مقام مجتبي
وأخرجت حوامه فهي له كما
هو الآن من حيث وضفي وصورني
وعن بعض أشجار هناك نهيت
ولي كان مني النهي عني لحكتي
ولما اقتضى فعل لما كنت عنه قد
نهيت كمال الصورة الآدمية
أتيت بأقسام إلى موسوسا
وأوقعت نفسي في غرور وغفلة
وذقت كما ذاق العدو تباعدي
وما لا كل إلا الفرق والجمع توبني
وقد لاح عصياني علي ومذ بدت
طفقت بأوراق أخصف سوأتي
ومن بعد ذأ أهبطت للأرض هيكلي
وكننت بها في العالمين خليفتي
وسخرت لي كل الوجود فضلا
علي صورتي مني وأتممت متي

وعرفت ما بيني وبينها كلاهما
علي عرقات بعد طول التشتت
فكان نكاح الأمر في الخلق ظاهرا
بيننا في كلال الشخصين قبل النتيجة
وأظهرت من صلي جميع مظاهري
بصورة ذر للعبود الوثيقة
وأشهدتهم عني ألت بربكم
فقالوا بلى طرا بنفس مطيعة
وأوهنتهم غيرا فأنكر بعضهم
وأوفوا بعدي بعضهم مع لبسة
وأول أطوارى الكوامن أتني
لا دم شيئا كنت وهو عطيتي
وطورت نوحا جاء ينذر قومه
وكننت له التكذيب منهم بيعتي
وألغاسوي خمسين عاما البث في
جماعتهم أبني لهم نشر دعوتي
وهم يعبدون الغير بل يعبدوتي
ولا غير لكن وهم هو سترني
ولما أبوا واستكبروا كافرين بي
دعوت عليهم واستجبت لدعوتي
وأرسلت طوقانا عليهم فأغرقوا
ولم ينج إلا من معي في سفيني
وطورت أدر يساولي كنت رافعا
مكانا عليا لي أجل مكانة

وطورت ابراهيم يدعوا الى بني
 على قومه آتيته اى حجة
 ومذ قال ذاربي له كنت كوكبا
 كذا قرا ايضا وشمسا بوجهة
 ولا فرق الا بالافول ألم تكن
 اذا لم أحب الا آلين مقاتلي
 كما قلت مخوم لقوم نعلقوا
 بما قيد الامكان من مطلقيني
 وجئت الى التروذ أدعوه لهدى
 فلم يمثل حتي ثوى بالبعوضة
 وأضرم لي نارا وأرسلني بها
 فعادت بأمر لي على كعنة
 وقد كنت مني طالبا اني ارى
 لحق يقيني كيف اجاء ميتة
 فجاء جوانبي لي بأربعة فخذ
 من الطير واجعل في الملاكل قطعة
 ونادهم يأتين ضعيا وبعد ذا
 فكن عالما لاشيء الا بقدرتي
 وطورت اسماعيل لما بلغت مع
 أبي الدعي ذبحي قد رأيت بنومتي
 وناديت لما أسلما حين تله
 أصدقت حتي كان بالكبش فدبني
 وطورت اسحق القيور ولم تكن
 علي غير تحريم الفواحش غيرني

وطورت يعقوب بليت يوسف
 وأسلمني حي له كل محنة
 وفرقت ما بيني زمانا وبينه
 ووأسفني ناديت من طول فرقتي
 وعيناي من حزني قد ايضا وقد
 مننت بجمع الشمل بعد التشتت
 ويوسف قد طورت زاد ملاحه
 بوجه مبي كل الوجوه الملبحة
 وبالتمن البخس اشتراني مشتر
 وفي الحب القننى من الكيد اخوتي
 وقد عشقت حسنى زليخاء والهوى
 أضربها حتي همت وهمت
 وطورت هودأ كان يشهد قومه
 على انه من شركهم ذو براءة
 ولوطا لقد طورت ايضا وصالحا
 أتيت الي قومي لا بلاغ دعوتي
 فزاغوا عن امرى عتوا وتكبروا
 وقد عقروا لما عصوني ناقتي
 وطورت موسى ضارب البحر بالعصا
 وقد شق حتي قومه فيه مرث
 وأنس نارا من جوانب طوره
 فرام ليأتي الاهل منها بمجنونة
 فقال الهدى في شكل مقصده وقد
 تجلي له من مظهر الاحدية

وقد حاز منه رؤية بسؤاله
ولكنها الاطواد بالصعق دكت
وعيسى اقد طورت ييري. أمها
وابرص والاموات يحي بدعوة
وارسلت روجي طبق ما هو عادي
الى الام حتى كان مظهر نفخى
واظهرت ما قد كان في الاب مضمرا
ويئنت للاقوام سر الامومة
فضلا وازاغوا عن مثال ضربته
لفهم علوم في الوجود دقيقة
وقالوا بأني قد غدوت له أبا
وقد خص من دون الوري بنبوتي
واين الوجردان القذان تباينا
وما عز خلاق كذل خليفة
ومن بعده اجثت في طور كل ما
مضى من رسول او نبي لامة
واصبحت في شكل النبي محمد
الى الله ادعو الناس في ارض مكة
فاذتى الاقوام بنيا وحاولوا
بأفواههم اطفاء نور النبوة
واظهرت دين الحق بعد خفائه
فاصبحت الكفار في سوء حالة
ونكست اصنام الضلالة في الوري
أزلت ظلام الظلم من فرط سطوتي

وطورت اصحابا ومن هو تابع
لهم بالهدى مثل الكرام الائمة
ومن بعد ذا مازلت أظهر دائما
على أمد الازمان في كل هيئة
وطورت احوال القيامة والذي
يكون غدا في يوم عرض الخليفة
واياك من قولي بأن تفهم الذي
تدين به الكفار بين البرية
فاني برىء من حلول رمت به
عقول تفذت بالظنون الخبيثة
وما بانحلال واتحاد أدين في
جاني وان دانتها شر أمة
وكل الذي أبديته بك ناظما
فمن فوق أطوار العقول السليمة
فان كنت من اهل المعارف لم تلم
لانك تلقاء بنفس تركت
وان كنت مطمو من البصيرة جامدا
علي ما ترى من صورة بعد صورة
فانك معذور بقلة فهم ما
اقول لضمف في قواك الكلية
فواظب علي التنزيه وادأب عليه لا
تكن من اناس بالتشبه ضلت
ودمعك تجسأولا تك جاهلا
بأوصاف من أهداك في كل حالة

وقال أيضا :

شهرت ذاتي لذاتي

في صفات من صفاتي

وبدت في النفس نفس

سكنت في حر كات

كنت كالقشر عليها

وهي كالب المواني

والذي أبدية غني

هو نعتي وسماني

عينها غابت واكن

حصرت بالاحضات

وغدت تكشف غني

لي بها عن ظلماتي

وتبتت شمسها من

فوق سبع طبقات

فأنارت أرض قلبي

وبها ضاءت جهاتي

وأنا الحادث ماض

وأنا الدائم آت

وهو أمر واحد واه

نان بعد الاثقات

فتنحوا عن طريق

بانفوسا جاهلات

واحذروا أن تدخلوا في

طرقاتي الضيقات

واجبشوا عنكم واخلوا

ببحث عن اوصاف ذاتي

انا الا روح امر

فوق كل الكائنات

انا الا محض نور

فائض بالدهجات

أنا الامر عرش

وانا ماء الحياة

وانا المعروف في السب

مع الطبايق العاليات

وانا فوق اشارا

تي وكل الشطحات

ومعاني الكون دوني

وهي من أدني هياتي

كيف لا والنفس مني

ذهبت في الداهيات

وبدا الحق مكاني

يتجلي بصفاتي

والذي يعرف ربي

عارف بي وبذاتي

والذي يجمله بي

هاني بالغفلات

يا خلاني رويدا
 كم بتعويج قناني
 ظنكم اعدم نوري
 عندكم ذا اللغات
 كلما لثم شربنا
 كم كؤوسا صافيات
 وعلناكم دنان ال
 باقيات الصالحات
 وجهتم ما لديكم
 كحير سارحات
 عندكم ماء وانتم
 قد عطشتم للماء
 هينوا الاكباد منكم
 في غد للحسرات
 واستعدوا لسؤال
 عن جميع السيئات
 ليت منكم لو شربتم
 ما حوينا به قاني
 مخرج الافلاك اضحي
 بحروف الجسم ياني
 عن لسان الملائكة
 لي وهاتيك القدوات
 ومعاني الروح تتلى
 في المساو القدوات

وكلام الله برق
 خصنا بالومضات
 ومعنا وز الود
 ر بأبدى الغانيات
 ودفوف الحق منة
 رتها زالت سناني
 ومزامير المعاني
 أطربت بالنغمات
 وحلي رقصي مع الار
 واح تلك الراقصات
 ثم يا آني جميعا
 دخلت في ألقائي
 واقضي صحوي وقدم
 ت يبحر السكرات
 غرست في ارضه باله
 طف منه شجراني
 وهو زري وهو ايضا
 ظاهرا من ثمراني
 واتشت اغصاننا من
 أمره بالنغمات
 في ربا أوج التجلي
 ورفيع الحضرات
 يا شذا عرف غراسي
 قاح يا طيب نباني

والسوى في كل حزن
وأنا في النزعات
والذي عندي منه
غير ما عند عداوتي
م يروني في شتات
مثل مام في شتات
وانطوى عنهم خصوصي
وانتني عنهم ثباتي
وانجلت شمسي وم با
جسم خلف الهضبات
فاح مسكي وزكام
عندم عن نفحاتي
وأنا في محض ايقا
ن وم في الشبهات
وعلى الجلة فيهم
قد أجيت دعواتي
وأصيبوا برزايا
هي احدي السطوات
وقال ايضا :

قف جانب الدير سل عنها القساقيسا
مدامة قدستها القوم قدديسا
بكر اذا ما انجلت في الكأس تحسبها
من فوق عرش من الباقوت بلفيسا

رقت فراقك وطابت فمي مطربة
كأنها بيننا دقت نواقيسا
مالت بها القوم صرعي عندما برزت
بها البطارق تسقيها الشاميسا
كأنها وهي في الكسات دائرة
صافي الزلال حوي فيه طواويسا
صرف صفت وصفت دار النعيم لنا
وآدم والذي يحكي وابليسا
عجنا على ديرها والليل معتكر
حتي زجرنا لذي حاناتها العيسا
مستخبرين سألنا عن مكانها
توما ويوشا ويوحنا وجرجيسا
نأني الكنائس والرهبان قد عكفوا
لذي الصوامع يدعون النواويسا
طفنا بها واستلنا ذنبا شغفا
فلم نخف عندها عيبا وتدنيسا
حيث القساقس قد قاموا برانسهم
يومون بالرأس نحو الشرق عن عيسى
والكل في بحر نور اليتربي حكي
موجا أرتة رياح القرب تأنيسا
وقال ايضا :

فريدة حسن وجهها البدر طالع
أشاهد معنى حسنها وأطالع

تجلت وكل الحادثات مغارب

تجلت وكل الحادثات مطالع
ولاحت لعيني وهي نور فأعدت

ظلام سواها واستنارت مرايع
وكانت ولا شيء كما هي لم تزل

كذلك والاشياء منها وقائم
نفثني بأنوار التجلي وأثبتت

فكلي لها منها اليها ودائم
وعندي لها أنواع عشق تفصلت

علي قدر ما تبديه منها البراقع
ثنت قه لوالاح ثان وثالث

على الزور والبهتان منهم ورابع
ولو وجدوها طبق مازعموا لما

رأوا غيرها في كل ما هو واقع
فهل من قتي يا غافلون أدله

عليها فيحظي بالذي هو طامع
وتنتفح الابواب بعد انفلاقها

ويدخل بيت العزم من هو قارع
نعم هو هذا لو لبثتم على التقى

كما انا ادرى واستقلت مطالع
وسلتم الاحوال لله كلها

وفيه استقمتم ما تاكم منازع
تريدون لكن بالاماني وصلها

فيدفصكم وهم السوي ويمانم

ولا صدق الا في مراد نفوسكم

لكم واعاقكم دعاو قواطع
واين اقنحام الحرب من ذا كر لها

ولا يشبه الشبعان من هو جائع
ومن يخطب الحسناء يسخ بها

وطالب شهد لم تخفه اللواسع
رويدك مهلا ان للحق عصبة

وما منهم الا وبالحق صادع
اقاموا على محض اليقين بناءم

وجامدم من هيبة الامر مائع
وداموا على صدق الارادة والرجا

وهم كل قرم للخطوب يقارع
وقد عمروا اوقاتهم بحضوره

وعندم الدنيا ديار بلاقم
واعلى العلامن دون دون نعالهم

يعز بهم متبوعهم والمتابع
هي الشمس أبدت ماسرها اشعة

اذا غربت نحن النجوم الطوالع
اشارت بجفن العين فافتتن الوري

ولا قلب الا وهو حيران والم
وأبصرها طرقي وذلك طرفها

فكان لها منها بصير وسامع
وأحييتها بل تلك كانت هي التي

قديما أجتني فزال التقاطع

وقد ملأت عيني بأنوار قدسها
ومنها لفرلان الجمال مرانم
وما الكل الا صورة مستحيلة
كما له موج وفيه فواقم
وما الماء الا الروح والموج أنفس
فواقمها الاجسام وهي الجوامع
وتلك تقادير بها الامر ظاهر
ومن خاف هذا كله الاقدات واسع
صدقتك جاء الحق والباطل انتني
وزالت تمثيل الخيال الخوادر
ومخطوبة الارواح اقلت لثامها
عن الوجه منها وهو بالنور ساطع
فأنت جميع الكائنات وهيت
وجالوت منهم عليها الاضالع
وكم قنت من عشقها من متيم
اذا ذكرت منها تفيض الندامع
صلت بالمصل مهجتي بفراقها
ونلت مني أذلي مني هو جامع
وجادت علي كل القنات بذاتها
فلا ذات الا ذاتها يامدافع
وكل صفات الكون فهي صفاتها
وتنزيها في الكون بالكون شائع
ولا قائم الا بها في وجوده
ولا صانع الا بها هو صانع

ألفت قديما حبها وهو حبا
احب فكانت ما أنا فيه والم
وقرت بها عيني غداة عرقها
فمن عينها تجري لعيني منابع
وبانت وما بانت فلا شيء غيرها
سوى انسا عنها بروق لوامع
اذا أسفرت عن وجهها برقم السوى
عدت كل ضال في الوري وهو ضائع
وان سترت بالغير وجه جمالها
أضلت عقولا تعني فتقارع
ولولا دفاع الناس بعضا ببعضهم
لهدت كما قال الاله صوامع
ونحن أولاء المؤمنين بحسبها
عداوتنا سم حذارك نافع
ومن رامنا بالسوء قاله دائما
كما جاء في القرآن عنا يدافع
ألت بنا والكون كالليل مظلم
فلم تشعر الواشون اذ هم هواجع
وزارت على رغم الاعادي فأنكروا
زيارتها قالوا خيال يرافع
وما ذاك الا أنتي كنت قارسا
بيدائها والغير في السير ظالم
محجة الا على كل محرم
لها قربته فهو لوتر شافع

ومقبلة لكن علي كل تارك
سواها بها عنها اليها يسارع
أعارت في الكون ثوب صفاتها
وكل رز للمعيرة راجع
وأودعت الاشياء سر وجودها
ولا بد يومها ان ترد الودائع
ظهرنا بها لابل بناظرت وقد
نسأت دوان هنا وشواسم
ولا دين الا حبا عند أهلها
فكم نعوها من ساجد هو راكم
اليها صلاة القوم ابن توجوها
وقبلتهم وجه لها يتلامم
وبالماء ماء الروح من أمرها لم
وضوء وغسل دائهم متتابع
وان خالطوا الاغيار كانت جنابة
لهم رخصا فرض علي القوم قاطم
وان لم يكن ماء هناك تيمموا
صعيدا له طيب من الجسم ضائم
هو الحق لا قوا من سواه نجاسة
فنها قد استنجوا وزالت فظائم
وعن غيره لم ينطقوا فتمضمضوا
وشحوه باستنشاقهم فهو ذاتم
وحما سواه كان غسل وجوههم
لكي يقبلوا عنهم له ويسارعوا

وغسل يديهم من جميع امورهم
بتفويضهم فيه تنال المطامع
وتثليث هذا الفسل شكل مثلث
به ظهرت ممن يراه صنائع
وقدمسحوا فيه رؤوس رياسة
فما الذل الا وصفهم والتواضع
وقد غسلوا أقدامهم في قيامهم
يخدمته عن كل ماهو مانع
وقد كبروه عن مدى وصفهم له
برفع يديهم ظاهرا وهو رافع
وأثنوا عليه بالقي هو اهله
ومنه استعاذوا فهو ضار ونافع
وهم باسمه قاموا ليتلوا كلامه
فما منهمو الا به وهو خاشع
وان ركعوا مالوا اليه بكلمهم
وصاروا لديه والقلوب خواضع
وان سجدوا يفتنوا ويبقوا به له
اذا سجدوا الاخري وتبدو بدائع
وفيهم سكون من قعود تشهد
له وانقضي تمريركم والتنازع
وقد سلموا طوعا اليه وأسلموا
ونهم له التسليم لا سوء دافع
ولا مال عند القوم الا نفوسهم
نجاتهم فيها غلت والبضائم

وقد أنفقوها حين آتوا زكائهم
 على الحق لم يقطعهم عنه قاطع
 وأدوا إليه فطرة فطروا بها
 وما غيروها والقلوب طوائع
 وصاموا عن الاغيار فيه وأفطروا
 علي وجهه مذغاب لا يكون طالم
 وفي الحج كانوا يبت عزته فهم
 ينشأهم طافوا فست وسابم
 وقد رملوا في ذا الطواف تدلا
 عليه وفخر عندهم فيه بارع
 ولما بدا من قلبهم حجر الهدى
 له استلموا اذ منه بانت أصابع
 وفي عرفات الوصل حازوا تقربا
 يوقفتهم فيها فزالت موانع
 ونالوا منام في منى وبهارموا
 جمار هموم كلهم مصارع
 وقد ودعوا البيت العتيق وأقبلوا
 على أصلهم في العلم وهو مواضع
 وفي عيد نحر الحجر قلوا بذبحهم
 ضحايا طابع من فيها لواسع
 ذبيحة نفس قطع عرق فسادها
 الى ان بني منها أخوون مخادع
 وأخذ تقيط القلب في مسجد الحجي
 مهم له تسعي الكرام المسانم

ومن يلتقط سرا يعرفه له
 يرد على الروح الالهي ضائم
 وغيبة مقفود عن الكون حكما
 كوت له في كل أمر بضارع
 وحب يعاني الحق اخراج عشرين
 خراج لارباب الجمالة قاطم
 وجزية كفار النفوس تكون عن
 يد وصغار حيث نذر واضم
 ومن نال صيد النيب، كلب هواه او
 أعيت ياري القلب طير سواجم
 فقد فاز بالقصد الذي هو راكب
 اليه على خيل وهن الطبائم
 وواهب ذات الخال ظلمة كونه
 تعوضه نوراً به هو لامع
 وقد آجر الاقوام امكاهم له
 فأجرتهم انعامه المتسارع
 وباعوا نفوسا في هواه نفيسة
 له فاشتراها حين أوجب بائم
 فقال لهم قسمة بشروا اذ يبيعكم
 توليتكم فالكل عندي مطاوع
 وان جهاد القلب للنفس واجب
 عليهم لفتح الروح فهو المصارع
 وقد دخلوا بالملك في قلعة الانا
 فليس لهم حمار يرومون دافم

وقادوا أسارى كل خلق مذموم
وقاز شجاع بالفنائم دارع
وقد شار كره في الوجود فثامن
لفسخ اشتراك كان منهم وتاسع
وقد كفل الرحمن ارزاقهم لهم
وطالب بالأعمال وهي منافع
فان الدعاوى ألزمتهم كفالة
بأعمالهم والكل منه نوابغ
وتوكلهم للحق انتج قريبهم
إليه وهذا لا يكمل ذرائع
أحال بهم يوما عليهم فافلسوا
وقد أصبحوا بعض لبعض يتابع
ولما إليه بالحوالة ردم
لهم بالنفث كانت لديه مواقع
ونحن له وقف لأجل صفاته
وقد عمرت منا لمن المزارع
وقاض قضى بالحق والروح شاهد
فكان لحق النفس منها مقام
ودعوى الغنى تعطي الخصومة في الهوى
وقد جمعت للعاشقين مجامع
وجاءت بأنواع الشهادات أمة
على الحق زكيات صفات وارع
وهذا نكاح الأمر عقد محقق
ومن كل شيء خلق زوجين بادع

شهدنا على إيجابنا وقبولنا
وكانت لنا بالحضرتين وقائم
إلى ان قال :
وانزاله القرآن قد حلت به
فروج قلوب بالعلوم تدافع
وبت طلاق الصبر زوج في الهوى
ثلاثا على سلمى فكيف براجم
ولو دفعت كل الذي هو ملكها
على طلبة ما كان قلبي بخالم
وبرت بين وبين ثلاثة
غوس بمحك الغير للغير رائغ
ولغو على أهل المجاهدة احتوي
ولا أتم فيه لكن القلب جازع
ومنمقد وهو الذي بين قوما
تلك به عند اللقاء المسامع
كلام على حكم العيان مفصل
به الغيث من سحب الحقائق هامع
وتكفيره في حشته شتر كل ما
بدا قمار الحظ منه أيانع
ومن يأخذ الدنيا بشقعة داره
من الحق لما باعها فهو باخع
ومن رد عبدا آبقا كان أجره
عظيما على مولاه فهو الموادع

وأحياء موت النفس بالذكرو واجب

ليسعد فيها بالحرارة زارع
وقتك معنى الروح بالروح يقتضى

قصاصا بسيف الحق اذهو شارع
وان أخذت من وضعها دية له

فذلك حكم القصاص بضارع
وهيات الاقوام ارض نفوسهم

فكن المساقى شيخهم والمزارع
واقراهم بالحق حجتهم على

سواه وكل لابس الامر خالم
واعطام رأس المال وهو وجودم

اليه اقتضى ربما وصل المحادع
مضاربة منه قديما مع الذي

له كل مافي الكائنات تواب
وان غضبوا أوصافهم من ذواتها

أغارت عليهم منه خيل طلائع
وفي الصلح عن دعوى المغابرة اختفوا

فهم منه في الدنيا غيوث هوامع
وقد رهنوه بالديون قلوبهم

وماض وحال لا ينى ومضارع
حدود الهوى قامت عليهم ربهم

فلم يتدوها والحدود روادع
ومن يدعي ملكا فذلك سارق

يد بدأ فالحق ليد قاطع

وعينك قائم لا تمدن قال في

امام فكيف للقتدي وهو تابع
وخر السوي منه اذا شرب امرؤ

عليه بأنواع الخطوب مقارع
وزانية لم تحصن الفرج عن سوي

لها الرجم بالحرمان حد يمانم
وقذف أولى التشبيه يوجب حدم

سياط بعدا عن حماء قوارع
وقد كان بالتقوي وصيته لنا

غداة بدت سبل ولاحت مشارع
به منه تقوا فلا ندعي لنا

وجودا ورضي حكمه ونطاوع
وميراثه منا بميراثنا له

فرائض كانت منه فينا براضم
قمن وثلت ارث ام كتابنا

على حكمها في قسمتي لا أنازع
ولا يرث المحبوب منهم بحاجب

على العين حكم قرورته الشرائع
وبالمول ان زادت سهام أولى المحجي

خيالا تراءته الصيون الهواجع
أعد نظرا ما زاد شي على الذي

علت ولكن لجة وزعازع
وقام وصي الحق يحفظ بالهدى

يتيم الالهي والجميع مراضع

وفقه الهوى فرض على القوم درسه

وكم ناله شيخ وكم هل ويافع

ومن كان مقداما يلج كل لجة

اليه وان ضجت عليه الضفادع

واهل طريق الله قد افوا السري

وطال بطاح دونهم وأجارع

وغابوا عن الاكوان في الغيب حيث لم

يكن ههنا الا لشخص الخوادم

ومدت لهم منه يد أقدسية

تبايعهم فيما رأوا فتبايعوا

هم القوم لا يشقى المجلس بهم اذا

لهم كان في سر وجهر بطاوع

وقد زهدوا في الزهد عما سواه اذ

رأوا الزهد معني للعقول بخادع

وعن توبة تابوا وهذا مقامهم

لهم هو من فوق المقامات رافع

وتقواهم التقوي على كل حالة

لديهم عن التقوى وتلك بدائع

وما ورع الا عن الورع اقتفوا

وما منهمو الا عن القنع قانع

وقاتوا مقامات السلوك لانها

على أوجه الامرار منهم مقامع

وقاموا بوصف الذات في غيب غيبه

له فيه ختم مثل ما كان طابع

ونمت معانيهم على كلماته

وما الهدي من عينهم هونايع

وزال الذي كانوا يظنون أنه

سوام له عز عن الكل شامع

وقد كان وهما ذاك عند عقولهم

كمثل رقوم أظهرتها المدافع

وقد بدلت ارض لهم غير ارضها

كذلك مموات وزالت طوالم

وقد برزوا لواحد الاحد الذي

بهم هو فيه عالم ثم صانع

وكانوا كما كانوا على الحالة التي

بها أزلا كانوا كلم بك واضع

كما انه بان بما هو فيه من

قديم وهذا الامر للوم قانع

بدايتهم كانت نهايتهم به

وسببهم آلت اليه المهاييع

وفي العلم كل هكذا مترتب

حضور له ما قدمضي والمضارع

فن يعلم العلم القديم يري الذي

أقول وتري عن حمير براذع

ونخفي علوم للعقول حوادث

عناكبها تبنى البيوت خوادم

ولم بك ذا الا بتعليمه ولا

يعلم الا من لديه بواضع

وما كان فيه فهو يبدو له به
 وما لم يكن فيه فما هو واقع
 هيولى شهدنا أنها نور نوره
 لها صور شتى به تتدافع
 وألوانها ذات الفنون فأزرق
 سماوى لون ثم ابيض ناصع
 واسود غريب واخضر ناضر
 واحمر قان ثم اصفر قاقم
 ظواهر منه فيه عنه له به
 بواطن افناها من الاثلاث لامع
 وبالخلق أنزلنا وبالخلق نازل
 لقد حققت العارفون المصاقم
 وما الحق الا واحد فهو عالم
 وعلم معلوم ثلاث قوارع
 ومن هنا ألهمي التكاثر امة
 محققها من كثر هو جارح
 وذلك نهر الجنة العذب ماؤه
 وفي الخوض أنبويان منه شوارع
 هو الخوض منه كل من نال شربة
 فلا ظمأ باقى ولا هو جازع
 ويبرد عنه كل من تيم الهوى
 وتمزيقه دنيا بدنياه راقع
 أباريقه قوم به امتلأوا وم
 نجوم بأفاق العلوم سواطم

يضي بهم ليل السراة الى الحى
 ومنهم رجوم لطفة قوامع
 حنانيك عش ان فزت منهم بواحد
 سعيداً قري العين غصنك يانع
 وكن عبده لاحظ عبدا وشهوة
 فما أنت ناويه على القلب طابع
 وهذا قام حق باليوس والاسي
 وما ناله الا الشجاع المقارع
 ودم طالبا منه التحقق فيه لا
 سواء تجده عنك فيك يسارع
 وان زدت صدقا في محبته له
 به زدت قربا واعتدي منك ضائع
 وزالت معاني الغير في العين وانطوت
 مسافة نفس بالمال نخاع
 وكنت كما قد كنت من قبل لم تكن
 وكان كما قد كان وهو المواع
 علم بذات منه تجلى عليه في
 معاني صفات كلهن بواضع
 وفيه زمان والمكان تداخلا
 وكيف وكم وهو لكل جامع
 له الكل وهو الكل وهو منزله
 عن الكل قاعرف واعتبر يا منازع
 تصاوره فيه تمايله له
 تقاديره منه فروض بوارع

من الندم امتدت الى العدم انتهت

خيالات عقل واحد بتلام

وما هو الا النور نور محمد

تبدي من النور الذي هو طالع

فنور على نور كذا قال ربنا

وذلك مشفوع لديه وشان

وأعلام النور الالهى شأنه

كبير والاذنى هو المتواضع

وذلك لا يفتى وذا كل لحة

بأيدي الفنائم البقا يقتاج

تجلبه ببقية به واستتاره

فأله في الفكر والحس قالع

هو العقل عقل الكل مفرد جوهر

بلوح ويخفى عن ضياؤه شارح

هو الروح روح الكل والقلم الذي

به الكل مكتوب له الوحد واضح

وعرش وكرسى تجسم فيها

له صورة تمويهها وأضال

وفي كل شيء سر أمر ملبس

بخلق جديد للخفا مسارع

كبرق عن الذات التزبنة لامع

فبالك برق من حمي الحب لامع

سرت نسيمات الروح من روضة الهي

فعطرتني طيب من الحب ضائع

وعطرت الانفاس منى بتفتحها

جميع الوري حتى استعطيت مصانع

وقامت دعاة الحق بالحق عن يدي

نعاهد ارباب التقى وتبايع

فهيلا يا قوم نحو حقيقتي

قاف طيور في الجمال سواج

وحوضي ملائ ومائي مروق

ووضي بأنواع الحاسن يانم

وباعي طويل والزمان مساعد

لنا وعيون الدهر عنا هواج

وكسات افراحي براحي وراحي

دهاق وأيامي المواضي رواج

على سلام في الوري يوم مولدي

وموتي وبغني ماهمي الدهر هام

وقال أيضا :

اني انا لست انا

فليت شعري من انا

صورة لاهوت بدت

في شكل ناسوت دنا

كلاهما مستحدث

من عدم ومن فنا

وذاك لا ذاك له

ومن هنا ليس هنا

والقصد مني لم يقع
 على سؤالى والننى
 فافهم كلامي وانتفع
 به ودع عنك العنا
 اياك اياك بأن
 يوقك الجبل بنا
 ولا تكن معتديا
 ولا تكن مفتنا
 ودع كلام عصبية
 بنا أساؤوا الظننا
 من شرم ما أحد
 بين البرايا أمنا
 قد شبهوا خالقهم
 وجسموه علنا
 ونسبوا إليه ما
 كان بهم مكتمنا
 وهم على ذا درجوا
 وفيه عاشوا بالهنا
 وعبدوه مثل قو
 م يبدون الوثنا
 قد نشأوا في بدع
 لا يعرفون السننا
 وهذه حالتهم
 قد جعلوها ديدنا

فاحذر تكن مستمعا
 لهم بهم ممتحنا
 وخذ بما لاح ودع
 عنك التباسنا
 بالله يامن هجروا
 وعظمتي شجنا
 وقد أطالوا سهري
 وأحرموني الوسنا
 ولى قلبي شغف
 ودمع عيني هتسا
 ولى اليهم ابدا
 فرط غرام وعنا
 رقنا بصبر دف
 بكم غدا مرتهنا
 أيان ولى منكمو
 أبصر وجهنا حسنا
 بشعب وادي سلم
 جآذر الحن لنا
 لاارنوا وانطفوا
 خلت سيوقا وقنا
 أواه من جفونهم
 وليس لي عنهم غني
 ياليتهم لو مسحوا
 ولى أنموا المتنا

عدي بهم قدزوا
بالسفع من وادي مني
من كل روح جعلوا
للأمر منهم بدنا
وشرفوا منازلنا
حلوا بها ودمنا
وكل حي جعلوا
بالوصف فيه وطننا
وشغلوا الكون بهم
وهيجوه شجننا
فهام في بهجتهم
ولم ينل منهم مني
بمحقق قلبي بهم
وكم يقامي عننا
وجوده نهر يه
وقد ان سكنا
وقل أيضا :

لأنه كلنا أواني
ونحن في نفسه معاني
والكل عن أمره ظلال
وذاته الشمس في البيان
مراتب بالوجود صارت
حقائق الغيب والبيان

عن كل أوصافه ابانت
عند الوري، مثل ترجان
وجوده لا يزال منها
يطلي نيل وزعفران
وبظلام وبضياء
وبضراب وبطمان
وبجهاد وبنيات
وبأناس وحيوان
وبرجال وبفساء
وأهل شيب وعنفوان
وكل عقل وكل حسن
والمتمنين والاماني
وكل فهم وكل وم
وكل وقت وكل آن
وملكوت وجيروت
وكل انس وكل جان
وكل ساق وكل كاس
وكل خر وكل حان
وبحسان وبقياح
وبهموم وبتهاني
وكل شيء، صرفت عنه
ولم يصرح به لسانی
توهجات الجميع فيه
من فرط عز ورفع شان

يجل عنها وعن مقال

يجل فيما به ضبابي

والعلم بالجهل قد تساوى

عجزهما عنه في قرآن

وكل عبد بما لديه

في محنة منه واقتان

وقد تجل بكل شيء

والشيء من عالم الكيان

فضاء منه فضاء كل

كالنور في صبغة القناني

وفيه كانت فصار فيها

والقلب ينبئك عن بيان

وليس غير الوجود فيها

بقائم والجميع قاني

وهو على ما عليه قدما

بلا اتقال ولا اختزان

ولا اتصال ولا انفصال

ولا اقتراق ولا اقتران

ولا التفات ولا جهات

ولا زمان ولا مكان

ولا حلول ولا اتحاد

ولا تناء ولا تداني

فان تكن قاهما والا

فدع كلامي لمن يداني

ولا تعجب ما جهات منه

قلبك القاصر الجبان

وخل ما قلته لنوم

يطرب اسماعهم اذاني

فان داعي الكمال مني

يسمع من شأبأ شان

وكل شيء للحق شان

والحق باد في كل شان

مسك له الكل طيب عرف

معنى له الكل كاللبناني

نحن التقادير منه فيه

كالكيف والكه والمكان

وهو الوجود القديم صرفا

وماله في الوجود ثاني

رآه موسى الكلم نارا

عنه بد الكل كالدهان

ودرام منه بأن براء

نجا عنه لن تراني

لكونه رايا فلو لم

بري رآه اليه داني

لكن علا شوقه عليه

منه غدا مالك الضنان

وزاد حتى أزال عنه

تثبتنا كان في الجنان

ومنه قد صار في ذمور

وفي اندهاش لما بعاني

والشوق يوهي العقل جدا

في رؤية الاوجه الحسن

حتى اذا ذلك منه طور

وعاد في الصق في الكمان

أفاق مستغفرا منيبا

مسبحا طالب الامان

ماقل اني رأيت أو ما

رأيت اذ كان في عيان

كان محب له فأضحى

محبوبه الرائق الدنان

وما عليه اختفى تبدي

لها جم ارا بلا تواني

وصار يسديه كل شيء

قد كان أخفاء باجتهان

والثنائي آيات حق

تظهر في نعمة المثاني

يذوقها كل ذى فؤاد

بنيل قرب الإله هاني

سماه بالقرام شقت

ورده صار كالدهان

يموت بالفكر ثم يحيي

بالذكر في القلب والاسان

ويستريب الجهول منه

والله يلقيه في امتحان

ولا تراء بعيش الا

في فرط ذل وفي هوان

وان يمت قلبه لبراء نار

لانه للضلال جاني

وباقتراء وباعتداء

أنكر حقا وبامتهان

ولا بضيم الا له شيا

فكيف ايداء ذي العيان

وقال أيضا :

أنا النور المبين ولا أكني

أنا التنزيل يعرقي ابن بني

يضل الله بي خلقا كثيرا

ويهدي بي كثيرا فاستبني

ولكن لا يضل سوى نفوس

بانكار بنت وبسوء ظن

واني الملك والملكوت فضلا

واني صخرة الوادي واني

ولما كنت منه بغير فصل

ولا واصل شهدت الكل مني

أحقق من أريد بلم حق

وأسكر من أشاء بضمر دني

وأسعد باللقاء وما وأشقى

بهجرى آخرين وبالتجني

مقامي ليس يحصل بالترجي

وحالي ليس يدرك بالتمني

وماباب الهبات ولا العطايا

بمسدود على أهل التمني

ولكن القلوب لها عليها

من الأغيار ينشأ كل كن

وبالتوحيد يعرف كل شيء

ويجهل كل شيء بالتثني

هي الابواب قدسدت جميعا

سوي باني فدع عنك التضي

وما أنا شاعرو جميع نظمي

بعيد عن مدى شعر المغني

وميز بين الهام وشعر

وصرح بالمقام ولا تكني

ولا تكفر بجهلك في كلامي

ودعه لمن يوحد ياشنى

ولا تعجل علي ما لست تدري

فانك سوف تدري بالتثاني

نصحتك فاستطع صبر امه ان

سلكت عن الروافض نهج مني

فعالي أصلنا عن كل فرع

وجل عن التزوج والتبني

وكل فني علي مقدار ماقد

سقاء بكفه الساق يغني

وحين رويت عنده روت بصدق

جميع رجال هذا العصر عني

النارجيل هو جنس من هذه

الفصيلة يقال له قوقوس اي نارجيل

ويسمى النوع المقصود لنا بالترجمة بهذا

الاسم اي نارجيل وبالجوز الهندى وجوز

الهند وباللسان النياتى قوقوس نيسيفيزا

وهو نبات مسكنه بين المدارين وهو من

أجل أشجار الكون افغ جميع أجزائه

في احتياجات الناس اذ بدونه لا تسكن

جزائر الاوقيانوس الكبير الهادى ولا

توجد مساكن في المتسم الكبير الاستوائي

ولو لم يكن لما توا جوعا وعربا فلذلك سمى

النبات بهلك النباتات اذ يخرج فيئذ

وكؤول وخل وزيت وسكر ولوز ولبن

وقشدة وحبال وأوانى وثياب وزناييل

وخشب . وهو شجر كالنخل من غير فرق

الا أن وجه الجريدة فيه الى الاسفل

ويقال انه اذا قطع لم يمت ويزرع ثمره

قضباً وزمن غرسه نزول الشمس في

الجوزاء . وثمر بعد سبع سنين وتبقى

شجرته نحو ١٠٠ عام ويدرك ثمره اذا

هي اليف يستعمل مرشحا ومنخلا وتصنع
منها ملبوسات وتسقط كل سنة مع الورقة
ويبقى منها أثر على الجذع ويستعمل في
بلاد الهند منسوجها القطن لا يقاف دم
لدغ العلق . والزر الذي ينتهي به الجذع
طرف لطيف المأكّل يسمى أيضا بالجار
وهو ألطف من جمار النخل ولكنه مثله
فيا اذا قطع ماتت الشجرة ويظهر أنه
لا يستخرج من الجذع الا قليل من نبيذ
وينال من ثمره لبن أحسن من ذلك
ويقال أن عصارة النباتية تركز في بعض
الاماكن فتنال منها مادة سكرية مسودة
تربي مربيات . وأزهار النارجيل كثيرة
بيضاء او صفراء قد تؤخذ وتذوق فينال منها
سائل مائي يكون مشروباً لذيذا يتحول
الى خل قوى واذا تفتحت كانت صدرية
وقليل منها يتحول ثمارا والا لكانت
الثمار عديدة المحصر . والجزء المهم من النبات
هو الثمر وهو النارجيل الحقيقي وحجمه
كبير ولونه مسود وشكله قريب لثلاث
والشجرة يوجد فيها جملة أقاء كل قنو
فيه نحو ٣٠ نارجيلة ومخرج النارجيل
في غلاف ليفية خارجة تسمى بالافرنجيمة
كبير بفتح الكاف أو بستان بفتح الباء .

نزلت الشمس الميزان وجذور هذا النبات
قليلة التعمق في الارض متقاربة الفروع
الكثيرة وطعمها أولا حريف ثم تصير
قابضة تستعمل في الهند في الدسنتاريا
المزمنة والاسهالات مسحوقة مع مسحوق
الانيسون مدة ٨ أيام . وذكروا أن الجذع
يعلو ١٦٠ قدما اذا كان قرب البحر
وينقص علوه كلما بعد عنه وتتكون منه
غابات جميلة المنظر في جزائر بوليتسيا
والاوقيانوس تأوى اليها السياحون بعد
التعب وقد الزاد وتنعم جذوعها في
الامارات والاثاث وغير ذلك وتحتوى
أغصانها الصغيرة في باطنها على نخاع
ما كحل سكرى مقبول التوق واذا كحل
تسكون السوق كأن خشبها الذي من
الخارج قليل الثخن لكن شديد الصلابة
مكونا من ألياف مستطيلة بطول الجذع
وبصنع من تلك الأشجار حبال السفن
لكنها أقل متانة من التيل وإنما تبقى في
الماء أحسن منها . وأوراق النارجيل
تطول من ١٥ قدما الى ١٨ وهي مركبة من
وريقات متينة خضراء سهلة الانثناء يصنع
منها ما يصنع من خوص النخل وكل ورقة
محاطة من أول منشئها بنوع شبكة خيطية

يمهز منه بعد الدق والمهرس نوع مشاق
 لتلفطة السفن وقد تعمل منه أقشة غليظة
 وملبوسات وغير ذلك ثم في داخل هذا
 الغلاف غلاف خشبي صلب وهو قشرة
 الجوز تستعمل بمنزلة الاواني وتعمل
 منها أكواب وأصحن تطل بالأطية
 وتزخرف ويقطر هذا الغلاف الخشبي
 فينال منه دهن شياطي يستعمل في الهند
 لوجع الاسنان وخم خلى قطبي يستعمل
 في صناعة التصوير ثم في داخل ذلك
 الجوزة وهي اذا كانت طريئة كانت مملوءة
 بمادة مائية دهنية بيضاء مكررة وكذا
 اذا ارتقى الى الشجرة وقد طلع الطلع قبل
 أن ينشق فيقطع طرف طلعة من طلعتها
 ويلقم كوزا ويلقى العرجون فيقطر فيه
 من الطلعة الى آخر النهار الرطلان والثلاثة
 والخمسة بحيث يسمع حس القطر من هو
 في أسفل الشجرة فيخرج في الكوز لبن
 ثخين حلو عذب يسكر سكرًا مفرحًا قويًا
 فان ضرب الهواء شارب طرحة بالارض
 وان شرب من لم يعتده أضعيف المزاج
 أذهب عقله فان بات ذلك السائل ليلة
 صار خلا قاطعا أشد من الخل الاعتيادي
 يريا كحوم القليظة كحوم الجواميس

كذا قال أطباؤنا . وقال ميرزا لا ينبغي الا
 الثمر الذي ليس من نضجه أقل من
 سنة اذ الثمار والازهار موجودة على الاشجار
 دائما فتختار والثمار الصغيرة الخضراء الغير
 المفلطة اذا أريد أخذها بوصف كونها
 شديدة القبض ويستعمل مبشورها في
 فيضان الدم وتدخل في مرام تعالج بها
 الاوريميا فاذا اكتسب الثمر حجمه الطبيعي
 كان مملوا بمصارة أى سائل أبيض يسمى
 لبن النارجيل بحيث يجعل الثمرة الواحدة
 منه رطلين ويمكن اخراجه منها بقب
 الخروق الثلاثة التي في قاعدتها وذلك
 اللبن عذب سكري فيه قليل حموضة
 فيكون مشربا لذيذا مرطبا في البلاد
 الحارة التي ينبت فيها ويمكن ان يشرب
 منه مقدار كبير بدون سامة بل وذكروا
 أنه نافع لآفات الصدر وذكر بعض
 الاوروبيين أنه شرب منه ٢٠ زجاجة
 في اليوم بدون أن يحصل له أدنى كدر
 وهو المشروب الاعتيادي لمعظم قبائل
 بحر الجنوب . ويقال أيضا أنه مدر لبول
 وأما ميسون فأنهمه بأنه أحدث أكلا
 شديدا في الجنوريا وحرص سيلانوث
 الخرق بالسواد . ونما جزائر أثينة يغسلن

وجوهن بهذا اللبن . وهو قابل لآل
يتخمر تخمرا كؤوليا بحيث يستخرج منه
الكؤول أو الخل . ووجد فيه بالتحليل
الكياوى ماء وسكر وصمغ و كربونات
ومريات ملحية وغير ذلك وكلها
نضج التمر اكتسب اللبن قواما وتيس
تيسا لوزيا من الدائرة الى المركز
فيتكون في الوسط بين أجزاء التيس
والجزء الباقي على لبنيته نوع قشدة بلذ أكلها
بالسكر وما زهر البرتقان ويبقى في المركز
دائما بعض لبن وفي بعض الأحيان لكن
مع الندوة يتكون فيه جسم يضاوي متجمد
هو نوع إاذر نباتي أبيض مرق كالصيني
تسب الإهالي له خواص طيبة جليلة
ويسمى بيلاد الهند كلايت أو يقال
كلابا وبسمه الاوريون حجر النارجيل
وتباع تلك التجمدات في الصين ويحملونها
كاللثائم ويظنون انها تحفظ من الوقوع في
كثير من الامراض والوزة النضيجة
تؤكل فتكون غذاء اعتياديا لاهالي الجزائر
النابت فيها الشجر وهي شديدة البياض
معتمة بأسة تشبه البندق في الطعم وتؤكل
وحدها أو متبلة بالقلقل والخل وتدخل
في الفطائر وغير ذلك ويدخلها أهالي

بلادنا في حاجن يستعملونها في العادة
للتقوية ويعدونها في البلاد التي ينبت
الشجر فيها عسرة الهضم ومع ذلك هي
عندم أقبل من غيرها ويعمل في جزائر
أنتلة مستحلبات ولعوقات وغير ذلك
وتقوم هناك مقام الوز الحلو ويستخرج
من لوزة النارجيل دهن اذا كان جديدا
جيد الاستحضار دخل في الاغذية فان
عشق او كان ردى التحضير استعمل
للاستصباح . وسكان تلك البلاد يدهنون
به قنصير وأحتم كربة ولو استعملوا
الاستحمام كل يوم وكذا يدهنون به
خيولهم ويستعمل في بلاد الهند لتحضير
الاصوقات وغيرها وهو مركب زركيا
كياويا كما ذكر بعض الكياويين من
دهن زيتى سابج في العصاراة البنية يستخرج
بالعصر ويتجمد بسهولة ومن ماء وسكر
سائل وزلال . ومن الكياويين من استخرج
منه زيتا يتجمد في ١٥ درجة من مقياس
ريومور فيكون ذلك زبدة نباتية وذكر
مرسال صنفان من النارجيل يسمى ثماره
بالنارجيل الملوكي ويحتوى على لبن تسب
له خواص مرطبة أعلي من خواص النارجيل
الاعتيادى ومن أنواع النارجيل نوع يقال

له نارجيل البريزيل وبالاسان النباتي
 قوقوس بوطراسيا يثبت بالبريزيل وامريكا
 الجنوبية مع أنه يوجد أصلا في الهند الذي
 هو بحسب الظاهر ينبوع النوع السابق
 وربما كان ينبوع هذا ايضا ثم نقل الى
 امريكا وزرع فيها وثمره اكبر من
 ييض الدجاج ييسير ولونه من الظاهر
 اخضر ويحتوى على لوزة اى نواة تؤكل
 ويستخرج منها دهن او زبد ابيض راحته
 مقبولة يستعمل لتقيل الاطعمة واذا عتق
 استعمل للاستصباح ويصح استعماله دواء
 مرخيا وملطفا. وذكر فوكس أنه يمكن
 تقليده بالصناعة بأن يصنع من الشحم الحلو
 الملون بالكرم والمطر باريسافلورنسة
 ويوجد تحت الغلاف اللينى الظاهر لهذا
 الثمر لحم اصفر زعفرانى رقيق عديم الطعم
 تأكله السودان ونحوه قشرة يابسة محتوية
 على اللوزة التى ليس فيها خروق كخروق
 النارجيل الاعتيادى وهذا يدل على انه
 نوع آخر غيره. وذكر برون انه يسيل من
 قمة هذه الشجرة صمغ شفاف راحته
 مقبولة يمكن استعماله في عمل الصمغ العربي
 ونخاع الشجرة يؤكل بالملح كما قال برون
 ولم يذكر هذا المؤلف أنه يستخرج منه

عصارة نبيذية اذ ثمره اصفر حجامن أن
 يجهز لبنا (من المادة الطيبة)

النارنج هو نوع من أنواع
 البرتقال وقد استوفينا الكلام على زراعة
 البرتقال في مادته فلا يحسن بنا ان نعود
 اليها هنا ولكن بهم قراء دائرة المعارف
 أن يعرفوا أمورا كثيرة عن فوائد النارنج
 الصحية والدوائية لان ذلك يفيد
 افادات ذاتية خصوصا وهذه الاصناف
 تكثر في بلادهم وتباع بثمان رخيص
 ويهملها الناس غفلة عن منافعها الجليلة
 أو يأكلونها أحيانا على سبيل التثقل ليس
 الامع أن فيها من الخواص ما يجب
 الالتفات اليه. فتريد الاقاضة في الكلام
 عليها وليس أمامنا مصدر أوسع مما كتبه
 العلامة الرشيدى في مادته الطيبة فانه
 ترجم كل ما يمكن ترجمته مما يتعلق بهذا
 الموضوع فنعتمد عليه ايضا في اراد هذا
 الفصل

(الفصيلة النارنجية) تسمى بالافرنجية
 أورنطاسية نسبة الجنس منها يسمى
 اورنطيون وقد تسمى ايضا اسيرديه
 وانموذج هذه الفصيلة هو النارنج والليمون
 وتقوم من اشجار وشجيرات جميلة المنظر

تحفظ أوراقها في جميع السنة دائما خضرا
وتنبت في الاقسام الحارة من العالم القديم
والجديد وتلك النباتات تنمو فيها غدد
كثيرة صغيرة حوصلية مملوءة بدهن طيار
رائحته ذكية نفاذة وتوجد في ممك
الاوراق والكأس وفي النسيج الخاص
التويج وفي الغلاف السميك المصفر المغطى
لثمن من الباطن وتلك القاعدة المربحة
هي التي صيرت تلك الاشجار رائحة
منبهة بحيث ان اجزاءها المختلفة تؤثر
تأثيرا منها في البنية الحيوانية وهذا الفعل
واحد في جميع نباتات هذه الفصيلة فكما
يكون ايضا في اوراقها التي لها طعم مر عطري
يكون ايضا في ازهارها الذكية الرائحة
وفي القشور المرة الخارجية لثمارها حيث
يكون فيها قليل حراقة وعطرية وكما توجد
تلك الاوصاف في أجزاء النارج والبرقال
توجد ايضا في غيرها من نباتات الفصيلة
ولب ثمار تلك الفصيلة متشابه في جميع
نباتاتها حيث يكون دائما حمضيا مختلف
حمضيته بالقلية والحسرة ومبردار طبا في
البرقال تكون تلك الحمضية مستورة بطعم
سكري وبمادة لعابية والعصارة المأخوذة
بالعصر من هذا القابلية للتخمير فيخرج

منها سائل كزولي أى نوع نبيذ يستعمل
في بعض جهات الهند للشرب عند أهالي
تلك البلاد

(نارج) (نارج) قال أطباؤنا هو اسم
فارسي . انتهى . ويسمى بالافرنجية
أورنجير وباللسان النباتي ستروس اورنطيوم
أى الليمون النارجي واشتهر عند العرب
تسميته بشجر النارج وشجر البرقال
فاسم الجنس ستروس من الفصيلة النارجية
كثيرة الاخوة عشرى الذكور واسمه آت
من بلد لليهود يسمى سترون فأخذ
الرومانيون النوع الذي عرف أولا بأوروبا
وسموه بذلك وهو يحتوى على عدد يسير
من الانواع كثرت اصنافها وزادت بالزراعة
والفلاحة حتى صارت زينة البساتين في
البلاد الحارة لجمال اوراقها البسيطة
البيضاوية المتتالية البذور فيها نقط شفافة
ناشئة من وجود حوصلات مملوءة بدهن
طيار وخصوصا للمعاني حتى كأنها مدهونة
بطلاء زامو خضرتها الدائمة وذكاوة ازهارها
ومنفعة ثمارها الطيفة وأصلها من الصين
وجزائر الهند والجزائر المتفرقة في وسط
الافريقانوس الهادى واستنبت بكثرة في
جميع الاقاليم حتى في الاماكن الباردة

بأحداث حرارة صناعية حولها وأنواع
هذا الجنس اشجار وشجيرات مريحة
ودائما خضر ومنظرها جميل وأوراقها
متعاقبة بسيطة كاملة أو مسننة أو عدسة
الزغب ومتصلبة في قبة ذئب بسيط أو
متسع على شكل أجنحة في جوانبها وكثيرا
ما يوجد في قاعدة اوراق الانواع البرية
وبعض الانواع المستنبطة شوكة مستطيلة
تختلف خشونتها وكأنها أذينة وحيدة
الجانب والازهار في الغالب بيض أو وردية
متوسطة العظم ويتصاعد منها رائحة
شديدة الذكوة وتنضم غالباً لجملة منها مع
بعضها في طرف الاغصان الصغيرة والثمار
فيها جميع ما يمكن من التنوعات أى من
مقدار الكرز الى رأس الطفل وأما شكلها
فيختلف ايضا بحيث يتعسر شرحه بالضبط
ولكن تلك الثمار اذا وصلت لتمام نضجها
كان لونها من الظاهر اصفر زاهيا والتذوق
الذى يستدعي وضع أسماء مخصوصة لها
يؤخذ أصله من الالوان الاولى الاصلية
التي يتشكل بها الطيف الشمسي وطعم
النسوج التي يختلف كثيرا باختلاف
الانواع والاصناف ولكن الغالب كونه
حمضيا كثيرا أو قليلا بسبب وجود حمض

مخصوص فيها وسمي لاجل ذلك بالحمض
الليموني وقد يكون الطعم السكري متسلطا
كما في البرتقال الحقيقى وقد يتسلطن
الطعم الحمضي وفي بعض الاحيان يكون
تفها وفي بعضها يكون مرا وغير ذلك
وقد ذكرنا ان أنواع هذا الجنس قليلة
ولكن يعسر تعيين صفاتها بالضبط نظراً
لكثرة الاصناف التي حصلت لكل نوع
منها لزراعة في الازمنة السالفة الى
الآن وقد اشتغل المؤلفون بتحديد
ذلك وسما العالم النباتي المسمى ريمو
بكسر الراء فاختر اولاً في رسالة ألفها
خمس أنواع: الاول سما ستروس ميدكا
واله تدب النباتات التي تسمى سدرات
أو سدروت وأصله من آسيا واستنبت
قديماً في جنوب أوروبا الشمالية والثاني
ستروس لميطا بكسر اللام وفتح الميم واليه
تنسب نباتات البرجوت ولتيير أى الليمون
الحلو وأصله من آسيا واستنبت بايطاليا
والثالث ستروس ليمونيوم وأصله من آسيا
واستنبت بأوروبا الجنوبية وينسب اليه
اصناف الليمون او الترون الرابع
ستروس أورنطيوم وينسب له جميع اصناف
البرتقال الحلو وأصله من الهند والخامس

ستروس ولجارس وهو المسمي بيجرد أي الكباد وينسب إليه أصناف البرتقان الذي ثمره مر واختار تلك الانواع الخمسة دوقندول . ثم ألف ريصو كتابا آخر ترك فيه هذا التقسيم واختار ثمانية أصول رئيسية وتبعه ريشار في القاموس الطبيي فذكر أصناف النارنجيات الكثيرة الوجود في البساتين فأولا أورنجير ذو الثمر العذب وثانيا بيجردبير أو أورنجير ذو الثمر المر وثالثا رجوتير وراجا لمتير وخامسا بملوس وسادسا لومي وسابعا ليجونير وثامنا سدرتير. ولنخص كل واحد منها بفصل مخصوص وقبل أن نشرع في ذلك نذكر تقسيم مير

قال هذا الماهر : هناك نوعان رئيسيان أحدهما أورنجير المسمى عند لينوس ستروس وأورنطيوم وأزهاره بيض من الظاهر والباطن والاوراق لها ذنب مجنح والذكور ٢٠ تقريبا والثمار كرية ولحها عذب وشرها رقيق محمر غير ملتصق وثانيها سترونيير أي ليجون وبسميه لينوس ستروس ميدكا وأزهاره بيض من الباطن وحر من الخارج وأوراقه عديمة الذنب والذكر من ٣٠ الى ٤٠ والثمار مستطيلة

ولحها حمضي وجلدها يختلف ثخنه وهي صفر زاهية ملتصقة فالنباتات الليمونية تنقسم الى ٣ اقسام ثانوية الاول ليجون وبالاfrنجية سترون وهو عند ريصو ستروس ليجونيوم وثمره مستطيل وقشره أملس رقيق وله شديد الحضية . والثاني سدرات وهو داخل فباسا ريصو ستروس ميدكا وثمره مستطيل وغير مستو وقشره نخين جدا وله حمضي . والثالث رجوت وسماه ريصو ستروس لمينا وثمره كرى صغير وقشره متين وله عذب . وأما النباتات البرتقالية فلا يعرف لها الا أصلان رئيسان أحدهما البرتقان الحقيق الذي سماه ريصو ستروس أورنطيوم وثمره كرى وقشره رقيق أملس ولحها عذب وثانيها الكباد المسمي بالاfrنجية بيجرد ويسمي عند ريصو ستروس ولجارس وثمره كرى وقشره رقيق خشن ولحها حريف مر . ويوجد لهذه الاصول أصناف كثيرة سموها بأسماء مختلفة لكن اهتمام الاطباء بها قليل ثم مع الاشتغال الكثير للنباتيين لم يزل هناك اشتباه واختلاط في تلك الانواع والاصناف (الفصل الاول في النارنج والبرتقان)

النارنج ومعه البرتقان بل الشرح المذكور هنا شرح شجرة تسمى بالافرنجية أورنجير وثارها أورنج واسم النبات بالاسان النباتي ستروس أورنطيون

(صفاته النباتية) هو شجر جميل يكون دائما اخضر وجذعه اماس اسطواني متفرغ حتي من قاعدته احيانا وأوراقه متعاقبة وحيدة يضاوية تكاد تنتهي بطرف دقيق وهي كاملة خالية من الزغب لماعة من وجهها واذا وضعت بين العين والضوء شوهد فيها نقط صغيرة شفافة فهي حوصلات مملوءة بدهن طيار مقبول الرائحة وتلك الاوراق مفصلية مع القذيب الذي طوله تقريبا قيراطا يخرج من حافته والازهار بيض كبيرة علي هيئة باقات لكن بعدد يسير في أطراف الاغصان ويتصاعد منها رائحة ذكية معروفة اكل أحد والكاس قصير جدا مسطح ذو ٥ أسنان عريضة حادة والتوبج ذو ٥ أهداب تقرب لان تكون ناقوسية والاهداب ايلبسية مستطيلة متفرجة الزاوية عديمة الحمل فيها مموجة ولحية قليلا وفيها جملة غدد حوصلية شفافة والذكر نحو ٢٠ نصفها أقصر من التوبج وهي قائمة متقاربة

لبعضها بجوانبها ويقوم منها أنبوبة واسعة من قننها وهي متدغمة كالذكور حول قرص سفلي الاندغام على شكل حوية تحت المبيض والاعصاب بيض منضغطة قليلا ومنضغمة ملتصقة اثنين او ٣ معا والحشفيات مخفية في باطن الزهرة قلبية الشكل حادة وعضو الاناث مركزي طوله نحو طول الذكور والمبيض يضاوي يقرب للكرية ذو ٨ او ٩ او ١٠ مساكين يحتوي كل منها على بزرزات عددها من ٤ الى ٦ مرتبطة بالمحور والمهبل غليظ جداً اسطواني منته بفرج تخين مستدير كروي مصفر القمة قليلا والتمر هو المسمى برتقان أو نارنج مستدير فيه بعض الضخايط وله عذب سكري فيه بعض حمضية . فالسمى نارنج اما حلوا واما مالخ والحلو كثير السكرية قليل الحمضية جدا والمالخ كثير الحمضية قليل السكرية وهذا النبات أصله من الهند والصين وانتقل من هناك الي بلاد العرب ومصر والشام ثم أني الي ايطاليا وبرونسة والى امريكا. قال ميريه ويظهر أنه كان غير معروف للرومانين وانما كان عندهم اليمون واستنبت بفرنسا في القرن الحادي عشر العيسوي وما زالت

زراعته تمتد شياً فشيأ حتي صار كما هو الآن لكن ذكر ريشار في القاموس الطيبي أن النارنج كان معروفاً في الحرافات القديمة حيث نمت تلك الأشجار كاقيل في بستان اسبيريد التي كل مدينة قديمة يوجد من آثارها بقعة ويقال ان اكثر الشعراء خرجوا منها ولذا سميت الغصيلة اسبيريدية ايضاً. وذكر في التاريخ القديم الحرافي ان من اعمال هر كول انه أخذ من بستان اسبيريد واخلف العلماء في محل هذا البستان الشهير فبعضهم جعله في الجزء الغربي من افريقية بقرب جبل الاطلس وبعضهم جعله في مورتاني والغالب كونه في جزء افريقية المتل بمياه البحر المتوسط وعلي رأي سلسيوس ان النارنج انتقل من جبال مورتاني الى يديا ومن هناك الى بلاد اليونان وايطاليا واستبعد بوري مجيئه من آسيا الى اقاليم البحر المتوسط وانما كان مجيئه من اسبيريد ونظر في قناريا وما دبر فله لم أن النارنج تطبع هناك اذا لم يكن اصله من هناك وأما البرتقان ذو الثمر العذب فاتفق المؤلفون علي ان اصله من الاقاليم الجنوبية للصين وجزائر بحر الهند ومريان ومن

جزائر متفرقة في الاوقيانوس الهادي واغلب المتأخرين يقولون ان البرتغاليين هم الذين أدخلوه اوروبا ولعل هذا هو السبب في تسميته برتقان لان هذا الاسم غير عربي وغير موجود في كتب اللغات وهم يقينا انتشروا في الجزائر المذكورة ورسوا عليها ولذا توجد الي الآن أشجار برية من الليمونيات في موديس ومسقريو وغيرهما وزعم بعضهم أن العرب هم الذين أدخلوه بلاد الهونان وجزائر بحر الروم وايطاليا ومما كان قد استثبت الآن جيداً وتطبع في الاقسام الجنوبية من اوربا بل تطبع ايضاً بجزائر انثيلة وامريكا الجنوبية وافريقيا الشمالية واستثبت بفرنسا وايطاليا واسبانيا اي الاندلس وبلاد اليونان ولكن هو كثير جداً في بلاد الاندلس وما حاذها حيث تتكون منه هناك أشجار كبار تحصل منها غابات حقيقية وبساتين جليلة كبيرة نشأت منها ثروة اصحابها ولم يزل بقرطبة أشجار منها في اراض كانت بساتين للملك العرب الذين ملكوا تلك البلاد حتي ان منها ما عمره من ٩ أجيال الى ٧ ولما أخذ جذعها في الاضمحلال اضطر لاسناده ببعض

فروع من الاشجار كذا ذكره بوري
 وذكر أيضا ان شجر البرقان لا يكون
 مناسباً لشيء من أنواع الحزاز قشره
 لا يتحمل نوعاً، نه وأجود البرقان ذو الثمر
 الحلو يكون عندنا رقيق القشر أملس
 لأمعاء عظيم الحجم وكذا يكون في مالطة
 وبلاد البرتغال . وأما برقان أسود فهو
 صغير ولكن مع الجودة وأما ما يكون
 ثخين القشر خشنه فيندر كونه جيداً . ولحم
 البرقان قد يكون أحياناً ملوناً بلون احمر
 نبيدي وما يكون كذلك يكون أكثر
 حلاوة وهذا موجود ببلادنا والكلام على
 ثمار البرقان حقه ان يذكر في المعدلات
 ولكن حيث أردنا استقصاء أجزاء النارنج
 والبرقان وغيره من هذه الفصيلة هنا فلا
 نؤم وكما دخلت في رتبة من رتب
 الادوية يناسبها شيء من تلك الاجزاء
 نحيل على هذا الموضع فاذن نقول البرقان
 ثمر جليل طعمه مسكرى ممزوج بطعم حمضي
 مقبول جداً مرطب ومن خصائصه حفظه
 زمناً ما بحيث يسهل نقله لحال بعيدة
 فلذا يمكن وجدانه في جميع البلاد ولكن
 الذي يراد نقله لحال بعيدة يلزم اجتناؤه
 قبل تمام نضجه حتى قالوا ان ما يتل من

برونسة الى باريس في شهر ديسمبر ليباع
 في الايام من السنة يكون اخضر بالكلية
 حيناً يوضع في الصحارات
 (قشر ثمر النارنج والبرقان) نقي
 بذلك القشرة الظاهرة لثمر أي جزء
 الثمر الاصفر المتعري حسب الامكان من
 المادة البيضاء العديمة الفعل الموجودة
 تحته وتلك القشرة غير مستوية أي خشنة
 فيها غدد مملوءة بدهن طيار ويكفي هرسها
 بين الاصابع لينتذف منها هذا السائل
 القابل للالتهاب ببدا عنها وينال هذا
 الدهن من تلك الثغور بتمزيق الخلايا
 المحتوية عليه ويغني ما يسيل منها وقد
 يستخرج منها أيضاً بالتقطير في الماء
 ويسمى الدهن الطيار النارنجي أو
 البرقاني

(صفاته الطبيعية) هذا القشر
 يكون على شكل قطع مسطحة صفر قائمة
 خشنة مقطعة من وجه وذلك ناشئ من
 وجود العدد الكثير من الغدد المحتوية في
 الرطوبة على مقدار كبير من الدهن الطيار
 وطعمها مر عطري حار لداع ورائحتها
 مقبولة جداً

(خواصها الكيماوية) يحتوي هذا

(تحضير القشر) يجفف قشر البرتقان أو النارنج بعد تعريضه حسب الامكان من الجوهر الابيض المنطلي لسطحه الباطن

(الجواهر التي لا تتوافق معه)
كبريتات الحديد ومنقوع الكينا الصفراء.
وما الكلس

(الاستعمال) هـ- ذا القشر الكثير العطرية الحار الطعم يدخل في كثير من المستحضرات الاقرباذنية ويعمل منه منقوع بأن يؤخذ منه جافا درهم أو ٢ لاجل رطلين من حامل مغلي وقد يركب من هذا المغلي شراب يقال له شراب البرتقان وهناك فرق عظيم بين تأثير هذا الشراب وشراب ماء زهر البرتقان قال ريبير شاهدة استعمال الشراب الاول جملة مرات غلطا عن الشراب الثاني فخرض احتراقاً مؤلماً في القسم المعدى بل وفي الصدر وقلعاً وضجراً وأحدث قياً مع أن شراب ماء الزهر لم ينتج شيئاً من هذه العوارض والدهن الطيار المحوي في هذه القشور يفيداً خاصة التنبيه فأجزاء هذا الدهن تؤثر في المنسوجات الحية فتثير الحركات العضوية ولا تنس

القشر كما علت على دهن طيار كثير محوى في حوصلات كثيرة تصبغ شفافاً وكللتخل وذلك الدهن قريب الشبه من دهن الازهار ولكنه أنقى منه واذا ضغط على القشرة نجاه شعله ضوئية احترق الدهن الخارج منه ناشراً رائحة مقبولة وكذا يحتوي القشر على مادة شديدة المرار والماء والكحول بأخذان قواعد الفعالة ويستخرج الدهن الطيار من قشر نارن أنواع النارنجيات بأحدى طريقتين فتارة بالتقطير وتارة بالعصر وتقوم هذه الأخيرة من تحويل الجزء الاصفر من القشر الى اب بالحك الناعم بمحكمة ثم تعريض ذلك للضغط في منسوج من الشعر فينال سائل يفصل الى طبقتين احدهما مغلي مكونة من ماء وبعض بقايا وثانيتها عليها هي الدهن الطيار الذي يكون ملوناً دائماً وذكي الرائحة جداً أكثر من الدهن المستخرج بالتقطير وهو قليل النقاوة لان في محلوله بعض أجزاء ثابتة وبذلك لا يكون أهلاً لازالة النكت من الثياب لان الدهن وحده يتصاعد وتبقى المادة الملونة ثابتة على المنسوج (انظر مبحث الليمون)

فعل هذه القوة المؤثرة اذا دخلت تلك
القشور في تركيب أفراذيني ولو على
سبيل التطهير وكلمة كان القشر أرق كان
أعظم اعتبارا وكلما كان شحم البرقان
المغطى به أجود ويجفف القشر ليوضع في
المطريات وفي مشروبات الموائد المشهورة
بأنها مقوية للمعدة وهاضمة وطاردة للريح
واشتهر كونه مضادا للديدان وغير ذلك
ويدخل في الشراب المضاد للحجر وفي
الروح الطارد للرياح السلفيوس وفي الصبغة
المقوية للمعدة وغير ذلك ويربى وتعمل
منه عجائن وغير ذلك وذكر أطباؤنا أن
قشر الثمر الخارج اذا جفف وشرب منه
وزن درهم ونصف باء حار أزال مفع
الفؤاد حالا وسكن القيء والغثبان واذا
شرب مع زيت وما حار أخرج الدود
الطوال واذا قعقت القشرة وهي رطبة
في دهن وسيا السبرج وثمست ٣ أساييم
نفعت في كل ما ينفع فيه دهن الناردين
واذا شرب منه مثقالان نفع من لدغة
العقرب وسائر نيش الهوام الباردة السموم
وكذا جبه نافع من مسموم الهوام كما أن
الحفوز الدقاق للشجرة اذا جففت وسحقت
وشربت بشراب كانت من أنفع الادوية

النافعة من السموم الباردة القاتلة
والاوريون يسمون باسم أوردنجيت اي
النارنج الصغير او البرقان الصغير ثمار
النارنج او البرقان التي تجنى بعد تكونها
بزمن يسير وقبل ان تبلغ مقدار حجم
الكرز وأكثر ما تجنى من الثمار الساقطة
بعد زهرها بزمن يسير وطعم تلك الثمار
مر عطر وفيها خاصية التقوية والتبهي
واضحة وتقوم مقام الحصى في التغير
على جرح الحصى ولا تستعمل في فرنسا
الا في ذلك . اما في انكلترة فتستعمل
كقشر النارنج وتدخل في تركيب كثير
من الادوية ويستخرج منها بالتقطير
دهن طيار يسمى بدهن النارنج الصغير
وخشب النارنجيات صلب مندمج معرق
معروف وقابل للصقل الجيد ويعمل منه
شبه حصى صغير للحمصة يستعمل كاستعمال
الثمار الصغيرة

(المقدار وكيفية الاستعمال للقشر)
مقدار مسحوقه من نصف درهم الى درهمين
ومتقوعه من درهمين الى ٣ لاجل وطلين
من الماء المغلى ومتقوعه المركب يصنع
بأربعة غرامات من ذلك القشر وغرامين
من مطبوخ قشر اليون الرطب وغرام

من القرنفل و ١٢ من الماء المفل والمقدار للاستعمال من درهم الى دراهم يكون ذلك مرتين او ٣ في اليوم والصيغة النارجية تفعل بأخذ ٣ من القشر ٣٢٠ من الكوؤل والاستعمال من درهم الى درهمين والماء اليموني النارجي من اوقية الى ٤ والشراب النارجي من اوقية الى اوقيتين والمعجون النارجي يصنع بأخذ غرام من قشر النارج الرطب و ٣ من السكر والاستعمال من درهمين الى ٤ والدهن الطيار لقشر من قطعتين الى ١ قط والدهن السكري النارجي مثله ثم ان اوراق النارج والبرقن وازهارها يلزم ذكر ما يتبعها بها من مباحث العلاج في مضادات التشنج ولكن أردنا استيفاء جميع أجزاء النارج هنا واذا وصلنا لمضادات التشنج نجعل الكلام في تلك الاوراق والازهار على ما هنا

(أوراق النارج والبرقن) قد علمت ان رائحة هذه الاوراق عطرية تتصاعد منها وتزيد اذا دلكت بين الاصابع وطعمها حار مروهي مملوءة بنقد حوصلية تشاهد اذ وضعت بين العين والضوء ويدخل في تركيبها ايضا مادة خلاصية

ومادة تنينية ويلزم ان نجني وهي في أعظم خضرتها ويطرح منها ما كان متغيرا وما كان عتيقا على السجر وما يسقط بنفسه ويلزم ان نجفف منعزلة عن بعضها في محل يضطرب فيه الهواء في الظل وصناعة العلاج نجد في هذه الاوراق خاصة مزدوجة فيوجد فيها أولا قوة منبهة من دهنها الطيار وثانها قوة مشددة أى مقوية عامة يظهر أنها ناشئة من المواد الاخر ويلزم ان ينسب لفعل هاتين القوتين المنافع التي تنال من استعمال تلك الاوراق في ضعف المعدة واطء الهضم وعدم انتظامه ونحو ذلك ويكتفي عادة في تلك الاحوال باستعمال منقوعها وحده قبل الاكل او مع نبيذ عند الاكل فهذا الدواء يقوي وينبه عضو الهضم فيزيد في فاعليته وشدة في آن واحد وتستعمل تلك الاوراق كثيرا في الامراض العصبية فبعض أكراب من منقوعها كثيرا ما تنجح لازالة ثقل الرأس المصاحب لضعف القوي العقلية والادية والكسل وغير ذلك ومن المعلوم يقينا أن تجربة نافعها صيرتها دواء عاميا مستعملا عند العامة من غير استشارة الطبيب في

كثير من الآفات الحيوية والتقلصات الاستبرية أي الاختناقية والتضايقات الوتية والحفقات القلبية والمهبط العصبي والآلام والتضايقات المعدية ونحو ذلك مع أنه يظهر من حال الأعضاء التي تظهر فيها تلك العوارض أنها سليمة وإنما التأثير الغير المنتظم للنخاع المستطيل للامتدادات القريبة وخصوصا للأعصاب العقدية هو الذي كبر الحركات الاعتيادية لتلك الأعضاء وحرص الأفعال الغير المنتظمة الحاصلة منها فإذا كان هذا التغيير في التأثير العصبي ناشئا من سبب خفيف بحيث يكفي لإذهاب هذا السبب تنبه بغير الاستعداد الحاضر للجهاز الحسي الشوكي كانت تلك الأوراق دواء قوي للفعل لكن أليس تلك الأوراق في تلك الحالة فعل خاص على المراكز العصبية ؟ أفلا ينسب لها هذا الفعل الذي أرجع هذه المراكز لحالتها الاعتيادية وصار حينئذ هو الخاصة المضادة للتشنج ؟ فإذا كانت هذه العوارض ناشئة من عمل النهائي في بعض محال من أغشية المخ أو النخاع الشوكي أو الجوهر النخاعي للنصفين الحيين أو الامتدادات القريبة فإن تلك الأوراق

لا تناسب حينئذ بل تولد ظاهرات جديدة عصبية يبعد أن تسكن الأعراض الموجودة فالتبيج البسيط في الجوهر النخاعي للمخ والنخاع الشوكي بغير النتائج التي تنتجها في العادة أوراق البرقان قال برمير شاهدة أن هذه الأوراق بتأثيرها في الرأس سببت هيئة سكر وأعراضا غريبة في النساء المحتقات اللاني يستشعرن بعمل النهائي في المخ وحصل لهم على طول السلسلة القرية آلام سعت لقسم المعدي وتضايق يظهر أنه حاصل من الحجاب الحاجز ووخرات منتشرة مبهمة في الصدر وفي البطن ونحو ذلك وشاهدة أن كونه من متقوع هذه الأوراق المقوي المتحمل حصل منه اضطراب وحالة سبات وهيئة اندفاع توجه للقلب والرأس وكانت مصاحبة لحرارة قوية لكن هذه النتائج لا تحصل إلا للأشخاص الموجود في مراكز جهازهم العصبي حساسية متزايدة وحالة مرضية لانشاهد في الأشخاص الذين جهازهم الحسي الشوكي في حالة اعتيادية ولو استعملوها بمقدار كبير كما تيسر لي تأكيد ذلك في البحث عن دواء مضاد للحسي في تلك

الاوراق حيث اصليت مسحوقا بمقدار درهمين في مرة واحدة. وقال بريبر أيضا استعمالوا تلك الاوراق علاجا للصرع وظنوا أنهم وجدوا منها دواء مضادا لهذا الداء. وأقول قد انضج نباح أحوال فأكد فيها الوثوق بتلك الاوراق في هذا الداء عند بعض الاطباء ففي جميع المصروعين الذين باشرت احوالهم انهمي الحال هي بكشف آفة دائمة فيهم وتلك الآفة هي التي حرضت الآفات النوبية التي ينسب لها النوب الواصفة للصرع ويمكن ان تكون تلك الآفة التهابا مخيا جزئيا أو ورما في أحد عظام الجمجمة أو ورما ناميا في الأغشية المخية ضاغطا على الجواهر المخي أو درنا أو خراجا في ذلك الجهر أو نحو ذلك ويمكن ان يكون محاس تلك الآفة في القلب اذ كثيرا ما يشاهد في المصروعين ضخامة البطين الايسر أو انساعه واتساع الفتحة الاورطية ولكن في وقت النوبة تظهر آفات أخر فتحصل في الضفائر العصبية للعظيم الاشتراكي تركيزات حيوية تثير فيها نوع حركة تذهب في القسم الحجابي الحاجز الى الصدو فاذا نفذت في الجمجمة

حصل في القسمين الحبيين احتقان دموي وغير ذلك في الآفة التي تمسح بتلك الاوراق من تلك الآفات. تقول هي لا فل لما في معظم الآفات المستدامة التي توجد في المصروعين لكن يمكن تلك الاوراق ان تحرس من ظهور الآفات النوبية فتتم حصول النوب. والاعتبار في هذا هو المقدار المستعمل من تلك الاوراق الموجهة قوتها المؤثرة لمعالجة الصرع والتشنجات فاذا اختير مسحوقا استعمال منه كل يوم من درهمين الي أوقية بلوعا او معجونا فاذا اختير مغليا وضع مقدار من ٣٠ الى ٣٦ ورقة بل اكثر وتغلي في لتر ونصف من الماء حتى ترجع الي لتر واحد ويشربه المريض في مدة النهار واستعمل بعض الاطباء ١٢٠ ورقة في ٢٠ اوقية من الماء واطاف لهذا الغلي شيئا من نبيذ احمر وسكر ومن المعلوم جيدا ان تلك الاوراق اذا استعملت بمقادير كبيرة فان الفع ل اى التأثير الحاصل منها يكون عاما قواعدها تصير المخ والامتداد القري في حالة جديدة وقاوم في كثير من الاحوال الاندفاعات التي تخرجها عن الانتظام

وتمنع تولد الآفات النوية. وقبل ان يعرض
المصروع للعلاج بأوراق البرقان كثيراً
ما يضطر لتهيئ جسمه ولتحرس من
الآخطار التي يمكن ان تصدر من تنبه
جفائي شديد في جميع المنسوجات العضوية
فإذا كان ممثلاً عولج بالفصد المناسب
وكثيراً ما يضطر للاستحمامات ونحو ذلك
ولا تنس أنه يلزم غاية الاحتراس في علاج
الآفات العصبية والتشنجية ونحو ذلك إذا
انحط الرأي على إيقاف سير العوارض
المرضية أو إزالة شدتها بدواء من
الادوية اذ هذه الامراض تكابد
بطبيعتها زرداً وتقطعاً بدون معرفة سبب
ذلك فيلزم خصوصاً في الممرع والتشنجات
والثقلصات ونحوها ان لا تنسب التحسينات
التي تعرض لمدة استعمال الدواء الطبي
لذلك الدواء وانما تنسب للطبيعة وحدها
ومعناه أن نسبتها للدواء المستعمل مشكوك
فيها . قال بريير ايضاً قد استعملت
مسحوق هذا الدواء كدواء مضاد للحمى
فرايت أن مقدار درهمين في نصف كوب
من نبيذ أو من ماء سكرى سبب أولاً
تقلاباً في الجسم المعدي وضيق نفس وقطع
الشهية وأثار القاس والقرص من الاغذية

مدة ساعات وما شاهدت منه التشنج
والمعش الا نادراً ثم عرضت قولنجات
وحركة في البطن بدون استفراغ غلي
وحصل لبعض المرضى في اليوم التالي
اسهالا ولما أعطيت هذه الاوراق بهذا
المقدار لم يعرض منها ظاهرة مخيفة ولا
تكدر في ممارسة الحواس ولا في الادراكات
ولا في القوى العقلية وأوراق البرقان أو
الدارنج واسطة ضعيفة في علاج الحيات
المتقطعة فاستعمالها يكاد لا يحدث تنوعاً
في النوب وزيادة على ذلك ان المقدار
اللازم اعطاؤه في ذلك كبير جداً بحيث
يعسر تناوله فتقذفه المرضى ويكرهون
استعماله انتهى

(الاجسام التي لا تتوافق مع تلك
الادوية) كبريتات الحديد ومنقوع الكينا
الصفراء وماء الكلس

(المقدار وكيفية الاستعمال) قد
علمت مما سبق أن أوراق البرقان والدارنج
تستعمل مسحوقة بمقدار من ١٢ قحمة
الى غرام بل أكثر في مرة واحدة وإذا
أريد منها نتيجة عامة استعملت بمقدار
درهمين الى نصف أوقية ومنقوعها يصنع
بمقدار درهمين لاجل رطلين من الماء

وكذا مغليا أى مطبوخها الا أن المطبوخ لا يحتوى الا على يسير من جزئها العطري وانا يوجد فيه بالاكتر قواعدا المرة وأما المنقوع فيحتوي على جميع الجزء العطري ولذا كان أعظم. وكثيرا ما يجمع مع الزيفون والمياه المقطرة للاوراق مثل المياه المقطرة للازهار كما ان معظم مستحضرات الاوراق كالازهار سندكرها في مبحثها الآتي على الازهار

(أزهار النارنج والبرتقان) هي ازهار النبات المسمى ستروس أورنطيوم كاسبي وهذه الاهداب الزهرية المتعريه عن الكاس أو غيره من أجزاء الزهرة شديدة الرائحة وفيها مرار يسير والعطر المتصاعد منها محدود من أجل الاعطار المعروفة لكن لا ينبغي استنشاقه في بيت صغير مغلق وسبا في القبل خوفا من الاختناق ويجني ذلك الزهر طريا لاجل استعماله لانه اذا جف قد جذا عظميا من عطريته بحيث لا يعرف حينئذ وفي البلاد الحارة لا يكون لاجتناء الازهار وقت معلوم فقد تجنى في معظم السنة لكون الشجرة تحمل منها دائما كما تحمل من التمار كذلك فلذا لا يجني الا جزء من تلك

ويترك الباقي على الشجرة ليصير ثمرا كاملا اما في اوربا فلا ينضج من تلك التمار الا يسير. كذا قال أطباء الاوربيين مع ان اجتناء الازهار له في بلادنا وقت معلوم وهو أوائل الربيع ويجمع من تلك الازهار الساقطة تحت الشجر مقدار كبير يجمعه الزراعون ويبيعونه للتعطير ولا يأخذون مما على الشجر الا اليسير بل لا يأخذون شيئا وذكروا أن الشجرة في نيس من اعمال فرنسا قد يؤخذ منها من ٢٠ الى ٣٠ رطلا من الزهر ويؤخذ منها من نصيب البرتقان الف وربما ارتفعت الشجرة هناك من ٤٠ الى ٥٠ قدما فرنساويا ويقال ان في فينال من اعمال ايطاليا ايضا قد يؤخذ من الشجرة التمار من آلاف الى آلاف في السنة

(الخواص الكيماوية) يستخرج من زهر البرتقان أو النارنج بالتقطير ماء مقطر يختلف صفاته باختلاف البلاد الآتي منها فيها ما يكون فيه دهن ومنه مالا يكون فيكون صافيا شفافا واذا سد بخشب الخفاف حمض وفسد وصار شديد المرار وأكد هنري أن الماء المقطر

بالبخار لا يحمض ولا يرسب منه ندف ولا ينفصل ل منه دهنه بل يبقى محفوظا جيدا. وذكر رويل أنه يمكن تحضير هذا الماء في كل وقت ويكفي لذلك تحويل الزهر الى عجينة في ربع وزنه من الملح عند اجتنائه ويجعل ذلك المحلول في قنينة يؤخذ منها عند الحاجة فيمكن تقطير هذه الازهار بعد جملة سنين فيكون الماء ذكي الرائحة كما يحضر من الازهار الرطبة وأكد ذلك سلفير أيضا

(الاستعمال) الفعل المنبه للازهار قبل الشدة ولكن يؤثر تأميرا واضحا على المجموع العصبي كتأثير مضادات التشنج فيستعمل منقوعها ومقطوعها لمقاومة الآفات العصبية والاكثر استعمال مائها المقطر فيستعمل هذا الماء المر الطعم وحده كثيرا بالملاعق الصغيرة أو يضاف على مشروبات المرضى وقد يكون هو الحامل في كثير من الجرعات ويخدم أيضا لمعطير المرات والسكريات والمياه السكرية التي تستعملها الناس بعد الاكل لتقوية الهضم أو لدفع التكدرات الوقية فتصير بذلك تلك المشروبات نافعة مقبولة وقد يحول ذلك الماء الى شراب ويركب

أيضا من هذه الازهار غبرى مقبول وكمولات وتلك الازهار تحتوي على دهن طيار لطيف ثمين أشقر اللون حريف قوى الرائحة ينال بالتقطير ويسمي في يوت الادوية بدهن زهر النارج والبرتقان (دهن نيرولى) ويحتوي هذا الدهن على رأى بليصون على مادة قابلة للتبلور يمكن أن تعد في الاجسام الدسمة ولها خواص تميزها عن الاجسام الشبيهة بها مثل امبرتين وقولسترين وغير ذلك. كذا قال ميريه. وقال سويران النيرولى أى دهن الزهر يحتوي على دهن صلب قابل للتبلور كشفه بليصون وسماه أورادوفسكه بوضع النيرولى في الكؤول الذي في ٨٥ من مقياس الكثافة لجيولوساك وتركه ساكنا مدة أيام. انتهى ووجد بوليه في تلك الازهار غير الدهن الطيار قاعدة صفراء مرة تذوب في الماء والكؤول ولا تذوب في الاثير ومادة صمغية وزلالا وخلات الكلس وحمضا خليا زائدا المقدار. ويحقق بلنس انه يوجد فيه كبريت كما وجد بوليه أيضا في هذا الدهن المادة المذكورة التي تتجمد وتصبير دسمة كيباض القيطس أى من السمك وليس لها رائحة

ولا طعم وهي المادة التي ذكرها بليصون وهذا الدهن الطيار يخدم لتعطير مستحضرات دوائية مختلفة مثل بلسم أبودلوك وغيره والماء المقطر يؤثر على الاعضاء الحساسة تأثيراً خفيفاً إذا استعمل بالملاقاة الصغيرة سكن أو أضعف العوارض التنشجية الناشئة من تغير تأثير الاعصاب على الاعضاء الرئيسة وأذهب التضايق والتقي والتجمعات الهوائية في الامعاء والقولنجات والحفقاتان التالية وجميع أنواع الحركات التنشجية ونحو ذلك مع أن الأدوية المنبهة الأخر قد لا تنجح في هذه العوارض أفلا ينسب إلى النتائج العلاجية المنال في تلك الحالة لتأثير المنبه الذي في الماء المقطر المذكور أليس هذا الماء المر محتوي على قاعدة يكون تأثيرها على المخ والنخاع وأعصاب المجموع العنقدي هو سبب نجاح علاج تلك الآفات العصبية . والغالب استعمال هذا الماء في الحيات الغير المنتظمة قبل استعمال الوسايط القوية التي فيها قوة على اذهاب التقلصات والتضايق والتوتر المؤلم في الحجاب الحاجز فان هذه أعراض تضاعف الداء وتزيد في الاخطار

وهذا الماء يدخل في أغلب الجرعات المضادة للتشنج في كثير من المستحضرات لوقية التي تقاوم بها الآفات العصبية ككثير من الركلات الطيبة الماخرة أيضا كاللآلهي والملكي والاكسير المقوي للمعدة والمطبوخ الابيض وغير ذلك ويؤخذ ذلك الماء سواء من أزهار النارنج أو البرتمان المذهب أو النارنج المر بل ينزل المستخرج من أزهار النارنج المر لأن رائحتها أذكي . وقال أطباء نائم الزهر يقوى الدماغ ويطرد الرياح ويحلل الزكام الخفيف وإذا احتمل أدر الطمث وشربه ينفع من لسعة العقرب ويعمل منه دهن يقوم مقام دهن الناردين في جميع خصاله وهذا ألطف منه وإذا شرب قيقحه سهل الولادة محرب . وقال انه يستقر معه ماء طيب الرائحة ذكي مفرح وإذا جعل الزهر في الشيرج ٣ أسابيع ناب ذلك الدهن عن دهن الناردين وغيره . انتهى

(المقدار وكيفية الاستعمال للازهار)

تستعمل أهداب الزهر متنوعة أيضا بمقدار من غرامين إلى ٥ غرامات لقر من الماء فيكون هذا المشروب مقويا ومضادا للتشنج في آن واحد وقد يكون

نافعا ايضا لمقاومة ضعف المعدة والافات
العصبية مع كون هذا المنقوع مقبولا في
الشرب جدا . نعم المستعمل منه عموما
ماؤه المقطر في الآفات العصبية والتشنجية
وكيفية تحضيره ان يؤخذ من الازهار
المجنية جديدا خمسة كيلو غرامات ومن الماء
العام المقدار الكافي وتوضع الازهار بدون
تراكم علي حجاب حاجز مثقب ومبيا في
الجزء العلوي من القرعة التي يصب فيها
قبل ذلك المقدار اللازم من الماء ويتم
جهاز التقطير ويقطر البخار ويتقي السائل
المتكاثف في مرسب لاجل عزل الدهن
الطيار منه ويداوم على التقطير حتي يتنا
من الماء المقطر ٢٠ كيلو غراما وهذا الماء
هو ماء زهر النارنج المزدوج على حسب
الدستور اذا استخرج ٥٠٠ غرام ماء من
٥٠٠ غراما من الزهر فاذا استخرج من الماء
بقدر الزهر مرات حصل ماء زهر النارنج
المربع واذا وضعت الازهار مع الماء البارد
كما كان يفعل سابقا ثم غلي الكل كان
الناتج متكدرا . اما اذا وضع الزهر بعد
غلي الماء فان الناتج يكون صافيا ويوصل
لذلك اذا قطرت الازهار بالبخار
كما ذكرنا . ثم ان المحض الخلي

الذي يحتوي عليه ماء زهر النارنج يمر
بالتقطير وسبا في آخر العملية ولجل منع
وجود هذا الحمض في الماء حيث يكرن
خطرا اذا مر هذا الماء في أواني من نحاس
ذكر يولييه ان يخلط كل ٥٠٠ غرام
من الزهر بثمان غرامات من المغنيسيا والمقدار
للاستعمال من الماء المقطر من ٣٠ غراما
الى ٥٠ غراما في جرعة ويحضّر شراب زهر
النارنج بجزء من الماء المقطر وجزء من
السكر الشديدي البياض والمقدار منه للاستعمال
من ٣٠ الي ٥٠ غراما . واما عطر ازهار النارنج
المسمى نيرولي فينفصل على سطح الماء اذا
قطر زهر النارنج ويحتوي ذلك العطر كما
قلنا على نوعين من الدهن الطيار أحدهما
سائل والثاني صلب ممّا يلبصون باسم
أوراد وينفصل اذا صب الكؤول القوي
في ٣٥ درجة من الكثافة في الدهن
الطيار الخام ويستعمل هذا الدهن المسمى
نيرولي علي السكر بمقدار من ٢ الى ٦
نقط كدواء مضاد للتشنج ومنقوع زهر
النارنج يصنع كمنوع الاوراق بمقدار من
٥ غرامات الى ١٥ لاجل كيلو غرام من
الماء والكؤولات أي الصبغة للازهار

أو الاوراق أو قشور الثمار بعصم بأخذ
غرام منها وه غرامات من الكؤول الذي
في ٢٤ درجة من الكثافة والمقدار للاستعمال
من غرامين الى ١٠ غرامات في
جرعة

(الفصل الثاني في الليمون وقشره)

الليمون وقد تمحذف ثمرته سماه لينوس
ستروس ميدكا وسماه ريبوستروس
ليمونيوم وبعضهم يرى أن هذا اسم لنوع
غير الاول وأنه المسمى ليمونيير بالافرنجية
وأما الاول فهو المسمى بالافرنجية
سترونيير وقد يسمى بما معناه الليمون
الاعتدلى ولكن الأكثر على أن مدلول
الاسمين واحد . وهو ينبت طبيعة بالهند
ثم حمل الي آسيا واوروبا الجنوبية ووصل
الى جبال البريندا . ويعلو أكثر من شجر
النارنج وساقه معتدلة متفرعة تفرعا كثيرا
وهي غالبا بنفسجية وتحمل شوكا سيفا في
الحالة الوحشية واوراقه يضاوية مستطيلة
منتهية بحرف دقيق مسنة لونها اخضر
مصفر ومحولة على ذنبيات مفصيلة بدون
تجنح في جوانبها والازهار عديدة متوسطة
الظم ومهيئة غالبا بهيئة عناقيد ملونة من
الخارج بلون احمر بنفسجي وكاسها قصير

يقرب لان يكون مسطحه ذا خمسة أسنان
والاهداب ٥ عديمة الحامل والذكور
سائبة في الغالب غير ملتصقة بأعسابها
علي هيئة حزم والثمار يضاوية صغر
زاهية وجلدها رقيق تختلف رقة
باختلاف الاصناف وهو أملس وأحيانا
يكون مخينا خشنا وتنتهي الثمار من الاعلى
بجلمة مخروطية واللب المحوي فيها مملوء
بمصارة حمضية مقبولة ومن تلك الثمار ما
يبلغ رأس الطفل التام الاشهر
وحو بصلات الدهن الطيار الذي في
القشر مقعرة والمستعمل من النبات ثمره
المسمى سترون وبزوره وقشر ثمره
المسمى زيت واصناف هذا النوع
كثيرة واستثبتت بالأكثر في حوض البحر
المتوسط ويندر وجودها في بساتين
البرتقانيات بياريس والفضل في انتشارها
لخلفاء العرب الذين امتدت سلطتهم
لعمق آسيا الجنوبية والى جبال البريندا
وتركوا في جميع الاماكن التي كانت تحت
أيديهم آثارا مهمة من قوتهم ومعارفهم في
الطب والزراعة فشجر الليمون من جملة ما
انتشر في الجهات التي استولوا عليها فلذا
يوجد في بلاد الشام وفلسطين أشجار منها

من او اخر القرن الحادى عشر العيسوي بل يظهر أنه في ذلك الزمن نفسه تضاعف بافرقة وبلاد الاندلس ويظهر أن المحاربين الذين تصدوا لقتال المسلمين في الحروب المشهورة هم الذين أدخلوا شجر الليمون ايطاليا ويسيلىا وقشر الليمون له رائحة جميلة مخصوصة وهو أحد العطريات التي يرغب فيها بسبب ما فيه من الدهن الطيار ويحضر من هذا القشر سوائل وعطريات ومريات وغير ذلك ويصنع منه شراب ويدخل في المياه الترياقية والمياه المليسية المركبة والماء الماكى وغير ذلك وله يدخل في الاقراص المعدنية والاقراص اليمونية والقشر المذكور مقو وطارد للرياح والدهن الطيار المستخرج منه سائل ليموني شفاف رائحته ذكية جدا واذا نيل على البارد ونقى كان عديم اللون وينفع للتعطير ويدخل في صناعة عمل الارواح وفي أعمال بيوت الادوية وفي بعض الترياقات وغير ذلك. ويستعمل ضد الدود والقرع والدهن المستخرج بالتقطير يكون أقل ذكوة ويخدم لازالة الشحم من الحرق والثياب والدهن الليموني يتحد بالحمض الرياني ويتكون من ذلك شبه

ماح يصح ان يسمى مربيات ليموني وزر الليمون حريف مر يقال انه مضاد للديدان والسموم ونحوها وهو من الادوية المقوية والطاردة للرياح ويدخل في معجون الباقوت ومعجون سليمان والمنلى المر والمسحوق المضاد للديدان . ويحضر من نشور جذور الليمون في جودلوب خلاصة نستعمل كسحوق في الحبات على رأى بعضهم وذكر أطباؤنا لليمون منافع جليلة وحصرها منافه ايضا في القشر والحاض والعز وقالوا أما القشر فيظهر من مرارته وحرافته اليسيرة وقبضه الخفي وعطريته الظاهرة أن طبيعته التسخين القريب من الاعتدال والتجفيف البين ولذا كان مزاجه حارا يابساً ولما فيه من المرارة والقبض والعطرية كان مقويا للمعدة خاصة ومنبها لشهوة الغذاء ومعينا على جودة الاستمرار ومطيبا للنفكة محركا مطيبا للجشاء مقويا للقلب مصلحا لكيفية الاختلاط الرديئة وفيه مع ذلك بادرهية تقاوم بها مضار السموم المشروبة والمصبوبة وبخلص منها. هذا حكمه اذا أخذ على جهة الدواء فأما على جهة الغذاء فهو عسر الانهضام بطي. الانحدار قليل الغذاء

ويدل على ذلك صلابة جرمه وعسر مضغه وبقاء طعمه ورائحته في الجشاء مدة طويلة وأما حاضه فحقه ان يذكر في المعدلات وأما بزره ففيه باد زهرية يقاوم بهاسم ذوات السموم كبزر الاترج الحامض الا أنه أضعف منه قليلا والشرية منه من متقال الي درهمين مقشورا اما بشراب واما بما حاروه مضغه يذهب ضرر من حمض الليمون قالوا والليمون المملوح أدام حسن يطيب النكهة والجشاء ويقوي المعدة ويذهب بلتها ويعينها على جودة الاستمراء وحضم الاغذية الغليظة ويزيل وخامتها ويقوي القلب والكبد ويفتح سد الكلي ويدبر البول وينفع من كثير من العلل الباردة كالقالج والاسترخاء ويقاوم سم ذوات السموم وقالوا ومن الليمون صنف مركب على أترج يسمى بالليمون الصيني وهو الاسقيوب المعروفة في مصر بالحامض الشعيري أو الليمون الشعيري ويسمى أحيانا بليمون أضاليا انتهى . وأما الدهن الطيار فهو واحد في جميع النباتات النارجية التي منها الليمون واستخرجه من الليمون كاستخراجه من غيره فاذا قطر الزهر انفصل مقدار من الدهن يسبح على سطح

الماء ويسمى نيرولى كما ذكرنا ورائحته عطرية ذكية تختلف عن رائحة الازهار قال سويران ويظهر أن النيرولى ناتج من تفسير الدهن الطيار الطبيعي قال هذا الطبيعي أكثر ذويانا من النيرولى ويبقى محلولاً في الماء ويمكن اثبات وجوده فيه بتحريك الماء المقطر مع الاثير الحالي من الكؤول فالايثير يتصاعده من نفسه يترك مقدارا يسيرا من دهن طيار رائحته مثل رائحة الازهار ويندوب بسهولة في الماء وقد ذكرنا أن النيرولى يحتوي على دهن صلب قابل للتبلور سماه بليصون أوراد وفعله بالكؤول كما سبق وقد علمت أن قشر الثمر تنبدر في جزئه الخارج حرصلات او خلايا مملوءة بدهن طيار منه بخلاف جزئه الابيض فانه يحتوي على مادة مرة تكون على شكل خلاصة مرة لا تذوب في الاثير وتذوب في الكؤول وكشف في قشر الليمون ايضا جوهر قابل للتبلور سموه سابقا اسيردين ويظهر كما قال - سويران انه ينسب لراتنجيات القابلة للتبلور وهو لا تذوب في الكؤول البارد أو يذوب فيه قليلا وليس للأطباء في هذا الجهر اهتمام طي وينفى أن

تعلم أولا أن بزور النارنجيات لا تحتوي على
دهن وإنما تحتوي على مادة مرة قابلة
للتبلور سماها برنيه باسم ليمونين وهي غير
قابلة للذوبان في الماء ولا في الاثير وتذوب
جيدا في الكحول وفي الحوامض الممدودة
وثانيا أن الادهان الطيارة المستخرجة
من الليمون او غيره من النارنجيات
تستخرج كما ذكرنا سابقا بالمصر أو بالتقطير
فقشور الليمون او النارنج او البرتقان او
الارج او البرجوت او الليميت او
الاستيوب تجهز مقدارا من الدهن يكون
علي حسب مافي هذا الجدول

بالمصر بالتقطير

| | | | | |
|-------------|----|---|----|-----|
| برجوت | ١٠ | بالعدد فيها من اللب ٣ كيلو غرامات و ٥٥٠ غراما | ٨٠ | ٠٠ |
| أرج مثله | ٣ | ٥٠ | ٢١ | ... |
| ليمون مثله | ٣ | ٥٠٠ | ٤٤ | ٦٠ |
| استيوب مثله | ٣ | ٥٠٠ | ٣٤ | ٣٠ |
| برتقان مثله | ٣ | ٦٠٠ | ٨٨ | ٨٠ |

والدهن الطيار لليمون مركب من
١٠ من كربون و ٨ من أدرجين فيكون
تركيبه مثل تركيب الدهن الطيار
لترينتينا ولكن سعته للشبع مزدوجة
ويحصل منه مع الحض كالورادريك
كافوران أحدهما صلب والآخر سائل
ودهن الليمون سوى رائحته يتميز أيضا
عن دهن الترينتينا بكونه فيه قوة الدوران
الى اليمين لا الى اليسار ومثل ذلك الدهن
الطيار للارج والاستيوب والبرجوت
فان تركيب هذه الادهان واحد ودورانها
لجهة واحدة. قال سوبران ومع ذلك
يظهر أن دهن البرجوت يحتوي على دهن
أكسيجيني ليس هو الا الادرات الذي
شاهدته مع الكيماوي المسمى قبطان
ويوجد ايضا مقدار يسير جدا من دهن
أكسيجيني في الادهان الاخر للنباتات
النارنجية والمستحضر المسمى بالدهن
السكرى يصنع بنقطة من الدهن الطيار
و ٤ غرامات من السكر يمزجان بالتهوين
وتلك المستحضرات هي المستعملة في
المادة كعطر من الاعطار وهي ذكية
الرائحة اذا نيلت بحك السكر على القشر
الرطب للثمر ثم تهوين ذلك لاجل انالة

مسحوق متحمل أيضا للدهن في جميع
أجزائه فيؤخذ لذلك ليمونة او نارنجة او
برتقانة واحدة و ٨ غرامات من السكر
وتحضر كؤولات الليمونات بأخذ غرام
من قشر ثمر الليمونيات و ٦ من الكؤول
وبعد ٣ أيام أو ٤ من النقع يقطر الي
الجفاف علي حمام مارية ويحضر بمثل
ذلك كؤولات البرتقانيات والنارنجيات
والاترج والبرجوت . وذكر سوييران هنا
ماء قلونيا وجهزه بأخذ ١٦ غراما من كل
من الدهن الطيار لكل من الليمون
والبرجوت والاسيوب والنارنج والحبوب
الصغيرة للنارنج و ٨ من كل من الدهن
الطيار للاترج واكيل الجبل والحزامي
وأزهار النارنج والبرتقان و ٤ من الدهن
الطيار للقرقة و ١٥٠ من الكؤول الذي
كثافته في قياس كرتير ٣٤ فتحمل
الادهان في الكؤول وبعد بضعة أيام
يقطر علي حمام مارية حتي يقرب من
الجفاف ويضاف علي النارنج ٢٠٠ غرام
من كؤولات المليسيا المركب و ٣٠ من
كؤولات الرومران أي اكيل الجبل . انتهى
وقال بوشرده في تحضير ما . قلونيا يؤخذ
من الدهن الطيار لسكل من البرجوت

والليمون والاترج ٩٦ غراما ولكل من
اكيل الجبل وزهر النارنج والحزامي ٤٨
غراما ومن دهن القرقة ٢٤ ومن الكؤول
الذي في ٣٤ من مقياس كرتير ١٢٠٠
ومن كؤول المليسيا المركب ١٥٠٠ غرام
ومن كؤولات اكيل الجبل ١٠٠٠ غرام
تذاب الادهان في الكؤول ويضاف لها
النوعان من الكؤولات وتترك ملامسة
لبعضها مدة ٨ أيام ثم قطر علي حمام
مارية الي أن لا يبقى في القرقة الا خمس
المخلوط في السائل فالمقطر هو ماء القلونيا .
كذا في الدستور . وهذا الماء أكثر
ما يستعمل للزينة والتعطير ويقل استعماله
لأداوى فيصح استعماله مروحات خفيفة
منبهة وصفة قشور الليمون تحضر كتحضير
صبغات غيرها من النارنجيات فيؤخذ
غرام من القشور و ٥ غرامات من الكؤول
الذي في ٢١ من مقياس كرتير فينقع ذلك
مدة ١٥ يوما ثم يصفي مع العصر
ويرشح وهذه الصبغة دوائية ومحتوى في
آن واحد علي الجزء العطري
والجزء المر الذي في القشر فاذا استخدمت
للتعطير حضرت بأن يوضع في قنينة مع
الكؤول النقي الجزء الاصفر الخارج الطرى

الذي اخذ على هيئة خيوط رقيقة بواسطة
سكين ويوجد في تلك الصبغة جميع ذكوة
التمر الرطب وهي أهل لتعطير الاطعمة
والتحاضير الدوائية ويحضر بذلك الكيفية
شراب القشر من النارنجيات المرة فيؤخذ
غرام من القشر و٧ من الماء المغلي ومقدار
كاف من السكر الا يبيض أى يقرب الى ١٠
غرامات فيصب الماء المغلي على القشور
ويعد تقعه ١٢ ساعة أو ٢٤ يرشح السائل
ويذوب في اناء مسدود ١٨٠ غراما من
السكر لكل ١٠٠ غرام من السائل فمشرة
غرامات من الشراب تعادل نصف غرام
من قشر النارنج المر أو غيره وشراب
القشر الرطب لليمونيات كشراب قشر
البرتقال أو النارنج العذب يحضر بمحزون
القشر الرطب الرقيق للنارنج أو غيره و٥
غرامات من الماء المغلي فيعمل شراب
بذوبان بسيط لمائة جزء من المنقوع و١٨٠
من السكر

نارنشك قال داود الانطاكي
قارص معناه رمان يرى قبل هو الجلتار
أو بره أو أقام الهندي منه أو هو رمان
صغار لا يفتح عن بذر بل عن شيء أحمر

يوجد بخراسان وهذا هو الصحيح وهو
حار يابس في الثانية أو هو بارد في الاولى
أجل منافعه قطع البخار عن الرأس وإزالته
السواس والماليخوليا ويحبس النزف
والاسهال ويشد الاعضاء ويهضم بالعصر
ويزيل اللزجات شربا والعرق وسيلان
القروح طلاء وزرور او هو يضر المثانة ويصفر
اللون ويصلح دهن اللوز والمرارة خصوصا
ان كان حرا في الثالثة كما قيل ونصلحه
الهندبا وشربه درهما وبده نصفه قشر
فستق ودره زنجبيل وسدسه سنبل أو بده
مثله كون

نار كيه هو فلفل الماء لا
الحشخش الاسود وهو فوق ثلاثة أذرع
ورقه كورق الزيتون أسود شديد الملاسه له
حب كالبنديق الى المواد قوي الذرع والحراقة
حار يابس في الثانية يحمل الرياح شربا
ويزيل الاورام والآثار طلاء (ومن
خواصه) ان الكرسة والبسلة وما قاربهما
اذا سلق في مائه وجفف وغش به الفلفل
لم يعرف واذا مسح به الوجه عند القيام من
النوم نفخه وحر لونه جدا وبه تدلس
المواشط

نار فيصر نبت دقيق احمر الى

صفرة خفيفة يجلب من الروم ويسمى بمصر
ساق الحمام وهو عطري طيب الرائحة
حار يابس في الثانية يحمل الرياح
والنقص ويفتح السدد ويقال انه يفرح
ويدبر البول والدم شربا ويحلل الصلابات
وضربان المعامل طلاء وشربه الى
مثقال

❦ ناصور ❦ النواصير هي قنوات
ضيقة مستطيلة غالبا يخرج منها صديد واذا
كانت مستطرفة الى قنوات طبيعية فيخرج
منها متحصلا افراز او مواد غمر في تلك
القنوات

وتحصل النواصير من عدم التصاق
جدران الجرح الخارجة بعضها ببعض لان
جلد الخارجة يكون علي الغالب رقيقا
ومنفصلا عما تحته فلا توجد فيه العروق
الدموية الكافية لافراز الليمفا المكونة التي
يتم بها الالتصاق فتخلف عنها النواصير.
وقد علمنا ان تباعد الحرافى يمنع الالتحام
وقد اوجب تقريبها ووضع العضو الوضع
اللائق لذلك فاذا لم يراع هذا الشرط تولد
الناصور ومن الاسباب ايضا استمرار مرور
القيح في مجرى طويل يمتنع به الالتحام
ويشاهد ذلك بنوع خاص عند وجود جسم

غريب أو عظم منسوس
العلاج - يختلف باختلاف نوع
الناصور فالنواصير الجلدية تعالج بالضغط
بلازوق وبالحقن المنبهة والقابضة فان لم
ينجع ذلك يستدعي الطبيب اشق الجلد
المنفصل وكشف قعر الجرح ومعالجته الى
ذلك الجرح بسيط

أما النواصير المستطرفة الى التجاوير
الطبيعية أو المسببة عن مخرو تسوس في العظام
فعلاجها منوط بالطبيب دون سواه
❦ ابن ناقيب ❦ هو أبو القاسم عبد
الله وقيل عبد الباقي بن محمد بن الحسين
ابن داود بن ناقيب الاديب الشاعر القوي
المتربل

قال ابن خلكان هو من أهل الحريم
الظاهري وهي محلة ببغداد وكان فاضلا
بارعا وله مصنفات حسنة مفيدة منها مجموع
سماء ملح المألحة ومنها كتاب الجمان في
تشبيهات القرآن وله مقامات أدبية
مشهورة واختصر الاغانى في مجلد واحد
وشرح كتاب الفصيح وله ديوان شعر
كبير وديوان رسائل وذكره العماد
الاصبھاني في كتاب الخريدة وأثنى عليه
وذكر طرقا من أحواله وأورد له هذين

اليثنين في بعض الرؤساء واقصد فكتبها
اليه

جعل الله ذوالموأب عقبا

لشمن الفصد صحة وسلامة

قل ليمانك كيف شئت استهلي

لاعدمت الندى فانت غمامة

ولقد أجاد فيها ومن شعره ايضا :

اخلاي ما صاحبت في العيش لذة

ولا زال عن قلبي حنين التذكر

ولا طاب لي طعم الرقاد ولا اجنت

لحاطي مذ فارقتكم حسن منظر

ولا عبثت كني بكأس مدامة

بطوف يهاشاق ولا جس مزهر

وكان ينسب الى التعطيل ومذهب

الاوائل وصنف في ذلك مقالة وكان كثير

المجون . وحكي الذي تولى غسله بعد

موته انه وجديده اليسرى مضمومة فاجتهد

حتى فتحها فوجد فيها كتابة بعضها على

بعض فتأمل حتى قرأها فاذا فيها

مكتوب :

نزلت بجار لا ينجب ضيفه

أرجي نجاتي من عذاب جهنم

واني على خوف من الله واثق

بأنعامه فإله أكرم منعم

ومولده في منتصف ذي القعدة سنة

عشر وأربعمائة . وتوفي ليلة الاحد رابع

المحرم سنة خمس وثمانين وأربعمائة ودفن

بباب الشام بمقداد رحمه الله تعالى

وناقيا بفتح النون وبعد الالف

قاف مكسورة ثم يا . مشاة من تحتها

مفتوحة وبمدها الف وقد تقدمت له

آيات مرئية في ترجمة الشيخ أبي اسحق

الشيرازي

﴿ نانخواء ﴾ هذا الاسم معرب

عن نانخواء الفارسي ومعناه طالب الخبز

كأنه يشهى الطعام اذا ألقى على الارض

قبل خبزها او في عجينة الخبز واهل مصر

تسميه نخوة هندي وقاهل الاندلس يسمونه

نانخة وهو ايضا الكون الملوكي ويسمى

بالافرنجية أي بفتح الهمزة وتشديد الميم

المكسورة وقد جعل الآن عند النباتيين

اسما للجنس من الفصيلة الخيمية خماسي

الذكور أحادي الاناث ولهذا الجنس

مشابهة كبيرة واضحة للجنس دوقوس

حيث لا يختلف عنه الا بماره الغير المرصعة

بنقط شوكية اذ يوجد له كأس كامل

وتويج ذو ه أهداب متساوية قلبية الشكل

وه ذكور ومهبلان متباعدان عن بعضها

محيط ورقه عام ثنائي التشقق ومحيطات
وريقية زهرية خاصة مركبة من وريقت
ريشية أو بسيطة وثماره صغيرة بيضاوية
وفيها على كل وجه أضلاع بارزة ويدخل
في هذا الجنس أنواع أو اقرب في الشكل
من نباتات الجزر وأكثرها استعمالا هو
المقصود لناها المسمى عند لينوس باللسان
النباتي أي ماجرس

(صفاته النباتية) الساق عله من قدم إلى
قدمين محززة تقرب لان تكون زووية وهي
عديمة الزغب والاوراق السفلي ثنائية التريش
ووريقاتها بيضاوية سهمية بسيطة أو فضية في
القاعدة مسننة تسنينا منشاريا عديمة الزغب
والعليا ووريقاتها ضيقة مستطيلة والمحيط
الوريقي الزهري العام ووريقاته ثلاثية التشقق
وأضيق ومستطيلة والمحيط الوريقي الخاص
ووريقاته نحو ١٢ وتقرب لان تكون دقيقة
خشنة والاهداب ذوات فصين منحرفين
والازهار بيض وتزهر في بوليه وبوجد
هذا النبات في المحال المزروعة بأماكن
كثيرة من اوربا وبلاد العجم والمستعمل
من النبات بزوره

(صفاتها الطبيعية) هذه البزور

صغيرة مخضرة محززة مستطيلة عديمة
الزغب منتهية بطرفين دقيقين ورائحتها
ضعيفة. وقال أطباء العرب هي حب معروف
اصفر من الكون ويشبه حب الخردل
قوى الرائحة والحدة والحرافة يجلب من
الهند وبلاد فارس ويفش في مصر ببزور
الخلل أي الخشيزك والفرق ضعف
المرار وأجوده الصفار الرزين المائل الى حمرة
وبياض . انتهى . لكن نقول شبهه لحب
الخردل بعيد جدا واما شبهه لخشيزك
تقريب واما النبات المسمى أي وروم أي
الحقيقي المسمى عند الصيدلانيين لانين أي
ولجارس أي العام الذي فضل عليه النبات
المسمى أي كندية المنسوب لجزيرة
كندية وهو عند بعضهم أي ويتيروم فهو
عند لينوس سيزون أي أي فجنسه عند لينوس
غير جنس النوع الساق وان كان الجنس من
فصيلة واحدة وينبت في جنوب فرنسا وفي
جرائر الروم فبزوره المحمولة على خيم جانبية
تكون صغيرة كرية مضلعة سنجائية
مخضرة عطرية خالية من الزغب ويندر
الآن وجود هذا البزور في المتجر الاوربي
واذا وجدت كان الغالب كونها من أي

البنة وحبه يذهب البلة والحمايات العتيقة وطبيخه يصب علي اسم العقرب فيسكن وجهه . وقال الفارسي انه يقطع القيح الذي في الصدر والمعدة ويسكن الرياح ويهضم الطعام وهو جيد لوجع الفؤاد والغثيان وتقلب النفس ويذهب بالحالة التي لا يجدا الانسان فيها طعم الطعام في فيه طيبا أو طعم الماء كذلك . وقال فوлис انه يسخن المعدة والكبد أي الباردتين ويضر الحاريتين الا اذا قلل منه منقوعا في الخل أو أخذ عليه سكنجين ساذج . وقال ابن ماسويه انه ينقي السكلي والمثانة . وقال الطبري انه يذيب الحصاة وقد يخرج الدود ودودة القرع وقال اذا أكل بالعسل فعل ذلك أيضا . ويقال اذا سحقتم تلك البزور وعجنتم بعسل وطلي به الوجع في أي موضع كان من البدن حلت ورمه وأزالت وجهه واذا أضيف اليها الطفل أي طين قيمويا كانت في ذلك ابلغ واذا حقن بها الرحم نقتها وجففت رطوبتها العفنة وحسنت رائحتها واذا جمعت مع الادوية المسهلة نفعت من يترجم منها فخص . وقال اسحق ابن سليمان اذا خلطت بالادوية النافعة

ماجوس وقد يوجد النوعان معا مختلطين ومسميين باسم أي أي فأخواه وتلك البزور كلها فيها حرار قليل

(الاستعمال) اشتهرت تقوية هذه البزور للمعدة وطردھا للريح وأمر بها مشبول وغيره علاجا لعقم النساء وأكد بعضهم فاعليتها في ذلك وفي علاج الازهار البيضاء وتدخل النأخوة في الترياق ولا طباء العرب كلام كثير في النأخوة فنقلوا عن جالينوس انه قال أنا يستعمل من النباتات بزوره وقوته مجففة مسخنة لطيفة وفي طعمه مرار يسير وحرارة واذا كان كذلك كان مدرا للبول محللا ولذا يوضع من الاسخان والتجفيف في الدرجة الثالثة . وعن ديسقوريدس يصلح اذا شرب بانشراب للعص وعسر البول ونهش المـوام وقد يدر الطمث ويخلط بالادوية المدرة التي يقع في اخلاطها الرازيانج ليضاد عسر البول واذا خلط بالعسل وتضمده به قلع الكنة من العين وما جمد في العين من نحو مدة واذا شرب أو تاطخ به أحال لون البدن الي الصفرة واذا تدخن به مع الزفت والرازيانج نقي الرحم . وقال أبو جريح طبيخه يحل النفخ

في اكبر اولاد الامام وقال الامام من
يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه
والامام لا يفلسه ولا يصلى عليه ولا يأخذ
خاتمه ولا يواريه الا الامام وهو الذي تولى
ذلك كله ودفع الصادق ودبعة الى بعض
أصحابه وأمره أن يدفنها الى من يطلبها
منه وأن يتخذها اماما وما طلبها منه أحد
الا عبد الله و مع ذلك ما عاش بعد أبيه الا
سبعين يوما ومات ولم يعقب ولدا ذكرا
ومن الامامية الشعية أتباع يحيى بن أبي
شميط قالوا أن جعفرا قال ان صاحبكم اسمه
اسم نبيكم وقد قال له والده ان يولد لك
ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام بعده ابنه
محمد

﴿ نانا ﴾ عجز و (نانا في الرأي)
ضعف

﴿ ناي ﴾ عنه بنأى نأيا بعد . و
(أناه) بعده

﴿ نبا ﴾ عنه سمعه ينبو أى تجماني
و (نبأ الخبر) أخبره به ومثله (أنباء)
و (تنبأ) ادعى النبوة وتكلم بالنبوة . و
(النبا) الخبر . و (النُبوة) اسم من
النبي وهي الاخبار عن الله . و (النبي) الخبر
عني الله بوحى

من البرص والبهق قوت فعلها وزادت في
تأثيرها . وقالوا ان ماءها المقطر يحل عسر
النفس في الوقت وينفع من الفالج والرعشة
وفيه مع قاطر الدارصيني ولسان الثور قفريج
يعدل الخمر واذا غلي ٣ مثاقيل منها في
رطل حليب وأوقية من السكر حتى يعود
الى النصف وشرب نوق اللحم ممن بافراط
وقالوا ان بدلا في غيرة التسمين مثلاها
شونيز . انتهى من أنواع جنس امي ما يذكر
علي الامر (المادة الطيبة)

﴿ الناوسية ﴾ أتباع رجل يقال له
ناوس وقبل نسبوا الى قرية ناوسا قالت
ان الامام الصادق حي بعد ولني موت حي
يظهر فيظهر أمره هو القائم المهدي ورووا
عنه أنه قال لو رأيتم رأسي يدهده عليكم
من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم
صاحب السيف . وحكي أبو حامد الزوزني
أن الناوسية تزعمت ان عليا مات وستنشق
الارض عنه يوم القيامة فيملا العالم عدلا
وأما الافطحية فقد قالوا بانتقال الامامة
من الصادق الى ابنه عبد الله الافطح وهو
أخو اسماعيل من أبيه وأمه وأمه قاطمة
بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان
أبسن اولاد الصادق زعموا انه قال الامامة

﴿النبوة والانبياء﴾ الكلام في النبوة والانبياء من أهم أركان الفلسفة الدينية والكلام فيها بطول لما يقتضيه من اراد آراء علمائنا المتقدمين وشبهات الماديين المعاصرين والخوض في اقوالهم واستخلاص نتيجة حاسمة من مجموع نظرياتهم لذلك عولنا ان نبدأ هذا البحث بإيراد أقوال علمائنا الاقدمين ثم نردفه بشبهات الماديين المعاصرين ثم ندلى برأينا في هذا الباب والله الموفق للصواب

قال العلامة ابن حزم في كتاب (الفصل):

ذهب البراهمة وهي قبيلة بالهند فيهم أشراف أهل الهند ويقولون أنهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد السيوف وهم يقولون بالتوحيد على نحو قولنا الا أنهم انكروا النوات. وعمدة احتجاجهم في دفعها ان قالوا لما صح ان الله عز وجل حكيم وكان من بعث رسولا الى من يدري انه لا يصدقه فلا شك في أنه متعنت بما ثبت فوجب نفي بعث الرسل

عن الله عز وجل لنفي البعث والعت عنه وقالوا أيضا ان الله تعالى انما بعث الرسل الى الناس ليخرجهم بهم من الضلال الى الايمان فقد كان أولى به في حكمته وأنتم لمراده أن يضطر العقول الى الايمان به . قالوا فبطل ارسال الرسل على هذا الوجه أيضا ومجبي الرسل عندهم من باب الممتنع وأما نحن فنقول ان مجبي الرسل قبل أن يبعثهم الله تعالى واقع في باب الامكان واما بعد ان بعثهم الله عز وجل ففي حد الوجوب. ثم اخبر الصادق عليه السلام عنه تعالى انه لا نبي بعده فقد جد الامتناع ولنا محتاج الى تكلف ذكر قول من قال من المسلمين ان مجبي الرسل من باب الواجب واعتلالهم في ذلك بوجوب الانذار في الحكمة اذ ليس هذا القول صحيحا وانما قلنا الذي يبناه في غير موضع أنه تعالى لا يفعل شيئا لعله وأنه تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعله فهو عدل وحكمة اي شي كان . فيقال وبالله التوفيق لمن احتج بالحجة الاولى من أن الحكمة تضاد بعثة الرسل وان الحكيم لا يبعث الرسل الى من يدري أنه يعصيه انكم اضطركم هذا الاصل الفاسد الحاكم

ولا يكلفهم مؤنة الاستدلال وان يلطف بهم
الطا فاختار جميعهم معها الايمان كما فعل
بالملائكة

(قال ابو محمد) يعني نفسه . وملاك
هذا كله ما قد قلناه في غير موضع من أن
الخلق لما كانوا لا يقع منهم فعل الالهة
ووجب بالبراهين الضرورية ان البارئ
تعالى بخلاف جميع خلقه من جميع الجهات
وجب ان يكون فعله لالهة بخلاف
افعال جميع الخلق وانه لا يقل في شئ
من افعاله تعالى انه فعل كذا لالهة ولا اذا
جاء الانسان بالنطق وحرمة سائر
الحيوان وخلق بعض الحيوان صائدا
وبعضه مصيدا وبيان بين جميع مفعولاته
كما شاء . فليس لاحد ان يقول لم خلق الانسان
نطقا وحرما لالهة النطق وجعل الحجر
جامدا لالهة له ولا نطق . وهذا أصل قد
اوقفنا البراهمة عليه وسائر من خالفنا من
تفريم هذا المعنى ممن يقول
بالتوحيد وهكذا اذا بعث تعالى الانبياء
ليس لاحد ان يقول لم بعثهم او لم بعث
هذا الرجل ولم يبعث هذا الآخر ولا لم
بعثهم في هذا الزمان دون غيره من
الازمان ولا لم بعثهم في هذا المكان

بذلك الى مواهة المناينة على اصولها في
ان الحكم لا يخفى من بعثه ولا من
يكفر به ويقتل اولياءه وهم يقولون ان الله
تعالى خلق الخلق ليدلهمهم على نفسه ويقال
لهم قد علمنا وعلمتم ان في الناس كثيرا
يوجدون الربوبية والوحدانية فقالوا انه
ليس حكما من خلق دلائل لمن يدري انه
لا يستدل بها . فان قالوا انه قد استدل
بها كثير . قيل لهم وقد صدق الرسل ايضا
كثير . فان قالوا انه خالق الخلق كما شاء . قيل
لهم وكذلك بعث الرسل ايضا كما شاء .
فبعثته تعالى الرسائل هي بعض دلائله التي
خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة به تعالى
وعلى توحيده . ويقال انه احتج بالحجة
الثانية من ان الاول به انه كان يضطر العقول
الى الايمان به ان هذا قول مردود
عليكم في قولكم ان الله عز وجل خلق
الخلق ليدلهمهم على نفسه ووحدانية . فيلزمكم
على ذلك الاصل الفاسد انه كان الاول
اذ خلقهم ان لا يدعهم والاستدلال
وقد علم ان فيهم من لا يستدل
وان فيهم من يغمض عليه
الاستدلال فكان الاول في الحكمة
ان يضطر عقولهم الى الايمان به

دون غيره من الامكنة كما لا يقال لم حياه بالسعد في الدنيا دون غيره وهكذا كل ما في العالم اذ نظر فيه تعالى الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

(قال ابو محمد) واذا قد تقضينا شعبهم بحول الله تعالى وتأيدته فلنقل الآن بعون الله تعالى وتأيدته في اثبات النبوة اذا وجدت قولنا بينا وبالله تعالى التوفيق: قد قدمنا فيما خلا اثبات حدوث الاشياء وان لها محدثا لم يزل واحدا لا مبدأ له ولا كان معه غيره ولا مديروه ولا خالق غيره فاذا قد ثبت هذا كله وصح انه تعالى اخرج العالم كله الى الوجود بعد ان لم يكن بلا كلفة ولا معاناة ولا طبيعة ولا استعانة ولا مثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل الخلق يكون ذلك الحكم لغيره تعالى فقد ثبت انه لم يفعل اذا لم يشأ وفعل اذا شاء فكما يزيد ما شاء وينقص ما شاء فكل منطوق به مما يتشكك في النفس او لا يتشكك فهو داخل له تعالى في باب الامكان علي ما بينا في غير هذا المكان الا اننا نذكر هنا طرفا ان شأه الله عز وجل فنقول وبالله تعالى تأيد

ان الممكن ليس واقعا في العالم وقوعا واحدا ألا ترى ان نبات الحبة للرجال ما بين الثمان عشرة الى عشرين سنة ممكن وهو في حدود الاثنتي عشرة سنة الى العامين ممتنع وان فك الاشكالات العويصة واستخراج المعاني الغامضة وقول الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائقة ممكن لدى الذهن اللطيف والدكاء النافذ وغير ممكن من ذوى البلادة الشديدة والغباوة المفرطة . فعلى هذا ما كان ممتنعا بيننا اذ ليس في بيتنا ولا في طبيعتنا ولا من عادتنا فهو غير ممتنع علي الذي لا بنية له ولا طبيعة له ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة لفعله فاذا قد صح هذا فقد صح انه لانهاية لما يقوى عليه تعالى فصح ان النبوة في الامكان وهي بعنة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة لالمة الا انه شاء ذلك فعلمهم الله تعالى العلم بدون تعلم ولا نقل في مراتبه ولا طلب له ومن هذا الباب ما يراه احدنا في الرؤيا فيخرج صحيحا وما هو من باب تقدم المعرفة فاذا قد أثبتنا ان النبوة قبل مجيء الانبياء عليهم السلام واقعة في حد الامكان فلنقل الآن بحول الله تعالى وقوته علي

وجوبها اذا وقت ولا بد فنقول اذ قد
 صح ان الله تعالى ابتداء العالم ولم يكن
 موجوداً حين خلقه الله تعالى فيقبح ندرى
 ان العلوم والصناعات لا يمكن البتة ان
 يهتدي أحد اليها بطبعه فيما يتنا دون
 تعليم كالطب ومعرفة الطبائيم والامراض
 وسببها على كثرة اختلافها ووجود العلاج
 لها بالعقاقير التي لا سبيل الى تجربتها كلها
 أبداً وكيف يجرب كل عقار في كل علة ومتى
 ينشأ هذا ولا سيما له الا في
 عشرة آلاف من سنين ومشاهدة كل
 مريض في العالم وهذا يقطع دونه قواطع
 تلوث الشغل بما لا بد منه من أمر المعاش
 وذهاب الدول وسائر العوائق وكل النجوم
 ومعرفة دوائها وقطعها وعودها
 الى افلاكها مما لا يتم الا في
 عشرة آلاف من السنين ولا بد من أن
 يقطع دون ضبط ذلك العوائق التي فيها
 وكافة التي لا يصح تربية ولا عيش ولا
 تصرف الا بها ولا سبيل الى الاتفاق
 عليها الا بلغة أخرى ولا بد فصيح انه
 لا بد من مبدأ لغة ما وكالحرث والحصاد
 والمدام والطحن وآلاته والمجن والطبخ
 والحلب وحراسة المواشي واتخاذ الانسان

منها والفرس واستخراج الادهان ودق
 الكتان والقنب والقطن وغزله وحياته
 وقطعه وخياطته ولبسه وآلات كل ذلك
 وآلات الحرث والارحام والسفن وتديرها
 في القطع بها للبحار والواليب وحفر الآبار
 وتربية النحل ودود الحز واستخراج المعادن
 وعمل الابنية منها ومن الحشب والفخار وكل
 هذا لا سبيل الى الاهتداء اليه دون تعليم
 فوجب بالضرورة ولا بدانه لا بد من انسان
 واحد فأكثر علمهم الله تعالى ابتداء كل هذا
 دون معلم لكن برحي حقه عنده هذه صفة
 النبوة فاذا لا بد من نبي أو أنبياء ضرورة
 قد صح وجود النبوة والنبي في العالم بلا
 شك

ومن البرهان على ما ذكرنا اننا نجد
 كل من لم يشاهد هذه الامور لا سبيل له
 الى اختراعها البتة كالذي يولد وهو أصم
 فانه لا يمكن له البتة الاهتداء الى الكلام
 ولا الى مخارج الحروف وكالبلادي
 ليست فيها بعض الصناعات وهذه العلوم
 المذكورة كبلاد السودان والعقالية
 وأكثر الامم وسكان البوادي . نعم
 والخواضر لا يمكن البتة منذ أول العالم
 الى وقتنا هذا ولا الى اقتضائه اهتداء

أحد منهم الى علم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرف بها فلا سبيل الي تهديهم اليها البتة حتى يعلوها ولو كان ممكنا في الطبيعة التهدي اليها دون تعليم لوجد من ذلك في العالم على شغفه وعلى مرور الازمان من يهتدى اليها ولو واحداً وهذا أمر يقطع على أنه لا يوجد ولم يوجد وهكذا القول في العلوم ولا فرق ولسانعني بهذا ابتداء جمعها في الكتب لان هذا أمر لا مؤنة فيه انما هو كتاب ماسمعه الكاتب وأحصاه فقط كالكتب المؤلفة في المطلق وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض انما نعتي ابتداء مؤنة اللغة والكلام بها وابتداء معرفة الهيئة وتعلمها فابتداء أشخاص الامراض وآواعها وقوى العقاقير والمعاينة بها وابتداء معرفة الصناعات فصيح بذلك انه لا بد من وحي من الله تعالى في ذلك

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا أيضا برهان ضروري على حدوث العالم وان له محدثا مختارا ولا بد (اذ لا بقا) العالم البتة الا بنشأة ومعاش ولا نشأة ولا معاش الا بهذه الاعمال والصناعات

والآلات ولا يمكن وجرد شيء من هذه كلها الا بتعليم الباري تعالى فصيح ان العالم لم يكن موجودا اذ لا سبيل الي بقائه الا بما ذكرنا ثم وجد معلما مدبرا مبتدئا بتعليمه علي ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد رضي الله عنه) واذا قد تكلمنا على أنه لا بد من نبوة وصح ذلك ضرورة فلتتكام علي براهينها التي يصح بها علم صدق مدعيها اذا وقعت فنقول انه قد صح أن الباري تعالى هو فاعل كل شيء ظهر وانه قادر على اظهار كل متوهم لم يظهر وعلنا بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب التي في العالم ومجربها علي طبائنها المعلومة منا الموجودة عندنا وانه لا فاعل على الحقيقة غيره تعالى (ثم) رأينا خلافا لهذه الرتب والطبائع قد ظهرت ووجدنا طبائع قد أحيلت وأشياء في حد المتنع قد وجدت ووجدت كصخرة انفطقت عن ناقة، وعصى اقلبت حية، وميت أحياء انسان، ومثين من الناس رووا وتوضأوا كلهم من ماء يسير في قدح صغير يضيق عن بسطها اليد فيه لامادة له (فعلوا) أن محل هذه الطبائع وفاعل

هذه المعجزات هو الاول الذي أحدث كل شيء. ووجدنا هذه القوى قد أصبحها الله تعالى رجالا يدعون اليه ويذكرون أنه تعالى أرسلهم الى الناس ويستشهدون به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المهددة منه تعالى في عين رغبة هؤلاء القوم اليه فيها وضراعتهم اليه في تصديقهم بها فعلنا على ضروريا لا مجال للشك فيه أنهم مبعوثون من قبله عز وجل وأنهم صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى اذ لا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى التحكم على الباري. ولا على طبائع خلقه بمثل هذا ووجوب النبوة اذ ظهر على مدعيها معجزة من احالة الطبائع المخالفة لما بنى عليه العالم وقد تكلمنا في غير هذا المكان على أن هذه الاشياء لها طرق توصل الى صحة اليقين بها عند من لم يشاهدها كصحتها عند من شاهدها ولا فرق وهي قتل الكافة التي قد استشعرت العقول بيدايتها والنفوس بأول معارفها انه لا سبيل الى جواز الكذب ولا الوم عليها وأن ذلك ممتنع فيها فمن نجاهل وأجاز ذاك عليها خرج عن كل معقول ولزمه ان لا يصدق ان من غاب عن

بصره من الانس بأنهم أحياء. فاطفون كن شاهد وأن صورهم على حسب الصورة التي عين ولزم ان يكون عنده ممكنا في بعض من غاب عن بصره من الناس أن يكونوا بخلاف ما عهد من الصورة اذ لا يعرف احد ان كل من غاب عن حسه فانه في مثل كيفية ما شاهد من نوعه الا بنقل الكواف ذلك كما قلنا أن بعضهم بخلاف ذلك في مضي الكيفيات فوجب تصديق ذلك ضرورة كبلاد السودان وما أشبه ذلك. ويلزم من يصدق خبر الكافة ويجوز فيه الكذب والوم أن لا يصدق ضرورة بأن أحدا كان قبله في الدنيا ولا ان في الدنيا احدا الا من شاهد بحسه. فان جوز هذا عرف بقلبه انه كاذب وخرج عن حدود من يتكلم معه لان هذا الشيء لا يعرف البتة الا من طريق الخير لا غير فان تفرعن هذا وأقر بأنه قد كان قبله ملوك وعلماء ووقائع وأم وأيقن بذلك ولم يكن في كثير منها شك بل هي عنده في الصحة كما شاهد ولا فرق، مثل من أين عرفت ذلك وكيف صح عندك فلا سبيل له اصلا الى ان يصح ذلك عنده الا بخبر منقول قل

كافة وبالله تعالى التوفيق ، فنقول له
 حينئذ فرق بين ما نقل اليك من كل
 ذلك وبين كل ما نقل اليك من
 علامات الانبياء ولا سبيل له الى الفرق
 بين شيء من ذلك أصلاً فان قال الفرق
 بينها وبينها أنه لا ينكر أحد هذه الأمور
 وكثير من الناس ينكرون أعلام الانبياء
 قيل له وبالله تعالى التوفيق ان كثيراً
 من الناس لا يعرفون كثيراً مما صح عندك
 من الاخبار العارضة لمن كان في
 بلادك قبلها فليس جهلهم بها ودفهم لها
 لو حدثوا بها مخرجاً لها عن الصحة وكذلك
 جحد من جحد أعلام الانبياء ليس مخرجاً
 لها عن الوجوب والصحة فان قال أنه ليس بجحد
 الناس على الكذب فيما كان قبلنا من الاخبار
 ما نجد على الكذب في أعلام النبوة قبل له
 وبالله التوفيق هذا كذب بل الامران
 سواء لا فرق بينهما ومن الملوك من يشتد
 عليهم وصف اسلافهم بالجور والظلم
 والقبائح ويحمي هذا الباب بالسيف فما دونه
 فما اتفقوا بذلك في كتمان الحق قد نقل
 ذلك كله وعرف كما نقلت فسائل من
 يغضب من ملوك الزمان من مدحه
 كفضائل علي رضي الله عنه ما قدر قط

ملوك بني مروان على سترها وعليها وقد
 رام المأمون والمعتصم والواثق على سعة
 ملكهم لا قطار الارض قطع القول بأن
 القرآن غير مخلوق فما قدروا على ذلك
 وكل نبي فله عدو من الملوك والامم
 يكذبونهم فما قدروا قط على طي اعلامهم
 ولا على تحقيق ما زادوا على ذلك لمن
 يغضب لهم من لادين له نصيح ان الامر بين
 سواء وان الحق حق . فان قال قائل فلهذا
 هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد ظهر
 بطبيعة وخاصة قدر معها على اظهار ما ظهر
 قيل له وبالله التوفيق ان الخواص قد
 علمت ووجوه الحيل قد أحكت وليس في
 شيء منها عمل يحدث عنه اختراع جسم
 لم يكن كنعو ما ظهر من اختراع الماء
 الذي لم يكن ولا في شيء منه احالة نوع
 الى نوع آخر دفعة على الحقيقة ولا جنس
 الى جنس آخر دفعة على الحقيقة وهذا
 كله قد ظهر على أيدي الانبياء عليهم
 السلام فصيح أنه من عند الله تعالى لا
 مدخل لعلم انسان ولا حيلة فيه ونحن
 نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين
 معجزات الانبياء عليهم السلام وبين ما
 يتندر عليه بالسحر وبين حيل العجائبيين

فنعول وبالله تعالى التوفيق

ان العالم كله جوهر وعرض لا شئيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى . فاما الجواهر فاختراعها من ليس الى انس وهو من العدم الى الوجود فمستم غير ممكن البتة لاحد دون الله تعالى مبتدئ . العالم ومخترعه فن ظهر عليه اختراع جسم كلامه التاسع من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الملبش فهي معجزة شاهد ان الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك أصلا ولذلك احالة الاعراض التي هي جوهرات ذاتيات وهي الفصول التي تؤخذ من الاجناس وذلك ككتاب العصا حية وحذين الجذع واحياء الموتى الذين رموا وصاروا عظاما والبقاء في النار ساعات لا تؤذيه وما أشبه ذلك وكذلك الاعراض التي لا تزول الا بفساد حاملها كالنفط والزرق ومحو ذلك فهذا لا يقدر عليه أحد دون الله تعالى بوجه من الوجوه . وأما احالة الاعراض من النخيرات التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر ومنه طلسمات كتفسير بعض الحيوانات من ممكن ما فلا يقربه

أصلا وكابعاد البرد ببعض الصناعات وما أشبه هذا وقد يزيد الامر ويفشو العلم ببعض هذا النوع حتى يحبس أكثر الناس كالطير والاصباغ وما أشبه هذا وأما التخيل نوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها انها دخلت في جسد المضر وبها في حبل غير هذه من حيل أرباب العجائب والحلاج وأشباهه فأمر يقدر عليه من تعلمه وتعلمه ممكن لكل من أراد فالتقى يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات ومن ذلك صرف الحواس عن طبائعها كن أراك ما لا اراه غيرك أو مسح يده على مريض فأفاق أو سقاء ما يضر علة فبرى . أو أخبر عن الغيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا فكرة فهذه كلها احالة الذاتيات وما ثبت اذ ثباتها لا يكون الا لنبي فاذ قد تكلمنا على مكان النبوة قبل مجيئها ووجوبها حين وجودها فالتكلم الآن بحول الله وقوته على امتناعها بعد ذلك فنعول وبالله تعالى التوفيق . اذ قد صح كل ما ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شهادة من الله تعالى لهم بصديق بها أقوالهم قد وجب

عائنا الاتقياد لما أتوا به ولزمنا تيقن كل ما قالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نبوته واعلامه وكتابه أنه أخبر أنه لا نبي بعده الا ما جاءت الاخبار الصحاح بنزول عيسى عليه السلام الذي بعث الى بني اسرائيل وادعى اليهود قتله وصلبه فوجب الاقرار بهذه الجملة وصح أن وجود النبوة بعده عليه السلام باطل لا يكون البتة وبهذا يبطل أيضا قول من قال بتواتر الرسل ووجوب ذلك أبدا وبكل ما قدمناه مما أبطنا به قول من قال بامتناعها البتة اذ حجة هؤلاء هي قولهم ان الله حكيم والحكيم لا يجوز في حكمه أن يترك عباده هملا دون انذار

(قال ابو محمد) وقد أحكنا بحول الله تعالى وقوته قبل هذا أن الله تعالى لا شرط عليه ولا علة موجبة عليه أن يفعل شيئا ولا ان لا يفعله وانه تعالى لو أهمل الناس لكان حقا وحسنا لو خلقهم كما خلق سائر الحيوان الذي لم يلزمه شريعة ولا حظر عليه شيء وانه تعالى لو وافر الرسل والندارة أبدا لكان حقا وحسنا

لما فعل بالملائكة الذين هم حملة وحبه ورسله أبداً وانه تعالى لو خلق الخلق كفارا كلهم لكان ذلك منه حقا وحسنا أو لو خلقهم مؤمنين كلهم لكان حقا وحسنا كما أن الذي فعل تعالى من كل ذلك حق وحسن وانه لا يفتح شيء الا من أمور منهجي تقدمت الاوامر وجوده وسبقت الحدود المرتبة للاشياء كونه ، وأما من سبق كل ذلك فله ان يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء لا عقب لحكمه . وأما الملائكة فكل من له معرفة بنية العالم والافلاك والعناصر فانه يعلم أن الارض وعمقتها أقرب الى الفساد من سائر العناصر ومن سائر الاجرام العلوية وانها موالية كلها وان الحياة انما هي النفوس المنزلة قسرا الى مجاورة الاجساد الترابية الموالية من جميع الحيوان فقط ثبت يقينا بضرورة المشاهدة أن محل الحياة وعناصرها ومعدنها ومواضعها انما هو هناك من حيث جاءت النفوس الحية الناقصة بما في طبيعتها من مجاورة هذه الاجساد والتثبت بها عن كمال ما خص بالحياة الدائمة ولم يشن ولا نقص فضله وصفائه بمجاورة الاجساد الكدرة المملوءة آفات ودرنا وعيوبها فصح أن الملو الصافي هو محل الاحياء

وأخبرني سليمان بن خلف الباجي وهو من مقدميهم اليوم أن محمد بن الحسن بن فورك الأصمباني علي هذه المسئلة قتله بالسم محمود ابن سبكتكين صاحب مادون وراء النهر من خراسان رحمه الله

(قال ابو محمد) وهذه مقالة خبيثة يخالفها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولما أجمع عليه جميع أهل الاسلام مذ كان الاسلام الى يوم القيامة وأنا حملهم علي هذا قولهم الفاسد أن الروح عرض والعرض بقي أبدا ويحدث ولا يبقى وقين فروح النبي صلى الله عليه وسلم عندم قد قتيت وبطلت ولا روح له الآن عند الله تعالى وأما جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته

(قال ابو محمد) ونعوذ بالله من هذا القول انه كفر صراح لا تردد فيه ويكفي من بطلان هذا القول الفاحش العظيم انه يخالف لما أمر الله عز وجل به ورسوله صلى الله عليه وسلم واتفق عليه جميع أهل الاسلام من كل فرقة وكل نخلة من الاذان في الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الارض الى غربها بأعلى أصواتهم قد

الفاضلين السالمين من كل رذيلة ومن كل نقص ومن كل مزاج فاسد المحبوبين بكل فضيلة في الخلق وهذه صفة الملائكة عليهم السلام وصح بهذا أن علي قدر صفة ذلك المكان يكون كثرة من فيه من أهله وعماره وانه لانسبة لهذا المحل الضيق والنقطة الكدراء وما هناك كما لانسبة لمقدار هذا المكان من ذلك وبهذا صحت الرواية وهكذا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثرة الملائكة في الاخبار المسندة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا وجب أن يكونوا هم الرسر والوسائط بين الاول تعالى الذي خصهم بالبوقة والرسالة وتعليم العلوم وبين اتقاذ النفوس من الهلكة

(الرد علي من زعم أن الانبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء اليوم ولا الرسل اليوم رسلا)

(قال ابو محمد) حديث فرقة مبتدعة تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ليس هو الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول ذهب اليه الاشعرية

قوله الله تعالى بذكره أشهد أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله. الموكلين الي أنفسهم يكون الاذان كذبا ويكون من أمر به كاذبا وانما كان يجب ان يكون الاذان على قولهم أشهد أن محمداً كان رسول الله والا فمن أخبر عن شيء كان وبطل انه كائن الآن فهو كاذب فلا إله الا الله كذب على قولهم وهذا كفر مجرد. وكذلك ما اتفق عليه جميع أهل الاسلام بلا خلاف من أحد منهم من تلقين مرتام لا إله الا الله محمد رسول الله فانه باطل على قول هؤلاء. وكذلك ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة قتاله الامة وأمره عن الله عز وجل بأن يعمل به بعد أبداً وأجمع على القول به والعمل جميع أهل الاسلام من اول الاسلام الى آخره ومن شرق الارض الى غربها انهم وبنهم يقين مقطوع به دون مخالف فيما تخرج به الدماء من التحليل الى التحريم أو الى الحقنة بالذبذبة من ان يعرض علي أهل الكفر ان يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله فيجب على قول هؤلاء المحرومين ان هذا باطل وكذب وانما كان يجب

ان يكلفوا ان يقولوا محمد كان رسول الله وكذلك قوله تعالى (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم قصصهم عليك) وكذلك قوله تعالى (يوم يحجم الله الرسل فيقول ماذا أجبتم) وقوله تعالى (وجيء بالنبين والشهداء) فسام الله رسلا وقد ماتوا وسام نبين ورسلا وهم في القيامة وكذلك ما أجمع الناس عليه وجاء به النص من قول كل مصل فرضا او نافلة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فلو لم يكن روحه عليه السلام موجودا قائما لكان السلام على العدم هدرا. فان قالوا كيف يكون ميتا رسول الله وانما الرسول هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة؟ قبل لهم نعم يكون من أرسله الله تعالى مرة واحدة فقط رسولا لله تعالى أبداً لانه حاصل على مرتبة جلاله لا يحطه عنها شيء أبداً ولا يسقط عنه هذا الاسم أبداً ولو كان ما قلتم لوجب ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الي أهل البين في حياته لانه لم يسكنهم ولا شافهم ولبزم ايضا ان لا يكون رسول الله الا مادام يكلم الناس فاذا سكنت أو أكل أو نام أو جامع لم يكن رسول الله

قلوا أقولون أن عمر أمير المؤمنين اليوم أو
عتمان أيضا كذلك؟ قلنا لهم لا وهذا اجماع لانه
لا يكون أميرا الا بن الاتمار لامره واجب
وليس هذا لاحد بعدموته الا لنبى صلى الله
عليه وسلم وانا هو خليفه بعد خليفه طول حياته
فقط فبطل ان يكون لهم فيها متعاق .
انتهى

نقول هذا قاله العلامة ابن حزم في
كتابه الفصل ورى أن تأتي قول عالم كبير
من علمائنا المحدثين وهو الشيخ محمد عبده
في كتابه رسالة التوحيد ثم نبي رأينا
على هذه الاقوال وننظر الى أى حد تقاوم
الشبهات المادية العصرية ثم نلقى على
مجموع هذه المذاهب المتخالفة نظرة عامة
ونحاول حلها على حسب أسلوبنا وبالله
التوفيق

قال العلامة الشيخ محمد عبده في كتابه
المذكور تحت عنوان حاجة البشر الى الرسالة
قال :

﴿ حاجة البشر الى الرسالة ﴾

سبق لك في الفصل السابق ما يهـ
الكلام عليه من الوجه الاول وهو وجه
ما يجب على المؤمن اعتقاده في الرسل
والكلام في هذا الفصل موجه ان شاء الله

وهذا حق مشوب بكفر وخلاف للاجماع
المتيقن ونعوذ بالله من الخذلان . وايضا
قالت خير الاسراء الذى ذكره الله عز
وجل في القرآن وهو منقول قتل التوار
وأحد اعلام النبوة ذكر فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه رأى الانبياء عليهم
السلام في سما . سما . فهل رأى الا أرواحهم
التي هي انفسهم ومن كذب بهذا أو
بعضه فقد انسلك عن الاسلام بلا شك
ونعوذ بالله من الخذلان وهذه براهين لا
محمّد عنها وقد صح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه أخبر أن الله ملائكة يبلغونه
منا السلام وأنه من رآه في النوم فقد رآه
حقا ولقد بلغني عن بعضهم أنهم يقولون
أن مهات المؤمنين رضوان الله عليهم لسن
الآن أمهات المؤمنين لكنهن كن أمهات
المؤمنين

(قال ابو محمد) وهذا ضلال بحث
وحماقة محضة ولو كان هذا لوجب ان لا
تكون أم المرء التي ولدته وأبوه الذي ولده
أباه ولا أمه الا في حين الولادة والحمل
من الام فقط وفي حين الازال من الاب
فقط الابد ذلك وهذا من السخف
الذي لا يرضى به لنفسه ذو مسكة فان

الى بيان الحاجة اليهم وهو معترك الافهام
ومزلة الاقدام ومزجهم الكثير من
الافكار والارهام ولسنا بصدد الاتيان
بما قال الاولون ولا عرض مذهب اليه
الآخرون ولكننا نلزم ما التزمنا في هذه
الورقات من بيان المعتقد والذهب اليه
من أقرب الطرق من غير نظر الى مآل اليه
المخالف او استقام عليه الموافق اللهم الا
اشارة من طرف خفي او الماعا لا يستغني
عنه لقول الجلي

« وللكلام في بيان الحاجة الى الرسل
مسلكان (الاول) وقد سبق الاشارة اليه
يبتدىء من الاعتقاد ببقاء النفس الانسانية
بعد الموت وأن لها حياة أخرى بعد الحياة
الدنيا تتمتع فيها بنعيم أو تنشق فيها بعذاب
أليم وأن السعادة والشقاء في تلك الحياة
الباقية معقودان بأعمال المرء في حياته الفانية
سواء كانت تلك الاعمال قلبية كالا اعتقادات
والمقاصد والارادات أو بدنية كأشكال
العبادات والمعاملات

« اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين
مليين وفلاسفة الا قبيلا لا يقيم لهم وزن
على أن لنفس الانسان بقاء تحيا به بعد
مفارقة البدن وانها لا تموت موت فناء

وانما الموت المحتوم هو ضرب من البطون
والخفاء وان اختلفت منازعهم في تصوير
ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه
وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال
عليه فن قائل بالتناسخ في أجساد البشر
او الحيوان علي الدوام ومن ذاهب الى
أن التناسخ يذهب عند ما تبلغ النفس
أعلى مراتب الكمال . ومنهم من قال انها
متى فارقت الجسد عادت الي تجردها
عن المادة حافظة لما فيه لذتها أو ما به
شقتها . ومنهم من رأى انها تتعلق بأجساد
اثيرة ألطف من هذه الاجسام المرئية وكان
اختلاف المذاهب في كنه السعادة
والشقاء الاخرويين ونبا هو متاع الحياة
الآخرة وفي الوسائل التي تعد للنعيم
او تبعد عن النكال الدائم وتضارب آراء
الامم فيه قديما وحديثا مما لا تكاد تحصى
وجوه

« هذا الشعور العام بحياة بعد هذه
الحياة المنبت في جميع الانفس عالمها
وجاهلها وحشيها ومستأنسها وبأديها
وحاضرها قويمها وحديثها لا يمكن ان
يمد ضلة عقلية او زغبة وهمية وانما هو
بالالهامات التي اختص بها هذا النوع

فكما ألم الانسان عقله ان عقله وفكره هما عمار
بقائه في هذه الحياة الدنيا وارشد افراد منه
ذهبوا الي ان العقل والفكر ليسا بكافيين
للارشاد في عمل ما أو الي أنه لا يمكن للعقل
أن يوقن باعقاد ولا للفكر أن يصل الي
مجهول بل قالوا أن لا وجود للعالم الا في
اختراع الخيال وانهم شاكون حتي في انهم
شاكون ولم يطمئن شذوذ هؤلاء في صحة
الالهام العام المشعر لسائر افراد النوع أن
الفكر والعقل هما ركن الحياة ورأس البقاء
الي الأجل المحدود كذلك قد ألهمت
العقول واشعرت النفوس ان هذا العمر
القصير ليس هو منتهى ما للانسان في
الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما
ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حيا باقيا في
طور آخر وان لم يدرك كنهه . ذلك الالهام
يكاد يزاحم البديهة في الجلاء . يشعر كل
نفس انها خلقت مستعدة لقبول معلومات
غير متناهية من طرق غير محصورة شبة
الي لذائد غير محدودة ولا واقعة عند غاية
مبياة لدرجة من الكمال لا تحدها اطراف
المراتب والغايات ، معرضة لآلام من
الشهوات ، ونزغات الاهواء ونزوات

الامراض علي الاجساد ومصارعة
الاجواء والحاجات وضروب من مثل
ذلك لا تدخل تحت عد ولا تنتهي عند
حد . الهام يستلقتها بعد هذا الشعور الي
أن واهب الوجود للانواع انها قدر
الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء . ولم يعهد
في تصرفه العبث والكيل الجزاف فما
كان استعداده لقبول مالا يتسامى من
معلومات وآلام ولذائد وكالات لا يصبح
أن يكون بقاءه قاصر أعلي أيام أو سنين
معدودات

شعور يهيج بالارواح الي تحسس
هذا البقاء الأبدى وما عسى أن تكون
عليه متي وصلت اليه وكيف الاهتداء
وأين السبيل وقد غاب المطلوب وأعوز
الدليل . شعور بالحاجة الي استعمال
عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة
الأمد لم يكفنا في الاستقامة علي المنهج
الاقوم بل لزمنا الحاجة الي التعليم
والارشاد وقضاء الازمنة ولأعصار في
تقويم الانظار وتعديل الافكار واسلاخ
الوجدان وتنقيف الازدهان ولا نزال الي
الآن من هم هذه الحياة الدنيا في اضطراب
لاندرجي متي نخلص منه وفي شوق الي

طأ نينة لانعلم متي تنتهي اليها
 وهذا شأننا في فهم عالم الشهادة فماذا
 نؤمل من عقولنا وأفكارنا في العلم بما
 في عالم الغيب هل فيما بين أيدينا من
 الشاهد معالم تهتدي بها الى الغائب وهل
 في طرق الفكر ما يرصل كل أحد الى
 معرفة ما قدر له في حياة يشعر بها وبأن
 لا مندوحة عن القدوم عليها ، ولكن لم
 يوهب من القوة ما ينفذ الى تفصيل ما أعد
 له فيها والشؤون التي لا بد أن يكون عليها
 بعد مفارقة ما هو فيه او الى معرفة بيد
 من يكون تصريف تلك الشؤون . هل
 في اساليب النظر ما يأخذ بك الي اليقين
 بمناطها من الاعتقادات والاعمال وذلك
 الكون مجبول لديك وتلك الحياة في غاية
 الغموض بالنسبة اليك ؟ كلا فان الصلة
 بين العالمين تكاد تكون منقطعة في نظر
 العقل وصراحي الشاعر ولا اشترك بينهما
 الا فيك أنت فالنظر في المعلومات الحاضرة
 لا يوصل الى اليقين بمحقق تلك العوامل
 المستتلة

« أفليس من حكمة الله انع الحكيم
 الذي أقام أمر الانسان على قاعدة الارشاد
 والتعليم الذي خلق الانسان وعلمه البيان

علمه الكلام لتفهام والكتاب لتواصل
 أن يجعل مراتب الانفس البشرية مرتبة
 بعد لها محض فضله بعض من يصطفيه
 من خلقه ، وهو اعلم حيث يجعل رسالته ،
 يميزهم بالفطر السليمة ويبلغ بارواحهم عن
 الكمال ما يليقون معه للاستشراق بأنوار
 علمه والامانة على مكنون سره مما لو انكشف
 لغيرهم انكشافه لهم لفاضت نفسه أو ذهبت
 بعقله جلالته وعظمه فيشرفون على الغيب
 بأذنه ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه
 ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من
 العالمين نهاية الشاهد وبداية الغائب فهم
 في الدنيا كأنهم لبسوا من أهلها وهم وفد
 الآخرة في لباس من ليس من سكانها هم
 يتأقون من أمره أن يحدثوا عن جلاله وما
 خفي على العقول من شؤون حضرة الرفيعة
 بما يشاء ان يعتقدوا العباد فيه وما قدر
 أن يكون له مدخل في سعادتهم الآخروية
 وان يبينوا للناس من أحوال الآخرة
 مالا بد لهم من علمه معبرين منه بما
 تحمله طاقة عقولهم ولا يبعد عن متناول
 افهامهم يبلغون عنه شرائع عامة تحدد
 لهم سيرهم في ترويض نفوسهم وكبح شهواتهم

وتعلم من الاعمال ما هو مناط سعادتهم
وشقائهم في ذلك الكون المغيب عن مشاعرهم
بتفصيله اللامق عليه بأعماق ضائهم في اجماله
ويدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة
بكليات الاعمال ظاهرة وباطنة ثم يؤيدهم
بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم
بهم الحجة ويتم الاقتناع بصدق الرسالة
فيكون بذلك رسلا من لدنه الى خلقه
مبشرين ومنذرين

« لا ريب ان الذي أحسن كل شيء
خلقه وأبدع في كل كائن صنعه وجاد على
كل حي بماله حاجته ولم يحرم من رحمته
حقيراً ولا جليلاً من خلقه يكون من
رأفته بالنوع الذي أجاد صنعه وأقام له من
قبول العلم ما يقوم مقام المواهب التي اختص
بها غيره ان ينقذه من حيرته ويخلصه
من التخطي في أم حياته والضلال في أفضل
حاليه

« يقول قاتل ولم لم يودع في الفرائز
ما يحتاج اليه من العلم ولم يضع فيها
الاقياد الى العمل وسلوك الطريق المؤدية
الى النهاية في الحياة الآخرة ؟ وما هذا
النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم
وهو قول يصدر عن شريط العقل والغفلة

عن موضوع البحث وهو النوع الانساني
ذلك النوع علي ما به وما دخل في قويم
جوهره من الروح المفكر وما اقتضاه ذلك
من الاختلاف في مراتب الاستعداد
باختلاف افراده وان لا يكون كل فرد منه
مستعداً لكل حال بطبعه وان يكون وضع
وجوده علي عماد البحث والاستدلال فلو ألهم
حاجاته كما تلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك
النوع بل كان أما حيواناً آخر كالنحل والنمل
أو ملكاً من الملائكة ليس من سكان هذه
الارض

(المسلك الثاني) في بيان الحاجة
الى الرسالة يؤخذ من طبيعة الانسان نفسه.
أرتنا الايام غابرها وحاضرها أن من
الناس من يخترع نفسه من جماعة البشر
ويقطع الى بعض الغابات أو الى رؤوس
الجبال ويستأنس الى الوحش ويعيش
عيش الابرار من الحيوان بتغذي
بالاعشاب وجذور النبات ويأوى الى
الكهوف والمغاور ويتقي بعض العوادي
عليه بالصخور والاشجار ويكتفي من
الثياب بما ينصف من ورق الشجر أو
جلود المالك في حيوان البر ولا يزال
كذلك حتى يفارق الدنيا ولكن مثل

هذا مثل النحلة تنفرد عن الدبر وتعيش
عيشة لا تتفق مع ما قدر لنوعها وإنما
الإنسان نوع من تلك الأنواع التي غرز
في طبيعتها أن تعيش مجتمعة وإن تعددت
فيها الجماعات على أن يكون لكل واحد
من الجماعة عمل يعود على المجموع في
بقائه وللمجموع من العمل ما لاغي لرواحه
عنه في نمائه وبقائه، وأودع في كل شخص
من أشخاصها شعوراً ما يحتاجه إلى سائر
أفراد الجماعات التي يشملها اسم
واحد وتاريخ وجود الإنسان شاهد بذلك
فلا حاجة إلى الإطالة في كيانه وكفاك
من الدليل على أن الإنسان لا يعيش إلا
في جملة ما وهبه من قوة النطق فلم يخلق
لسانه مستعداً لتصوير المعاني في الألفاظ
وتأليف العبارات إلا لاشتداد الحاجة به
إلى التفاهم وليس الاضطراب إلى التفاهم بين
اثنين أو أكثر إلا الشهادة بأن لاغي لأحدهم
عن الآخر

« حاجة كل فرد من الجماعة إلى سائرها
بما لا يشبه فيه وكلما كثرت مطالب
الشخص في معيشته ازدادت به الحاجة
إلى الأبدى العاملة فتمتد الحاجة وعلى
أثرها العلة من الأهل إلى العشيرة ثم

إلى الأمة وإلى النوع بأسره . وأيامنا هذه
شاهدة على أن العلة التابعة للحاجة قد
أدب النوع كما لا يخفى . هذه الحاجة خصوصاً
في الأمة التي حققت بنوانها لها صلات
وعلائق ميزتها عن سواها حاجة في
البقاء حاجة في التمتع ، بإياها الحياة حاجة
في جلب الرغائب ودفع المكروه من كل
نوع

« لو جرى أمر الإنسان على أساليب
الحلقة في غيره لكانت هذه الحاجة من
أفضل عوامل المحبة بين أفرادها عامل
يشعر كل نفس أن بقاءها مرتبط ببقاء
الكل . فالكل منها بمنزلة بعض قواها
المدخرة لمنافعها ودرء مضارها والمحبة
عبد السلم ورسول السكينة إلى القلوب
هي الدافع لكل من المتحايين على العمل
لمصلحة الآخر الناهض بكل منها
للمدافعة عنه في حالة الخطر فكان من
شأن المحبة أن تكون حفاظاً لنظام الأمم
وروحاً لبقائها وكان من حالها أن تكون
ملازمة للحاجة على مقتضى سنة الكون
فإن المحبة حاجة لنفسك إلى من تحب أو ما
تحب فإن اشتدت كانت ولما
وعشقا

« لكن من قوانين المحبة أن تنشأ وتندوم بين متحابين اذ كانت الحاجة الى ذات المحبوب أو ما هو فيها لا يفارقها ولا يكون هذا النوع منها في الانسان الا اذا كان منشؤه أمراً في روح المحبوب وشأله التي لا تفارق ذاته حتي تكون لذة الوصول في نفس الاتصال لا في عارض يتبعه فاذا عرض التبادل والتعارض ولو حظ في العلاقة بينهما تحولت المحبة الي رغبة في الانتفاع بالعرض وتعلقت بالمتنع به لا بعد الانتفاع وقام بين الشخصين مقام المحبة إما سلطان القوة أو ذلة الخافة أو الدهان والخديعة من الجانبين

« يحب الكلب سيده ويخاص له ويدافع عنه دقاع المستमित لما يرى انه مصدر الاحسان اليه في سداد عوزة فصورة شبعه وربه وحايته مقرونة في شعوره بصورة من يكفلها له فهو يتوقم قدما بقلده فيحرص عليه حرصه علي حياته ولو انه انتقل من حوزته الي حوزة آخر وغاب عنه السنين ثم رآه معرضاً لخطر تماعدت اليه تلك الصور يصل بعضها بعضاً واندفع الي خلاصه بما تمككه القوة

« ذلك لان الالهام الذي هدى به شعور الكلب ليس مما تقسم به المذاهب فوجدانه يتردد بين الاحسان ومصدره وليس له وراءها مذهب فحاجته في سد عوزة هي حاجته الي القائم بأمره فيجبه محبته لنفسه ولا ييخص منها شوب التفاوض في الخدمة

« أما الانسان وما أدراك ما هو فليس أمره على شئ من ذلك ليس مما يلهم ولا يتعلم ولا ممن يشعر ولا يتفكر بل كان كماله النوعي في اطلاق مداركه عن القيد ومطالبه عن النهايات وتسليمه على صغره الي العالم الاكبر علي جلالته وعظمه بصارعه بعوامله وهي غير محصورة حتي يعتمر منه منافاه وهي غير محدودة وايداعه من قوى الادراك والعمل ما يعينه علي المقاتلة وبممكنه من المطالبة بسعيه ورأيه ويقيم ذلك أن يكون له في كل كائن مما يصل اليه لذة وبحوار كل لذة ألم وخفاة فلا تقتني رغائبه الي غاية ولا تقف مخاوه عند نهاية (ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً) فتفاوتت أفراد في مواهب الفهم وفي قوي العمل وفي الهمة

والعزم فمنهم المقصر ضعفاً أو كسلاً المتطاول
في الرغبة شهوة وطعماً يرى في أخيه أنه
العون له علي ما يريد من شؤون وجوده
لكنه يذهب من ذلك الى تخيل اللذة في
الاستئثار بجميع ما في يده ولا يقنع بمعاوضته
في ثمرة من ثمار عمله وقد يجد اللذة في أن
يتمتع ولا يعمل وبرى الخير في أن يقيم مقام
العمل اعمال الفكر في استنباط ضروب الحيل
ليتمتع وان لم ينفع ويغلب عليه ذلك حتي
يخيل له أن لا ضرر عليه لو افرد بالوجود عن
يطلب مغالته ولا يبالي بأرساله الى عالم
العدم بعد سلبه فكلاً حثه الذكر والخيال
الى دفع مخافة أو الوصول الى لذبة فتح
له الفكر باباً من الحيلة أو هياً له وسيلة
لاستعمال القوة قام التناهب مقام التواهب
وحل الشقاق محل الوفاق وصار
الضابط لسيرة الانسان اما الحيلة واما
القهر

« هل وقف الهوي بالانسان عند
التنافس في اللذائذ الجسدية وتجاهل أفراد
طمعاً في وصول كل الي ما يظنه غاية مطلبه
وان لم تكن له غاية . كلا ولكن
قدر له أن تكون له لذائذ روحانية

وكان من أعظم همه أن يشعر بالكرامة له
في نفس غيره ممن تجمعه معهم جامعة ما
حسباً يمتد اليه نظر مو قد بلغت هذه الشهوة
بدأ من الانفس كادت تغلب علي جميع
الشهوات وأخذت لذة الوصول اليها من
الارواح مكاناً كاد لا تصعد اليه سائر
الذات وهي من أفضل العوامل في احراز
الفضائل وتمكين الصلات بين الافراد
والامم لو صرفت فيما سبقت لاجله ولكن
انحرف بها السيل كما انحرف بغيرها
للاسباب التي أشرنا اليها من التفاوت في
مراتب الادراك والهمة والعزيمة حتي خيل
لكثير من العقلاء أن يسي الى اعلاء
منزلته في القلوب باخافة الامن وازعاج
السكان واشعار القلوب برهبة المخافة لا تهيب
الحرمة

« وهل يمكن مع هذا أن يستقيم أمر
جماعة بني نظامهم وعلق بقاؤهم في الحياة
على تعاونهم ورفد بعضهم بعضاً في الاعمال
أو لا تكون في هذه الافاعيل السابق ذكرها
سبباً في تفانيهم ؟ لا ريب ان البقاء على تلك
الاحوال من ضروب المحال فلا بد لانوع
الانساني في حفظ بقائه من المحبة أو ما ينوب
منها

«لما بعض أهل البصيرة في أزمنة مختلفة إلى العدل وظنوا كما ظن بعض العارفين ونطق به في كلمة جليلة أن العدل نائب المحبة . نعم لا يخلو القول من حكمة ولكن من الذي يضع قواعد العدل ويحمل الكلفة علي رعايتها ؟ قيل ذلك هو العقل فكما كان الفكر والذكر والخيال يتابع الشقاء . كذلك تكون وسائل السعادة وفيها مستقر السكينة . وقد رأينا أن اعتدال الفكر وسعة العلم وقوة العقل وإصالة الحكم تذهب بكثير من الناس إلى ما وراء حجب الشهوات وتعلو بهم فوق ما تخيله الخواف فيعرفون لكل حق حرمة ويميزون بين لغة ما يفتي ومنفعة ما يبق وقد جاء منهم أفراد في كل أمة وضعوا أصول الفضيلة وكشفوا وجوه الرذيلة وقسموا أعمال الإنسان إلى ما يحضر لفته وتسوء عاقبته وهو ما يجب اجتنابه ، وإلى ما قد يشق احتماله ولكن تسوء عاقبته وهو ما يجب الأخذ به . ومنهم من انفق في الدعوة إلى رآيه نفسه وماله وقضى شهيد إخلاصه في دعوة قومه إلى ما يحفظ نظامهم فهو لا . العقلاء هم الذين يضعون قواعد العدل وعلي أهل السلطة أن يحملوا الكلفة على رعايتها وبذلك يستقيم أمر الناس

«هذا قول لا يجاني الحق ظاهره ولكن هل سمع في سيرة الإنسان وهل ينطبق على سنته أن يخضع كافة أفراده أو الصواب منهم لرأي العاقل لمجرد أنه الصواب ، وهل كفى في اقناع جماعة منه كشعب أو أمة قول عاقلهم أنهم مخطئون وأن الصواب فيما يدعون إليه ، وإن أقام على ذلك من الأدلة ما هو أوضح من الضياء ، وأجلى من ضرورة المحبة لبقا .؟ كلا لم يعرف ذلك في تاريخ الإنسان ولا هو بما ينطبق على سنته فقد تقدم لنا أن مهب الشقاء هو تفاوت الناس في الإدراك وهم مع ذلك يدعون المساواة في العقول والتقارب في الأصول ولا يعرف جمهورهم من حال الفاضل إلا كما يعرف من أمر الجاهل ومن لم يكن في مرتبتك من العقل لم ينق مذاقك من الفضل فمجرد البيان العقلي لا يدفع نزاعا ولا يرد طمأنينة وقد يكون القائم علي ما وضع من شريعة العقل ممن يزعم أنه أرفع من واضعها فذهب بالناس مذهب شهواته فتذهب حرمتها وينهد بناؤها ويفقد ما قصد بوضعها

« أضف الى ما سبق من لوازم نزعات الفكر ونزعات الالهواء شعورا هو الصق بالفريزة البشرية وأشد لزوما لها . كل انسان مهمل عاقل فكيره وقوى عقله او ضعف فطنته وانحطت فطرته ، يجد من نفسه أنه مغلوب لقوة ارفع من قوته وقوة ما آتس منه الغلبة عليه مما حوله وانه محكوم بإرادة تصرفه وتصرف ماهر فيه من العوالم في وجوه قد لا نعرفها معرفة العارفين ولا تتطرق اليها ارادة المختارين تشعر كل نفس أنها مسوقة لمعرفة تلك القوة العظمى فتطلبها من حسها تارة ومن عقلها اخرى لا سبيل لها الا الطريق التي حددت لنوعها وهي طريق النظر فذهب كل في طلبها وراء رائد الفكر فمنهم من تأولها ببعض الحيوانات لكثرة نفعا او شدة ضررها ، ومنهم من تمثلت له في بعض الكواكب لظهور اثرها . ومنهم من حجبت الاشجار والاحجار لاعتبارات له فيها ، ومنهم من تبدت له آثار قوى مختلفة في انواع متفرقة تماثل في افراد كل نوع وتتخالف بتخالف الانواع فجعل لكل نوع إلها . ولكن كلما رقى الوجدان ولطفت الازهار ونفذت

البصائر ارتفع الفكر وجلت النتائج فوصل من بلغ به علمه بعض المنازل من ذلك الى معرفة هذه القدرة الباهرة واعتدى الى انها قدرة واجب الوجود غير ان من اسرار الجبروت ما غمض عليه فلم يسلم من الخبط فيه ثم لم يكن له من الميزة الفائقة في قومه ما يحملهم على الاهتداء بهديه فبقى الخلاف ذاتا والرشد ضائعا . اتفق الناس في الاذعان لما فاق قدرم وعلا متناول استطاعتهم لكنهم اختلفوا في فهم ما تجتسم الفطرة الى الاذعان له اختلافا كان اشد ازا في التقاطع بينهم واثارة اعاصير الشقاق فيهم من اختلافهم في فهم النافع والضار لغلبة الشهوات عليهم

« ان كان الانسان قد فطر على أن يعيش في جملة ولم ينح مع تلك الفطرة مامنة النحل وبعض افراد النمل مثلا من الالهام الهادي الى ما يلزم لتلك وانما ترك الى فكره يتصرف به على نحو ما سبق كما فطر على الشعور بقاهر تنساق نفسه بالرغم عنها الى معرفته ولم يفس عليه مع ذلك الشعور عرفاته بذات ذلك القاهر ولا صفاته وانما ألقى به في مطارح

النظر تحمله الافكار في مجاريها وترى به الى حيث يدري ولا يدري وفي كل ذلك الويل على جامعته واخطار على وجوده فهل مني هذا النوع بالنقص ورزي. بالقصور عن مثل ما بلغه اضعف الحيوانات واجعلها في منازل الوجود؟ نعم هو كذلك لولا ما اتاه الصائم الحكيم من ناحية ضعفه

«الانسان عجب في شأنه يصعد بقوة عقله الى اعلى مراتب الملكوت ويطول بفكره ارفع معالم الجبروت ويسامى بقوته ما يعظم عن ان يسامى من قوى الكون الاعظم ثم يصغر ويتضال وينحط الى ادنى درك من الاستكانة والخضوع مني عرض له امر مالم يعرف سببه ولم يدرك منشأ ذلك لسر عرفة المستبصرون واستشعرته نفوس الناس اجمعين

«من ذلك الضعف قيد الى هداه ومن تلك الضمة اخذ يده الى شرف سعاده . اكل الواهب الجواد لجلته ما اقتضت حكمته في تخصيص نوعه بما يميزه عن غيره ان ينقص من افراده وكما جاد على كل شخص بالعقل المصروف ليعواض لينظر في طلب القمة وستر العورة

والتوقى من الحر والبرد جاد على الجملة ما هو أمس بالحاجة في البقاء وآثر في الوقاية من غوائل الشقاء واحفظ لنظام الاجتماع الذي هو عماد كونه بالاجماع . من عليه بالنائب الحقيقي عن المحبة بل الراجع بها الى النفوس التي اقترنت منها لم تخالف سنته فيه من بناء كونه على قاعدة التعليم والارشاد غير انه اتاه مع ذلك من اضعف الجبهات فيه وهي جهة الخضوع والاستكانة فأقام له من بين افراده مرشدين هادين وميزم من بينهم بخصائص في انفسهم لا يشركون فيها واهم وأيد ذلك زيادة في الاقناع بآيات باهرات عمك النفوس وتأخذ الطريق على سوابق العقول فيستخذى الطامع وينزل الجاهل ويصطدم بها عقل العاقل فيرجع الى رشده وينبهر لها بصر الجاهل فيرتد عن غيه بطرقون القلوب بقوارع من امر الله ويدهشون المدارك بآثار من آياته فيحيطون بالعقول بما لا مندوحة عن الاذعان له ويتوى في الركون لما يجيئون به المالك والملوك والسلاطان والصعلوك والعاقل والجاهل والمفضول والفاضل فيكون الاذعان لهم أشبه

بالاضطرار من الاختيارى النظرى
يعلمونهم ماشاء الله أن يصلح به معاشهم
ومعادهم وما أرادوا أن يملوه من شئون
ذاته وكمال صفاته وأولئك هم الانبياء
والمرسلون. فبعضة الانبياء صلوات الله عليهم
من متمات ككون الانسان ومن اهم
حاجاته في بقائه وممتازاته من النوع منزلة
العقل من الشخص نعمة اتها الله لكي لا يكون
لاس على الله حجة بعد الرسل وستكلم عن
وظائفهم بنوع من التفصيل فيما بعد. ثم قال
الاستاذ:

﴿امكان الوحي﴾

«الكلام في امكان الوحي يأتي بعد
تعريفه لتصوير المعنى الذى يراد منه
ولنعرف المعنى الحاصل بالمصدر فيفهم
معنى المصدر نفسه ولا يعيننا ما تشبهه
الالفاظ في الاذهان ولندكر من اللغة
ما يناسبه. يقال وحي اليه واوحيت اذا
كلمته بما تخفيه عن غيره. والوحي مصدر
من ذلك والمكتوب والرسالة وكل ما لقيه
الي غيرك ليعلمه. ثم غلب فيما يلقى الي
الانبياء من قبل الله. وقيل الوحي اعلام
في خفاء. ويطلق ويراد به الموحى. وقد
عرفوه شرعا انه كلام الله تعالى المنزل

على نبي من انبيائه. وأما نحن فنعرفه على
شرطنا بأنه عرفان بمجد الشخص من
نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة
أو بغير واسطة والاول بصوت يتمثل
لسمعه أو بغير صوت ويفرق بينه وبين
الالهام بان الالهام وجدان تستيقنه النفس
وتنساق الى ما يطلب على غير شعور
منها من ابن اتي وهو أشبه وجدان
الجوع والعطش والحزن والسرور. أو
امكان حصول هذا النوع من العرفان
(الوحي) وانكشافه غاب من مصالح
البشر عن عامتهم لمن يختصه الله بذلك
وسهولة فهمه عند العقل فلا راء مما يصعب
احراكه الا على من يريد أن لا يدرك
ويحب ان يرغم نفسه الفهامة على أن
لا يفهم. نعم انه يوجد في كل امة وفي كل
زمان أناس يقذف بهم الطيش والنقص
فى العلم الى ما وراء سواحل اليقين
فيسقطون في غمرات من الشك في كل
مالم يقع تحت حواسهم الخس. بل قد
يدركهم الريب فيما هو من متناولها كما
سبقت الاشارة اليه فكأنهم بسقطتهم
هذه انحطوا الى ما هو ادنى من مراتب
انواع اخري من الحيوان فيسبون لعقل

وشؤونه وسره ومكنونه ويجدون في ذلك
لذة الاطلاق عن قيود الاوامر والنواهي
بل عن محابس الحشمة التي تضمهم الى
التزام . يليق ونحجزهم عن مقارفة مالا
يليق كما هو حال غير الانسان من الحيوان
فاذا عرض عليهم شيء من الكلام في النبوات
والاديان وهم من أنفسهم هام بالاصغاء
دفعوه بما أوتوا من الاختيار في النظر
وانصرفوا عنه وجعلوا أصابعهم في آذانهم
حذر ان يخاطب الدليل أذهانهم فيلزمهم
العقيدة وتتبعها الشريعة فيحرمو اللة ماذا قوا
وما يحبون أن يتذوقوا وهو مرض في
الانفس والقلوب يستشفى منه بالعلم ان
شاء الله

« قلت أي استحالته في الوحي وان
ينكشف لفلان مالا ينكشف لغيره من
غير فكر ولا ترتيب مقدمات مع العلم ان ذلك
من قبل واهب الفكر وما منح النظر متي حفت
العناية من ميزته هذه النعمة

« مما شهدت به البديهة أن درجات
العقول متفاوتة يعلو بعضها ببعضها وان
الادنى منها لا يدرك ما عليه الاعلى الا
على وجه من الاجمال وان ذلك ليس
لتفاوت المراتب في التعليم قط بل ولا بد

معه من التفاوت في الفطر الذي لا مدخل
فيها لاختيار الانسان وكسبه ولا شبهة في
أن من النظريات عند بعض العقلاء ما
هو بديهي عند من هو أرقى منه ولا تزال
المراتب ترتقي في ذلك الى مالا يحصره
العدد وان من أرباب الهمم وكبار
النفوس مابرى البعيد عن صفاتها قريبا
فيسعي اليه ثم يدركه والناس دونه ينكرون
بدايته ويعجبون لنهايتها ثم يأفون ما صار
اليه كأنه من المعروف الذي لا ينزع
والظاهر الذي لا يجاحد فاذا انكره منكر
ثاروا عليه ثورتهم في بادي الامر على
من دعاه اليه ولا يزال هذا الصنف من
الناس على قلته ظاهراً في كل أمة الى

اليوم

« فاذا سلم ولا محيص عن التسليم
بما أسلفنا من المقدمات فنضعف العقل
والنكول عن النتيجة اللازمة لمقدماتها
عند الوصول اليها أن لا يسلم بأن من
النفوس البشرية ما يكون لها من تقاء
الجوهر بأصل الفطرة ما تستعد به من
محض الفيض الالهي أن تتصل بالافق
الاعلى وتنتهي من الانسانية الى القدوة
العليا وتشهد من أمر الله شهود البيان مالم

« أما تمثل الصوت وأشباح ذلك
الارواح في حسن من اختصه الله بتلك
المنزلة فقد عهد عند أعداء الانبياء مالا
يبعد عنه في بعض المصايين بأمراض خاصة
على زعمهم فقد سلموا ان بعض معقولاتهم
يتمثل في خيالهم ويوصل الى درجة
المحسوس فيصدق المريض في قوله انه
يرى ويسمع بل يجالذ ويصارع ولا شيء
من ذلك في الحقيقة واقع ، فان جاز
التمثل في الصور المعقولة ولا منشأ لها الا
في النفس وان ذلك يكون عند عروض
عارض على المخ فلم لا يجوز تمثل الحقائق
للمعقولة في النفوس العالية وأن يكون
ذلك لها عند ما تنزع عن عالم الحس وتنصل
محظائر القدس وتكون تلك الحال من لواحق
صلة العقل في أهل تلك الدرجة لاختصاص
مراجهم بما لا يوجد في مزاج غيرهم وغاية
ما يلزم عنه ان يكون للعلاقة أرواحهم
بأبدانهم شأن غير معروف في تلك العلاقة
من سوام وهو مما يسهل قبوله بل يتحتم
لان شأنهم في الناس ايضا غير الشؤون
المألوفة وهذه المغايرة من أهم ما امتازوا به
وقام منها الدليل على رسالتهم والدليل
على سلامة شهودهم وصحة ما يحذنون عنه

يوصل غيرها الى عقله أو نحسه بعض
الدليل والبرهان وتلقى عن العالم الحكيم
ما يعلو وضوحا على ما يتلقاه أحدنا عن
أساتذة التعليم ثم تصدر عن ذلك العلم
الى تعاليم ما علمت ودعوة الناس الى
ما حملت على ابلاغه اليهم وأن يكون ذلك
سنة الله في كل أمة وفي كل زمان على حسب
الحاجة يظهر برحمته من يختصه بعنايته
ينبئ للاجتماع بما يضطر اليه من مصلحته
الي ان يبلغ النوع الانساني شدة وتكون
الاعلام التي نصبها لهديته الى سعاده
كافية في ارشاده فتختم الرسالة ويوافق باب
النبوته كما سألني عليه في رسالة نبينا صلى الله عليه
وسلم

« أما وجود بعض الارواح العالية
وظهورها لاهل تلك المرتبة السامية فما لا
استحالة فيه بعدما عرفنا من أنفسنا وأرشدنا
اليه العلم قديمه وحديثه من اشتغال الوجود على
ما هو اللطيف من المادة وان غيب عنا
فأى مانع من أن يكون بعض هذا الوجود
اللطيف مشرقا لنشيء من العلم الالهي وان
يكون لنفوس الانبياء اشراف عليه فاذا
جاء به الخبر الصادق حملنا على الاذعان
بصحته

ان امراض القلوب تشفى بدوائهم وان ضعف
العزائم والعقول يتبدل بالقوة في أمهم التي
تأخذ بمقالهم . ومن المنكر في البديهة ان
يصدر الصحيح من معتل ويستقيم النظام
بمختل

« اما ارباب النفوس العالية والعقول
السامية من العرفاء ممن لم تدن صراتهم من
صرات الانبياء ولكنهم رضوا أن يكونوا لهم
أولياء على شرعهم وودعتهم امنا فكثير منهم
نال حظا من الانس بما يقارب تلك الحال في
النوع والجنس لهم مشاركة في بعض أحوالهم
على شيء من عالم الغيب ولهم مشاهد
صحيحة في عالم المثال لا تنكر
عليهم لتحقق حقائقها في الواقع فهم
لذلك لا يستبعدون شيئا مما يحدث به
عن الانبياء صلوات الله عليهم ومن ذاق
عرف ومن حرم انحراف ودال صحة
ما يتحدثون به وعنه ظهور الاراء الصالح
منهم وسلامة أفعالهم مما يخالف شرائع
أنبيائهم وطهارة أفكارهم مما ينكره
العقل الصحيح أو يمجسه القوق السليم
واندفاعهم بيساءت من الحق الناطق في
سرائرهم المتلائي في بصائرهم الى دعوة
من يحف بهم الي ما فيه خير العامة

وترويح قلوب الخاصة ولا يخلو العالم من
متشبهين بهم ولكن أمرع ما ينكشف
حالمهم ويسر ما لهم وما لم يغردوا به ولا
يكون لهم الا سوء الاثر في تضليل العقول
وفساد الاخلاق وانحطاط شأن القوم الذين
رزوا بهم الا أن يتداركهم الله بلطفه فتكون
كلهم الخبيثة كشجرة خبيثة اجثت من
فوق الارض ما لها من قرار . فليبق بين
المكرين لاحوال الانبياء ومشاهدتهم وبين
الاقرار بامكان ما أنبأوا به بل وبوقوعه
الاحجاب من العادة وكثيرا ما حجت
العقول حتي عن ادراك أمور معتادة . ثم قال
الاستاذ :

﴿ وقوع الوحي والرسالة ﴾

« والدليل على رسالة نبي وصدق فيما
يحكي عن ربه ظاهر للشاهد الذي يرى
حاله ويصبر ما آتاه الله من الآيات
البيّنات ويحقق بالعيان ما يفنيه عن البيان
كما سلف في الوجه الاول من الكلام على
الرسالة أما الغائب عن زمن البعثة فدلها
التواتر وهو كما تدين في علم آخر رواية خبر
عن مشهود من جماعة يستحيل تواطؤهم
على الكذب وآيته قهر النفس على اليقين
بما جاء فيه كالاخبار بوجود مكة أو بأن

لصين عاصمة تسمى بكين وسبب استعالة
التواطؤ على الكذب استيفاء الخبر لشرائط
معلومة وخلوه من عوارض تضعف الثقة به
ومرجع كل ذلك الى العدد وبعد الراوى عن
التشيع اضمون الخبر

« لا نزاع بين العقلاء في أن هذا
النوع من الاخبار يحصل اليقين بالخبر به
وانما النزاع في اعتبارات تتعلق به ومن
الانبياء ما استوفى الخبر عنهم شرائط
التواتر كإبراهيم وموسى وعيسى ومما جاء
به الخبر أنهم لم يكونوا فيمن بعثوا بينهم
بالاقوى سلطانا ولا بالاكفر مالا ولم
يختصهم احد بالعناية بهم لتعليمهم علم
مادعوا اليه وغاية الامر أنهم لم يكونوا
من الادين الذين تعاقب النفوس وتنو
عنهم الانظار ومع ذلك واستحكام
السلطان لغيرهم ووفرة المال لديه واستعلائه
عليهم بما كسب من العلم قاموا بدعوة
الى الله على رغم الملوك واجنادهم وصاحوا
بهم صيحة زلزلتهم في عروشهم وادعوا
أنهم يملقون عن خالق السموات والارض
« أراد شرعه للناس واقاموا من الدليل
ما تصاغرته دونه قوة المعارضة ثم ثبتت
في الكون شرائعهم ببات الغريزة في الفطر

« وكان الخير لامهم في اتباع ما جاؤا به
حالفهم القوة واحتضنتهم السعادة وكاوا
قائمين عليها ورزأهم الضعف وغالبهم الشقاء
ما انحرفوا عنها وخطوا فيها فهذا وما أقاموه
من الأدلة عند التحدي لا يصح معه في
العقل أن يكونوا كاذبين في حديثهم عن الله
ولا في دعواهم أنه كان يوحى اليهم ما شرعوا
للناس على أن من لا يعتقد ما يقول لا يلقى
لغاله أثر في العقول والباطل لا بقاء له الا
الاف الغفلة عنه كالنبات الخبيث في الارض
الطيبة ينبت باهمالها وينمو باغفالها فاذا
لامستها عناية الزارع غلبه الخصب وذهب به
الزكاد ولكن تلك الديانات التي جاء بها اولئك
الانبياء قامت في العالم الانساني ماشاء الله
مما قدر لها مقام سائر قوامع كثرة المعارضين
وقوة سلطان المخالين فلا يمكن أن يكون
اسباب الكذب ودعائمتها الخيلة وكلامنا
هذا في جوهرها الذي يلوح دائما في
خلال ما الحق بها المبتدعون. أما بقية
الرسائل مما يجب علينا الايمان بهم فيمكن
في اثبات نبوتهم اثبات رسالة نبينا على
الله عليه وسلم قد أخبرنا برسالتهم وهو
الصادق فيما بلغ به وسنأتي على الكلام

في رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في
باب علي حدته ان شاء الله
(وظيفة الرسل عليهم السلام)

« تبين مما تقدم في حاجة العالم الانساني
الى الرسل انهم من الامم بمنزلة العقول
من الاشخاص وان بهتهم حاجة من
حاجات العقول البشرية قضت رحمة
المبدع الحكيم بسدادها ونعمة من نعم
واهب الوجود ميز بها الانسان عن بقية
الكائنات من جنسه ولكنها حاجة
روحية وكل ملامس الحس منها فالقصد
فيه الى الروح وتطهيرها من دنس الاهواء
الضالة أو تقويم ملكاتها أو ايداعها ما فيه
سعادتها في الحياتين اما تفصيل طريق
المعيشة والخلق في وجوه الكسب وتطاول
شهرات العقل الى درك ما أعد للوصول
اليه من أسرار العلم فذلك مما لا دخل
لرسالات فيه الا من وجه العظة العامة
والارشاد الى الاعتدال فيه وتقرير ان
شرط ذلك كله أن لا يحدث ريبا في
الاعتقاد بأن تكون إلها واحدا قادرا عالما
حكما منصفا بما أوجب الدليل
ان يتصف به وباستهواء نسبة الكائنات
اليه في انها مخلوقة له وصنع قدرته وان

تفاوتها فيما اخص به بعضها من الكمال وشرطه
أن لا يتلشى من تلك الاعمال السابقة احدا
من الناس بشر في نفسه أو عرضه أو ماله
بغير حق يقتضيه نظام عامة الامة على ما حد
في شريعته

« يرشدون الخلق الى معرفة الله وما
يجب أن يعرف من صفاته ويبدون
الحد الذي يجب أن يقف عنده في طلب
ذلك العرفان علي وجه لا يشق عليه
الاطمئنان اليه ولا يرفع ثقته بما آتاه الله
من القرة . يجمعون كلمة الخلق على الواحد
لافرقة معه ويخلون السبيل بينهم وبينه
وحده ينهضون نفوسهم الى التعلق به في
جميع الاعمال والمعاملات ويدكرونهم
بعظمته بفرض ضروب من العبادات فيما
اختلف من الاوقات تذكرة لمن ينسي
وتزكية مستمرة لمن يخشى تقوى ما ضعف
منهم وتزيد المستيقن يقينا

« يبينون للناس ما اختلفت عليه عقولهم
وشهواتهم وتنازعته مصالحهم ولذاتهم
يفصلون في تلك المحاصيات بأمر الله
الصانع ما يؤيدون بما يبلغون عنه ما تقوم
به المصالح العامة ولا تقوت به المنافع
الخاصة . يعودون بالناس الى الالة

ويكشفون لهم سر المحبة ويلفتونهم الي
أن فيها انتظام شمل الجماعة ويفرضون
عليهم مجاهدة أنفسهم ليستوطئوها قلوبهم
ويشعروها أفئدتهم . يعلمونهم لتلك أن
يرعي كل حق الآخر وأن كان لا يفعل
حقه وأن لا يتجاوز في الطلب حده وأن
يعين قلوبهم ضعيفهم ويمد غنيهم فقيرهم
ويهدي راشدهم ضالهم ويعلم عالمهم
جاهلهم

« يضعون لهم بأمر الله حدودا عامة
يسهل عليهم أن يردوا اليها أعمالهم كاحترام
الدماء البشرية الا بحق مع يان
الحق القدي تهذر له وحظر تناول شيء
عما كسبه الغير الا بحق مع يان الحق
القدي يبيح تناوله واحترام الاعراض مع
يان ما يباح وما يحرم من الابضاع
ويشروعون لهم مع ذلك ان يقوموا أنفسهم
بالملكات الفاضلة كالصدق والامانة
والوفاء بالعقود والمحافظة علي المهود
والرحمة بالضعفاء والاقدام على نصيحة
الاقوياء والاعتراف لكل مخلوق بحقه
بلا استثناء . يحملونهم على تحويل أهوائهم
عن اللذائذ الفانية الي طلب الرغائب
السامية آخذين في ذلك كله بطرف من

الترغيب والترهيب والانذار والتبشير حسبما
أمرهم الله جل شأنه

« يفصلون في جميع ذلك . اس ما
يؤهلهم لرضا الله عنهم وما يمرضهم لسخطه
عليهم ثم يحيطون بيانهم بنبأ الدار
الآخرة وما أعد الله فيها من الثواب وحسن
العقب لمن وقف عند حدود . وأخذ
بأوامره وتجنب الوقوع في محظيره يعلمونهم
من أنباء الغيب ما أذن الله لعباده في العلم به
مما لو صعب على العقل اكتناهه لم يشق عليه
الاعتراف بوجوده

« بهذا تطمئن النفوس وتتلج الصدور
ويتعصم المرزوء بالصبر انتظارا للجزيل
الاجر أو ارضاء لمن يده الامر وبهذا
ينحل أعظم مشكل في الاجتماع الانساني
لا يزال العقلاء يجهدون أنفسهم في حله الي
اليوم

« ليس من وظائف الرسل ما هو
من عمل المدرسين ومعلمي الصناعات
فليس مما جاؤا له لتعليم التاريخ ولا تفصيل
ما يحويه عالم الكواكب ولا بيان ما يختلف
من حرارتها ولا ما استكن في طبقات
الارض ولا مقادير الطول فيها والعرض
ولا ما تحتاج اليه النباتات في نموها ولا

الزمان الطويل حتى يفهمه العالم وهذا القسم
أقل ماورد في كلامهم

« على كل حال لا يجوز ان يقام الدين
حاجزاً بين الارواح وبين مأمريها لله به
من الاستعداد للعلم بمخاتق الكائنات
الممكنة بقدر الامكان بل يجب أن يكون
الدين باعثاً لها على طلب العرفان مطالباً
لها باحترام البرهان قارضاً عليها أن تبذل
ما تستطيع من الجهد في معرفة ما بين يديها
من العوالم ولكن مع التزام القصد والوقوف
في سلامة الاعتقاد عند الحد ومن قال غير
ذلك قد جمل الدين وجنى عليه جناية
لا يغفرها له رب الدين

﴿ اعتراض مشهور ﴾

« قال قائل ان كانت بعثة الرسل
حاجة من حاجات البشر وكلاً لنظام
اجتماعهم وطريقاً لسعادتهم الدنيوية
والاخروية فما بالهم لم يزالوا أشتياء، عن
السعادة بعداء، يتخالفون ولا يتفقون
يتقاتلون ولا يتناصرون، يتناهيون ولا
يتناصرون، كل يستعد للومة ولا ينتظر الا
مجيئ النوبة، حشوا جلودهم الظلم ومل
قلوبهم الطمع، عد أهل كل ذى دين دينهم
حجة لمقارعة من خلفهم واتخذوا منه

ما تنفر اليه الحيوانات في بقاء أشخاصها
وأنواعها وغير ذلك مما وضعت له العلوم
وتساقبت في الوصول الى دقائقه الفهوم
فان ذلك كله من وسائل الكسب وتحصيل
طرق الراحة، هدى الله اليه البشر بما
أودع فيهم من الادراك يزيد في سعادة
المحصلين ويقضي فيه بالكد على المقصرين
ولكن كانت سنة الله في ذلك أن يتبع
طريقة التدرج في الكمال وقد جاءت
شرائع الانبياء بما يحمل على الاجمال بالسي
فيه وما يكفل التزامه بالوصول الى ما أعد
الله له الفطر الانسانية من مراتب
الارتقاء.

« أما ماورد في كلام الانبياء من
الاشارة الى شيء مما ذكرنا في أحوال
الافلاك او هيئة الارض فانما يقصد منه
النظر الى ما فيه الدلالة على حكمة مبدعه
او توجيه الفكر الى النفوس لادراك أسرار
وبدائمه ولغتهم عليهم الصلاة والسلام في
مخاطبة أممهم لا يجوز أن تكون فوق
ما يفهمون والاضاعت الحكمة في إرسالهم
ولهذا قد يأتي التعبير الذي يبق الى العامة
بما يحتاج الى التأويل والتفسير عند الخاصة
وكذا ماوجه الي الخاصة يحتاج الى

نبياً جديداً للعداوة والعدوان فوق ما كان
من اختلاف المصالح والمنافع . بل أهل
الدين الواحد قد تنشق عصام وتختلف
مذاهبهم في فهمه وتنفارق عقولهم في
عقائدهم ويثور بينهم غبار الشر وتتشبث
أهواؤهم بالفتن فيسفكون دماءهم ويخربون
ديارهم الى ان يغلب قلوبهم ضعيفهم
فيستقر الامر لقوة للاحق والدين . فيها
هو الدين الذي قول انه جامع الكلمة
ورسول المحبة كان سيد في الشقاق ومضراً
للضغينة فما هذه الدموي وما هذا الار ؟

قول في جوابه نعم كل ذلك قد كان ولكن
بعد زمن الانبياء وانقضاء عهدهم
ووقوع الدين في أيدي من لا يفهمه أو يفهمه
ويغلو فيه أو لا يغلو فيه ولكن لم يمتزج
حبه بقلبه أو امتزج بقلبه حب
الدين ولكن ضاقت شعة عقله عن تصريفه
تصرف الانبياء أنفسهم أو الخيرة من
تبعهم والاقول لنا أي نبي لم يأت أمته
بالخير الجم والفيض الاعم ولم يكن دينه وإفيا
بجميع ما كانت تمس اليه حاجتها في أفرادها
وجلتها ؟

د اظني انك لا تخالفنا في ان الجمهور
الاعظم من الناس بل السكل الا قليلاً

لا يفهمون فلسفة افلاطون ولا يقيسون
أفكارهم وآراءهم بنطق ارسطو بل لو عرض
أقرب المقولات الى العقول عليهم بأوضح
عبارة يمكن ان يأتيها معبر لما أدر كوامنها
الا خيلاً لا أثر له في تقويم النفس ولا في
اصلاح العمل فاعتبر هذه الطبقات في حالها
التي لا تفارقها من تلاعب الشهوات بهائم
انصب نفسك واعظاً بينها في تخفيف بلاء
ساقه النزاع اليها فأى الطرق أقرب اليك
في مهاجمة شهواتهم وردها الى الاعتدال في
رغائبها ؟

د من البديهي انك لا تجد الطريق
الأقرب في بيان مضار الاسراف في
الرغب وفوائد القصد في الطلب وما ينحو
نحو ذلك مما لا يصل اليه أرباب العقول
السامية الا بطويل النظر وانا نجد أقصد
الطرق وأقومها ان يأتي اليه من نافذة
الوجدان المطلقة على سر القهر المحيط به
من كل جانب فتذكره بقدرته الله الذي
وهبه ما وهب الغالب عليه في ادنى شؤونه
اليه المحيط بما في نفسه الاخذ بأزمة همه
وتسوق اليه من الامثال في ذلك ما يقرب
الي فهمه ثم تروي له ما جاء في الدين
المعتقد به من مواعظ وعبر ومن سبب

السلف في ذلك الدين ما فيه أسوة حسنة وتنش روحه بذكر رضا الله إذا استقام وسخطه عليه إذا تعصم . عند ذلك يخشم منه القلب وتدمع العين ويستخذى الغضب وتحمده الشهوة والسماع لم يفهم من ذلك كله الا انه رضي الله وأولياه اذا أطاع ويسخطهم اذا عصى . ذلك هو المشهود من حال البشر غابرم وحاضرم ومنكره بسم نفسه انه ليس منهم . كم ممحنا ان عيوننا بكت وزفرات صعدت وقلوبنا خشمت لواعظ الدين . لكن هل سمعت بمثله ذلك بين يدى نصاح الادب وزعماء السياسة ؟ متي ممحنا ان طبقة من طبقات الناس يغلب الخير على اعمالهم لما فيه من المنفعة لعائمتهم او خاصتهم وينقى الشر من بينهم لما يجلبه عليهم من مضار ومهلك ؟ هذا أمر لم يهد في سير البشر ولا ينطبق على فطرم وانما قوام الملكات هو العقائد والتقاليد ولا قيام للامرين الا بالدين فعامل الدين هو أقوى العوامل في اخلاق العامة بل والخاصة وسلطانه على فوضهم أعلى من سلطان العقل الذي هو خاصة نوعهم

قلنا ان منزلة النبوات من الاجتماع

هي منزلة العقل من الشخص او منزلة العلم المنصوب على الطريق المسلك بل نصعد الى ما فوق ذلك وقول منزلة السمع والبصر ، أليس من وظيفة الباصرة التمييز بين الحسن والقيسح من المناظر وبين الطريق السهلة السلوك والمعابر الوعرة ومع ذلك قد يسيء البصير استعمال بصره فيتردى في هاوية مهلك فيها وعيناه سليمان تلععان في وجهه . يقع ذلك لطيش او اهمال او غفلة او لجأج وعناد . وقد يقوم من العقل والحس الف دليل على مضرة شئ . ويعلم ذلك الباغي في رأيه ان اهل الشر ثم يخالف تلك الدلائل الظاهرة ويقنعهم المكروه اقضاء شهوة اللجاج أو نحوها ولكن وقوع هذه الامثال لا ينقص من قدر الحس او العقل فيما خلق لاجله . كذلك الرسل عليهم السلام اعلام هداية نصيبها الله على سبيل النجاة فمن اهتدى بها انتهى الى غايات السعادة ومنهم من غلط في فهمها او انمرف عن هديها فانكب في مهاوي الشقاء فالدين هادوا القص بعرض لمن دعوا الى الاهتداء به ولا يظن قعصهم في كاله واشتداد حاجتهم اليه . يضل به كثير

ويهدي به كثير او ما يضل به الا الفاسقين.
 ألا إن الدين مستقر السكينة ولجأ العلماء لثبته
 به يرضي كل بما قسم له وبه يدأب عامل
 حتي يبلغ الغاية من عمله وبه تخضع النفوس
 الى أحكام السنن العامة في الكون وبه ينظر
 الانسان الي من فوقه في العلم والفضيلة والي
 من دونه في المال والجاه اتباعا لما وردت
 به الاوامر الالهية . الدين أشبه بالنبوءات
 الفطرية الالهامية منه بالدواعي الاختيارية.
 الدين قوة من اعظم قوي البشر وانما
 قد يعرض عليها من العلل ما يعرض لغيرها
 من القوي وكل ما وجهه الي الدين من
 مثل الاعتراض الذي نحن بصدده فتبعته
 في اعناق القائلين عليه الناصين انفسهم
 منصب الدعاء قاليه أو المعروفين بأنهم حفظته
 ورعاة احكامه وما عليهم في ابلاغ القلوب
 بغيتها منه الا أن يهتدوا به ورجعوا
 به الى الله وله الطاهرة الاولى ويضعوا
 عنه اوزار البدع فترجع اليه قوته وتظهر
 للاعلى حكته

د ربما يقول قائل ان هذه المقالة
 بين العقل والدين تميل الي رأي القائلين
 باهمال العقل بالمرّة في قضايا الدين وبأن

اسامه هو التسليم المحض وقطع الطريق
 علي أشعة البصيرة ان تنفذ الي فهم
 ما أودعه من معارف وأحكام . فنقول
 لو كان الأمر كما عساه أن يقال لما كان
 الدين علما يهتدى به وانما الذي سبق
 تقريره هو أن العقل وحده لا يستقل بالوصول
 الي ما فيه سعادة الاعم بدون مرشد الهي
 كالا يستقل الحيوان في درك جميع المحسوسات
 بحاسة البصر وحدها بل لابد معها من
 السمع لادراك المسموعات مثلا كذلك
 الدين هو حاسة عامة لكشف ما يشبهه علي
 العقل من وسائل السعادات والعقل هو
 صاحب السلطان في معرفة تلك الحاسة
 وتصريفها فيما منحت لأجلة والاذعان لما
 تكشف له من معتقدات وحدود اعمال .
 كيف ينكر علي العقل حقه في ذلك وهو الذي
 ينظر في اذاتها ليصل منها الي معرفتها وانما
 آية من قبل الله وانما علي العقل بعد التصديق
 برسالة نبي أن يصدق بجميع ما جاء به وان لم
 يستطيع الوصول الي كنه بعضه والتفوذ الي
 حقيقته ولا يقضي عليه ذلك بقبول ما هو من
 باب الحال المؤدى الي مثل الجمع بين
 النقيضين أو بين الضدين في موضوع واحد

في آن واحد فان ذلك مما تميزه النبوات عن ان تأتي بفان جاء ما يوم ظاهره ذلك في شيء من الوارد فيها وجب على العقل أن يعتقد أن الظاهر غير مرادوله الخيار بعد ذلك في التأويل سترشدا يقيقه ما جاء على لسان من ورد التشابه في كلامه وفي التفويض الى الله في علمه وفي سلفنا من الناجين من اخذ بالاول ومنهم من أخذ بالثاني، انتهى كلام الشيخ

(رأينا نحن في مسألة النبوة والانبيا)
هذه المسئلة أصعب مسائل الفلسفة الدينية وعلى حلها يتوقف ثبوت الاديان الساهرة . قد يسهل على الانسان في هذا العصر أن يستدل على وجود الخالق من النظر الى الكون ، وعلى وجود الروح من عرض المباحث والتجارب النفسية التي قام بها اقطاب العلم الاوروبي في هذا العصر ، ولكن لا يسهل عليه وجدان الادلة الكافية على مسألة النبوة ، ولا يهتدى الى الطريق المؤدية الى الاعتقاد بصحة الاديان التي توزعت النوع الانسان منذ ازمان بعيدة

ان كلامنا في هذه المسئلة يجب ان يكون حالا لشبهات الملحدين المعاصرين ،

ومزى لا لشكرك المتكرر من الاعتقاديين ، فلا يؤخذنى رجال الدين ان أنسوا منى خلافا لمقرراتهم في بعض هذه المرامي فان شبهات الملحدين في هذه المسئلة لم تدع وجها من وجوه توهينها الا انت عليه ، فأصبح ايمان المؤمنين مهتداً بالانحلال ، وفي هذا ما فيه من الضرر العظيم ، لا بالمؤمنين وحدهم ، بل وبالعلم نفسه . وانى أرى انه مادام الاعتقاديون حريصين على ماورد في كتبهم الرسمية من أقوال اسلافهم وان لم يؤيده نص صريح من الوحي فان موقفهم بأزاء الملحدين لا يحتمل المقاومة ، وينتهي امرهم كما انتهى في هذا العصر الى ضعف يعدو على كيانهم ، ويضيع من وجودهم . ونحن اعتمادا على هذا سنسلك في هذا البحث مسلك النقد العلمي حتى يكون ما نكتبه حالا لاشبهات الراجعة في هذا العصر

يقراً الناقد العصرى ما كتبه الدلالة ابن حزم في حاجة العالم الى الانبيا ، وما كتبه الاستاذ الشيخ محمد عبده وهو أحسن ما يستطيع ان يقوله الاعتقاديون في هذا الباب ، فلا يقتعه ولا يحيل له بعض ماله من

الشبهات

اما شبهاته على قول ابن حزم فكثيرة
 فقد ذهب الى ان الانسان لم يهتد الى
 اصغر صناعة من صناعاته ، بل احقر لهجة
 من لهجاته ، الا برحى الى غلط بالانسان الى
 ادون دركة الحيوان الاعجم ، و غمط قواه
 العاقلة حقها في هدايته وارشاده ، ومثل
 هذا الكلام لا يقوى على النقد ، ولا يحتمل
 المناقشة

واما شبهاته على قول الاستاذ الشيخ
 محمد عبده ، وهو اكمل وابلغ ما يستطيع
 الاعتقادون ان يحتجوا به ، فلا تزال
 قوية في نظره ، ولم تنفك غير محولة ، فاذا
 لم يجد من القائلين على العقائد من يؤتيه
 بنظرية في موضوع النبوة والوحي تتماشى مع
 العقل والعلم اضطر الى ترك الدين والانضمام
 الى صفوف الملحدين مضطرا بحكم الدافع
 الهلبي

ونحن في هذا المقام سنخول هذا
 الناقد العلوى الحق في الادلاء بجميع شبهاته
 مصغين الى ما يقول بسعة صدر ،
 وشدة اهتمام حتى لا يدع في جعبة شكوكه
 ضمنا من تلك السهام التي تصيبه في احماق
 ضميره الا كشف عنه الغطاء واراننا
 ممكن وجوده ومبلغ تأثيره ، علما منا

بان تلك الشبهات لو بقيت كامنة في صدور
 الناس ساقطهم الى الاتحاد بقوتها الذاتية ،
 وبقيت عاملة في الخفاء عندم عمل النار في
 الهشيم ، وذهب وعظ الواعظين ، وتنبيه
 المنبين سدى كما هو حاصل اليوم ، وأخذ
 الدين في التضاؤل أمام العلم حتى ينتهي
 أمره الى التلاشي كاندل عليه الدلائل اليوم
 يمكن تلخيص ما قاله الاستاذ الشيخ

محمد عبده في هذه الكلمات :

الانسان في حاجة الى النبوة بدافعين
 طبيعيين فيه :

(اولها) اعتقاده ببقاء الروح بعد
 الموت في عالم وراء هذا العالم وحاجته
 لمعرفة ما عليه ذلك العالم من الشؤون
 وما أعد له فيه من الحالات ، فرحمه
 الخالق بأن أرسل اليه من يكشف له من
 امور ذلك العالم ما تطمئن نفسه اليه ، ومن
 الحالات التي تنتظره فيه ما يجب التعويل
 عليه

(ثانيها) قيام أمر الانسان على
 الاجتماع والتضامن بين افراده في الحياة ولم
 يفرط الانسان على ما فطر عليه النحل او النمل
 مثلا من الاجتماع والتضامن بل ترك لتأثير
 عقله وفكره ، واستدلاله ونظره ، وليس

في صفاته هذه ما يجعله على احكام روابط
الاجتماع على نبي جنسه لغلبة الشهوات
عليه، فكان لا بد للناس من انبياء يرسلهم
الله بالوامر الصادقة، والعظات الرادعة
والمعجزات الباهرة ليحملهم كل ذلك على
الاجتماع عليه، وعلى ما جاء به من امر الله
فيتحاون بواسطته في الله، ويجمعون على
هديه وهداه

يقول الناقد العلمي: ليس في هذين
العاملين ما يكفي لتعليل نظرية حاجة
الانسان الى الانبياء لجريان السنن
الاجتماعية على خلافا، وتظاهر الاحوال
الانسانية في مناقضتها، وتحالفها بعض
المسلات التي استند عليها الاستاذ
لمقررات العلم وكلامنا في نقدها ينحصر في
الوجوه التالية:

(أولا) ليست الامم كلها تعتقد
بخلود الروح فلي الارض اتم منها من هي
على الحالة الوحشية ومنها من هي من ارسخ
الامم قدما في المدنية لا تقول بهذه العقيدة
او تقول بها على نقص فيها، ولم بمنع هذا
من ظهور النبوات او ما يشابهها فيها فالامة
البوذية وهي تعد بمئات الملايين لا تقول
بخلود الشخصية (على رأي العلماء الاوربيين

وان كان بعض الباحثين في دينهم يتنفضه)
فرمى عقيدتها على ما قبل الخلاص من الآلام
الحياة ومنقصات هذا التكوين بالفتا، وضياح
كل حس بالوجود الذاتي. وقد دعا الى هذه
العقيدة في الهند قبل نحو اكثر من ستمائة
سنة منهم يقال له بودا فلياء الناس سراعا
والتفوا حوله وتحمسوا الدعوة تحمسا لا غاية
بعده حتي كان احدم بعذب بالحديد
والنار ليصبا عن دينه فيحترق أنواع هذه
الآلام في سبيل تمسكه بمذهبه. وانتشر
هذا الدين في سنين معدودة بين الهنود
والصينيين انتشارا زرع أر كان الدين
البرهمي القديم

بل هذه امامنا الديانة الموسوية لم
يذكر كتابها (التوراة) الخلود بكلمة واحدة
بل اقتصر في حث اليهود الي الطاعات
علي مكافأتهم بالوصول الى ارض
الميعاد وهي فلسطين . ولم تنشأ هذه
العقيدة فيهم الا بعد موت موسى عليه
السلام كما يدل عليه ماسطر في كتاب
النمود . فلم يكن علة ظهور نبيهم هدايتهم
الى ما يتلوه من العلم بحال الحياة الآخرة
ولا ارشادهم الي اتقان الاعمال التي توصلهم
اليه

والامة المصرية القديمة وان كانت
تعتقد بخلود الروح الا انها كانت تعتبر
من حظ الذين تسعدهم العناية بتصيير
اجسادهم بعد موتهم ، وما كان يحصل
منهم على هذه الميزة الا الملوك وأفراد
من سرة الامة ، وهذا كله لم يمنع تمسكهم
بأنواع من الاعتقادات ، وضروب من
العبادات بعشهم لاقاة المياكل وتعظيم
الكيان

وفي الارض أم تعتقد بالخلود ولكنها
تقصره على ملوكها وكبرائها ومحاربيها ولم
يمنعها ذلك من تمسكها ببعض العقائد وتمسكها
لها تمسكا تسترخص به في سبيل نصرتها
حياتها النفيسة

فيتبين من هذه النظرة الاجتماعية
لكل متأمل ان العقيدة بالخلود لا تصح ان
تكون علة في بعث الانبياء ولا سببا وجبا
لثوراتهم . فان الامم كما رأيت لا تستوى
في الجرى وراء هذه العقيدة بل
منها ما جعلت الخلاص من الآلام
والنجاة من مقتضيات الوجود مرتبطا
بالفناء البحت فجعلت عقيدة الفناء غاية
الدينية كـ بعض الفرق . فقول الاستاذ
اتفقت كلمة البشر الا قليلا لا يقام لهم

وزن على ان لنفس الانسان بقا . تحيا به بعد
مفارقة البدن الخ لا ينطبق على مقررات العلم
الاجتماعي ولا يصح ان يكون اساسا لارسال
الانبياء الى الامم

(ثانيا) قد تقرر في علم الاجتماع
البشرى ان السائق الوحيد لاجتماع
الانسان على بني جنسه هو حاجة افراد
الى التضامن في الحياة وان هذا الاجتماع
والتضامن ليسا في حاجة الى عامل من
الاعتقاد بالنبوات لظهور أثرهما في الامم
التي لا تدين للانبياء اكثر من ظهوره في
الامم التي تدين لهم . ونحن لا نذهب
بالقاري الى العهود البعيدة من تاريخ
الامم غابرها وحاضرها وهذه امامنا
الامم المتمدنة قد اقامت وحدتها على
الوطنية المجردة عن كل صبغة دينية حتي
ان منها ما حرم تدريس الدين في مدارس
الرسمية وانت ترى ان هذه النزعة فضلا
عن انها لم توه روابطها ولم تحل حواظها
قد زادت قوة على قوة وكل منها اليوم
تناضل عن وحدتها مناضلة الحى عن
وجوده لاتبالي في سبيلها بما تريق من
مهجاتها ، وما تبذل من اموالها . وقد قام
فيها التضامن والتكافل والترافد والعدل

على قواعد المصلحة المجردة عن كل غرض ديني ، ولم يظهر على بنائها تضعيف ، ولا على أركانها زعزع رغما عن جريها شوطا بعيدا في مناقضة الانبياء والقائمين على تعاليمهم ، فلو كان لا قوام للعدل والحياة الاجتماعية والتضامن في لوجود الا بالنبوات لكنت انحلت روابط هذه الامم ، وساورتها المحللات من حيث تدري ولا تدري واسنا نشد عن مقررات العلم لو قلنا ان هذه الامم ما انجبت لهذه الوجهة الصالحة في الحياة ، ولا وصلت الى هذه الغايات البعيدة من العلم والعمران الا بترك تعاليمها الدينية ، والافتكك من تقاليدھا القديمة

(ثالثا) لو كانت النبوة كما يقول الاستاذ ضرورية لحياة النوع البشري ، ولا قوام لها الا بها فلم كثرت الانبياء في أمم وحرمتهم أمم أخرى ، كثروا في الامة الاسرائيلية مثلا وحرمتهم الامم الافريقية وكثير من الامم الاسيوية والاوربية ؟ ولم كان يضي بين رسول ورسول مثات من السنين مع اقتضا حالة الامم وخصوصا في أول عهدها بالحياة لم يوالها النصيحة ، ويتابع لها المارعة ولم انقطعت

النبوة بعد خاتم النبيين مع ان اكثر الامم لا تزال على ما كانت عليه قبل آلاف من السنين ؟ ولم لم ترسل لمثل أمم الهوناتوت والنيام نيام في افريقيا وأمثالهم في الاوقيانوسية وامريكا وآسيا أنبياء. ونحن نري هذه الملايين من المخلوقات في حاجة الى من يقوم اعرجاجهم ويهديهم الى سواء السبيل ؟ هل يعقل أن يحايي الخالق الحكيم بعض الامم فيرسل لها ميثاق الانبياء كلامة الاسرائيلية ويحرم من هذه النعمة بقية البشر ، أو يكتفي بأن يرسل اليهم واحدا أو اثنين في الوف من السنين ؟

يقول الاستاذ قد كان ارسال الانبياء لهناية الخلق الى الحق وان النبوة كانت حاجة من حاجات الاجتماع التي لا يحصى عنها ونحن نقول قد نص القرآن على عكس هذا فذكر في آيات لا نحصي ان الله كان يرسل المرسلين للامم تنفرد منهم وتنكر عليهم تعاليمهم وتناصبهم الحرب فتارة تقتلهم ، وطورا ينتصر الله لانبيائه فيبيد تلك الامم ، حتي صرح بأن الامم كافة قد انحدرت كلتها على مناقضة الانبياء والنفور منهم والتألب عليهم ، فكيف

فرق بين هذه التصريحات وبين قول
الاستاذ أن النبوة حاجة من حاجات الامم
وعماداً لا يمكن أن يقوم مقامه غيره في بناء
هيتها؟

لو كانت النبوة حاجة من حاجات
الحياة الانسانية لقبلت الامم دعوتها
وعملت بما أتت به طائفة مختارة وظهر
أثرها عليها في أدوار وجودها ولكن
الذي نص عليه الكتاب أن الامم والنبوات
كانا على طرفي قبض ولم يكن من أثر
تلك النبوات الا هلاك تلك الامم التي
وجدت فيها . فان اقوام نوح واباهيم
وصالح وهرود وسوام ممن لا يحصى لهم
عدد قد كذبوا رسلهم فأيدوا وادام الحال
علي هذا المنوال حتي جاء موسي فلقى من
قومه مالتى ووجد قومه من جراه عصيانهم
له ما وجدوا حتي مات فانشقت عصام
وتفرقوا في الارض . وتمسكوا بقشور من
تعالمهم الاولى . وجاء عيسي فدعا الناس
فلم يجتمع عليه الا ضعفاؤهم ممن لا يقني
عن نفسه شيئا ودام امرهم علي هذه الحال
حتي جاء الامبراطور كوستانتان بعد
عيسي بثلاث مئة سنة واتفق انه كان
مسيحياً فحمل الناس علي التنصر بالقوة

فحملوا الي عقيدتهم الجديدة عقائد اسلافهم
في تفصيل ليس هذا موضعه ، وجاء
خاتم النبيين فبكل اوfer الانبياء . حظا
فدانت له امته بعد مجاللات عنيقة ،
ومصادمات شديدة ، ولكنه لم ينتقل
الي جوار ربه حتي ارتداله ب الي وثنيهم
ولولا ابو بكر انتدب لمحاربهم واجبارهم
علي الاسلام لكان هذا الدين قاصراً
علي افراد من سكان مكة والمدينة ، ومع
هذا كله عادت للجزيرة جاهليتها ولكن
علي شكل آخر ، فرجعت العصبية القبلية ،
والمفاخرة بالانساب ، والفرقة والشقاق ،
وما هي الا حياة الخلفاء الاربعة حتي
انقلبت الخلافة الي تلك عضوض وطمت
البدع ، ولم يبق من الاسلام الا اسمه ،
ولا من القرآن الا رسمه ، وخضع الملك
الاسلامي للناموس الاجماعي العام الذي
تخضع له كل امة فلم يكن نحوها علي
مقتضى دينها وشريعتها بل علي مقتضى
القوانين الاجتماعية التي تخضع لها كل
هيئة انسانية . فانقسمت الي طوائف ،
وجعلت تلك الطوائف همها مقاتلة بعضها
بعضاً . علي نحو ما عليه سائر الطوائف
فأين أثر الدين في كل هذا ؟ وما هي حكمة

ارسل الانبياء بعد ان اربناك مارأيت؟
 هذه أقوال يستطعم أن يقولها ناقد
 علمي وهي التي تحيك في صدور النشء
 وتعمل في الخفاء على سليم العقيدة
 واخراجهم الى مائة الاحادوان لم يجرؤوا
 على الادلاء بها، وقد رأينا أن نبرزها
 للناس من مكانها حتي يقف عليها كل
 قائم علي الدين ويجهد في مكافئتها
 بالاسلحة التي تناسبها. واننا لو كنا رأينا
 ان ما كتبه الاستاذ الشيخ محمد عبده
 يحمل هذه الشبه لاكتفيننا بنقله كما هي
 عادتنا. ولكنه كما رى لا يقوى على النقد
 الجدي. ولا يزيل من النفوس بعض
 معلق بها من شبهات الماديين في هذا
 العصر

أن تضع تعصبا لمذهب من مذاهب
 المتقدمين، أو في سبيل نظرية من
 نظرياتهم. ان الشبه في عصور آبائنا لم
 تبلغ الى مثل ما بلغت في هذا العصر ولم
 يكن العلم بأحوال الاجتماع شائعا بين
 الناس على ما هو عليه اليوم فكان
 قليل من العلم يكفي لرد شبهات الشاكرين
 ولكننا اليوم حيال مشاهدات علمية مقررّة
 وامور واقعية ثابتة، وازاء ملحدة قد
 حذقوا فنون الجدل، وصنوا على التلاعب
 بالآلة الحسية فاذا أردنا أن ننصر العقيدة
 نصرأ صحيحا وجب علينا أن نقابل
 هؤلاء المناضلين بمثل علومهم وبذات
 أسلحتهم. ولو اذانا هذا النضال الى
 التسامح في بعض مقررراتنا الرسمية والا
 ضاعت العقيدة بالجمود على تلك المقررات
 التي لا يقوم عليها دليل. بل التي قد قام
 الدليل العلمي على بطلانها. واذا كان الله
 هو الحق، وليس لنا من حياتنا ومجهوداتنا
 الا ما نقوله ونعمله من حق، فلا يجوز أن
 يقف في سبيل وصولنا الى الحق حائل
 من التعصب القديم ولا مانع من الجمود على
 ميوروث

وبما ان مسألة النبوة من اهم اركان
 الفلسفة الدينية وعليها يقوم بناء الدين
 الاسلامي وكل دين سبقه فقد رأينا ان
 نبذل الوسع في رد هذه الشبهات ببيان
 الحقيقة الناصعة في هذه المسألة بذات
 الاسلحة العلمية وفي المجال الذي يقف
 فيه الناقد العلمي. ولا يؤاخذني أحد فيما
 اختلف فيه من سبقي في الكلام في هذا
 الصدد فالامر جليل والحقيقة الثمن من

(رأينا في طول هذه الشبه) هل النبوة حق ويمكن اثباتها علميا ؟ هل هي حاجة من حاجات الانسان الاجتماعية والروحية ؟ هل أمرها ينطبق على نواميس الاجتماع البشري ؟ وهل يمكن وجدان الناموس الاجتماعي الذي تسير به وجهه ، وقد ثبت لنا من النظر في احوال البشر ان شؤونهم مقودة بنواميس ثابتة لا تتغير تشبه النواميس العاملة في المواد الطبيعية ؟ وهل النبوة ان ثبتت ، لا تزال حاجة من حاجات البشر أم انقطعت بانقضاء دورها ؟ وهل هي شرط من شروط صحة الاعتقاد بحيث يدان في العالم الاخروي من لا يسلم بها ؟

لأننا في هذا البحث من استقصاء الكلام في كل هذه المسائل فإن الروح العصرية تتطلبها وأصبح الناس من أمرها شيئا متفرقين. وبنظرنا اعطاؤنا القسط الواجب لها من الكلام في هذا الكتاب . فنقول والله المستعان :

هل النبوة حق ؟

(ويمكن اثباتها علميا ؟)

نعم النبوة حق وقد تناهضت الأدلة العلمية اليوم على اثباتها بعد شيوع المباحث

النفسية في أوروبا حتى صار في مكينة من يريد تمحيص مسائلها ان يقف على أدلتها بالبراهين المحسوسة . هذه جرأة منا في التعبير . ولكننا جرأة يسوغها مالدينا من المعلومات وان كان الشرقيون لا يزالون في ناحية منها . لقد أكب علماء الغرب وأقطاب فلسفته على دراسة الروح ومظاهرها على الاسلوب العلمي في النصف الاخير من القرن التاسع عشر واهتموا بها اهتماما لم يسبق له مثيل في مسألة اخرى من المسائل العلمية وبلغ من عنايتهم بها ان انتدب لبحثها الوف من رجال العلم في كل امة من الامم المتقدمة ودونوا مباحثهم في كتب لا تحصى كثرة وأسسوا لها المجالات الخاصة وأقاموا لها المجتمعات والنوادي حتي اجتمعوا لها في شكل مؤتمر مرار عديدة . هذا كله حصل ولا يزال يحصل في العالم المتقدم والشرقيون بما عهد فيهم من الاعراض عن دراسة المسائل العلمية لا يزالون في ناحية عنه وقد انقسموا فيما بينهم الى فئتين فئة تؤيد المذاهب القديمة في الروح وأحوالها والنبوة وشؤونها ، وفئة ضربت الصفح عن كل ذلك ووقروا في

روعا ان المدنية لا تعنى غير الخروج
عن كل عقيدة ، والاملاس من كل
رابطة روحية ، فادام ذلك الى اشنع حالات
الاباحة ، ولم يرزقوا رجالا من ذوي
الغيرة العلمية ينبهونهم الى ما هو حاصل
في العالم الغربي ، وما فتح الله به علي الناس
في آخريات القرن التاسع عشر ومقدمة
القرن العشرين . وقد كنا أول من ذه
على خطورة هذه المسائل منذ استطعنا ان
نمسك القلم أي منذ نحو عشرين سنة
بعد أن هدينا الي هذه المباحث في اثناء
اشتغالنا بدراسة المسئلة الدينية ونحن في
سن الدراسة التجبيزية فتجلى لنا منها
ما تجلّى وأخذنا منذ ذلك الحين نشيعها
وندعو الناس الي تأملها منفردين لم ينصرونا
في الالقات اليها كاتب بل كانت بعض
المجلات تسأل عنها فتجيب بأن هذه
حركة قام بها الغفل من الناس ، وجرى
وراها من يسهل عليه الانخداع للمشعوذين
والدجاجلة . والله يعلم ان اصحاب تلك
المجلات كانوا أجهل بما يقتون فيه من
سائلهم ، بل كان من الكتاب من كتب في
الحط من شأنها ما كتب فجني بذلك على
الناس والعلم أكبر الجنايات وكان

من أر ذلك ان وقفت هذه المسئلة عند
حد محدد من اذهان الشرقيين . ونحن
قبل ان نخطو خطوة في الاعتماد علي هذه
المباحث ننقل للقراء بعض اقوال اقطاب
العلم فيها

قال الفيلسوف جان فينو صاحب مجلة
المجلات الفرنسية في مجلته :

« ان عدد أشيع المذهب الروحي
قد بلغ الآن نحو عشرين مليوناً . وم
أما علماء او اساتذة في الفنون او اطباء
او مهندسون ، ولا يصح ان نتوهم ان
هؤلاء الرجال يستخدمون التدليس لانجاح
الخرافات ، ويصعب علينا أن نتهم هؤلاء
العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة في
التجارب العلمية شهر من أن تذكر »
اتهي

وقال الاستاذ العلامة روسل ولاس
الانجليزى وهو مكتشف مذهب النحول
والارتقاء اى مذهب دارون مع دارون
في رقت واحد ولكن ثبت ان دارون كان
اطلع بعد اصدقائه على مذهبه قبل ان
ينشر روسل ولاس مذهبه بضع سنين
فراي العلماء من العدل ان ينسب المذهب
الي دارون ، يكفيك هذا ادلالا على

الامم الاوروبية والامريكية فراجع ماكتبناه في كلمة (الله وروح) نقف على بعض هذا. وما تردادنا لمثل هذه الاسانيد في هذه المناسبات الا ليذكر القارى. اننا لا نعتمد في ابحاثنا على الاوهام ، ولا نستند على الاحلام . فان قال قائل بعد هذا ان جميع هؤلاء مخرقون أو واهمون ، وهم أقطاب العلم الطبيعى وأساتذة اساتذة اكبر رأس في هذا الشرق الفقير من العلم والعلماء ، فعلى الفاسفة والفلاسفة السلام

اترجع الى ماكتبناه فيه . قلنا ان النبوة حق قد ثبت علميا وبالتجارب الحسية ان الانسان مكون من جوهرين متميزين المادة والروح ، فهو بمجسّد مرتبط بهذا العالم المادي المحسوس المحدود ، وروحه متعلق بعالم روحاني ليس له حد ينتهي اليه ، ولا غاية يقف عندها ، فهو اذا كان مجتئنه لا يفترق عن الحيوان الأعجم في حاجته الى الغذاء والتزاوج لحفظ جنسه ونوعه الا انه بروحه يلحق بعالم غال لا يدرك كنهه رفعة وم ، ولا يحوم حول جماله وجلاله خيال ، عالم متسلط على المادة يوجد فيها وبلاشياء ،

فضل الرجل وسعة اطلاعه ودقته في البحث قال في كتابه المسمى المعجزات والمذاهب الروحي في العصر الحاضر :

« لقد كنت ماديا صرقا مقتنعا بذهبي تام الاقتناع ولم يكن في ذهني ادنى محل للنصديق بحجة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون غير المادة وقوتها ولكنني رأيت أن المشاهدات الحسية لانغالب فانها قهرتني وأجبرتني على اعتبارها أشياء مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى أرواح الموتى بمدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيا فشيا ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بواسطة اخري ، أي بغير نسبتها الى العالم الروحاني » انتهى

ونحن نستطيع أن نأتي على آراء لا يحصي لها عدد في هذا الصدد وكأنا منسوبة للعلماء الاعلام امثال الاساتذة وليم كروكس واوليفر لودج وجارني وميارس وورجان وشارل ربشيه وكامبل فلانريون وزولترو لومبروزو ومايس وهار هيزلوب وهودسون ن كل امة من

متصرف فيها بميتها وحييها. هو العالم الالهي الحق الذي يعتبر مصدر ومرجع كل وجود غيره. وما هذه المادة الا مظهرا من مظاهره ومجلى من مجاليه، نسبتها اليه كنسبة الزبد الى البحر أو الاشعة الى النور

وقد ثبت بما لا يحصى من الأدلة العلمية أن الانسان لو أنيم نومامة اطيسيا فانه قطع عنه خواطر الحس ظهر تعلق روحه بذلك العالم ظورا لا يحتاج معه لدليل . فتراه يري بغير عينيه ويسمع بغير أذنيه ويمس بغير مشاعره يري البعيدين عنه والقربين منه على السواء ويسمع ما يقال بجانبه وما يتكلم به على ابعاد شاسعة في أقطار متناحية يقرأ الخواطر التي تجيش بنفس المحيطين به ويطلع على هواجسهم فيصورها كأنه يشاهد جيشانها في صميم النفوس وأعماق الصدور. فما هذه الحل اذا كان الانسان مادة محضاً، وجسدا صرفاً؟ اذا كان الانسان لا يشعر الابحواسه، ولا يدرك الابهشاعره، فما هذا الاحساس بما هو بعيد عنه، والابخار عما ليس بينه وبينه اتصال ؟

من هنا اقتنع العلماء بالحس علي ان للانسان روحا من غير جنس المادة وان

هذه الروح لاحد لسلطانها ، ولا غاية لارتقائها ، وانها تتصل بأرواح متجردة عن المادة فتخبر عنها عن شهود وعيان ، لاعن وهم وخيال . قال العلامة (يو) الفرنسي في كتابه (المذكرات على المغناطيس الحيوي) :

« النوم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلقها : هاوير من علي امكان اختلاط أرواح متجردة عن المادة بأخري لم تزل مكسوة بها

وكتب الكاتب الكبير (جول بوا) في جريدة الطان الشهيرة في ٢١ يونيو سنة ١٩٠٥ يقول :

(ان ماحدث من أنواع الشفاء بواسطة التنويم المغناطيسي مما يكاد يعد معجزة ، وما حصل من الفوائد بواسطة التلقين والاستهواء ، وما يشاهد من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة ، والمحاورات المدهشة واسطة التلباتيا) وهي التأثير على الغير والتأثر به من بعد ، ومسائل الاحساس بالمستقبل وقراءة الافكار وظهور شبح الانسان في مكان بينما يكون هو في محله لم يتحرك . واستخراج القوة الحيوية من الجسد (وقد توصلوا الى

رسمها وقياسها) وما يراه الانسان من الغيوب في النوم والانبا، بالامور المستقبلية والخوارق التي تتم على يد الوسايط ودرأوش الهندو وهي في اكثر الاحوال صحيحة صادقة كل هذا يتكون منه مجموع عظيم من حوادث ومشاهدات يستحيل على الانسان ان يزدريها وان لا يعبأ بها ، انتهى

هذا العالم الروحاني الذي تجلى بجلاله وأبهته لعلماء العالم المتمدن أصبح نكرا ناضلة من أكبر الضلالت وزلة لا تغفر لفاعليها

هذا العالم الروحاني مصدر الخلق والايجاد، ومنشأ الحس والادراك لا يحدث في عالمنا المادى حادث صغراً وكبراً ، ولا يتحول فيه امر رجل أو حقراً ، الا كان متنزلاً منه ، وصادراً عنه

فاذا ثبت ان المنوم نوما مغناطيسياً يتصل به فيروى عنه معلومات تفوق معلومات البشر ، وان الوسيط الذي يستخدم لتحضير الارواح يتصل منه بالارواح المجردة فتظهر للحاضرين بعد ان تكتمى بالمادة فيلسوفها أو يزنونها ويفحصونها وتأنيبهم من الخوارق بما يشبه

معجزات الانبياء وكرامات الاولياء ، اذا ثبت هذا كله ، وقد ثبت ثبوت المشاهدات العلمية على أيدي أقطاب العلم المصري ، فهل يسوغ ان ينكر على افراد من النوع البشري ادعوا انهم انبياء ان يتصلوا بذلك العالم على قدر مراتبهم فيأتوا منه للناس بعلم لا يعلمون ، وتفسير ما كانوا يجهلون ، وبوحي اليه منه ما يرفع نفوسهم ويزيل شكوكهم ، ويقدم في دنياهم وأخراهم ؟

من الظلم البين ، بل من الجهل الفاضح ان ينكر الرجل المصري هذا الامر بعد ما ثبت بالمشاهدة في المجامع العلمية. وقد أب العلماء الماديون الى التصديق بالانبياء بعد ان كانوا ينكرونها ويحشرون الانبياء الى مصاف المصافين بالمستريا او المخادعين المرائين ، وأصبحوا يعتقدون بأن الانبياء كانوا صادقين في ادعائهم الاتصال بالعالم الروحاني واستقاء معلوماتهم منه

بقي علينا أن نعرف ماهية الوحي ومراتب الاتصال بالعالم الروحاني وشؤون ذلك العالم الي غير ذلك من المعارف الضرورية لهذا البحث فتوجه نظر القارئ.

الى ما يتبيناه في كل توحى في حرف الواو فقد
أسهبنا الكلام عليه وأتينا على آراء العلماء
العصريين فيه

هل النبوة حاجة من حاجات

(الانسان الاجتماعية والروحية ؟)

ان دراسة الاحوال الانسانية ،
والنظر الي شؤون الاجتماع البشري يرينا
ان النبوة ليست حاجة من حاجات الاجتماع
ولكنها حاجة روحية بمعنى ان الاجتماع
لا يتوقف عليها ولكن يتوقف عليها استقامة
النفوس علي جادة الصواب في مراميها
المعنوية

فلا اجتماع تدعو اليه الضرورات
الحوية المادية ، وكفى بهذا الضرورات
سائقا لتضام الافراد ونضامهم في سبيل
الحياة وقد نص القرآن الكريم علي ان
الله كان يرسل رسلا الى امة كانت قائمة
علي اقوي الدعائم الاجتماعية وعلي جانب
عظيم من المدنية المادية فكانت تكذبهم
وتستهزى بهم فيحل بها النكال بسبب
ذلك التكذيب . وفي الارض اليوم امة
رفضت تعاليم الانبياء وهي علي احسن
ما يكون من التضامن الاجتماعي . فالنبوة
اذن حاجة روحية بحتم لم يحرم منها

أمة من امة الارض مهما كانت درجتها من
سلم الارتقاء .

قد دلنا تاريخ البشرية علي انه لم
توجد أمة علي سطح الارض معها سفلت
منراتها في درجات العقل محرومة من
أساطير دينية ولو علي أخط الاشكال ،
الهم الا أفرادا من النوع البشري يهيمون
علي وجوههم كالانعام لا يفترقون عن
القردة الا في مجرد أجسادهم من الشعر
يصادفهم السامحون في بعض الغابات علي
حال من الانحطاط العقلي ليس وراءها
غاية ، وبغضهم من يرام أهم من بعض
القردة . ومثل هؤلاء لا يصح أن يعتمد
علي حالهم في نقض الحقيقة الاجتماعية
التي قررناها من شيوخ التدين بين جميع
طوائف البشر بغير استثناء . وفي كل درجات
الاجتماع . فان هؤلاء المهمل أفراد لم يرقوا
لدرجة الاجتماع ، ولم يصلوا من الحياة
الانسانية لادراك شأن من شؤونها
الجامعة

فالتدين عام في جميع الطوائف
غابرها وهاصرها ، باديها وحاضرها .
وهذا التدين فيها يتمش لناظر في عقائد
رسمية ، وأصول ايمانية ، وتقاليد محترمة

وان كان منها ما يذبذه العقل ، وينفر منه الطبع ، الا انه على أى الاحوال كان دين قائم على أسس راسخة في عقول تلك الطوائف ، ومتسلط على أهوائها بحيث تسترخص في الدفاع عنه ارواحها وتستلين في حياطته كل المراكب الخشنة ، فمن أين أتت هذه الامم تلك المقررات الدينية وكيف اجتمعت كلمها عليها وبأية وسيلة رسخت اصولها فيها ؟

ان قلنا ان الدين فطرة في النفس البشرية وانها ساقطت الامم الى تأليه قوى الطبيعة او بعض مظاهرها ، فكيف نترك اتفاق كل طائفة على رسوم مقررة منها ، وأصول معينة ، وكيف توحدت وجوه العبادة لديها واجتمعت أهواؤها على أشكال محصورة من شؤونها ؟

لا يمكن تحليل هذه الوحدة في الوجهة الا بأحد أمرين وهما اما قيسام نبى فيهم دعاهم الى دين يناسب عقولهم وأحوالهم الاجتماعية فحرف القوم تعاليمه حتى أحوالها الى الوثنية ، وإما نبغ فرد من أفرادهم لامن طريق النبوة بل من طريق النظر والاستدلال ، والتحمس الديني على شكل من الاشكال ، فانفتق له حجاب

الحس عن عالم الروح فنال منه طرفا اختلط عليه فيه شئ من الوهم فأناهم منه بعلم يناسب أهواهم ومداركهم فاتبعوه ، وتوحدت وجهتهم على يديه وتلام على قيادتهم الروحية خلفاؤه من بعده الى اليوم

لامناس من التسليم بأمر من هذين ، وكلاهما يدل على أن النبوة بمعناها العام حاجة من الحاجات الروحية للامم

قلنا النبوة بمعناها العام ويريد بذلك أن تشمل كلمة النبوة ما يشتهىها من الكهانة والعرافة فان كلاما من هذه الوظائف تستند في اظهار وجودها على العالم الروحاني والفرق بينها أن النبوة حالة سامية تتوارد بواسطتها المعارف على صاحبها من مصدر علوى ، وأن الكهانة والعرافة وغيرها حالات لم تبلغ مبلغ النبوة فتختلط فيها المعارف العلوية على أصحابها بكثير من الخرافات والاضاليل الشائعة

فالامم في درجات من أدوار تكونها لا تستطيع أن تتدين الاعلى الشكل الوثني كما بناء عليه شيوع الوثنية بين جميع الطوائف المنحطة فاذا اتفق ان ارسل الى مثل تلك الامم رسول يدعوها الى

التوحيد عارضت دعوته بكل قوة وفطرت منه أشد النفور ، وبالغت في مناصبته العداء حتي قتلته أو استوجبت قارعة من القوارع التي تصيب الأمم عند نشوء الشعب الديني فيها . وهذا فيما يظهر لنا السبب في عدم موالاة الله ارسال الانبياء للأمم المنحطة فهو يدعها حتى تنضج ، قولها لقبول التوحيد الخالص ، أو تستدعي حالتها ان تبثلي بدعوة من تلك الدعوات فتبدي في سبيل معاصاتها كما حدث في أم كثيرة

فبطلت من هذا البيان شبه كثيرة من شبه الناقد العلمي فيما يختص بارسال أنبياء كثيرين الي أمم وعدم ارسال نبي واحد الي غيرها ، أو في اطالة الفترة بين رسول ورسول ، أو في قصرهم على اقطار دور اقطار في أزمنة محدودة

وقد ثبت بهذا التحليل العلمي ان النبوة أو مايشاكلها حاجة من الحاجات الروحية للامم لتساوي الامم قاطبة إما في الخضوع الي نبي من الانبياء أو لكاهن من الكهان . فلو لم تكن النبوة أو مايشبهها حاجة روحية فلم كان هذا الاجماع من الأمم علي التدخين ، ولم كان إطباقها علي

الاتفاف حول نبي معلوم أو كاهن معين أو هيئة ثابتة تدعي الوساطة بين العالمين فهل تسمح لنا المعلومات الحاضرة بوجدان التاموس الذي تسير على موجه النبوات أو مايشبهها علي نحو كل الاحوال الاجتماعية ذات النواميس المقررة ؟

لامشاحة في أن اجماع جميع الطوائف البشرية علي التدخين وعلى الخضوع لزعيم ديني يدل علي وجود ارتباط تام بين ميول الانسان النفسية ، والمعلومات الروحية ، فهو بهذا الارتباط قد دل علي انه لا يقنعه من الحياة مجرد اشباع حاجاته الجسدية ، بل يميل لان يفتق الغلف المادية للوصول الي مايشعر بالانجذاب اليه من العوالم الغيبية

قد كان يصح ان يقال ان سبب هذا الانجذاب هو الجهل بأسرار الطبيعة ، والحماية عن نواميس الخلق ، لولا أن الانسان قد أمعن في طريقه هذا حتي بعد بلوغ علم الطبيعة هذه الغاية البعيدة التي نحن عاينها الآن ، بل لا نبالغ أن قلنا أن ميل الانسان لفتق حجب المادة والتفوذ الي ماوراء الطبيعة لم يكن في عصر من العصور مثل ما هو عليه في هذا

العصر من القوة وشدة الاندفاع ، قد تصدى لهذا البحث الوف من العلماء كما تري في كلامي الله وروح وغيرهما من هذا الكتاب وقد تكاثرت هذه الجهود بالنجاح فصار لدينا من علم ما وراء المادة معارف مقررة ثابتة دون انكارها انكار الشمس في رابعة النهار

هذا الارتباط التام بين ميول الانسان وبين المعارف الروحية ، يقتضي وجود الموصل بينهما والقائم علي كسر الحجب التي تفصلها ، ولا يكون هذا الا على يد نبي او ما يشبهه من الوسطاء بين هذين العالمين

والذي يشاهد بالحس انه لم ينقطع المدد الالهي عن الناس من هذه الوجهة في زمن من الازمان فانه ازل لم يكن في الامة نبي قام مقامه فيها تابع له علي قدمه او كاهن او ما يشبهه من الذين يجحدون وراء اختراق الحجب للوصول الي عالم الروح حتي وصل الامر الي عصرنا هذا وهو عصر العلم فتولي امر فتح الطريق الي العالم الروحاني علماء الطبيعة أنفسهم كاقبال الاستاذ (كارل دوبل) كانت العلوم الطبيعية اول من تجرأت علي انكار الروح

فما قبلها الله بأن كفها هي أن تقيم علي وجودها الادلة الطبيعية »

فالناس لم يحرموا في دور من ادوار وجودهم ولا في درجة من درجات مداركهم ممن يعدم حاجتهم من هذه الوجهة

اننا لانستطيع ادراك الناموس الذي ارسات الانبياء علي موجه كمالا نستطيع ادراك الناموس الذي تولى توليد القادة والفائحين أمثال قامبيز وبختنصر والاسكندر وجنكيز خان وغيرهم ولا الفلاسفة الاولين كفيثاغورس وسقراط وافلاطون وارسطو ، ولكن هذا الجهل منا بناموسهم لا ينهم اعتقادنا بضرورة رسالاتهم لاحداث الانقلابات

الاجتماعية التي لامناص منها لترقية النوع البشري وقد تأثرت البشرية برسالات الانبياء اكثر مما تأثرت بفتوحات الفائحين . فقد أثارت تلك الفتوحات فائرة الشعوب وأحدثت في أحوالها الاجتماعية انقلابات كان لها أثر في دفعها الي الامام دوائر معينة ، ولكن تلك الرسالات مع احداثها مثل هذا ، الانقلابات الاجتماعية من الوجهة المادية أحدثت انقلابات نفسية لا تقل عنها خطورة فلطفت

من خشونة تلك الشعوب وهذبت من أخلاقها وبعثها إلى باحات جديدة من الحياة الروحية ولا سبيل إلى انكار هذه الآثار الخالدة إلى اليوم

يقول الناقد العلمي في هذه الحكمة في إرسال الرسل ولم يلبث الناس على تعاليمهم إلا سنين معدودة ثم ارتكسوا إلى أسوأ مما كانوا عليه وصاروا أشيعاء ويضرب الأمثال بالاسرائيليين والمسيحيين والمسلمين في تنكبيهم مناهج رسلهم وعدم تسكهم من أصولهم إلا بالاسم تقول إن في هذا الاعتراض شططا عظيما فيجب رده إلى حده المعقول ثم الإجابة عليه

نعم إن أتباع الأنبياء لم يسبروا على مادعوا إليه إلا مدة وجود أنبيائهم بين ظهرانيهم ثم نزعوا إلى التبديل والتحريف من بعدهم. وجروا في هذا الدور إلى مدى بعيد، ولكنهم لا يزالون متمسكين منه بما يرفعهم عن حالتهم السابقة درجات كثيرة تصلح لأن تأخذ يدهم إلى أدوار من الانقلابات الجديدة، ولا أحيلهم إلا إلى ما يشبه الحسن من مقررات التاريخ

جاء موسى إلى بني اسرائيل وهم في أمر فراعنة مصر على حال من الضعف والذل ليس بعدهما مرعي فأنقذهم من هذا النير الثقيل وأنشأ لهم دولة ذات بأس شديد صلحت لأن تبقى ثابتة قوية مدة حياته وقرونا بعد وفاته ولا يزال لليهود شخصية بارزة إلى اليوم

نعم إن أتباع موسى انمحر فواعن صراطه بعد موته ولكنهم حافظوا من تعاليمه على ما يجعل الفرق بينهم في حالتهم بعده وحالتهم قبله كبير أجروا هذا كل ما يطالب من حوادث الانقلابات الاجتماعية فإن الفطرة محال والقرون في أعمال الجماعات كالسنين في عمر الإنسان

وجاء عيسى إلى قومه فأخذ بأصوله منهم من أخذ، ووجد على ما كان عليه من جد، فلم يمس إلا نحو ثلاثة قرون بعده حتى ظهر مذهب يتلأأ في جو أوروبا تلاًأوا يأخذ الأبصار في الاعتراف بالروح وسطان الروح، والتخلق بالرحمة والحنان والعطف والزهد، محل الاتحاد والقسوة والفظاظة والانفاس في الترف وغيرهما من الأخلاق التي كانت سائدة في آخريات عهد الدولة الرومانية فانقلبت

الحياة البهيمية لارتكست تلك المدنية

الرومانية الي وحشية ليس لها مثل

نعم ان المسيحية بما كان في اصولها

من الزهد وترك الدنيا وبما جدد زعمائها

على درجة معينة من العلم الكنيسي قد

وقفت باوروبا نحو الف سنة فلم تمد نحو

الترقى قدما ولكنها كانت وقفة لا بد

منها لازالة ما ركته وثنية الرومانيين من

صفات الوحشية ولازهاق عوامل الفناء

التي كانت ولدتها تلك المدنية المادية ،

فلما تهيأت النفوس هنالك للنهضة وجد

العلمون عليها من القائمين على الدين ما لم يجدوه

من سبقهم من العاملين في أمة من أنواع

الاضطهاد ، ولكنه كان اضطهادا أشبه

بالوثني منه بالمسيحي لان الدين المسيحي

ينهي عن الاكراه ولو في مصلحة الدين

ويحرم استعمال القوة ولو للدفاع عن النفس .

فلما نشأ للعلم بشكوك وعدائه للدين لم يألف

الاوربيون ان ينتسبوا للمسيحية مع ما نأراه

العلم من الشبهات فيها اجلالا لاصول من

التحاب والتعاطف والتراحم فيها لم تأت

بأرفع منها فلسفة الى اليوم

ولما جاء محمد الى قومه كانوا على

حال من الانحطاط والوثنية ليس وراءها

الحال في هذا المدي القصير واخذت الاصول

الجديدة تعمل عملها في تهينة الاوربيين

الي الباحات الجديدة حتي تأدوا بعوامل

الترقى الى ما وصلوا اليه لا باسم الدين بل

باسم العلم

نعم ان اتباع عيسى انحرفوا عن طريقته

في تمسكهم بمذهبه في كثير من الشئون

والكنهم ابقوا من اصوله على ما يميزهم عما

كانوا عليه ويكفي لادخالهم في الادوار التي

تؤدي اليها تلك الاصول . ولا ينكر هذا

الا متعنت

يقول قائل ان اقطاب النهضة

الاوربية يزعمون انهم ما نهضوا بالعلم

الا بمناذرة الدين وما أسسوا ما أسسوه

من اصول المدنية الا بقهر زعماء الدين ومن

الف لفهم من افراد الامة

نقول كل ذلك كان ولكنه لا يقدح

في قولنا ان الدين انسيحي او جدلا وروبا

مزايا جديدة لم يكن لها في عهد الرومان

ولم يمكن في اصول المدنية الرومانية

ما يؤدي اليه وقد انتهي امرها الي اخلاق

تستجبل معها الحياة من البذخ والترف

والاباحة فلولا ان اسعفها الله بالدين

المسيحي في ذلك المهد بما فيه من ماطفات

مدى فدعاهم الي دين لا تقول انه يصلح
لمباراة غيره من الاديان بل لمباراة العلم
المصري في جلالة قدره : اصول راقية
للاخلاق ، ومبادئ قويمه للشريعة ،
وحدود حكيمة للمعاملات ، ووجهة كريمة
للحياة ، و غاية معقولة للعبادة ، وميدان
مفتوح للترقي الصوري والمعنوي ، يقابله
العرب بالنفور والمصادمة ، ثم انتهى
امرء بالظلمة . فخرج العرب به من
حضيض انحطاطهم الي باحات من الحياة
جديدة تؤدبهم الي درجات من المدنية
عالية ، قم لهم في عشرات من السنين
ما لم يتم لسواهم في مئات منها فصارت
لمم دولة نشرت سلطانها علي اكثر
المعروف من الاقطار علي عهدها . ثم لما
ضعف امر العرب قام مقامهم باسم الاسلام
غيرهم من امم القرس والذيل والكرد
وسوام ، وكان من أثر هذا كله ان تم في
العالم الانساني انقلاب كبير باسم الاسلام
ولا يزال هذا الدين عاملا كبيرا من
عوامل الامم التي تدب به وان يمتد
به عن اصوله ، وجردته من اكثر مزايده
فلا يسوغ بعد هذا الناقد معها استند
علي مقررات العلم ان يزعم بان الانبياء

لم يفيدوا المجموعة الانسانية بكثير شيء .
وهو يري بعينه ان العالم قد توزعته عدة
اديان وصبت في قالبها ، وقادته الي وجهاتها ،
والفت الحلة التي عليها الناس اليوم
ربما قال الناقد هنا : أليس من شر
المصائب علي الناس ان توزعتهم هذه
الاديان فجعلتهم أعداء الداء ، يتوارثون
العداوة والبغضاء ؟ أليس كان الاولى بهم
أن لا يكون لهم دين من ان يكونوا علي
هذه الحال ؟

تقول لم تكن الاديان سببا اوليا
لهذا الخلاف فليس في اليهودية نص يأمر
ببغض غير اليهود والحقد عليهم ، وطبيعة
الديانة المسيحية تنافي التعصب الدميم ،
وناهيك بدين يأمر الاخذ به أن يعطي
قبضه لمن يسلبه رداؤه ، وجوهر الاسلام
بمحافي التقاطع لاجل الدين وتاريخ نبويه
وخلفائه ومن تبعهم باحسان مفعم بآيات
في باب التسامح فالاديان لم تنشئ هذا
التحاقد للمشاهد بين الامم وانما هي
الطبيعة البشرية حوات الاديان الي هواها
فتحاقدت باسمها كما هو شأنها في جميع
اثراتها ، ولو كانت هذه الامم غير متدينة
لكان هذا التحاقد علي أشد مما هو عليه

الآن ؟ ألا ترى بعينيك الامم ذات الدين الواحد بل المذهب الواحد تتصارع وتتناحر من أجل مصالحها المادية لا غير

يستخلص من كلامنا الذي مر ان النبوة آتت الامم التي حدثت فيها خيرا عظيما ، وحدثت بها في العالم انقلابات كانت ضرورية لبعثها الى باحات جديدة من الترقى ، وان هذه الاديان لا تزال من أكبر العوامل المؤثرة في تلك الامم وان بعدت بأهواء أهلها عن حقائقها الاولى ، وخرجت بأوهامهم عن حدودها النافذة

(هل النبوة لا تزال حاجة)

(من حاجات البشر)

الانسان مسوق الى التدين بفطرته ، والتدين اذا احلناه الى معناه الحقيقي وجدنا انه هو شعوره بأن وراء هذا العالم المادى المحسوس عالما أرقى منه يصرفه ويتولى تديره ، وأنه هو مخلوق تلك القوة ومسخر لها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا بها ، وان سعاده وشقاءه في يد تلك القوة التي لا يدركها عقله

هذا الشعور الفطرى من الانسان

دفنه لتلمس تلك القوة العالیه في ذلك

العالم الأقدس فاحتاج لمن يمدده عنها ويدله على ما يرضيها وه لا يرضيها من الاعمال لتدبر عليه اخلاف الرزق ، وتهبه من القوة ما يتغلب بها على أعدائه ومزاجيه

فكان الانسان في جهله هذا مستعداً لقبول كل ما يقال له عن تلك القوة ، ومتطلعا لخير من بنى جنسه يستطيع أن يعاونه على كشف حقيقتها ومعرفة شؤونها لا لأنه يتوق للخلود في حياة بعد هذه الحياة ، ولا لأنه يهشقى جمال العالم الروحانى ، ولكن لأنه كان يتخيل من تغير أحوال الطبيعة حوله ان تلك القوة ترضى وتغضب ، وتهب وتعمم ، فاذا رضيت أشرقت الشمس ، وهبت النسيمات اللطيفة ، وأخصبت الارض ، وبعدت الحيوانات المفترسة ، وان غضبت غامت السماء ، وزججر الرعد ، وسقطت الصواعق ، وجرفت السيول أكواخ الناس ، وأجدبت الارض ، وانتشرت الامراض ، وأغارت الحيوانات الضارية . فكان يرى ان هذه القوة الخفية يجب أن يخضع لها ويُتقرب اليها بالطاعات والأضحيات لترضى عنه وتحبوه مواهبا

هذا هو الذي كان يدفع الانسان في دوره الاول لطلب الدين وهو دافع شديد كان يضطره لتلقف كل ما يقال له من الحرافات حتي قيل في سبيله أن بضحي فلذة كبده لارضاء ذلك الاله المنتقم الجبار . ولا أدري أكان الخالق يرسل الى أمثال هذه الشعوب أنبياء مزودين بالعقائد الضرورية لهم ، أم كان يقوم فيهم مقام الانبياء كمنة يعلمونهم من خيالاتهم وأوهامهم ما كانوا يرون انه حق يجب الجرى عليه ؟ لا أستطيع أن أبت في هذه المسألة فان تاريخ الامم الاولى غامض ولم تقص علينا الكتب السماوية من أسماء الانبياء الا عدداً محصوراً ارسلوا لأمم معدودة

فلما ارتقى علم الانسان بعد الوفاء من السنين ، وتلطف شعوره ببعض التلطف ارتقت عقائده ، وتلطفت تبعاً لذلك وظهرت فيه ميول جديدة تقتضيها درجة الرغد الذي وصل اليه من حياته العملية ، فأخذ يتخيل الموت وآلامه ، والفناء وقبحه ، فتنبت فيه عاطفة الخلود في عالم وراء هذا العالم ، فاندفع يتطلعه فراجت لديه الاساطير التي تمثل الحياة في العالم

الآخر ووقف فريق أنفسهم لاختراق الحجب التي تفصل بين العالمين بأفكارهم فتوصلوا الى درجات مختلفة من الفلسفة النفسية حتى أدام هذا الميل الى الاهتداء الى التنويم المغناطيسي واستحضار أرواح الموتى كادل علي ذلك تاريخ المصريين القدماء والهنود والصينيين

ولكن مثل هذا الاندفاع الاعتقادي وراء مسألة من المسائل الغيبية يؤدي عادة الى الخلط بين الحق والباطل فيها ، والباطل يجر وراءه جيشاً من الاضاليل والادهام فتسو حالة الامم وتفسد نفوسها وقلوبها ، فكان الخالق يرسل اليها رسلًا لاقامتها على الطريق القويم ولاعطائها من علم ما وراء المادة القدر الذي ينفعها ولا يصح أن تتجاوزه فكان يقف عند حدود ما جاؤا به أفراد وبعضهم الباقون الي أن استعد النوع الانساني لقبول الرسائل الكبرى كرسالة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم فجاءوا يحملون للناس علماً جماً من عالم ما وراء المادة بل كانوا هم أنفسهم في وقوفهم بين العالمين ، وتوسطهم بين عالم الشهادة وعالم الروح آيات للناظرين ، فكان موسى يضرب البحر

بعضة فتظهر اليابسة ويكون كل فرق من الماء كالطود العظيم ، ويصرب الصخر بها فيفجر منها العيون التارة ، وتمكن بذلك من اتقاذ قومه من فرعون مصر الطاغية على حال لم يسبق لها مثل في تاريخ الشعوب المهضومة الحقوق . وكان عيسى يرى الاكوا الارص ويحيي الموتى . وكان محمد في اتيانه بهذا القرآن المعجز واتصاله بجبريل واسترشاده بالوحي في كل صغيرة وكبيرة اكبر آية للمؤمنين

استقرت هذه الاديان الثلاثة الكبرى في اقطارها المقدرة لها وثبتت اديان اخرى في اقطار اخرى لدى الامم وصلت من الرقى الى درجات صالحة ورضى اهل كل دين عن دينهم وان كان اكثرهم قد خرجوا عن مناهجها بما زادوا الي اصولها وما نقصوا منها علي ما يوافق أهواءهم الا ان اولئك المرسلين قد عرف تاريخهم ودونت آثارهم واعتبروا بحق مؤسسين لمجموعات كبيرة من الاسرة البشرية العامة ودائم الحال بين تلك المجموعات على ما يكون بين الامم من التدافع حتي وصلوا الى القرن

السادس عشر الميلادي الذي فيه ولد العلم ، ذلك العلم الذي يطلق اليوم ويراد به مجموع الثمرات العقلية التي حصلها الانسان بمجاهده المتكرر للطبيعة وخالصتها العقول النقادة مما أضيف اليها من الاوهام . ذلك العلم الذي اوجد جميع المخترعات والمكتشفات الصناعية التي هي اليوم روح هذه المدنية الفتانة وقوامها ، فال بعض المفكرين الى الزعم بان عصر الذوات قد اقتضي وجاء العصر الذي ينظر الانسان لنفسه بنفسه فيتخذ لها العقائد التي يراها غير متيد بتعاليم نبي ولا رسول . وتطرف بعضهم فزعم ان اولئك الانبياء كانوا مدلسين ظهروا بما ظهروا به لامتلاك واهي الامم في طفولة العقل البشري . فان قلت لهم ان اولئك الرسل كانوا بأنون الخوارق المحيرة للعقول هزوا اليك أكتافهم وقالوا أساطير الاولين

بهؤلاء القوم جاء دور الماديين فنشروا في العالم تعاليمهم الاحادية مستهترئين بكتب الوحي وزارين على رجالها فوجدت هذه الاقوال هوى من الافئدة وكان العلم الطبيعي في انحاء ذلك يؤتهم بالمليبات

ويفتح لهم من الرقي الباحات بعد الباحات
فطم الالحاد وانزوي الدينون والقائلون
بعالم الروح الي زاوية لا تسمع لهم فيها ركزاً
فان تجاراً واحد منهم وصاح بالناس قائلاً:
أيها الاخوان لقد اهلتم عالم الروح. صاحوا
به من جميع الجهات أريبت ذلك العالم
بمينيك؟ أظفت ارجاءه برجليك؟ ألمست
أهله يديك؟

فان قال لهم ان ذلك العالم لا يدرك
الا بالبصائر وليس هو من اختصاص
المشاعر. صاحوا به لا تصديق الا ماري
لان البصائر التي تذكرها قد تم فضل
اصحابها كما اضلت اهل القرون الاولى.
خذ ماتواه ودع شيئاً سمعت به

في طلعة الشمس مايفيك عن زحل
ولكن عالم الروح ذلك العالم العلوي
الحق الموجد لهذه المادة والمتصرف
فيها لم يطل صبره على هذا التحدى الا
ربما يدرك الناس الشبهة فانثيق لهم من
خلال المادة الصماء عارضا نفسه للتجارب
الحسية وكان أول ظهوره في أوروبا علي
يد الدكتور (مسمر) باسم المغناطيس
الحيواني ثم في أمريكا باسم (استحضار
الارواح) فثارت ثائرة للماديين واستجحدوا

بالعلم المادى ، ذلك الغول الكبير، لتبديد
هذه الاوهام. وما هي الاجولات حتي سجد
العلم أمام ذلك المظهر الالهي الحق ، وأقر
لنفسه بالتقص ، وشاع الاصر في أمريكا
ومنها تعدي الى أوروبا ، وانتشر فيها
انتشار النور في الظلام فابتدأت اليوم
دولة الروح ، تلك الدولة الخالدة ، التي
لا يأتيا الباطل من بين يديها ولا من
خلفها لقيامها علي دعائم العلم العمل ،
والفلسفة الحسية ، فاخذت العقول المتعطشة
للنور الحق تستهدي باعلام الروح سالكة
في طريق عروجها ، راقبة في درجات
صعودها ، سابعة في انوار قدسها ، مهتدية
بمقررات العلم الطبيعي في أمور دنياها ،
وباصول الفلسفة الروحانية في شؤون
آخرها ، فهل انقضي دور الانبياء ولم يعد
لباس بهم حاجة ؟

لا . ان هؤلاء الانبياء كانوا في
ازمانهم اعلاما لم لم الروح ونجوما مشرقة
يهتدي بهم السالك فيه وهم لا يزالون
علي ذلك الطريق يمر السالك بهم وهو
يقطع من مراحلهم ويمرغ عليهم وهو يتقل
في منازلهم ، حق ان بحائي أوروبا لم يكادوا
يسيروا في هذه الطريق الروحانية حتي

هذه هي عقيدة رجال العلم اليوم في
الانبياء والنبوة ، ولا يدري الا الله الى
اي درجة يصل بهم البحث في سبيل
الايمان بهم ، فلندعهم في بحثهم دائبين ،
فسيأتدون بحول الله الى معارف علوية لا
يدركها خيال احدنا الآن ، ومن جدوده ،
وكل من سار على الدرب وصل

المتنبى هو ابو الطيب المتنبى
الشاعر الاشهر . اسمه احد بن الحسين
ابن الحسن بن عبد الصمد الجعفي
الكندي الكوفي وأما مسمى المتنبى لانه
على ما قيل ادعى النبوة في بادية السماوة
وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم
فخرج اليه اؤلؤ امير حمص نائب
الاخشيدية فأمره وتفرق اصحابه وحبيه
طويلاً ثم استتابه واطلقه وكان قد قرأ على
البوادي كلاماً ذكر انه قرآن أنزل عليه
(فنه) والنجم السيار ، والفلك الدوار ،
والليل والنهار ، ان الكافر في اخطاره ،
امض على سنتك ، واقف اثر من كان قبلك
من المرسلين ، فان الله قام بك زبغ من
الحد في الدين وضل عن السبيل . (وكان)
اذا جلس في مجلس سيف الدولة واخبروه
عن هذا الكلام انكره وجعده ولما

صادفوا هذه النبوات فيه قائمة ، فآمنوا
بها عن بينة وتم قول ربك : « كتب
الله لأغابن انا ورسلى ان الله قوى عزيز »
فانظر كيف بدأ القرن التاسع عشر ملحداً
مكذبا بالروح والخلود والانبياء والنبوات ،
وكيف ختم مؤمنا بكل ذلك ايماناً مؤيداً
بكل الوسائل العلمية

لا اريد ان يفهم القارى من هذا
ان اقطاب العلم الاوروبي آمنوا بالانبياء
ايمان الآخذين بأديانهم فأخذوا يعمرون
البيم والكنائس والمساجد مشتغلين
بتلاوة الكتب المقدسة تعبداً بالفاظها ،
وتبركاً بحروفها . لا . وإنما اريد انهم
اهتدوا في بحثهم الى فهم حقيقة الانبياء
فاعترفوا بأنهم لم يكونوا مشعوذين ولا
مدلسين وإنما كانوا وسطاء بين العالم الروحاني
والعالم المادي ، فأروا (اى الانبياء) تلك
المشاهد الروحانية واجتمعوا بأرواح مجردة
ندبتهم الى ارشاد أهمهم الى طريق الحياة
الصحيحة ، فصدعوا بأمرهم يدعون
الى عقائدهم ، معززين دعاوهم بخوارق
تحير الالباب ، وتدهش المشاعر على نحو
الخوارق التي تحدث على ايدي الوسطاء
اليوم

انصرف جيز عليه قوما من بني ضبة فقتلوه
بعد ان قاتل قتالا شديدا ثم انهزم فقال له
غلايه ابن قولاك :

الحيل والليل والبيداء تعرفني

والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال قتلي قتلك الله ثم قاتل فقتل.

ويقال ان الخفراء جاؤه وطلبوا منه خمسين

درهما ليسيروا معه ففنعاه الشح والكبر

فقدموه فوق له ما وقع . وكان قتله يرم

الاربعا . لست بقين وقيل لثلاث بقين

وقيل لثلاثين بقين من شهر رمضان سنة

اربع وخمسين وثلاث مئة ومولده كان في سنة

ثلاث مئة بالكوفة في محلة تسمى كنده

وليس هو من كنده التي هي قبيلة بل هو

جعفي . وقيل ان اياه كان سقا . بالكوفة

وكان يلقب ببيدان ثم انتقل الى الشام

بولده والى هذا اشار بعض الشعراء في

هجوه فقال :

أي فضل لشاعر يطالب الفض

بل من الناس بكرة وعشيا

عاش حينما يبيع في الكوفة الما

وحينا يبيع ماء الحجرا

ولقد اولع بعض شعراء عصره

بهجوه حسدا له على فقه له وتمكنه ن

اطاق من السجن التحق بالامير سيف
الدوله بن حمدان ثم فارقه ودخل مصر

سنة ست واربعين وثلاثمائة ومدح كافور

الاخشيدى وأنزجور بن الاخشيد وكان

يقف بين يدي كافور وفي رجله خفان

وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين

من مماليكهما بالسيرف والمناطق

ولما لم يرضه هجاء وفارقه ليلة عيد النحر

سنة خمسين وثلاثمائة فوجه كافور خلفه عدة

رواحل فلم تلحقه وقصد بلاد فارس ومدح

عضد الدولة بن بويه الديلمي فأجزل صلته

ولما رجع من عنده عرض له فانك بن أبي

جهل الاسدي في عدة من أصحابه فقاتله

فقتل المتنبى وابنه مجسد وغللامه مفلح

بالقرب من النعمانية في موضع يقال له

الصافية من الجانب الغربي من سواد

بغداد . ويقال انه قال شيئا في عضد

الدولة فدرس عليه من قتله لانه لما وفد

عليه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة

أفراس مسرجة محلاة وثياب فاخرة .

ثم درس عليه من سأله أين هذا العطاء

من عطاء سيف الدولة . فقال هذا أجرل

الا أنه عطاء . يتكلف ، وسيف الدولة كان

يعطي طالبا . ففضض عضد الدولة فلما

الموك ومراعاة لتيهه وتكبره ومن أخش

في ذلك ابن حجاج

ولقد كان المتنبي من المكترين من

قل اللغة والمطعمين على غريبها وحوشها

ولا يسأل عن شيء الا ويستشهد فيه

بكلام العرب من النظم والنثر حتي قيل

ان الشيخ ابا علي الفارسي قال له يوما كم

لنا من الجروع علي وزن فعلی فقال المتنبي

في الحال حجلي وطرني قال الشيخ أبو علي

فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال

على ان اجد هذين الجمعين ثالثا فلم اجد.

وحسبك من يقول ابو علي في حقه هذه

المقالة . وقال ابو الفتح بن جني قرأت

ديوان المتنبي عليه فلما بلغت الى قوله في

كافور الاخشيدي :

ألا ليت شعري هل اقول قصيدة

فلا أشتكي فيها ولا أعتب

وبني ما يندود الشعر عني أقله

ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

قلت له بعز علي كون هذا الشعر في

غير سيف الدولة . فقال حذرناه وانذرناه

فما نفع ، ألسنت القاتل فيه :

أخا الجود أعط الناس ما انت مالك

ولا تعطين الناس ما انا قاتله

فهو الذي اعطاني بسوء تديره وقلة

تميزه . والناس في شعره على طبقات فمنهم

من يرجحه علي أبي تمام ومن بعده ومنهم

من يرجح أبا تمام عليه . ورزق في شعره

السعادة واعتني العلماء بديوانه فشرحوه

حتي قيل انه وجد له ما يزيد علي الاربعين

شرحا ومن شعره مما ليس في ديوانه بل

رواه الشيخ تاج الدين الكندي بسند

صحيح متصل به بيتان وهما :

أبعين مفتر اليك نظرتي

فأهنتي وقذفتني من حائق

لست الملووم أنا الملووم لاني

أزلت آمالي بغير الخائق

ولما قتل رثاه ابو القاسم المظفر بن

علي الطبرسي بقوله :

لارعي الله سرب هذا الزمان

اذ دهانا في مثل ذلك اللسان

مارأى الناس ثاني المتنبي

أي ثان يري لبكر الزمان

كان من نفسه الكبيرة في جية

ش وفي كبرياء ذي سلطان

هو في شعره نبى ولكن

ظهرت معجزاته في المعاني

(ويحكى) أن للمتمد بن عباد الحمي

صاحب قرطبة واشيلية أنشد يوماني مجلسه
بيت المتنبي الذي هو من جملة قصيدته
المشهورة وهو :

إذا ظفرت منك العيون بنظرة

أنا ب بها معي المطي ورازمه
وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه
أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي
فأنشد ارنجالا :

لئن جاد شعر ابن الحسين فأنما

تجيد العطايا والها فتفتح الها
تنبأ عجايا بالقريض ولو درى

بأنك تروى شعره لتألها
وهذا مثل قديم قاله أبو سعيد القصار

في جعفر بن يحيى

لابن يحيى ما تر بلغت بي الى السها
جاد شعري بجوده والها فتفتح الها

والها بالضم العطايا وبالفصح جمع
لهة الخلق ، ورناء ايضا محمد بن عبد الله

الكتاب النصيبي بقصيدة يستعجش فيها
عضد الدولة علي مدحضي قدمه ومربى
دمه

المتنبي قصائد مطولة تعد الى اليوم
من معجزات الشعر فترى ان نلم بطرف
منها لان الرجل في نظرنا أشعر شعراء

العرب جاهلية واسلاما وانه قد انتهى
اليه الابداع الشعري فصار آيته الكبرى
وسيكونها مادامت اللغة العربية، فن محاسن
شعره قوله :

كم قتل كما قتلت شهيد

بياض الطلي ووردا الحدود
وعيون المعى ولا كميون

فتبكت بالتميم المعبود
در در الصباء أيام تهرج

رذوبلى بدار أنلة عردي
عمر كالله هل رأيت بدورا

طلعت في براقع وعقود
راميات بأسمهم ريشها الهد

ب تشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من في رشفات

هن فيه حلاوة التوحيد
كل خصاصة أرق من الخ

ربقلب أنسي من الجلود
ذات فرع كأنما ضرب الغد

بر فيه بـاء ورد وعود
حالك كالفداف جئل دجو

حي أثبت جمعد بلا تجعيد
تحمل المسك عن غداثرها الز

بح وتقرعن شبيب برود

جعت بين جسم احمد والسه

م وبين الجفون والتسبيد

هذه مهجتي لديك لحيتي

فاقتضى من عذابها أوفريدي

أهل ماني من الضنى بطل صيد

د بتصفيف طرة ومجيد

كل شي من الدماء حرام

شربه اخلا ابة العنقود

فاستغني افدي اينيك نفسي

من غزال وطارفي وتليدي

شيب رأسي وذلي ونحوي

ودموعي على هواك شهودي

أي يوم سررتني بوصال

لم تر غني ثلاثة بصود

مامقامي بأرض نخلة الا

كفام المسيح بين اليهود

مفرشي صهوة الحصان ولك

ن قبضي مسرودة من حديد

لأمة قاضة أضاءه دلاص

أحكمت نسجها بدا داود

أين فضلي اذا قت من الله

ر بعيش معجل التنكيد

ضاق صدري وطال في طلب الرز

ق قباي وقل عنه قودي

أبدأ أقطع البلاد ونجمي

في خموس ومهني في سعودي

ولعلي مؤمل بعض ماأبا

نم بالطف من عزيز حميد

لسري لباسه حشن القما

ن ورموي رموي لبس القرو

عش عزيزا أومت وأنت كريم

بين طعن القنا وخفق البنود

فرووس الرماح اذهب لغبي

ظواشفي لقل صدر الحقود

لا كما قد حيث غير حميد

واذا مت مت غير قعيد

فاطلب العزفي لغبي ودم الد

ل ولو كان في جنان الخلود

يقتل العاجز الجبان وقديه

جز عن قطع بخنق المولود

ويبقى الغني الخش وقدهو

ض في ماء لبة الصنديد

لا بقومي شرفت بل شرفواي

وبنفسى فخرت لا بمجدودي

وبهم فخر كل من نطق الضا

دو عود الجاني وغوث الطريد

ان أكن معجبا فمعجب عجيب

لم يحد فوق نفسه من مزيد

انا رب الندي ورب القوافي

وسهام العدي وغيظ الحسود

انا في امة تداركها الله

غريب كصالح في نمود

وقال ايضا في صباه يمدح ابا المنتصر

شجاع بن محمد بن اوس بن معن بن الرضى
الازدى :

ارق على ارق ومثل يارق

وجوى يزيد وعبرة تترقرق

جهد الصباية ان تكون كما ارى

عين مسهدة وقلب يخفق

ملاح برق او ترنم طائر

الا انشيت لى فؤاد شيق

جربت من نار الهوى ما تنطقى

نار الغضي وتكل عما يحرق

وعذلت اهل العشق حتى ذقه

فعميت كيف يموت من لا يشق

وعذرتهم وعرفت ذنبي اتى

عيرتهم فلقبت منه ما لقوا

ابنى اينما نحن اهل منازل

ابدا غراب الين فيها ينق

نبكي على الدنيا وما من معشر

جمعهم الدنيا ولم ينفروا

ابن الاكسرة الجبارة الا لى

كنزوا الكنوز فما يقين ولا بقوا

من كل من ضاق الفضاء بمجيشه

حتى نوي فخواه لحد ضيق

خرس اذا نودوا كأن لم يملوا

ان الكلام لهم حلال مطلق

قلموت آت والنفوس نفائس

والمستعز بما لديه الاحق

والمرء بأمل والحياة شبيهة

والشيب أوفر والشبيبة أزق

ولقد بكيت على الشباب ولتى

مسودة ولما وجهي رونق

حنوا عليه قبل يوم فراقه

حتى لكنت بماء جفني أشرق

أما بنو أوس بن معن بن الرضى

فأعز من تحدى اليه الا ينق

كبرت حول ديارهم لما بدت

منها الشموس وليس فيها المشرق

وعجبت من ارض شعاب أ كفههم

من فوقها وصخورها لا تورق

وتفوح من طيب الثناء روائح

لهم بكل مكانة تستنشق

مسكية التفحات الا انها

وحشية بسوام لا تعقب

أمر يدمثل محمد في عصرنا

لا تبلىنا بطلاب ما لا يلحق

لم يخلق الرحمن مثل محمد

أحدا وظنى أنه لا يخلق

يا ذا الذي يهب الكثير وعنده

أني عليه بأخذه أنصدق

أمطر على شعاب جودك مرة

وانظر إلى رحمة لا افرق

كذب ابن فاعلة بقول بجملة

مات الكرام وانت حي برزق

وقال بدمح شجاع بن محمد الطائي

النجي

عزب إسمان داؤه الحدق النجل

عباء به مات المحبون من قبل

فن شا، فلينظر الي فنظري

نذير الي من ظن أن الهوى سهل

وما هي الا لحظة بعد لحظة

إذا نزلت في قلبه رحل العقل

جري جبا محجري دمي في مفاصل

فأصبح لي عن كل شغل بها شغل

سبقتي بدل ذات حسن يزينا

تكحل عينها وليس لها كحل

كان لحاظ العين في فكه بنا

رقب تعدى أو عدو له ذحل

ومن جسدی لم يترك السقم شعرة

فما فوقها الا وفيها له فعل

إذا عدلوا فيها أجبت بأنه

حيثني قلبي فؤادي هياجل

كان رقيما منك سد مسامي

عن العذل حتي لبس بدخلها العذل

كان سهاد اليل يعشق مقلي

فبينها في كل هجر لنا وصل

أحب التي في البدر منها مشابه

وأشكو الي من لا يصاب له شكل

الي واحد الدنيا الي ابن محمد

شجاع الذي لله ثم له الفضل

الي الثمر الحلو الذي طيب له

فروع وقحطان بن هود له أصل

الي سيد لو بشر الله أمة

بغير نبى بشرتنا به الرسل

الي القابض الارواح والضعيف الذي

تحدث عن وقعاته الخيل والرجل

الي رب مال كلما شئت شمله

تجمع في تشيته لعل شمل

همام اذا ما فارق الغمد سيفه

وعاينتها لم تدر أيهما النصل

رأيت ابن ام الموت لو أن بامه

فشا بين اهل الارض لا تقطع النسل

علي صاحب موج المنايا بنحرة
غداة كأن النبل في صدره وبلى
وكم عين قرن حذقت لنزاله
فلم تغض الا والسنان لما كحل
اذا قيل رقنا قال للحلم موضع
وحلم الغني في غير موضعه جهل
ولولا ترلي نفسه حمل حله
عن الارض لانهدت وناسها الحل
تباعدت الآمال عن كل مقصد
وضاقت بها الا الى باب السبل
ونادى الندي بالنائمين عن السري
فأسمهم هبوا قد هلك البخل
وحالت عطايا كفه دون وعده
فليس له ايجاز وعد ولا مطل
فأقرب من تحديدها ردقات
وأبسر من احصائها القطر والرمل
وما تنقم الايام ممن وجوها
لاخصه في كل نائبة نعل
وما عزه فيها مراد أراد
وان عز الا ان يكون له مثل
كفي ثمة لا فخرا بأنك منهم
ودهر لان امسيت من اهله اهل
وويل انفس حاولت منك غرة
وطوبى لعين ساعة منك لا تخلو

فما بغير شام برق فاقة
ولا في بلاد أنت صيها محل
وقال بمدح عبد الله بن يحيى البصري:
بكيت ياربم خني كدت ابكيكا
وجدت بي وبدمي في مقانيكا
فعم صباحا لقد هيجت لي طربا
واردد نحيبتنا انا محبوكا
بأي حكم زمان صرت متخذا
رثم الفلا بدلا من رثم اهليكا
أيام فيك شמוש ما انبعث لنا
الا ابتعثن دما باللعظ مسفوكا
والعيش اخضر والاطلال مشرة
كأن نور عبيد الله يعلوكا
نجما امرويا بن يحيى كنت بغيته
وخاب ركب ركاب لم يؤموكا
أحييت لشعراء الشعراء متدحوا
جميع من مدحوم بالذي فيكا
وعلموا الناس منك المجدوا اقتدروا
على دقيق المعاني من معانيكا
فكن كما شئت يا من لا شبيه له
وكيف شئت فما خلق يد نيك
شكر العفاة لما أوليت او جدلي
الى نذاك طريق العرف مسلوكا

وعظم قدرك في الآفاق أو همي
 أني بقلة ما أثبت أهجوكا
 كفى بأنك من قحطان في شرف
 وإن فخرت فكل من مواليكا
 ولو قصصت كما قدزدت من كرم
 علي الوري لأوني مثل شانيكا
 لي نذاك لقد نادي فأسمعي
 يفديك من رجل صحي وأفديكا
 ما زلت تتبع ما تولى يدا بيد
 حتي ظننت حياتي من أياديكا
 فإن تقل ما فعادات عرفت بها
 أو لا فانك لا يسخو بلا فوكا
 وقال يمدحه أيضا :

مُلت القطر أعطشها ربوعا
 والافسقا السم النقيبا
 أسائلها عن المتدبر بها
 فلا تدرى ولا تدرى دموعا
 لحاها الله إلا ماضيها
 زمان الهوى والحدود الشموعا
 منعمة بمنمة رداح
 يكلف لفظها الطير الوقوعا
 كأن قباها غيم رقيق
 يفي بمنمه البدر الطلوعا

أقول لها اكشفي ضري وقولي
 بأكثر من تدلها خضوعا
 أخفت الله في أحياء نفس
 متى عصي الله بأن أطيعا
 غدا بك كل خلومستم أما
 وأصبح كل مستور خليعا
 أحبك أو يقولوا جر نمل
 ثبير أو ابن إبراهيم ربه
 بعيد الصوت منبث السرايا
 يشيب ذكره الطفل الرضعا
 يفضر الطرف من مكر ودي
 كأن به وليس به خشوعا
 إذا استعطيت ما في يديه
 فقدك سألت عن صر مذبحا
 قبولك منه من عليه
 وإن لا يتدى به فظيما
 لهون المال أفرشه لحيما
 وللفريق يكره أن بضيعا
 إذا ضرب الأمير رقاب قوم
 فما لكرامة مد النطوعا
 فليس بواهب إلا كثيرا
 وإيس بقاتل الأ قريعا
 وليس مؤدبا إلا بنصل
 كفي الصمصامة التنب الفظيما

علي ليس بمن من مجي.

مبارزه ويمنعه الرجوعا

علي قاتل البطل المفدى

ومبدله من الزرد النجبا

اذا اعرج القنا في حامله

وجاز الى ضلوعهم الضلوعا

ونالت ثأرها الاكباد منه

فأولته اندقاقا أو صدوعا

فخد في ملتقى الحيلين عنه

وان كنت الخبيثة الشجيما

ان استجرات زرقه بعيدا

فأنت استطعت شيئا ما استطيعا

وان ماريتي فاركب حصانا

ومثله فخر له صريعا

غمام ربا مطر انتقاما

فأفحط ودقه البلد المريعا

وآني بعد ما قطع المطايا

فبسمه وكلمت الخطوعا

فصير سيله بلدي غدرا

وصير خيره سني ريعا

وجاودني بأن يعطي وأحوى

فأغرق فيه أخذي صريعا

امنى السكون وحضر موتا

ووالدتي وكنته والسبيعا

قد استقصيت في سلب الاعادي

فرد لهم من السلب الهجوعا

اذا مالم تمر جيشا اليهم

أسرت الى قلوبهم الهلوعا

رضوا بك كالرضى بالشيب قسرا

وقد وخط النواصي والفروعا

فلا عزل وأنت بلا سلاح

لحاظك ما تكون به منيعا

لو استبدت ذهنا من حسام

قددت به المغافرو الدروعا

لو استفرغت جهدك في قتال

أتيت به على الدنيا جميعا

محموت بهمة تسمو فتسمو

فما تلقى بمرتبة فنوعا

وهبك سمحت حتى لاجواد

فكيف علوت حتى لاريفعا

وقال بمدح علي بن منصور

الحاجب :

بأبي الشمس الجانحات غواربا

اللابسات من الحرير جلايبا

التهبات عقولنا وقلوبنا

وجناتهن التاهبات الناهبا

الناعمت القاتلات المهيبا

ت المبديات من الدلائل غراثبا

سل من شجاعته وزره مسالما
 وحذار ثم حذار منه محاربا
 قالموت تعرف بالصفات طبايعه
 لم تلق خلقا ذاق موتا آتيا
 أن تلقه لا تلق الا جحظلا
 أو قسطلا أو طاعنا أو ضاربا
 أو هاربا أو طالبا أو راغبا
 أو راهبا أو هالكا أو نادبا
 وإذا نظرت الي الجبال رأيتها
 فوق السهول عواسلا وقواضيا
 وإذا نظرت الي السهول رأيتها
 تحت الجبال فوارسا وجنابيا
 وعجاجة ترك الحديد شوادها
 زنجبا تبسم او قدالا شابيا
 فكأنما كفى التمار بهادجي
 ليل واطلعت الرماح كواكبا
 قد عسكرت معها الرزايا عسكرا
 وتكتبت فيها الرجال كتابيا
 أسد فرائصها الاسود يقودها
 اسد نصير له الاسود تعالبا
 في رتبة حجب الوري عن نيلها
 وعلا فسموه علي الحاجبا
 ودعوه من فرط السخاء ميذرا
 ودعوه من غصب النفوس الفاصبا

حاولن تغديتي وخفن مراقبا
 فوضعن ايديهن فوق رائبيا
 وبسمن عن برد خشيت اذيبه
 من حر انقاسي فكنت الذائبيا
 يا جبذا المتكلمون وجبذا
 واد لثمت به الغزاة كاعبيا
 كيف الرجاء من الخطوب تخلصا
 من بعد ما أنشبن في مخالبيا
 او حدثني ووجدن حزنا واحدا
 متناها فجعلنه لي صاحبا
 ونصبني غرض الرماة تصيبيني
 محن أحد من السيوف مضاربيا
 اظمتني الدنيا فلما جتتها
 مستسقيا مطرت علي مصائبيا
 وحيث من خوص الركاب بأسود
 من دارش فغدوت امشي راكبا
 حال متى علم ابن منصور بها
 جاء الزمان الي منها تائبيا
 ملك سنان قتاته وبنانه
 يتباويان دما وعرفا سابيا
 يستصغر الخطر الكبير لرفده
 ويظن دجلة ليس تكفي شاربا
 كرما فلو حدثته عن نفسه
 بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

هذا الذي اتي النصار مواهبا

وعده قلا والزمان نجاربا

ومحجب العذال مما أملا

منه وليس رد كفا خائبا

هذا الذي ابصرت منه حاضرا

مثل الذي ابصرت منه غائبا

كاليد من حيث التفت رأته

يهدى الى عينيك نورا ثاقبا

كالبحر يذف لقريب جواهرها

جوداً ويعث للبعيد سحائبها

كالشمس في كبد السما وضوها

يعشني البلاد مشارقا ومغاربها

امهجن الكرماء والمزري بم

وتروك كل كريم قوم عائبها

شادوا مناقبهم وشدت مناقبا

وجدت مناقبهم بمن مثالبها

ليك غبط الحاسدين الراتبها

انا لتخير من يديك عجائبها

تدير ذى حنك يفكر في غد

وهجوم غر لا يخاف عواقبا

وعطاء مال لو عداه طالب

اتفقته في ان تلاقي طالبا

خذ من ثنای عليك ما استطيعه

لاتزمني في الثناء الواجبا

فلقد شهدت لما فعلت ودونه

ما يدش الملك الحفيظ الكائبها

وخرج بدر بن عمار الى أسد فهرب

الاسد منه وكان قد خرج قبله لي أسد

آخر فواجه عن بقره اقترسها بعد أن شيع

وتقل فوثب الى كفل فرسه فأعجله عن

استلال سيفه فضر به بالسوط ودار به

الجيش فقال ابو الطيب:

في الحد ان عزم الخليط رجلا

مطر نزيد به الحدود محولا

يانظرة نفت الرقاد وغادرت

في حد قلبي ماحيت فملولا

كانت من الكحلاء سؤلى انا

اهلى تمثل في فؤادي سولا

اجد الجفاء علي سواك مروه

والصبر الا في نراك جميلا

وأري تدلك الكثير محببا

وأرى قليل تدلل مملولا

حق الحسان من الفواني عجن لي

يوم الفراق صباة وغليلا

حق يذم من القوائل غيرها

بدر بن عمار بن اسماعيل

الفارج الكرب العظيم بمثلها

والتارك الملك العزيز ذليلا

محك اذا مغل الغريم بدينه
 جعل الحسام بما اراد كفيلا
 نطق اذا حط الكلام لثامه
 اعطي بمنطقه القلوب عقولا
 اعدي الزمان سخاؤه فسخابه
 ولقد يكون به الزمان بخيلا
 وكان برقا في متون غمامه
 هندية في كفه مسلولا
 ومحل قائمة بسيل مواهبا
 لو كن سيلا ما وجدن مسيلا
 رقت مضاربه فهن كائنا
 يبدن من عشق الرقاب نحولا
 أمغر اليت الهز برسوطه
 لمن ادخرت الصارم المصقولا
 وقعت على الاردن منه بلية
 فضدت بها هام الرقاق تلولا
 ورد اذا ورد البحيرة شاربا
 ورد الفرات زثيره والنيل
 متخضب بدم الفوارس لا بس
 في غيله من لبدته غيلا
 ما قوبلت عيناه الا غلطا
 تحت الدحي نار الفريق حلولا
 في وحدة الرهبان الا أنه
 لا يعرف التحريم والتجليلا
 بطا ترى مترقا من تيه
 فكأنه آس يجس عليلا
 ورد عفرتة الى يافوخه
 حتي نصير لرأسه اكليلا
 وتظنه مما يزجر نفسه
 عنها لشدة غيظه مشغولا
 قصرت مخافته الخطي فكائنا
 ركب الكمي جواده مشكولا
 ألقى فريسته وبربر دونها
 وقربت قربا خاله تظفلا
 فتشابه الخلقان في أقدامه
 وتخالفا في ذلك الماكولا
 أسد يرى عضويه فيك كايها
 متنا أزل وساعدا مفتولا
 في سرج ظلمة الفصوص طمرة
 يائي فتردها لها التمثيلا
 نبالة الطلبات لولا آتها
 تعطي مكان لجانها مانिला
 تندى ضوافها اذا استحضرتها
 ويظن عقد عنانها محولا
 ما زال يجمع نفسه في زوره
 حتى حسبت العرض منه الطولا
 ويدق بالصدر الحجار كأنه
 يني الى ماني الحضيض سيلا

وكانه غرة عين قاذي

لا يصر الخطب الجليل جليلا

انف الكريم من الدينثة تارك

في عينه العدد الكثير قليلا

والعار مضاض وليس مخائف

من حننه من خاف مما قيل

سبق النفاكه وثبة هاجم

لو لم تصادمه لجازك ميلا

خذلته قوته وقد كلفته

فاستنصر التسلم والتجديلا

قبضت منيته يديه وعنفه

فكانا صادفته مغلولا

سمع ابن عمته به وبماله

فتجأ بهرول امس منك مهولا

وامر مما فر منه فراره

وكتفله ان لا يموت قبلا

آف الذي اتخذ الجراء فخله

وعظ الذي اتخذ الفرار خيلا

لو كان علمك بالاله مة-ما

في الناس ما بعث الاله رسولا

لو كان لفظك فيهم ما ازل الا

مفرقان والتوراة والانجيل

لو كان مانعهم من قبل ان

نمطيهم لم يعرفوا التاميل

فلقد عرفت وما عرفت حقيقة

ولقد جهلت وما جهلت خولا

نطقت بسؤدك الخمام تقنيا

وبما نمجسها الجياد صريلا

ما كل من طلب المعالي نافذا

فيها ولا كل الرجال فحولا

وسار بدر الى الساحل ولم بسر أبو

الطيب معه ثم بغه ان ابن كرو من الاعور

كتب الى بدر يقول له ان ابا الطيب انما

تخلف عنك رغبة بنفسه عن المسير معك .

ولما عاد بدر الى طبرية ضربت له قباب

عليها امثلة من تصاور فقال ابو الطيب:

الحب مانع الكلام الالسا

والد شكوي عاشق ما أعلننا

ليت الحبيب الهجري هجر الكرى

من غير جرم واصلى صلة الضني

بنسنا ولو حليتنا لم تدر ما

الواننا مما استعفن تلونا

وتوقدت انفسنا حتي لقد

اشقتت نمحرق العواذل يننا

افندي المودعة التي اتبعنها

نظرا فرادى بين زفراواتنا

انكرت طلقة الحوادث مرة

ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقطعت في الدنيا الفلاور كائني

فيها ووقتي الضحي والموعنا
فوقفت منها حيث أوقفني الندي

وبلغت من بدر بن عمار المني
لابي الحسين جدا بضيق وعاءه

عنه ولو كان الوعاء الأزما
وشجاعة أغناه عنها ذكرها

ونعي الجبان حديثها ان يحبنا
فيطت حمائله بعائق محرب

ما كركطو هل يكر وما انثني
فكأنه والطن من قدامه

متخوف من خلقه ان يطعنا
فت التوم عنه حدة ذهنه

قضي على غيب الامور يقنا
يتفزع الجبار من يقاتله

فيظل في خلواته متكفنا
أعفي ارادته فسوف له قد

واستقرب الاقصى فتم له هنا
يمجد الحديد على بضاعة جلده

ثوباً أخف من الحرير وألينا
وأمر من قد الاحبة عنده

قد السيوف الفائدات الاجفنا
لا يستكن الرعب بين ضلوعه

بوما ولا الاحسان ان لا يحسنا

مستنبط من علمه ما في غد

فكان ما سيكون فيه دونا
تقاصر الافهام عن ادراكه

مثل الذي الافلاك فيه والذني
من ليس من قتلاء من طلقائه

من ليس ممن دان ممن حيننا
لما قفلت من السواحل نحونا

قفلت اليها وحشة من عندنا
أرج الطريق فامررت بموضع

الأقام به الشذا مستوطنا
لوتقل الشجر التي قابلتها

مدت بحية اليك الاغصنا
سلكت تايل القباب الجن من

شوق بهاتفون فيك الاعية
طرهت مراكبنا فخلنا انها

لولا حياء عاقها رقصت بنا
اقبلت تبسم والحياد عوا بس

يخبين بالحق المضاعف والقنا
عقدت سنا بكها عليه عثرا

لوقتني عنقا عليه لا مكنا
والامر امرك والقلوب خوافي

في موقف بين الذنية والتمي
فميجبت حتي ما عيجبت من الظني

ورأيت حتي ملأيت من السني

اني اراك من المكارم عسكريا
 في عسكر ومن المعالي معدنا
 فطن الفؤاد لما أتيت علي النوي
 ولما تركت مخافة ان تفتننا
 أضحي فراقك لي عليه عقوبة
 ليس الذي قاسيت منه هينا
 فأغفر فدي لك واحبني من بعدها
 لتخصني بعبية منه أنا
 وانه المشير عليك في بضلة
 فالمر ممتحن بأولاد الزنى
 واذا الفتى طرح الكلام معرضا
 في مجلس اخذ الكلام الذي
 ومكاييد السفهاء واقعة بهم
 وعداوة الشعراء بشس المقتني
 لعنت قارئة الذئيم قاتها
 ضيف يجر من الندامة ضيفنا
 غضب الحسود اذا قبيلك راضيا
 رزه أخف علي من ان يوزنا
 امسى الذي امسى بربك كافرا
 من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا
 خلت البلاد من الغزاة ليلها
 فأعاضهاك الله كي لا تحزنا
 وقال يمدح أبا عبد الله محمد
 ابن عبد الله بن محمد الخطيب

الخصبي وهو يومئذ يتقلد القضاء
 بانطاكية :
 أفاضل الناس أغراض لدى الزمن
 يخلو من المم اخلام من الفطن
 وانا نحن في جيل سواسية
 شر على الحر من سقم على بدن
 حولي بكل مكان منهم خلق
 تخطي اذا جئت في استفهاماين
 لا اقترى بلدا الا على غرد
 ولا أمر بخلق غير مضطغن
 ولا أعاشر من أملاكهم ملكا
 الا أحق بضرب الرأس من ورن
 اني لأعذرهم مما أعنفهم
 حتى اعنف نفسي فيهم وأنى
 قرر الجبول بلا قلب الى ادب
 قرر الحمار بلا رأس الى رعن
 ومدقمين بسيروت صحتهم
 عاربين من حل كاسين من درن
 خراب بادية غرنى بطونهم
 مكن الضباب لهم زاد بلائمن
 يستخبرون فلا اعطيهم خبرى
 وما يطيش لهم سهم من الظنن
 وخلة في جليس التقيه بها
 كما رى انا مثلان في الوهن

وكلة في طريق خفت اعربها
فيبتدى لى فلم أقدر على الالحن
قد هون الصبر عندي كل فازلة
ولين العزم حد المركب الحشن
كم مخاص وُعلى في خوض مهلكة
وقدلة قرنت بالدم في الجبن
لا يمجبن مضيا حسن بزته
وهل زروق دفيننا جوده الكفن
لله حال أرجبها وتخلقي
وأقتضي كونها دهرى ويطلني
مدحت قوموا وان عشنا نظمت لهم
قصائد آمن اذ ثا الخيل والحصن
تحت العجاج قوافيا مضمرة
اذا تنوشدن لم يدخلن في اذن
فلا أحارب مدفوعا الى جدر
ولا أصالح مغرورا على دخن
نخيم الجمع بالبيداء يصهره
حر الهواجر في صم من الفتن
أتقى الكرام الالى بادوا مكارمهم
على الخصبي عند الفرض والسني
فهن في الحجر منه كلما عرضت
له اليتامى بدا بالمجد والمئن
قاض اذا التبس الامران عن له
رأي بخلص بين الماء والهن

غض الشباب بعيد فجر ليته
مجانب العين للفحشاء والوسن
شرابه التشج لا لرى يطلبه
وطلمه لقوام الجسم لا السمن
أقائل الصدق فيه ما يضره
والواحد الخالئين السر واللعن
الفاصل الحكمى الاولون به
والمظهر الحق لاساعي على الدهن
أفعاله نسب لو لم يقل معها
جدى الخصيب عرفنا العرق بالفضن
العارض المثنى ابن العارض المثنى
ن العارض المثنى ابن العارض المثنى
قد صبرت اول الدنيا وآخرها
آبؤه من مقام العلم في قرن
كانهم ولدوا من قبل أن ولدوا
أو كان فهموم أيام لم يكن
الخاطرين على اعدائهم أبدا
من المامد في أرقى من الجن
لناظرين الى اقباله فرح
يزيل ما يجباه القوم من غضن
كأن مال ابن عبد الله متترف
من راحته بأرض الروم واليمن
لم نفتقد بك من مزن سوى لثق
ولا من البحر غير الريح والسفن

ولا من اليث الاتج منظره

ومن سواه سوى ما ليس بالحسن
منذ احييت بانطاكية اعتدلت

حتى كأن ذوى الاوتار في هدن
ومذمرت علي أطوار ادها قرعت

من السجود فلا نبت علي القنن
اخذت مواهبك الاسواق من صنع

أغنى نذاك عن الاعمال والمهن
ذا جود من ليس من دهر علي فمة

وزهد من ليس من دنيا في وطن
وهذه همة لم يؤتها بشر

وذا اقتدار لسان ليس في المتن
فرواوى، تطعم قدست من جبل

تبارك الله مجري الروح في حضن
وقال يمدح علي بن احمد بن عامر

الانطاكي :
أطاعن خيلا من فوارسها الدهر

وحيدا وما قولى كذا ومعني الصبر
واشجع مني كل يوم سلامتي

وما نبتت الا وفي نفسها امر
نمرست بالافات حتي تركتها

تقول أمات الموت أم ذعر الذعر
وأقدست اقدام الاتي كأن لي

موى مهجني او كان لي عندها وتر

فر النفس بأخذوسها قبل بينها

فمفترق جاران دارهما الصبر
ولا نحسين المجد رقا وقينة

فالمجد الا السيف والفتك البكر
ومنها :

وتركك في الدنيا دوبا كأنما

تداول سمع المرء أنه له الشر
اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص

علي هبة فالفضل فيمن له الشكر
ومن ينفق الساعات في جمع ماله

مخافة فقر فالذى فعل الفقر
علي لأهل الجور كل طمرة

عليها غلام مل، حيزومه غمر
يدبر بأطراف الرماح عليهم

كؤوس المنايا حيث لا تشتهي الحر
وكم من جبال جبت تشهد اتني اا

جبال وبحر شاهد اتني البحر
وخرق مكان العيس من مكانا

من العيس فيه واسط الكور والظهر
يخدن بنا في جوزه وكأننا

علي كوة أو أرضه معنا سفر
ويوم وصلناه بليل كأنما

علي أبنه من برقه حلل حر

وليل وصلناه يوم كآتما

على مقته من دجنه حلل خضر
وغيث ظننا تحته ان عامرا

علاميت او في السحاب له قبر
او ابن ابنه الباقي علي بن احمد

يجود به لو لم اجز وبدي مفر
وان سحابا جوده مثل جوده

سحاب علي كل السحاب له فخر
فني لا يضم القلب هيات قلبه

ولو ضمها قلب لما ضمه صدر
ولا ينفع الامكان الا سخاؤه

وهل نافع لولا الا كم القنا السمير
قران تلاقي الصلت فيه وعامر

كما يتلاقي الهندواني والنصر
نجا به صلت الجبين معظما

تري الناس قلا حولهم تثر
مفدى بآباء الرجال سميذعا

هو الكرم المد الذي ماله جزر
وما زلت حتي قاذني الشوق نحوه

يسارني في كل ركب له ذكر
واستكبر الاخبار قبل لقائه

فلما التقينا صغر الخبر الخبر
اليك طعناني مدى كل صفه ف

بكل وآة كل ما بقيت نحر

اذا و مت من لسعة مرحت لما

كان نوالا صر في جلده النهر
فجئت لك دون الشمس والبدر في النوي

ودونك في احوالك الشمس والبدر
كانك برد الماء لا عيش دونه

ولو كنت برد الماء لم يكن العشر
دعاني اليك العلم والحلم والحجي

وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وما قلت من شعر تكاد ييوته

اذا كتبت يديض من نورها الحبر
كان المعاني في فصاحة لفظها

نجوم الثريا او خلاصك الزهر
ومنها :

واني رايت الضر احسن منظرا
واهون من مرأى صغير به كبر

لساني وعيني والفؤاد وهمي
او دالوا تي ذا اسمها منك والشار

وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله
ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

وما ذا الذي فيه من الحسن روتقا
ولكن بدا في وجهه نموك البشر

واني ولو نالت السماء لهالم
بأني مانلت الذي يوجب القدر

أزالت بك الأيام عتي كأنها
 بنوها لها ذنب وأنت لها عذر
 وقال يمدح سيف الدولة أيضا :
 لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي
 ولحجب ما لم يبق مني وما بقي
 وما كنت ممن يدخل المشق قلبه
 ولكن من يصبر جفونك بعشق
 وبين الرضي والسخط والقرب والنوى
 مجال لدمع المقلقة المترق
 وأحلي الهوى ما شك في الوصول به
 وفي المجر فهو الدهر يرجو ويتقى
 وغضبي من الأدلال سكرى من الصبي
 شفعت اليها من شبابي بربيتي
 واشتب معسول الثنيات واضح
 سترت في عنه قبل مفرقي
 واجياد غزلان كجيدك زرتي
 فلم أتبه بن عاطلا من مطوق
 وما كل من يهوي بعف اذا خلا
 عفا في ورضي الحب والخيل تلحق
 سقى الله أيام الصبي ما يسرها
 ويفعل فعل البالي المعتق

اذا ما لبست الدهر متمتعابه
 تخرقت والملبوس لم يتخرق
 ولم أر كالحاظ يوم رحيلهم
 بعثن بكل القتل من كل مشفق
 ادرك عيوننا حائرات كأنها
 مركبة احداقها فوق زئبق
 عشية يمدونا عن النظر البكا
 وعن لذة التوديع خوف التفرق
 فودعهم واليين فينا كأنه
 قنا بن أبي الهيثم جاء في قلب فيلق
 قواض مواض نسج داود عندها
 اذا وقعت فيه كنسج الخدر نق
 هواد لا ملاك الجيوش كأنها
 تخير ارواح الحكاة وتنتقى
 قد عليهم كل درع وجوشن
 وتفرى اليهم كل سور وخندق
 يغير بها بين اللقان وواسط
 ويركزها بين الفرات وجلق
 ويرجمها حراً كأن صحيحها
 يبكي دما من رحمة المتدقق

الي هنا انتهى المجلد التاسع ويليه المجلد العاشر

ان شاء الله وأوله مادة (نبت)